موسوعة
الآثار التاريخية

• حضارات • شعوب • مُدن
• عصور • حِرَف • لغات

د. حسين فهد حماد

دار أسامة
للنشر والتوزيع

موسوعة الآثار التاريخية

حضارات - شعوب - أمم - معالم - مدن
عصور - علوم الآثار - حِرَف - لغات

تأليف

د. حسين فهد حماد

دار أسامة للنشر والتوزيع

عمان - الأردن

دار أسامة للنشر والتوزيع
عمان – الأردن
تلفون : 5658253 ـ 5658252
فاكس: 5658254 ص. ب 141781

الطبعة الأولى 2003م

المقدمة

يدرس علم الآثار ماضي الإنسان. ويبحث في الحضارات القديمة، والمراحل البعيدة للمدنيات الغابرة. ويرمي إلى تحديد التغير الحضاري وتتابعه على مر العصور. ويهدف كذلك إلى إعادة بناء الحياة الاجتماعية لمجتمعات ما قبل التاريخ.

وهناك اختلاف كبير بين طبيعة دراسة كل من التاريخ وعلم الآثار، فعالم التاريخ يدرس الأزمنة المسجلة كتابة للمدنيات الكبرى والحوادث الماضية المؤرخة. إذ يعتمد إلى حد كبير على الوثائق والمخطوطات وغيرها من الوسائل التي تنقل أحداث التاريخ بمنتهى الدقة والتحديد. في حين يهتم عالم الآثار بالحقب والمراحل التاريخية الطويلة التي قضاها الإنسان قبل معرفة القراءة والكتابة فإذا كانت الكتابة قد اخترعت منذ نحو (5 آلاف) عام فإن أول حضارة إنسانية يرجع تاريخها إلى نحو مليون عام. هذا بالإضافة إلى أن الكتابة لم تكن من نصيب جميع الشعوب. حتى أن بعض المجتمعات المعاصرة لا تعرف الكتابة حتى الآن.

وقد حاولنا في هذا الموضوع الكشف عن مخلفات الحضارة الإنسانية الماضية وحياة الشعوب القديمة، وذلك بدراسة مخلفاتها من المباني والقطع الفنية والأدوات والفخار وبقايا المعابد مما يزيح الستار بشكل أفضل عن جوانب حياة تلك الشعوب، ولغرض جعل الموضوع متكاملاً من الناحية العلمية ذكرنا أهم الوسائل والطرق المستخدمة في دراسة علم الآثار.

ومما لا ريب فيه أن علماً واسع الميدان مثل علم الآثار لابد أن تتعــدد فروعه، وبتعدد هذه الفروع تختلف أساليب البحث فيه.

وآمل أن تكون هذه الموسوعة مفيــدة للقــراء والدارســين والبــاحثين ومساعداً في كشف الجوانب المضيئة في حضارة وطننا العربــي وحــضارات أقطار العالم المختلفة.

ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق.

تأليف

حسين فهد حماد

الأتروسكانيون:

شعب من وسط إيطاليا سبق الرومان فيها وتحداهم لبعض الوقت علـــى السيادة السياسية للمنطقة الواقعة شمال روما وكانوا في نحو 500ق. م فـــي أوج قوتهم. وبسطت مجموعة من المدن الفدرالية نفوذها على إمبراطورية امتدت من كامبافيا في الجنوب إلى وادي نهر آليو في الـــشمال. إلا أن رومـــا اســـتطاعت بالتدريج إحكام قبضتها على هذه الدولة المتفرقة.

ولا يزال أصل الأتروسكانيون مثاراً للجدل. فلغتهم التـــي نحـــت فهـــا حوالي 10.000نقش كتابي معروف. تنسب إلى لغة فرعية قديمة فـــي حـــوض البحر المتوسط وأن معظم مغاليقها لا تزال غامضة. ولا يعرف ما إذا كانت هذه اللغـــة قد أدخلها غزاة أو أنها اللغة المحلية لهذا الجزء من إيطاليا. وليس هناك أي فصل حضاري ملموس بين الفيلانويين في شمال إيطاليا الذين يرجع تاريخهم إلى عصر حديدي مبكر والأتروسكايين ما عدا التحول الذي حدث في طقـــوس الزمـــن حيث تبدل من الحرق إلى الدفن العاري. أما فيما يخص الديـــن. فثمـــة مظاهر عبادة أتروسكانية يبدو أنها تكشف عن تأثيرات وعادات شرقية.

وعلى الرغم من عدم معرفة أصل الأتروسكايين بالضبط فلقـــد أصـــبح مؤكداً أنهم كانوا قد حصلوا بحلول أواخر القرن السابع ق.م على وحدة حضارية ولغوية، وتعد القبور والنحت والصور الجصية الملونة من أهم بقاياهم الآثارية. وتأتي كل المعرفة عن العمارة الأتروسكانية بالدرجة الأساس من القبـــور التـــي شيدت في القرن السابع ق. م. واتخذت هذه القبور في أترورِبا الجنوبيـــة شـــكل حجرات محفورة في الصخر. أما في الشمال فشاع استخدام الحجرات المستطيلة (كما هو الحال مثلاً في بويولينا وفيتجولوينا). وكانت المعابد من الخشب تـــزين

طبقاتها العلوية بزخارف من الطين.وفن الأتروسكايين كما يظهر في الرسوم الجدارية (غالباً في القبور) والصور على التوابيت متأثر بمواضيع إغريقية وشرقية ومن بين أولى النماذج: الرسوم على القبور في كايري وفيي، والتي أعقبتهما فيما بعد سلسلة من المشاهد الملونة البهيجة في جيوسي وأورفينتو. وفي تاركونيا حيث يصور الفنانون الميت مع هواياته اليومية المفضلة ممزوجة مع مشاهد شيطانية.

أما في صناعة المعادن فقد كان أصحاب الصنعة من الاتروسكانين على درجة عالية من المهارة وكانت منتوجاتهم تصدر إلى مناطق شاسعة ضمن عالم البحر المتوسط. ويعد كايتبرلين وولف وجيميرا اريتيوم من النماذج الرائعة للتماثيل الصغيرة والكبيرة التي تمتاز بالمهارة الفائقة في استخدام الاتروسكانين للبرونز. وكانت تقاليد هذا الأسلوب في صنع التماثيل مسندة إلى الطين المادة الاعتيادية التي استخدمت في قطع النحت الأصغر حجماً. وكانت التماثيل النصفية أو الأقنعة التي تمثل وجه رجل ميت تترك في القبر جزءاً من البضائع الجنائزية من المنحوتات الأكثر شيوعاً.

الآثار المايسينية:

تعد حضارة الفترة المايسينية في اليونان مزيجاً متميزاً لتأثيرات الميلادية المتوسطة والكريتية (مينون). وتتميز المرحلة المبكرة من هذه الفترة (1580-1400 ق.م). باللقى التي عثر عليها في القبور النفقية (لمايسيناي). وتظهر أدوات الزينة المكتشفة فيها والسيوف البرونزية دقة في الطراز ومهارة نقشية فائقة في صنع الأدوات المعدنية والجواهر.

أما الفخار في هذه الفترة فهو ذو نوعية عالية. عليه زخارف نباتية طبيعية وأخرى متنوعة وكان الموتى يدفنون ولا يحرقون. واستخدمت الحجرات وكرست القبور المستديرة المسماة (ثولوس) لأفراد الأسرة المالكة.

ثم حل العصر الذهبي في الفترات اللاحقة- حوالي 1400- 120 ق. م وتتميز هذه المرحلة من فن العمارة بتشييد الحصون الدفاعية والقصور. وبنيت الأسوار الدفاعية من حجارة ضخمة غير متناسقة، إلا أنها مربوطة بشكل جيد وتدعى السايكلوبين. ولا تزال نماذج منها باقية في نيرنيز على الرغم من أن أثارها موجودة في مواقع أخرى مثل: أكروبوليس في أثينا بالإضافة إلى القصر في مايسيناي. وثمة نماذج مكتشفة أخرى في تيرنيز وبايلوس لها قائمة عرش من نوع ميكارون في المركز وزينت قاعات الميكارون والقاعات الأخرى بالتماثيل الجصية شبه تلك التي لحضارة مينون. عدا المشاهد الحربية التي كانت تضاف بين الحين والآخر.

ولا تزال بعض آثار الزخرفة المعمارية شاخصة (مثل واجهة خزينة اتريوس في مايسيناي) إلا أن معظم القصور بنيت من قطع غير مصقولة من الحجر وغطيت بالملاط.

وضمت المواد الشائعة الاستعمال جواهر ذهبية ومنحوتات عاجية في أشكال كثيرة. وكانت الأسلحة والدروع التي ضمت الخوذ ودروع الصدر والسيوف ورؤوس الرماح مصنوعة من البرونز.

أما الفخار الذي ينتشر بصورة واسعة في عالم البحر المتوسط فإنه ذو أسلوب وفرط موحد، زخارفه شكلية. كما أن عدداً من الأشكال شائعة على نحو خاص من بينها آنية مزج الخمر Crater والطاسات ذات الأعناق العالية. وكأس الركاب.

وتعد الألواح الطينية (التي عليها كتابات تعرف بخط Linear B والتي تمثل بوضوح لغة المايسين التي كانت تطوراً لخط Linear A الكريتي) من أهم المكتشفات المتعلقة بالحضارات المايسينية.

الآجر:

كان اللبن دائماً مادة البناء الرئيسة في جميع أنحاء الشرق الأوسط وهذه الحقيقة قد أسهمت كثيراً في معرفتنا عن الماضي. وكان الآجـر يـصنع مـن الطيـن الذي كان يجبل على شكل قوالب.

ويمكن استخدام التغيرات في شكلها وحجمها مقياسا تاريخيـا. فـآجر، رمشن رابمجن المربع المقطع المسطح من جانب والمحدب من الجانب الآخـر ميزة خاصة بعصور الوركاء وجمدت نصر. ويعقبه الآجر المستوي المحدب في عصر فجر السلالات في وادي الرافدين. وكان الآجر يجفف بصورة عامة فـي الشمس. لكن الآجر المفخور كان يستخدم قـشرة خارجيـة للبنايـات الرسـمية والمعابد. وغالباً ما تحمل كتابات مختومة وقد ظهر الآجر المزجج لأول مرة في الأزمان الآشورية وأول مثل لاستخدامه هو في باب عشتار في بابل Babylon.

الأختام:

ظهرت الأختام والكتابة على الـرقم الطينيـة سـوية فـي بـلاد وادي الرافديـن في نهاية الألف الرابع ق. م. وكانت الأختام متميزة حيث كانت على هيئة الأسطوانات ذات نقش أفقي. نحت عليه أحد التصاميم. وكانت هذه الأختام تدحرج على الطين الطري للرقم وعلى سدادات الجرار. وتترك طبقـات تـشبه الحـزوز ويختلف شكل الحجر ونوعه. أو تصمم الأختام حسب الزمن بيـد أن فائدتها لأغراض تحديد التاريخ ليست بالدرجة التي يتصورها المرء، لأنه غالبـاً

ما يعثر عليها في سياقات متأخرة، واستخدمها مالكون لاحقون مع إعادة نحتها أو بدون الإعادة.

وأخذت تبدأ الكتابات بالظهور على بعض الأختام- منذ عهد السلالات المبكرة تمثل بعض الأحيان اسم المالك ولقبه. وهذه تمنحنا معلومات مفيدة. واستخدمت الأختام الأسطوانية على الألواح أو على أغلفتها بينما استخدمت الكتابة المسمارية (في إيران، والأناضول. وسوريا وفلسطين، ولا سيما في الألف الثاني ق. م الذي كان فترة نشاط عظيم في المراسلات ومع استخدام الأختام الأسطوانية.

جرى أيضاً استخدام الأختام المنبسطة، إلا أن استخدام الأخيرة كان مقصوراً على شمال وادي الرافدين وإيران والأناضول وتظهر هذه في وقت مبكر يرجع إلى فترة حلف (الألف الخامس ق. م) وتظهر الأختام في الأناضول في جتك حيول في منتصف الألف السادس. واستخدم الحثيون الأختام المنبسطة وحلت الأختام المنبسطة مكان الأسطوانية في الألف الأول ق.م لأن ازدياد استخدام الرقوق مادة للكتابة؛ بالمقارنة مع الألواح؛ جعلها أكثر ملائمة من الأخيرة.

الأخمينيون:

قوم من بلاد فارس ظهروا على المسرح الدولي في القرن السادس قبل الميلاد بزعامة ملكهم قورش الأخميني الذي استطاع توحيد بلاد إيران وتوسيع سلطانهم على جميع الأقطار الواقعة في شمال إيران. ثم جهز قورش حملة قوية على بابل التي كانت بحوزة الكلدانيين وفتحها عام 539ق.م . وقام ابنه

قمبيز الثاني بفتح مصر وتوطدت أركان الإمبراطورية تحت حكم دارا الأول. وقد ازداد عدد الولايات التابعة من 23–31 لتشمل مناطق وراء نهر جيحون حتى اندس.

لكن الإمبراطورية الأخمينية كانت تهديداً للمصالح التجارية الإغريقية في الغرب، مما أدى إلى اندلاع الحروب الفارسية الإغريقية . وقد تسبب الاسكندر الكبير في سقوط الإمبراطورية الاخمينية واستيلائه على بيرسبوليس ودحره لدارا الثالث (330ق.م).

ومن أهم آثارهم الرئيسة الباقية هي القصور الملكية في بيرسي بولس وبازار كادا وسوسة SUSA وقبر قورش قرب بازار كادا والقبور المحفورة في الحجر للحكام الذين أتوا فيما بعد. ومعبد النار عند نقشي روستم. ويظهر النحت البارز والنقش على الأختام والأدوات المعدنية شكلاً فنياً مثيراً غاية الإثارة. ومعقداً من الناحية التقنية. لكنه مع ذلك يفتقد إلى شيء من العفوية.

الأدوميون:

هم سكان منطقة جنوب وجنوب شرقي البحر الميت القدماء (جنوب شرقي الأردن وجنوب وادي الحسا) قطنوها منذ نهاية الألف الثاني قبل الميلاد. وتنسبهم المصادر القديمة إلى (أدوم) وهو عيسى بن إسحاق بن إبراهيم.

ومعنى أدوم: (الأحمر) وتاريخ الأدوميين السياسي والحضاري غامض بسبب قلة الآثار والمصادر الأصلية الموثوقة التي تتحدث عنهم، فقد ورد ذكرهم في النصوص المصرية منذ القرن الثالث عشر ق.م، ولكن أغلب المعلومات عنهم تستقى من العهد القديم ومن الإشارات الواردة في النصوص الآشورية والكلدانية.

وعندما تقدم الآشوريون في سورية وفلسطين في عهد دولـــتهم الحديثـــة اضطر الأدوميون إلى دفع الجزية لهم أسوة بدول هذه المنطقة كمـــا اســـتخدمهم الملوك الآشوريون في إخماد الثورات المناوئة لهم في بعض مناطق فلـــسطين. وعندما استولى الملك الكلداني بنوخذ نـــصر الثـــاني (605-562 ق.م) علـــى أورشليم عام 586ق.م وقضى على مملكة يهودا. قطن الأدوميون أجـــزاء مـــن أراضيها. وبدءاً من القرن الرابع ق.م خضعوا للأنباط القوة الصاعدة في ذلـــك العصر.

أما عن مخلفات الادوميين الحضارية فهي قليلة جداً إذ لم يعثـــر علـــى مكتشفات أثرية كافية عنهم. ويمكن القول إنه كانت لهم بعض المدن لعل أهمها- باصرو كانت عاصمة للقسم الشرقي من بلادهم ومكانها اليوم بـــصيرة الحديثـــة على بعد 32كم إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت.

ومدينة سلع أو سالع التي كانت عاصمة للقسم الجنوبي قبل أن يـــستولي الأنباط عليها وتصبح لهم باسم البتراء. ومدينة عصيون جابر فـــي موقـــع تـــل الخليفة الواقع اليوم على الطرف الشمالي لخليج حيرونة (العقبة اليوم) الواقعـــة على بعد 244كم جنوب القدس وكانت عاصمة لهم. وبـــسبب وجـــودهم علـــى شواطئ البحر الأحمر الشمالية فقد كانت للأدوميين تجارة بحرية ناشـــطة فـــي بعض الأوقات. أما لغتهم فهي قريبة من اللهجات العربية والعمونية والمؤابية.

الآراميون:

الآراميون: اسم عام يطلق على مجموعات كبيرة من القبائـــل الرحـــل القديمة كانت تقطن في شمالي بلاد العرب. وتتحكم اللغـــة الآراميـــة بلهجـــات متعددة. وقد استطاعت هذه القبائل ما بين القرنين الثاني عشر والثامن قبل الميلاد أن تسيطر على بلاد واسعة في جزيرة الرافدين بين دجلة والفرات في سورية.

وقد أطلق اسم الآراميين على البلاد التي سكنوها فدعيت باسم (بلاد آرام) قروناً عدة قبل أن تعرف منذ العصر الهلنسني لسلوني باسم سورية (القرن الرابع قبل الميلاد).

بلغ الآراميون أوج اتساعهم وسلطانهم السياسي في القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد مغتنمين فترة ضعف الإمبراطورية الآشورية في أعقاب حكم نجلات بلاسر الأول (1115-1077 ق.م) من جهة وبداية تقهقر النفوذ المصري في عهد رعميس الثالث (1198-1167 ق.م) من الجهة الأخرى. ثم تبددت سيطرة الحثيين والمتيانين في شمال سورية وكذلك زال حكم الميدين في الغرب فأقاموا بقوة السلاح – سلسلة من الممالك الصغيرة في سورية منها (آرام النهرين) و(فدان آرام) و(ارام دمشق) و(ارام صوبا) في البقاع. و(ارام معكة) (مقاطعه دان) و(جشور) بين اليرموك ومقاطعة دمشق.

وفي الشمال الغربي من سورية أقام الاراميون دولة في فلينية هي دولة (سمأل) وقد سماها الاراميون (يعودي) مركزها مدينة (سمأل) تقع أطلالها اليوم عند جبل أمانوس غربي عينتاب في تركيا وتعرف باسم (زنجرلي) ومن ملوكها الذين ورد ذكرهم (كيلامو و(حياني) و (فنامو) و (بار – ركوب) ومن آثارها سور حصنها الذي ما يزال ماثلاً للعيان.

ثم غزا الآراميون العراق فأسسوا فيه عدة دويلات منها دويلة (بيت عديني) ومركزها في (بورسيبا). وكان مركزهم في منطقة بابل حيث حكمت سلالات بابلية عديدة في فترات متواصلة بين منتصف القرن الثاني عشر والقرن السادس قبل الميلاد. وكان أول من برز من ملوكهم (اداد- بلادان) وهو من سلالة بابل الرابعة، استولى على عرش بابل وحكم بين سنة 1067و 1047 ق.م. وفي ساحل الخليج في جنوبي العراق أسس الآراميون عدة دويلات أهمها

دولة (بيت ياكيني) وقد عرفت سلالة ملوكهم بسلالة القطـــر البحـــري (أمـــراء الخليج) وقد لعب أحد ملوكهم المسمى (مردوخ بلادان) -(وهو من سلالة بابـــل العاشرة)- دورا في المعارك التي خاضها مع الآشوريين. ففـــي بدايـــة عهـــد سرجون الثاني (722- 705ق.م) استولى على بابل ونصب نفسه ملكـــاً عليهـــا وحكم فيها أكثر من عشر سنوات (721 - 711 ق.م) وكانت آخر ســـلالة مـــن سلالات بابل السلالة البابلية الحادية عشرة أي سلالة الكلدانين التي اشتهر فيهـــا بنوخذ نصر الثاني (605- 562 ق.م) وهو الذي سبى بني يهوذا من فلـــسطين إلى بابل وقضى نهائياً على مملكة يهوذا .

وكان الآراميون قد انتشروا في العراق، وشكلوا فيه شبه ممالك مـــستقلة ملكة بابل. ومن أهم هذه الدويلات مملكة (زوحـــي) الآراميـــة التـــي أســـسها الآراميون الذين استوطنوا على نهر الفرات ما بين عانة ومصب نهر بليخ. وقد ضمت هذه المملكة مدناً عديدة - أهمها (عانه) وخاريدي ورحويـــوت وشـــورا. واشتهر من ملوك زوحي(حاباني) وكـــان (حابـــاني) قـــد عـــرض خـــضوعه للأشوريين إلا أنه عاد وشق عليهم عصا الطاعة، فجهز له أشور ناصـــر بـــال الثاني (884 -859 ق.م) حملة قوية واحتل بلاده ودمر معظم مدنه تدميراً كاملاً . ثم بنى قلعتين على الفرات وجعل فيهما حاميتين آشوريتين واحدة على الضفة اليمنى، والثانية على الضفة اليسرى. وهناك مملكة (كمبولو) الواقعة على شاطئ دجلة الشرقي والتي ضمت أربع مدن محصنة تمكن سرجون الثاني (722-705 ق.م) من الاستيلاء عليها وجعلها مقاطعة آشورية وذلك في أثناء غزوة للقبائـــل الكلدانية والآرامية التي ساندت (مردوخ بلادان) البلابلي.

وكانت قد جرت عدة مصادمات بـــين الآراميـــين ومملكـــة إســـرائيل، واستطاع الملك داود (1000-960 ق.م) إخضاع ملك صوبا المدعو (هدد عزر بن رحوب) حين ذهب ليرد سلطته عند نهـــر الفـــرات واخـــذ مـــن (طـــابح)

و(بيروتاي) مدينتي (هدد عزر) نحاساً كثيراً جداً، كما ضرب أرام دمشق وجعل فيها محافظتين ، وقدم ملك حماة (توعي يورام) فروض الطاعة إلى الملك داود بتقديمه هدايا ثمينة من الفضة والذهب.

وفي عهد سليمان تمرد أحد أتباع (هدد عزر) ملـــك صـــوبا و يـــدعى (رزون) وكان قد هرب من عند سيده وأصبح رئيس غزاة، فاستولى على دمشق وحكمها طوال مدة حكم سليمان. وفي عهد سليمان أيضاً استقلت دويلـــه (بيـــت عديني) وغيرها من الدويلات الآرامية البعيدة.

وبعد موت سليمان وانقسام إسرائيل إلى مملكتي إسرائيل ويهوذا، صـــفا الجو للآراميين، فاستعادت الأقطار الآرامية التي -(سيطر عليها الموسويون في عهد داود وسليمان)- استقلالها، وتوغل الاراميون في أرض إسرائيل في عهد ملكهم حزائيل ملك دمشق. وهكذا أصبح الآراميون مسيطرين على أكثر أقطـــار منطقة الشرق الأوسط. ففي العراق استولت القبائل الآرامية الكلدانية على جميع المنطقة الممتدة من بابل إلى الخليج جنوباً. وفي سورية امتدت الدويلات الآرامية في جميع أنحاء سورية ومركزها الرئيسي دمشق مما جعل بلاد آشور مطوقة من اكثر أطرافها بدويلات آرامية.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان الكيان الآرامي السياسي معرضاً للخطـــر بسبب نقطة الضعف البارزة في جهازه، وهي أن الآراميين لم يعمدوا إلى إنشاء دولة كبيرة موحدة قوية تحت حكم واحد. فعند الخطر الـــشديد كانـــت تجـــري اتحادات دقيقة بين الدويلات الآرامية، ولكن هذه الاتحادات لم تكن مـــن القـــوة بحيث تستطيع أن تؤلف سيطرة عامة موحدة. وقد كانت هذه الدويلات تتنـــازع فيما بينها بين الحين والآخر؛ لذلك-وبعد انتعاش دولة آشور من جديد واســـتعادة قوتها- أصبحت الممالك الآرامية مهددة بالغزو الآشوري.

فقد استغل الآشوريون النزاعات بين الآراميين وإسرائيل التي استمرت قرناً كاملاً تقريباً للانقضاض على الممالك الآرامية المتباعدة والمنتشرة في الشرق والغرب والجنوب الواحدة بعد الأخرى، ففي عهد آشور ناصر بال الذي حكم الأشوريين سنة 884- 859 ق.م وهاجم هذا العاهل مملكة (بيت يخيالني) في (جوزان) في الشمال فاستسلمت له، ثم ضم شلمنصر الثالث سنة 856 ق.م مملكة (بيت عديني) في الجنوب إلى الممتلكات الآشورية.

وفي سنة 856ق.م خاض حرباً أخرى مع الآراميين الذين ألفوا اتحاداً مع بقية الممالك الآرامية وفينيقيا وإسرائيل، ومع أن هذه المعركة التي وقعت في (القرقار) على نهر العاصي في سورية لم تكن حاسمة. إلا أن الآراميين تكبدوا هم وحلفاؤهم خسائر جسيمة في الأرواح والمعدات.

ثم وجه شلمنصر همه بعد ذلك إلى بابل فقهرها في حملتين قام بهما في سنتي 852و851 ق.م. وفي عام 849 ق.م قام بحملة ثانية ضد ملك حماة وقاتل ملك دمشق وحلفاءه الذين قاموا بحرب ثانية. ثم عاد شملنصر للنزال في سنة 842 ق.م فحارب حزائيل ملك دمشق منفرداً وضرب الجيش الآشوري الإقليم كله وتمكن بعد ذلك أن يضم المناطق التي كانت تحتلها قبائل الفرات الأوسط.

وأخيراً كانت الضربة الأخيرة التي قضت على الممالك الآرامية على يد تغلالت بلاسر الثالث وعلى يد سرجون الثاني، فالأول احتل دمشق سنة 732ق.م والثاني قضى على حماة آخر معقل من معاقل الآراميين سنة 720 ق.م. وبذلك قضي على الحكم الآرامي في سورية نهائياً. ولكن النشاط السياسي للآراميين لم يمت فقد استمر مدة أطول في الجنوب، حيث القبائل الكلدانية التي أخذت تقاوم النفوذ الآشوري حتى تمكنت أخيراً من الاستيلاء على السلطة وتأسيس الدولة

الكلدانية عندما أعلن القائد الكلداني (نبوبولاسر) استقلاله في بابل ونصب نفسه ملكاً عليها سنة 625 ق. م.

الكتابة الآرامية:

إن أقدم كتابة آرامية معروفة عثر عليها في شمال سورية وهي ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد، وفي جملتها كتابة أبجدية من تل حلف (كوزان) ويليها في القدم الكتابة التي وجدت في منطقة دمشق على بعد أربعة أميال ونصف الميل شمالاً وترجع إلى حوالي سنة 850 ق.م. كما أن هناك كتابات آرامية قديمة عثر عليها في دمشق وفي سمأل (زنجرلي) وفي المدن الفينيقية، وهذه ترجع إلى الفترة التي تمتد بين القرن الثامن والخامس قبل الميلاد. وهناك كتابة آرامية مدونة على ورق البردي وجدت في مصر، وهي ترجع إلى سنة 505 ق.م .

يجمع علماء اللغة على أن الآراميين تعلموا من الكنعانيين فن الكتابة وحاولوا استعمال اللغة الكنعانية في كتاباتهم غير انهم كشفوا عن ذواتهم باستعمالهم تعابير آرامية، فسرعان ما تخلوا عن الكنعانية وأخذوا في استعمال لغتهم الخاصة. وقد تكاملت اللغة الآرامية القديمة هذه في شمال سورية في الفترة بين القرنين الحادي عشر والثامن قبل الميلاد، وهي الفترة التي ازدهرت فيها الدول الآرامية منتهزة فترة ضعف الإمبراطورية الآشورية لمواصلة نموها وانتشارها، إلا أن هذا الازدهار السياسي الذي تمتعت به الدول الآرامية في هذه الفترة لم يدم طويلاً؛ إذ سرعان ما استعاد الآشوريون قوتهم وراحوا يهدمون معاقل الآراميين الواحد بعد الآخر، ولم ينته القرن الثامن قبل الميلاد حتى قضي على استقلال الدويلات الآرامية.

لكن التدهور السياسي لم يقض على الثقافة الآرامية، بل على عكس ما كان يتوقع فقد أخذ المستعمرون أنفسهم باللغة الآرامية التي أخذت تنتشر انتشاراً سريعاً حتى تبنتها أقوام كثيرة وصارت تحتل المكانة الأولى بين سائر اللغات في العلاقات الدولية. وذلك لسهولة أبجديتها، واستمرت الآرامية تزدهر في العهد البابلي الحديث (616- 539 ق.م) وعلى أثر الغزو الفارسي على بلاد الشرق (539 - 331 ق.م) انتشرت اللغة الآرامية بصورة واسعة، فامتدت من فارسى إلى البحر المتوسط حتى أصبحت اللغة الرسمية في كثير من البلدان بين الفرات والحدود المصرية. ثم امتدت نواحي آسيا الصغرى وشمال الجزيرة العربية حتى احتلت في أوج ازدهارها وانتشارها معظم أجزاء الشرق الأوسط بل تعدته إلى الشرق الأقصى وبلغت بلاد الهند والصين. ولما كانت العبرية مشتقة من الآرامية فقد تغلبت الأخيرة على العبرية وحلت محلها في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد.

وقد جابهت اللغة الآرامية فترة عصيبة في العهد اليوناني (331 - 64 ق.م) بعد أن أخذت الثقافة اليونانية تفرض نفوذها في بلاد الشرق، غير أنها صمدت في وجه هذا التيار، وظلت سائدة في الحضر رغم مظاهر الحضارة اليونانية والرومانية البادية في أطلالها اليوم وعوضت الآرامية ما فقدته في العهد اليوناني إذ بسطت نفوذها في البلاد العربية حيث تداولها الأنباط والتدمريون حتى العهد المسيحي. وفي فلسطين تمسكت بها الجماعات التي ناهضت الثقافة اليونانية. ثم استعادت اللغة الآرامية مكانتها في عهد الاحتلال الروماني لا سيما منذ انتشار المسيحية باعتبارها لهجة مسيحيي فلسطين.

وقد أدى الفتح العربي في القرن السابع إلى انتشار العربية على نطاق واسع في المناطق التي كان الناس فيها يتحدثون بالآرامية. فانحسرت اللهجات الآرامية العربية في سورية وفلسطين. وبقي استعمال اللغة الآرامية للحديث في

بعض قرى منطقة القلمون القريبة من دمشق. وأضحت اللغة الآرامية السـريانية أهم اللهجات المتفرعة عن الآرامية بعد انتشار المسيحية.

وكان للغة السريانية دور ثقافي كبير قبل أن تتفوق عليها اللغة العربية منذ القرن السابع الميلادي . لكنها لم تمت بل بقيت حية حتى القرن الثالث عشر لغة أدب وثقافة دينية للكنيسة السريانية. وهي تستعمل اليوم في شعائر كثير من الكنائس الشرقية. وما تزال لغة الحديث والحياة اليومية للألوف من السوريين في منطقة الموصل في شمالي العراق وفي شرقي الأناضول وطور عابدين وعند بحيرة أورمية. كما أنها انتشرت مع انتشار السريان إلى ساحل الملايار في الهند، و إلى استراليا وبلاد المهجر في العالم الجديد.

الاربجية:

الأربجية: تل اثري صغير في العراق شمال الموصل من العصر الحجري النحاسي نحو 5500- 4500 ق.م. نقب فيه لأول مره ماكس مالوان في عام 1933. ثم الباحث العراقي إسماعيل حجارة في عام 1976 ويمكن تقسيم الطبقات الأثرية في الموقع إلى ثلاث مراحل أساسية تمثل تطور ما اصبح يسمى بالحضارة الحلفية (نسبة إلى موقع تل حلف في سورية) والمراحل هي من الأقدم إلى الأحداث.

- المرحلة الأولى : هي السوية الأقدم وتعود إلى منتصف الألف السادس ق.م ظهرت فيها البيوت مستطيلة الشكل ضمت مواقد دائرية الأشكال. وفي هذه السوية وجدت الأواني الفخارية (الحلفية) الأولى وكانت من النوع العادي غير المزخرف ويحمل بعضها زخارف بأشكال طبيعية.

- والمرحلة الثانية: وهي السوية الوسطى، وتعود إلى نهاية الألف السادس ق.م ظهرت فيها أبنية خاصة بمخطط متميز هو غرف دائرية يوصل إليها عبر مدخل مستطيل الشكل وأطلق عليها اسم (ثولوي) (ونعني بيوت النحل تحيط بها أحياناً جدران تليها غرف عادية مستطيلة. تشكل جميعها مجمعاً دينياً مؤلفاً من معبد تحيط به المشاغل والمحلات. كما عثر في سوية هذه المرحلة على طمائر جنائزية هي الجماجم البشرية وضعت في جرار تحمل بعضها أشكالاً بشرية مؤنثة ومذكرة وأشكالاً حيوانية). وزخارف هندسية وإشارات غامضة وهناك التماثيل البشرية والحيوانية والأواني الحجرية والقلادات من الأحجار النادرة.
- أما المرحلة الثالثة: وهي السوية الحديثة وتعود إلى النصف الأول للألف الخامس ق.م. وفيها استمرت الأبنية الدينية الدائرية (الثولوي) ولكن أصبحت جدرانها أقوى وأسمك، وأساستها حجرية ومورست عمليات الدفن خارج المنازل إذ وضعت الجثث مثنية أحياناً، وكان الدفن فردياً أو جماعياً وزود الموتى بالأدوات والأواني الحجرية، وفي هذه السوية ازدادت الأدوات الحجرية الصوانية والأدوات المصنوعة من الحجر الزجاجي البركاني الأسود obsidtan - أو العظم كما وجد الخرز والقلادات والأختام المسطحة التي صنعت من الأحجار النادرة عموماً. وتحسنت نوعية الفخار الذي حمل زخارف طبيعية وهندسية جميلة ومنوعة بألوان حمراء وسوداء وسكرية اللون.

وهذه المرحلة الحديثة هي الأكثر تطوراً، وقد دلت على ذلك مشاغل الفخار والكميات الكبيرة والمنوعة من الأواني الفخارية التي بلغت القمة في التصنيع. يضاف إلى ذلك البقايا السكنية لمنازل محروقة، وهناك آثار بئر وآثار طريق مرصوفة بالإضافة إلى اللقى الصغيرة النادرة كالفؤوس المصقولة

وأجزاء من معدن الرصاص وكل ذلك يدل على مجتمع بلغ مرحلة مهمة من التطور.

بعد مرحلة انقطاع قصير تلت انتهاء الحضارة الحليفة، تكرر سكن الاربجية في العصر اللاحق. عصر العبيد إذ نشأ نمط بناء جديد هو منازل تحيط بساحة مكشوفة فيها مواقد ومشاغل الفخار، وأقيمت مقبرة خاصة خارج المستوطنة، واستمر تصنيع الأواني الفخارية التي أصبحت نوعيتها عادية وزخارفها بسيطة وهي عموماً اقل جودة منها في العصر السابق، كما تطورت صناعة الأختام المسطحة وظهرت أوائل الأدوات المعدنية (إبر وفأس من النحاس).

يعد موقع الأربجية من المواقع المهمة التي تمثل مرحلة انتقالية بين نهاية مجتمعات العصر الحجري الحديث في منتصف الألف السادس ق. م والمجتمعات المدنية المتطورة في منتصف الألف الرابع ق.م وهو يمثل المرحلة التي مهدت فيما بعد لنشوء الدول الأولى في الألف الثالث ق.م.

الازتيك:

كانت الأزتيك أو مكسيكا أو تينوكاكاس إحدى آخر القبائل الرحل الشمالية الكثيرة التي انتقلت على فترات نحو الجنوب إلى وادي المكسيك بحثاً عن مصادر أفضل للغذاء. ويعتقد أن موطنهم في شمال شرقي المكسيك وحيث فشلت في توطيد نفسها بنجاح في البر الرئيسي من الوادي، فقد لجأ أفرادها أخيراً إلى جزيرتين لا تصلحان للعيش في بحيرة نكسكوكو حيث كانتا تابعتين لمدينة تيبانك لازكابوتزالكو ولم يكن الازتيكو والمستوطنون المبكرون على الجزيرتين بأحسن من قطاع الطرق المنفيين. وأغلب تاريخ الازتيك لهذه الحقبة

غامض، فمدينة تينوكتيتلان عاصمة الجزيرة أسست في أغلب الظن في حـــوالي 1345م، بيد أن السلالات قد أتت لكلتا الجزيرتين من الخارج.

وفي عام 1428 شكلت تينوختيتلان – التي كانت تـــرزح تحـــت حكـــم طغيـــان حاكم ازكابو تزالكو، اتحادا مع مدن تكسكوكو وتلا كوبـــار، وقامـــت بالعصيان ضده. وقد دمر هذا الاتحاد الثلاثي مدينة ازكابونز الكووبات الازتيك ولاة العهد الرئيسيين لكل المدن التي كانت في السابق تدين بالولاء إلى التيبانكين - ليغدو تاريخ الأزتيك من هذا الوقت سلسلة من التوسعات العسكرية حتى الغزو الإسباني في القرن السادس عشر.

وفي غضون حكم انزكوتل الازتيكي 1428 - 1440 تم إنشاء الطبقـــات الدينية والعسكرية وشنت الغارات على البلدان المتاخمة لـــ تينوختيتلان وقد خلفه موكتزوما الأول الذي وسع غزوه إلى الشمال والشرق متيحـــاً بـــذلك المجـــال لاتصال الازتيك بحضارات بوبلا الراقية. وفي أثناء حكم اخاياكتل الذي خلـــف موكنزومـــا الأول في عام 1446 وضع حداً للمنافسة بين مـــدينتي الجزيـــرتين التوأمين تينوختيتلان وتلاتيلولكو بالاستيلاء على الأخيرة وصـــهرها حـــضارياً. وفي أثناء هذا الحكم شهد الازتيك أسوأ اندحار عسكري على يـــد التارازكـــانين وفيما عدا هذا، فإن سجل تاريخهم العسكري في أثناء الحكومات المتعاقبة وهـــي تيبزدك (1481–1486) اهو يزوتل (1486 -1503) وموكنزوما الثاني (1503 -1520) الذي سماه الإسبان خطأ فونيزوما، كان ســـجلا يكـــاد يكـــون حـــافلاً بالغزوات المتواصلة أو إعادة قمع المدن المتمردة. وقد استحوذوا على كل مـــن الخليج وأغلب الساحل الباسفيكي لمكسيكو بل إنهم تغلغلوا إلى غواتيمالا أيضاً.

وقد كان الحافز وراء سياسة الهجوم الازتيكية اقتصادياً في جزء منـــه دينياً في الآخر فقد أرادوا مصادر القطن الذي لم يكـــن ينبـــت فـــي الأراضـــي

المرتفعة إلى جانب الكاكاو وبضائع الزينة الغنية مثل الذهب والفيروز وبخـور الكوبال من المنطقة البرزخية واوكساكا وكانوا يحصلون على السمك من بحيرة تكسكوكو ويزرعون المحاصيل في أراضي جينامبا Chinampa المستصلحة.

وقد بانت هناك دائماً خلال تاريخ أمريكا الوسطى كلـه تجـارة ذات طرق بعيدة. وقد استمر هذا التقليد بين الأزتيك على يد مجموعة مـن التجـار عرفوا اسم البوفشتيكا - POCHTECA - وقد قاموا بتنظيم القافلات التجاريـة التي كانت تجوب المكسيك برمتها. وكانت مسلحة وقادرة كـل القـدرة علـى الدفـاع عن نفسها إذا ما هوجمت. وكان من بين الأسباب المتكـررة للحـرب عدم رغبة بعض المدن في المتاجرة بشروط كان يعدها البوفيكا (التجار) معقولة. وكان العنف العسكري في حالات كهذه يعقب التجارة.

وكان الدافع الديني في التوسع مهماً كذلك بسبب الحاجة إلـى الـسجناء مـن أجل التضحية البشرية لآلهة الأزتيك. وقد بلغ هذا الطقس الذي كـان لـه تاريخ طويل في أمريكا الوسطى نسبا فاحشاً تحت حكم الأزتيك. وقد بلغ الأمـر بالأزتيك. بسبب الحاجة الملحة إلى الأسرى للتضحية حيث أنهم كانوا يعمـدون أحياناً –في غياب الحروب– إلى اللجوء إلى حرب احتفالية مع مدينة صـديقة. وهذه الحروب التي اصطلح عليها تلطيفاً (الحروب الورديـة) كانـت تخـاض بصورة مرتبة لغرض الحصول على الأسرى للتضحية. وقد بلغ الرعب الكلـي للتفوق العسكري الازتيكي حداً خضعت معه كثير من المدن الغربية بلا مقاومة.

وبحلول الغزو الإسباني كان تعداد سكان نينوخنيلان قد بلـغ حـوالي 300.000نسمة. وكانت الجزيرتان قد اندمجتا لتصبحا مجتمعاً واحداً من خـلال استخدام محراث وأراضٍ كما تم ربط الجزيرة عن طريـق ممـرات بنبيـاك، وتلاكوبان. وكوباوكان. وقد كان المركز الاحتفـالي للمدينـة العظيمـة الـذي

يشـــرف عليها معبد تلالوك وهيوتيزيلو بوختكي وكذلك موقعاً لمعابـــد أخـــرى رئيسة وقاعة الرقص وتزومبانتلي Tzompantli حيـــث كانـــت الآلاف مـــن جماجم الضحايا القربانية ترمى إلى جانب قصر موكنبزوما. أن تجفيف البحيرة والتوسع المتزايد لمدينة مكسيكو فوق عاصمة الأزتيك مباشرة قـــد زادت مـــن مشاكل الأثرين.

الإسكندر الكبير:

الاسكندر الكبير ملك مقدونية وأحد كبار العظماء في التاريخ القديم يميز في الكتابات التاريخية بثلاثة القاب- (المقدوني) و(الكبير) و(الثالث) ولـــد فـــي العاصمة المقدونية بلاPELLA في عام 356 ق.م. وكان ثمـــرة زواج فيليـــب الثاني (ملك مقدونية) زواجاً سياسيا من اولمبياس أخت اسكندر ملك ابيـــروس. تلقى الاسكندر في صغره تربية خاصة لم يتلقها أي من ملوك مقدونية ولا سيما من الناحية التعليمية. فقد تولى تعليمه وهو فـــي الثالثـــة عـــشرة مـــن عمـــره الفيلســـوف الكبير أرسطو (384-322ق.م).

ارتقى الاسكندر عرش مقدونية سنة 336 ق.م. بعد مقتـــل والـــده ولـــم يكـــن قد تجاوز العشرين من عمره ومع ذلك فقد تصدى بنجاح لثورات عدة قام بها سكان أقاليم كل من تساليه وترافيه والورية. كما قمع بمنتهى القـــسوة ثـــورة قامت بها مدينة طيبة (أواسط بلاد اليونان). وبعد تدمير طيبة عاد الاسكندر إلى مقدونية لاستكمال استعدادات والده فبليب الثاني لغزو الـــشرق بعـــد أن ضـــمن استيعاب مدن بلاد اليونان للدرس الذي لقنه لهذه المدينـــة البائـــسة. ومـــع أن المؤرخين المعاصرين يختلفون في تقدير أهمية ودافع غزو الاســـكندر للـــشرق فإنهم يتفقون على تقديم دافعين- أحدهما مادي والثاني معرفي. ولا شك في أن الأسس القديمة التي أقام عليها والده فيليـــب صـــرح مقدونيـــه والاســـتعدادات

العسكرية قد سهلتا كثيراً من مصاعب الحملة. كما أسهم في تيسير مهمة فوزه برئاسة الحلفين العسكريين في تساليه وكورننه (337ق.م).

وفي خريف سنة 335 ق.م عاد الإسكندر من بلاد اليونان إلى مقدونية لإكمال استعداداته كما سلفت الإشارة، إلى ذلك فاستدعى بارمنيون أحد قواد والده وكان في آسيا الصغرى على رأس قوة استطلاعية، فعاد القائد بعد أن أبقى قسماً من قواته على سواحل مضيق الدرونيل لتوفير رأس جسر لقوات الغزو. وفي ربيع سنة 334 ق.م عبر الاسكندر مضيق الدرونيل على رأس جيش يتألف من 30 ألفاً من المشاة و 5 آلاف فارس بعد أن ترك قائده انتبا تروس على رأس نحو 9 آلاف من المشاة و 600 فارس لتصريف الأمور في بلاد اليونان.

ولم يحاول الإسكندر الكبير الاشتباك مع الأسطول الفارسي الذي كان ثلاثة أمثال أسطوله، فقرر تسريح أسطوله لعجز موارده عن تحمل نفقاته. ورأى بالمقابل أن خير وسيلة للقضاء على أسطول الفرس هي الاستيلاء على قواعد البرية في سورية ومصر وآسيا الصغرى. وعند أول الساحل السوري كان الملك الفارسي دارا الثالث ينتظر في موقع أسوس على رأس قواته. وفي تشرين الأول 333 ق.م التقى الجيشان. وفر الملك الفارسي أثناء المعركة مع ملوك جيشه ولكن الاسكندر لم يتابع عدوه الهارب إلى الشرق بل اتجه نحو الجنوب فاحتل دمشق مقر قيادة الفرس في سوريا ثم اتجه إلى الساحل لتأمين سيطرته على البحر المتوسط فاحتل أرواد وجبيل وصيدا واستعصى عليه فتح مدينة صور- المدينة العربية التي اشتهرت بمقاومتها المأثورة للغزاة الفاتحين حيث تحدت جيوش الإمبراطوريات القديمة. إلا أنها خضعت للمستعمرين عام 332 ق.م فدمرها الاسكندر. ثم احتل مدينة غزة وباحتلالها أصبح الطريق أمام الاسكندر مفتوحا إلى مصر فاحتلها بدون مقاومة تذكر، وأسس مدينة الإسكندرية.

ثم عاد إلى سوريا في عام 331ق.م. وبقي فيها مدة ثم عـــاد لملاحقـــة جيش الفرس حيث التقى به في السهل ما بين نينوى وأربيل حيث دارت معركة في أربيل وهرب الملك الفارسي للمرة الثانية، وكان هدف الاسكندر التالي هـــو احتلال مدينة بابل حيث احتلها، ثم تقدم نحو سوسة واحتلها ومنهـــا ســـار إلـــى برسبيولس عاصمة الفرس فاحتلها وأشعل النار في القصر الملكي، ثم توجه نحو همدان حيث فرَّ دارا للمرة الثالثة و اغتيل في الطريق.

عاد الاسكندر إلى بابل في ربيع سنة 323 ق.م وراح يعد العدة لغـــزو شبه الجزيرة العربية ولكن مرضا خطيراً أقعده وأدى إلى وفاته في بابـــل فـــي العاشر من شهر تموز سنة 323 ق.م وكان عمره ثلاث وثلاثين ســـنة وامتـــد حكمه اثنتي عشرة سنة.

الإسكندرية:

كانت الإسكندرية التي أسسها الاسكندر الكبير في 332 ق.م. قد بنيـــت من قبل الملوك البطالسة. وأصبحت مدينة رئيسة لمصر. وظلـــت كـــذلك فـــي الأزمات الرومانية. وقد اشتهرت بمكتبتها وبصورة خاصة بمنارتها التي بناهـــا سوستراتوس من نيدوس بين عامي 299 – 279 ق.م. التـــي دمـــرت فـــــي 1326. وكانت المدينة تتألف من أحياء مصرية وإغريقية ومـــا يـــسمى (بحـــي الملوك) الذي تضمن أغلب البنايات المهمة من بينها القيصرية التـــي تـــضمنت أصلا المسلات التي أرسلت إلى نيويورك ولندن. ولم يبقَ من المدينة القديمـــة اليوم إلا القليل.

الإسكيمو:

تطور تقليد الاسكيمو بين 200 و100 ق.م بين شعوب عاشـــت حـــول مضيق يقع في ألاسكا. ومن ثم انتشر إلى المناطق القطبية الشمالية فـــي كنـــدا

وجزيرة غرنيلاند وهكذا فإنه لم يستورد بأجمعه من أمريكا بل تطور بدلاً مـــن ذلك تدريجياً من الحضارات التي سبقت الاسكيمو مثل تقليد الأدوات الصغيرة في القطب الشمالي وصناعة النواة والشظايا الالوشية، وهو يلقى في الوقت نفـسه دعماً من حضارات العصر الحجري الوسيط والعصر الحجـري الحـديث فـي سيبريا ويلعب المناخ دوراً كبيراً في الخصائص المميزة لحـضارة الاسـكيمو. ومن خصائص المناخ استمرار وجود الجليد وفترات الظلام الطويلة في القطـب الشمالي ودرجات الحرارة تحت الصفر.

وتستند حضارة الاسكيمو تقليديا إلى الصيد، ويأتي في مقدمـة الطرائـد حيوانات البحر وكانت الحيتان وعجول البحر الفظ من موارد الطعـام الرئيـسة على الرغم من صيد أنواع مختلفة من السمك والطير. وكان الفظ الحيوان البري الرئيس الذي يقوم الاسكيمو باصطياده، وكان بعض سكان الاسكيمو التـاريخين يعتمدون عليه. وتمتاز الحضارة المادية للاسكيمو بكونها ذات نسق واحـد منـذ عصور ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين. وكانت المنازل في أشهر الـشتاء تحت الأرض جزئياً وتشيد من عظام الحوت والخشب الطاف، وتغطى بالحجارة والأتربة. ومن ناحية أخرى كانت الايكلوز ، أو الأكواخ، لاسيما فـي المنطقـة القطبية الشمالية في كندا تقام من ألواح الثلج، أما المنازل في أشـهر الـصيف فكانت تتكون من خيم من الجلد.

وكانت الجلود تستخدم في الملبس وصناعة القوارب ولا سـيما عنـدما كانت تنبسط على أطر خشبية. وهناك نوعان من القوارب، الكاياك أو القـارب المقفل والادمياك أو القارب المفتوح. ومع ذلك فإن السجل الآثـاري للاسـكيمو يستند إلى الأدوات التي كانت تستخدم في صيد الحيوانات التي كانت تؤخذ منها الجلود. وللحربة ذات الخطاف أهمية بالغة مع أجزائها المصنوعة مـن العظـم والحجر والعاج، وذلك لأنها الأداة الأكثر شيوعاً ولأنها أداة المعيـشة الأكثـر أهمية في حياة الاسكيمو.

وكانت الحراب ذات الخطاف تصنع من الأجزاء الآتية: مقبض خــشبي ومقبض أمامي من العظم أو العاج مثبت في تجويف من العظم أو العاج أيــضاً على المقبض الخشبي ثم رأس مستدق على المقبض الأمامي قابل للنزع. ومعول للثلج مثبت على عقب المقبض ومكان لتثبيت الإصبع المصنوع مــن العظــم أو العاج في وسط المقبض، لقد عثر على كميات هائلة من هذه الأجزاء العظميــة والعاجية في مواقع الاسكيمو من كل الفتــرات، وأصــبح تميــز الحــضارات المتنوعــة والحضارات الفرعية للإسكيمو ممكناً بوساطة التغيــرات الوظيفيــة والأسلوبية القليلة التي تبديها هذه الأجزاء.

وقد تم تقسيم تقليد الاسكيمو إلى أربعة تقاليد فرعية توضــح بــواكير حضارات ما قبل التاريخ التي لا تزال قائمة حتى اليوم. ويغطي تقليــد ليــوت الفرعي للمحيط الهادي المنطقة المنفصلة من جزر اليوشيان ومناطق الاســكيمو في ساحل الأسكا الغربي. ثم نشأ تقليدان فرعيان كبيران من بحر يرنك ومنطقة ألاسكا القطبية، ومن ثم انتشر صوب الشرق. أولهما يسمى كوريس – نورتــون –نيرابيبوتاك وتركز في بحر برنك ومنطقة مضايق برنك. أما التقليد الفرعــي الآخر، الذي يطلق عليه نورتن ما ريتايم فتركز في الساحل القطبــي الــشمالي لألاسكا. ويقتصر التقليد الفرعي الآخــر، المــسمى دورســت dorset علــى المنطقــة القطبية الشرقية حيث حل محله بعدئذ تقليد نورتن ما ريتام عند حركته صوب الشرق.

وبعد تقليد اليوت الفرعي للمحيط الهادي أكثر الأنواع الأربعــة انفــراداً ويقدر أن اللغة الاليوشية انفصلت عن لغة بقية الاسكيمو في حوالي 2600ق.م. وأصبحت متميزة لدرجة أنه اعتقد لفترة طويلة أنها تعود إلى مجموعــة لغويــة مختلفة وقد انحرف هذا التطور المحلي لتقليد الاسكيمو مــن التقاليــد الفرعيــة الأخرى جزئياً بسبب انعزال السكان في جزر الأليوشين وساحل المحيط الهادي.

وكانت الظروف البيئية هناك أكثر اعتدالاً، وهكــذا فلابــد أن تختلــف البقايــا المحادية. إضافة إلى ذلك أثرت حضارات أخرى على تقليــد اليــوت الفرعــي للمحيط الهادي أكثر من آية حضارة أخرى- فمثلاً امتزجت شــعوب الــساحل الشمالي الغربي في جنوب شرق ألاسكا مع شعوب الإسكيمو. وعلاوة على ذلك استمرت جزر ليوشيان في تلقي التأثيرات الآســيوية. وتعــد جاليوكــا ميــدن وكاجيحال بي من المواقع الرئيسة لهذا التقليد الفرعي. ويرجع تاريخ جــاليوس ميدن في جزر اليوشيان إلى حوالي 1000ق.م ويقع في مرحلة بين حــضارات ما قبل الاسكيمو والاسكيمو.

وتظهر مواقع مضيق كاجيمايك في كول انلت في الأراضي الرئيسة في الأسكا، تطور التقليد الفرعي من حوالي 750ق.م. إلى يومنا هذا وكانت قــرى مضيق كاجميايك تتألف من منازل محفورة في الأرض جزئياً ويعد التأكيد على الأعمال الخشبية التي عثر عليها وإدخال الحياكة في العصور اللاحقة من بــين السمات التي لا علاقة لها مع الأسكيمو. أما السمات التي لها علاقة مع الاسكيمو فتضم وجود مسارج حجرية وفصولاً إردوازية ورماحاً من العظم وأنواع الإبر والدبابيس والمثاقب العظمية المختلفة. وكان سكان مضيق كاجيمايك بي يعتمدون في معيشتهم بدرجة كبيرة على الصيد البحري على الرغم من قيامهم بالــصيد البري وجمع الثمار اللبية.

وإذا كان تقليد اليوت الفرعي للمحيط الهادي أقل تمثيلاً لتقاليد الاسكيمو فإن تقليد نورتن ماريتايم هو الأكثر نموذجية. فهو يمتلك خمسة أطــوار وهــي: الاوكفيل وبحر برنك القديم ويرنبرك وثيول وحضارة تيول وهي التي امتــدت من ألاسكا إلى المنطقة القطبية في كندا: لتشكل حضارة الاسكيمو التاريخيــة ، وكل الحضارات التي سبقت تيول معروفة فقط في الاسكا وحول بحــر برنــك

وشمال الساحل القطبي ويرجع تاريخ اوكفيك إلى نحو 300 ق.م أما ثيول فـــإلى 1000م.

ومن بين الخصائص المميزة الأكثر لتقليد نـــورتن ماريتـــايم الفرعـــي: الأسلوب الفني للحضارات المبكرة – لاوكفيك وبحر برنك القديم وتـــضم هـــذه التصاميم الخطية والمنحنية الأضلاع التي ترسم بوساطه النقـــاط والخطـــوط ويمتد تاريخ التقليد الثالث ، كوريس – نورتن– نيرايبيوتاك من حـــوالي 1000 ق.م. إلى منتصف الآلف الميلادي. وعلى الرغم من مواقع التقليد الفرعي فـــي بعض الأحيان في مناطق تقليد نورتن ماريتايم. إلا أن الأخير له سمات محددة مميزة وتأتي بالدرجة الأولى التأثيرات اليسيرية القوية.

وأنتجت حضارة نورتن في نحو 500 ق.م فخاراً خشناً وسميكاً يضاف إليه الرمل والألياف لغرض تقويته. وكان الفخار بسيطاً أو مزخرفاً بتـــصاميم مختومة بسيطة، ومن السمات الأخرى المميزة لحضارة نورتن غياب الأســـلوب الفني والنقش على العاج بصور عامة. وقد دام التقليد الفرعي الرابع، الدورست من حوالي 800 ق.م إلى 1000 م في المنطقة القطبية الكندية. ولا ســـيما فـــي جزيرة بافين وخليج هدسن وشبه جزيرة ملفيل، ثم حلت محله حـــضارة تيـــول لتقليد نورتن ماريتايم بعدئذ.

الآشوريون:

أقوام من الجزيرة العربية هاجرت مع الأكـــدين إلـــى بـــلاد الرافـــدين واستقرت في حوالي أواخر الألف الرابعة أو أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد فـــي المنطقة الشمالية من العراق في البقعة الممتدة على طول ضفة نهر دجلة اليمنى بين الموصل والشرقاط، وكانت هذه المنطقة تعرف باسم (شوبارتو) فأسست هذه الجماعات مدينة هناك صارت تعرف فيما بعد بمدينة (آشور) نسبة إلـــى الإلـــه

(آشور) إله القوم الذين سكنوا هذه الديار. كما صارت الجماعات التي استقرت في هذه المنطقة تسمى بالآشوريين وفي هذه البقعة أقام هؤلاء النازحون إمارة صغيرة مؤلفة من مدينة آشور وأرباضها على نسق دويلات المدن الآكدية في جنوب العراق. وكانوا على اتصال مستمر بهذه المدن التي أخذوا عنها فن النقش والعمارة والكتابة وأسباب المعيشة التي توافرت فيها حينذاك وكانت معظم زراعتهم على الأمطار. وكان الآشوريون يتكلمون فيما بينهم بلغة قريبة من اللغة التي كان يتكلمها الأكديون في منطقة أكد الجنوبية وكتبوا بالخط المسماري لغتهم الآشورية.

وبالنظر لموقع بلاد آشور الذي يجعلها معرضة للهجمات من جميع أطرافها فليس غريباً ان كانت هذه الدولة الجديدة قد بنت قواعدها على أساس حربي، حيث علمت الحرب الدائمة أهل آشور كيف يحمون حدودهم ويتحينون الفرص للاستقلال في مدنهم عن حكم الدول التي كانت فتوحاتها تخترق أراضيهم بين-حين وآخر، فقد كان لدولة آشور جنود غير نظاميين، ثم حل محلهم جيش منظم، وهو القوة الرئيسة للدولة الآشورية، وتطورت هذه الدولة إلى تنظيم ثابت محكم لم تؤثر فيه المنافسات والمنازعات التي كانت سائدة بين الدويلات حتى صار في استطاعة مملكة آشور أن توجه جميع قواها الموحدة للقضاء على أعدائها الخارجين. وساعد الآشوريين على ذلك أنهم كانوا قد بدأوا باستعمال الخيل والعجلات في جيشهم. وفي النهاية أصبحوا أعظم قوة حربية ضاربة رآها العالم القديم. وكانت التجارة رائجة من بلادهم وإليها فكانت قوافل تجارتهم تمتد إلى آسيا الصغرى، وقد توثقت صلاتهم بالشعوب الأخرى المجاورة، فازدادوا قوة وثراء. ولما كانت الحقبة التي عاشتها بلاد آشور طويلة تخللتها عدة تقلبات أساسية، فقد رأى علماء الآثار تقسيم تاريخ بلاد آشور إلى ثلاثة عهود رئيسة

هي- العهد الآشوري القديم، العهد الآشوري الوسيط -العهد الآشوري الحـديث وفيما يلي نبذة عن كل منها:

العهد الآشوري القديم:

يبدأ هذا العهد بتأسيس مدينة آشور في حوالي أواخر الألف الرابعـة أو أوائل الألف الثالثة قبل الميلاد، وينتهي في نهاية حكم مملكة بابل القديمـة سـنة 1595ق.م. ولم يكن للآشوريين كيان سياسي ثابت في هذا العهد، لاسيما خـلال الألف الثالثة قبل الميلاد. ففي عهد المملكة الآكدية خضع الآشـوريون للحكـم الآكدي. ثم استقل بعض أمرائهم، وفي أوائل العهد البابلي القديم (سـلالة بابـل الأولى) وكونوا مملكة مستقلة باسم مملكة آشور إلا أنه بعد ظهور حمـورابي (1792-1750 ق.م) قضى على استقلالها.

العهد الآشوري الوسيط:

لقد عانى الآشوريون ظروفاً حرجة في هذا الدور ولكن على الـرغم مـن تعرضهم لهجمات القبائل الآرامية وغزو الـشعوب الجبليـة كـالحوريين والحثيين تغلبوا على الشدائد وخرجوا بعدها أقوياء منتصرين محـافظين علـى كيانهم السياسي.

وقد ظهر في هذا الدور عدد من الأمراء الآشـوريين الأقويـاء مـنهم آشـور أوبلط الأول (1365- 1330ق.م) الذي قضى على الحـورين وضـم مملكتهم (ميتاني) إلى الدولة الآشورية، وقد توسعت المملكة الآشورية في عهـد ادادنيراري الأول (1300ق.م) حتى الفرات وشمالاً حتى كـركميش (جـرابلس الحالية). وفي زمن سلمنصر الأول (1276-1245 ق.م) اتـسع نفـوذ الدولـة الآشورية شرقاً في المنطقة الجبلية فضلاً عن امتداده إلى الغرب والجنوب.

ثم بعد انتكاس دام زهاء 130 عاماً أعاد الملك تغـلات بلاسـر الأول (1115–1077ق.م) إلى المملكة هيبتها وسـلطانها، وامتـدت فتوحاتـه إلـى الأقطـار الشرقية والشمالية. ثم تولى بعده ملوك ضعفاء تدهورت أحوال المملكة في أيامهم، فانتهزت القبائل الآرامية هذه الظروف لتوسـيع سـلطانهم باتجـاه الشرق فشكلت دويلات آرامية قوية في سورية وفي العراق بلغت ذروة ازدهارها في القرنين الحادي عشر والعاشر. قبل الميلاد وقد استمر دور الانتكاس هذا في بلاد أشور حتى ظهر ملوك استطاعوا إعادة كيان الدولة وتأسيس جيش قوي كان نواة الجيوش الغازية في العهد الآشـوري الحـديث علـى أثـر تـسلم الملـك (ادادنيراري الثاني) الحكم في سنة 911ق.م.

العهد الآشوري الحديث:

يقسم هذا العهد إلى دورين – الإمبراطورية الأولى ثم الثانيـة تفـصل بينهما فترة انتكاس، وينتهي هذا العهد بسقوط نينوى عاصمة الآشوريين الأخيرة عام 612ق.م. وبذلك يكون قد استمر هذا العهد ثلاثة قرون كاملـة بلـغ عـدد الملوك الذين حكموا فيه 16 ملكاً دونوا أخبارهم وحملاتهم العسكرية ورحلاتهـم وإنجازاتهم الإعمارية. وقد تمكن الآشوريون خلال هذه الفترة من إعادة توسيع ممتلكاتهم، فأسسوا إمبراطورية عظيمة، وقد بلغت من القوة العـسكرية بحيـث سيطرت في ذروة اتساعها على منطقة الشرق الأوسط كلها، ومن ضمنها آسـيا الصغرى وسواحل إيجة ومصر والخليج العربي وعيلام. وهذا عـدا فتوحـاتهم للمناطق الجبلية في الشرق والشمال حتى بلاد أرمينية.

الإمبراطورية الآشورية الأولى:

تمتد هذه الفترة بين سنتي 911و 824 ق.م. حكم فيها أربعة ملوك كان أشهرهم (آشور ناصر بال الثاني) وقد حكم من سنة 884 إلى سنة 859 ق.م فقام بتنظيم الجيش الآشوري وتدريبه مما ساعده على توسيع فتوحاته في المناطق الجبلية الشرقية والشمالية وتوطيد الأمن في أطراف المملكة ومستعمراتها وقد استولى على اثنتي عشرة دولة صغيرة وعاد من حروبه بمغانم كثيرة.

وكان من بين الأقاليم التي أخضعها الموانئ الفنيقية في حوض البحر المتوسط والمدن الآرامية ومنها دمشق. وقد خلف (آشور ناصر بال) في الحكم ابنه (شملنصر الثالث) (859-824ق.م) فورث عن أبيه إمبراطورية شاسعة برهن على أنه كفء للمحافظة عليها، ودعم نفوذه فيها بل وعلى توسيعها أيضاً، فتمكن من إخضاع الآراميين والفينيقيين وإسرائيل للجزية كما قهر بلاد بابل في حملتين قام بهما ضدها. وحدث في السنين الأخيرة من حكم شلمنصر أن ثار عليه أحد أبنائه فعرض المملكة الآشورية إلى فقدان هيبتها في الداخل والخارج واستغرقت الثورة أربع سنوات وانتهت بموت شلمنصر سنة 824 ق.م.

لقد سببت الحرب الأهلية تصدعاً في جسم الإمبراطورية الآشورية فكانت بداية فترة انتكاس تقلص خلالها النفوذ الآشوري وانسلخت أكثر الأقاليم التابعة عن سلطة الدولة الآشورية. وقد دامت هذه الفترة حوالي ثمانين عاماً.

وقد حكم في هذه الفترة خمسة ملوك انهمكوا في إخماد ثورات الأقاليم حتى تولى زمام الحكم الملك (نجلات بلاسر الثالث) فأعاد إلى المملكة سلطتها وأنقذها من الدمار. فكان ذلك نهاية فترة انتكاس وبداية عهد جديد تكونت فيه أعظم إمبراطورية هي الإمبراطورية الآشورية الثانية.

الإمبراطورية الآشورية الثانية:

يبدأ هذا العهد بتسلم نجلات بلاسر، الثالث زمام الحكم سـنة 745 ق.م وقد استمر حكمه ثماني عشرة سنة تمكن خلالها من اسـتعادة نفـوذ المملكـة الآشورية بعد فترة الانتكاس. وحكم خلال فترة الإمبراطورية الثانية هـذه سـتة ملوك من ضمنهم نجلات بلاسر، بلغت الإمبراطورية في عهدهم اوج عظمتهـا واتساعها خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، بحيث ضمت جميع أراضي الهلال الخصيب ومن ضمنها مصر، ولم تكتف بذلك بل وسعت نطاق سـلطانها وسيطرتها حتى شملت البلاد الجبلية الشمالية والشرقية وما وراءهما.

ومن الحملات التي شنها نجلات بلاسـر حملتـه علـى مملكـة آرام، فاستولى على عاصمتها دمشق سنة 732 ق.م وسبي أهلها وقتل ملكها رصين ثم توجه إلى إسرائيل فاستولى على كل أرض فلسطين وسبى اليهود إلـى آشـور تاركا لهم مدينة السامرة.

وفي عهد شلمنصر الخامس خلف نجلات بلاسر وجهز حملة عـسكرية على إسرائيل أيضاً. فحوصرت عاصمتها السامرة ثلاث سنوات، وفـي نهايـة عـام 722 ق.م تم احتلال المدينة على عهد سرجون الثاني خلـف شلمنـصر، وبذلك تم القضاء على مملكة إسرائيل نهائياً.

ومن أهم حملات سنحاريب (705- 681 ق.م) الذي خلـف سـرجون الثاني- حملته على مملكة يهوذا التي بقيت بعـد قـضاء شلمنـصر الخـامس وسرجون علـى إسرائيل وعلى الرغم من إسناد مصر ليهـوذا فقـد انتـصر سنحاريب على قواتهما واحتل مدن يهوذا وحاصر أورشليم ولم يفـك الحـصار عنها إلا بعد أن تسلم الجزية من ملك يهوذا.

وفي عهد أسرحدون بن سنحاريب (681-669 ق.م) جهز هذا الملــك حملتين على مصر وتمكن في الحملة الثانية من الاستيلاء على الدلتا المــصرية ومن ضمنها (ممفيس) العاصمة المصرية الشهيرة وعلى أكثــر مــدن مــصر العليــا. وبذلك يكون أسرحدون قد فاق أسلافه من ملوك آشور شــهرةً بــسبب غزوه لمصر وانتصاره عليها. وهي أقوى دولة في الشرق القديم نازعت نفــوذ الآشوريين في سورية وفي فلسطين طيلة مدة الحكم الآشوري. ولما ثار ترهاقه ملك مصر، جهز أشور بانيباك خلف أسرحدون (669-626 ق.م) جيشاً قويــاً وحارب ترهاقة وتمكن من فتح ممفيس من جديد ولحق به حتى مــصر العليــا واستولى على طيبة العاصمة الجنوبية لمصر وبذلك خضعت مــصر جميعهــا للحكم الآشوري.

ثم حدث بعد وفاة آشور بانيباك منازعات على العرش أوهنــت جهــاز الحكم الآشوري، فانفصلت المقاطعات البعيدة كمــصر والمــدن الــساحلية فــي فلسطين وسورية وبلاد أرمينية عن المملكة الآشورية. وكــذلك انتهــزت بابــل الفرصة وانفصلت عنها واستقلت بزعامة الأمير الكلداني (نيوبولاســر) حيــث أسست سلالة جديدة مستقلة عرفت بالسلالة البابلية الأخيرة أو المملكة الكلدانيــة. وقد استطاع (نيوبولاسر) بالتضامن مع ملك الماذبين (كي اخسار) مــن دحــر القوات الآشورية. وعلى الرغم من المقاومة العنيفة سقطت (نينــوى) عاصــمة الآشوريين عام 612 ق.م فنهبت ودمرت ومات آخر ملوكها وسط النيران فــي قصره. وبسقوط نينوى وموت آخر ملوكها كانت نهاية الدولة الآشورية.

الحضارة الآشورية:

إن الدولة الآشورية بنت وجودها على أساس عسكري حربي فحملها ذلك على استخدام الخيل والمركبات الحربية وابتداع المنجنيــق وأنواعــه. وبحكــم

احتكاك الآشوريين بالشعوب والأمم المتحضرة كالمعموريين والآراميين والفينيقيين والأرمن تمكنوا من صنع الآلات المعدنية المصنوعة من (النحاس الأحمر).

ثم توصلوا إلى استعمال البرونز في أثناء الألف الثانية قبل الميلاد بكثرة. وبدأوا منذ ذلك التاريخ يصنعون أسلحتهم وأدواتهم من هذا المزيج ثم استعملوا بعد ذلك الحديد في صنع الأسلحة، إذ تعلموا صناعته من الحثيين الذين سبقوهم في إتقان استخلاصه وصناعته، حيث كانوا يستخرجونه في الشمال الشرقي من آسيا الصغرى، من مناجمه ونشروا استعماله في جميع بلاد الشرق الأدنى منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وهذا ما مكنهم من التوسع في القرون التالية. وقد ساعدتهم فتوحاتهم على توسيع تجارتهم فحذق تجارهم أساليب التجارة وعاش كثيرُ من التجار في محلات أنشؤوها في عدة أماكن في جنوب شرقي آسيا الصغرى.

وقد اشتهر الآشوريون في قدرتهم على استعمال ما يقتبسونه من شعوب أجنبية فيطبقونه بطابعهم الخاص بمنتهى الدقة، وذلك مما حملهم على الاهتمام بالفنون الجميلة المختلفة والأدب، فأتقنوا فن النحت والتصوير واقتبسوا الكثير من الثقافة البابلية، والأدلة على اهتمامهم بالناحية الأدبية والثقافية: ما تركوه من ميراث حضاري في خزانة الكتب (ألواح الطين) التي أنشأها الملك آشور بانيبال، وقد عثر على زهاء خمسة وعشرين ألف رقيم من رقمها في حفائرهم، تبحث في المدن والفنون والآداب والشؤون الأخرى، وهي محفوظة في المنحت البريطاني. وصفوة القول أن الآشوريين تركوا لمن خلفهم من أمم جاءت بعدهم تراثاً حضارياً مجيداً على الرغم مما كانوا يتصفون به من طبع غليظ وقسوة شديدة في حروبهم.

الأشيلي:

الاسم الذي اقترحه غابرييل دي مورنيك الذي استخدم أصلاً لعصور أو تقسيم فرعي ضمن العصر الحجري القديم الذي يأتي قبل الفتـرة الموسـنيرية والاسم مشتق من سانت أشيل وهي ضاحية تابعة لـ(آميان) في وادي السوم في نصف شمال فرنسا. فهنا وفي منتصف الدكة الوسيطة من السوم تم العثور على أعداد كبيرة من الفؤوس اليدوية. أما اليوم فقد غدت فكرة الفترات الأثارية قديمة الطراز، ويستخدم مصطلح أشيلي بصورة رئيـسة لتركيبـات أدوات حجريـة تتضمن أعداداً لا بأس بها من الفؤوس اليدوية. وتوجد الفؤوس اليدوية في طول أفريقيا وعرضها، عدا منطقة الغابات المطريـة، وآسـيا الجنوبيـة، وغـرب أوروبـا، من إيطاليا إلى بريطانيا.

وهناك اعتقاد بان أقدمها يعود إلى اكثر من مليون سنة مضت واسـتناداً إلى فحص الكاربون المشع ظهر أن عمر آخر تجمعات الفؤوس اليدويـة فـي إفريقيا يبلغ حوالي 60.000 سنة لكن هذا قد يكون تقديراً أقل من الواقع.

وغالباً ما يعد النوع الاشيلي للتركيبات في التجمع تقليـداً ثقافيـاً، إلا أن توزيعه الشامل في ثلاث قارات لا يكاد يعد تقليداً منفرداً، إذ هناك فروق محليـة واضحة. ففي إفريقيا على سبيل المثال يمكن إيجـاد سـواطير مميـزة ضـمن التجمعات الحضارية. ويرجع عهد الازدهار الرئيسي في الأشيلي الحقيقي) إلـى حوالي (150.000− 250.000) سنة مضت.

الإفرنج:

تحالف لقبائل صغيرة نما خلال القرنين الأولين للمـيلاد بـين نهـري ويسـر والراين. واستقر كثير منها ضمن الإمبراطورية الرومانية وغالباً ما خدم رجالها في الجيش الروماني كقوات متحالفة لحماية الأمن على الحدود.

وتؤرخ بقايا المقابر الإفرنجية مثل فيرماند وهيلــوت وايبريــف. نمــو الإفرنج خلال أواخر القرن الرابع إلى القرن السادس للميلاد من اتحــادات ذات طابع روماني إلى شعب بربري مهم وسع حدوده في الغال، وألحــق الهزيمــة بالحاكم الروماني سياغريوس في 486م. قبل تأسيس المملكة الافرنجية وانصهر الإفرنج أخيراً مع الرومان الغاليين مكونين حضارة موحدة بقيادة الميــروفنجين في القرن السادس للميلاد.

ومعظم البقايا الافرنجية المبكرة رومانية في خصوصيتها مثل فرانــسيكا أو فاس الرمي وتطورت صناعة المجوهرات المخترعة Cloisenne المتميــزة في مستهل القرن السادس الميلادي لا سيما البروشات التي تصور الطير والسمك ومن ثم البروشات القرصية التي تذكر بأنواع كانت شائعة في إنكلترا في عهــد الانكلو – ساكسوني. ولقد كشف في تورناي عن مدفن ملك الإفرنجة جليــديرك توفي عام 842 الذي كان مجهزاً تجهيزاً رائعاً وضمن سيوفاً مطعمة بالــذهب والعقيق الأحمر وأبزيمات من الذهب وسواند أحزمة وحلقة ذهبية ثقيلة (طــوق العنق) ومحفظة فيها 100قطعة ذهبية. وقد فقدت معظم اللقى، عدا ســبك خــاتم وبعض حاضنات السيوف ومساند زيزان الحصاد من ثوبه والتي تظهــر فقــط رسوماً.

وتنصر الإفرنجة في عهد كلوفيس الذي كان على الأرجح قد اهتدى إلى النصرانية في عام 503م. ولقد بقي كأس ذهبي وفرع متنقل من كوردون مــع زخارف مطعمة تمزج الذوق البربري مع الكلاسيكي من فترة عهده، وتعــرف كاتدرائية مزدوجة في ترايز نتيجة التنقبات التي أجريت هناك. ولا يزال بيــت المعورية في كنيسة القديس جين عند بوانير، – وهي عبارة عن بنايــة يرجــع تاريخها إلى القرن السابع للميلاد– قائماً حتى الآن، وقد عثر على قبرين أحدهما لامرأة والآخر لصبي صغير، لعلهما من العائلة المالكة في كاتدرائية كولون في

عام 1959. ويرجع تاريخ القبرين إلى منتصف القرن السادس الميلادي وكانا مجهزين تجهيزاً ضخماً، وضم قبر المرأة مجموعة رائعة من المجوهرات الذهبية، أما قبر الصبي فاحتوى على عدة متكاملة كان يستخدمها المقاتل. وقد عثر في دينيس بالقرب من باريس على مقبرة الملكة أرنيكون Amegunde زوجة كلوتار الأول (558–561م) ولعل الملكة توفيت في حوالي 570م، وضم الأثاث الجنائزي في قبرها خاتماً نقش عليه اسمها، واثنين من الأبزيمات وبعض نهايات الأطواق مزينة بزخارف موشاة.

ولم يجرِ إلا بحث محدود عن الاستيطان الافرنجي إلا انه عثر على قرية ميروفنجية مهمة في بريبرز بالقرب من روي بين عام 1965و 1968 يرجع تاريخها بين القرنين السادس والسابع للميلاد، وكانت المنازل تتألف من أكواخ ذات أرضيات محفورة في الأرض وضمت اللقى الغزيرة التي عثر عليها كميات فريدة من الزجاج Glass . ويتكامل الدليل الوثائقي عن الإفرنج بعد القرن السادس الميلادي. ويصبح علم الآثار أقل أهمية على الرغم من إمكان تعقب التأثيرات الخارجية على العالم الميروفنجي من خلال اللقى.

الأقصر:

تقع مدينة الأقصر في مصر في وادي النيل إلى الجنوب من مدينة طيبة التاريخية التي كانت عاصمة مصر العليا. ثم عاصمة الإمبراطورية المصرية الوسطى والحديثة. وكانت الأقصر في البدء ضاحية جنوبية لمدينة طيبة إلا أنها أصبحت فيما بعد مدينة مستقلة، في حين كانت الكرنك الضاحية الأخرى الشمالية. وبذلك تكون الأقصر وطيبة والكرنك مجمعاً حضارياً قام بدور كبير لمدة طويلة في حياة مصر السياسية الرئيسية.

يورد ياقوت الحموي في معجمه أن الأقصر، جمع قصر، وبذلك تعني في العربية الحديثة القصور، وأشار إلى قدمها عندما قال أنها مدينة على الشاطئ الشرقي لنهر النيل. وهي أزلية ذات قصور لذلك سميت بالأقصر"

ودعيت أيضاً (ذات قصر) وقد يكون الاسم جاء من كلمة (كاسترا) Castra التي تعني القلعة في العهد الروماني. وتكمن أهمية طيبة في كونها مركز عبادة الرب الرئيس آمون ثم آمون – رع. وتدل البقايا العائدة لمعابد طيبة والكرنك والأقصر وكذلك المدافن والمعابد في الجانب الغربي من نهر النيل على أهمية هذه المنطقة، فهي تعد على الدوام واحدة من أغنى المناطق باللقى الأثرية التي تزين اليوم أبهاء المتاحف في جميع أنحاء العالم.

بعد إخراج ملوك الهكسوس من مصر على يد أحموس الأول، عمل هذا على إعادة الحياة الدينية إلى المعابد التي هجرت إبان حكم الهكسوس، كما عهد إلى إقامة معابد جديدة في ممفيس (منف) وفي الأقصر، وقد نقل حجارة بنائها من أماكن بعيدة بوساطة الثيران التي توافرت لديه بعد حروبه مع الآسيويين. إلا أن تلك العمائر لم يبق منها سوى معبد صغير موقوف للرب (آمون) كان قد بني في عهد ملوك الأسرة الثانية عشرة. غير أن أمنحوتب الثالث عمد إلى هدم ذلك المعبد في بداية حكمه وقام ببناء معبده الجميل الذي وقفه للرب آمون – رع. ولزوجته (موت) وولدهما (خونصو) وذلك على غرار ما قام به تحوتمس الأول في الكرنك.

زود المعماريون بناء معبد الأقصر بأعمدة جميلة ما تزال بقاياها القائمة تشهد على جمالها، وكانت هناك قاعة يرتكز سقفها على صفين من الأعمدة تقوم في وسطها. وتعد هذه الأعمدة بحق، تحفة معمارية فريدة تزينها تيجان على صورة زهرة اللوتس، لكن الفرعون أمنحوتب لم يتمكن من إكمالها

قبل موته. كما لم يكملها خلفه (امنحوتب الرابع) (اخناتون) بسبب عدائه للـــرب آمون وانصرافه عنه إلى عبادة جديدة للرب آتون وعندما تم القضاء على الثورة الدينية الأتونية. قام توت عنخ آمون و(حور محب) بإكمال ما بـــدأه أمنحوتـــب الثالث في معبد الأقصر، كما قام رعمسيس الثاني بإجراء بعض الإضـــافات إلا أنها ليست على درجة من الروعة الفنية التي كانت عليها الأعمـــال الـــسابقة. وكذلك جرت بعض الإضافات في عهد البطالمه. وفيما بعـــد حولـــت القاعـــات الكبيرة المذكورة سابقاً إلى كنيسة قبطية ما تزال ترى فيها بعض الإشارات الدالة عليها. كما يوجد في الواجهة الأمامية لمعبد الأقصر جامع الشيخ يوسف الحجاج، الذي يعده السكان أحد أوليائهم يحتفلون به في موسم معين بالقيام بتظاهرة نيليـــة بـــالقوارب. ويذكر هذا الحفل باحتفال جميل يعود إلى (أوبي) الذي كان يجـــري في اليوم التاسع عشر من الشهر الثاني. والذي يصادف مجيء الرب آمون مـــن معبد الكرنك لزيارة معبده الثاني بالأقصر.

يتألف الجزء الرئيس في معبد الأقصر من رواق طويل ومجموعة مـــن القاعات والغرف خلفها، وتقوم في الجانب الشرقي من ذلك الرواق الطويل غرفة تعرف بغرفة الميلاد تزين جدرانها مناظر من الزواج السري للملكة (موتيميـــا)، أم أمنحوتب من الرب آمون الذي كانت ثمرته ميلاد الطفل الملكـــي بمـــساعدة الربات القابلات. وهناك قائمة أخرى من قاعات المعبد جعلت مصلى للإســـكندر المقدوني. ومن المفيد تذكر أن رعمسيس الثاني زين ما أضـــافه إلـــى المعبـــد بتماثيـــل أقامها لنفسه بين الأعمدة المزدوجة وسجل على تلك الأعمدة انتصاراته على الحثيين في معركة قادش على بحيرة قسطينة بالقرب من مدينة حمص فـــي سورية كما سجل تلك الانتصارات على جدران المعابد الأخرى ومنهـــا معابـــد الكرنك وأبيدوس وأبو سمبل. كما أقام أمام المعبد مسلتين من الغرانيت الأسواني

يبلغ طول كل منها نحو 24 متراً إحداهما ما تزال باقية في مكانها، أما الأخرى فقد نقلت عام 1831 ونصبت في ساحة الكونكرود في باريس. ويظهر عليها رعمسيس والرب آمون – رع الذي أصبح ملكاً للأرباب. وتشمل ربوبته إمبراطورية كبيرة تمتد من الفرات إلى السودان.

وقد قام المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو في المدة ما بين 1926و 1931 بتقنيات أثرية ودراسات في الأقصر، وقد توجت تلك الأعمال بنتائج مهمة جداً تشمل اللقى الصغيرة والبقايا المعمارية. كما قامت مصلحة الآثار المصرية بإجراء ترميمات وتنقيبات في هذا الموقع

الإكاحيوك:

موقع في أواسط الأناضول يمكن الوصول إليه خلال مدخل أثري يزينه تمثالان حجريان عظيمان لأبي الهول. ويعود هذا الموقع إلى جانب البنايات ضمن البوابة التي قام بتنقيبها واكتشافها الآثاريون الأتراك. إلى فترة الإمبراطورية الحثية. وتحفظ الآن النقوش البارزة من الموقع في متحف أنقرا.

وقد اكتشف نحت هذه البنايات ثلاثة عشر قبراً غنياً تعود إلى العصر البرونزي المبكر (الفترة الثانية) ويبدو واضحاً أنها بنيت عبر عدة أجيال وهي حفر كبيرة، مجوفة ومستطيلة محاطة بجدران من الحجر الخشن (غير المصقول) وكانت مغطاة بسقف خشبي مسطح وقد تضمنت بعضها دفناً فردياً وأخرى جسد رجل وامرأة إلى جانب الأسلحة والحلي. ووجد خنجر (أحد أقدم مكتشفات الحديد) وآواني من الذهب وتيجان ودبابيس برونزية مؤلفة من مشواة ومزينة بالأيائل. ويبدو أن الدفن قد اتبع طقساً دقيقاً.

الأكديون:

وهم من الأقوام العربية القديمة الذين نزحوا من الجزيرة العربية نحـــو الفرات في العراق. وقد استقروا في بداية الأمر على ضفة نهر الفرات اليمنـــى في البقعة الممتدة بين عانة وهيت وهي أقرب موئل خـــصيب مـــن مـــواطنهم الصحراوية في بادية الشام. وقد مارس هؤلاء النازحون إلى هذه المنطقة حرفة الزراعة التي تعتمد على الري. وذلك بشق قنوات من نهر الفرات من مـــسافات بعيدة في مقدم النهر وجر المياه إليها سيحاً إلى مستعمراتهم الجديدة. لأن كميـــة الأمطار التي تسقط في هذه المنطقة شتاءً لا تكفي لإنضاج مزروعاتهم الشتوية. وانقطاعها صيفاً يحول دون زراعة المحاصيل الصيفية بدون ري اصـــطناعي. وهكذا دفعت الحاجة هؤلاء المهاجرين إلى أن يتقنوا أساليب الري كما حملـــتهم على أن يتعلموا كيف يخزنون مياه الفيضانات ضمن سدود ويوزعونها في قنوات لريّ أراضيهم وقد مارسوا الزراعة بخبرة ومهارة.

لكن هبوط مستوى النهر في تلك المنطقة في زمن لاحق حـــرمهم مـــن المياه السيحية التي كانت تروي بساتينهم ومزارعهم فاضطر قـــسم مـــنهم إلـــى مغادرة ديارهم والتوجه جنوباً، في حين أن القسم الآخر مـــن الـــسكان أخـــذوا يستعينون بالنواعير في رفع المياه إلى حقولهم الزراعية مستخدمين القوى المائية المتولدة من الشلالات التي أحدثها هبوط قعر النهر في تـــدوير هـــذه النـــواعير الضخمة، وهي ما تزال تستعمل حتى يومنا هذا في منطقة عانـــه وراوه. كمـــا كانت عليه في تلك الأزمان السحيقة.

أما الجماعات التي نزحت جنوباً فقد استقرت على ضفتي مجرى الفرات القديم غربي وجنوب غرب منطقة بغداد الحالية، وامتدت مزارعها حتى مدينـــة (كيش) الكائنة على بعد (15) كيلومترا شرقي مدينة بابل. ومن مدنها المهمة عدا

كيش، (أكد) و(كوثا) و(إكشاك). ولم تكن هـذه الجماعـات. -عنـدما أسـست مستوطناتها على ضفتي نهر الفرات في هذه البقعة الخصيبة.- ليخطر ببالها أن قومها سيصبحون بناة أقدم وأعظم إمبراطورية في تاريخ الحضارة الإنـسـانية أي الإمبراطورية الأكدية التي أسسها سرجون الكبير في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد والتي سميت بالآكدية نسبة إلى عاصمته (آكد) التي أقامها، وقـد دام حكمها زهاء قرن ونصف قرن من سنة 2371 إلى 2230 قبل المـيلاد وكـان انهيارها على يد القبائل الكونية الجبلية التي انحدرت من جبال زاغروس فاحتلت بابل وقضت على الحكم الآكدي في البلاد.

وقد شملت الإمبراطورية الأكدية معظم الهلال الخصيب وعيلام وقسماً من آسيا الصغرى إلى ساحل البحر المتوسط. فضمت بلاد آشور ومـا حولهـا شمالاً وبلاد الكونين (قبائل زاغروس شمال العراق وشـرقية) وامتـدت حتـى ضمت قسماً من آسيا الصغرى حتى سـاحل البحـر المتوسـط ويـروى عـن سرجـون أنه وصل إلى جزيرة كريت. أما في الشرق فقد ضمت بلاد العيلامين (وهي المنطقة المعروفة اليوم بعربستان وخوزستان)، ومن ضمنها مدينة السوس عاصمـة العيلامين وقد أسس سرجون أسطولاً في الخليج العربي بعد اسـتيلائه على الدويلات السومرية في جنوبي العراق فمخر البحر المعروف اليوم ببحـر العـرب ليضم جزره إلى مملكته وهنا غسل يديه في مياه البحر كحاكم على اكد وسومر. وكان أبرز ملوك هذه المملكة بعد سرجون حفيده الملـك فـرام سـين (2291-2255 ق.م) الذي لقب نفسه (ملك الأقاليم الأربعة).

وكان الآكديون قد برعوا في النحت والنقش فركزوا اهتمامهم في إظهار التفاصيل الدقيقة في الأختام أكثر من اهتمامهم بالزخارف، فمن منحوتاتهم لـوح (فرام سين) حفيد سرجون المعروف (بلوح الظفر) وقد عثر عليه في السوس من

بلاد العيلامين سنة 1897 وهو محفوظ الآن في متحف اللوفر في باريس. ويعد هذا اللوح من اعظم الأعمال الفنية في العالم القديم وهو أقدم عمل فني عظيم أخرجته يد رجل من الأقوام العربية القديمة. ويصور هذا اللوح الملك (نرام سين) وهو على رأس جيش أكدي في أعالي الجبال قاهراً قوماً يعرفون باسم (لولوبين) ويظهر في أعلى اللوح الشعار الآكدي مكرراً. كما عثر على أثر ضخم مصنوع من قطعة واحدة تمثل في الظاهر رأس سرجون الكبير أو نرام سين بلحيته الكبيرة وعليه خوذة مصنوعة من معدن البرونز المخطوط بالحديد ويعتبر هذا الأثر من أجمل ما وصل إلينا من الصنع الدقيق في هذا الفن من العصور الآكدية.

ومما يذكر أن الآكدين كانوا أول من ابتدعوا نظام الإمبراطورية وذلك في تعيين الحكام في الأصقاع يحكمون فيها باسم الدولة الآكدية. كما كان الآكديون قد شاركوا في توطيد أركان الحضارة القائمة على الزراعة المرتكزة على الري الدائم -Perennial Irrigation- في العراق وهي حضارة عربية أسسها العرب النازحون من الجزيرة العربية إلى ضفاف الفرات. وقد سماها بعض الباحثين (الحضارة الأروائية) أو (الحضارة النهرية) ويعد الباحثون بلاد ما بين النهرين الوطن الأول لنظام الري الدائم هذا.

الآكدية:

تنتمي اللغة الآكدية إلى أسرة اللغات المسماة (السامية) أو تمثل بحسب التقسيم الجغرافي الشائع لها. المجموعة الشرقية منها- شاعت في بلاد الرافدين -Mesopotania- منذ منتصف الألف الثالث ق.م واستمر استخدامها حتى القرن الأول الميلادي. وتنقسم إلى الآكدية القديمة تليها البابلية والآشورية.

وقد كتب الآكديون لغتهم بالكتابة المسمارية وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن نصوص كثيرة منها في العراق وسورية وتركية وإيران ومصر، مما يـدل عـلى انتشارها الواسع. وقد تأثرت الآكدية باللغة السومرية معجمياً وفي بنـاء الجملة وإهمال تدوين الأصوات الإحتكاكية (ث،ح،ذ،ض،ظ،ع،غ،هـ) ولفظ الفاء لفظاً شديداً مجهوراً مطبقاً (أ) ولكنها تشابهت أو تماثلت في معظم خصائصها مع سائر اللغات الموصوفة بالسامية ولا سيما العربية إذ تبدو الـصلات المعجميـة والنحوية بينهما كبيرة.

الأناضول:

اسم مشتق من أناضولو، الاسم التركي لشبه جزيرة آسيا الصغرى، وهي هضبة تنحدر نحو ابجة غربا، وترتفع شرقاً لتشكل منطقة جبلية عالية، وهنـاك المزيد من السلاسل الجبلية التي تفصلها إلى الشمال والجنـوب عـن الـسهول الساحلية وقد ازدهرت في هذه المناطق الجغرافية والمناخية المختلفة حـضارات متباينة ولكن منطقة الأناضول قد باتت منذ الازمان الغابرة جسراً بـين الـشرق والغرب والشمال والجنوب.

وقد ازدهرت ثقافات العصر الحجري الأعلى في الكهوف فـي منطقـة أنطاليا (بلباسي وبلدببي) (حوالي 13.000- 7000ق.م) ولها صـلات شـرقية ويظهر الفخار في الطبقات المتأخرة جداً في بلدببي وكانت تقوم هناك تجارة في حجر الأوبزيد مع أريحا في العصر الحجري شبه الحديث، لكنه لم تكتشف بعـد أية مواقع في مركز الأناضول لهذه الفترة. وكل الاستيطانات الزراعية المبكرة المعروفة غير فخارية مثل هاسيلار -Hacilar- (النصف الأول من الألف السابع ق.م) وسويرد في جبال طوروس (النصف الثاني من الألف السابع ق.م) و(خان حسن) الفترة الثالثة نحو 6500 ق.م. ويوجد الفخار في الطبقات المكتشفة فـي

جتل حيوك، كما أن الموقع يبين اقتصاداً حسن التطور مبنياً على التجارة وحياة مدنية ودينية منتظمة. وتبين مواقع هاسيلارو (جتل حيوك الغربـــي) و(خـــــان حسن) التحول من العصر الحجري الحديث المتـــأخر إلـــى العـــصر الحجـــري المعدني، وتأخذنا إلى منتصف الألف الخامس ق.م، وهناك إلى الجنـــوب مـــن (بوابات فيليفيا) الممر الجبلي المهم عبر جبال طوروس تسلسل حـــضاري فـــي ميرسيني يعود إلى الأزمان الأولى للعصر الحجري الحديث (6.000 ق.م) الذي يظهر صلات مع كل من الهضبة وسوريا والتـــي لابـــد أنهـــا علـــى الطريـــق التجـــاري للحجر الاويسيدي في الأناضول الوسطى.

وينقسم العصر البرونزي التالي (الذي يعرف كذلك بالعصر النحاسي في الأناضول) إلى ثلاث مراحل. فعند طرواده Troy بنيت قلعـــة صـــغيرة علـــى الصخر البكر. جزر ليمنوس (يوليوجني) وليسيوس و (ثيرمي) وكانت هنـــاك استيطانات إلى جانب منازل شيدت حسب خطة ميكارون مـــع مقـــابر خـــارج الجدران.

ويعود استيطان طروادة الثاني إلى المرحلة الثانيـــة بمغـــارات كبيـــرة وذخائر من الحلي (كنزبريام) والمقابر الفنيـــة فـــي الآكـــاحيوك و خوروزتبـــة وضريح السلطان بايز و التسلسل الحضاري لفيليفيا شحيح في (ميرسبني) لكنـــه ذو أمثلة كثيرة في طوروس وبحلول المرحلة الثالثة ينقطع التفضيل الأناضـــولي للفخار البسيط المحروق بظهور ما يسمى بـــأواني (الـــصليب الأحمـــر) عبـــر الأناضول، والآنية الكبدوكية ذات الرسوم ولا سيما في اليـــشار، وبوغـــازكوي وكول نبه حيث يظهر الميكادون أيضاً ولا يعـــرف إلا القليـــل عـــن العـــصر البرونزي الأول، عدا بعض الإشارات إلى نصوص آكدية من وادي الرافدين وما

يذكره لنا الحثيِّون عن أسلافهم الخيسيون الذين كانوا يتكلمون بلغة لم تكن لهـا صلة معروفة، وعاشوا في المواقع التي احتلها فيما بعد الحثيون.

ولكن منذ القرن التاسع عشر تزودنا الألواح الكيدوكية ومن كـول نبـه والمواقع الأخرى معلومات عن مستعمرات التجار الآشوريين المـستقرين فـي الأناضول. التي دمرت في مستهل القرن الثامن عشر ق.م. وقد ألقت النصوص في بوغازكوي الضوء على تاريخ المملكة الحثية القديمة والإمبراطورية خـلال الألف الثاني ق.م. ولكن هناك معلومات أقل عن ممالك آرزاوا بجنوب غـرب كيزوانتا فيلفيا. لكن في حوالي 1200ق.م على أية حال كانت هناك حركة عامة باتجاه الشرق إلى داخل الأناضول من قبل قبائل عرفت بـ (شـعوب البحـر) Seapeople التي سببت في الإطاحة بالحثيين.

ولا يعرف إلا القليل عن العصر المظلم لكنه عندما انجلى الموقف نجـد الليسين والليدبين والكاربين الهندو – أوربين جميعاً قد اسـتقروا فـي الغـرب والفرجنيين في وسط الأناضول والحثيين في الجنوب الشرقي والاؤراتـين فـي الشرق وكانت هناك منذ حوالي 1.000 قبل الميلاد استيطانات إغريقيـة علـى ساحل ابجة عند ميليتوس وادى تأسـيس (العـصبة الأيونيـة) إلـى توسـيع الحضـارة الإغريقية – الأناضولية التي انتشرت أخيـراً فـي جميـع أرجـاء الأناضول.

الأنباط:

وهم قوم من العرب جاءوا من قلب شبه الجزيرة العربية واستقروا فـي البادية التي تقع في شرقي المملكة الأردنية الحالية منذ القرن السادس قبل الميلاد واحتلوا المناطق التي كانت تحت سيطرة الكنعانيين والآراميـين كمـا احتلـوا أراضى الآدوميين في شبه جزيرة سيناء وجنوب فلسطين. ثم أنشأ هؤلاء دولـة

الأنباط العربية التي امتدت مستوطناتها في أوج توسعها من نهر الفــرات فــي المنطقة المتاخمة لبلاد الشام وتنزل حتى تتصل بالبحر الأحمر وبذلك تكون قــد ضمت دمشق وسهل البقاع والأقسام الجنوبية والشرقية من فلــسطين وحــوران وأدوم ومدين وساحل البحر الأحمر.

ثم سرعان ما تحضروا وأخذوا يفلحون الأرض ويزرعونهــا وأنــشئوا المدن والقرى ومنها عاصمتهم (البتراء) في جنوب غربــي وادي موســى فــي شرقي الأردن التي بلغت أوج ازدهارها في القرن الرابع قبل المــيلاد، وهكــذا صار النبط يمارسون مختلف الحرف وفي طليعتها الاشــتغال بالتجــارة ونقــل البضائع بين مختلف الأمكنة، فسيطروا على طرق القوافل التجارية فــي ذلــك الزمن وأهمها طريق اليمن والعربية الجنوبية الموازي للبحر الأحمــر ومنهــا كانت تتفرع الطريق إلى مصر والشام وغزة والمدن الفينيقية على البحر الأبيض المتوسط. وهناك طريق تجاري كان يصل الخليج العربي بمدينة (البتراء) لنقــل بضائع الهند وما وراء الهند وحاصلات إيران والعربية الشرقية لتوزع منها في الشام ومصر وموانئ البحر الأبيض المتوسط. وقد تعلموا استغلال مناجم النحاس والحديد القديمة في منطقة (آدوم) في صنع المواد المهمة في مختلــف شــؤون الحياة. ومنها انتقلت المصنوعات النحاسية والحديدية المــصنوعة فــي بــــلاد اليونان والشام أو في البتراء إلى اليمن وكانوا يستخرجون (الإسفلت) من سواحل البحر الميت الشرقية فيحملونه إلى مصر لبيعه إلى المــصريين الــذين كــانوا يشترونه لاستعماله في التحنيط وقد در على النبط أرباحاً فوق أرباح وزاد فــي ثروتهم المادية فاكتنزوا الذهب والفضة بكميات كبيرة.

ومن الحروب التي خاضها الأنباط لتوســيع نفــوذهم وســلطانهم فــي الشــرق الاشتباك الذي وقع بينهم وبين الهيروديين في فلسطين في عهد الملــك النبطي عبادة الأول (90 ق.م) فانتصر الأخير– فيه واستولى على جنوب شرقي

سورية بما فيها حوران وجبل الدروز ومن أشهر ملوك الأنباط الحارث الثالث (87-62 ق.م) وقد تغلب هذا الأخير- في حملة قام بها- على فلسطين، فتمكن من محاصرة القدس واحتلال دمشق. وقد حاول الرومان بقيادة (بومبي) احتلال بلاد الأنباط ولكن الملك الحارث الثالث استطاع الصمود في وجههم والاحتفاظ بنفوذه في جنوب فلسطين وشرقي الأردن وجنوب شرقي سورية وشمال الجزيرة وقد ظلت العلاقات طيبة بين الأنباط والرومان مادامت البتراء المحطة الرئيسة على طريق القوافل التجارية حتى تضاءلت أهميتها على أثر تحول طريق التجارة الخارجية المار بغربي الجزيرة إلى العراق مما أدى إلى أن تفقد البتراء أهميتها كمركز يعتمد على التجارة الغربية.

وفي سنة 106م أرسل الإمبراطور تراجان حملة ضد الأنباط احتلت فيها البتراء دون مقاومة، وبسقوط البتراء بيد الرومان فقضي على دولة الأنباط وجعلت بلادها جزءاً من المقاطعة العربية التي أنشأها الرومان في الطرف الجنوبي من سورية للحماية من هجمات بدو الجزيرة العربية. وفي الأخبار التي وصلتنا عن الملوك الأنباط أسماء أحد عشر ملكاً حكموا 275 سنة في الفترة الممتدة بين سنة 169 ق.م وسنة 106م.

لقد اقتبس النبط من الآراميين ثقافتهم وكتبوا بكتابتهم وتأثروا بلغتهم حتى غلبت الآرامية عليهم. ولهجتهم العربية الأصلية التي كانوا يتكلمون بها فلم يعثر إلا على نصوص قليلة منها، أما الفن النبطي فهو فن محلي متأثر بفن جنوبي الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وقد طبع بطابع هلنستي خاصة من مدرسة الإسكندرية والمدرسة السورية نتيجة للقرب الجغرافي والعلاقات السياسية والاقتصادية المشتبكة وتجلى الفن النبطي أكثر ما تجلى في العمارة وفن العمارة تركز معظمه في البتراء وتجلى بنحت الصخر الرملي الجميل وإنشاء الأوابد في أعماقه أو على ذراه حتى لو كانت معابد أو مسارح وقد برز الفن النبطي خاصة

بنحت واجهات معمارية زخرفية رشيقة بديعة للاوابد، وأكثرها من المدافن وقد أبدع فن العمارة النبطي طرزا جديدة من تيجان الأعمدة فيه اختزال وجمال، انتشر في المنطقة النبطية كلها.

ومنذ أن أطلع بدو وادي موسى الرحالة السويسرى بوركهارت على البتراء عام 1812 – بدا اهتمام العلماء بالأنباط ينمو باطراد. وأول أعمال التنقيب الأثرى قام بها هو رسفلد وكونوي عام 1929 واتسعت التنقيبات اليوم كثيراً وشملت العدد الأكبر من مراكز الأنباط قرب بلدة قنوات في جبل العرب حتى واحة الحجر(مدائن صالح) في العربية السعودية. وينفذ هذه الأعمال اختصاصيون بينهم الكثير من الآثاريين العرب.

الأنكا:

ظهر الأنكا على مسرح التاريخ متأخرين– مثلهم في ذلك مثل الأزتيك في المكسيك. وصعدوا إلى مركز القوة بسرعة وأسسوا واحدة من أعظم إمبراطوريات العالم. لكنهم خضعوا بسرعة لجماعة من المغامرين الأسبان. وكانت إمبراطوريتهم إمبراطورية حقيقية على نسق إمبراطوريات العالم القديم. وكانت الوحيدة من هذا الطراز في تاريخ أمريكا قبل اكتشاف كريستوف كولمبوس لها . إلا أن هذه الإمبراطورية، على خلاف إمبراطوريات العالم القديم. لم تترك في بيرو أي سجلات تاريخية معاصرة ، إذ لم يكن لدى البيروفين نظام للكتابة، وكل ما هو موجود من المعلومات عنهم لا يتعدى ما سجله المؤرخون الإسبان عن تقاليدهم بعد الفتح.

وحسبما جاء في القصص الأسطورية المتواترة كان الثمانية أباطرة الأوائل هم – مانكوكاياك، وسينغى روكا، ولوك يوبانكوى، ومايتاكاباك وكاباك يوبانكوى، وانكاروكا، وياهوار هواكاك، وفيراكوتشا، أنكا. وظن أن تاريخ حكم

أولهم يرجع إلى حوالي 1200م. وبعد قرنين، طبقاً لأحسن الآراء الحديثة، كـــان الأنكا لا يزالون مجرد إحدى القبائل الصغيرة الكثيرة. وكان مركز حكمهم فـــي كوزكو ولم تتجاوز فتوحاتهم المناطق المجاورة لهم مباشرة.

وباعتلاء ابن ياتشل انكايو بانكوى العرش (في حوالي 1438) بدأ انفجار توسع الانكا إذ عندما مات توبا ابن ياتشل (في حوالي 1493م) كانت جيـــوش الأنكا قد أخضعت كل شعوب الأنديز والشعوب الساحلية من كويتو في أكوادور إلى جنوب سانتياجو في شيلي ثم وسع ابن توبانيكا، هوايانـــا كابـــاك (1493-1525م) حدود إمبراطورية أنكا قليلاً في أكوادور إلى الحدود الحالية لكولمبيـــا فامتدت إمبراطورية أنكا في ذلك الوقت أكثر من 2500ميل (4023 كيلو متـــر) من الشمال إلى الجنوب وبلغت مساحتها حوالي 380000 ميل مربع (973000 كيلومتر مربع) ثم تقاتل ابنا هواياناكاباك – هواسكار واتاهوالبا علـــى اعـــتلاء العرش. وقتل هواسكار بعد هزيمته بناء على أمر أخيه أتاهوالبا. كما أعدم أيضاً أتاهوالبا على يد بيزارو، وإذ مات عائلها سقطت إمبراطورية الانكا لقمة سائغة في يد الجيش الإسباني الذي كان يتكون من 180 رجلاً فقط.

وكان نظام الحكم في إمبراطورية أنكا مزيجاً غريباً مـــن الاشـــتراكية والملكية والثيوقراطية (حكم رجال الدين) فقد كانت الأرض ومعظم منتجاتها ملكاً للدولة التي قسمتها على السكان. وقسمت الأرض الزراعية إلى ثلاثة أقسام قسم للإمبراطور، وقسم للكنيسة وقسم للأهالي. وأعطى لكل عائلة نصيب من الأرض حسب حجمها وحاجاتها. على أن يزرع الأهالي كل الأراضي. مبتدئين بأراضي الآلهة والإمبراطور ثم بأراضيهم الخاصة بصفة مشتركة. وكانت المحاصيل من الأراضي العامة تجمع وتوضع في مخازن لسد حاجات الكهنـــة، والأشـــراف، وضباط الإدارة، والجيش وبعض الأشخاص الذين كانت الدولـــة تعـــولهم مثـــل

العجزة والمسنين الذين ليست لهم صلات عائلية. أما الباقي فكـان يحفـظ فـي مخازن تأميناً ضد عجز المحصول أو غير ذلك من المفاجآت الطارئـة. وبهـذا النظام كانت الدولة تؤمن شعبها ضد الجوع. لكنها في نفـس الوقـت ربطـتهم بالأرض وحفظت نظامهم بدقة. وكان على كل رجل أن يؤدي قدراً معينـاً مـن الخدمة كل سنة. بدلاً من الضرائب وذلك في الأعمال العامة مثل تعبيد الطرق أو العمل في الجيش أو في المناجم وكانت هذه الخدمة الإجبارية تسمى ميتاً mita وقد أعفى من هذه الخدمة بعض الصناع الذين كانت الدولة تعولهم وكانت كـل أعمالهم ملكاً للإمبراطور. وكانت وحدة السكان لديهم البيوريـك puric وهـو الرجل المتوسط السن. القادر جسمانيا ورب الأسرة.

وعلى رأس الهرم الحكومي كان يجلس الإمبراطـور الإلهـي، سـليل الشمس، ذو الشخصية المقدسة، ويأتي تحته بترتيـب تنـازلي أفـراد العائلـة المالكـة، والأشراف، وحكام أقاليم عرفوا باسم كوراكـا Curaca. وموظفـون اصغر كرؤوساء لمجموعات من الرجال ذات أعداد عشرية تصل في أدناها إلى رئيس عشرة بيوريكان. وكان لكل من هؤلاء واجبات معروفة ومحددة وكـانوا يعاقبون عقاباً صارماً إذا ما قسوا على الرجال الذين كانوا تحت إدارتهم. وكـان الإمبراطور يتمتع بأطيب كل شيء. وكانت وظيفته وراثية وقد أجريت عمليات تعداد السكان بصفة منتظمة. وكانت نتائج التعداد تسجل على حبـال ذات عقـد عرفت باسم كوبيو. وترسل إلى العاصمة كوزكو لحفظها في الأرشيف. وكـان هذا التسجيل هو نظام التسجيل الوحيد الذي عرف لديهم.

وكان أحد أسباب السلام النسبي في إمبراطورية الإنكا اتباع نظام المتيما Mitma الذي كان يقضي بإبعاد المشاغبين إلى مناطق أخرى وشـغل أمـاكنهم

بأناس من المستعمرات من الذين ألغوا نظام حكم الأنكا وعاداتهم، كمـــا لجئـــوا مراراً إلى توزيع جزء من سكان المناطق المزدحمة إلى مناطق قليلة السكان.

وكان الأنكا من الهنود الحمر الخالصين. وهم أسلاف الكونشو الحـــاليين ولا تَمُتْ لغتهم بصلة إلى أي من لغات العالم القديم. ولم يكن ثمة تعليم نظـــامي إلا لأبناء الأشراف. وكان تعدد الزوجات قاصراً على الأشراف غير أن الزوجة الأولى فقط هي التي كانت تحمل رتبة زوجها.

وقد عبدوا طرقاً بديعة عبرت أجزاء الإمبراطورية، سارت عليها بسرعة كبيرة جيوش المشاة ودوريات للسعاة الذين حملوا الرسائل أو الطرود. ولم تكن العربات ذات العجل معروفة لديهم. وأقاموا مبان بديعة بدون استعمال ملاط، إذ كانت الكتل الصخرية تثبت في أماكنها بفضل ثقلها، ويقدر وزن بعض هذه الكتل في قلعة ماكساهوامان في مدينة كوزكو بأكثر من مائة طن.

وكان الكهنة عددين ومشغولين دائمـــاً فـــي إقامـــة احتفـــالات العبـــادة الدوريـــة. وطقوس التأليه، واستشارة العرافين بوحي الآلهة، وتقديم الذبائح وكان تقديم الذبائح نادراً. وكان معبودهم الأعظم هو الشمس، إلا أنهم عبدوا مجموعة من الألهه الصغيرة. وكان في كل مركز للعبادة معبده الشمسي وكهنته وعذارى الشمس.

وكانت ثمة مئات من الأماكن المقدمة التـــي عرفـــت باســـم هواكـــاس Huacas وربما كان بعض الكهنة أصلاً أطباء أو جراحين وقد أجروا عمليـــات جراحية عامة. وكانوا يعتقدون أن المرض كان نتيجة لعمل الخطيئـــة. ولـــذلك فـــإن علاجها كان بالاعتراف والتوبة.

الأهرام:

الأهرام أوابد معمارية قديمة – تعد من وأعظم الأبنيـــة التـــي شـــادها الإنســـان في العصور القديمة. كانت تستخدم مدافن ملكية، وأشـــهرها أهـــرام الجيزة بمصـــر. وهي من خصائص الحضارة المصرية على الرغم من اكتشاف أهرامات في القارة الأمريكية تعود إلى حضارة الازتيك والمايا.

وللهرم قاعدة مربعة ترتفع عليها أربعة جوانب مثلثة تميل إلى الـــداخل كلما ارتفع البناء إلى أن تلتقي عند قمة الهرم. وكل جانب منها يقابل جهة مـــن الجهات الأربع الأصلية. وللهرم وظيفة جنازية دفينة كـــان مخصـــصاً للملـــوك حصراُ ثم سرى ذلك على الملكات أيضاً. ومع أنه كان يشاد مقبرة إلا أن المبالغة في حجمه كانت تهدف إلى تعظيم الطبيعة الإلهية المزعومة للملك. وإمداد روحه بوسيلة رمزية على شكل سلم صاعد باذخ يرقى به إلى إله الشمس.

لقد أثرت عقيدة المصري القديم وإيمانه بالحياة بعد الموت فـــي تطـــور شكل القبر وصولاً إلى الشكل الهرمي.إذ كانت الحياة الأخرى لا تختلـــف عـــن حياته الدنيوية كثيراً. وكان لا بد من الحفاظ على الجسد سليماً حتى تعـــود لـــه الروح. كما كان لابد من بناء قبر وتزويده بمستلزمات الحياة اليوميـــة لتـــأمين متطلبات الميت ومساعدته على الحياة بعد الموت وكان يسمى (بيت الأبدية).

بدأ القبر يشكل حفرة بيضوية أو مستديرة غير عميقة ثم صـــار بعـــضه مستطيلاً، ويسقف بفروع الشجر ويقسم: قسمين أحدهما للأثاث الجنائزي. ومـــع مطلع عصر الامرات تطور القبر الملكي وصار الفرق شاسعاً بين قبور الأفراد والقبور الملكية. إذ تألفت مقابر ملوك الأسرتين الأولـــى والثانيـــة فـــي ســـقارة الشمالية من حجرة دفن تحت سطح الأرض تحيط بها حجرات أخرى ومخـــازن الأثاث الجنائزي. وكان يعلوها فوق سطح الأرض بناء مستطيل كبيـــر الحجـــم

شبيه بالمصاطب التي يبنيها القرويون في مصر أمام بيوتهم وفي داخلها. وتكسى بملاط طيني وطلاء كلسي أبيض. وتزينها قولبات مسننة أو مشكاوات.

ويعد زوسر مؤسس الأسرة الثالثة، (2780 ق.م) أول من بنـــى قبـــراً هرمـــي الشكل فقد أوكل للمعمار ايمحوتب رئيس كهنة عين شمس بناء مجمـــع معماري ضخم في منطقة سقارة. فبنى حجرة الدفن وملحقاتهـــا تحـــت ســـطح الأرض وكان يتوصل إليها بصعوبة عبر نفق هابط طويل.

وعلى مستوى سطح الأرض بنى مصطبة مربعة فوقها خمس مصاطب إضافية تقل مساحة الواحدة عن سابقتها كلما ارتفع المبنى، حتى صـــار المبنـــى على شكل هرم مؤلف من ست درجات كبيرة. وكان المجموع مـــصنوعاً مـــن الأحجار الكلسية الجيدة. ثم أحيط كله بسور مزين بمشكاوات واستمر بناء المقابر على الشكل الهرمي المدرج، فهناك هرم سخم خت الذي كان سيبلغ سبع طبقات لو تـــم بناؤه. وهرم زاوية العريان شمال الجيزة الذي كان مقدرا له أن يـــصل إلى سبع طبقات أيضاً. وهرم ميدوم جنوب سقارة، وهي جميعاً من عصر الأسرة الثالثة.

ويعد سنغرو أول ملوك الأسرة الرابعة، أول من بنى هرماً حقيقياً غيـــر مدرج، فقد أمر ببنائه في منطقة دهشور جنوب سقارة عام 2680 ق.م ويبدو أن المعماريين أخطئوا في حساب زاوية الميلان التي كانت 54 درجة و 31ثانيـــة، وبعد أن وصلوا إلى ارتفاع 49م أدركوا أن الارتفاع الذي سيصلون إليه سيكون أكبر من احتمال القاعدة، فصغروا الزاوية إلى 43 درجة و 21ثانيـــة وأكملـــوا البناء حتى ارتفاع 101.15م لكن أضلاعه بدت منحنية عند نقطة تغير الزاويـــة فدعي الهرم المنحني. مما دعا سنغرو لبناء هرم آخر إلى الشمال منـــه بزاويـــة بدايتها أصغر هي 42 درجة و 4 ثوان، وبنوا هرماً صحيح النسب حاد الزوايا.

وصل ارتفاعه إلى 99م. سمي بالهرم الأحمر، وقد حقق هذان الهرمـــان تقـــدماً كبيراً فـــي نطاق العمارة بالحجر الكبير وتحويه مكان غرفـــة الـــدفن، وزيـــادة مساحة قاعدة الهرم، إذ تبلغ مساحة قاعدة الهرم الأحمر ثلاثة أضعاف قاعدة هرم ذو مسر المدرج، وكانا فاتحة عصر معماري جديد استمر عشرة قرون.

بني أكثر الأهرام ضخامة واتقانا وروعة وأعلاها ذروة في زمن الأسرة الرابعة (2680–2600ق.م) وهو هرم خوفو، ويليه أهرام خفـــرع ومنكـــاورع وجدفرع في أبو رواش. وقد عدها الإغريق من عجائب الدنيا السبع. أما ملوك الأسرة الخامسة والسادسة (2600– 2420ق.م) فقد عادوا إلى إنشاء مقـــابرهم في منطقة سقارة، وكانت أهرامهم أكثر تواضعاً، فلم تزد أهرام الملوك أو نـــاس وتيتي وببي الأول ومرنرع وببي الثاني على 60م ارتفاعاً و75 امتداداً.

لقد شاعت الأهرام في مصر وانتشرت في مناطق كثيـــرة، والمعـــروف منها اليوم ينوف على 70 هرماً، ومن المؤكد أن الرمال ما زالت تغيب المزيـــد منها وتقسم الأهرام في مصر إلى عشر مجموعات من الشمال إلى الجنوب وهي ما بقي من جبانة العاصمة القديمة منف (منفيس). أقصاها مجموعة أبي رواش. وبعدها مجموعة الجيزة وفيها الهرم الأكبر وتسعة أهرام أخرى، وتليها جنوبـــاً مجموعة أهرام زاوية العريان، ثم مجموعة أبو صـــير ثـــم مجموعـــة ســـقارة الشماليـــة وسقارة الجنوبية. أما المجموعة السابعة فهي أهرام دهشور. وثامنـــة المجموعات هي أهرام مزغونة. وبعدها مجموعة اللشت. وآخر المجموعات هي مجموعة ميدوم.

وتعود أهرام محافظة الفيوم إلى الأسرة الثانية عشرة، وتوحيـــد أهـــرام فـــي مناطق أخرى متفرقة من مصر. كما تشاهد بعض الأهـــرام فـــي شـــمالي السودان تسمى الأهرام الأثيوبية أو الكوشية. وقد قلد أحد الأباطرة الرومان ملوك

مصـــر، فأنشأ له هرماً في روما. وثمة من يعتقد أن أهرام حـــضارة الأزتيـــك متأثرة بأهرام مصر.

الأورارتيون:

مملكة تركزت في السهول المرتفعة حول بحيرة "وان"، حيث ينبع نهـــر الفرات تحيطها جبال شرق الأناضول التي يطل عليها جبل أرارات ويظهر الاسم لأول مرة في القرن الثالث عشر ق.م. إلا أنه يبدو أن الأورارتين كانوا سليلـــي الحوريين الذين كانوا قد أقاموا في المنطقة خلال معظم الألف الثاني ق.م، عندما كانت تعرف المنطقة بأراضي نيري وكانت مملكة اورارتو قائمة فـــي نهايـــة القرن العاشر ق.م، وأخذت قوتها المتزايدة تهدد طريق الآشوريين إلـــى المـــواد الأولية. ولا سيما المعادن، ولهذا كانت القوتان في حرب مـــستمرة . وتوســـعت المملكة الاورارتورية خارج موطنها الأصلي في بحيرة "وان" في عهد منيـــوا، اركثيثي، ساردوري وروما.

ولقد تم التنقيب عن مواقع مهمة في ارمينا (آرين برد، كارميربلر)، وفي إيران (باستام) وحول بحيرة "وان" (باتنوس وكوفس نبه وكايااليدري واديلسيفاس ووان) أو في التون نبه إلى الشرق.

وكان الأورارتيون يختارون مواقع استراتيجية ذات دفاعات طبيعية جيدة ومنافذ إلى تجهيزات الماء، وكانت هذه المواقع محصنة ومجهزة بأبراج ومخازن معقدة وقبور منحوتة في الحجر، ومبان ذات أعمدة ومعابد مربعة أشهرها معبد خالدي في مصاسير، والتي صورت على منحوتات آشورية بارزة بعد أن كـــان الآشوريين قد نهبوها في عام 714 ق.م، ولم يتم تحديد موقع مصاسير بـــصورة دقيقة، إلا أن قوائم الغنائم تعطي دليلاً على ثروة أورارتوية، وتظهـــر الأســـلحة

والدروع البرونزية، والمراجل ولوازم الأثـــاث واللوحـــات والقطـــع الخـــشبية المزخرفة فنا انتقائياً يجمع بين التقاليد الآشورية وفن تشكيل الحيوانات للسهوب.

وتبنى الأورارتوريون الخط المسماري لكتابة لغتهم التي تبدو انها لهجة حورية متأخرة، وقد حلت رموزها وذلك بعد اكتشاف نقوش ثنائية اللغة في كول شن وطوبزاوه. وكان الفخار الأورارني يتألف غالباً من آنيـــة حمـــراء رائعـــة مصقولة، وهناك جرار هائلة في كثير من المواقع، وقد أدى الضغط الآني مـــن السيميريني ، والفريجيين والسكثيين إلى زوال المملكة في نحو 590 ق.م.

الإيجيون:

وهم سكان حوض بحر إيجة القدماء. تضم مناطقهم كلا مـــن الـــساحل الغربي لآسيا الصغرى والمنطقة الشرقية والجنوبية من بـــلاد اليونـــان القاريـــة (اليونان اليوم) أو معظم جزر بحر إيجة. وتذكر الأســـاطير أن الاســـم العـــام للحضارة أطلق على أهم المراكز الحضارية الإيجية (طروادة وكريت وموكيناي) لأطلالها على بحر إيجة الذي سمي كذلك نسبة إلى (ايجيوس) ملك أثينة الـــذي ألقى بنفسه في هذا البحر حزنا على ابنة ثيسيوس الذي لم يعد من كريث بعد قتال (الميتوثوروس).

لقد خلف الإيجيون من مناطقهم ثلاث حضارات استغرقت المرحلة مـــن 3000- 1000ق.م كان أولها في كريت، وعرفت باسم (الكرينية) نـــسبة إلـــى الجزيرة أو (المنيوية) نسبة إلى ملوكها، الذين حمل كل منهم لقـــب (مينـــوس)، وثانيهما في موكيناي Mykenae أو ميسيني Mycenae في منطقة البلوبونيز من جنوبي بلاد الإغريق القارية. والثالثة في طروادة. وتمثل كل واحدة من هذه المدن الحضارة الإيجية التي تبعت لها المدينة زمنياً في عصر ازدهارها.

لم تكن المعلومات عن حضارة الإيجين متيسرة حتى أواخر القرن التاسع عشر حين قام الأثري الألماني هاينريش شليمان بمحاولة ناجحة كشف بنتيجتها النقاب عن أطلال طروادة لاعتقاده الراسخ بأن ما ذكره هوميروس عنها في الياذته ليس أسطورة كما كان يعتقد في ذلك الزمن. وقد حفزت نتائج عمل شليمان في موقع طرواده سنة 1870، وبعد ذلك في موقع مدينة موكيناي بين عامي 1876- 1878، حفزت غيره من الأثرين على استجلاء حقيقة أن هناك جذوراً فعلية وراء الأشعار الهوميرية، وقام عدد منهم، أشهرهم ارثرايغانس بالتنقيب في مواضع متعددة من مناطق البحر الإيجي. وقد أفلحت جهود إيفانس في المدة من 1900-1905 في الكشف عن قصر كنوسوس أو قصر اللابورنث في مدينة كنوسوس في جزيرة كريت.

ويتبين من الدراسات الأنثروبولوجية والأثرية التي جرت، منذ مطلع القرن العشرين على الموجودات التي عثر عليها في المراكز الثلاثة أن سكان المناطق الإيجية كانوا من سلالة البحر المتوسط ذوي الجماجم المستطيلة وان حضارتهم ارتبطت بالعصر الحجري الحديث وأنها استمرت مزدهرة في كريت حتى نحو سنة 1400 ق.م حين قضت عليها غزوة خارجية كما استمرت مزدهرة في طروادة حتى سنة 1250ق.م تقريباً حين قام الموكينيون من موكيناي و باقي أرجاء بلاد اليونان على البر الأوروبي بالقضاء على هذه المدينة نتيجة الحروب المعروفة باسم حروب طرواده. وأخيراً تعرض الموكينيون وباقي سكان بلاد الإغريق أنفسهم نحو سنة 1150 ق.م لغزو الدوريين الذين قضوا على آخر ورثة الحضارة الإيجية.

أبو سمبل:

موقع في مصر في بلاد النوبة السفلى قرب الحدود السودانية، على بعد 280كم إلى الجنوب الغربي من أسوان، وهو جرف جبلي من الصخر الرملـــي الضارب إلى الحمرة ينتصب بشموخ على الضفة الغربية للنيل (وهو الآن علـــى الشاطئ الغربي لبحيرة ناصر وراء السد العالي) أنشىء فيه لرعمسيس الثـــاني، ثالث فراعنة الأسرة المصرية التاسعة عشرة، معبـــدان محفـــوران فـــي قلـــب الصخـــر، إعماراً للنوبة وتعزيزاً للسيادة المصرية عليهـــا وترســـيخاً لربوبتـــه وتخليداً للنصر على الحثيين في قادش. وقد أنجز هذان المعبـــدان نحـــو ســـنة 1260ق.م وكانا مـــن أعظم معابد مصر القديمة. ويسميان في العادة (معبد أبو سمبل الكبير) و(معبد أبو سمبل الصغير) وكلاهما اكثر سعة وفخامة مـــن كـــل المعابد الصخرية المصرية في كل العصور، يروعان بقوة عمارتهمـــا وحـــسن نسبهما وفخامة تماثيلهما وجمال ما يحلي جدرانهما من نقوش.

فالمعبد الكبير يبلغ ارتفاع واجهته 33م وعرضها 38م، ويدخل المعبد في الصخر مسافة 63م. نحتت في الواجهة أربعة تماثيل عملاقة لرعمسيس مجـــسداً الأرباب ويبلغ طول كل من التماثيل 20م. والقسم العلوي من أحـــدها مكـــسور، وعلى الرغم من فخامة هذه التماثيل فقد أبدع المثال في نحـــت ملامـــح الوجـــه الوسيم والابتسامة الدقيقة التي تستقبل الشمس المشرقة. وفوق التماثيـــل نطـــاق نقشت فيه أسماء رعمسيس الثاني وألقابه. ويأتي فوق ذلك إفريز مـــن الأفـــاعي المقدمة، ويليه إفريز منحوت يمثل قردة على نسق واحد، ترفع أذرعتها مهللـــة للشمس المشرقة وفوق البوابة التي تتوسط الواجهة تمثال للرب رع حور أختي. وبجانب أرجل التماثيل رب مدينة أون (هليوبولسي) يدخل أول شعاع مـــن أشعة

الشمس المشرقة لقدس الأقداس مضيئاً التماثيل ومخرجاً الفرعون من الظلمـــات مرتين في كل عام (20 شباط و 20 تشرين الأول).

أما المعبد الصغير يقع على نحو 150 م إلى الشمال من المعبد الكبيـــر واجهته مزينة بستة تماثيل أربعة منها لرعمسيس الثاني والآخران لزوجته الملكة العظمى نفرتاري الموحدة مع الربة حتحور. يعبر المرء من المدخل إلى قاعـــة معمدة، يزين أعمدتها من الأمام رأس الربة حتحور(الطيبة) وعلى بقية الجوانب شاهد الملك والملكة ومختلف الأرباب. أما الجدران فهي حافلة بمناظر من حيـــاة الملك. ومنها مشاهد تحكي قيامه مع نفرتاري بتقـــديم القـــرابين مـــن الزهـــور والأطعمة والأشربة. وتلي هذه القائمة قاعة ثانية يوجد علـــى جـــدرانها أيـــضاً مشاهد تمثل الملك وزوجته في حضرة الأرباب وأخيراً يصل المرء إلى قـــدس الأقداس فيقابل في الصدر تمثالاً للربه حتحور.

كان هذان المعبدان مهددين بالغمر كغيرهما من المعابد المماثلة في بلاد النوبة عند إنشاء السد العالي، وبدأ التفكير عام 1955 في إنقاذ تلـــك المعابـــد، ووضع في عام 1958 (مشروع إنقاذ آثار النوبة) وفي سنة 1959 طرحت عدة حلول لحماية المعبدين. ووجه في عام 1960 نداء عن طريق اليونـــسكو لكـــل المهتمين في العالم للمشاركة في الإنقاذ. وفي عام 1963 تبنت الحكومة المصرية واليونسكو والهيئات المعنية أسلوب تقطيع المعبدين ونقلهما إلى مكانهما الحـــالي فوق جبل أبو سمبل على ارتفاع 65م فوق المستوى السابق وبدأت الأعمال فـــي العام نفسه وشارك فيها ما يقارب من خمسين دولة وهيئة أثرية مـــع اليونـــسكو ومصر.

وأصبح موقع أبو سمبل مركزا سياحياً من الدرجة الأولى، ويضم محطة توليد الكهرباء ومحطة لتصفية الماء وفنادق ونواد ومؤسسات رسمية وغير ذلك.

والمعبدان يقومان الآن على شاطئ بحيرة ناصر يواجهان أشعة الـــشمس التـــي تشرق عليهما كل صباح.

أبو الهول:

هو الاسم الذي أطلق على كائن مكون من جسم أسد ورأس إنسان وقـــد نشأ على ما يحتمل في مصر (أبو الهول العظيم في الجيزة يرجع تاريخـــه إلـــى الأسرة الرابعة). وتوجد أمثلة أخرى في طيبة حيث قد اصطفت علـــى جـــانبي الطريق الموصل بين المعابد وتماثيل أبو الهول. والكلمة العربية (أبـــو الهـــول) مشتقة من اللغة المصرية القديمة (بوحور) أي (مكان حور) وحمور هـــو الإلـــه (حمور – أم – أخت) الذي يرمز إليه تمثال أبو الهول.

وتماثيل أبو الهول الإغريقية تختلف عن تماثيل أبو الهول المصرية فـــي أنها مجنحة. كما وجدت تماثيل أبو الهول في الفن الآشوري والفينيقـــي وآســـيا وقبرص. وعلى قطع الحلي الفارسية وهي شائعة أيـــضاً فـــي الفـــن المينـــوي ومنحوته في العاج والعظم وعلى الزجاج وصفائح الذهب. وترى تماثيل اخـــرى لأبو الهول على عرش أبو للوني اميكلاي Amyclae وعلى جهات Metopes في سيليني Selinus وعلى تمثال أثينا في البارثنون وعلى عرش زيـــوس فـــي أولمبيا.

أبيدوس:

أبيدوس مدينة مدافن اثرية مقدسة في مصر واسمها يوناني اشـــتق مـــن الاسم المصري القديم آبدو ABDU وهو بالقبطيـــة آبـــوت ABOT ويعـــرف موقعها اليوم باسم (العرابة المدفونة).

تعد أبيدوس من أهم المواقع الأثرية التي تعود إلى فجر التاريخ المصري القديم لمكانتها الدينية المقدسة والأعمال الفنية المدهشة التي خلفها أوائل الملوك الفراعنة فيها. وقد ترافق تاريخها السياسي والديني مع تاريخ مصرفي في كل مراحله القديمة.

تقع أبيدوس في أقصى جنوبي الصعيد المصري على حافة الصحراء إلى الغرب من نهر النيل بالقرب من مدينة البليانة بمحافظة سوهاج وكانت قديماً واحدة من بلاد الإقليم الثامن من أقاليم الوجه القبلي الذي كانت مدينة ثني (طيبة) عاصمة له. ويرجع أن ثني هذه تقع في مكان ما قريباً من أبيدوس أو أنها قرب البربا (مدفن أثري) الواقعة في جوار جرجا.

كشفت التنقيبات الأثرية التي قامت في القرن التاسع عشر في موقع أبيدوس عن مجموعة مدافن مزدوجة ترجع في الغالب إلى ملوك الأسرة الأولى المصرية وبعض ملوك الأسرة الثانية، وقد أثيرت التساؤلات حول صحة هذا الزعم حين كشفت في سقارة في شمالي مصر عن قبور أكبر حجماً وأغنى عمارة من تلك التي في أبيدوس وتحمل الأسماء الملكية نفسها التي لملوك هاتين الأسرتين ويعتقد بعض الأثاريين أن ملوك الأسرتين الأولى والثانية كانوا ينتسبون إلى مدينة ثني المذكورة وأنهم بنوا مقابرهم الحقيقية في سقارة وأقاموا أضرحة لهم في أبيدوس لقداستها عندهم. ولأنهم إليها ينتسبون ولا ينفي هذا أن يكون بعض فراعنة الأسرة الثانية قد دفنوا هناك، حيث يوجد مدفن لهم مرتفع من الآجر عند الطرف الشمالي الغربي لمنطقة المدافن.

يعد الإله خنتي – أمنتجو رئيس أهل الغرب الرب الحارس لمدينة المدافن أبيدوس في المملكة القديمة. وكان يصور على هيئة ابن آوى. وقد انتقلت عبادته تدريجياً منذ عهد الأسرة الخامسة إلى الإله اوزيريس، الذي احتلت عبادته

أعظم منزلة في الديانة المصرية القديمة والمعروف من أسطورة أوزيريس أنــه قتل وقطع جسده إرباً بعثرت في أماكن مختلفة من مصر. وادعت مناطق كثيرة منها شرف احتوائها على أجزاء من ذلك الجسد. أما ابيدوس فكان لهــا شــرف احتواء رأس أوزيريس. وترسخ الاعتقاد بأن مدفن الملــك دجــر أحــد ملــوك الأســرة الأولى هو الذي دفن فيه ذلك الرأس. وغــدت أبيــدوس منــذ أوائــل عصــر الأسرة السادسة محجاً لأتقياء المصريين القدماء ويسعى كل واحد منهم إلى أن يدفن في أبيدوس. مجاوراً لضريح أوزيريس رب الحياة الثانية. أما من لم يطق ذلك فكان يطلب أن ينقش اسمه على بلاطة أو سلة حجرته (شاهدة) مع لقبه وبعض الأدعية أو يوصي بوضع آنية تذكارية فوق أحد المــدافن الملكيــة أو حولها ليضمن لنفسه مكاناً بين الظافرين في الحياة الثانية.

وكان الملوك الفراعنة يشجعون هذه الشعائر ويقيمون احتفــالات تأليــه الملوك في أبيدوس ويعنون عناية خاصة بتزين وتوسيع معبد أوزيــريس الــذي أقامه بيبى الأول من الأسرة السادسة (2400–2200ق.م) في أبيدويس. وتضم أبيدوس عدداً من المعابد(المدافن الملكية)، ويعد المعبد الذي بنــاه ســيتي الأول (1312–1298 ق.م) من الأسرة التاسعة عشرة وأكمله ابنه رعمسيس الثاني من اجمل المعابد المصرية القديمة وأكملها. وتتصف نقوشه بدقتها ورشاقة خطوطها وجمال تفاصيلها وألوانها. ويضم مخططه سبعة حرم يدخل إليها مــن قــاعتين متسعتين مرفوعتين على أعمدة. وفيه بهو متطاول يؤدي إلى عدة غرف وفيــه نحت بارز يمثل سيتي الأول وابنه رعمسيس يقدمان القرابين لقائمة ضمت ستة وسبعين جداً من أجدادهما تبدأ بالملك مينا -MENES- وتعرف بقائمة ملــوك أبيدوس وهي مرجع مهم لتاريخ مصر القديم مع أنها أســقطت أســماء بعــض ملوكها عن عمد.

وعلى مسافة ثمانية أمتار خلف ذلك المعبد أقيم بنيان رائع عرف باسم أوزيريون ولعله ضريح سيتي الأول نفسه. وكان على شكل قاعة معقودة السقف تحت الأرض تتوسطها منصته على عشر دعامات من قطعة واحدة من الحجر وتحيط بها قناة ماء. أما معبد رعمسيس الثاني (1298-1228 ق.م) في أبيدوس فيقع إلى الشمال قليلاً من معبد والده، وقد أصابه الخراب نسبياً وفيه مشاهد دينية كثيرة. وكان يضم لوحة نقشت عليها أسماء ملوك مصر وتوجد أجزاء منها في المتحف البريطاني.

شهدت أبيدوس أحداثاً تاريخية كثيرة لعل أهمها وأكثرها خطورة الصراع بين طيبة وهيراكليوبوليس في مصر الوسطى في نهاية الحقبة الانتقالية الأولى. وتمكنت فيه قوات حاكم هيراكليوبوليس الملك خنتي الثالث من الأسرة العاشرة من احتلال أبيدوس والعبث بمقدساتها، وقد عبر خنتي عن ندمه لما حدث في تعليماته إلى ابنه مريكارع. وتدل هذه التعليمات بوضوح على قدسية أبيدوس ومكانتها- وقد انتهى ذلك الصراع بهزيمة هيراكليوبوليس (اهناسيا اليوم) وقيام الدولة المصرية الوسطى.

إبيوتاك:

موقع سكنه الإسكيمو يعود إلى سنة 350 ميلادية يقع على بونيت هوب على بحر جوكجي في شمال الأسكا. ويعد الموقع الذي اكتشف في عام 1939 ذا أهمية خاصة وذلك لإظهاره التأثير المستمر للحضارات السيبيرية على تقليد الإسكيمو ويضم أبيوتاك أكثر من 500 موقع منزلي تنتشر في المرتفعات الواقعة على الشاطئ، وكانت للبيوت أرضيات مستطيلة الشكل ذات زاوية مدورة وأرضيات واطئة، وكانت الأرضيات مفروشة بالجص أو الأعمدة الخشبية، أما موقد النار فكان يحتل مركز البناية. وكانت السقوف مسطحة مع فتحة في

المركز للدخان. وقد تم العثور على مقبرة دفن فيها الموتى في توابيت من جذوع الأشجار.

وكانت أجسادهم في وضع ممتد. ترافقها أحياناً الحاجات الجنائزية التي تمثل سلاسل مرتبطة وواقيات عيون من الثلج وجماجم وحيوانات صغيرة نحتت على العاج أما المدافن الأخرى فكانت في مقابر خشبية حفرت في سطح الأرض. وهي التي كانت تمثل افضل مجموعة من البضائع الجنائزية يضمنها ملحقات عاجية على الأقنعة المزينة بصورة حيوانية، وربما استمد لهذا الأسلوب الفني الأسلوب الفني الذي يصور الحيوانات من تأثيرات سيبيرية.

وكان شعب أبيوتاك يمارس الصيد البحري، والبري فبالإضافة إلى مجاميع الرماح التي يستخدمها الأسكيمو لصيد الحيتان، فقد تم اكتشاف مثاقب حجرية صغيرة تدل على أن صيد الرنة كان أيضاً ذا أهمية لاقتصادهم ويدل هذا على معرفتهم بالمسالك في عمق البلد، وكذلك على استخدام الطاسات المصنوعة من لحاء الخشب. وكان الأسكيمو في أبيوتاك مهرة في النحت على الحجر ويقدمون بصناعة الأحجار المصقولة والفؤوس والأدوات النصلية إلا أنهم لم يصنعوا الفخار. ومن المرجح أن حضارة أبيوتاك تطورت عن التقليد الفرعي لكوريس نورتون – نير– أبيوتاك. وامتزجت فيها تأثيرات سيبيرية وبحرية.

أتلاتل:

الكلمة الأزتيكية لرامي الرمح. وهذا سلاح مساعد قديم يعود في أغلب الظن إلى الأزمات الهندية القديمة في العالم الجديد. عصاه قصيرة وغالباً ما تكون ذات أخاديد وخطافين في أحد طرفيها، وتدخل نهاية الأخمص من الرمح أو السهم في خطاف الأتلاتل التي تطول بصورة فعالة ذراع الدامي وتساعد في دفع الرمح مسافة أبعد. ويمكن عدها مقلاعاً صلباً. وللنماذج المكسيكية الأكثر دقة

فتحتان لمقبضي الإبهام والسبابة و(للرماح) الأزتيكية وللأتلاتل المناسبات التـــي تعود إلى العهد الأزتيكي مقابض منقوشة ومطلية بشكل جميل.

وكان الأتلاتل السلاح الرئيس في المكسيك حتى عصر ما قبل الكلاسيكي الأخير عندما ظهر القوس والنبل. وهناك كثيـــر مـــن رســـوم الاتلاتـــات فـــي المخطوطات المكستيكية –Mixtec – وفي العصور التـــي تمثـــل المحـــاربين لتولتيكين في طولة وجيجن أتزا– Chichenitza– وقد استخدم قـــاذف الـــرمح كذلك من قبل عدد من الحضارات التي سبقت العالم الجديد ما قبل الكولومبي.

أثينا:

تقع أثينا في سهل أتيكا على بعد أربعة أميال (6 كيلو متر تقريباً) مـــن مينائها بيريه. وقد تحولت أثينا من بدايات صغيرة كمركز للحضارة الميسينية إلى مدينة مرموقة في اليونان. ذات نفوذ إقليمي قوي. ومركز عظيم للثقافـــة والفـــن وخاصـــة في عهد بريكيس. وبعد سقوط الإمبراطورية الميسنية كان لابد للمدينة في أثينا أن تبدأ من جديد.

ولا يعرف شيء بالنسبة لملوك أثينا على أنه من القـــرن الـــسابع قبـــل الميلاد حكمها مجلس الأريوباجينيس المؤلف من أصحاب الأملاك والاستقراطيين كما عين الأرخين (أي رؤساء القضاة). من هذه الطبقة، وقد أدخـــل الأرخـــون صولون Solon نظام التحرير الفكري واتخذ فـــي النهايـــة إجـــراءات ضـــد الأرستقراطية ووضع قانوناً مدوناً ظل معمولا به قرون. وفـــي خـــلال الجـــزء الأخير من القرن السادس قبل الميلاد حكم أثينا حكام مستبدون، وفقد ثاني هؤلاء الحكام، وهو هبياس تأييد الشعب بـــسبب خـــضوعه لقيـــادة الملـــك الفارســـي داريـــوس. وفي سنة 705م. أسس كليسنييس نظاماً ديمقراطياً أمكن في ظله لكل رجل أثيني حرٌ أن يلعب دوره في الحكومة ووزعت فيه الوظائف على نطـــاق

واسع. ولو أن هذا النظام قد منى أخيراً بالفشل إلا أنه كان الخطوة الأولى التـــي أدت إلى أثينا البريكليسية.

ولقد ردت أثينا على تهديدها بالغزو الفارسي بانتصاراتها أرضـــاً فـــي ماراتون في أتيكا عام 490ق.م. وبحرا في سلاميس عام 480 ق.م وفي الـــسنة التالية انتصرت عليهم في فلاطيا. وفي سنة 478–477ق.م طلب إليها أن تنظم كل الجهود والموارد الإغريقية للقيام بحملة خارج شبه الجزيرة ضد بلاد فارس.

وقد أفلحت هذه الجهود وكانت أثينا في نفس الوقت تعمل على تأســيس إمبراطورية. غير أن نزاعاً قام بينها وبين إسبارطة. ولما كانت لا تقوى علـــى الحروب في الجبهتين في إسبارطة وفارس، تصالحت مع بلاد فارس عـــام 449 ق.م وقد تولى بريكليس الحكم في بادئ هذه الأزمة. وكان أهم تغير أجراه فـــي التنظيم الدستوري أثناء محاكم شعبية تتألف من محلفين مدنيين. وكـــان عــصر بركيس غنياً في الفن والأدب.

ولقد تسببت حرب البلويونيز ضـــد إســـبارطة فـــي تـــدمير الحـــضارة البريكليسية وتميزت السنوات 360–350 ق.م بعصيان حلفاء أثينـــا وثـــورتهم ضدها. وبقيام مقدونيا وكان من نتيجـــة هـــذين الحـــدثين انتهـــاء نفـــوذ أثينـــا وإمبراطوريتها. وتحت الحكم الإمبراطورية الرومانية ازدهـــرت أثينـــا بفـــضل ثـــراء الأباطرة الرومان، وفي خلال هذا العصر كانت الأهمية الرئيسة لأثينـــا هي كمركز أكاديمي للعلوم. وقد أغلقت مدارسها نهائياً عام 529م.

وفي اكروبوليس أثينا بقايا ميسينية قليلة. إذ أن ما بقي منه يرجع إلـــى الفترة التي كان فيها مركزاً من أهم المراكز الدينية وخاصة لعبادة إلهه المدينـــة آلهة أثينا. ومن هذه البارثنون –Parthenon– والاريخنيـــوم –Erechtheum– ومعبد أثينا نيكة Athenanice وهي كلها جزء من الاكروبوليس التـــي بـــدأها

بريكليس. وقد احتوى البارثنون الذي بدأ بناؤه في 447- 446 ق.م. على تمثال لآلهة أثينا الذي صنعه فيدياس من الذهب والعاج كما زخرف بـــافريز و يبلـــغ طولـــه حوالي 160م وعليه مناظر تمثل ركب الأعياد الأثينية في نحت طنفـــي رائع بالإضافة إلى 92 مجموعة من مناظر المصارعة. أما الاريخثيوم الذي تم بناؤه عام 407ق.م فقد ضم عبادات مختلفة على ساحة واسعة بعــض الـــشيء، ومن بين منحوتاته الحجرية البديعة ستة أعمدة على شكل امـــرأة فـــي الـــروان الجنوبي. وقد قامت البعثات الأمريكية بالتنقيب في المركز المدني لأثينا المسمى بـــالأجور Agora منذ عام 1931 ووجدت أن هذا المركز احتوى على قاعـــة وقد أجريت فيها توسيعات لاحقة. والصالة الدائرية لرؤساء المجلـــس، وأروقـــة (stoal) طويلة مزدانة بالأعمدة، وقاعة للحفلات (odeion) من القـــرن الأول ق.م.

أجانتا:

تقع كهوف أجانتا الشهيرة في أقاليم الدكن. بمنطقة حيدر آباد من الهنـــد وتبعد نحوه 10كم عن مدينة أورنغ آباد في ولاية ماهاواتسترا في أواسط الهنـــد وغربيها. وقد ظهرت في هذا الموقع نهضة فنية استمرت نحو خمـــسة قـــرون ونيف بين القرنين الأول والسابع بعد الميلاد. وبرزت هذه النهضة فـــي ثلاثـــين كهفاً ضخماً محفورة في الصخور، وتبدو مصطفة في أعلى وادي نهر الغانج في ما يشبه مدينة دينية. وتتميز هذه الكهوف باحتواء معظمها على لوحات جداريـــة مهمة تزين جدرانها، وتعبر عن نبض روحي وحس جمالي ومهارة فائقـــة فـــي التنفيذ.

تدل منحوتات كهوف أجانتا على مدى تطور فن النحت في عهد أســـرة غويتا (ما بين القرنين الرابع والسادس بعد لميلاد) ويتضح ذلك من تماثيل بـــوذا

ويبدو متدثراً بثوبه وتظهر عيناه شبه مغمضتين، وحاجباه على شــكل قوسـين مخططين بوضوح وشفتاه مقوستين و تبرز التماثيل صفات أخرى جــاءت مــن الفن الإغريقي- البوذي- وانصهرت في عبقرية الهند التي أبدعت فنــا اكثــر توازناً وصفاء ورقة وحيوية. وهنا يظهر بوذا (560-480ق.م) ملتفاً بثوب يبدو كأنه من قماش (الموسلين) وقد ابتل بالماء فتموجت ثنياته. أما في بداية عــصر غويتا فقد اختفى الثنيات وبدا الثوب مصقولاً شفافاً يغطي جسم بــوذا بكاملــه. وهناك نوعان من تماثيل بوذا: تماثيل يبدو فيها واقفاً تنسدل ملابسه الفــضفاضة لتؤكد الوقار والاتزان. وتماثيل في جلسة ملكية وحول رأسه هالــة مــن نــور. وفــي جميع الأحوال يبدو بوذا طويل القامة ويــوحي بالرقــة. إلا أن المثــالين اتجهوا بعد عصر غويتا وفي القرنين السابع والثامن بعد الميلاد نحو التعبير عن قوة الإنسان العلوي فظهرت نماذج تمثل بوذا بجسم وأطراف ثقيلة ضخمة.

وقد اشتهرت كهوف أجانتا بلوحاتها الجدارية الرائعة التي تبرز المعاني الإنسانية وفيها تجسيد حياة بوذا. غير أنه لم يبق مــن الأعمــال التــي ســبقت عصــر غويتا سوى بعض الآثار في الكهف التاسع. وفي الكهف العاشر يوجــد إفريز طويل يتميز بحيوية نادرة، ويمثل مــشاهد فيلــة بــين نباتــات اللــوتس ومحاربين وراقصات. أما القسم الأكبر من اللوحات فتعود إلى حقبــة متــأخرة ترجع إلى عهد أسرة غويتا، وتتجلي في الكهوف ذات الأرقــام 17،16،2،1، وقد اتبعت في تنفيذها طريقة الفريسك.

والفن في آجانتا فن مثالي لا يبحث عن التعبيــر المباشــر أو الإيحــاء بالواقع بطريق النور والظل لأنه يطمح إلى هدف أعمق وأبعد غوراً، مــستخدماً تعابير الوجوه والحركات للدلالة على مضامين روحية وجمالية. إن الصور التي تمثل ألــ (بوديستافا) (نظراء بوذا) تتميز بالعظمة والتوازن في هدوء تــشوبه شائبة. ففي صدر الكهف الأول صور رجلين من (البوديستافا) يحيطان بالبنــاء

النموذجي للمغارة البوذية (داغوبا) ويؤكدان في انحنائهما التوازن وتعبر ملامح وجهيهما عن الصغار والحزن الناجمين عن الإعياء.

ويلاحظ في لوحات أجانتا تجمع موقف وثابت ينبض بالحياة بأشـــخاص في لقاءات ومشاهد غرامية ومواقف مأساوية وهو تجمع خفي يرصـــد البطولـــة ومظاهرها وتبدو الأوضاع فيه كأنها سكبت في أبيات من الشعر. ويبدو المشهد كأنه يروى في قصة. وتكفي خطوة الشخص للدلالة على تغير المكان. فـــالتجمع مرن، ولكنه مدروس ومتوازن، ولا ينطوي الانتقال من خير إلى آخر في هـــذه الأعمال، على أي مفاجأة. وإذا كان الانطباع الأول يوحي بأن تجمع الأشخاص جاء عفوياً إلا أنه سرعان ما تدرك العين نظاماً فنياً في تكوين المشاهد وارتباطها بعضها ببعض وخضوعها لإيقاع واضح يتحقق معه الانسجام والتوازن. ويـــتم التمركز في اللوحات من خلال الشخصيات الثانوية التي تحيط بـــالتكوين وهـــي منحنية لتقود البصر نحو الشخصيات الرئيسة.

تتعدد الطرز الفنية في كهوف اجانتا وتمثل اختلافاً بين المدارس الفنيـــة متطوراً مع الزمن، ولعل أهم هذه الطرز ما يشاهد في الكهفـــين الأول والثـــاني وفي بعض التفصيلات في الكهف السادس عشر. مما يتميز بالفخامـــة وحـــسن معالجة الظلال والأضواء والثقل في قماش الملابس، والوجوه ذات الفم الـــضيق الكثيف. ويحتل فن أجانتا مكانة مهمة في تاريخ الفن الهندي، وهو يعبـــر عـــن الصفاء والحب الروحي في بيئة رأت أن ممارسة الفن نشاط مبارك ومن مصدر الهي.

أخناتون:

هو ملك مصر الفرعون أمنحوتب الرابع أي (آمون يرضى) ويدعى في المصادر الكلاسيكية أمنوفيس. والده أمنحوتـــب الثالـــث (1417 – 1379 ق.م)

ووالدته تيي التي تحدرت من بيئة شعبية على خلاف ما عرف عـن زوجـات الفراعنة اللواتي تحدرن من سلالات مميزة.وخالته شقيقة الملكة الأم وهي موت نجمة. وقد تلقى الملك الشاب اسمه الملكي الذي حمله بعد تتويجه (نفرخبرورع) ولكنه بعد ست سنوات من اعتلائه العرش دعا نفسه (أخناتون) وهو الاسم الذي اشتهر به.

مرت السنوات الأولى من حكم أمنحوتب الرابع – أخنـاتون– بوصـفه مشاركاً للسلطة مع أبيه في العاصمة طيبة. ولكنه كان مـصمماً علـى تحقيـق إصلاح ديني جذري فترك العاصمة طيبة برضى أبيه الملك وأسس على مـسافة تقرب من ثلاثمائة وخمس وسبعين كليومتراً إلى الشمال من طيبة بعيـداً مـن ارض آمون مدينة جديدة سرعان ما أضحت عاصمة زاهرة هي آخيـت أتـون (تـل العمارنة).

ونقل آخناتون بعدئذ مقره إلى هذه المدينة الجديدة ليتعين فيها مع زوجه وجواريه وأفرادها ستة من كبار الموظفين وبناته الست اللواتي أنجبتهن نفرتيتي. ويبدو أن العائلة المالكة عاشت حياة سعيدة في آخيت آتوت حتى انقسام الأسـرة في أواخر سنوات حكمه. وقد حكم أخناتون ما يقرب من عقدين (1379–1362 ق.م) ولكن بداية حكمه اختلطت بنهاية حكم أبيه الذي بلغت مصر فـي عهـده ذروة مجدها في تاريخها القديم. وامتد نفوذها من الجزيرة الفراتية والأناضـول وكريت وحوض بحر إيجة إلى النوبة.

دفن أخناتون في عاصمته آخيت آنون. وقد تعرف علماء الآثـار علـى قبره. ولكنهم لم يعثروا إلا على حطام باووسه الملكي الذي رمم ونقل إلى متحف القاهرة. أما مومياؤه التي لم يعثر عليها فلا يعرف أحد ماذا حل بها. وقد يكـون أصابها ما أصاب آخيت آتون (تل العمارنة) من التدمير على يدي القائد حـور– محب الذي كان في مقدمة من عمل على إنهاء عصر العمارنة وعلى الإحاطـة

بحكم أخناتون. وقد عثر في وادي الملوك على مومياء يظن أنها مومياؤه ولكـــن لا توجد دلائل قاطعة على ذلك.

أدنة :

حضارة خاصة بالولايات المتحدة سميت نسبة إلى مجموعة روابي أدنة لأقليم روس، أوهايو، تعود إلى حوالي 1000 ق.م وتمتاز مواقع ادنة الأثريـــة التي وجدت في أجزاء من أوهايو وإنديانا وكنتاكي وينسلفانيا وفرجينيا الغربيـــة بالسمات الرئيسة الثلاث لتقليد الأراضي المـــشجرة -woodland tradition– المتمثلة في الفخار الغابي وروابي الدفن وبدايات الزراعة.

وروابي الدفن مخروطية ويبلـــغ ارتفـــاع أكبرهـــا الـــذي هـــو القبـــر الإغريقي(20م) في فرجينيا الغربية، وأن سياجات الرابية أو تحصيناتها التي تعد نموذجاً كذلك لهذه الحضاره كانت غالباً دائرية تمامـــاً وعلـــى الـــرغم مـــن أن روابـــي الدفن قد وجدت ضمن السياجات فإن استخدامها كان في أغلب الظـــن شعائريا. وكانت المقابر داخل الروابي عادة تراكيب من الخشب مثلثة الـــشكل. والجثث التي وضعت في المقابر كانت في الوضع الممتد. وتـــضمنت البـــضائع الجنائزيـــة أدوات حجرية مصقولة متنوعة، مثل أحجـــار القـــوارب ولوحـــات حجرية رقيقة مزينة ومنحوتة بأشكال حيوانية وزخارف منحنية الخطـــوط إلـــى جانب غلايين كالذي نحت على هيئة رجل من رابية أدنة. وكان النحاس يطرق ليحول إلى حلي وكان يستخدم بين حين وآخر لعمل الفؤوس، ولم يستخدم الفخار أبدا في الدفن وكان يزين أحياناً بنقوش الماس المحزز.

وكانت شعوب الفترة الحضارية الأدنية بصورة عامة أكثـــر اســـتقراراً مـــن أســـلافهم أصحاب التقليد القديم -Archaictradition – يزرعون عبـــاد

الشمس إلى جانب الصيد. مركزين حياتهم الشعائرية على عبادة أسلافهم المتمثلة في روابي الدفن.

أريحا:

مدينة قديمة في فلسطين، تقع في سهل يبعد نحو 1.5كم مـن الموقـع الأثري القديم، تل السلطان، الذي يقع على مسافة 7كم إلى الغـرب مـن نهـر الأردن و 12كم إلى الشمال الغربي من البحر الميت. وقـد احتفظـت المدينـة العربية باسمها الذي يعود إلى الأصل الكنعاني (يريحو) وهم اسم يدل على القمر (يـرح) في الكنعانية والآرامية والعربية الجنوبية .

بدأت الاستطلاعات الأثرية للرحالة وعلماء الآثار الأوربيين منذ القـرن التاسع عشر (1867) وتتابعت السبور الأولى والتنقيبات بعد ذلك في التل الأثرى الذي تبلغ أبعاده 307×160م. وهو يقع على مستوى دون سطح البحر في وسط واحة من النخيل ترويها مياه العيون المجاورة . ويرتفع ركام حطام الآثار مـن العصور المتعاقبة على تاريخ التل إلى عشرين متـراً. وقـد تـسببت الهـزات الأرضية المتكررة وما نجم عنها من دمار الينابيع وجفافها في خراب عمـران الموقع، وابتعاد السكان عنه. وتمثل تنقيبات غارسـتانغ (1930 –1936) إبـان الانتداب البريطاني مرحلة مهمة في الكشف عـن تـاريخ المدينـة وأدت إلـى الوصول إلى طبقات العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار.

واستؤنفت التنقيبات بإدارة عالمة الآثار البريطانية كاثلين كنيون (1952 –1958) في موقع تل السلطان وعثرت علـى آثـار تعـود إلـى الحـضارة النطوفيـة، وتوصلت إلى معرفة الكثير من حياة الناس في العـصور البـاكرة. وقدمت معلومات مفصلة عن العصر الحجـري الحـديث (8000–4000ق.م) واستطاعت أن تميز فيه ما بين مرحلتين مرحلة ما قبل الفخار ومرحلة الفخـار.

أما في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري، فقد اتسمت الحياة في أريحا بالزراعة البدائية إلى جانب الاعتماد على الصيد وجمع الطعام لتوفير القوت، وبنيت البيوت على شكل دائري من الطوب الترابي. وعثرت الباحثة كنيون على مجموعتين من التماثيل الصغيرة التي كانت تتألف كل مجموعة منها من عائلة تضم رجل وامرأة وطفل. ويعتقد الأب رولان ديفو بان لهذه العائلة صفة دينية تمثل رباً وربه وطفلا إلهياً. وتعد هذه الآثار شواهد على تطور التفكير الديني ويقوم بعضها دليلاً على عبادة الأجداد وأهم ما عثر عليه في أريحا من هذا العصر نظام التحصينات المكون من جدران تخينة (1.5م) وأبراج حجرية يبلغ ارتفاع الأجزاء المتبقية منها 3.90م. وخندق، كما وجدت أدوات صوانية ورؤوس سهام ومثاقب وإزميل وفؤوس يدوية وسكاكين وشفرات مناجل. وعثر على أحجار السبّح (الاوبسيديان) التي كانت تستورد من منطقة ديار بكر في أعالي الجزيرة. وهو ما يدل على اتساع نطاق العلاقات التجارية بين مناطق الهلال الخصيب.

أما مرحلة العصر الفخاري فهي تتسم بصنع الإنسان الأواني الفخارية، وفيها بدأ الإنسان بتأسيس اقتصاد زراعي وغدا منتجاً للطعام. والأواني التي تعود إلى ذلك العصر مزينة باللون الأحمر ومصقولة. وتشير الدلائل الأثرية إلى أن موقع أريحا هجر بعض الوقت قبل بداية العصر الحجري الحديث المتأخر وأن الموقع دمره قادمون جدد، ويمكن تتبع تطور تاريخ أريحا بتتبع تطور مواقع أخرى في بلاد الشام الجنوبية ومنها تل المتسلم وبيسان وبلاطة وتل الفارعة.

وكانت مجتمعات القرى قد أصبحت مستقرة فعلياً نحو 600 ق.م لكن التطور في صنع الأدوات حقق تقدماً ملحوظاً حين استطاع سكان فلسطين تصنيع الأدوات النحاسية من خامات النحاس في بداية الألف الرابع ق.م حين سادت

فـــي غور الأردن الحضارة الفسقولية التي عمت أنحاء كثيرة من فلسطين فـــي العصـــر الحجري – النحاسي.

ولقد انتهت الدراسات الأثرية والتاريخية إلى أن الموقع الأثـــري فـــي أريحا يعد واحداً من أقدم مراكز الاستيطان في الشرق العربي القديم بعد موقـــع المريبط على الفرات وأقدم عمران مدني في فلسطين. كما تدل الآثار المكتـــشفة التي عولجت بطريقة الفحم المشع 14 التي يمكن تاريخها في حقبة ما بين 9686 – 7770 ق.م. وقد سكن الموقع صيادون من العصر الحجري الوسيط وتـــربط ثقافتهم بالعصر النطوفي الذي كان سائداً في أنحاء كثيرة من فلسطين وتـــوازي هذه الثقافة مادياً ثقافة الكرمل المعاصرة لها. وتتبعها بعدئذ مرحلة انتقاليـــة ثـــم يأتي العصر الحجري الحديث (الألف السابع ق.م) الذي لا يعثر فيه على فخـــار ولكن تبدأ فيه بواكير الزراعة وبدايات الاستقرار.

وفي هذا الدور بدأ سكان أريحا برفع أسوار حول مستوطنتهم هي واحدة من أقدم الأسوار في التاريخ. ويتضح من هذه الأســـوار أن مجتمعـــا مـــستقراً ومنظماً قد وجد في ذلك العصر في أريحا وربما في مراكز أخرى من فلـــسطين وسورية. أما البيوت التي أنشئت في ذلك العصر فكانت مستديرة بنيت بقوالـــب من الطين المسطح الإهليلجي وقد عثر في داخلها على أدوات حجرية مثل الفأس والبلطات الحادة المعقوفة والأجران والمدقات والمطارق.

وما يزال السور مرتفعاً حتى اليوم بمقدار خمسة أمتـــار وتبلـــغ تخانـــة الحجارة فيه مترين. وما يزال يرتفع جزء من البرج المستدير بمقـــدار ثمانيـــة أمتار، ويمكن الصعود إلى أعلاه بدرج. وتعود هـــذه المرحلـــة إلـــى 7060- 6640 ق.م وبعد أن تعرضت البلاد للدمار في ظروف غير واضحة أعيد بناؤها على أسس جديدة وفق هندسة جديدة حلت فيها محل البيت المستدير ذات الزوايا

المبينة باللبن المستطيل والمزين بحزوز مرسومة بحسك السمك أو بأداة مشعبة كالمشط. أما أرض البيت فكانت ملساء ومدهونـــة بالأصفر أو الأحمر، وما تزال تظهر على بعضها آثار الحصر المجدولة التي كانت ممدودة فوقهـــا. هذه البيوت أعيد بناؤها وتجديدها عبر السنين لأنه يمكن أن يعد فيها ما لا يقــل عن (22) طبقة أرضيه جرى ترميم (11) منها. وقد كشفت تحت أرض البيوت جماجم إنسانية أعيد تشكيلها على صورة الفقيد بالجص أما العيون فقد استخدمت الأصداف لرسمها ورسمت اللحى وصفف الشعر بـــالألوان. مما يدل علـــى أن سكان أريحا في العصر الحجري الحديث كانوا يمارسون نوعـــــاً مـــن عبـــادة الأموات. وتدل أدواتهم الصوانية التي خلفوها بعدهم على انهم كانوا مـــزارعين وأمكن عن طريق تحليل الحبوب بالفحم المشع 14 تقدير عمر هذه الحقبة بنحـــو 6720 – 5560 ق.م. وكان لابد من الانتظار إلى الألف الخامس لكـــي تظهـــر ثقافة نيولينية بعرف فيها الفن وصنع الفخار بطريقة بدائية باليد، وقد زين أحياناً بخطوط متعرجة باللون الأحمر. ثم ظهر صنف آخر من الفخار المزين بحزوز رسمت بحسك السمك يشبه فخار اليرموك مما يدل على انتشار ثقافة عامة فـــي تلك المنطقة من حوض اليرموك والأردن، هي ما يعرف بالثقافـــة اليرموكية. ويبدو أن التل هجر في الألف الرابع ق.م حين بدأ العصر الحجـــري المعـــدني وظهرت مستوطنة أخرى أقيمت بجوار التل القديم عند تلول أبو العليـــق الـــذي جرت فيه تنقيبات في عام 1951. وعثر فيه على آثار فخار رمادي اللون. ثـــم جاءت مرحلة البرونز القديم (الألف الثالث). فيها تعرضت المدينة لسلسة مـــن الهزات والحروب، ويبدو ذلك من تكرار إصلاح الجدران باللبن فـــوق مرحلـــة العصر النيوليتي. وأضيفت إلى السور أبراج نصف مستديرة أو مربعـــة، أمـــا مخطط البيوت والقبور فمربع وقد وجدت قبور محفورة في الصخور.

ويبدو أن المدينة فقدت دورها في أواخر الألف الثالث (البرونز الأوسط) ولم يبق من آثار المرحلة الواقعة في مطلع الألف الثاني ق.م إلا بعض القبور الفردية التي عثر فيها على أسلحة وآثار فخارية مما يدل على أن السكان كانوا من اصل بدوي. وربما كانوا من الأموريين الذين انتشروا على نطاق واسع في المنطقة في تلك المرحلة. وتظهر بعدئذ منشآت دفاعية وتحصينات حجرية ترتفع مقدار ستة أمتار تشبه أسلوب عصر الهكسوس. أما القبور التي تعود إلى هذه المرحلة (عصر البرونز المتوسط الثاني) فقد احتفظت بجملة من الآثار المادية المهمة مثل بعض الأثاث المنزلي كالموائد الخشبية بثلاث قوائم والأسرّة والكراسي والسلال وأدوات التزين وأدوات المطبخ المصنوعة من الخشب أو الفخار والحلي. وتعاقبت أفواج القادمين إلى أريحا إلى أن حل فيها الأموريون عند انتشارهم في البلاد السورية والهلال الخصيب في النصف الثاني من الألف الثالث ق.م، أما أقدم ما يعرف عن تاريخ أريحا في المصادر المكتوبة فهو أنها كانت مدينة محصنة مسورة، من المدن الرئيسة في بلاد كنعان في الألف الثاني ق.م وقد ذكر أنها كانت معقلاً من معاقل الهكسوس (1730-758 ق.م) ويرجح أنها وقعت بعد ذلك تحت سيطرة الفراعنة الفاتحين كما تدل آثار المدافن والأثاث الجنزي فيها. وتظهر من هذه المرحلة آثار حرق دمر المدينة وأدى إلى خرابها ومضى بعدئذ زمن طويل قبل أن تسترد أريحا فعاليتها. وذكر في أخبار التوراة المشكوك في صحتها. أنها كانت أول مدينة في كنعان سقطت في أيدي يشوع بن نون الذي كان يقود بني إسرائيل عند عبور قواته نهر الأردن. ولكن علماء الآثار يؤكدون أن المدينة كانت ما تزال أنقاضاً في العصر الذي ظهر فيه يشوع بن نون على رأس تحالف قبلي على مقربة من موقع أريحا. وهذا يخالف ما هو متواتر في المرويات التوارتية عن دخول المدينة الكنعانية واستباحتها. واستمر الصراع بعد ذلك طويلاً حول أريحا ومدن كنعانية أخرى واستطاع ملك

مؤاب، عجلون، في زمن ما تخليصها. وبعد أن تعرضت المدينة للتخريب نتيجة لهذه الأحداث أعيد إعمارها في القرن التاسع (نحو 870 ق.م) في الوقت الـــذي ازدهرت فيه الدول والمدن الكنعانية والآرامية فـــي ســـورية وحـــوض الأردن وفلسطين في الألف الأول قبل الميلاد الذي شهد اتساع العمران في كـــل أنحـــاء البلاد السورية– الفلسطينية نتيجة لنمو التجارة في العالم الآرامـــي - الكنعـــاني. واستولى عليها الآشوريون والبابليون والفرس وظلت المدينة محتفظة بأهميتهـــا على مر القرون إذ منحها الإسكندر مرتبة المدينة الملكية.

وفي عصر الملوك الحشمونيين أنشىء على سفح التل المهجور آنـــذاك حصنان وبنيت قصور. ومنح القائد الروماني أنطونيوس المدينة والواحة المحيطة بها لكليوباترة ملكة مصر، ثم منحتها هي بدورها للملك هيرود الأدومـــي. وقـــد انشأ الملك هيرود في الواحة قصراً بطابع هلنستي ونظم الري. وبعـــد حريـــق القصر أعاد خلفه سمعان أو شلاوس بناءه وفق مخطط آخر أكبر حجماً وأكثـــر اتساعاً وبعد الاحتلال الروماني خططت المدينة تخطيطاً جديداً عند وادي القلـــط وأصبحت في العصر البيزنطي (325م) مقراً أسقفياً. وبقيت كذلك حتـــى الفـــتح العربي حين أتبعت أريحا بجند فلسطين ومقره الرملة. ويحتفظ تل أبـــو العليـــق ببقايا أثار قصر الملك هيرود الأدومي. وببقايا آثار تحصينات ومنشآت عسكرية من عصر القائد الإمبراطور هادريان (القرن الثاني الميلادي). وقد وجدت فيهـــا آثار بيزنطية.

أريدو:

مدينة سومرية قديمة. عثر على أنقاضها في موقع تل كبير يدعى (أبـــو شهرين) في أقصى جنوبي العراق على الضفة اليمنـــى لنهـــر الفـــرات وعلـــى مسافـــة 15كم من مدينة أور القديمة (تل المقبر) عند مصب النهر فـــي البحـــر

الأدنى (الخليج العربي). تعد أريدوا استناداً إلى المصادر السومرية أقدم مدينة في العـــالم القديم. وتدل النصوص على أنهـــا وجـــدت قبـــل الطوفـــان. وتـــروي الأســـاطير أنها كانت مدينة الإله إنكي إله المطر والهواء الرطب.

ابتدأت الحفريات الأثرية للتنقيب عن المدينة في تل أبي شـــهرين فـــي عـــام 1918 بإدارة كامبل طوسيسون، وتبعه هـــ.ر.هل في عـــام 1919. ثـــم توقفت أعمال التنقيب سنوات عدة إلى أن استؤنفت بإدارة عالم الآثار العراقـــي فؤاد صفر عام 1946. وانضم إليه سيتون لويد وناجي الأصيل عام 1948. وقد تم الكشف عن سور شبه مربع للمدينة بني بالحجز. وهو مشهد نادر في جنـــوب الرافدين الذي استخدم الطين في تشييد عمائره. وتبلغ أبعاد الســـور 400×300م عن راس التل أما الزقورة التي أزيح الروم عنها فقد شيدت في عهد أورنامور في عصر أسرة أور الثالثة في أواخر الألف الثالث ق.م وهي تهيمن على الموقع وعلى معبد إنكي. وقد أجريت تنقيبات واسعة في هذا الجزء من التل وتوغلـــت أعمال التنقيب في الأعماق إلى أن تمكن العلماء من الكشف عن أربـــع عـــشرة طبقة من المعابد. شيد أحدها فوق أنقاض الآخر. على امتداد آلفـــي عـــام بـــين بدايـــة الألف السادس وأواخر الألف الرابع ق.م وتمثل هذه الآثار شواهد علـــى بقايا مرحلة من الحضارة الرافدية سبقت العصر السومري. وهي تطابق عـــصر حضارة تل العبيد. وتوازي أريدو الطبقتان الثانية عشرة والرابعة عشرة. وكشف النقاب عن آثار قصر من عصر الأمرات الباكر العتيق. يعود إلى أواسط الألف الثالث ق.م، ويبدو أن موقع أريدو ترك في الألف الثاني ق.م. ولم يعثر المنقبون في الموقع الأثرى الكبير على ألواح مكتوبة. كما كان الشأن فـــي تـــلال مهمـــة أخرى في بلاد الرافدين. وقد عثر على بقايا أرصفة ميناء على مقربـــــة مـــن ساحل البحر على شواطئ مستنقعات كانت تتصل بساحل الخليج العربي. كمـــا كان يفهم من نص سومري من عصر شولغي ملك أور.

أزوكا:

عصر حضاري ياباني (538–645م) وفي هذا العصر تأسست دولة ياماثو ودخلت البوذية اليابان. وقد كانت العلاقات التي قامت بين دولة يا ماتو والممالك الثلاثة في كوريا بمثابة صلة وصل بين اليابان وأسرة وي wei في شمال الصين (386–535). وإنه كان من فن و أن، استمر الفن البوذي الياباني الأول تأثيره والهامة، وبفضل الفانين الصينيين نشأت مراكز أنتجبت أعمالاً فنية على درجة عالية من البراعة. ولا شك أن تحريم البوذية الذي حدث لوقت قصير في الصين في عام 574م. كان من ضمن أسباب هذا الازدهار الذي أدى إلى أن يصل عدد المعابد في عام 640م إلى 46 معبداً على الأقل ولما كانت معظم هذه المعابد من الخشب فإنها قد تلاشت غير أن جزءاً كبيراً من ديره هوريوجي (607م) وربما أعيد بناؤه بنفس التصميم والأسلوب في عام 708م. قد بقي حتى الآن.

وتوضح ردهة الكوندو الذهبية (الباجودا) وهي تتكون من رواق سقوف وبوابة. وأسلوب البناء المستويات الفنية في هذا العصر. فقد كان كل المبنى متناسقاً في أبعاده ومجموعاته. وفن النحت. مثله في ذلك مثل فن البناء. تبدو فيه دلائل واضحة لتأثير كل من الصين وكوريا. كما تظهر فيه أيضاً بعض تغيرات اقتضاها استعمال البرونز والخشب، بينما كانت النماذج الأصلية من الحجر. ويبين ثالوث بوذي في كوندو أسلوب عتيقاً جامداً. لكن كان يوجد أسلوب آخر أيضاً كما يدل على ذلك عدد من تماثيل كوانون التي فضلا عن ظهور التأثير الصيني بوضوح فيها تبين تفوقاً فنياً كبيراً وتحكماً في المواد، وفي التلوين لم يكن التقدم كبيراً بهذا القدر. والصور الملونة الباقية تميل نحو الفن (التطبيقي) أكثر من الفن (البحت) و بالنسبة لأشغال المعادن فإنها تظهر تقدماً أعظم بكثير عما كانت عليه في العصور المبكرة.

أزيلية:

استمد اسم الحضارة الإزيلية الميزولينية من اسم الكهف الكبير مادازيل الذي يقع على بعد أربعين ميلا من تولوز، على الجانب الفرنسي لمرتفعات البيرينيز، تقع مخلفات هذه الحضارة فوق طبقات الحضارة المادلينية. مما يدل بصفة قاطعة على أن الإزيليين قد عاشوا بعد انتهاء عصر البلستومين في حوالي 8000 ق.م وكان الازيليون جامعي طعام لا مزارعين. غير أنهم استأنسوا الكلب. وكما في الحضارات الميزولينية الأخرى. فإن أدواتهم كانت ميكرولينية صغيرة جداً. مثال ذلك المكاشط التي كانت في حجم (أظفر الإبهام) والتي استخدمت في كشط سطوح الجلود وتسويتها. ولم تكن ثمة معدات من الأدوات الحجرية الثقيلة. بل استخدموا عوضاً عنها أدوات من العظم ومن قرن الوعل، وكان الماموت في ذلك الوقت قد انقرض، ولذلك لم يكن من الممكن الحصول على العاج. وكذلك الحال بالنسبة لقرن الرنة، إذ أن هذين الحيوانين قد تحركا شمالاً متتبعين في ذلك تراجع الجليد لكن الغزال الأحمر كان في ذلك الوقت قد اصبح قادراً على العيش في فرنسا، ولذلك استخدمت قرونه على نطاق واسع لصنع الهاربونات التي تتميز بها الحضارة الأزيلية. ومعظم هذه الهاربونات لها شوكة خلفية في كلا الجانبين. وثقب في القاعدة وكان كل منهما مصححاً بحيث يركب في قصبة مربوطة بحبل حتى إذا قصفت فروع الأشجار القصبة في جسم الفريسة الطاردة يمكن أن تبقى مغروسة في جسدها وتتسبب في قتلها.

وقد عثر على أشياء غريبة في المواقع الأزيلية وهي عبارة عن حصوات نهرية معظمها من الكوارتزيت ملونة بمغرة حمراء ومزخرفة برسومات على شكل خطوط أو نقط أو خطوط متعرجة. وبعضها قد يكون تمثيلاً ركيكاً لوجه إنسان. كما وجد بعضها مكسوراً عن قصد. ولا يعرف الغرض

الذي استعملت من أجلـــه هذه الحصوات. لكنها قد تكـــون منـــاظره للكورينجـــا (churinga) المقدمة لدى بعض السكان الأصليين في استراليا.

وقد عثر على وكري جماجم في أوفنت ببافاريا وهما يقدمان دليلاً علـــى ممارسة الأزيليين للذبح في الرقبة. وكانت توجد في الوكر الأول ست جمـــاجم وفي الوكر الآخر 27 جمجمة وكلها مرتبة بحيث تواجه الغرب ومغطاة بطـــلاء من المغرة الحمراء. وتبين فقرات الرقبة المتصلة ببعض الجماجم علامات الذبح. ووجدت مواقع للحضارة الأزيلية في كهوف بجنوب فرنسا، ووســـط أوروبـــا، وبلجيكا، وشمال بريطانيا.

أستراليا:

لقد استوطنت استراليا بشكل مؤكد قبل اكثر من25.000 سنة بل ولعـــل قبل أكثر من 40.000سنة. وفي الحقيقة. فإن القارة برمتها، بما في ذلك تسمانيا وغينيا الجديدة اللتان ربما كانتا متصلتين بجسور أرضية. وكانت فـــي أغلـــب الظـــن مستوطنة على نطاق واسع قبل 20.000سنة وقد تصادف هذا الاستيطان المبكر مع الجزء الأخير من العصر الجليدي الأخير. كان مستوى البحـــر فيـــه أقـــل والطقس أبرد والتبخر أقل. ولعل الأرض كانت أقل جدباً وهو كذلك زمن العصر القديم الأعلى في أوروبا والمناطق المجاورة، ولكن مـــا إذا كـــان فـــي الإمكان تسمية الاستيطان الأسترالي بالعصر الحجري القـــديم الأعلـــى فلـــيس واضحاً.

وثمة عدد من المتحجرات البشرية في أستراليا وكانت جمجمة (كيلور) التي عثر عليها بالقرب من ملبورن أول جمجمـــة عرفـــت بأنهـــا تعـــود إلـــى العصـــور الجليدية. والتي يعتقد الآن أن عمرها يبلغ 15.000ســـنة أو أكثـــر. وهناك جمجمتان بشكل جيد من بحيرة منكو حوالي (300كم) شمالي ملبورن في

نيوساوت ويلز ويبلغ عمرها حوالي 25.000و30.000 على التعاقب. وهناك من يرى أن جميع هذه الجماجم حديثة حداثة النماذج الأصلية الحية من حيث النوع. أما الجماجم الأخرى ولا سيما تلك التي عثر عليها في تاوسوامب التـــي تبعــد مسافة 93 ميلاً (150كم) شمالي ملبورن في فكتوريا. فتبدو أكثـــر قـــدماً وذات حافة جبين عريضة وجمجمة ذات قمة منخفضة وطويلة. وقد قام بعض العاملين بمقارنتها مع جماجم سولوا البدائية وإنسان من جاوا. ولا يبلـــغ عمـــر بعـــض الجماجم الأكثر بدائية من استراليا إلا 9000 سنة وربما أقل. وعليه فهي ترجع إلى ما بعد العصر الجليدي. وقد يشير هذا إلى مجموعتين من الناس الذين عاشوا في استراليا في. حين يشك الأثاريون الآخرون ما إذا كانت الجماجم القديمة حقاً مختلفة عن الجماجم التي تعود إلى النماذج الأصلية الأخرى.

ولا يعرف إلا القليل حالياً من مواقع الاستيطان الأولى في أستراليا بيـــد أن الصيادين الأولين كانوا معاصرين لآخر الجرابيات العملاقة. وقد يكونون قد ساهموا في انقراضها. وكانت شعوب أستراليا ما قبل التاريخ التي ربما كان يبلغ عددها في النهاية حوالي 300.000نسمة شعوب صيد وجمع القوت، وكثير مـــن الذين عاشوا قرب الساحل عرفوا بأنهم قد تغذوا من مـــصادر البحـــر القريبـــة واستغلوا على اليابسة بلا شك مصادر مائية. وقد نمت صناعة مجموعة مختلفة واسعة من أنواع الأدوات الحجرية، لكن النصال الصغيرة كانت قد اســـتخدمت بشكل نادر. أما فيما بعد ما يسمى بتقليد الأدوات الـــصغيرة الأســـترالية فـــــإن أدوات كهذه استخدمت وهي تماثل بعض الشيء النوع الأوروبي فـــي العـــصر الحجري الأوسط. ومقبرة بحيرة منكو مهمة كأول شاهد للحرق حيـــث كانـــت محروقة حرقاً شديداً حتى أن المقبرة التي هي أقدم منها في هذا الموقع كانت قد غطيت بالمغره (أكسيد الحديديك)، وأن استخدام أقلام المغره معروف من هـــذا الوقت وكانت سطوح الحجارة تنقش بخطوط ملونة وأخاديد محفورة.

وقد أنتجت المواقع في المناطق الشمالية فؤوساً حجرية محفورة أو بلطات ذات مقابض بأخاديد. ولا شك في أن جعل مقابض لرؤوس الرماح والأدوات الأخرى كان شائعاً. وكانت تصنع رؤوس العظام المدببة بوساطة الطحن. وكان رمح الرامي آخذا في طريقة للاستخدام بشكل واسع إبان الاستعمار الأوروبي. بيد أن الأقواس والنبال لم تكن قد وصلت آنذاك بعد.

أسرحدون:

أحد ملوك آشور الكبار استطاعت أمه (نفية) السورية الأصل. البابلية المولد أن تؤثر في والده ليجعل منه ولياً للعهد. اعتلى العرش (681 ق.م) إثر مؤامرة داخلية في البلاط الملكي تزعمها أخوه (أراد ملكات) وراح ضحيتها والده سنحاريب. ولكن اسرحدون تصدى للمتآمرين وحاربهم وانتصر على أخيه وأعلن نفسه ملكاً. وأعاد اسرحدون النظر في سياسة والده تجاه بابل فأعاد إعمارها واسترضى كهنتها وشيد فيها معابد كثيرة. وبحكم علاقاته الودية مع بابل عندما كان ولياً للعهد. استطاع أن يوفق بين العاصمتين بابل وأشور.

كانت تعتمل في ذهنه منذ زمن طويل فكرة القضاء على عدوه الرئيس تهاركا (طهرقة) ملك الحبشة الذي أحكم سيطرته على مصر. واستطاع أن يجمع حوله كل أعداء الدولة الآشورية من ملوك وأمراء في فلسطين وسورية وفينيقية وكان هؤلاء يترقبون الفرصة المناسبة للتخلص من حكم آشور ونفوذها وبعد أن تمكن العاهل الآشوري من فرض هيبته على الساحل السوري توجه إلى محاربة تهاركا في مصر. وفي طريقه إليها قضى على أشد خصومه السوريين (عبدي ملكوتي) ملك صور الذي هرب إلى البحر كما يذكر أسرحدون في كتاباته الملكية. كما أخضع صيدا لسيطرته. وبذا يكون أسرحدون قد احكم قبضته على سورية كلها وعلى القبائل العربية المتمردة واستطاع أن يلحق بالقوات

المصريـــة التي يقودها تهاركا هزائم متتاليه. وانسحب تهاركا جنوبـــا اســـتولى أسرحدون على مدينة منف. ثم انسحب منها عائدا إلى سورية.

واصل أسرحدون في الشمال والشرق فتوحاته للقضاء على أعدائه مـــن القبائل المتحكمة في كل من إيران وجبال القفقاس، وخلد أسرحدون نفسه تصويراً أو كتابة في نقوش بارزة على عدد من المسلات الضخمة التي نـــصبها تخليـــداً لذكراه. وقد كشف منها في تل برسبب (تل الأحمر) اثنتان وهمـــا معروضـــتان فـــي متحف حلب. وعثر على أخرى في زنجرلي في جنوبي تركية تكاد تكـــون صورة طبق الأصل عن مسلتي تل برسبب. وهي معروضة في متحف الآثـــار الشرقية القديمة في متاحف الدولة ببرلين. وفي المـــسلة صـــور الملـــك نفـــسه عملاقـــاً يركع أمامه تهاركا ملك الحبشة وملك صور طالبين الرحمة والمغفـــرة منه. وحجمها في المسلة لا يتجاوز ثلث حجم الملك مشدودين إلى يده بحبل مـــن منخريهما. وتظهر في هذا المشهد الغطرسة الآشورية. فكلا الملكـــين لـــم يقعـــا أسيرين في يده حقيقية الأمر.

اختار أسرحدون مدينة كلخو kalhu (نمرود) لتكون عاصمة لمملكتـــه وهو وإن كان محباً للعمران كأسلافه إذ شيد معابد كثيرة. ولم يهمل بناء القصور إلا أنه لم يعر النحاتين اهتماماً يذكر. إذ لم يعثر المنقبون على منحوتـــات مـــن عصره تضاهي الأعمال الفنية الرائعة التي خلفها أســـلافه باســـتثناء المـــسلات الضخمة السالفة الذكر. وتوفي أسرحدون في سورية أو فلسطين في أثناء قيامـــه بحملة تأديبية إلى مصر لإخماد حركة تمرد جديدة كان وراءها الملك الأثيـــوبي تهاركا. وخلفه على العرش ابنه الأصغر آشور بانيبال.

أشنونة:

هو الاسم القديم لتل أسمر الأثري الواقع في منطقة ديالى في العراق على بعد 35كم شمال شرقي بغداد. حيث بدأت أعمال التنقيب منذ عام 1930-1938.وشملت أربعة تلال هي – تل أسمر وتل خفاجي وتل أجرب وتل إتشالي وذلك برئاسة هنري فرنكفورت بتكليف من معهد الاستشراق الأمريكي في جامعة شيكاغو. واسم اشنونة هو الاسم المستحدث من الاسم القديم (أشنون) وصار يلفظ اشنونة في عصر النهضة السومرية (عصر الأسرة الثالثة في أور) يعني في اللغة السومرية معبد الأمير. وتبين نتيجة التنقيبات الأثرية أن تل أسمر هو مدينة اشنونة السومرية القديمة التي تعود في تاريخها بحسب تسلسل الطبقات الحضارية إلى بداية الألف الثالث ق.م (عصر جمدة نصر) وتنتهي في النصف الأول من الألف الثاني ق.م.

لم يعثر على لقى مهمة في اشنونة من طبقة عصر (جمدة نصر) باستثناء بعض الأختام والإسطوانية التي تنبئ عن علاقات تجارية واسعة تصل حتى الهند وبعض المعابد التي جددت في عصور لاحقة حتى عصر أور الثالث توضع طبقة عصر (جمدة نصر) فوق أنقاض طبقات حضارية تصل تخانتها حتى الأرض البكر إلى 3.5م ولكنها لا تحوي آثار ذات أهمية. وعصر (جمدة نصر) في تاريخ أشنونة هو الأساس لمرحلة بداية عصر السلالة السومرية الثانية التي سادت بلاد الرافدين (2800-2500ق.م) عرف هذا العصر باسم أحد ملوكها (ميزيليم) وأهم المكتشفات العمرانية في أشنونة من هذا العصر معبد الإله آبو abu الذي أصبح نموذجاً يقتدى به في بلاد الرافدين وهو بناء بسيط تحيط بصحن البناء المربع. وقد شيد المعبد على سوية الأبنية السكنية في المدينة فأصبح جزءاً من النسيج العمراني المحيط به. وأسلوب بنائه يجعل من العسير

على العابد رؤية تمثال الإله مباشرة والأهم من كل هذا هو كشف دفينة تتـــألف من اثني عشر تمثالاً لعابدين في قاعة المصلى رقم (2) بـــالقرب مـــن منـــصة الإلـــه، وكانت هذه التماثيل منصوبة في الأصل داخـــل المعبـــد تقدمـــة مـــن المحسنين الورعين لإله المعبد. وقد دفنت داخل المصلى بعد تحطيمها حتـــى لا تبتعد عن رحمة الإله.

واللافت للنظر في هذه التماثيل أنها تختلف فـــي أســـلوب نحتهـــا عـــن الأسلوب الواقعي الذي ساد في عصر (جمدة نصر) في بداية الألـــف الثـــــالث ق.م. وأسلوب عصري الأسرة الثالثة في أور وأسرة العصر الآكدي. فهي هنا أقـــرب إلى التجريد والرمزية. إذ لا تظهر ملامح الجسم إلا بالخطوط الأساسية فتبدو كأنها أفكار مجسدة لا تَمُتْ إلى الواقع الحسي بصلة. فالعيون تحتل معظـــم مساحة الوجه وتظهر كأنها أقنعة تخفي وراءها فكرة ما.

عثر على معبد يعود إلى هذا العصر مجاوراً لقصر يـــشبه معبـــد آبـــو شيدهما حاكم المدينة إتيوريا لسيده شوسن ملك أور (2038-2028 ق.م) وهذه العادة في تأليه الملوك عرفت أول مرة في حضارة الشرق القديم فـــي العـــصر الآكدي.

وكان تارام سن حفيد سرجون هو أول من أله نفسه ثم اختفت هذه العادة في نهاية عصر مملكة لارســـا (ســـنكرة) (2025-1763 ق.م) ومـــن البقايـــا العمرانية. لأخرى التي عثر عليها في أشنونة أحياء سكنية وسور للمدينـــة مـــن عصر معبد آبو أي من بداية عصر الأسرة الثانية إضافة إلى قصر يرقى إلـــى العصر الآكدي.

أصبحت أشنونة عاصمة لدولة تدعى واروم في مثلث دجلة – ديالى بعد سقوط حكم الأسرة الثالثة في أور (2003 ق.م) وتحولت إلى قوة كبيـــرة مـــدة

مـــن الزمن في نهاية عصر لارسا. ثم ما لبثت أن اندمجت في دولة حمـــورابي وقد عثر على عدد كبير من تماثيل أمراء أشـــنونة فـــي مدينـــة سوســـة susa الإيرانية التي سلبها ملك عيلام شوتروك ناخونته الأول في القرن الثاني عـــشر ق.م ونقلها إلى عاصمته سوسة وكان من بين هذه التماثيل رأس حمورابي.

آشور:

أولى المدن والعواصم الآشورية وموطن الإله القومي لبلاد أشور كـــان لها قدسية خاصة ومركزا دينياً مرموقاً لدى جميع الملوك الآشوريين حتى أولئك الذين اتخذوا غيرها من المدن عاصمة لملكهم. وكانت آشور مقر تتويج الملـــوك ومكان دفنهم ولم تهمل في أي فترة من فترات الحكم الآشوري بل كان الملـــوك يقومون دائماً ببعض النشاطات العمرانية فيها.

تقع أطلالها على مسافة مائة وعـــشرة كيلـــو متـــرات جنـــوبي مدينـــة الموصـــل وتعرف خرائبها بالقلعة أو قلعة الشرقاط وقد شيدت المدينة على مثلث من الأرض الصخرية المرتفعة وهي تشرف من جهتها الشمالية والشرقية علـــى وادي نهر دجلة. نقبت فيها بعثة ألمانية بين عامي 1903- 1914 ولم يستأنف التنقيب فيها حتى عام 1978 حيث باشرت مؤسسة الآثار العامة بالتنقيب فيهـــا ثانية.

يرجع تاريخ المدينة إلى العصور الحجريـــة حيـــث كانـــت مـــستوطناً زراعيـــاً ونمت وتوسعت في عهد التبعية السومرية الآكديـــة. حيـــث أظهـــرت التنقيبات فيها كثيرا من الآثار ذات الطابع السومري والآكدي. وبعد اســـتقلال آشور عن الجنوب قام عدد من حكامها وملوكها بتـــشييد أســـوارها وتعميرهـــا. وظلت آشور تحتل المرتبة الأولى بين المدن، الأشورية حتى بعـــد أن انتقلـــت العاصمة الآشورية إلى غيرها من المدن، وكان سكانها يتمتعـــون علـــى مـــر

العصور بامتيازات خاصة وفي العهد الآشوري الحديث اهـتم بعـض الملـوك بتعمير معابدها وإنشاء القصور الجديدة فيها وفي أواخر العهد الآشوري الحديث اضمحلت المدينة وتهدمت أسوارها وذهبت تحصيناتها ولم تكـن قـادرة علـى مواجهة القوات الكلدانية والميدية المهاجمة فسقطت عام 614 ق.م أي قبل سقوط نينوى بسنتين وظلت المدينة بلدة صغيرة في العصور التالية حتى هجرت نهائياً في نهاية العهد الغرتي في العراق.

وآشور أصغر العواصم الآشورية الأربعة (مـساحتها لا تتجـاوز 240 دونماً ويحيط بها سوران محصنان بالأبراج الضخمة تتخللها ثلاث عشرة بوابـة وكانت القصور والمعابد مركزة في القسم الشمالي من المدينة حيث شيد حـصن الاله آشور وزقورته الضخمة كما شيدت زقورتان أخريان أصغر حجمـاً وفـي المدينة عدد من المعابد لأهم الآلهة الآشورية كمـا فيهـا عـدد مـن القـصور الضخمـة و فيها دار للحفلات السنوية (بيت اكينو) كان قد شيده سنحاريب. كما كشف فيها عن قصر واسع في العهد الغرتي.

اشوكا موريا:

كان أشوكا موريا (حوالي 269–232 ق.م) واحداً من أعظم حكام الهند القديمة. وأشوكا كان حفيد شاندرا جوبتا– مؤسس الأسرة الموربانية التي أسهمت في هزيمة الإسكندر الأكبر في الهند (326–323 ق.م) وأسـست إمبراطوريـة قوية كانت عاصمتها باناليبوترا (وهي بانتا الحديثة) وبعد ثمان سـنوات مـن اعتلائه العرش. بعد فتحه الدموي للدولة المجاورة كالنجا، عاد أشوكا إلى طريق الحق وصار بوذيا. وهذا التغير أثر على كل حياته وسياسته ومنذ ذلـك الوقـت أعلن عقيدته في عدم استعمال القوة في انتصار الحق جاعلاً هـاتين الحكمتـين المبدأ الأساسي لحكمه. وأرسل مبشرين بوذين إلى دول عديـدة منهـا سـوريا

ومصر ومقدونيا والى الدول الأخرى المجاورة التي ربما كانــت قــد اعترفــت فعــلاً بسلطانه. وتقص الرواية بأن ابنه نفسه كان على رأس البعثة إلى سيلان.

وأمر أشوكا أيضاً بنقش سلسلة من المراسيم الصخرية في كــل أنحــاء مملكته وهذه تكون أول الوثائق التاريخية التي أمكن الحصول عليها عن تــاريخ الهند وفي كل أنحاء الهند نقشت هذه النقوش بالخط البراهمــي (أصــل جميــع الخطوط الهندية المتأخرة) ولكن عند الحدود الشمالية الغربية لباكستان نقش عدد منها بالخط الخاروستي المأخوذ عن الآرامية وأخيراً يوجد نقــشان فــي شــرق أفغانستان أحدهما بالآرامية. والثاني الذي كشف عنه حديثا بالقرب من قنــدهار بالآرامية والإغريقية. وقد وضعت أعمدة أشوكا تحت عنــوان الإمبراطوريــة الموريانية.

أطلنتس:

تظهر أسطورة أطلنتس لأول مرة في كتابات أفلاطون الذي يذكر أن هذه القصة وردت على لسان كاهن مصري. وقد وضعت أطلنتس في القصة بأنهــا جزيرة في المحيط الأطلنطي غربي جبل طارق. دمرت قبل 900 ق.م بــسبب شرور أهلها وتراوحت التكهنات عن موقعها من جزر كناري إلى أمريكا وقــد استعار علماء الجغرافيا القديمة (باليوغرافيا) هذا الاسم للقارة الهائلة الاتساع التي كانت تغطي في العصر الجرواوي jurassic (منذ حوالي 140 إلى 170 مليون سنة) النصف الشمالي للكرة الأرضية من غرب أمريكا إلى إنكلترا.

أفاريس:

التسمية اليونانية لعاصمة الهكسوس (حات وعرت)، وهــي تقــع إلــى الشــرق من الدلتا بمصر. وتذكر بعض المصادر أن القبائــل العموريــة التــي هاجرت من بلاد الشام إلى مصر قد تجمعت في المنطقة الواقعة إلــى الــشرق

مـــن الدلتا واستطاعت قبيل نهاية القرن الثامن عشر قبل الميلاد تأسيس هـــذه العاصمة. وقد أطلق على حكامها اسم الهكسوس ثم عمت التسمية لتشمل الحكام والشعب الذي أسس افاريس.

يختلف علماء الآثار المصرية في تحديد مكان أفاريس الراهن فبعـــضهم يرى أنها في صان الحجر (تانيس) ويرى بعضهم الآخر أنها في فنتير. ولم يعثر إلى اليوم على مقابر ملوك الهكسوس سواء في تانيس أو في فنتير ولكن عثـــر على مقابر بعض الموسرين منهم في تل الضبعة بالقرب من فنيتر. وقد عرف الباحثون تاريخ إنشاء أفاريس من لوحة الأربعمائة التي عثر عليها في تانيس. إذ نقش عليها أن الضابط ستي الأول قد جاء إلى هذه المنطقة في عهد الملك حـــور محب (1330ق.م) ليحتفل بمناسبة مرور اربعمائة سنة على عبادة الإله ســـوغ (إله الهكسوس) في هذه المنطقة فإذا أضيف 400 إلى 1330 يكون تاريخ إنشاء افاريس نحو 1730 ق.م.

سيطر الهكسوس بعد ذلك على مصر، حكموها من عاصمتهم أفـــاريس وتركوا حكام الأقاليم يحكمون أقاليمهم ما داموا يؤدون لهـــم الجزيـــة الـــسنوية. ويعترفون بسيادتهم.

وفي نحو عام 1580 ق.م قاد أمراء طيبة في أقصى الجنـــوب الحـــرب على الهكسوس واستطاع أحمس الأول بعد معارك عدة خاضها أبوه (سفتن رع) وأخوه (كاس) حصار أفاريس. واحتلالها عنوة وبذلك انتهى حكم الهكسوس الذين حكموا مصر في عهد الأسرتين الخامسة عـــشرة والـــسادسة عـــشرة وانتقلـــت العاصمـــة من أفاريس إلى طيبة حيث ظهرت أسرة حاكمة جديدة هي الأســـرة الثامنة عشرة.

إفريقيا ما قبل التاريخ:

هناك أدله متزايدة تشير إلى أن الإنسان صانع الأدوات تطور أولاً في القارة الأفريقية. وعليه فإن إفريقيا هي التي تتيح أعظم عمق زمني لدراسة أسلافنا في ما قبل التاريخ. وأول الدلائل على الصناعة المقصودة للأدوات وبقايا صانعي الأدوات تأتى من عدد من المناطق في وادي (الصدع العظيم) creat rift في شرق إفريقيا حيث تستغلها اليوم الدول الحديثة مثل كينيا تنزانيا وإثيوبيا.

وقد أظهر اختبار بوتاسيوم – أراغون أن عمر الموقع الأثيوبي في هادار في شمال الشرق، ووادي آمو في أقصى الجنوب يصل إلى 2–3 مليون سنة وقد أنتج موقع هادرا هيكلا عظمياً كاملاً تقريباً للجنس المعروف بـ Austrak Pethicine إلى جانب بقايا بشرية أخرى وأدوات حجرية. وليست بقايا الإنسان في وادي أومو شائعة على الرغم من أن العثور على أشكال خشنة ورشيقة. وأفضل ما تشتهر به مواقع أومو هي حيوانات المنطقة من الثدييات والأدوات الحجرية الأولى التي أقرت لحد الآن من قبل مؤرخي ما قبل التاريخ. وهذه الأدوات الحجرية المبكرة عبارة عن رقائق مغلقة من الكوارتزيت من تراكمات تكوين شنكورو وتعود إلى حوالي 204 مليون سنة.

وفي كينيا الشمالية أتاح البلد الواقع إلى الشرق من بحيرة توركانا (بحيرة رودولف سابقاً) أدلة بارزة غزيرة. لها صلة بأصول الإنسان، ومجموعة أدواته. ولا يزال هذا الشاهد قيد الدرس. وتتغير التفاسير بين حين وآخر في الوقت الذي تتجمع فيه أدلة جديدة. ولكن يمكن القول كما هو الحال في أثيوبيا أن كلا شكلي جنس Austrak pethecine يظهران على الرغم من أن الأدلة تزداد تعقيداً وذلك لوجود أجناس شبه بشرية أخرى مثل جمجمة 1470 التي تعزى إلى جنس الإنسان. وتظهر أولى الأدوات في توركانا الشرقية بعد زمن متأخر بعض

الشيء عن جمجمة 1470 من حجر الطفة (حجر مسامي يتــشكل مــن رمــاد البراكين) وهناك أكثر من خمسة عشر موقعاً منفرداً معروفاً، وقد تم تنقيب عدد منها. وتظهر الأدوات الحجرية في عدة مواقع صلة بعظام الحيوانات. ومن بين المواقع المهمة بصورة خاصة موقع مجزرة هيبو الذي يعود إلــى حــوالي 2.5 مليون سنة حيث ارتبط الهيكل العظمي لأحــد حيوانــات الكركــدن بــالأدوات الحجرية التي كانت قد استخدمت لتقطيع الجثة.

ويسجل الموقع الشهير عند أولديوفاي كــورج- olduaigorge- فــي شمال تنزانيا التغير عند أقدم مرحلة هي مرحلة (أولدوان) لتطور الأدوات إلــى مرحلة الأشيلية - acheulian - حيث تصبح أنواع الأدوات قياسية أكثر، كمــا تظهر مواقع خارج إفريقيا وتمتلك أول دليل جيد في سجل ما قبل التاريخ وعلى الرغم من ظهور المواقع الأشيلية في أوروبا، وجنوب غرب آسيا وأجزاء مــن الهند. فإن الشاهد الأفريقي لا يزال ذا أهمية أعظم. فقد عاش أكثر من 50% من سكان العالم المأهول أثناء الفترة الأشيلية في إفريقيا الحالية. ويمتد تاريخ الفتــرة الأشيلية من نحو 1.4 مليون إلى 110.000سنة مضت تقريباً. وكــان النــوع المميز من الأدوات إبان هذه الحقبة الزمنية هو الفأس اليدوي وما رافقــه مــن أدوات مشظية وتظهر الأدلة التي عثر عليها في إيسميليا وأولدوفاي في تنزانيا وأولورجيسيك في كينيا، وملكا كونتور في أثيوبيا ومواقع أخرى خارج إفريقيا، أن الإنسان الأشيلي كان صيادا نشيطا وناجحاً لأنــواع عديــدة ومختلفــة مــن حيوانات الصيد الكبيرة مثل الفيل والثور والحمار الوحشي والظبــي. ويتــضح مــن البقايا البشرية المتحجرة التي عثر عليها في الطبقة الثانية في أولــدوفاي. وفي مواقع في شمال شرق إفريقيا. والدار البيضاء والرباط وساحل المغــرب. وترنيفاين في هضبة الجزائر. أن الصيادين كانوا من جنس الإنسان المنتــصب القامة.

وقد حدث قبل حوالي 110.000 تغير كبير في منـاخ العـالم بـسبب الاختلاف المركزي لمدار الأرض في أكبر الظـن. والـذي أدى إلـى تكـون العصـر الجليدي في المدارات الشمالية والى ترسبات واضحة كبيرة من حيـث التوزيع والكمية على القارة الأفريقية. ويبدو أن اختفاء الإنسان المنتصب القامة وما رافقه من الأدوات الأشيلية يصادف بصورة عامة مع هذا التغير الطقسي في كل من أوروبا وإفريقيا حيث تمتلكان أولى الدلائل على ظهور الإنسان العاقـل- على Homosapiens – وما رافقه من تقنية أدوات العصر الحجري المتوسط. وكان إنسان العصر الحجري المتوسط في أفريقيا مشابها لإنسان النيـا نـدرتال Neanderthal man- في أوروبا وجنوب شرق آسيا. إن لم يكن متماثلاً معه.

وثمة هناك هيكل عظمي كامل من العصر الحجري المتوسط وجد فـي (كايوي) بروكن هيل مايفا في زامبيا فالجمجمة كبيرة على نحو غير اعتيـادي بيد أن الحوض وعظام الأطراف من الناحية الأخرى المرتبطة بالجمجمة شبيهة بتلك التي للإنسان الحديث أما المواقع الأخرى التي قد أتاحت مواد هيكلية مماثلة فهي ديري داوا في اثيوبيا وجبل ايرهود في المغرب إذ ترتبط هـذه الـشواهد المبكرة للإنسان الحديث مع مجموعة الأدوات التي كان يستخدمها التي هي دون شك ذات جهد متميز وأكثر دقة من أدوات الإنسان المنتصب القامـة إذ تظهـر مثاقب أحادية وثنائية الأوجه وبعضها ذات جهد متميز وأكثر دقـة مـن أدوات الإنسان المنتصب القامة إذ تظهر أطراف مبردة وأشكال كاشطة مختلفة وأدوات وبعضها نحت وقطع صغيرة هلالية الشكل التي لابد وأن تكون قد جعلـت لهـا مقابض إلى جانب أدوات عظمية وخشبية. وثمة تنوع محلي كبير في مجموعـة الأدوات ولا شك في أن هنا التشعب يعكس تكيفاً انتقائياً لبيئات مختلفة، ويبـرز التباين المحلي بصورة خاصة في الفرق بين التقنية المستخدمة في إفريقيا شـبه الصحراوية. وتقنية ساحل إفريقيا الشمالي والمغرب. ويتضح تشعباً مشابهاً أيضاً

في الممارسة الاقتصادية من السجل الإثاري، كما أن هناك أدلـــة كافيـــة علـــى الاستخدام المتحكم فيه للنار. ولو كانت القدرة على استخدام اللغة ميزة مقتـــصرة على الإنسان الحديث لكان من الأسهل وصف سلسلة من التقدم الحضاري الكبير عند نهاية العصر الحجري المتوسط مثل تطور الرسم والنحت والـــسرعة التـــي استبدلت بها جميع الأشكال السابقة بأخرى خاصة بالإنسان العاقل.

ولا يعرف بالضبط أين ومتى كان أول تطور للإنسان الحديث. وبغـــض النظر عن المكان الذي نشأ منه. فإنه قبل 35.000 سنة كان هناك إنسان لا يميز عن الجماعات الحالية في طول القارة وعرضها، ولا شك في أنه كـــان لهـــؤلاء الناس من العصر الحجري المتأخر الأدمغة المفكرة نفسها وتنوع فـــي الـــسلوك والمعتقد، تحقق عن طريق الكلام. إن الكمية المتزايدة من البيانـــات الحـــضارية والمتحجرات تعطينا إشارة ما إلى أسلاف ما قبل التـــاريخ الـــذين كـــانوا وراء التشعب الحضاري والجنس الذي يظهره السكان الحاليون.

وعلى الرغم من أن إنسان العصر الحجـــري المتـــأخر لـــم يـــستخدم المعـــادن، فإن حضارته المادية وأسلوب حياته كانت شبيهة جداً بتلك التي كانت لجماعات الصيد وجمع القوت الحديثة، قبل إنسان الغاب فـــي جنـــوب إفريقيـــا والادزا في تنزانيا ومبوتي في شرق زائير. وكانت تجعل للرماح نهايات دقيقـــة جداً مصنوعة بعناية من الحجر أو العظم. كما استخدمت السكاكين مـــن رقـــائق الحجر والكاشطات للأعمال الجلدية. وصنعت شباك الصيد والفخاخ من أليـــاف النباتات. وكانت الملابس الجلدية تخاط بعناية بإبر دقيقة من العظم كما اســـتغلت مجموعة واسعة مختلفة من الأغذية النباتية والحيوانية على أساس موسمي، كما استفاد الإنسان استفادة كبيرة من الملاجئ الصخرية الطبقية إلى جانب الملاجـــئ التي شيدت من الخشب والقش. وهناك أدلة في حـــوالي 5000 ق.م فـــي عـــدة أجزاء من الصحراء الغربية. على اقتصاد قائم على التربية الحيوانية التي اتخذت

صيغة معينة إلى جانب استخدام الفخار وعلى أية حال فإن اقتــصاديات الــصيد للعصر الحجري المتأخر تكيفت تكيفاً جيداً مع البيئة الأفريقية بحيــث اســتغرق انتشار الممارسات الزراعية في القارة وقتاً طويلاً.

وعلى الرغم من وجود أدلة على وجود الحيوانات الداجنة مثل الأبقــار والماعز في غرب إفريقيا بحلول 1500ق.م. وعلى الماشية في شرق إفريقيــا بحلول 700ق.م فإن التربية الحيوانية المنتظمة لم تصل الطرف الجنوبي للقــارة قبل السنين الأولى من التاريخ المسيحي. وقد عاش كل من الصيادين والفلاحين جنباً إلى جنب منذ 5000ق.م حتى يومنا هذا ولم تصبح الزراعة الصيفية الغالبة للبقاء في إفريقيا الريفية حتى انتشار الفلاحين الزنوج الذين استخدموا وتحــدثوا بلغة البانشو منذ 300م فصاعداً.

اللورا:

يقع كهف اللورا المقطوع في الصخر على غدير ماء يصب فــي نهــر جودا فاري في الشمال الغربي لهضبة الدكن. وهو يوجد الآن في ولاية بومباي على بعد حوالي أربعين ميلاً (64.4كيلومتراً) إلى الجنوب الغربي من اجانتــا. وكان أول من وصف هذا الموقع الرحالة الفرنسي تيفينو في النصف الثاني مــن القرن السابع عشر. ومنذ ذلك الحين أثارت اللورا إعجاب زائرين كثيرين، وقــد حفرت هذه الكهوف في جرف هضبة بركانية مما أكسبها صفة خاصة تميزهــا عن معظم معابد الكهوف الأخرى في غرب الهند التــي قطعــت فــي صــلب الجــروف نفسها. وهناك حوالي 35 كهفاً نصفها تقريباً كهوف بوذية وهندوسية وعدد قليــل منها كهوف جانتينية.

ومثلما تقترن الكهوف المتأخرة في أجانتا بأسرة فاكاتاكا، وتقترن كهوف بادامي بالشالوكيين المبكرين، تقترن كهوف اللورا بالراشتراكونين.

ومن المسلم به بصفة عامة أن أقدم هذه الكهوف تنتمي إلى المجموعة البوذية التي تقع في نهاية الصفين من الجهة الجنوبية ومنها الكهوف 1،2،3 وهي المعروفة باسم كهوف ديراوارا، وربما ترجع إلى النصف الثاني من القرن السادس الميلادي. ثم يرجع إلى تاريخ متأخر عنها بقليل الكهف الرهباني ماها وارا (رقم5) الذي تبلغ أبعاد ردهته حوالي 17.7م× 35.7م تقريباً.

ولعل أشهر كهوف المجموعة البوذية كهف فبسفاكارما (رقم 10) الذي يرجع تاريخه إلى أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن، وهو يتكون من ردهة للاجتماع يبلغ ارتفاعها حوالي 86 قدما تقريباً. وتوجد في نهايتها من ناحية المحراب أشتوبا مزينة بتمثال ضخم لبوذا في وضع المعلم ثم يأتي بعد ذلك كهفان يرجعان إلى نفس التاريخ تقريباً يسمى أولهما دوتال مكون من طابقين ويسمى الثاني فين تال مكون من ثلاثة طوابق) وهما يمثلان الكهوف الرهبانية المتأخرة المنحوتة في الصخر والمكونة من أكثر من طابق وأمامها فناء عريض مكشوف ويبلغ ارتفاع واجهة كهف فين تال خمسين قدماً تقريباً (حوالي 15.2 متراً).

أما الكهوف البراهماتية (الهندوسية) فيرجع تاريخها إلى منتصف القرن السابع والقرن الثامن. ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة طرز رئيسة الطراز الأول: ويمثله كهف داسا فاتارا (رقم 15) ذو طابقين. وهو يتكون من صالة متسعة ذات أعمدة. مقتبسة من الدير البوذي فيهارا، وبها هيكل مقطوع في جدارها القصي. والطراز الثاني: مستمد من الطراز السابق ويتكون أيضاً من صالة ذات هيكل، إلا أن الهيكل له كيان مستقل بذاته في الجهة الخلفية من الصالة ويحيط به ممر للطوفان حوله كما في كهف رامسفارا (رقم 22). وكهف رافان (رقم 14). والطراز الثالث: وهو يمثل أحدث كهوف المجموعة يتكون من صالة صليبية الشكل يقع الهيكل منفردا في وسطها كما في كهف دومارلينا (رقم 29) وثمة

أخيراً قسم مستقل بذاته هو معبد كيلاسا (جنة سيفا) الذي قطع في الصخر الحي مناظر لمعبد راجاسينها بالافا بالموقع المسمى كيلاسا ثاني في كانشيبورام وربما أنشيء هذا المعبد فبي عهد الحاكم الراشتراكواثي كريتشا الأول (756-773م) وهذا المعبد مزين بكنز من النحت الفاخر، ويعد من أعظم ما بلغته العمارة الهندية بل والمدينة الهندية كلها.

أمريكا الشمالية ما قبل التاريخ:

اتجه الإنسان أولاً عبر ممر بيرنك البري من سيبريا إلى الاسكا في الفترة الجليدية الويسكونسية. وقد احتوت الحقول الجليدية التي تغطي الجزء الشمالي من الكرة الأرضية على مياه تكفي لخفض مستوى البحر لتجعل هذا الانتقال ممكناً. وعلى الأرجح فإن المستوطنين الأمريكيين الأوائل كانوا على شكل مجموعات من الصيادين الذين وصلوا قبل 20.000 ق.م وكانت أمريكا آخر القارات التي أصبحت آهلة بالسكان وعلى خلاف آسيا وإفريقيا وأوربا، فإن السكان الأوائل كانوا جميعاً من نوع الإنسان العاقل أو الإنسان العصري واعتمدوا في عيشتهم منذ لحظة وصولهم إلى حوالي 6000 ق.م بالدرجة الأساس على صيد الحيوانات البليستوسينية وعندما اختفت هذه ظهرت سلسلة من الحضارات المختلفة في المناطق البيئية في أمريكا. وتكيفت كل واحدة من هذه الحضارات مع إمكانية صيد الحيوانات المحلية وجمع النباتات بتغير الظروف المناخية وتقود نشاطات جمع النبات المتخصصة إلى زراعة الذرة والقرع والفاصولياء. وظهرت نشاطات مشابهة في الألف الثاني ق.م في جنوب الولايات المتحدة. وانتشرت إلى مناطق أخرى وانتشرت الزراعة من المنطقة الجنوبية الغربية في أعالي وادي مسيسبي على طول النصف الشرقي للولايات المتحدة، إلا أن حضارات ما قبل التاريخ والحضارات التاريخية إلى الشمال الأقصى والمنطقة الشمالية الغربية وكاليفورنيا لم تصبح زراعية، واعتمدت دائماً

على الصيد و جمع القوت. وتنتسب الغالبية العظمى من فئات القبائل التي التقى بها الأوروبيون بين 1500-1850 إلى 13 مجموعة لغوية، إلا أن هذه المجاميع لا تماثل دائماً المناطق الحضارية العامة في شمال أمريكا. ولا تطابق حضارات ما قبل التاريخ التي اشتقت منها، فسكن الناطقون بالمجموعتين الكونكوينية والإيروكوينية في الشمال الشرقي والمسكوجين في الجنوب الشرقي من الأراضي المنخفضة الشرقية، وهي المنطقة الواقعة جنوب مصب نهر سنت لورنس والبحيرات العظمى ومصب نهرا المسيسبي وكانت معظم السهول العظيمة مأهولة بالناطقين باللغات السيونية. أما الجنوب فقد سكنه الكادوانيون والاثاباسكانيون، وأقامت المجاميع اللغوية والأثاباسكانية والهوكانية وأوتو- أزتكية في المنطقة الجنوبية الغربية. وقطن الناطقون بمجموعة الأوت- أو تزكية اللغوية في الحوض العظيم. وكانت كاليفورنيا مأهولة بمجاميع أثاباسكانية وهوكانية وبيتوشية اللغوية.

أما السهل الداخلي فقطنته شعوب كلامات- ساهابتين، وسكنت مجموعتا ساليش وواكاشان الساحل الشمال الغربي واستقرت شعوب أثاباسكان والكوكوين في المنطقة شبه القطبية الشمالية. أقامت شعوب اسكيمو- ألوت في الساحل القطبي.

وعلى الرغم من أن هذه المجاميع كانت موجودة عند أول مقدم للبيض فإنه ليس بالضرورة أن تكون هي أيضاً صاحبة اللغات الشائعة في فترة ما قبل التاريخ في المنطقة إلا أنها تمنح مع ذلك دليلاً عن الشعوب التي عاشت هناك. إن التناظر الأثنوغرافي في علم آثار أمريكا الشمالية إلى جانب المجاميع الهندية المعاصرة ليتيح الوسيلة لإعادة تركيب تاريخ أكثر تكاملاً.

إنسان جاوه:

عاش هذا النوع البشري البائد في أوائل عصر البلايستون إثناء الفتـرة الجليدية الأولى والثانية وما بينهما، أي أنه استمر حتى أواسط هذا العصر.وجدت أولى بقايا هياكله المتحجرة في سنة 1891 من قبل طبيب هولندي اسمه يوجيـن ديبوا بالقرب من قرية ترينيل الواقعة على ضفاف نهـر بنجافـان فـي وسـط جزيـرة جاوه وقد شملت تلك البقايا غطاء جمجمة وعظمة فخذ وسـنين، أمـا غطاء الجمجمة فكان أقرب في شكله إلى جماجم القردة لأنه مفلطح من الأعلـى وفيه بروز شديد في عظام الحاجبين والجبهة متقهقـرة وحجـم المـخ صـغير (900سم3) أما عظمة الفخذ فتدل على أنها مهيأة لنفس الوظيفة التي تقـوم بهـا عظمة الفخذ في الإنسان العاقل.

درس هذا المتحجرات الدكتور فون كودك زفالد وتبين من دراسـته أن صاحبها كان يستطيع الوقوف على قدميه، وكان ماهراً لدرجـة أنـه يـستطيع صناعة الأدوات الحجرية. وقد توالت فيما بعد اكتشافات بقايا هذا الإنسان فـي الشرق الأقصى، إذ عثر في سنة 1936 على قسم من فك أسفل وفك أعلى فيهما بعض الأسنان، وعثر على جمجمة كاملة لإنسان بالغ، وعلى جمجمـة أخـرى لطفل صغير، ويظهر من دراسة هذا الجماجم أن إنسان جاوه لم يبلغ حجم دماغه أكثر من 1000سم3.

إنسان الصين:

عثر في الصين في عام 1927 على بقايا متحجرات بشرية فـي كهـف قريب من قريـة شوكوتين جنوب غرب بكين بنحو 40ميلاً. وفي عـام 1939 عثر على جمجمة كاملة وعظام أطراف لنحو أربعة عشر شخصاً من الـدكتور فايدن رج، وتبين من دراستها وجود صفات بشرية مقرونـة بـبعض صـفات

القرود، فمن الصفات غير البشرية غلظ عظم الحاجبين كما في الغوريلا، وعظام الحاجبين تمتدان فوق العينين في خط مستقيم، بينما توجد فجوة فوق الأنف عند الإنسان العاقل. ومؤخرة الجمجمة في هذا النوع من الإنسان مدببة وليست مستديرة وتتصل بالرقبة في منطقة عريضة مما يدل على أن الرقبة كانت غليظة وعضلاتها قوية وهي في هذه الصفة تقترب من القرود. أما متوسط حجم الدماغ في هذا الإنسان البائد فقد بلغ 950سم3 بينما هو في الإنسان العاقل 1400سم3 أما أطراف هذا المخلوق فكانت تشبه في دقتها ونسبتها إلى بقية الجسم أطراف الإنسان العاقل. وهذا دليل على أن الأطراف كانت أسبق في تطورها من الجمجمة والدماغ والأسنان. وتوجد تشابهات عديدة بين إناث الصين وبين عظام إنسان جاوه حتى أن علماء الإنسان يضعون كليهما في نفس الجنس.

الإنسان العاقل:

بدأ أول ظهور للإنسان العاقل في الفترة غير الجليدية الأولى، ووجدت أقدم بقاياه المتحجرة في سوانسكوب بإنكلترا سنة 1936 وهذه البقايا عبارة عن عظمتين إحداهما لغطاء جمجمة والأخرى لمؤخرتها ووجدت هذه المتحجرات مع آلات حجرية من شظايا الصوان أشولية الطراز ومع عظام الوعل والفيل القديم ووحيد القرن. وتبين من دراسة هذه العظام أنها قريبة الشبه جداً من عظام الإنسان الحديث فيما عدا ثخنها، وظهرا أن تعرجات المخ الموجودة آثارها على سطح الجمجمة الداخلي كثيرة على غرار مخ الإنسان الحديث تقريباً، أما مؤخرة الجمجمة فهي عريضة وليست مدببة وهذه صفة تضعها في نطاق الجماجم الحديثة.

وعثر في كانام على بحيرة فكتوريا بشرق إفريقيا على الجزء الأسفل من جمجمة تتميز بذفن بارز واضح تعود لأواسط عصر البلايستوين مصحوبة

ببقايا ثديات محبة للدفء مثل الفيل القديم وفرس النهر ووحيد القرن والزرافة ولم يعثر في هذا المكان على متحجرات آدمية مع الآلات الحجرية والبقايا الحيوانية، كما لم يعثر على آثار نيران في هذا المستوطن ما يدل على أن أهله لم يهتدوا إلى معرفة النار.

ووجدت بقايا الإنسان العاقل المتحجرة في جنوب فرنسا متمثلة بهيكل عظمي كامل لإنسان، طويل القامة، دقيق البناء، قوي البينة، كبير المخ، وهذا المخ فيه تجاعيد كثيرة معقدة وقد أطلق على صاحب هذا الهيكل إنسان كرومانيون، ويعود تاريخه إلى العصر الاوركنيش. ومن هذا العصر وصلنا هيكلان عظيمان بشريان وجدا في كهف كريمالدي يحملان صفات زنجية وخصوصاً في بروز الفك مما يدل على هجرة زنجية مبكرة من إفريقية دخل أوروبا عن طريق تونس أو جزيرة صقلية.

ويظهر أن التخصص في الصفات الجسمية المميزة لسلالات الإنسان العاقل قد بدأت بالظهور منذ أواخر العصر الحجري القديم الأعلى، فصاحب جمجمة سوانسكوب، كان عريض الرأس ومثله كان إنسان كومب كابل أما إنسان كرومانيون فكان عريض الرأس وطويل الوجه وهذه الصفة معروفة لدى بعض السلالات الفرعية للمجموعة القوقازية.

أما إنسان كريمالدي فكان يتصف ببروز الفك المتزنجة أما جمجمة شانسلد فكانت تحمل صفات مغولية قديمة مختلطة بصفات سلالة شرق أوروبا متمثلة بالرأس العريض والوجنات البارزة والفك الكبير وفي شرق إفريقية وجدت بقايا بشرية تشبه إلى حد كبير جمجمة كومب كابل وفي شمال إفريقية وجدت جمجمة تشبه جمجمة كروماتيون، وهذا يدل على التجانس بين سلالات المجموعة القوقازية في هذا الوقت المبكر.

ويتراجع الجليد نهائياً إلى المنطقة القطبية الحالية. فقل سقوط المطر وجفت الجداول والأنهار في المناطق التي تشغلها الآن الصحراء الكبرى وبلاد العرب في الوقت الحاضر فاختفت المروج الخضراء وهاجر الحيوان إلى أقاليم المطر شمالاً وجنوباً نحو أوروبا ونحو السودان وارتحل الإنسان وراء الصيد والنبات فظهرت الحضارة الميكروليثية في العصر الحجري المتوسط في آسيا وأوروبا وشمال إفريقيا وشرقها وهاجر أصحاب هذه الحضارة إلى أوروبا عن طريق فلسطين وآسيا الصغرى وجبل طارق كما دخلت شرق إفريقية عبر باب المندب. وهذه الهجرات ترجع في أصولها إلى سلالة واحدة تعتبر الأصل القديم لسلالة البحر المتوسط واختلطت أثناء هجرتها ببقايا سلالات العصر الحجري القديم الأعلى وفي العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي والعصر الحديدي. تفرعت هذه السلالات الرئيسة الثلاث القوقازية والمغولية والزنجية إلى عدد كبير جداً من السلالات الصغرى.

هكذا ظهر النوع البشري الذي يعمر الأرض الآن، هذا النوع هو الإنسان العاقل الذي يعتبر المرحلة الثالثة في التطور البشري بعد نوع جاوه ونوع نياندرتاك، ولا شك أن البشر الحاليين يرجعون إلى أصل واحد بدليل إمكان التزاوج بينهم، ولكن ليس معنى هذا أن النوع البشري ثابت أو متجانس في صفاته بل تفرع منذ زمن طويل موغل في القدم جداً إلى سلالات كبرى ثلاث هي القوقازية والمغولية والزنجية وتفرعت هذه بدورها إلى سلالات فرعية متعددة تحت تأثير الظروف الطبيعية والتزاوج، فنشأت سلالات مولده ومختلطة ولا يزال الاختلاط قائماً بين أفراد السلالات المختلطة في كافة انحاء العالم في الوقت الحاضر.

إنسان نياندرتال:

عثر على أولى متحجرات بقايا هذا النوع من الانسان البائد في جبل طارق عام 1848 ولكنها لم تنتشر في حينها، وفي سنة 1907 وجدت بقايا متحجرة أيضاً في هايدلبرغ بألمانيا الغربية متمثلة بفك غليظ وجد مع عظام وأسنان حصان وفيل قديم ونوع من وحيد القرن وغيرها من ثدييات عصر البلايستوسين المحبة للدفء، مما يرجع معاصرتها للفترة غير الجليدية الأولى، ولم يعثر على أية آلة حجرية مع هذا الفك الذي يتميز بالإضافة إلى غلظة بالتقهقر من ناحية الذقن بحيث يكون أقرب إلى ذقن القرود. أما الأسنان فهي مرتبة في قوس على غرار ما في الإنسان العاقل ولكنها اكبر من أسنان الإنسان العاقل وأصغر من أسنان القرود، وعثر على بقايا أخرى لهذا الإنسان في أحد كهوف وادي نياندر بألمانيا وهذه العظام هي عظام جمجمة وقفص الصدر والأطراف. وسمي بإنسان نياندرتال نسبة إلى المكان الذي وجدت فيه بقاياه المتحجرة وسميت حضارته بالحضارة الموستيرتة نسبة إلى هذا المكان الذي وجدت فيه الآلة من شظايا حجر الصوان وظهرت بقايا هذا الإنسان أيضاً في جهات عديدة من العالم القديم مثل فرنسا وبلجيكا وإسبانيا وإيطاليا وكرواتيا وجنوب روسيا وسيبريا وشمال وجنوب إفريقية وفلسطين والعراق وايران. ولم يعثر في هذه الأقطار على جماجم فقط بل على هياكل عظمية كاملة لرجال ونساء وأطفال.

إن هذه الكثرة من هياكل إنسان نياندرتال التي وجدت في أقطار عديدة تعطينا فكرة كاملة عنه وتوضح لنا الفروق بينه وبين الإنسان العاقل فجمجمة إنسان نياندرتال كبيرة وعظامها غليظة وجسورها الحاجبية سميكة وتشبه المظلة التي تشرف على فجوتي العينين الواسعتين، وقلة الجمجمة أو قمتها مسطحة

ومنخفضة وعظام مؤخرة الرأس قوية ومدببة، والرأس منكفئ إلى الأمام قلــيلاً والفك العلوي بارز وكبير وسقفه عريض مما يدل على اتساع الفم وفقرات الرقبة متصلة بقاعدة الجمجمة اتصالاً منحرفاً نتج عنه بروز في موضع الرأس بالنسبة للعمود الفقري والذقن متقهقر والأسنان كبيرة وفقرات الرقبــة طويلــة تــساعد علــى مسك عضلات قوية، وعظام الأطراف ضخمة ومنحنية قليلاً مما يــدل على أن القامة لم تكن كاملة الانتصاب بل كان الرأس منكفئاً إلى الأمــام مثــل القرود.

هذه الصفات تنطبق على السلالات الكلاسيكية لإنسان نياندرتال غير أن البقايا التي عثر عليها في جبل الكرمل بفلسطين في سنة 1925 وفي روديــسيا 1921 وفي جاوه سنة 1931 وفي غيرها، تدل على سلالات أحدث من الأنواع السابقة تطورت فيها بعض الصفات. في بروكنهل في روديسيا وجدت جمجمــة كاملة وأجزاء من جماجم أخرى وعظام الأطراف، وظهــر مــن دراســتها أن الجمجمة أكثر اتزاناً على قاعدتها الوسطى فهي في منطقة اتصالها بالرقبة أقرب إلى الإنسان العاقل، أما عظام الأطراف فليست ملتوية بل مستقيمة مثــل عظــام أطراف الإنسان العاقل، وقد عثر مع هذه البقايا على شظايا حجرية ليفولوازيــة الطراز وهي أحدث عهداً من الشظايا الموستيرية. كما وجدت عظام لحيوانــات منقرضة والأخرى لا تزال تعيش في روديسيا وتبــين مــن دراســة الجمــاجم الإحدى عشرة التي اكتشفت في طبقات البلايستوسين الأعلى في جاوه أنها ترتكز على فقرات الرقبة في مثل ارتكازها في الإنسان العاقل، كما أن عظمة الــساق التي وجدت في نكادونك على نهر صولو في جاوه تشبه عظمــة الــساق فــي الإنسان العاقل من حيث استقامتها وخلوها من آثار الالتواء.

وكان إنسان نياندرتال حتى عهد قريب يعتبر مرحلة من مراحل تطــور الإنسان الحديث من القــردة العليا، ولكن العثور على متحجرات بشرية تسبق في

الزمن العصر الموستيري ألقى الشك على هذه النظرية إذ وجــدت متحجــرات بشرية لنوع الإنسان العاقل في أنقاض الفترة غير الجليدية الأولى بصحبة الآلات من شظايا حجرية أشولية الطراز. يستدل من هذا أن إنسان نياندرتال لم يكــن خطوة جديدة في تطور الإنسان العاقل الذي بدأ في الظهور فعــلاً قبــل إنــسان نياندرتال بل وعاصره في فترة من فترات عصر البلايستوسين، بل كان تطوراً جانبياً أو تطوراً موازيا ومعاصراً للإنسان العاقل ولكنه باد وانقــرض وربمــا كــان الإنسان العاقل قد استوعبه أو قتله وقضى عليه.

أنطاكية:

مدينة في آسيا الصغرى أسسها عام 300 ق.م سيلوتس الأول ووســعها أنطيوخوس الرابع وأصبحت مدينة رومانية عام 64ق.م من خــلال نــشاطات بومبي وعاصمة لإقليم سوريا. كانت واحدة من أهم ثــلاث مــدن فــي العــالم الروماني. وقد بلغت ذروتها تحت حكم هادريان. وعانت من الهجمات الفارسية في القرن الثالث للميلاد ولكنها بنيت ثانية بصورة واسعة منــذ القــرن الرابــع للميلاد على يد ديوقليشيان والأباطرة الذين خلفوه. ومــن الآثــار الباقيــة هــي القــوس الجداري البيزنطي والمنحوتات الحجرية المسماه (شارونيون) التي تعود إلى زمن أنطيوخوس الرابع.

أنيانج:

موقع أثري في ولاية هونان بالصين وقد أثبت البحث الأثري فــي هــذا الموقع بصفة قاطعة حقيقية وجود أسرة شانج (حوالي 1450–1050 ق.م) التي لم تكن معروفة قبل ذلك إلا عن طريق ورودها في بعــض مــصادر تاريخيــة مشكوك في صحتها وقد وصف أبرهارد هذه الحضارة بأنها حــضارة زراعيــة ومدن، وكانت أنيانج إحدى هذه المدن. وكانت هذه المدينة، محاطة بــسور مــن

اللبن ويقع في وسطها قصر الحاكم وحوله منازل مستطيلة للعاملين في القصر وخاصة للفنانين وكان البرونز يصنع ويشكل في المدينة وهو مزخرف بزخارف تبين مرحلتين حضاريتين واضحتين. والأسلحة كان لها طابع أسلحة أوراسيا بينما كانت الأواني البرونزية على درجة فائقة من المهارة والجمال وتميل نحو طابع من الجنوب لكن البرونز كان دائماً عزيزا ويبدو أن صناعة الخزف العظيمة في الصين قد تقدمت بسرعة كبيرة لعدم كفاية المصنوعات المعدنية ولذلك فقد استخدم مع البرونز عدد من الأواني الفخارية المصنوعة من طين أبيض ناصع ولا ينقص بعضها إلا طبقة الترجيح المميزة حتى تعد خزفاً حقيقياً. وكان الحرير أيضاً مستعملاً وتعتبر هذه الحقيقة من الصفات المميزة للمناطق الجنوبية في حضارة شانج.

وقد مُورِست الزراعة لكن بدون استخدام المحراث ولكنهم استعملوا جاروفا يمسكه أحد العمال ويجره عامل آخر بحبل كما استعملوا أيضاً المعزقة وعرفوا الري وقد شملت محاصيلهم الأرز والقمح والذرة. واستأنسوا البقر والجاموس والخنازير والكلاب، أما الحصان فلم يستخدم إلا نادراً على أن استخدامه أصبح أكثر شيوعاً في عصر شانج الأوسط ويبدو أن ذلك كان ناتجاً من تأثير الشعوب البدوية في الشمال الغربي للصين وتظهر العربة ذات العجل وهي صورة من صور العربات الحربية- في ذلك الوقت وبظهورها ظهرت طبقة الأشراف الحاكمة وقد أدى ذلك بدوره إلى قيام مجتمع إقطاعي، وفضلاً عن ذلك فإن امتلاك العربة الحربية قد مكن أسرة شانج من أن توسع سلطانها الإقليمي وربما كان ذلك هو الذي أدى إلى سقوطها؛ إذ أن أساليبها الحربية كانت أكثر تقدماً من إمكانياتها في التنظيم والمواصلات، ومن ثم زاد قيام الثورات ضدها. وقد أدت إحدى هذه الثورات إلى انهيارها على أيدي أقوى إقطاعي وهو حاكم ولاية شوفي حوالي 1050ق.م

وهناك أدلة قاطعة على تقديمهم للضحايا البشرية في المواقع الـشانجية. ودفن الموتى وخاصة الأشراف منهم، كان مصحوباً بتقديم قرابين علـى نطـاق واسع وكانت توضع في المقابر عربات وهذا الأمر من ملامح حضارة غـرب الصين. وكانت الديانة لا تزال متعلقة بالخصوبة الزراعية، كما كان نظام الأسرة لا يزال أمومياً (الأم فيه هي ربة الأسرة) بشكل واضح، ولم تكن عبادة الأسلاف من النوع الكلاسيكي قد ظهرت بعد. ولقد أدى امتزاج الحكم في عهد كـل مـن أسرتي شانج وشو إلى إقامة أسلوب حضاري صيني متكامل.

أور:

تقع على بعد ستة كيلو مترات جنوبي الناصرية على نهر الفـرات فـي جنوب العراق وحوالي (320 كيلو متراً) من الخليج العربي. وهي مدينة مهمـة من عصر السلالات السومرية. وقد أجرى فيها بثيروديلافال تحريات منذ وقـت مبكر يرجع إلى 1625. وأعفاه وليم كنت لوفتس وآخرون في منتصف القـرن التاسع عشر. ثم عاد البريطانيون إلى الموقع في عام 1918، وقاد السير ليونارد وولي بعثة مشتركة مع جامعة بنسلفانيا حتى عام 1934.

أسست هذه المدينة في الألف الرابع ق.م على جرف ناتئ بين فرع مـن نهر الفرات وإحدى القنوات، ويفصل مستوى خلفه الفيضان بين وروبي الوركاء. Uruk والعبيد Ubaid. وقد عثر على مدافن هـذين الـدورين وكـل الأدوار اللاحقة. وكانت المدينة في عصور فجر الـسلالات Early Dynstic مركـز السلالتين ومن حكامها الجديرين بالذكر مسانيادا وكانت المدينة مسورة في عهد أورنامو، في فترة سلاله أور الثالثة، وشيد هذا الحاكم زقـورة رائعـة، أعيـد ترميمها مؤخراً وفناء فسيحا نعيم المنطقة المقدسة.

وتم الكشف عن بعض بيوت المدينة الصغيرة التي ترجع إلـــى القـــرون الأولى من الألف الثاني ق.م (فترة لارسا) وهناك أيضاً بنايات كينـــسية. وقـــد بنـــى الملوك الكلدانيون الكثير من القصور والمعابد أو أعادوا بناءها في الألف الأول ق.م وعثر على مقبرة ملكية على طول جدار المنطقة المقدسة احتوت على ما يقارب من 2000 قبر يتراوح تاريخها بين عصر فجر السلالات والعـــصور الأكدية وأغنى هذه القبور كانت تلك التي ترجع إلى أواسط الألف الثالـــث ق.م حيث تميزت عن غيرها بكونها قبوراً مشيدة تحتوي على 3 إلى 74 من الخـــدم الذين قدموا قرابين عند الدفن. واحتوت القبور على مجوهرات وحلي وخنـــاجر وآنية ذهبية وقطع من الاكتروم (سبيكة من الذهب والفضة) والفـــضة وأختـــام seals أسطوانية مصنوعة على الأغلب من اللازورد تحمل في بعض الأحيـــان اسم صاحب القبر، وكان كثير من القطـــع مزينـــة بفسيفـــساء مـــن الأصـــداف والأحجار الحمراء والطلاء على قاعدة من الغار وصناديق صـــوتية لقيثـــارات (المسند الملكي) المشهور الذي تظهر فيه مشاهد ضمت لوحات اللعب للحـــرب والسلام. واحتوت قبور أخرى على بضائع جنائزية ثمينة وألواح كتابية بالقرب منها كانت مقبرة أخدودية لملوك السلالة الثالثة.

أوروبا ما قبل التاريخ:

لم تكن أوروبا ما قبل التاريخ مهداً انطلق منه الإنسان، وإنما جاءتهـــا الهجرات البشرية من إفريقيا الشمالية خاصة ومن جنوب غربـــي آســـيا، ومـــن منطقة أوروبا الأسيوية Eurasia ودلت المكتشفات الأثرية علـــى أن الإنـــسان الأول من نوع الإنسان المنتصب (الهومو – اركتوس) قد عاش في أوروبا منذ أكثر من مليون عام، ثم ظهر إنسان نياندرتال في بدء العصر الجليدي الأخير ما بين 80000 و35000 سنة تقريباً. ومنذ نحو 40000 سنة ظهر الإنسان العاقل، إنسان كرومانيون (موقع في فرنسا) إحدى الرئيـــسات التـــي ســـبقت الإنـــسان

الأوروبي الحالي. وتميزت هذه العصور باستخدام الإنسان لــلأدوات الحجريــة على نطاق واسع. وقد عثر على بقاياها في مختلف أرجاء القارة الأوروبية.

وقد عاش سكان القارة في جماعات متنقلة تبعاً لمواسم جمع الثمار البرية وإمكانات الصيد. وشيئاً فشيئاً أخذت تقنية الأدوات تتطور وتتكامل، وحدثت في هذه المرحلة تحولات مهمة في نظام حياة السكان. بعد أن ازدادت برودة المناخ ولجأ الناس إلى استخدام المغاور وطوروا قدراتهم على كل صعيد ومــع بدايــة العصر الحجري القديم الأعلى منذ نحو 40 ألف سنة بدت أوائل مظــاهر الفــن الإنساني التي تطورات فيما بعد، كما دلت عليهــا مكتــشفات مواقــع لاســكو والتاميرا.

وفي نحو منتصف الألف السادس قبل الميلاد حصل تطور جذري حــين عرف الإنسان في غربي أوروبا وجنوب شرقيها ممارســة الزراعــة وتربيــة الحيوانات. وقد مهد هذا التطور المبكر لظهور الحضارات التي أدت إلــى بــدء الاستقرار وظهور القرى في أشكالها الأولى. واستمر هذا العصر حتــى نحــو مطلع الألف الثالث قبل الميلاد واستمرت فيه عملية التطور الحــضاري علــى المستويات كلها، حتى بدء العصر الحجري النحاسي بين نحــو 3000و 2000 ق.م وعلى امتداد العصر البرونزي بين نحو 2000و 1000 سنة ق.م ثم دخلت أوروبا فيما بعد في عصر الحديد وظهرت حضارات غنيــة واســعة الانتــشار (حضارات هالستات Hallstatt ولاتين Latene والاتروســكين Etrousque التي كانت نواة قيام المدن الأوروبية الأولى وبداية العصور التاريخية.

أوروكا اجينا:

ملك سومري في الألف الثالث ق.م، يعد أول حاكم مصلح فــي الــشرق القديم. حكم في مدينة لجش (وهي اليوم تل الهبا يقع بعد 28كم شــمال غــرب

على البصرة في العراق). وقد عثر في التل المذكور على وثائق ملكية اقتصادية المحتوى تعد أهم المصادر التي تلقي الأضواء على اقتصاد المدينة الذي يـؤدي المعبد السومري دوراً رئيسياً فيه. في النصف الأول مـن الألـف الثالـث ق.م ومـن أهمها وثائق الملك المصلح أوروكا اجينا. ويبدو أن هذا الحاكم كـان ذا شخصية فذة وفريدة في تاريخ الشرق القديم. فهو لم يكن الوارث الشرعي لسلفه لوجال أندا وربما وصل إلى الحكم بثورة شعبية مكنتـه مـن إزاحـة الملـك الشرعـي في السنة السابعة من حكمه أي نحو سنة 2370 ق.م وسـمى نفـسه ملكاً L-ugal والمعنى الحرفي للكلمة السومرية (السيد العظيم) بخلاف الحـاكم الذي يسمي نفسه Ensi أي أمير. وتطلع إلى إزاحة ملك كيش نفسه.

ووثائق هذا الملك الثائر دونت علـى ثلاثـة مخـاريط طينيـة ولـوح حجـري. وتحتوي هذه الكتابات على سلسلة من الأعمال قام بها الملـك مثـل تشييد مرافق عامة وترميم قنوات ري الأراضـي الزراعيـة. ويعـود تـاريخ وثيقتيـن منها إلى السنة الأولى من حكمه. ويتحدث فيها عن الأسباب التي دعته إلى الإصلاحات أهمها الأمر الإلهي الصادر عن إله مدينته نيجر سو Nin-gir-su ويعني الاسم (سيد جيرسو) وكان أول ما قام به أوروكا جينا من أعمال أنه نـزع ملكية أراضي المعبد وهي أملاك عامة، من البيت الملكي ووضعها تحت تصرف إله المدينة. ولم يكتف بكف يد الإقطاعية الممثلة بالملك وحاشيته بل عمد أيضـاً على تجريد كهنة المعابد من الصلاحيات الواسعة التي كانوا يـستغلونها باسم الآلهة لمصلحتهم. فكانوا يتقاضون أجوراً وضرائب عالية جداً، ممـا أدى إلى تفاقم الوضع الاقتصادي الصعب بين عامة الشعب. وعلى سبيل المثـال لا للحصر، حين كانت المرأة تطلق من بعلها وتتزوج رجلاً آخر كانا لا يوثقان ذلك لدى كهنة المعبد بسبب ارتفاع الرسوم التي يتعين عليهما دفعها فتبقى المرأة على ذمة رجلين في آن واحد وتقول وثيقة النص الإصلاحي كانت المرأة في الأيـام

الماضية تتزوج رجلين ولكن اليوم أي في عهده إذا حاولت أن تفعل ذلك فانهـا ترجم بحجارة منقوش عليها نيتها الشريرة.

انشغل أوروكا أجينا في إصلاحاته الداخلية ولم يأبه للأخطار الخارجيـة المحدقة ببلاده، وهو إن استطاع في بداية أمره أن يسدد ضربة قاسية إلى جارته المشاغبة مملكة أوما ويزيح مليكها عن العرش، فإن الخليفـة الجديـد (لوغـال زاغيري) اهتم بالفتوحات الخارجية وتوسيع رقعة مملكته فشن هجومـاً عاتيـا على لجش راح ضحيته الملك أوروكا أجينا بعد حكم إصلاحي قصير لم يتجاوز سبع سنوات.

أوزارك:

منطقة حضارية سميت باسم تلول أوزارك في أركنـساس وأوكلاهومـا رميسوري وقد سبقت مواقع السكن الجرفية لمنطقة أوزراك فـي أكبـر الظـن حضارة قديمة يطلق عليها طور الأيكة التي يرجع تاريخهـا إلـى مـا قبـل 500ق.م وباتت هذه المواقع مسكونة حتى الألف الحالي وتتألف مـن ملاجـئ وكهوف صخرية إضافة إلى مواقع قرى. وقد عثر على بقايا كبيـرة لحـضارة أوزراك المادية وذلك لجفاف المواقع التي في الكهوف.

واستخدمت السلال المنسوجة على نحو مضلع كمناخل وحاويات للطحين أما السلال المفتولة المطلية بالغار فاستخدمت لحفظ السوائل وكان العيش معتمداً على خليط من الصيد وجمع الغذاء والفلاحة حيث كانت تزرع الذرة والفاصولياء والقرع وعباد الشمس وكانت الأسماك تصطاد بشباك تثقل بالحـصى وتـستخدم الرماح ومقاذف الرماح لصيد الألكه والأيل والثور الوحشي والـديك الرومـي وكانت الأرض تحرث بوساطة مجارف من العظم وقرن الوعل وعيدان خـشبية

واستخدمت الآنية الفخارية للطبخ وهناك طبقات للسلال على قواعد الكثير من الأواني وهذا ما يوحي بأنها تستند إلى السلال عند صنعها.

أوسيو:

هذا الموقع الذي يقع في دلتا نهر ميكونج في الهند – الصينية- وفيتنام الجنوبية. يبدو أنه كان ميناء لفونان. وتشتمل المكتشفات على عدد من الأشياء التي لها أصل غربي وهي جريللي grylli- وعملة ذهبية للإمبراطور انطونيوس بيوس مؤرخة 152م، وأختام ساسانية وأختام أخرى يبدو أن لها صلات بنماذج إسكندرية. والمادة الهندية التي عثر عليها في الموقع تشتمل على أختام من القرن الثالث الميلادي ونماذج أخرى من تاريخ متأخر. كما يوجد جدار سور كبير مستطيل. وتشير كل الدلائل إلى بلدة كبيرة الحجم بها أبنية من الحجر، وكذلك عدد من المباني الخشبية المشيدة على أكوام.

وعثر أيضاً على رؤوس مغازل وغوامر لشباك الصيد، ومسارات لقنوات مائية تربط أوسيو بمواقع في الداخل يمكن رؤيتها بوضوح على الصور الجوية ومن المؤكد أن أوسيو لابد وأنها كانت تمثل أحد المؤانئ والمستودعات الواقعة على الطريق التجاري الرئيسي الممتد من الشرق للغرب. وهي التي يشار إليها في القصص الخاصة بالرحلات حول سواحل الإقليم الذي يلي الجانج وقد تأيد هذا أيضاً من المصادر التاريخية الصينية.

أوشابتي:

تماثيل الأوشابتي المصنوعة من الخشب والحجر والفيانس ويتراوح طولها عادة ما بين عشرة و23 سنتمتراً وجدت بكميات كبيرة في المقابر المصرية ويبدو أن الغرض منها أن تكون بديلاً لصاحبها الميت عندما تناديه الآلهة للقيام بأعمال يدوية أو مجمدة في العالم الآخر وخلال الدولة الحديثة عندما

ضعف أجمل تماثيل الأوشابتي. كانت تشكل في صورة محنطة وبــذلك تــشبه صاحبها المتوفي. وهي تحمل اسمه أيضاً. وبعض من أوشابتي توت عنج- امون شكلت في صورة الملك كما وضعت مع بعــض التماثيــل أدوات العمــل فـــي الحقــول وهي تتكون من سلة، وفأس، ومعول، ونير محراث. وآنيـــة للميـــاه. ووضع تماثيل الأوشابتي في المقبرة كان واجباً يقوم به إما الأقارب وإما خـــدم الأشخاص أو الشخص المتوفى وكان عددها يتراوح ما بين التمثال أو التمثـــالين إلى حوالي خمسمائة تمثال.

وتماثيل الأوشابتي ، استخدمت لأول مرة في مصر في فتـــرة الانتقـــال الأولى (حوالي 2181-2050 ق.م) كانت خشنة جداً أو مصنوعة من الــشمع وعارية إلا من غطاء للرأس. وفيما بعد صورت التماثيل كأنهـــا ملفوفـــة فـــي لفـــائف في حالة تشبه المومياء، وكانت تصنع من الخشب أو الحجر أو الفيانس، ومهما كان أصل الاسم. وهو غير مؤكد، فمن الواضح بأن تماثيـــل الأوشـــابتي كانت تكون جزءا هاماً من الأمتعة الجنازية التي كانت تهـــدف إلـــى أن تـــوفر للمتوفى كل أنواع الراحة التي كان يتمتع بها في هـــذا العـــالم والحفـــاظ علـــى شخصيته في العـــالم الآخر.

أوكفيك:

موقع للاسكيمو في جزيرة بونوك ليس بعيداً عن جزيرة سانت لـــورنس في شمال غرب الآسكا، يرجع تاريخ الموقع الذي اكتشف في عام 1931 إلـــى 300 ق.م. ويشتهر بظهور الأدوات اليدوية المصنوعة وفق الأسلوب الفني الذي تطور في الأدوار اللاحقة لـــ اولد بيرنك سي وبونـــك مـــن التقليـــد الفرعـــي البحـــري للمنطقة الشمالية واستخدام هذا الأسلوب لزخرفة الأدوات العاجية مثل رماح الصيد إضافة إلى التماثيل الصغيرة التي تحمل تصاميم ذات خطوط منحنية

ومستقيمة خرزت على العاج بآلات معدنية على الأرجح. ولعل أكثـر النمـاذج شهرة هي (مادونا) سيدة أوكفيك وهي عبارة عن تماثيل صغيرة لامرأة تحمـل طفلاً ويظهر النحت على وجهها علامات الألم والأسى.

أولمبيا:

معبد زيوس الرئيس في اليونان ومكان الألعاب الأولمبية، وقـد ترجـع أصول المعبد إلى العصر البرونزي في اليونان، إلا أنه شيد في الفترة القديمـة المبكرة. ففي القرن السابع ق.م شيد معبد هيرا ويرجع تاريخ معبد زيوس إلـى القرن الخامس ق.م. وتزين المعبد بنايات عديدة، خـزائن صـغيرة للولايـات اليونانية المختلفة وبناية دائرية لفيليب المقدوني والبنايات المرتبطة بالرياضـيين والألعاب وجمناسيوم وملعب المصارعة والجمعية العامة ومجلس الشيوخ ودار لإقامة المشاركين إضافة إلى المضمار نفسه.

وقد أبانت التحريات عن الكثير من المواد النذرية وبرونزيات صـغيرة بالإضافة إلى الكثير من أدوار التطور في الموقع، ويعد اكتشاف محل عمل مـن الاكتشافات المهمة في الموقع حيث يعتقد أنه يعود إلى النحات اليوناني فيـدياس الذي صنع تمثال الآلهة أثينا البرونزي في مدينة أثينا وتمثال زيوس في أولمبيا.

أيتوه:

موقع كبير في جورجيا ضمن تقليد مسيسبي لجنـوب شـرق لولايـات المتحدة. يرجع تاريخه إلى فترة تل المعبد ii 1200-1700م. ويتألف الموقع من قرية فلاحية محصنة على ضفاف نهر أيتوه تتمثل بثلاثة تلول معابـد. وكـان ارتفاع أكبرها حوالي 70 قدما (21م) ومساحة قاعدته 380 قدما مربعاً (35م2) وكان يحتوي في أغلب الظن على أكثـر مـن أربعـة ملايـين قـدم مكعـب

(267و113م3) من التراب وكانت قمم تلول المعابد هذه إمّا تستخدم معابد كما يوحي بذلك اسمها وإمّا بيوت لسكنى الكهنة.

وتأتي من أيتوة ومواقع أخرى في جورجيا أهم التماثيل الرمزية في الشمال الشرقي لأمريكا وكانت التماثيل الحجرية الرجالية منقوشة ولعلها اتخذت كآلهة. وكان ارتفاعها حوالي (38- 76سم) وقد صورت في وضع الجلوس وقد جاءت في أغلب الظن نتيجة للتأثير المكسيكي شأنها في ذلك شأن تلول المعابد ذاتها. ولعلها تمثل آلهة ذات أصل مكسيكي ويقع فخار أيتوه في عدة أنواع. فكان بعضه مزخرفاً بتصاميم مختومة معقدة والبعض الآخر محززاً. أما النوع الأخير فكان مزيناً بأختام سلبية.

إيران:

الاسم الحديث مشتق من كلمة (إريان) الذي كان يطلق على بلاد فارس القديمة. والبلد محصور بين بحر قزوين في الشمال والخليج العربي في الجنوب وتشكل جبال زاجروس من الغرب حدودا طبيعية مع العراق. غير أن الحدود الشمالية الغربية في القوقاز والجنوبية الغربية في عربستان ليست بهذا الوضوح شانها في ذلك شأن الحدود الشرقية ويحد المنخفض الصحراوي في وسط البلاد سلاسل جبلية نشأت فيها حضارات عديدة، كثيراً ما كانت منعزلة عن بعضها إلا أنها كانت مرتبطة مراراً بطرق تجارية من الشرق كانت تمر جنوب بحر قزوين وشمال الخليج وأتاحت غزوات البدو من الشمال على جهتي بر قزوين اتجاهاً شمالياً جنوبياً لهذه الاتصالات ويتم بحث حضارات غرب زاجروس وعربستان جنباً إلى جنب مع وادي الرافدين لأنها في أحيان كثيرة تسبق حضارات الأراضي المنخفضة.

وقد عثر في مواقع كنجداره راسيات في منطقة كرمنشاه علـــى دلائـــل استيطان موسمي في الألف الثامن والتاسع ق.م فلقد تم العثور في موقع كنجدراه على مقصورات مبينة من الطوق ذات أرضيات مبلطة (دمرت نحو 7000 ق.م) وعلى أقدم فخار في الشرق الأدنى وموضع يحتوي على جمجمتين حيـــوانيتين وتماثيل بشرية صغيرة وبعض المدافن تحت مستوى الأرضيات وتبين كنجدراه تطورات أخرى إلا أن موقع علي خوشي Alikosh بالقرب من عربستان كان إلى هذه الفترة خاليا من الفخار.

وســـكن مـــستوطنوتبة كـــوران فـــي لورســـتان Loristan 5500- 6500ق.م) أولاً في أكواخ ومن ثم في بيوت مبينية من الآجر الطوف وأرضيات مفروشة بالتريشه وكانوا يرعون القطعان المدجنة ويستخدمون الفخـــار البـــسيط والفخار الملون وأظهر تبه ساراب -tepa sarab بالقرب من كرمنشاة تماثيـــل نسائية صغيرة وبعد فترة انتقالية يستمر تعاقب va.vg في موقع تبـــه جيـــان – tepegiyan وتعاصر طبقة vb فترة العبيد ubaid المبكرة وحضارة دالمـــا dalma التي تستمر حتى حوالي 4000 ق.م وهناك مواقع أخرى بعيـــدة مثـــل يانك تبه في اذربيجان وتتسم بفخارها الملون والمدفوع. وتصل طبقـــة vc فـــي موقع جيان إلى مستوى من التطور يرقى إلى حضارة العبيد المتـــأخرة، والـــى الشمال من اذربيجان على الطريق التجاري الرئيس الذي يمتد من الشرق إلـــى الغرب هناك تلول حجي فيروز ريانك تبه التي تمثل حضارة بدأت في منتصف الألف السادس ق.م وشكلت بعض أنواع الزارعة القائمة على الري والحيوانات المدجنة أساس الاقتصاد وكانت البيوت إمّا مربعة وإمّا مستطيلة. وكـــان الـــدفن يمارس فيما بين الجدران وبعض الفخار كان ملوناً. وقد أعقبتها حضارة دالمـــا التي ذكرت سابقاً. وهناك في الزاوية الجنوبية الشرقية لبحر قزوين مواقع كهوف مثل على في مواقع كهوف مثل علي تبه Ali tappeh.

وتظهر في منتصف الألف السادس ق.م قـرى زراعيـة تعـود إلـى حضـارة جيني في جنوب غرب تركمنستان في سهل كوركان Gurgan فـي يارم تبه Yarimtepe وتورتع تبه وكان الاقتصاد معتمداً على الزراعة القائمـة على الـري يعززها الصيد في المراحل المبكرة. والبيوت منفردة ومربعة كـل بيت له موقد أو فرن يمثل مكاناً بارزاً فيه. وكشف عن معبـد مـع رسـومات حيوانية في بيسجيك وتبعث حضارة جيتون حضارتا جاكماكي ديب وآنو اللتـان تعودان إلى الآلف السادس ق.م وتتسمان بالأدوات النحاسية المستوردة والبيوت ذات الدعامات والفخار الملون الجذاب. وتلـي هـاتين الحـضارتين حـضارة نامازكـا I مع بعض المواقع الكبيرة مثل تامزكاركاراديب) وتعد القريـة فـي داشليجي نموذجاً جيداً لها. أما المعبد في آنو فتزينه رسومات جدارية هندسـية وتظهر المداخن داخل الحيطان لفترة وجيزة نحو 4500 ق.م تعقبها حـضارة نامازكا 11 /آنو 11 التي تتمثل بصورة جيدة في مواقع بالانكـاش ومـوللالي اللتين تحصنهما أبراج مدوره ويظهر أن استخداما متزايـداً للمعـادن وتظهـر تطورات أخرى في نامازكا 111.

وهناك حضارتان للفخار الملون في وسط إيران شمال شـرق شـيراز متمثلتان بتل –اي– جاري وتل –أي – كاب– وتبه بحيني بالقرب من كرمـان إلى النصف الثاني من الألف الخامس ق.م وكان الاقتصاد يعتمد على الفلاحـة المختلطة لكن وجود الفيروز من مادن بالقرب من بيسابور nishapour دليـل على التجارة التي شجع دعمها توفر المواد المحلية مـن الكلوريـت والنحـاس وازدهرت حضارة سيالك بالقرب من كاشان نحو 5500 ق.م وتركزت في تبـه سالك tepe sialk وتظهر التنقيبات حضارة مبكرة أكثر مثل تبه زاغني tepe zaghe وتبة سانغ –ي –جاكماك وتدخل الحقب التاريخية بنهاية الألف الرابـع وبداية الكتابة غير أنه باستثناء عيلام Elam التي أظهرت التنقيبات فيهـا عـن

نصوص كتابية يرد ذكرها في وثائق وادي الرافدين: فان المعلومات عن تاريخ إيران في الألفين الثالث والثاني قليلة جداً والمعلومات المتــوفرة عــن الألــف الثــالث توضحها المواقع التي تم التنقيب فيها مثل شوش وشــاهري ســاغتا- وتبه- يحيى ويامبور وتوثق مواقع هسنلوا v وكودن تبه الجزء الأول من الألف الثاني بينما تمثل مواقع جوغازمبيل Choca zambil- وهنــسلوا v وماركليــك Marlik حيث كشف عن كنز ثمين للعصر الحجري المبكر.

وتبرز إيران تدريجياً في التاريخ منذ حوالي الألــف الأول ق.م بقــدوم المانيين mannaeans والميدين والفرس الهندو - أوربين. ومنذ ذلــك الحــين تلعب السلالات الإيرانية دورا مسيطراً في الشرق الأدنى القــديم الــذي حكمــه بالتعاقب الاخمينيــون Achaemenids والــسلوقيون الاغريــق Seleuclds والغرثيون Parthians والساسانيون.

إيرلندا ما قبل التاريخ:

إن فترة ما قبل التاريخ في إيرلندا أقصر بكثير منها في بريطانيا حيث لا تعدو الآثار التي لا يرقى إليها الشك لإنسان ليست أقدم مــن الفتــرة مــا بعــد الجليدية. وللتعويض عن هذه الحقبة القصيرة أصبحت إيرلنــدا أغنــى الــدول الأوروبية في حقل الآثار، لأن استخدام الأرض فيها قبل التاريخ كان أقل دمارا من أي مكان آخر إضافة إلى ذلك فإن القوانين والأساطير التي استنسخها رهبان القرون الوسطى المبكرة تعكس على الأرجح الكثير من أساليب المجتمع الــسلني في فترة ما قبل التاريخ التي لم يغيرها الوجود الروماني، وليس هنــاك تــاريخ رسمي لوضع نهاية لمرحلة ما قبل التاريخ في إيرلندا. وفــي الحقيقــة اســتمر العصر الحجري حتى العصور المبكرة للميلاد عندما انتــصرت إيرلنــدا فــي القــرن الخامس الميلادي.

وتعود أقدم الآثار للإنسان في إيرلندا إلى العصر الحجري الوسيط وترجع إلى ما قبل الألف السادس قبل الميلاد ومن المرجح أن إيرلندا كانت خلال العصر الجليدي وصولاً إلى نحو 8000 ق.م غير صالحة للسكن أو لا يمكن الوصول إليها. وهناك الكثير من مواقع العصر الحجري الوسيط وبالأخص في الساحل الشرقي والشمالي الشرقي على الرغم من أن هذا الأرجح يعكس في أكبر الظن انحياز الكشف الآثاري. وقد دمر المستوى المرتفع للبحر الكثير من هذه المواقع. وكانت الأدوات الصوانية أقل تميزاً في إيرلندا منها في بريطانيا حيث تنعدم سلسلة واضحة من الأدوات الدقيقة الميكرولنية. إلا أن القشور التي تشبه أوراق الشجر والمقاشط المثلومة والفؤوس النموذجية في صنعها إضافة إلى ذلك فإن الفؤوس كانت مصقولة ومقطوعة من حجر صلب إضافة إلى الصوان ويبدو أن الإيرلنديين في هذه الفترة من عيشهم اعتمدوا على الموارد الساحلية والأنهار الداخلية مثل بان. ويبدو أن مواقع داخلية مثل نيوفيري وكوانزيم تمثل معسكرات إنكلترا فليس هناك مواقع ذات أهمية في الأراضي المرتفعة.

واستمرت مواقع العصر الحجري الوسيط إلى حوالي أواخر الألف الرابع ق.م. وكان قسم منها معاصراً لمواقع مبكرة دخيلة تعود إلى العصر الحجري الحديث أولها الموقع المسمى بالي ناجيلي، كوتايرون الذي يعود إلى نحو 3700 وما بعدها وتتيح المناطق الشمالية والشرقية لإيرلندا الدليل الواضح على التحول التدريجي غير المفاجىء من صيد وجمع القوت إلى الفلاحة في الجزر البريطانية حيث تبنت مجتمعات العصر الحجري الوسيط الحيوانات الداجنة والفخار قبل انصهارها في مجتمعات العصر الحجري الحديث. وكانت عملية قطع أشجار الغابات بشكل واسع منتشرة منذ الألف الرابع ق.م. وتظهر مواقع مثل بالي ناجيلي bally nagily أن هذه العملية استمرت عدة قرون

وبالإضافة إلى الحبوب هناك احتمال لإدخـــال حيوانـــات كـــالثيران والأغنـــام والماعز. أما الجنازير فكانت من الحيوانات المدجنة ولقد تم العثور على سياجات حقول في موقع كوماسيو تعود إلى نهاية الألف الثالث قبل نهاية فتـــرة العـــصر الحجري الحديث ويعزى إعادة تطهير الغابات في هذا المكان إلى نهاية الألـــف الثـــالث ق.م. أما انتشار استخدام الفحم العضوي في هذه الفترة فيعـــزى إلـــى كثافة استخدام الأرض في العصر الحجري الحديث السابق.

ولقد تم اكتشاف مستوطنات صغيرة ذات بيـــوت مـــستطيلة كمـــا فـــي كوليمرل ولوف كر. بيد أن الأفنية كالتي في لايل هيل وكوارتريم كانت نـــادرة. ولم يعدن الصوان، إلا أن استخدام البروسيلا ثابت وهو حجر صلب اكتشف في كوارتريم لصنع الفؤوس وكان شائعاً ومنتشراً حتى في أسكتلندا وكان هناك كثير من القبور على هيئة غرف، وقد تكون الدولمن وهي أحزمة قوامها حجر كبيـــر مسطح موضوع فوق عدد من الحجارة العضوية في البحر الإيرلنـــدي والـــرجم الواسعة المعقدة، اقدم من قبور الممرات والقبور المحفورة على شكل إسفين التي اكتشفت بعيداً في غرب وشرق الرجم ذات الأفنية، وكانت عادة حـــرق جثـــث الموتى أكثر شيوعاً من الدفن وكثيراً ماكانت قبور الممرات ترتب في مجـــاميع كبيرة حول نصب بارز وتعود الأقراص الحجرية التي اكتشفت بأعداد كبيرة إلى العصر الحجري الحديث المتأخر. والعصر البرونزي المبكر ولم يـــتم تركيـــب وبناء أوتشييد henges في إيرلندا.

وكما هو الحال في بريطانيا فإن حضارة البيكر beaker والكوز تـــسد الفترة بين انتقال إيرلندا من فترة العـــصر الحجـــري الحـــديث إلـــى العـــصر البـــرونزي على الرغم من أنها لم تكن واسعة الانتشار. وأدخلت حضارة الكوز الأدوات النحاسية وأبرزها الفؤوس والخناجر المسطحة والحلي الذهبيـــة أهمهـــا الحلي التي على هيئة صحائف والتي تسمى بأقراص الشمس والهلاليات. كـــذلك

مراسيم الدفن المنفرد. وظهر في خضم العصر البرونــزي (1400 ق.م) تقليــد مميز للأدوات البرونزية كالخناجر والفؤوس المسطحة والمطارق التــي كانــت تصدر إلى أوروبا وكانت غنية بالقصدير الذي كان الطلب عليه كثيراً واستغلت خامات كبريتيد النحاس التي كانت أصعب للتعدين من خامات الأكاسيد وهذا دليل على المهارة في استغلال المعادن ولم يتم التعرف إلا على مستوطنات قليلة وكان الدفن يتم تحت اكوام من التراب أو في الصناديق cist مصنوعة من قطع كبيرة من الحجارة لا تغطى بأكوام ترابية.

واستمرت صناعة الأدوات المعدنية بــالتطور فــي منتــصف العــصر البرونزي (900 ق.م) وكانت المعاول والسيوف أولى الأعمال النموذجية وتعود إلى هذه الفترة بعض المتاريس البرونزية وقد أنتجت قطع ذهبية رائعــة أهمهــا حلقات ملفوفة تتدلى من الرقبة، وأصــبحت ايرلنــدا شــأنها شــان الأراضــي المرتفعــة في بريطانيا في أواخر العــصر البرونــزي (600-500ق.م) اقــل تطوراً من جنوب إنكلترا فيما يخص الأعمال المعدنية واستمر إنتاج المجــامر المزدوجة paistoves والفؤوس المجنحة. بيد أنه كانت هناك سلسلة مهمة مــن الأبواق والدلاء Buckets البرونزية والمراجل وملحقاتها من الخطافات لتثبيت اللحم والسيوف والرماح التي كانت تنتج محلياً.

وظهرت في بالنديري كوادخالي مستوطنات صغيرة أو ما يطلق عليــه بمصطلح ترانوكز مبنية على جزر اصطناعية في بحيرات أو اهوار واستمر هذا النوع من الاستيطان في ايرلندا إلى ما بعد المــسيحية بفتــرة طويلــة وعلــى الأرجــح فان تاريخ القلاع الدائرية الأولى المبنية من التراب والحجر كالتي في كوش Cush وكووليميرك colimerick يعود إلى هذه الفترة واستمر إلى زمن طويل.

ولم يكن الحديد شائعاً في فترة العصر الحجري في ايرلندا على الـرغم من انه استخدم لصناعة السيوف والسكاكين ورؤوس الرماح والفؤوس من بـين مواد أخرى، وتظهر بعض السيوف البرونزية العائدة للقرنين السادس والـسابع ق.م صلة وثيقة مع أوروبا ويعتمد التسلسل الزمني لعصر الحديد الذي لا يعرف عنـه إلا القليل على السلسلة الرائعة للأعمـال البرونزيـة المزخرفـة ومـن الأرجـح أن الزخارف الكلسية على الدروع وأدوات ركوب الخيل والـصحون ترجع إلى القرون المتأخرة لما قبل الميلاد واستمرت صياغة الأعمال الجيدة من الذهب كما هو الحال في تورك torc.

ويرجع تاريخ الكثير من حصون التلال إلى العصر الحديـدي، وهنـاك القليل فقط من المستوطنات أو أنظمة الحقول التي تقع بـصورة ثابتـة ضـمن التسلسل الزمني، وقد وصلت إلينا صورة نادرة عن مجتمع عـصر مـا قبـل التـاريخ في التقاليد والأساطير والمعلومات الـشفوية الأخـرى التـي سـجلها رهبـان القرون الوسطى، والتي يعود إليها الفضل في تحسين المعرفة القليلة عن العصر الحديدي الإيرلندي، وكان المجتمع يتكون من طبقات تقوم علـى رأسـه طبقة أرستقراطية وفي أسفله طبقة التابعين وكانت الروابط القبلية والالتزامـات العائليـة في غاية الأهمية، وتشير الأساطير إلى الطابع البطولي للعصر حـين يقترن المركز الاجتماعي بأصحاب الرفاهية وتأتي الحرفية والشجاعة فوق كـل اعتبار.

إيفانز، أرثر (1851- 1941):

ولد أرثر إيفانز في ناش ميلز في إنكلترا عام 1851 وتعلم فـي هـارو وفي كلية بريزنوز بأكسفورد وتحول اهتمامه إلى العملة القديمة وإلـى قـراءة التاريخ في أكسفورد وفي عام 1871 زار شـاطيء دلمانيـة (شـرقي البحـر الإدرياني) حيث بهرته حضارتها وشعوبها وعمل إيفانز في البلقـان كمراسـل

خاص لجريدة المانشستر جارديان وسكن في راجوزه حيث جدد معرفته بعـــالم التاريخ فريمان الذي كان يزور المدينة وتزوج ابنته مارجريت بعد عودته إلـــى إنكلترا عام 1878. وزار هو ومارجريت المكتشفات التي عثر عليها شليمان في طروادة التي كانت معروضة حينذاك في لندن.

وفي عام 1884 عين إيفانز أمينا لمتحف الأشموليان في أكسفورد وكان هذا المتحف قد عانى كثيراً من جراء إهماله لسنوات كثيرة وقد نجح في إعـــادة تنظيم هذا المتحف وقام ببحوث عديدة في ميادين أثرية مختلفة مثـــل المقـــالات التي نشرها عن عملة صقلية. والتنقيبات التي أجراها في يلزفورد وكشف فيـــه عن أواني لحفظ رماد الجثث من العصر الكلني المتأخر كما قام بزيارات لجنوب روسيا وبلغاريا واليونان.

وفي عام 1893 عمل إيفانز في متحف أثينا في دراسة الأختام المنقوشة بالحفر ووجه عناية خاصة نحو دراسة بعض أختام منـــشورية الـــشكل عليهـــا علامات هيروغلوفية مكتوبة بخط غير معروف، وقيل له أن هذه الأختام جاءت من جزيرة كريت. وفي عام 1894 سافر لأول مرة إلى هيراكليون التي ســـماها كانديا. وتفاوض مع الدكتور جوزيـــف هازيـــاكيس العـــالم الأثـــري الكرينـــي بخصوص إمكان إجراء حفريات هناك. إلا أن الثورة الكرينية قامت عام 1896 قبل أن يتم مفاوضته بشأن الموقع، وبعد توقف القتال عاد إيفانز إلى كريت عام 1898 يرافقه هو جارت ومايرز وفي 28 آذار عام 1899 بدأ إيفانزيا بالاشتراك مع دنكان ماكنزي ومهندسه المعماري ثيودور فايف بالتنقيب في كنوسوس، وفي الأسبوع الأول اكتشفوا الفرسك للبديعة المعروفة باسم (حاملة الكأس) وألواحاً من الطين المنقوش عليها رموز الكتابة التي عرفت فيما بعد بالكتابة الخطية ب. وفي عام 1900 نشر إيفانز في جريدة التايمز مقالاً عن كـــل مـــن (قائمـــة مجلـــس

مينوس) و(غرفة الحمام) اللتين عرفتا بعد ذلك باسمي (قائمة العرش) و(منطقة التطهير). ولما عاد إيفانز إلى إنكلترا منحته جامعة دبلن وأدنبره درجات علمية فخرية وفي اجتماع عقده الاتحاد البريطاني في مدينة كلاسكو القى إيفانز محاضرة لخص فيها تقويمه التاريخي للحضارة الجديدة التي اكتشفها في كريت وقسم حضارة العصر البرونزي فيها إلى ثلاثة أقسام هي: الحضارات المينوية المبكرة والوسطى والمتأخرة واستعمل لها اسماً مشتقاً من اسم الملك مينوس.

وقد كرس ايفانز تنقيبات عام 1904 للكشف عن المقابر التي توجد في جبانه" العصر المينوي المتأخر في زافر بابورا. والمقابر الملكية المقببة على بعد حوالي ميلين شمالي القصر. وقد نهبت محتويات هذه المقابر من المعادن النفيسة إلا أنها كانت لا تزال تحوي مجموعة جميلة من الأواني المصنوعة من المرمر وبعض الأحجار الأخرى. وبدأ إيفانز التنقيب في المقابر التي كشف عنها هوجارت في السفح الغربي لجبل زافر بابورا وكان يعاونه دنكان ماكنزي وفنان دنماركي يدعى هالفورباج وكشفوا عن ستين مقبرة أخرى معظمها من العصر المينوي المتأخر الثالث (1400–1100ق.م) وتشمل 18 مقبرة ذات غرفة منحوتة في الصخر، وخمسة وعشرين مقبرة ذات بئر 17 مقبرة ذات حفرة، والمجموعة الأولى من هذه المقابر مقابر عائلية، لكن المقابر الأخرى كانت مخصصة لدفنات مفردة، وكانت معظم هذه المقابر لمحاربين ولأفراد عائلاتهم، واكتشفت البعثة أيضاً عام 1904 المقبرة الملكية في إيزوباتا عند الحافة الشمالية لنفس الجبل وكانت مكونة من غرفة مستطيلة ذات قبو وهي مثل من أبدع مقابر عصر البرونز المتأخر التي كشف عنها بعد ذلك في رأس شمرا بسوريا.

وفي عام 1908بعد عودته إلى كريت مات أبوه وترك له مجموعات من العملة والزجاج الروماني والأدوات الحجرية. وفي خريف العام نفسه ورث ثروة كبيرة من عمه فاستقال من وظيفته كأمين متحف الأشموليان. وأهدى لهذا المتحف مجموعة أبيه من الحلي الأنكلوساكسونية والتوتونية المبكرة.

وفي عام 1910 استانف إيفانز التنقيب في (بابورا) حيث كشف عن ست مقابر ذات غرفة من العصر المينوي المتأخر وفي عام 1927، وهب إيفانز نهائياً ممتلكاته في كريت إلى المدرسة الإنكليزية في أثينا وأوقف مالاً للصرف على أمانتها وفي عام 1930 قام إيفانز بالكشف عن مقبرة المعبد كما أجرى ترميمات واسعة النطاق في المنطقة الواقعة في شمال غرب القصر. واكتشف سور قصر مينوس والمدخل الغربي الأصلي لهذا القصر وفي عام 1935 زار إيفانز كريت للمرة الأخيرة حيث أقام له أهالي هيراكليون حفل تكريم ومنحوه لقب مواطن فخري وصنع له جيليرون تمثلاً نصفياً أقيم في الصالة الغربية للقصر وفي خلال هذه الزيارة افتتح إيفانز إجراء عدة حفائر صغيرة في بعض المقابر على الأكروبوليس وفي فاوى كهفي بالقرب من مقبرة المعبد، وفي فيلا رومانية بها فسيفساء جميلة وتمثال لهدريان تقع في فيلا إريادته.

إيفبري:

هذا الموقع الكائن في وتشاير بإنكلترا، واحد من أكبر وأكثر المواقع روعة بقدر تعلق الأمر بنوع السياجات الاحتفالية للعصر الحجري الحديث المتأخر (2000 ق.م) في إنكلترا وسكوتلاندا وويلز المعروفة بهنج. ويتألف من منحدر كبير مقام خارج خندق وله أربعة مداخل ، وحلقة من الحجارة الكبيرة داخل الخندق ومزيد من دوائر الحجر، وللجدف قطر متوسط يبلغ 1400 قدم (427م) ويصل إلى 18 قدماً (5م) فوق الأرض، و50 قدماً (15م) من قعر

الخندق. وقد بني أساساً من الحجر الطباشيري من الخندق ذاته إلى جانب رفـد مـن الخشب وطبقة من التربة في بعض الأماكن، وكان اتساع الخندق حـوالي 70 قدماً (21م) وعمقه 30قدماً (9م) يحيط بحوالي 28 فـداناً (11 هكتـاراً) وكان يحيطه من الداخل قليلاً حلقة مستمرة من حوالي 98 حجـرة، ذات نـوع طويل أقيمت حوالي 35 قدماً (11م) بعيدة بعضها عن بعض. ومن الداخل شكلت الدائرة الداخلية الجنوبية التي يبلغ قطرها 340 قدماً (104م) من حجارة أكبر، إلى جانب رتيب داخلي خطي أكثر من حجارة أخرى. وفـي مركـز الـدائرة الداخلية الشمالية التي تبلغ قطرها (320 قدماً) (97م) كانت هناك ثلاث حجارات كبيرة عرفت بالغار وكان يمتد من المدخل الجنوبي طريق مؤلف من زوج مـن الحجارة الكبيرة يؤدي إلى سياج احتفالي صغير (2.4كلم، إلى وسـت- كنـت يعرف بالحرم. وهناك آثار لطريق آخر يتصل مع المدخل الغربي ومن الغريب انه تم إنقاذ القليل من الموجودات في التنقيبات.

ويشير الفخار إلى البناء والاستخدام من قبل مجتمعات العصر الحجـري الحديث المتأخر، ولعله استمر إلى العصر البرونزي المبكر، وأن الغرض مـن الهينج. كما هو الحال مع باقي الهنجات الكبيرة كـان فـي الدرجـة الأسـاس احتفاليـاً في أكبر الظن وقد استنتج بعض الآثارين كذلك اهتماماً بالمراقبة الفلكية من مواقع الحجارة.

إيل إنكا:

موقع ما قبل الفخار في الإكوادور، يقع على بعد 17 ميلاً (27كم) مـن كوتيو في وادي ريوانكا على ارتفاع 9100قدم (2774م). ويبدو أن مجموعة من الروابي التي تعرضت لتعرية شديدة اتخذت كورشات لحجر الأوسبيدي الأسـود ومعسكرات الصيد. ويستند التاريخ التقريبي للموقع (10.000ق.م) إلـى التشابه

بين الأدوات الأوسبيدي والمثاقب من نوع فولسوم -folsom وكلوفيز في شمال أمريكا. وكانت هناك مثاقب ذات أعناق تشبه (ذيل السمك) قريبة في شكلها مـــع تلك التي وجدت في كهف فيل. وقد أظهرت التنقيبات أن المصنوعـــات اليدويـــة كانت في جزء غير محروث من منطقة ركام القاذورات القديمة وضمـــن طبقة سكن يبلغ سمكها 20–30سم. ويوحي اختلاف أساليب المثاقب وتنـــوع الأدوات بوجود عدة حضارات غطت فترة تزيد على 5.000 سنة من السكن المتقطع.

إيل تاجين:

موقع مايا على بعد حوالي 125 ميلاً (201كلم) شـــمال شـــرق مدينـــة فيراكروز في المكسيك ويقع ضمن تلول صغيرة مكسوة بالأشجار. وهنا يقع هرم الطاقات الصماء الشهير الذي تم التعرف عليه قبل القيام بأي عمليات تنقيب فـــي المنطقة. ورد أول ذكر للموقع في 1785 إلا أن البحث العلمي لم يبدأ إلا في عام 1935 بعد تنظيف الموقع.

وهناك تلال وساحات عديدة وكبيرة الحجم إضافة إلى الهرم ذي الطاقات الصماء لم يتم تنقيبها أو تنظيفها عدا القليل منها، وتوجد في الموقع كذلك ساحتان شهيرتان للكرة وهناك إلى الشمال من هذه المنطقة. على أرض أكثـــر ارتفاعـــاً بعض الشيء جزء آخر من الموقع يعرف بـــ(تاهين جيكو) ويضم هذا الموقـــع عدداً من الأبنية ذات الحجرات على أسس واطئة إضافة إلى بناية رائعة تحتوي أعمدة كبيرة.

وينسب معظم موقع ايل تاجين –إن لم يكن كلـــه– إلـــى فتـــرة مايـــا الكلاسيكية ويظهر الفخار أن المدينة كانت قد تأثرت بنيوتيهواكان وجولبولا، إلا

أن هناك إشارات إلى وجود اتصلات مع هيواتيكا إلى الشمال، ومن ناحية أخرى يوحي بعض الفخار بوجود صلة مع التولتك في الفترة ما بعد الكلاسيكية.

وكان لهرم الطاقات الصماء، كما يدل على ذلك اسمه، 365 طاقة سريعة بنيت في الجوانب تتماثل مع 365رأسا في معبد قبوتزالكواتل في تيوتهيواكان ولعل التماثيل الصغيرة التي تمثل آلهة ذلك العصر كانت موضوعة في كل واحدة من هذه الطاقات وهناك مشاهد منحوته بدقة على جدارن ساحتي لعب الكرة في تاجين تظهر عليها اللعبة الطقسية في أثناء ممارستها، وتنتهي بمشهد يمثل ذبيحة الخاسرين أما النحت فقد تم إنجازه بالأسلوب البارز وله حواش مزخرفة غالباً ما تنسب إلى التوتوناكس Totonacs.

أيلزفورد:

مقبرة لحرق الجثث، يمتد تاريخها من أواسط القرن الأول الميلادي وحتى نهايته. اكتشفت في الثمانينات من القرن التاسع عشر (1880) عند أيلزفورد (كنت) في إنكلترا وقد تضمنت المدافن الفخار المعمول بالدولاب وتضم قارورات ذات قواعد تعود إلى فترة حضارة أيلزفورد سوارلنغ التي تعزى إلى بيلغا Belgae في إنكلترا.

ومن بين أدوات الدفن الأخرى من هذه المقبرة شبكات صدر للزينة ودبابيس ربط، ودلاء مضلعة ذات ملحقات معدنية وقد كان لأحد الدلاء زوج من الرؤوس من سبيكة برونزية على حافتها عند نهايات المقبض. وكان مربوطا بصفائح من الأطواق البرونزية عليها زخارف بارزة مجسمة تمثل حصناً وأوجها وأشكالاً دوامية وقد تضمت المدفن نفسه. ولعله –(يعود إلى أحد الزعماء)– إبريقاً من البرونز وإبريقاً ووعاء لسكب وخرق الخمر، وكان هذان الإناءان قد استوردا من وسط إيطاليا. ولعل الدلو قد استخدم لخلط الماء مع الخمر.

إيميري ولتر براين (1903ـ 1971):

عالم مصريات بريطاني، اشتهر بمسحه ودراسته الدقيقة للمواقع الآثارية المحتمله، ما مكنه من القيام باكتشافات هائلة. واستخدام أســاليب ج.أي. زيــسز المتسمة بالمثابرة في بذل الجهد مقياساً له عند طبعه نتائج تنقيباته، إلا أنه أضاف تحسينات أخرى من عنده. وكان في شبابه مسؤولاً عن الحملة الآثاريــة التــي ارمانت والتي عثرت على أروقة بوقيوم bucheum مكان دفن ثــور بــوخيس المقدس . وكشف خلال مسحه للمواقع في النوبية 1919–1934 علــى مــدافن بالانا وقستول الفنية بشكل مذهل والمنسوبة إلى مجموعة ملوك النوبة العاشــرة x –croup وملكات وطبقة النبلاء للقرون من الرابع إلــى الــسادس المــيلادي وكانت هذه مطمورة تحت تلال كان بعض الآثارين يعتقــدون أنهــا تكوينــات طبيعية.

واختصر عمل ايميري منذ عام 1935 وما بعده على سقارة حيث أبانت تحرياته عن مصطبات الفترة القديمة إلا أن أهم اكتشاف له كــان سلــسلة مــن قبــور السلالة الأولى الرائعة تنسب جميعها إلى ملوك ونبلاء تلــك الــسلالة، وكانت هذه القبور غالباً ما تحيط بها مدافن ثانوية تشبه تلك التي حــول القبــور المعاصرة في أبيدوس ومنحت هذه المصطبات إيميري آواني حجريــة رائعــة وأدوات نحاسية وأدوات وبقايا تماثيل خشبية ومجموعة تماثيل عاجية استخدمت في لوحات اللعب وخواتم جرار عديدة وآنيــة فخاريــة وأقــدم أوراق البــردي المعروفة إلا أنها لسوء الحظ خالية من الكتابة ورافقت إحدى القبور المنــسوبة إلى هور –اها أبنية نموذجية وقبر قارب الشمسي مبني بــاللبن ويعــد أســلوب نشــر المعلومات عن هذه القبور نموذجاً فريداً من نوعه وذا فائدة لاغنى عنهــا طيلة تطور العمارة الجنائزية للفترة القديمة.

وحصل إيميرى على مواد كثيرة ومعلومات من حصن بوهن والمناطق المحيطة به وذلك بعد فترة قصيرة أمضاها في النوبة وكان العمل قد بدأ أيــضاً في قصر أبريم الذي أعطى فيما بعد، بعض الاكتشافات الأكثر أهمية في الحملة الآثارية في النوبة وكشفت تنقيبات إيميري عند عودته إلى سقارة عن مقبرة تحت الأرض لموميات (ابي المنجل) المقدس ومقبرة أخرى تضم موميــات الــصقور المقدسة وثالثة مكرسة لدفن قردة البابون المقدسة ومنطقة دفن الأبقار المقدســة وأمهات ثيران إيبس المقدسة ولم يتم نشر أي من المكتشفات هــذه ولا الكميــة الهائلة من مواد السلالة المتأخرة التي عثر عليها وذلك بسبب وفاة إيميري.

بابل:

مدينة قديمة مشهورة في العراق وإحدى أكبر المدن في العالم القديم كانت عاصمة لكثير من الممالك والدول التي نسبت إليها (بابلية) وقد ارتــبط اســمها بالإنجازات الحضارية مثل برج بابل والحدائق المعلقة. وقد أطلق الــسومريون على بابل اسم كا– ذنغير –را– وسماها الآكديون (باب اليم) ويعنيان كلاهما باب الإله.وتقع أطلال المدينة القديمة اليوم شمال مدينة الحله على بعد نحــو 90كــم جنوب بغداد على مجرى قديم للفرات.

1. الإمبراطورية البابلية القديمة: أول تسجيل مدون عن بابــل كــان نحــو 2200 ق.م حين أسس الملك سوموا بوم– وهو أول حاكم بــابلي ذو شــأن أسرة حاكمة في سنة 1894ق.م وقد انحصر اهتمام ملوك هذه المملكة البابلية القديمة بتوسيع منطقة نفوذهم في وسط بلاد الرافدين، وبإقامة بعض الأبنيــة ولا سيما الدينية منها كمعبد الإله مردوخ وبتشييد التحــصينات والأســوار وتدعيمها لحماية المدينة من الاعتداءات الخارجية، وكان من أشهر ملــوكهم

سادسهم حمورابي (1792- 1750) ق.م وأعظم ما خلد مجده وأطار شهرته (شريعته العظيمة).

وقد شن حمورابي في بداية حكمه حرباً على بلاد سومر الجنوبية فضمها إلى مملكته وأسرع في إخضاع دويلات ما بين النهرين لمهمة مبتدئاً بدولة آشور في الشمال فاستولى على مدينة آشور ثم الحق بمملكة مملكة ماري وتقدم شمالاً على الفرات وافتتح المدن القريبة في بلاد الشام وسواحلها وهكذا ضم حمورابي إلى حكمه قسماً كبيراً من بلاد الشرق الأوسط و أسس الإمبراطورية البابلية القديمة الواسعة ولم تقتصر شهرة حمورابي على أعماله الحربية بل امتدت إلى الإصلاحات التي قام بها والى نشره الحضارة البابلية وثقافتها في البلاد التي فتحها وعني عناية شديدة بإدارة المملكة وضبطها وتهذيبها وقام بمشاريع عديدة بخاصة مشاريع الري فنشر الرخاء في البلاد كما عنى عناية خاصة بالشؤون الدينية والعدل.

وبعد وفاة حمورابي خلفه ابنه (شمسو- ايلونا)(1749-1712 ق.م) الذي اشتهر بحفر القنوات ثم وتولى الحكم بعده أربعة ملوك جهدوا في المحافظة على الإمبراطورية ولكنهم لم يستطيعوا أن يحولوا دون تأسيس إمارة جديدة مستقلة على شواطئ الخليج العربي وهي سلالة الأمراء التي عرفت بسلالة القطر البحري التي ظهر منها الكلدانيون ومؤسسو الإمبراطورية الكلدانية في أواخر القرن السابع قبل الميلاد وقد تمكنت السومرية والآكدية في جنوب العراق. ثم أخذت الدولة البابلية تسير نحو الاضمحلال والزوال ففي زمن الملك الحادي عشر (شمسو ديتانا) (1625-1595 ق.م) هجم الحثيون الجبليون من بلادهم في آسيا الصغرى على بلاد بابل فاستباحوا مدينة بابل ونهبوها وخربوها ثم رجعوا إلى مستوطناتهم في جبال طوروس محملين بالغنائم والكنوز. وكان ذلك عام 1595 ق.م.

2. الإمبراطورية البابلية الحديثة: بدأت الإمبراطورية البابلي الحديثة سنة 626 ق.م عندما أخذ القائد العسكري البابلي نبويولصر الملك من الآشوريين وأدت هجمات البابليّن وحلفائهم الميدّين في عامي 614و612 ق.م إلى سقوط الإمبراطورية الآشورية وانتهى بذلك دور الآشوريين وكيانهم السياسي وبرز الكلدانيون وهم فرع من الأقوام الآرامية العربية القديمة النازحة أصلاً من شبه الجزيرة العربية على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم، وقد ورثت الدولة البابلية الحديثة التي أسسها نبوبولصر معظم البلدان والأقاليم التي كانت تابعة لبلاد آشور سابقاً.

بلغت بابل ذروة مجدها في ظل الإمبراطورية البابلية الحديثة. وأعاد بنوبولصر وابنه نبوخذ نصر الثاني بناء المدينة على نطاق أكبر وشيد العمال خلاله عهد نبوخذ نصر الثاني الذي امتد ما بين عامي 605ق.م 562 ق.م أسواراً حول المدينة بلغ سمكها 26 متراً تقريباً وقد حمت الأسوار الداخلية الضخمة التي يحيط بها خندق واسع القسم الرئيس من المدينة وكان سكان بابل يدخلون المدينة ويخرجون منها عبر ثماني بوابات برونزية كان أفخم هذه البوابات بوابة عشتار الضخمة التي تقع على شارع مرصوف يدعى شارع المواكب يرتبط مع معبد مردوك الموجود داخل الأسوار بساحة المهرجان الديني الكبير الواقعة خارج المدينة حيث كان يحمل البابليون تماثيل آلهتم على طول الطريق إبان المهرجان الذي كان يقام عند بداية كل سنة جديدة وقد زخرفت بوابة عشتار وجدرانها بأشكال التنينات والأسود والثيران المصنوعة من الآجر المزجج الملون. وكان القصر الرئيسي لنبوخذ نصر والحصن يقعان بين بوابة عشتار ونهر الفرات ومن المحتمل أن هذه البقعة هي التي احتوت حدائق بابل المعلقة الشهيرة، وقد وصف الإغريق القدامى هذه الحدائق المزروعة على سطح بناء شاهق كإحدى عجائب الدنيا السبع وتمتد منطقة المعبد صوب الجنوب

حيث يقع معبد مردوك وتضم المنطقة أيضاً الزقورة وهي برج عال عرف في العصور اللاحقة باسم برج بابل.

وقام نبوخذ نصر في السنوات الأولى من حكمه في تثبيت سلطان الدولة البابلية في بلاد آشور وبلاد الشام وأمكن بسط النفوذ البابلي وفرض الجزية على المدن والدويلات السورية مثل دمشق وصور وصيدا وأورشليم. ودمر مدينة عسقلون. وهكذا استقر الوضع للبابليين وبرز سلطانهم إلى درجة أنهم توسطوا لعقد معاهدة صداقة بين مملكة ليديا والميديين حلفاء البابليين السابقين.

غير أن الوضع السياسي العام في بلاد سوريا لم يستمر هكذا فترة طويلة، فقد كانت سيطرة البابليين على المدن السورية والفلسطينية تهديداً مباشراً لتجارة مصر وتقليصاً لنفوذها، فكانت دائماً تثير القلاقل والاضطرابات، ولا سيما في المدن الفلسطينية وتحرض على الثورة والعصيان ضد النفوذ البابلي وكانت مملكة يهوذا أول مملكة استجابت لهذا التحريض وخلعت عنها الاعتراف بالسيادة البابلية وامتنعت عن دفع الجزية المعينة مما اضطر نبوخذ نصر إلى إرسال جيش حاصر عاصمتها أورشليم وفتحها وذلك عام 597 ق.م وأسر عدداً من سكانها من الصناع والحرفيين وجلبهم إلى بلاد بابل وهذا ما يعرف بالسبي البابلي الأول.

وبعد انسحاب الجيش البابلي نصب صدقيا ملكاً على يهوذا غير أن تحريض مصر وتدخلها في شؤون المدن الفلسطينية والسورية لم يتوقف، بل زاد هذه المرة وانتهى بإرسال قوة عسكرية لغزو فلسطين حققت بعض النجاحات الأولية واضطرت الحاميات البابلية إلى الانسحاب وكان رد الفعل البابلي لهذه الأحداث قوياً حيث قاد بنوخذ نصر جيشاً بابلياً قوياً اجتاح المدن السورية قادماً

من جهة حمص وانسحبت القوات المصرية وحوصرت أورشـــليم مـــدة ثمانيـــة عشر شهراً انتهت بفتحها عام 586 ق.م وإنهاء مملكة يهوذا إلى الأبد وسبي من سكان أورشليم أعداداً كبيرة أخذوا أسرى إلى بلاد بابل وهذا ما عرف بالـــسبي البابلي الثاني، بعد ذلك توجه الجيش البابلي إلى المـــدن الـــسورية والفلـــسطينية الأخرى وأعاد سيطرته عليها وظلت مدينـــة صـــور ذات الحـــصون المنيعـــة محاصرة لمدة ثلاث عشرة سنة حتى سقطت بيد الجيش البابلي عـــام 571 ق.م وبذلك أصبحت السيطرة البابلية كاملة على جميع المدن السورية والفلسطينية.

خلف نبوخذ نصر على العرش البابلي عدد من الملوك الضعفاء الذين لم يتكمنوا من المحافظة على سلطان ونفوذ الدولة البابلية فانتـــاب الإمبراطوريـــة ضعف وتدهور. وفي سنة 539 ق.م استولى الفـــرس علـــى بابـــل وأســـقطوا الإمبراطورية البابلية الحديثة وأصبحت بابل أغنى منطقة فـــي الإمبراطوريـــة الفارسية، وفي سنة 331 ق.م ظفر القائد العسكري المقدوني الإسكندر الكبيـــر، ببابل وجعلها عاصمة ملكه ومات فيها سنة 323 ق.م وأصبح أحد قادته فيما بعد واسمه سلوقوس ملكاً على بلاد بابل والأراضي المحيطة بها وأسس مدينة سلوفية على نهر دجلة كعاصمة جديدة فانتقل إليها سكان بابل في وقت لاحق وتحولـــت بابل المهجورة بمرور الزمن إلى خرائب.

ومما هو جدير بالذكر أن علماء الآثار الألمان تمكنوا ما بـــين عـــامي 1899 و1917 من الكشف عن بقايا القسم الأعظم من منطقتي القصر والمعبـــد والمنطقة التي كانت مأهولة بالسكان وأسوار المدينة ويعود تاريخ معظم البقايـــا الأثرية إلى الإمبراطورية البابلية الحديثة. ولم يتمكن علماء الآثار من التنقيـــب عن أية آثار من الإمبراطورية البابلية القديمة وذلك لأن مـــستوى الميـــاه فـــي الأرض ارتفع ارتفاعاً هائلاً منذ العصور القديمة حتى الآن وهذا الارتفاع يتسبب في غمر الحفر العميقة التي يحفرونها، وفي العقدين السابع والثامن مـــن القـــرن

العشرين تابع معهد الآثار الألماني في بغداد ومديرية الآثار العراقيـة أعمـال الدراسة والترميم لكثير من الأوابد البابلية الباقية.

باجان:

هذا الموقع الذي يوجد في وسط بورما على الضفة اليسرى لنهر أراوادي على مسافة ثمانين ميلاً تقريباً جنوب شرقي مانـدالي. كـان عاصـمة للجزء الأكبر من بورما منذ حوالي منتصف القرن العاشـر المـيلادي حتـى سقوطها في يد المغول في 1287وكان مركز المنطقة في بورما حيث ساد البورميون على حساب البيووالمون وخلال الثلاثمائة عام مـن حياتهـا كانـت مسرحاً لنشاط واسع في البناء وكل مبانيها إما دينية أو متصلة اتصالاً مباشـراً بالبلاط ولكن جميع آثار الأبنية المدنية نظراً لكونها من الخشب اختفت ولكـن لا يزال باقياً بها بضعة آلاف من المعابد، والباجودا، والأديـرة، علـى درجـات متفاوتة من الحفظ، وجميعها مباني بوذية فيما عدا اثنين منها هما نـان- كايـا ونات هلاونج. وهذان الاستثناءان الوحيدان كانا هنديين. ويمكن تتبـع تطـور العمارة البورمية في المباني التي لا تزال قائمة ويمكن ملاحظة أن عـدداً مـن التقاليد قد أثر في بنائها تأثيرات كل من بيوومون واضحة – وتقـص الروايـة البورمية أخبار حملة إلى الجنوب أدت إلى مجئ المون إلى باجان – كما يمكن ملاحظة عدد من العناصر الأجنبية أيضاً واستعمال لغتي المون والبيوفي النقوش المبكرة في الموقع بدلاً من استعمال اللغة البورمية يدل على مـدى قـوة هـذه التأثيرات الخارجية في المرحلة الأولى. ومادة البناء كانت اللبن. أما الحجر فلم يستعمل تقريباً والحوائط الخارجية والداخلية على السواء، كانت تطلى بـالملاط، والأجزاء التي فوق فتحات الأبـواب والشبابيك كانت تشكل في صـورة قبـوة تمثل نموذج النار وهي غاية في الجمال، ومعظم الجـدران الداخليـة تكـسوها

رسومات ملونة. ولكن يشك في أن أياً من الباقي منها حالياً يرجع إلـــى عــصر يسبق الغزو المغولي.

وكان الأسلوب المفضل في الزخرفة هــو اســتخدام تلــك اللويحـــات المصنوعة من الطين المحروق. والتي كانت عادة تزجج وتشكل بمناظر بوذيـــة وترصع في الجدران. وهناك نظامان للمباني هما: الأشتوبا. والمعبــد، وبينمـــا احتوت الأشتوبا الذخائر احتوى المعبد تمثالاً لبوذا كما توجد بالإضـــافة إليهمـــا أديرة بعضها من طابقين ومكتبات ومن أشهر مباني باجان المعروفة معبد أناندا. الذي بني في الغالب على نمط معبد بهاربور في شرق الهند ويرجع تاريخه إلى القرن الحادي عشر. وال– هنى– لورمين – لو (عام 1218) وهو معبد مكــون من دورين وفردان بالحجر الرملي المزجج. وال – ماها –بودها (حوالي 1220) الذي بني تقليدا للقصورة بوهجايا كما عثر على مجموعة كبيرة مـــن التماثيـــل وعلى فخار أحمر.

بارو:

يعني مصطلح بارو التل. وتغطي التلال الطويلة أنواع كثيرة من مدافـــن العصر الحجري المغليثي. لكن مصطلح التل الطويل يستخدم للإشارة إلى نصب الدفن في العصر الحجري الحديث التي عثر عليها في بريطانيا بصورة رئيسية (مع تراكيب مشابهة لها في السهل الأوروبي الشمالي إلـــى بولنـــدا شـــرقاً). والتـــي تغطي مدافن جماعية في قبور غير مجوفة وليس الفرق بينها وبين قبور الحجرات شاسعاً فإن لبعض التلال الطويلة عناصر من العصر الحجري المغليثي وأن وجود حجر البناء المناسب أو غيابه بات العامل الحاسم الذي يـــؤثر علـــى تقسيمها. وقد كانت التلال الطويلة التي تبلغ 300 قدم (91م) طولاً، بيـــضوية، مستطيلة أو شبه منحرفة من حيث التخطيط. وكانت مبنية من التراب والعـــشب

والجص والحصى أو حتى الجلمود الصغير. وكانت المادة تـشتق مـن الحفـر المحيطة . والغالبية الكبرى منها تغطي المدافن من نهاية واحدة، وكانـت هـذه فـي الغالب مدافن (أي بلا حرق) بعض الناس يصل عددهم إلى أكثر من 50 من كل الأعمار وكلا الجنسين صنعت إما بالتعاقب أو في الوقت ذاتـه وكـان الحرق مألوفاً أكثر في تلال يوركشاير الطويلة.

وكانت المدافن تحفظ عادة في نوع من التركيب أشبه بنوع من مستودع الجثث، إما على هيئة خيمة خشبية وإمّا مكونة من ضفاف متوازية ذات سـقف. ولعل هذه قد تركزت قائمة بذاتها لفترة طويلة قبل نـصب التـل الـذي مـا إن يكتمـل حتى لا يتيح مجالاً أكثر للدفن. على عكس الحال في قبور الحجـرات المجوفة. وكانت الأدوات الجنائزية قليلة، وتوجد واجهات خشبية منتشرة، بشكل واسع حول كثير من التلال الطويلة وقدا استخدمت هذه بمثابة دعامة للتل ولكنها استخدمت في أغلب الظن في الكثير من الحالات أولاً سياجاً قائماً بذاتـه حـول مستودع الجثث.

والتوزيع الرئيس في بريطانيا هو في جنوبي وشرقي اسكتلندا مكملة لتلك التي على هيئة الحجرات الدائرية. وتلال الدفن هذه والثيومولي (الركامـات) هي آثار الدفن النموذجية للعصر الحجري والبرونزي الأخير في أوروبا شـمال البحر المتوسط. وهي تغطي على نحو متميز مدفنا أحادياً رئيساً في قبر بـسيط وبذلك يمكن أن نميز من تلال العصر الحجري الحديث الدائرية التـي تغطـي المدافن الجماعية في المقابر ذات الحجرات . وهي تتراوح في قطرها بين بضعة أقدام إلى أكثر من 100 قدم (30)م وهي متباينة جداً في الشكل والبنـاء، ومادة البناء بصورة رئيسية مشتقة من الحفرة المحيطة وفي كثير من الحالات تـدعم بجدران من العشب أو الخشب. وتتضمن الأنواع المتباينة الشائعة فـي جنـوب

إنكلترا وهولندا تلاً صغيرا منفصلاً عن الحفرة بمسطاح عريض المسمى بالتلال الناقوسية القرصية.

وكان الدفن الرئيس يوضع أساساً في مركز التل أما على سطح الأرض القديمة أو في حفرة تشق في باطن الأرض وكانت التراكيب الخشبية الشبيهة بالخيمة الخشبية تغطي بعض القبور، حيث كانت تمارس طقوس الدفن والحرق وكان لكثير منها بضائع جنائزية نفسية. وكانت الدفنات المتعاقبة أو الثانوية توضع حول القبر الرئيس إما على مستوى مشابه له وإمّا ضمن تركيبه بعد بناء التل وغالباً ما كانت ترتب التلال المستديرة في مجاميع أو المقابر التي كان من الممكن لها أن تمثل أماكن الدفن لسلالات والأقارب، وغالباً ما تعد على أنها تمثل نمطاً لظهور المزيد من المجتمعات الأولى التي مارست الدفن الجماعي.

بالنيك:

مركز مايا من الفترة الكلاسيكية في شمال جياباس بالمكسيك، وقد صار هذا المركز معروفاً لدى المسافرين علماء الآثار منذ نهاية القرن الثامن عشر وقد شيدت النصب المنقوشة في الفترة ما بين 630-810م، وهجر بعد هذه الفترة ويتميز بدقة النحت البارز في معبد الشمس ومعبد الصليب الوريقي وجمال قوالب الزخارف الجصية على دعامات القصر ولسوء الحظ، فإن الكثير منها قد تهدم وقد شيد القصر حول أفنية أربعة صغيرة – وكان فريداً ببرجه ذي الطوابق الثلاثة- لاستخدامه على الأرجح كمرصد فلكي.

إن اكثر الاكتشافات إثارة في بالنيك هو اكتشاف قبر في بناية فرعية لمعبد النقوش الذي قام به الآثاري البيرتوروز فقد لاحظ حجر تبليط ذا فتحات للرفع داخل المعبد وعندما رفعه عثر على سلالم مملوءة بالأنقاض، قادته إلى قبر حاكم عظيم وكانت العظام موضوعة على طولها في تابوت مختوم بغطاء

منحوت نحتاً جيداً، ورافقت العظام مجموعة من مواد مصنوعة من اليشب تضم قناعاً مصنوعاً بكامله من موزائيك أحجار اليشب، ويعد هذا الاكتشاف في أمريكا الوسطى القديمة مساوياً في الأهمية لاكتشاف قبر توت عنخ آمون في مصر.

بالي:

هذه الجزيرة الصغيرة التي تقع شرق جزيرة جاوة، لم تتأثر بالفتوحات الإسلامية، ولذلك فإنها حافظت حتى اليوم على حضارة هندية معظمها من الطراز الهندوكي والإندونيسي القومي الذي يحتفظ بملامح كثيرة اختفت تماماً أو طمست في جارتها الكبيرة جاوة. فهي لا تزال تحتفظ بنظام الطوائف ولو أن حوالي 7% فقط من السكان ينتمون إلى طوائف البراهما (طائفة الكهان) والكاساتربيا (طائفة المحاربين) والفيسيا (طائفة التجارة والمزارعين) والباقي كله من طائفة السوورا (أدنى طائفة)، ولا يعرف إلا القليل عن المراحل الأولى للحضارة في تاريخ بالي، بيد أنه وجدت اشتوبات نموذجية صغيرة تنتمي إلى طائفة بوذية قد يرجع تاريخها إلى القرن التاسع الميلادي كما أن التيرتاموبال وهو خزان حول ينبوع ماء مقدس يرجع إلى 962م.

وفي سنة 991م. ولد في بالي، أرلانجا. وهو أحد ملوك العظام الذين حكموا شرق جاوة. بينما حكم أخوه الأصغر كوالي نائباً عنه في جزيرة بالي. وتؤلف مقبرته ومقابر زوجاته مجموعة من المقابر الصخرية في تامباك سيرنج تحيط بها مآوي منحوته في الصخر استخدمت لإقامة الرهبان المعينين للخدمة الدينية الخاصة بالمقابر الملكية. وفي عام 1343م. سقطت الأسرة الملكية البالية على يد مملكة ماجاباهيت الجاوية، وانتقل مركز السلطة إلى بجنج ثم إلى كلونجكلونج وكان حاكم كلونجكلونج لا يزال معتبراً صاحب المركز الأول بين حكام بالي الآخرين حتى تحت الحكم الهولندي، على أن معظم الآثار

الباقية حتى الآن في هذه الجزيرة ترجع إلى فترة بجنج وتعزى مهارة الباليين في نحت الحجر إلى حبهم للزخرفة المتشابكة المعقدة والى ميلهم لعدم ترك مساحات غير منحوتة وقد يمكن تشبيهه بالأسلوب الباروكي الأوروبي.

بايبلوس:

الاسم الإغريقي لجبيل الحالية وجبيل القديمة وهي موقع المرفأ الفينيقي الرئيس على الساحل الشرقي للبحر المتوسط شمالي بيروت . والمركز التجاري الرئيس مع مصر. وقد أسست المدينة قبل 3000 ق.م، وكانت لا تزال مهمة في زمن حروب الفرنجة، وقد تم التنقيب فيها من قبل الفرنسين منذ عام 1921. وأبانت التحريات عن عدد من المعابد المهمة والأحزمة والمقابر، كما أن المواد الأثرية المصرية فيها قد باتت مفيدة في تحديد تواريخ نسبية، وقد تم العثور على تابوت (تابوت حجري) اهيرام الحجري الشهير الذي يحمل واحداً من أقدم النقوش المعروفة لنا في بايبلوس وهو الآن في متحف بيروت.

بايزسلطان:

موقع بعيد عن الساحل في جنوب غرب الأناضول ثم تنقيبه في 1859-1959 وعثر فيه على تعاقب استيطاني من العصر الحجري المعدني إلى العصر البرونزي المتأخر. وكانت من الأمور المهمة بصورة خاصة سلسلة من أضرحة تعود إلى العصر البرونزي مرتبة على شكل أزواج ذات مذابح لها قرون واعمدة قائمة بذاتها، وسلسلة من القصور تعود إلى الألف الثاني ق.م تذكر بالقصور المنيوية، وتحتوي على بنايات من النوع الميكاروني Megaron ويعتقد أن هذه هي العاصمة لدولة ارزاوا Arzawa في الألف الثاني ق.م.

البتراء:

عاصمة الأنباط الشهيرة تقع في خانق يعرف بوادي موسى في جبال الشراة المتجهه نحو خليج العقبة في المملكة الأردنية الهاشمية. ويجمع الباحثون اليوم على أن البتراء لم تكن أول عاصمة للأنباط، فعاصمتهم الأولى كانت البصيرة وهي تقع على بعد نحو 50كم إلى الشمال من البتراء وفي بعض الآراء أن العاصمة القديمة كانت في بقعة البتراء نفسها في جبل أم البيارة أو في قرية الجي (أي قرية وادي موسى).

وقد ظلت البتراء عاصمة الأنباط أكثر من أربعة قرون واشتهرت باسمها اليوناني Petra ويعني الحجر أو الصخر ولعل الأنباط أنفسهم استعملوا هذا الاسم ولكن من المرجح أنهم كانوا يسمون عاصمتهم رقم أو رقيم. وكانت منطقة البتراء صالحة للسكن منذ العصر الحجري الحديث كما دلت أعمال التنقيب الأثري في موقع البيضة بجوار البتراء وقد بينت التحريات الأثرية علاقة وثيقة مبكرة بين مصر وهذه البقعة.

كان بوركهارت أول أجنبي يزور البتراء عام 1812وتلاه عدد من الرحالة والعلماء حتى الحرب العالمية الأولى ومن أشهرهم ايربي ومانغلر. وروبنسن، ودوتي، وفورد، وموزيل، ووالمان ، ولاغرانج، وفانسان وفي مطلع القرن العشرين ومع التقارب والتحالف العثماني الألماني قدم إلى المنطقة برونوف وداماشفسكي مستكشفين. وتلاهما فريق ألماني آخر منهم فيغاند قام إبان الحرب العالمية الأولى بأفضل دراسة هندسية عن البتراء في ذلك الحين.

أما أعمال التنقيب فان أولها يعود إلى عام 1929، وقام به جورج هورسفيلد مدير آثار الأردن آنذاك وزوجته أنييس كونوي. وقد تم على يديهما بمؤازرة من و.ف البرايت إجراء دراسات طبقية (استرانيغرافية) غير موفقة

كثيراً. وتحريات في المدفن المعروف بالخزنة وبالمدفن المعروف بمدفن الجندي الروماني وقامت المدرسة البريطانية في القاهرة بإجراء بعض التحريات في بعض المدافن شمالي البتراء – وبعد استقلال الأردن قامت مديرية الآثار الأردنية بدءاً من عام 1954 بأعمال ترميم وتنقيب مختلفة وما تزال إلى اليوم مستقلة أو مشاركة لبعثات أجنبية بأعمال مهمة في شارع المدينة ومساكنها وفي المدافن والمعبد المعروف بقصر البنت فضلاً عن أعمال الترميم الواسعة.

وبدءاً من عام 1955 قامت بعثة المدرسة الأمريكية للآثار بالقدس ومعها فيليب هاموند بتحريات مسطحية. واشتركت مديرية الآثار الأردنية مع ديانا كيركبرايد في تنقيبات الشارع الرئيس، وهو من العهد الروماني. ثم قامت المدرسة البريطانية في القدس بإدارة بيتربار في مطلع الستينات بتنقيبات في السور والشارع الرئيس واشترك معها فريق أمريكي بإدارة فيليب هاموند. وقد نمت أعمال مسح وتصوير (فوتوغرامتري) بين 1965و1968 على يد فريق بيتربار، ثم بناء على طلب الحكومة الأردنية اتفقت اليونسكو مع المعهد الجغرافي الفرنسي على القيام بمسح فوتوغرامتري آخر شامل لموقع البتراء وما حولها. وتم ذلك في عام 1974 على يد موريس غوري وفيليب هوتبيه بإشراف فوزي زيادين والأب ستاركي، وانتهى المخطط الفوتوغرامتري عام 1977. وهناك تعاون أردني ألماني وتعاون آخر فرنسي في تنقيبات البتراء.

وعموماً فإن النصوص المكتشفة قليلة وأغلب البيوت ما تزال تؤرخ تقريباً بما في ذلك أهم أوابد البتراء المدفن المعروف باسم الخزنة ومعبد (ذو الشرى) المعروف باسم القصر، والأخير كان ينسب إلى عهد الولاية العربية التي أسسها الرومان عام 106 م حتى بينت أعمال التنقيب الأردنية البريطانية (1963) أنه نبطي البناء وأن تمثالاً للحارث الرابع (النصف الأول من القرن الأول الميلادي) كان قائماً فيه.

تقع البتراء في خانق بجبل أم البيارة، يحده جرفان هائلان من الحجر الرملي السماقي اللون بارتفاع نحو مائة متر. ويصل المرء إلى المدينة بعبور شق ضيق ظليل رطيب متعرج طوله نحو 1600 متر ويضيق أحياناً إلى ما لا يزيد على مترين. واسم هذا المعبد (السيق). وهو منحوت من الصخر ويمكن سده بسهولة عند الحصار . وكان هذا الممر معبداً في حينه. كما كان مزوداً بسد يحميه من السيول بتصريف الماء إلى نفق معد لهذه الغاية.

إن العابر في هذا السيق يتأمل بدهشة هذه الجدران الصخرية الشاهقة ويلمح على تلك الجدران أنصاباً منحوتة على هيئة شواهد جنائزية هرمية يعرف كل منها في الكتابات النبطية واللغات السامية عموماً باسم نفشا (أي النفس) أي أن هذه الشاهدة هي نفس الميت أو حضوره الرمزي. كما تشاهد محاريب فيها أنصاب دينية منحوتة وهي رموز لأرباب غير مشخصين. إذ أن الديانة النبطية كأكثر الديانات العربية القديمة ضد (التشبيهية) وإذا صعد المرء في السيق على مرتفع صخري يشاهد المدفن المحفور في الصخر المعروف باسم المدفن ذي المسلات الأربع وهذه المسلات ترمز إلى الموتى المدفونين فيه. وفي داخل المدفن مجلس بشكل حدوة الجواد معد للوليمة الجنائزية.

وبعد أن يضيق السيق ينفرج عن فسحة يتصدرها أجمل معالم البتراء وهو المدفن الرائع الوردي اللون المعروف باسم الخزنة (خزنة فرعون) وسمي كذلك لاعتقاد البدو هناك أن كنوز الفرعون المذكور في قصة موسى مخزونة في ذروته المخروطية المنتهية بشكل إجانه (وهي رمز المرمدة أي الإناء الذي يحفظ فيه رماد الموتى). وهذا المدفن الذي يعد مفتاح العمارة النبطية، يتعمق داخل الجبل بشكل متقاطع.أما الواجهة فقد نحتت نحتاً بتفاصيلها المعمارية الكاملة بارتفاع أربعين متراً، وهي تتألف من طابقين – طابق أرضي على شكل رواق بستة أعمدة وطابق علوي يتوسطه برج مستدير سقفه مخروطي. ويحف بالبرج

رواق من جهاته الثلاث ويرى هذا الشكل في بعض الرسوم الجدارية (الفريسك) في مدينة بومبي. وهذا الأسلوب النبطي الباروكي في عمارة المدافن متأثرة على رأي كثير من الاختصاصين، بعمارة المدافن في الإسكندرية الهلنسنية أواخر القرن الأول قبل الميلاد. ويتجلى ذلك الأثر باستخدام الطوابق والبرج المستدير، كما يتجلى في تفاصيل الأفاريز، والتيجان الكورنشية ما قبل الفيتروفية (نسبة إلى المعمار الروماني فيتروفيوس) والطابق الأرضي في مدفن الخزنة مزين بمنحوتتين تمثلان الديوسكورين وهما (كستور) و(بولوكس) ابنا الرب (زيوس) من زوجته (ليدا) ويزين الطابق العلوي للمدفن منحوتات تمثل الامازونات (النساء المحاربات) وربات النصر، وفي الوسط على البرج المستدير، ربة سعادة المدينة. ويغلب على الظن أن هذا المدفن أعد للملك الحارث الرابع و عبادة الثالث.

وباقتراب الناظر تدريجياً من فسحة المدينة يمر بنماذج من واجهات المدافن المنحوتة في الصخر، وكل منها محددة بعضادتين بتيجان نبطية. ويتألف قسمها العلوي من إفريز مفردٍ مزدوج من المدرجات والشرافات. ويمر الزائر بمدفن عنيش وزير الملكة شقيلات أم رابيل الثاني والوصية عليه ثم يمر إلى اليسار بمسرح مهيأ في الصخر يتسع لأكثر من ثلاثة آلاف مشاهد وهو يؤرخ بنحو نهاية القرن الأول قبل الميلاد. وعند المسرح ينفتح وادي السيق على مصراعيه فيرى الزائر إلى اليمين واجهات مدافن غاية في الجمال يعود أكثرها إلى عهد الحارث الرابع وما بعده، ومنها مغار النصارى (بيت دوروتيوس) ومدفن سكتوس فلورنيفوس (من أوائل حكام الولاية العربية الرومانية) وعليه نحت النسر الروماني والمدفن ذو الطوابق الذي تشبه واجهته القصور الغرنية في فارس، والمدفن الكورنتي. وهما من عهد مالك الثاني (النصف الثاني من القرن الأول بعد الميلاد). وهناك المدفن الدوري الذي حول إلى كنيسة في عهد

الأسقف جاسون عام 446ميلادي . والمباني العامة في وسط المدينة تقوم علـــى جانبي شارع رئيس شرقي غربي مروق من الجهتين ومـــبلط – فيـــه مـــسرح صغير على بعد نحو 300 متر من المسرح الكبيـــر الـــسابق ذكـــره، وهيكـــل لحوريات الماء عند مخرج الوادي المعروف بوادي المناحة. وفي الجهة الجنوبية من الشارع الرئيس بقايا معبد كبير مجهول الهوية. وينتهي هذا الشارع ببوابـــة ثلاثية المدخل ويقوم عندها ما يسمى القصر وهـــو المعبـــد الـــرئيس الـــسوري الطراز المكرس لـــ(ذو الشرى) وقد عثرت فيه البعثة الأردنية البريطانية على نص إهداء تمثال للملك الحارث الرابع. ويتصدر حرم المعبد بيت الصنم المرتفع (اديتون) وأمام الحرم مذبح، وفي الجدار الجنوبي للصحن عتبة طويلة لجلـــوس المتعبدين . وبجوار المعبد أطـــلال ما يسمى بالحمامات ويرى الـــبعض أنهـــا أطلال القصر الملكي.

وفي الوادي المعروف بوادي التركمانية مدفنان مـــن نمـــوذج مـــدافن مدينـــة الحجر، الأيسر منهما يسمى (قبر التركمان) و فيه كتابـــة مهمـــة عـــن عبادات الأنباط وإذا خرج الزائر من قلب مدينة البتراء، مخلفـــاً وراءه مـــدافن الجروف التي تحف بها، يشاهد الوديان المحيطة بها تضم عدداً آخر من المعالم منها – مسلتان ترتفع كل منهما نحو ستة أمتار، وقبر المحـــاربين وأســـد وادي فرسة. والمعبد معروف باسم المذبح في قمة الجبل وهو منقور في الصخر وهذا المعبد طريف بتفاصيله المتعلقة بالديانات العربية القديمة في رؤوس الجبال. أما أهم المعالم الأثرية خارج المدينة فهو المعبد الجنائزي المعـــروف باســـم الـــدير ويصل الزائر إليه مارا بوادي الدير، ثم يتسلق درجات ومنحدرات وفي الطريق إلى الدير يمكن رؤية بعض الأنصاب المنحوته في الصخور وبعـــض الرمـــوز الدينية المختلفة، ثم ينحدر الزائر فيرى بناء جمـــيلاً ضـــخماً بأعمـــدة نبطيـــة وكورنثية وأفاريز دورية، وهو مؤلف من طابقين. العلوي منها مماثل تقريبـــاً

للطابق العلوي في مدفن الخزنة. ويظن أن هذا المدفن أعد لرابيل الثـاني آخـر ملوك الأنباط.أما تسميته باسم الديـر يرجح بعضهم أنه استخدم ديراً في العهـد المسيحي ومن هنا جاء اسمه.

بتري ، ويليم (1853- 1942):

عالم مصريات، يعد أول من أدخل الدارسة العلمية للآثار فـي العـصر الحديث في مصر. وذلك بوضعه المبادئ الأساسية للتنقيب التي لا يزال علمـاء الآثار يعملون بها إلى يومنا هذا. فقد أكد على كتابة سجلات كاملة لكل المـواد التي عثر عليها في الموقع ومن ثم أدخلت هذه المعلومـات ضـمن المجموعـة الكاملة للبيانات وقد مكنه تأكيده على أسلوب Corpus احتـرام نظـام تأرخـه التسلسل Sequence Dating الذي لا يزال الأساس المعتمد لتحديد تاريخ مواد ما قبل السلالات وقد ألح بتري في كل التنقيبات التي أجراها في مـصر علـى استخدام القفطين، فأصبحت ممارسة استخدامهم تقليداً، حيث يعتمـد المنقبـون علـى عدد منهم ليشكلوا مركز الثقل في مجموعة العمال المحليين.

وما قام به بتري من عمل في مقابر ما قبل السلالات في مصر، كـان ذا أهمية بالغة لمصر ما قبل التاريخ لدرجة أن الفترتين الوسطى والمتأخرة لما قبل السلالات غالباً ما يطلق عليها نقادا (1) ونقادا(11) وجسد كتابه الأول عـن مصر تحت عنوان (أهرامات ومعابد جيزة) المسح العصري الأول لأهرامـات الجيزة. واستخدم فيه أساليب عليمة وكان إلى وقت متأخر من الأعمال القياسـية الأكثر قيمة في موضوعه. وقد أسهم بتري بعد تنقيباته الواسعة في أكثـر مـن (39) موقعاً في مصر لفترة تقارب (50) عاماً إسهاماً كبيراً في علم آثار مصر. فهو الذي كشف عن نيوكراستن المستعمرة الإغريقية المفقودة. وعثر على قرية العمال في كاهون واستعاد الكثير من المواد التاريخية من القبور الملكية للسلالتين

الأولين في أبيدوس، وأبان عن المجوهرات الملكية للمملكة الوسطى في الأهرام. ونظف عاصمة أخناتون في العمرنة.

برامبانان:

مجموعة المعابد في منطقة برامبانان في أواسط جاوة تشمل أطلالاً هندية وبوذية، وأيضاً مجموعة واحدة راتوباكا التي من الرغم أنها – على ما يحتمل – تنتمي اسمياً إلى هذه النظم. إلا أنه من الواضح أنها تدين بالكثير إلى تقليد ميجاليتي وطني قديم. واقدم المباني المؤرخة هي كاندي كالاسان المكرسة إلى الآلهة البوذية تارا (نقش مؤرخ 778م) ولكن نظراً لأن بالمعبد علامات تدل على إعادة بنائه مرات عديدة، فربما كان قد بنى قبل هذا التاريخ، و مباني مجموعة كبيرة جداً لكاندي سيوى وبها 250 مقصورة ثانوية. ربما تؤرخ من نفس العصر وكاندي سارى هو مبنى من طابقين كما يستخدم فيه الطابق الأرضي كما يبدو للأغراض الطقسية والطابق العلوي مسكنا للقساوسة والرهبان.

والمجموعة الأساسية في برامبانان التي لها أساس هندي كانت مكرسة إلى الثالوث الهندي الذي كان المعبود الرئيس فيه هو سيفا، وتوجد داخل السياج الرئيس ثلاثة هياكل كبيرة يوجد بالهيكل الأوسط وهو أكبرهم تمثال سيفا، وبالهيكلين الجانبين يوجد تمثالا براهما وفيشنو. وفي الجهة المقابلة توجد ثلاثة هياكل أصغر تحوي الحيوانات المقدسة التي كان يعتقد أن الآلهة تركبها. كما عثر على هياكل صغيرة أخرى عديدة داخل السياج وحوله. كما كانت تزين السطوح الخارجية للهياكل الرئيسة نقوش بديعة جداً بالحفر البارز تحكي أساطير خاصة بسيفا وفيشنو وقد أمدتنا المنطقة بعدد من التماثيل البرونزية لمعبودات

هندية وبوذية، ويشار إليها بالاسم المحلي للآلهة دورجا وهو ولوروجو نجـــرانج التي تهب كما يعتقد نعمة الأطفال.

البردى:

نبات البردي الذي ينتمي إلى عائلة الحلفا، كـــان ينمـــو بـــوفرة فـــي مستنقعات مصر السفلي وكان يستعمله المصريون في الماضي فـــي أغـــراض كثيرة وخاصة في صناعة صحائف الكتابة. والسيقان التي يتراوح طولهـــا بـــين عشرة إلى عشرين قدماً (أي من ثلاثة أمتار إلى ستة أمتار تقريباً) كانت تقطـــع إلى أطوال يسهل تناولها ثم تنزع القشرة الخارجية ويشقق اللب إلـــى ســـلخات سميكة وترتب هذه السلخات بحيث تكون متوازية وأطرافها متداخلة بعضها فوق بعض ثم توضع فوقها طبقة أخرى عمودية على السابقة ومفرداتها هي الأخـــرى متداخلة قليلاً كالسابقة وأطرافها بعضها فوق البعض.

وبعد ذلك يدق على كل الورق بقطعة من الحجـــر أو الخـــشب لتلـــتحم السلخات وتصبح صحيفة واحدة متجانسة ورغم مظهر البرديات القديمة الذابلـــة الهشة. كان لونها أبيض تقريباً عند صناعتها، ومـــن الـــسهل لفهـــا. ومـــساحة الصحائف كانت تختلف اختلافاً بسيطاً من عصر إلى عصر. ولكن يبدو أن عدد الصحائف في الملف الواحد كان عادة عشرين، وكانت هذه تلتصق سوياً بحيث تكون كل السلخات الأفقية موضوعة على وجه واحد. وكل الـــسلخات الرأســـية على الوجه الآخر. ثم تلف الصحائف بحيث تكون السلخات الأفقية في الـــداخل والرأسية بالخارج حتى لا يحدث ضغط على السلخات الخارجية قد ينتج عن لفها في صورة أسطوانية.

ولا يعرف بالضبط متى استعمل البردى لأول مرة لأغراض الكتابة. وقد وجد بسقارة ملف لم يستعمل في مقبرة من الأسرة الأولى (حـــوالي 3000ق.م).

ولكن أول جذاذه مكتوبة جاءت من الأسرة الخامسة (حوالي 2500 ق.م) وقــد استعمل الإغريق ملفات البردى المستوردة من عصر منذ القــرن الــسابع قبــل الميلاد حتى القرن الثاني أو الثالث الميلادي عندما حل محله الملف المــصنوع من الرق، ولكن استمر استعمال ملفات البردى في مصر وغيرها من أنحاء العالم الغربي حتى ألف ميلادي.

برسبوليس:

هي الموقع الرئيس لفارس الأخمينية. ولم تنقطع أعمال التنقيب في أبنيتها الأثرية. لم تكن لدى الإغريق معلومات واضحة عن هذه العاصمة الملكية حتـــى غزاها الأسكندر ودمرها عام 330 ق.م. وقد صمم دارا العظــيم هــذا الموقـــع المحصن ليكون عاصمة له في الربيع. وقد بدأ العمل في المكـــان بعـــد توليـــه العرش مباشرة عام 522 ق.م. واستمر العمل به حتى أواخر العصر الأخميني.

وتقع برسبوليس (اصطخر) عند سفح صخرة منعزلة في سهول مـــرف داشت في جنوب شرق إيران. وهذه العاصمة التي أطلق عليها اسم فارس نسبة إلى موطن الفرس الأصلي. خططت لتشمل مساحة تبلغ 135000 قدم مربع من الصخر الأصلي وكان يقوم من خلف الموقع جبل زيادة فـــي قـــوة التحـــصين والتخطيط الطبيعي الخارجي لمسطح مرسبوليس كان تقريبـــاً مـــستطيلاً وكـــان مسوراً بجدران من الطوب اللبن وبه شرفات مستطيلة موضوعة على مـــسافات منتظمة. وفي الجانب الغربي من المسطح يوجد سلم كبير مزدوج يـــؤدي إلـــى بوابة السراي والى (بوابة جميع البلاد) بناها اكسرسيس. ويحيط به مـــن علـــى الجانبين على النمط الآشوري لاماسو (تماثيل ثيران مجنحة كانت عند الآشوريين بمثابة الملائكة الحارسة ولذلك وضعت عند بوابات السرايات الآشورية).

وتمثل عمارة برسبوليس نوعين من المباني السكنية والإدارية وتوجد وحدات متماثلة من كلا النوعين تمثلهما، لأن طراز العمارة لا يختلف ليناسب الغرض من المبنى، والتصميم الأساسي للمبنى يتكون من إيوان ذي عمد أو طنف يؤدي إلى قاعة فسيحة ويسند السقف الخشبي أعمدة مضلعة ومقعرة الأوجه ويتكون تاج العمود من صور حيوانات وضعت ظهراً لظهر. وهذا الطراز من العمارة فريد في هذا العصر. ويزيد ارتفاع بعض هذه الأعمدة عن عشرين متراً وكانت بعض قاعات المباني الإدارية تحتوي على عدد كبير من هذه الأعمدة قد يبلغ 121 عموداً ورغم الفتحات والشبابيك التي استعملت أحياناً فإن مباني برسبوليس كانت دائماً مظلمة بسبب القاعات المليئة بالأعمدة، وأهم مواد البناء كان الحجر الجيري المستخرج محلياً والكتل الضخمة كانت تثبت بواسطة اللصق الناشف ورغم كثرة استعمال الألوان في الداخل إلا أن الزخرفة الرئيسة كانت على الواجهات.

والنحت في فارس القديمة يجب اعتباره فنا معمارياً، لأنه يمثل جزءاً جوهرياً من العمارة والتماثيل المستقلة التي لم يكن مرغوباً فيها في بيرسبوليس إذ كان الفنان يفضل النحت الغائر. وقد اقتصرت أنواع الفن الأخميني على الملكي والطقسي البحت وينقصه التصوير الوصفي، ولذلك فهو لا يوفر مادة لدراسة التاريخ الاجتماعي، و شدة التزام الفنان في التطبيق بتقاليد محدده أخضعت الفن بدرجة كبيرة لأسلوب معين، فقائمة أنواعه محددة وموضوعاته قاصرة على صفوف أفقية يفصل بينها بردورة مزخرفة، والنقوش مزخرفة إلى درجة كبيرة، وقد كان الاهتمام بالتفاصيل بالغاً فتصوير الصيد الذي كان هواية محبوبة في فارس القديمة محرماً. وبدلاً من مناظر المعارك والحصار كان الفنان يفضل تسجيل الغزو الأجنبي، وذلك بتصوير طوابير حملة الجزية بدلاً من

أشلاء المقهورين أنفسهم وفي هذه الناحية يبين فن فارس القديمة انقطاعاً عن تقاليد الفن الآشوري السابق.

بريستد، جيمس (1865- 1935):

كان أستاذا لعلم الآثار المصرية ومديراً لمعهد الدراسات الشرقية في شيكاغو من عام 1919 إلى آخر حياته في عام 1935 ولد في روكلفورو بولاية الينوي. وفي سن العشرين عمل في مخزن أدوية وقد أشار عليه معلمه وصديقه وليم ريني هاربر بالذهاب إلى برلين لكي يدرس علم الآثار المصرية على يد العالم الألماني الكبير أدولف ارمان، ولما أكمل رسالته للحصول على الدكتوراة عام 1894 دعي للانضمام إلى الفريق الذي كان يعد قاموساً للغة المصرية القديمة وكان معنى هذا أن يذهب إلى مصر وقد قرر بريستد في هذه الزيارة أن يكون واجبه الأول عمل سجل لكل النصوص الهيروغلوفية التي تتضمن أي إشارة إلى تاريخ مصر إذ تصور عمل شيء مثل السجل الشامل للكتابات اللاتينية Corpus of latin insription الذي جمعه موسن. وكان أن نشر نتيجة لرحلته هذه خمسة أدوار تحت عنوان Ancient records of egypt في 1906 – 1907.

ولما عاد إلى شيكاغوا عام 1895 عين محاضراً بمرتب قليل مما دعاه إلى أن يتجول في كل أمريكا ليلقي محاضرات لترفع أجره. وعاد إلى مصر بعد عشر سنوات في عام 1905 وكان عمله الأساسي فيها نقل نصوص منقوشة على بعض الآثار في وادي النيل وشبه جزيرة سيناء. وفي السنة اللاحقة عادت جمعية تمويل التنقيب عن الآثار الشرقية إلى تمويل فروعه وقد تبرع بمعظمها روكفلر الأب. وفي هذه المرة غطت منطقة عمله الرقعة الممتدة على ضاف النيل الأعلى والسودان غير أن الظروف المالية المضطربة ظلت تضايقه ولم تلق مشروعاته

التي كان يديرها لإنشاء معهد بحوث شرقية أي نجاح ملحوظ، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى.

وفي عام 1919 وافق روكفلر الابن على أن يقوم بتمويل مشروع للبحث الأثري في مصر لمدة خمس سنوات فعاد بريستد إلى أوروبا والشرق مرة أخرى. وتجول بريستد في أنحاء الهلال الخصيب (وهو الاسم الذي أخلفه بريستد نفسه على البلاد التي تضم سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن والعراق والجزء الشمالي من مصر) وقام بشراء آثار كثيرة لمتحف جامعة شيكاغو وقد نادى بريستد بالحاجة إلى عمل فوري لإنقاذ الآثار والنقوش في كل من المتحف المصري ووادي النيل كله. وأخيراً بدأت مشروعاته لتسجيل كل الآثار التاريخية في مصر تتحقق، وأرسلت بعثة للمسح الأبيجرافي للعمل في مدينة هايو. كما بدأت بعثة للمسح المعماري تعمل في الأقصر. وبدا بريستد بالعمل في نشر مصطبة مريروكا بسقارة. وكان عمل معهد البحوث الشرقية يغطي في ذلك الوقت جزءاً كبيرا من الشرق الأوسط. إذا كانت له بعثات في مجدو وبرسبوليس والعراق وبلاد الأناضول وفي عام 1926 بداء العمل في مسح المناطق عصر ما قبل التاريخ في مصر تحت إشرافه.

بريطانيا ما قبل التاريخ:

تعود آثار الإنسان في بريطانيا في أغلب الظن إلى ما قبل 400.000سنة ولكن الآثار هذه لا تتوفر بكثرة في خلال فجر العصر الحجري القديم Paleolithic إلى نهاية الفترة الجليدية الأخيرة قبل 10.000 أو ما يقارب ذلك وفي الأطوار الباردة المتكررة من العصر الجليدي ice age فان الجزر البريطانية كانت في الباردة المتكررة من العصر الجليدي ice age فان الجزر البريطانية كانت في أغلب الظن غير مسكونة، كما أن المواقع التي تعود

إلى الأماكن الأكثر دِفئاً. نادراً ما تكون متروكة بدون تـــدخل، وفـــي العـــصر الحجري القديم الأدنى إلى ما قبل حوالي 100.0000 كانت الأدوات المشطية من حضارة الفترة الكلاكتونية clactonian عاصرت وخلفــت الفــؤوس اليدويـــة للحضارة الأشيلية aclheulian ومغبة لها. ومن الاكتشافات البارزة رأس رمح خشبي في كلاكتون وأرضية عمل في هوكسني في سفولك.

وفي منتصف العصر الحجري القديم كانت هناك صناعات موســتيرية mousterian تعود في أغلب الظن إلى إنسان نياندرتال Neanderthal man بينما تعود مرحلتان من مراحل الاستيطان في بريطانيا في العـــصر الحجـــري القديم الأعلىupper paleolithic حوالي 30.000 ق.م وحوالي 12.000 ق.م إلى مراحل أكثر دِفئاً للفترة الجليدية الأخيرة، كما أن مواقع الصيد معروفة وأن نهاية العصر الجليدي تغطي العصر الحجري الأوسط mesolithic حوالــــي 800- 3500ق.م. عندما تقهقرت قطع الجليد بعيدا إلى الشمال جاعلة من أغلب بريطانيا قابلة للسكنى.

وقد ارتفعت مستويات البحر فأصبحت بريطانيا جزيرة في حوالي 6000 ق.م. وقد أدت درجات الحرارة الأدفأ إلى انتشار الغابـــات أول الأمـــر شـــجرة البتولا والصنوبر ثم شجر البندق ثم البلوط والزيزفون بحلـــول حـــوالي 5000 ق.م. والمعلومات تعتمد كما هو الحال مع العصر الحجري القديم على اللقى من الأدوات المصنوعة من الصوان، لاسيما الفؤوس والمثاقـــب الـــصغيرة small points أو القطع المبينة والأدوات الصغيرة المعروفة بالميكرولينية. غيـــر أن المواقع جيدة الحفظ مثل سنكاركا في يوكشايرو تظهر بين حين وآخر المزيد من هذه الأدوات وقد كان هذا معسكراً شتوياً لجماعة صغيرة تعيش علـــى الغـــزال الأحمر وعلى صناعة رماح الصيد المشيكة من قرون الآيل، ويوحي اســـتيطان

إيرلندا حوالي 6000 ق.م وجزر اسكتلندا نـــزولاً إلـــى الألـــف الرابـــع ق.م. وبالاستكشاف المستمر وزيادة السكان.

ويبدأ العصر الحجري الحـــديث (3500 – 200 ق.م) مـــع اســـتيطان بريطانيا من قبل جماعات من الفلاحين المختلطين من القارة الأوروبيـــة بحثـــاً عـــن الأرض، وكانت تربي الأبقار والخنازير والماعز والأغنام، كمـــا كانـــت تزرع الحنطة والشعير وكان الاستيطان واسعاً في جميع أنحاء إنكلترا قاطبة. كما كان الفلاحون يقومون بالزحف على غطاء الغابات لإنـــشاء مـــزارع ومـــراعٍ أفضـــل وبحلول العصر الحجري الحديث المتأخر في جنـــوب إنكلتـــرا كانـــت هنـــاك مساحات كبيرة من أراضي العشب المفتوحة. وقد عثـــر علـــى بعـــض المواقع القليلة ذات البيوت الصغيرة المستطيلة وفي جنوب إنكلترا إلـــى أقـــصى الشمال وصولاً إلى مولاند . فهناك كثير من السياجات المخندقة وذات الحواجز الترابية وكان بعض من الجماعات مدفونا في مقابر جماعية مقامة على الروابي الصغيرة والبارو (كوم التراب على القبر) التي استخدمت في أغلـــب الظـــن مركزاً لجماعات الفلاحين المبعثرة.

وكان الصوان يستخرج من حجارة الكلس والحجـــارة الـــصلبة لإنتـــاج الفؤوس لتطهير الغابات، وتوزعت هذه على مسافات طويلة عن طريق التجـــار والتبادل. وكان صنع الفخار الأملس والمزخرف بأشكال بسيطة منذ 3000ق.م. وانتشر الفخار البسيط من النوع الجيد من كورنووك إلى مسافات بعيدة وصـــولاً إلى ولنشاير على الرغم من أن الكثير منه كان يصنع محلياً.

وفي العصر الحجري الحديث المتأخر (حـــوالي 2500 ق.م) فـــصاعداً كانت القبور ما تزال تستخدم. ولكن لم تعد تبنى، وقد عثر على بعـــض مقـــابر حرق الجثث فكانت (الهنجات) وهي سياجات شعائرية ذات خنادق فـــي داخـــل

سدود. والكيرسوس والسدود الطويلة المتوازية والخنادق من الآثـــار الرئيـــسة. وكان الكيرسوس في دورست طويلاً على نحو متميز حوالي 20قدماً (6م) وتتيح المستوطنة المبنية من الحجر عند سكارابري قرية محفوظة علـــى نحـــو غيـــر مألوف.

وتسد حضارة الكوز beaker culture نفـــرة التحـــول مـــن العـــصر الحجري الحـــديث – neoithic إلـــى العـــصر البرونـــزي (حـــوالي 2000– 650/700 ق.م) وقد أدخل من أوروبا أسلوب متميز لأقـــداح الـــشرب الجيـــدة الصنع والأدوات النحاسية والدفن المنفرد تحت الـــرواي الـــصغيرة المـــستديرة وبنهاية العصر البرونزي المبكر (حوالي 1400 ق.م) كان اســـتخراج البرونـــز منتشراً بصورة واسعة، وكانت الخناجر والفؤوس المـــسطحة ورؤوس الرمـــاح والمطارد من المنتوجات الشهيرة، ولا تعرف الاستيطانات البته، عـــدا جنـــوب غرب إنكلترا غير أن الروابي الدائرية كثيرة جداً.

وهناك نسبة صغيرة في وسكس وأجزاء أخرى من الجنوب تحتوي على مقابر غنية ذات مواد مصنوعة من الذهب –أنتجـــت منـــذ حـــضارة الكـــوز– والكهرمان والصدف والقيشاني (خزف مزخرف ومزجج) إلى جانب البرونز وقد اقترنت هذه الظاهرة بأرستقراطية مهاجرة وفي العـــصر البرونـــزي الأوســـط (حوالـــي 1400 – 900 ق.م) أصبحت مراسيم حرق الجثث مهمة فقـــد عثـــر على استيطانات صغيرة ذات العربات في الجنوب الغربي في كورنول وكـــذلك في دار نمو والاستيطانات حضارة ديغبرل– ريمبري في الجنوب بيوت دائريـــة داخل فناءات صغيرة وكذلك حفر لخزن الحنطه وعلى الأرجح أقـــدم الحقـــول السلنية. وقد استمر إنتاج الأدوات المعدنية وكان إنتاج السيوف الطويلة المدببـــة الطرف. والسيوف من ابتكارات هذا الوقت مقتـــصرة علـــى منـــاطق معينـــة، فالجنوب أكثر تعقيداً في إنتاج سبيكة البرونز مع الرصاص وتظهـــر صـــناعة

الأدوات المعدنية لنهاية العصر البرونزي اتصالات عديدة مع القارة في أن الدليل على الأدوات المعدنية في العصر البرونزي الأخير (حـوالي 900- 650 ق.م) مهم غاية الأهمية طالما أن الدفنات كانت نادرة كما أن القليل من المـستوطنات ترقى بأمان إلى هذه المرحلة على الرغم من أن الحصن التلي hill fort كان قد أدخل آنذاك وأصبحت تقاليد صنع الأدوات المعدنية فـي الأوروبيـة، كمـا أن الأدوات المعدنية التي تعود إلى القرن السابع عشر ق.م تحدد البدايـة الـشكلية للعصر الحديدي حولي (650ق.م – 43م) وقد تكون هذه الاتصالات إلـى حـد كبير نتيجة للتجارة بقدر كونها نتيجة لهجرة الطبقة الأرسـتقراطية الأوروبيـة. غير أن هناك في شرقي أسكتلندا ادعاء بأن المهاجرين من شمال غرب أوروبـا أدخلوا الحصون التلية والأدوات الحديدية. أما بعدئذ فهناك شك فيما إذا كانت قد حدثت أية هجرة في العصر الحديدي حتى وصول البلكين مع إمكانيـة اسـتثناء إدخال حضارة آراس للقرن الخامس إلى يوركشاير من شمال شرق فرنسا.

وقد هاجرت القبائل البلجيكية إلى جنوب شرق بريطانيا من شمالي فرنسا وبلجيكا منذ حوالي 100 ق.م وقد قاموا بإدخال العملة وانتشرت علـى نطـاق واسع في الجنوب، وفي هذه الأثناء بدأ كثير من المستعمرات الكبيرة في الجنوب قبل كولجستر وسانت البانز بفقدان بعض الخصائص التي تميز الحصون التلية، وتضمنت مراسيم حرق الجثث في الجنوب الشرقي بعضاً من المدافن الفنية جدا. وازدهرت التجارة مع غالة الرومانية، وبعد فتوحـات يوليـوس قيـصر فـي (55و54ق.م) أقيم كثير من الأحلاف السياسية مع روما. وعند مجـيء الغـزو الروماني في 43عام كان قسم من المجتمع في الجنوب قد أصبح رومانيا وعلى النقيض من ذلك فإن جنوب غرب إنكلترا وويلزوبا في بريطانيا شمال مدلانـدز كانت أقل حظاً من التطور الحضاري بكثير.

بسكوبين:

قرية محصنة من العصر الحديدي (واحدة من بين كثير من القرى في هذه المنطقة) على جزيرة سابقة في بحيرة بسكوبين في بوميرانيا البولندية وقد سكنها عدة مئات من السكان منذ حوالي (-55-400ق.م) وقد احتفظت الأرض المشبعة بالماء بكثير من التراكيب في القرية والتي كانت تغطي جزيرة بيضوية برمتها. وهي مساحة تبلغ 1.7 فدان (6.900م2) وقد حصن محيطها بأكوام من الخشب التي كان بداخلها سور دفاعي محكم من التراب داخل هيكل نخروبي من الخشب. وكان يخترق هذا السور بوابة واحدة، ومن هناك كان يمتد ممر مرتفع يؤدي إلى ساحل البحيره وكان هناك ما يزيد تماماً على مائة بيت خشبي مرتب الواحد جنب الآخر في 13 صفاً متوازيا، وكانت تتخلله شراع مبلطة بزند الخشب.

وكانت كل البيوت متماثلة من حيث التصميم (مبنية على خريطة مربعة) وكان لكل بيت حجرة انتظار أو شرفة تتجه جنوباً وغرفة رئيسة ذات موقد حجري. وكانت هذه الغرفة في كثير من المنازل مقسمة إلى حجرة أكبر وأخرى أصغر واستخدم بعض المنازل محلات عمل من قبل النساجين وسباكي البرونز وقد أعيد بناء القرية بأكملها مرتين خلال عمرها البالغ 150سنة وقد نهبت مرة واحدة على الأقل من قبل الغزاة السليثيين من الشرق.

البطالمة:

هم حكام مصر أخلاف الإسكندر دام حكمهم حوالي 300 عام بين سنة (323و30ق.م) وكان أولهم(بطليموس الأول) واليا على مصر وعقب وفاة الإسكندر سنة 323 ق.م استقل بمصر واتخذ لقب ملك سنة 305 ق.م. أنشأ جامعة الإسكندرية ومكتبتها الشهيرة، كما أنشأ مدينة بطليموس في الوجه القبلي

لتكون مركزاً للحضارة الإغريقية هناك، جعل عبادة الإسكندر ديناً رسمياً لإغريق مصر، وهي العبادة التي تطورت إلى عبادة البطالمة. ازدهرت في عهد أخلافه التجارة الشرقية، وأُنشئت علاقات وثيقة مع روما وصقلية وقرطاجة.

وكان البطالمة قد اشتبكوا في صراع متواصل مع خلفاء الإسكندر حكام الأقاليم المجاورة وخاصة السلوقيين في سورية ففي عهد بطليموس الرابع (221− 203 ق.م) حمل أنطيوخوس الثالث (الأكبر) على الإمبراطورية المصرية إلا أنه هزم في موقعة رفح 217 ق.م ثم أعقبه أنطيوخوس الرابع فغزا مصر سنة 170 ق.م وعاد الكرة فغزاها سنة 168 ق.م ولم ينقذ مصر من استيلاء السلوقيين عليها إلا تدخل روما التي أرغمته على الانسحاب. وهكذا ثبت نفوذ روما في مصر، حيث أصبح ملوكها مدينين بعرشهم لها. وقد أوهنت الأطماع العائلية والتزاحم على الحكم دولة البطالمة حتى أصبحت شبه محمية للإمبراطورية الرومانية وكان آخر حدث على مسرح السياسة المصرية علاقة أنطونيوس بكليوبترة وإعلان أوكنافيان (أغسطس) الحرب عليها سنة 31 ق.م حيث هزمها في موقعة أكتيوم مما أفضى إلى ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية في السنة التالية.

بعلبك:

تنتمي أنقاض المعبد البديع في هذا الموقع بلبنان إلى الفترة التي استعمرتها فيها روما باسم مدينة الشمس (هليوبوليس). وقد أقيمت هذه المدينة فيما بين القرن الأول والقرن الثالث. ولا توجد بهذه الأنقاض أي آثار لمستقر فينيقي سابق، كما يفترض من (بعل) (إله الشمس الفينيقي) الذي يكون جزءاً من الاسم أو من آثار المدينة الهلينسينية التالية له.

وقد تركزت المدينة الرومانية حول عبادة هليوس إلـه الـشمس الـذي شاعت عبادته بدرجة كبيرة جداً في عصر الإمبراطوريـة الرومانيـة كمـا أن جوبتير الذي عبد هناك أيضاً بالاشتراك مع فينوس أخذ صفات إله الشمس وقـد مثل محلياً على صورة إله حليف الذقن يرتدي ثياباً طويلة ذات حراشف في يده اليمنى سوط، وفي يده اليسرى برق وسنابل قمح.

وأهم مباني المجموعة الضخمة لأكروبـوليس بعلبـك معبـد جـوبتير هليويوليتانوس ومعبد فينوس وقد بني الأول على منصة ضخمة ويتقدمـه فنـاء مستطيل متسع يليه فناء ثان مسدس الشكل ثم بوابة ولم يبق من رواق أسـاطين المعبد الذي كان يحوي أصلاً 54 أسطوناً كبيراً سوى ستة أساطين وفي الجـدار الساند للمنصة من الجهة الغربية ثلاثة أحجار ضخمة ربما كـان أكبـر كتـل حجرية استخدمت في البناء الفعلي ويبلغ طولها 63 قدماً (حوالي 19 متراً) وكل من عرضها وارتفاعها 13 قدماً (حوالي أربعة أمتار).أما معبـد فينـوس فهـو محفوظ بدرجة أطيب ويمكن اعتباره واحداً من أجمـل مـا أنتجتـه العمـارة الرومانية.

البكتيون:

شعب احتل شمال شرق اسكتلندا في الفترة ما بعد الرومانية ويظهر لأول مره في التاريخ مجموعة من مجاميع البرابرة الشماليين الذين هدّوا سور هدريان ويعني اسمهم باللاتينية(الشعب الملون) على الرغم من أنهـم سـموا أنفـسهم بالكروثين ولا يزال فنهم الرمزي الغامض شاخصاً فـي هيئـة نقـوش علـى الحجارة التي تنتشر على نطاق واسع في شمال اسكتلندا. وكانت هناك محاولات كثيرة لتفسير الرموز إلا أن جميعها باءت بالفشل، وتعرف لغتهم من خلال عدد قليل من أسماء الأشخاص والأماكن ونقوش كتابية مقتضبة توصي بأنها كانـت

مزيجاً من السلتية ولغة أقدم، وقد افترض أن البكتيين انحـــدروا مـــن حـــضارة أبرنيثي لما قبل التاريخ حيث هاجر أجدادهم من ألمانيا إلى اسكتلندا في العـــصر البرونزي المتأخر.

وليس للبكتيين ما يميزهم عن معاصريهم السلتيين المسيحيين إلا سمات قليلة باستثناء فنهم، فقد سكنوا حصوناً شيدت على قمم التلال، واشـــتركوا فـــي الكثير من الأمور مع جيرانهم وأعدائهم السِكْوت. وعلى الرغم من ذلك فقد كانوا صاغة معادن ماهرين وقد عثر في عام 1958 على مقبرة من ساحل شتلاند في جزيرة تيتيان على كنز من القطع الفضية دفنت هناك في 800 ميلاديـــة ربمـــا خوفاً من هجوم للفايكنغ. وتألف الكنز من طاسه تعلق علـــى جـــدار، وكاســـات أخرى ودبابيس على هيئة حلقات كاملة ورمانة ســـيف وأداة مـــستدقة الطـــرف وملعقة وزخارف أغمدة إضافة إلى قطع على هيئة (المبهرة) ويعد الكنـــز مـــن أغنى ما اكتشف في الأراضي السلتية المسيحية، ولقد اتحد البكتيون والـــسكوت تحت قيـــادة كينت ماك البين ملك السكوت في حوالي 842م وزالت بعـــد ذلـــك الحضارة البكتية.

بلكا:

تحالف جمع قبائل سلتية عاشت في شمال شرقي فرنـــسا والـــى شـــمال باريس والى جنوب وغرب جبال أردينس وقد سمى قيصر منطقتهم بلجيكا بعـــد أن قام بغزوها في منتصف القرن الأول للميلاد، وكانت قبائل البلكا قد عاشـــت أصلاً في البلدان المنخفضة ولكنهم أجبروا تحت ضـــغط الـــشعوب الجرمانيـــة التوسعية ربما في القرن الثاني ق.م على الهجرة جنوباً إلى فرنسا الحالية ولعله كان في الوقت ذاته حين قام بعض البلكيين بالهجرة إلى جنوب شـــرق إنكلتـــرا حيث تعرف حضارتهم آثارياً بحضارة أيلسفورد – سوارلنغ- للقرن الأول ق.م

وحكم رجل واحد وهو هود ديفيشياكي يعض القبائل البلجيكية على كلا الجانبين من القنال الإنكليزي بعد مضي حوالي جيل واحد على وفاة قيصر.

وقد دون قيصر الأواصر الوثيقة بين البلكية الإنجليزية والفرنسية والتي تجلت بعدة طرق فقد استخدم اسم الأثريين على سبيل المثال اسماً قبلياً على كلا جانبي القنال كما أن أقدم العملات (من الذهب) كانت من الأنواع نفسها في كــلا المنطقتين. واشتركت القبيلتان بفخار معمول بالدولاب وبــنفس شــعائر الــدفن (الحرق في جرار) وبضرب جديد من التحصين عرف بفيكامب Fecamp نسبة إلى موقع في بيكاردي تميز بخندق واسع مــسطح القعــر واســتحكام محــدد المقدمــة وقد تطور التمدن تطوراً سريعاً تحت حكم السلالات البلجية. وبحلــول الغزو الروماني في القرن الأول للميلاد كانت قد تكونت بعض المــدن الــشبيهة بالدويلات.

بورتوهورميكا:

موقع صغير في ساحل البحر الكاريبي في كولمبيا فيه تراكمات طبقيــة تحوي فخاراً ويوجد الفخار المخفف بالرمل ذو التحززات الخطيــة العريــضة والزخارف الأبلكية في المستويات العليا فوق الطبقات التــي تحتــوي بالدرجــة الأساس على الفخار المخفف بالألياف، وقد أرخ المستوى الذي تلا أقدم مستوى في الموقع بـــ 3090 ق.م وهذا يعد أقدم تاريخ للفخار في العالم الجديــد فمــن الناحية التابيولوجية يعود فخار فالديفيا فــي إكــوادور إلــى حــوالي (2700-1500ق.م) وفخار رانجو بيلودو في فنزويلا إلى حوالي 2820 ق.م. والفخــار المخفف بالألياف من جزيرة لتولنغ في فلوريدا وجورجيا إلى حــوالي 2500-2000 ق.م إضافة إلى أنواع أخرى من الفخار المبكر وقد تكون امتــداد لنــوع الفخار الموجود في المستويات المبكرة لبورتوهورميكا.

بوشية دي برث (1788 – 1868):

ولد في ريتل بفرنسا وقد أظهر في سن مبكرة اهتماماً شديداً بعلوم الآثار والجيولوجيا. وفي عام 1837 م اكتشف فؤوساً يدوية باليولينية (سماها الفؤوس الطوفانية الأولى) في منشكور ومولان – كينيون بالقرب من ابفيل وقد ظهر أول بحث له في 1838 – 1841. كما نشر بحث آخر له عام 1847م. وكـــان فـــي بادئ الأمر يعتقد أن هذه الفؤوس اليدوية قد صنعها الناس الذين كانوا موجودين أيام الطوفان (إنسان الطوفان) غير أنه تحقق فيما بعد أنه حتى إذا كانت الجداول قد نتجت عن حدوث طوفان واحد فان الإنسان الذي صنع الأدوات لا بد أنه كان موجوداً قبل ذلك الوقت (ولذلك سماه إنسان ما قبل الطوفان) وأنه كان معاصـــراً للحيوانات المنقرضة.

ولم يكن بوشية دي برث أول من اكتشف أن أقدم إنسان علـــى الأرض يمكن قياسه بوحدات العصور الجيولوجية، إذ أن هذه الحقيقة قد كشفت عنها في الواقع قبل ذلك بحوالي نصف قرن غير أنها ظلت مجهولة فعـــلاً وبـــذلك فإنـــه كـــان أول من نشر هذا الرأي ووجه أنظار العالم العلمي إليه بصفة عامة.

وقد استقبلت الأكاديمية الفرنسية هذا البحث استقبالاً سيئاً للغاية على أنه أجريت كشوفات مماثلة في سانت اشيل عام 1854. إلا أن الموقف لم يبدأ فـــي التحسن إلا بعد ذلك بخمس سنوات عندما قامت مجموعة من العلماء البريطانيين بزيارة مشتركة للموقع، إذ ما أن نشر برث استنتاجاته حتى هاجمتها الأكاديمية الفرنسية للعلوم على الفور، لكنه تحمل عبء هذه المعارضات ويرجع الفـــضل إليه أساسياً في الاعتراف بأن أصل الإنسان أقدم بكثير جداً من مجرد الأربعـــة الآلف سنة حسب الاعتقاد والسائد في ذلك الوقت، كما يرجع إليه إلـــى خلفائـــه

الفضل في فتح كل حقل علم الآثار الباليولينية وعلم الحفريات اللذين يستدل منهما على تقدير الأعمار.

بوغازكوي:

قرية تركية في الأناضول توجد بالقرب منها الآثار الضخمة للمدينة الحثية الشهيرة المحصنة خاتوشاش. وتمتد خاتوشاش على كلا جانبي أخدود جبلي وترتفع بانحدار إلى تل ذي قمة مستوية تتوجه آثار القلعة القديمة التي يسميها الأتراك بييكال، وتطل من الناحية الشمالية على واد فسيح مزروع وقد جعل منها الملك الحثي خاتوشيل الأول عاصمة له في منتصف القرن السادس عشر ق.م. غير أن نمو الإمبراطورية الحثية تبين أن المدينة الأصلية صغيرة جداً لهذا الغرض. ويبدو أنه في القرن الرابع عشر ق.م في عهد الملك شوبيلوليوماثر أقيمت تحصينات جديدة على شكل هلال على بعد أكبر من المدينة نحو الجنوب وبذلك زادت رقعة المدينة إلى اكثر من 300 فدان ولا تزال بقايا هذه الحصون تشعر الزائر بقوتها البنائية الضخمة. فقد شيدت الأسوار بكتل كبيرة من الحجر المركبة بعضها ببعض بدقة بينما ملئت المسافة بين الجدار المزدوج للسور بالدبش وقد أقيمت هذه الأسوار على سد ترابي وبرزت منها أبراج على مسافات متساوية بكل طولها. ومن الخمس بوابات في السور الجنوبي ثلاث أطلقت عليها أسماء (محارب) و(أسد) و(بوابة أبو الهول) كما ذكر في النقوش المحفورة التي تزينها.

ومن أضخم الآثار الباقية في المدينة أطلال أكبر معابدها الذي أقيم في وسط فناء مستطيل، وأحيط بمجموعة من المخازن والمستودعات، وثمة أيضاً بقايا أربعة معابد أصغر شيدت بنفس التخطيط العام. والمباني الأخرى التي أمكن التعرف عليها من آثار هذه المدينة سلسلتان من المخازن في القلعة وقد ضمت

إحداهما العشرة آلاف لوح التي اكتشفت في مطلع القرن الماضي. والتي كانت جزءاً من السجلات الملكية وكان لها الفضل الأكبر في دراسة تاريخ الحثيين.

بومبي:

مدينة رومانية تقع عند أقدام فيزوف في إيطاليا يغطيها الرماد البركاني نتيجة للثوران الذي حدث في 79م. وكانت المدينة في الأصل مركزاً تجارياً وميناء، وقد أظهرت دراسة لخطط المدينة كيف نمت الثورة الصغيرة للمستوطن الأصلي ربما في وقت مبكر، يرجع إلى القرن الثامن ق.م. إلى أن صارت مدينة كاملة تبلغ مساحتها 160 فداناً (65 هكتاراً) في عصور الإمبراطورية الرومانية. وعثر على الموقع في عام 1748م. وقد أبانت التنقيبات اللاحقة، اكثر من ثلثي المدينة وأهم طور في تاريخ المدينة هو طور استيطان الساميين منذ القرن الخامس ق.م الذي يتميز عند حلول القرن الثالث ق.م بالتأثيرات الهلنستية القوية. ولا سيما في الميدان الرئيس والأبنية العامة (المسرح والحمامات) وباستخدام التصاميم الهلنستية على الرسوم الجدارية في المنازل الشخصية.

وقد قام القائد الروماني سولا بمحاضرة بومبي في 89 ق.م وصارت مع بقية منطقة كامبانيا المحيطة بها تحت سيطرة روما، وشيدت ضاحية جديدة (مستعمرة عسكرية) إلى جانب المدينة القديمة، وأصبحت المنازل أكثر رومانية في الأسلوب. وتم تميز الأساليب الرومانية الأربعة المستخدمة لزخرفة الجدران الشاخصة في بومبي وقد دمر بركان ثار في 62م أجزاء من المدينة وهذا يعني أنه كان هناك إعادة عمران واسعة النطاق وفق النمط الإمبراطوري الروماني قبل الكارثة الأخيرة.

بونامباك:

موقع صغير من واقع مايا Maya في الفترة الكلاسيكية المتأخرة في ولاية جياباز حوالي 25 ميلا (40كلم) من ياخجيلان yaxchilan على طول شبكة تصريف نهر أزوما سينتا ويشتهر بالرسوم المتعددة الألوان الفريدة على الجدران والسقوف المقببة لبناية صغيرة مؤلفة من ثلاث حجرات لا تزال باقية. وهذه الجداريات من أكثر الصور اكتمالاً التي تقدم وصفاً حياً لحياة مايا. فهي تظهر حشداً من النبلاء واقفين أمام حاكم، الذي يقوم بدوره بعرض طفل لهم، ومشهداً للمعركة اتهام، وتعذيب السجناء (أو العبيد) وهناك مشهد سلب ورقص حول ما يبدو أنه مذبحة بشرية وأوركسترا منظمة في أغطية رأس رائعة تعزف على تشكيلة من الآلات الهوائية وآلات النقر. إن هذه الرسوم النادرة تتيح لنا بيانات اثنوغرافية نفسية ومعلومات دقيقة عن التركيب الاجتماعي لمايا وطراز الملبس وأنواع المواكب الاحتفالية والنشاطات اليومية.

بونج – توك:

في هذا الموقع على نهر كانبورى في تايلاند على بعد حوالي أربعين ميلاً من بانكوك كشف عن أساسات لعدد من الأبنية وتماثيل بوذا في أسلوب جويتا، وأيضاً على تمثال برونز لبوذا قيل إنه ينتمي لمدرسة أمارافاني ربما بين القرنين الثاني والرابع الميلادي، ولكنه قد يكون متأخراً عن ذلك التاريخ، وتماثيل مبكرة مشابهة متأثرة بالفن الهندي قد وجدت أيضاً في مسى تب على نهر تام ماك وتؤرخ فيما يحتمل بين القرنين الخامس والسادس الميلادي. كما وجد أيضاً في بونج– توك مصباح برونز روماني وصف بأنه من النوع الهرقلي من القرن الثاني الميلادي ولكنه قد يكون متأخراً عن ذلك، وربما يكون قد وصل تايلاند كصادر ثانوي من الهند، ولا يستبعد أن تكون البعثة المشهورة إلى الصين

من موسيقيين ومشعوذين من روما في 120م. أو البعثة التي أطلقت على نفسها البعثة الرومانية من ماركوس اوراليوس عام 166م. قد تركت هـذا المـصباح دليلاً على مرورها.

بيردستون:

مثقال حجري مصقول يدعى كذلك (حجر الراية) و(حجر القارب) يوجد فـي حـضارة التقليـد القـديم Archaictradition (8000– 1000 ق.م) والحضارات الأخرى اللاحقة في ايسترف وود لانغد– لأمريكا الشمالية. ولعلها كانت ترتبط بعصي الرمي أو الاتلات لزيادة الوزن والرفع وتتضمن الأشـكال المتميزة جداً –(لبيردستون)– الطيور– والقوارب وأشكال أشبه بالراية، ولعـل حجارة القوارب كانت تربط بعصي الرمي في حين كانت حجـارة الرايـة ذات مقابض.

بيزنطة:

كانت بيزنطة أصلاً مستعمرة إغريقية على مدخل البحر الأسود حيـث شيدت عليها بعد ذلك مدينة رومانية نموذجية وتعود أهم البقايا الآثرية إلى الفترة الرومانية المتأخرة حيث أعيـد تـسميتها (القـسطنطينية) لتـصبح العاصـمة الإمبراطورية لقسطنطين.

وتقع بقايا العصر الإمبراطوري جنوب مركز المدينة الإغريقية السابقة. إن أسوارها التي تعطي المدينة مساحة أعظم من تلك التي لروما ذاتها التي بناها تيودوسيوس الثاني (408–450م) لهي من بين أفضل الحصون القديمة الباقية في أي مكان كما يعرف هناك كذلك عدد من كنائس القرن الرابع من بينهـا كنيـسة قسطنطين الرسوليه. وكنيسة ايرين والكنيسة العظمى التي أصبحت فيما بعد أيـا صوفيا كما أعاد بناءها جوستينيان في القرن السادس.

البيزنطيون:

حضارة يمكن أن تعود إلى 330م عندما قـام قـسطنطين الأول بنقـل عاصمة الإمبراطورية إلى بيزنطة Byzantium التـي سـميت فيمـا بعـد باسطنبول. وقد سقطت الإمبراطورية عندما احتل الأتراك المدينة في عام 1453 لكن تأثير اسطنبول من الناحية الفنية ظل قائماً في اليونان والبلقان وروسيا إلـى وقت طويل فيما بعد. وقبل منتصف القـرن الخامس فإن حضارة بيزنطيـة لا تكاد تميز عن الحضارة الرومانية. لكن تحت حكم جـستينيان الأول 527-565 ازدهرت إلى حضارة متميزة وهي مدينة بذلك إلى كل من التقليـدين الـشرقي والغربي. وقد أظهر البلاط التألق والتعقيد السياسي والمكابد والطقوس الدقيقة وقد انتشر التأثير البيزنطي خارج نطاق مركزه في آسيا الصغرى واليونان والبلقان الغربية إلى أن وصل إلى أوروبا الغربية وآسيا.

وكانت بيزنطية أساساً دولة نصرانية احتفظت بديانتها على الرغم مـن الفتوحات الإسلامية في فلسطين وسوريا وأفريقيا الشمالية من خـلال القـرنين السادس والـسابع للمـيلاد فاحتفظـت بالقـانون والآداب الرومانيـة والثقافـة الإغريقيـة، كما أن سقوط القسطنطينية في عام 1453 أدى إلى وصول كثيـر من المخطوطات إلى الغرب مما أعطى زخماً لأحياء المعرفة الكلاسيكية التي ارتبطت بعصر النهضة، وفي أثناء فترة العصور الوسطى كانت القـسطنطينية حلقة وصل بين الشرق والغرب تنتج السلع الترفيهية وتؤثر على أساليب الفـن وعبر مسافات طويلة تصل إلى إنكلترا واسكندنافيا، وكانت تعرف في أوروبـا الشمالية مايكلكارد Mikelgaarde أي المدينة العظيمة.

ولم تبق أية منازل خاصة من الفترة البيزنطية (على الرغم من أنه قد أشير إلى أن بعض البنايات التي تستخدم كمخازن على ضفاف القرن الذهبي في القسطنطينية هي من البنايات البيزنطية المتأخرة والهيكل المدني الوحيد الباقي على سطح الأرض في القسطنطينية هو ما يسمى (بيت جوستنيان الذي يعود إلى القرن الثامن للميلاد. ومن القصور الباقية التي شيدت لأ باطرة الباليولون يعرف الآن (تكفور سراي) و(القصر العظيم) الذي يسبقه قدماً كان قد نقب جزئياً ووجد أنه قد آل إلى سقوط لا يمكن معه ترميمه بحلول القرن الثاني عشر. وكانت بيزنطة تقريباً حصناً منيعاً يتعذر اختراقه واحتلت في العصور الوسطى مرة واحدة فقط من قبل اللاتين في عام 1204م بيد أن الدفاعات مع ذلك لم تكن وافية إذا ما قورنت بتلك للعالم الإسلامي على الرغم من أن أسوار المدينة التي بناها تيودوسيوس الثاني في القرن الخامس للميلاد (لتحل محل الأسوار السابقة لقسطنطين) لا تزال قائمة مع العديد من الترميمات المتأخرة كما شيدت (البوابة الذهبية) التي تعود إلى القرن الخامس للميلاد على غرار مدخل النصر حسب أقواس النصر الرومانية كي تكون بمثابة عمل دفاعي وكان نظام إسالة للماء معقداً ومتطوراً.

ويأتي أعظم إسهام بيزنطي في مجال العمارة والفن. والفن البيزنطي شكلي وهيري (متعلق بشكل الكتابة الهيروغلوفية لكنه أبسط منها) ورسالته روحية. وقدا أتقن المعماريون البيزنطيون القبة كما استعاروا من كل من الرومان والإيرانيين تقاليد البناء لتطوير الأسلوب المتميز الذي بلغ أوجه في بناية (آياصوفيا) في القسطنطينية (532-537م) ومن الكنائس البيزنطية الكبيرة الأخرى: كنيسة القديس سيرجيوس وكنيسة القديس آيرين (532م) وكلتاهما في القسطنطينية وكنيسة القديس يوحنا في الفيسوس.

ولعل الأعمال الفسيفسائية تمثل قمة إنجاز الفن البيزنطي، وقد انحدرت الفسيفساء البيزنطية من الفسيفساء الرومانية، لكنهـا كانـت تـستخدم لزخرفـة الجدران والسقوف أكثر من الأرضيات . وكان نطاق المواد المستخدمة للقطـع الصغيرة أعظم. وقد أعطى الزجاج المذهب خاصة تأثيراً فخماً للخلفيات ولـم يبق من الفسيفساء إلا القليل في القسطنطينية إلا أن بعضاً من أفضلها موجود في رافينا بإيطاليا حيث بلغت أوجها في زمن جوستينيان، وأشهر الأعمال الفسيفسائية من رافينا هي تلك الموجودة في كل من كنيسة القديس أبولينير والقديس فيتـال والعاجيات هي الأخرى مشهورة وتتضمن العاجيات البارزة عاجية أياريريني في متحف اللوفر بباريس وفيرولي كاسكست في متحف فكتوريا والبرت بلندن ومن بين الفنون الصغرى اللوحات النسيجية المزدانة بالصور التي وصلت إلى أوروبا وتأتي إحدى أفضلها من قبرشارلمان في آشن. ومن الجدير بالملاحظـة أيـضاً الأعمال الفضية (التي عثر على بعض منها في مقبرة السفن ستن هو بـإنكلترا والفخار الذي غالباً ما كان يزجج وقد وصلت إلينا كذلك المينا والأعمال المعدنية الزخرفية الأخرى.

بينين:

مدينة بينين في جنوبي ناجيريا، واحدة من أكثر المواقع المعروفة شهرة في إفريقيا بسبب الأدوات المعدنية الرائعة التي أنتجها حرفيو آيـدو المحليـين والتي وضعت أمام أنظار العالم الغربي عند نهاية القرن الخامس عشر للمـيلاد بواسطة التوسع البحري البرتغالي على الرغم من أن ندرة البرونزيات قد عرف لأكثر من 400 سنة فإن معرفتنا بالمجتمع الذي أنتجها واقتصاده الضمني محدود جداً فلا يزال لا يعرف متى بدأ صـب البرونـز، ولا منـشأ المـواد الأوليـة الضرورية فمن المعروف أنه لا يمكن عمل البرونـز مـن دون النحـاس، وأن

القصدير ليس موجوداً في جنوب نيجيريا، فلا بد لبينين إذن من أن تكــون قــد انشغلت بتجارة أجنبية واسعة في وقت مبكر.

ويوحي التقليد الشفوي أن شعوب أيدو في بينين كانت قد أقامت نظامهــا السياسي المتميز، وعادتها قبل القرن الرابع للميلاد، كما أن الــشواهد الآثاريــة المحدودة لا تفند هذا. وحتى عام 1977 لم يعمل في بينين إلا خمسة آثــاريين. وقد نفذ أول تنقيب علمي في عام 1954. إن بدايات التعاقب الآثاري المبنية على نظام الطبقات وتحديد التاريخ بوساطة فحــص الكــاربون المــشع والأشــياء المستوردة ذات الأصل الأوروبي متوفرة الآن. وتوحي أنه بحلول القرن الثالــث عشر للميلاد كان هناك مسبقاً استيطان لا يستهان به في بينين على الرغم من أن المنطقة كلها لابد أنها كانت قد استوطنت منذ 3000 سنة ق.م في الأقل.

كذلك أتاحت التنقيبات الأخيرة مجموعة كبيرة مــن الفخاريــات التــي يمكــن أن تستخدم في المستقبل قاعدة لتحديد تاريخ مواد آثارية أخرى. والــى جانب الفخار كانت التنقيبات قد أسفرت عــن أعــداد كبيــرة مــن الخــرزات البرونزيــة المعمولة من المعدن إلى جانب قطع من قماش القطن الذي ربما كان من صنع محلي أيضاً.

وكانت تستخدم طريقة الشمع المفقود في صب المعادن لصنع الأدوات البرونزية المشهورة ولعلها دخلت إلى بينين من دولة آيف المجاورة الاقل منهــا شهرة. وكان صب البرونز قبيل وصول البرتغاليين. وبسبب صعوبة الحــصول على المواد الخام الضرورية حيث كانت تنتج الــرؤوس المنحوتــة للأضــرحة الملكية بيد أن وصول البرتغاليين زاد من توفر النحاس والنحاس الأصفر بشكل كبير بحيث ازداد إنتاج المواد من البرونز المسبوك وفي الوقت نفسه تم إدخــال

العناصر الرئيسة غير الأفريقية. ولكنه ليس هناك على آية حال شـك فـي أن البرونز فبي بينين من حيث الأصل ذات الإلهام ومهارة المحليين.

تاكسيلا:

تعد تاكسيلا لأسباب مختلفة أشهر مدن الهند القديمة وتقع على ما كـان منذ الأزمنة الأخمينية فصاعدا الطريق الرئيس إلى شمال الهند، وتبعـد نحـو أربعين ميلاً شرقي السند. وكانت تنافس بوشكالاواني كالمدينة الرئيسة في قندهار وقد ذكرت تاكشاسيلا، وهذا هو الاسم الهندي. في (الجاتاكاس) المركز للعلـوم ورغم أنها تذكر في الحديث عادة بأنها جامعة إلا أن الدراسة بهـا لابـد أنهـا كـانت على النمط المتبع في مدارس الفلاسفة الإغريق أي مجموعات من الطلبة تتنافس وكان الشبان يترددون على المدينة بصفتها المدينة التـي يعـيش فيهـا الحكمـاء حيث ينشرون علمهم، ويظن أن بانيتي النحوي السنسكريني العظيم قد التحق بهذه الفصول.

ويظهر أن بوكو ساني ملك تاكشاسلا ومعاصر لبيمبيسارا (حوالي 500 ق.م) كانت شخصيته تاريخية في تلك المدينة وأشوكا عندما كـان وليـاً للعهـد أرسله أبوه بندوسار لإخضاع ثورة نشبت هناك كما توقف فـي هـذه المدينـة الإسكندر الأكبر أثناء غزوه للهند ليريح جيشه ويستقبل رسل القبائل ورغم أنهـا قد ضمت بين عام 175 و 75 ق.م ضمن مملكة تابعة لملوك هنود – اغريقيين مختلفين إلا أن سمتها لم تتغير إلا تغيراً بسيطاً تحت حكمهـم. وعنـدما كانـت خاضعة للقرنين قرنتها الأسطورة بزيادة سانت توما الرسول بدعوة من جونـد وفرنيس وبزيارة أبولونيوس من بلدة تيانا بدعوة من فراوتيس. ومن الواضح أن الروايـة قرنت أسماء كثير من الرجال المشهورين بتاكسلا. وأطلال ثلاث مدن

وأديرة عديدة تغطي تاريخ تاكسيلان من حوالي 420 ق.م إلى 500م. وأقدم هذه المواقع هو المعروف باسم تل بهيـر وتنقـسم آثـاره إلـى أربعـة مراحـل. والمرحلتـان الأخيرتان منها – حوالي 200 –70ق.م. ومن الواضح أنها تتداخل مع المراحل الثلاثة الأولى للمدينة الجديدة المجاورة التـي تعـرف الآن باسـم سركاب. وكل ما اكتشف يؤيد هذا الاستنتاج، وخبيئات محتوية على عملة خاصة بفيليب أريديوس المقدوني وديودتوس الثاني من بأكثيريا وجدت في تـل بهيـر ضمن مجموعة أثرية توصي بانتهاء هذه المراحل الثلاثة حوالي 170ق.م عندما كان الجنود الإغريق قد حظوا بمركز على السند وقد وسع أزيس الأول سركاب وحصنها حوالي 55 ق.م وأضحت ساكا باهلاوي مدينة لها بعض الحجم والثروة والأهمية. وأخيراً وقعت في يد قبيلة أخرى من أواسط آسـيا هـي الكوشـان والطبقات الثلاثة العليا مـن السبع طبقات الأثرية وهي في معظمهـا كوشـانية تصل بحياة المدينة حتى حوالـي 100م وفي وقت مبكر ما قبل ذلـك التـاريخ تأسست مدينة جديدة محصنة تقريباً في سرسوخ ربما أسسها ريماكادفيسيس قبل نهاية حكمه.

وبالقرب من هذه المدن يقوم معبد جانديال وهو مبنى غامض له سـمات إغريقية منها عمودان أيونيان وأشنويا ذراما وأجيكا وهي تحفة بوذيـة ضـخمة محيط بها ديز وديرجوليان. وأديره موهرا مورادو الفنية بالنقش البـديع وهـذه المجموعة كلها قد انتهت فعلاً بالتدمير إبان غزو قبائل الهون البـيض حـوالي 460م. وأعمال التنقيب الواسعة التي قام بها سيرجون مارشال قد كـشفت عـن عدد ضخم من الأشياء. جواهر وأدوات منزلية تساعد على إماطة اللثـام عـن نواحي نشاط الحياة في تاكسيلا القديمة.

التاميرا:

تقع التاميرا في إقليم سانتاندر بشمال إسبانيا وهي أشهر بل في كثير من الوجوه أهم كهف ملون من العصر الحجري القديم. وقد اكتشفت الرسومات الملونة كلها في قطاع واحد بالكهف عام 1879م. ولو أنه لم يعترف بصفة عامة بأصالتها حتى عام 1902.

ويعني اسم التاميرا (المنظر العالي) إذ يقع هذا الكهف في حافة هضبة في منطقة الأحجار الجيرية التي تقع بين البحر وجبال بيكوس دي أوروبا التي تقع نحو الغرب على امتداد سلسلة جبال بيرنية وفي اليوم الصحو يمكن مشاهدة الجبال من الكهف وفي خلال كل العصر الحجري القديم وخصوصاً في مراحله الأخيرة كان الجو في منطقة التاميرا أقل قسوة منه في مناطق السهول أو في هضاب فرنسا كما توافر صيد الحيوانات في البر وصيد الأسماك من الأنهار وخليج بسكاي. وكانت كل الظروف ملائمة لازدهار حضارة بالبولينية.

ولكشف هذا الكهف قصة. ففي عام 1868 أدت بعض التحركات في التربة والصخر إلى ظهور المدخل. وفي عام 1878 زار معرض باريس أحد ملاك الأرض من هواة الآثار ممن كانوا يعيشون بالمناطق المجاورة للكهف هو دون مارسيلينودي سوتولا. وقد شمل معرض باريس المكتشفات الأثرية الجديدة في فرنسا واسترعى انتباهه منها ما حواه المعرض من شواهد من حضارات الصيد المبكرة على الأخص الآلات والأسلحة المصنوعة من الحجر التي وجدت في المآوي الصخرية في دوردون وقد دلت هذه الآثار على أبعاد جديدة في تاريخ الإنسان فلما عاد دون مارسيلينو إلى موطنه الإقليمي بدأ

يجـــوب الكهوف المحلية –وكان هناك عدد وافر منها – بنظرة فاحصة وشغف جديد.

وكان دون مارسيلينو قد زاد كهف التاميرا زيارة عـــابرة دون تـــدقيق عـــام 1875 قبل زيارته لمعرض باريس ورأى فيه رسومات بخطوط ســـوداء لكنها لم تثر في نفسه انتباها في ذلك الوقت بأنها من عصر ما قبل التـــاريخ أو بأن لها أهمية خاصة غير أنه عندما عاد من باريس بدأ في إزالة الأثرية التـــي كانت تملأً مدخل الكهف. ولو أن تقارير اكتشاف الصور الملونة بـــالكهف لهـــا طابع أسطوري غير أنه يبدو مؤكداً أنه بينما كان دون مارسيلينو يقوم بالتنقيـــب كانت معه ابنته الصغيرة وكانت تجلس تحت سقف من الحجر الجيري وإذ ظنت أنها رأت ثيرانا ملونة على الأجزاء البارزة من الصخر فوق رأسها وهي تصيح (تورسوا تورسوا) أي ثيران – ثيران– وهي حيوانات يخشاها الطفل الإســـباني وقد وصف والدها الصور في مقال سماه مذكرات مختصرة عن بعض أشياء من عصر ما قبل التاريخ في إقليم مانتاندر ونشره عام 1880 وذكر فيه اعتقاده بأن الصور الملونة لابد وأن تكون معاصرة للأدوات التي عثر عليهـــا فـــي مـــدخل الكهف.

والحيوانات التي على شكل ثيران هي في الواقع مـــن نـــوع البيـــزون (الثـــور البري) الملون بعدة ألوان ويغلب فيها التلوين بـــالمغرة الحمـــراء مـــع التظليل بثاني اوكسيد المنغنيز الأسود. وكان البيزون حيوان الصيد الرئيس فـــي الممر الساحلي الرطب الزاخر بالغابات أسفل الجبال وقد صورت بالكهف أيضاً حيوانات قليلة أخرى منها غزالة حمراء خنزير بري في شكل طبيعـــي وهمـــا نوعان آخران من حيوانات مناطق الغابات الرطبة وقد أصبحت التـــاميرا أمـــراً عجيباً بل سراً غامضاً لفترة وجيزة ولم تكن الآراء في بادئ الأمر تـــستند إلـــى أدلة كافية. وصدت معظم الأثرين باليونتولوجيا فرنسياً معروفاً أذاع تقريراً بأن

هذه الصــور الملونة ليست من العصر البــاليوليني ولا حتــى مــن العــصر النيوليني، ونسبها على اختلاف أنواعها إلى طلبة الفن، وفرق الجيش الروماني بل أن دون مارسيلينودي سوتولا نفسه شك في أن تكون يد فنــان حديثــه قــد صورتها تقليداً للقدم وبالتالي تردد في إذاعتها وتقديمها لجمهور العلماء. ومــات دون مارسيلينو قبل أن تثبت اكتشافات لاحقة صحة آرائه واستنتاجاته الأصلية.

وقد أهملت إلى حد كبير صور التاميرا حتى السنوات الأخيرة من القــرن التاسع عشر. ثم وجدت في عام 1895 رسومات لحيوانات لاشــك فــي أنهــا ترجــع إلى العصر الباليوليني عندما فتح وحفر الكهــف الفرنــسي (لامــوث) خارج منطقــة ليزايزي Leseyzies وتتابعت الاكتشافات بعــد ذلــك بــسرعة كبيرة. ففي كهف مارسولا وجدت في عام 1897 صور ملونة لحيوان البيــزون كما كشف عام 1901 في كهف فونت دي جوم علــى الــصور الــشهيرة ذات الألوان الحية لحيوانات الرنة والمامون والبيزون (غير أن هــذه الــصور قــد أصبحت الآن باهتــة جداً). ولقد دفعت هذه الاكتشافات كلا من الآثاريين أميل كارنيلاك من المدرسة القديمة وهنري بربي من المدرسة الحديثة إلــى زيــارة التاميرا وكان ذلك عام 1901وقد تحققا من عمر وطبيعة الصور الملونة التــي انتشرت على السقف المنخفض للكهف.

وقد تكاثرت في كهف التاميرا صور الحيوانات على مر العصور غيــر أن أبدع هذه الصور، -وهي الموجودة في قطاع ضحل من الكهف- ترجع إلــى العصر المادليني وتنتمي إلى آخر مرحلة من مراحــل فــن صــيادي العــصر الحجري القديم وهذه المرحلة هي اضمن وأتقن مراحل هذا الفن ولو أنها ليــست اكثر حيوية، وأبقار البينرون وثيرانها ملونة هنا فوق رسومات تمهيدية أي بعــد تخططيها أولاً بخطوط محفورة على حذبات بارزة في الحجر الجيري.

وان كانت توجد في كل من اسبانيا وفرنسا مواقع كهوف اكثر فطرية واكثر جمالاً وتوجد من العصر الباليوليني رسومات وصور ملونة اكثر حيوية إلا أن التاميرا ستظل تتميز عنها بتفوقها من الناحية التاريخية، وقد ساعدت كثيرا في تطور الآراء عن تقدم حضارة الإنسان. وليس هناك بين الكهوف الملونة التي كشف عنها حتى الآن من منافس للكهوف التاميرا في غناء في العصور و – الألوان سوى كهف لاسكو.

تحديد التاريخ بواسطة الكاربون المشع:

يعد فحص الكاربون المشع بالنسبة لعلماء الآثار أهم نتيجة من نتائج علوم الذرة. وقد تم تطبيق تحديد التاريخ بهذا الأسلوب لأول مرة في عام 1946 عالم الفيزياء الأمريكي ويلاردلببي. ويحتوي الكاربون على عدد من النظائر المشعة التي يكون واحد منها كاربون (14) أو الكاربون المشع. يستخدم لتحديد التاريخ وينتج هذا النوع من الكاربون في الطبقات الجوية العليا بوساطة أشعة كونية ويتأكسد إلى ثاني اوكسيد الكاربون غير المشع في الجو. عندئذ تمتص النباتات كاربون 14 في عملية التمثيل الضوئي ثاني أوكسيد الكاربون فيدخل عندئذ في كل المواد الحية وعليه فهو موجود في كل المواد العضوية التي في الإمكان تحديد تاريخها لأنها لا تمتص أية مواد عضوية أو كاربون جديد بعد مماتها حيث تبدأ نظائر الكاربون المشع بالتفسخ. وهكذا فبالإمكان مقارنة كمية الكاربون المشع الباقية في نموذج مع نسبته الثابتة في كاربون مادة حية بعد الانبعاثات الاشعاعية. ويتم تقدير عمر التفسخ بـ (النصفي الحياة) والنصف الأول (الرقم المستخدم عادة هو 5730 ± 4 يمثل الزمن الذي يستغرقه

كـــاربون 14 للتفسخ وهو نصف الكمية الأصـــلية. للتـــواريخ عـــادة ب B p بالإنكليزية حيث تعني before the present أي قبل الحاضر هو 1920م.

ويعد الخشب افضل المواد التي يمكن تحديد تاريخها بفحص الكـــاربون المشع (ويفضل أن يكون على هيئة الفحـــم النبـــاتي الـــذي لا يتغيـــر تركيبـــه الكيمـــاوي خلال الترسب) والحبوب والشعير والنسيج والجلد. وفـــي الإمكـــان استخدام العظـــام وقرون الوعل إلا أنها غالباً ما تكون ملوثة بالتراب الذي حولها حيث هناك احتمال امتصاصها كاربونا جديداً. وتكفي عادة غرامات قليلـــة مـــن مادة عضوية لأغراض تحديد التاريخ بطريقة كاربون 14 إلا إذا كان النمـــوذج يحتوي على نسبة قليلة من الكاربون (مثلاُ العظام أو قرون الوعل غير المتفحمة) عندئذ يحتاج إلى 100غرام.

ومن المعروف في الوقت الحاضر أنه قد طرأ في الماضي تذبذب فـــي معدل إنتاج الكاربون 14، ومن المحتمل أن يرجع السبب في ذلك إلى تغيـــرات في المجال المغناطيسي للأرض الذي ربما يكون قد أثر علـــى كميـــة الإشـــعاع الكوني التي تصل إلى جو الأرض، ومن المحتمل أن تكون قد طرأت على حجم خزين تبادل الكاربون مثلاً خلال الفترة الجليدية عندما كانت كميات كبيرة مـــن الكاربون محصورة في الماء المتجمد. وقد قلل حرق الوقود المستخرج من باطن الأرض منذ الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر من الإشعاعية فـــي كميـــة الكربون في الجو، بينما أفحمت تجارب الأسلحة النووية منذ الحـــرب العالميـــة الثانية، إضافة كميات من الكربون المشع. لذلك يجب أن يسمح التاريخ الـــدقيق، بوساطة الإشعاع الكربوني لهذه الحالات الشاذة، بحيث تتفق سنوات الكـــاربون المشع مع سنوات التقويم.

وقد أثبت أسلوب تحديد التواريخ باستخدام لحاء الأشـجار أو التـاريخ بواسطة حلقات الأشجار مكانته في تصحيح تواريخ الكاربون –14 المتـأخرة. فعندما تقارن تواريخ الكاربون المشع مع مادة ذات تاريخ مستقل مثلاً من عهـد السلالات المصرية تحصل هناك تعارضات فتظهر تواريخ كـاربون –14 أقـل بعض الشيء من التقاويم التاريخية – لهذا تم استخدام لحاء الأشجار لتـصحيح تواريخ الكاربون المشع لبعض النماذج التي لا تتوفر لها أية تقـاويم تاريخيـة لاسيما صنوبر برسليكون الذي ينمو إلى ارتفاعات عالية في جبـال كاليفورينـا ويعيش لمدة طويلة جداً – غالباً لالاف السنين نتيجـة لظـروف بيئيـة غيـر اعتياديـة وفي الإمكان تحديد تواريخ من هذه الأشجار باستخدام لحاء الشجر أو الكاربون المشع ومن ثم يتم حساب الاختلاف بينهما، حيث يزداد حجم الفجوة بين التواريخ الزمنية وتواريخ الكاربون المشع بازدياد عمر النموذج المـراد تحديـد تاريخه. ولم تلق عملية معايرة تواريخ الكاربون – 14 مع تواريخ لحاء شـجر صنوبر برسليكون قبولا على المستوى العالمي مـن قبـل مـستخدمي طريقـة الكاربون المشع.

تحديد التاريخ في علم الآثار:

إن واحد من الأعمال العظيمة لعلماء الآثار هو إقامة المقاييس الزمنيـة (علم الأزمنة) لإتاحة قاعدة راسخة للتفسير وبسبب هذا. علـى العكـس مـن المؤرخين الذين ينطلقون من دقائق وثائق، فإن الآثاريين قلما يعملون بالمواد التي يمكن تأرخيها مباشرة بدقة وبأقل من المشاكل ولما كانت الأدلة عـن ماضـي الإنسان من المصادر الآثارية على درجة كبيرة من النقص، فـإن الاكتـشافات الجديدة تجبر باستمرار إعادة النظر في التسلسلات الزمنية التي قد أقيمـت بعـد بذل الكثير من الجهد والعمل المضني لتحليل المواد المعروفة.

وقد استنبط الآثاريون عدداً من الطرق مـــن أجـــل الترتيـــب الزمنـــي للمصنوعات القديمة مثل علـــم النمـــاذج الشخـــصية (تابولوجيـــا) والتسلـــسل والتراصف. والتاريخ التعارضي عن طريق الترابط. وقد برهن تطور العديد من الطرق العلمية لتأرخة المصنوعات والودائع التي توجد فيها أن هبه عظيمة لعلم الآثار على الرغم من التعقيدات التي تبرز بين حين وآخر.

إن تأثير طرق كهذه على دراسة ما قبل التاريخ مثل التأرخة بوســـاطة إشعاع الكربون RADIOCARBON DATING وعلم التسلـــسل الزمنـــي لحلقات الأشجار DEDROCHRONOLOHY قد بات أعظم من مجرد جعل التأرخة صحيحة والتقليل من التخمين إلى أقصى حد. إن تطبيق هذا العقد بـــأن أوروبا عصور ما قبل التاريخ المتأخر كانت تعتمد اعتماداً أقل بكثير في تطورها الاجتماعي والفني على بواعث حضارات الشرق الأدنى. كما أدى كـــذلك إلـــى إظهار أن العمارة الدفينة التذكارية كانت قد تطورت في تاريخ أقدم في أوروبـــا الغربية مما هو عليه في الشرق الأدنى.

ويعتمد النابيولوجيا على دراسة وتصنيف المصنوعات بحسب تصميمها فعن طريق مقارنة المصنوعات المتشابهة مع بعضها يمكن جمعها في مجـــاميع سوية وتصنيفها إلى أنواع، ويدعى هنا الإجراء بعلـــم الـــشكل (مورنولوجيـــا) والتصنيف العلمي (تاكسونومي) وغالباً ما تؤدي مقارنـــة الأنـــواع المتـــشابهة بدورها إلى تحديد سلسلة نوع ما في ترتيب خطي بسيط نوعاً ما وهذا يعـــرف بالسلسلة النوعية إن دراسة المسافات التي توجد فيها الأشياء من الأنـــواع التـــي تشكل السلاسل النوعية تمكن الآثارين من تحديد أقدم الأشكال من الناحية النوعية أي منها هي المتأخرة أكثر وهذا هو جوهر الطريقة النوعية. وقد طُـــوّرت فـــي القرن التاسع عشر من قبل عالم الآثار السويدي أوسكار مونتيلوس. وقد كـــان نجاحه في تطبيق هذه الطريقة على دراسة المصنوعات الأوروبية ما قبل التاريخ

بحيث بات نظام تصنيفه يشكل حتى الآن أساس الكثير من الأعمال التي تجـــري اليوم بعد أن مر أكثر من قرن على إيجاده.

أما طريقة التسلسل فقد صممت من قبل عالم المصريات ســير فلنـــدوز بتري PETRIE في أواخر القرن التاسع عشر. في دراسته وترتيبـــه الزمنـــي لقبور ما قبل السلالات في مصر. وقد بات التسلسل الذي أهمله الآثاريون طويلاً يطبق بصورة واسعة في العقود القليلة الماضية ولا سيما نتيجة لتطور الحاسبات الألكترونية التي تسهل بشكل عظيم تطبيق هذه الطريقة وتعتمد الطريقـــة علـــى ترتيب اللقى المغلفة (التجمعات) من المصنوعات في مجاميع الأشياء المدفونـــة سوية (في قبور أو كنوز مثلاً) أو المرتبطة بعضها ببعض في الطبقات الآثارية في مواقع المستوطنات القديمة. وتشبه هذه الطريقة من حيث الجـــوهر طريقـــة تصنيف الأنواع، على أن مجاميع كاملة من المصنوعات ترتب فـــي سلـــسلات زمنية بدلاً من الأشياء الفردية. وتطبيق هذه الطريقة أصعب ويتطلب بـــصورة عامة مساعدة الحاسبات الإلكترونية، طالما أن التحليل يتطلب بـــصورة عامـــة مساعدة الحاسبات الإلكترونية طالما ان التحليل يتطلب مقارنة ربما المئات مـــن المجاميع كل واحدة تحتوي على عشرات الأنواع من المواد الآثاريـــة، الأمـــر الذي يؤدي إلى رقم ضخم ذي تبديلات كبيره لا يحققها إلا الحاسب الإلكترونـــي في فترة زمنية معقولة.

التحليل البترولوجي:

إن استخدام الحجر مادة أولية رئيسة لصناعة الأدوات ووســيلة وحيـــدة تقريباً للقطع في العصر الحجري، يعني أنه متوفر بكثرة للدراســـة مـــن قبـــل الآثاريين وثمة أهمية بالغة للمصدر الذي يأتي منه الحجز، لأنه سيؤثر على نمط التجارة أو المسالك التي كان يطرقها الصيادون في الأزمنة المبكرة في دورتهـــم

الموسمية أو استيطانهم لأرض جديدة. ومن الصعوبة التميّز بين الأنواع المختلفة لحجر الصوان الذي كان من أكثر المواد الأولية شيوعاً فـي أوروبـا. ولهـذا الغرض تستخدم الآن أساليب عصرية في تحليل الأثر والدراسات المجهرية وقد استخدم الحجر الأوبسيدي وهو زجاج بركاني نادر، يوجد فـي منطقـة البحـر المتوسط على نطاق واسع في التجارة في العصر الحجري الحديث وأحياناً قبـل ذلك وقد تم التوصل إلى نتائج عديدة عي التميز بين أنواع الحجر الأوبـسيدي المختلفة من مصادر عديدة، وهكذا أصبح بالإمكـان إعـادة تركيـب الأنمـاط التجارية.

وقد جرى أكثر أنواع التحاليل البترولوجيـة شـيوعاً علـى الفـؤوس المصقولة فبالإمكان انتزاع شرائح صغيرة بواسطة النشر، ومن ثم يقوم علمـاء البترولوجيا بدراستها ونتيجة لهذه الوسيلة تم تشخيص معامل فؤوس عديدة، حيث كانت تعد الأحجار الكبيرة للنقل في بريطانيا وقد تم كذلك اقتفاء أثر توزيعها.

التحليل المعدني:

كان علماء الآثار مدركين بأن الإنسان ما قبل التاريخ كان قـد اسـتخدم سبيكة القصدير– النحاس، ومن ثم البرونز. حتى في بدايات القرن التاسع عشر عندما كان يصار إلى تخطيط نظام المراحل الثلاث (الحجر والبرونز والحديـد) وبما أن الأساليب القديمة للتحليل الكيماوي الرطب كانت تتطلب تعظـيم نمـاذج كبيرة فإنه لم ينجز إلا تقادما ضئيلاً على التحديد الإضافي لمرحلة أولية استخدم فيها النحاس النقي. إلا أن التطبيق الروتيني للأساليب الكيماوية الدقيقة انتج ومنذ 1950 خزيناً من المعلومات الكمية عن تراكيب المعادن القديمة.

وقد باتت طريقة الرسم الطبقي هي الأسلوب الرئيس المستخدم والتي بموجبها نموذج صغير في قوس الإنتاج، طبق منظور له مميزات التراكيب المعدنية التي يتألف منها المعدن المراد تحليله. ولقد تم إنجاز ما يصل إلى 2000 تحليل لمواد نحاسية قديمة من قبل فريق ألماني في شتوت كارن. ويكون البحث عادة عن أحد عشر عنصراً والعناصر هي النحاس والقصدير والرصاص والزرنيخ والفضة والبزموت والنيكل والذهب والزنك والكوبلت والحديد وقد قام العلماء بتحاليل متشابهة في روسيا في موسكو وباكو. بينما حاول فريق آخر من العلماء في فينا ربط المواد البرونزية والنحاسية للعصور ما قبل التاريخية التي اكتشفت محلياً مع تراكيب تعد نموذجية بالنسبة للكثير من خامات النحاس في منحدرات جبال الألب. وإذا كانت محاولات تشخيص مصادر المواد المعدنية لم تنجح بصورة عامة فإنه قد تم جمع الكثير من المعلومات عن أنواع التراكيب المعدنية المستخدمة في العصر النحاسي، نحاساً نقياً للغاية. وأصبح الخلط مع الزرنيخ في الفترات اللاحقة واستمرت هذه العملية إلى العصر البرونزي وكانت خامات العصر البرونزي من الميرينيدم مع بقايا الكبريت والحديد وغالباً ما يتم تشخيص الخامات الرمادية الفنية بنسب عالية من الزرنيخ والإشمد، والعمل جار الآن لاستخدام أشعة X (اكس) لتركيز جزء من الاهتمام على الطريقة التي تتفرق فيها العناصر المختلفة عند السبك.

التحنيط:

هو الأساليب المستخدمة من قبل المصرين للحفاظ على أجساد موتاهم ولقد تبدلت هذه الطرق كثيرا على امتداد التاريخ، وتنطوي على بعض الأعمال الأساسية، استخراج الأحشاء وحفظها على حدة مع تجفيف لحم الجسد بالنطرون وأن المومياوات التي كانت محل أكبر قدر من العناية كانت تدثر

باللفائف وتزدان بالتمائم لحمايتها، كما تغطى بوجوه قريبة الشبه إلى حد ما بوجه المتوفى.

وكانت الشعائر تصاحب كل مرحلة من هذه المراحل وتعود أشهر المومياوات إلى الأسر الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين وقد عثر عليها في خبيئة الدير البحري أو في مقبرة (امنحوتب الثاني)وهكذا فقد وصلتنا مومياوات (تحوتمس الأول والثاني والثالث والرابع) و(امنحوتب الثالث و(سيتي) الأول و(رعمسيس) الثاني وغيرهم. وكلمة مومياء مشتقة من كلمة عربية تعني القار الذي كان يغطي به المومياء وكان يستخدم كدواء. (الموم -كلمة عربية تعني الشمع- والشمع هو موم العسل أو الشحم وغير ذلك مما يدبر على الهيئة المعهودة فيستضاء به) ولم تستعمل هذه الكلمة للدلالة على الجثث المحنطة إلا اعتبار من القرن السادس عشر الميلادي.

تدمر:

وتعرف في اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية باسم بالميرا. وهي مدينة خربة تقع في وسط الصحراء السورية حوالي منتصف الطريق الشمالي الشرقي بين دمشق ونهر الفرات. وجدار المدينة الذي بناه الإمبراطور جستينيان (527- 565م) يحتوي على مساحة يبلغ طولها ميل وربع (حوالي كيلومترين) ويبلغ عرضها خمسة أثمان الميل (حوالي كيلومتر) وهذا الموقع في الواقع أقل من المساحة التي كانت تشغلها المدينة في أعظم أيامها ازدهاراً (في القرن الثالث الميلادي). وهذه المساحة كانت تشمل الثلاثة أبنية الهامة التي تبدو حتى في حالتها المتهدمة من أروع أطلال العالم القديم التي تثير إعجاب الناس ومما يزيد هذه الروعة وقوعها عند سفح سلسلة من التلال الصحراوية التي تنتشر بها المقابر ذات الأبراج كما تسيطر عليها قلعة عربية.

وتدمر اسم قديم جداً، فقد ذكر سكانها في النقوش المسمارية من القــرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد وفي أوائل القرن الحادي عشر قام نجلات بيلاسر الأول ملك آشور بحملة في هذه الجهات علــى الأرمــن الــذين كــانوا يسكنونها. وبفضل موقعها أصبحت مركزاً هاماً على طريق المواصلات التجارية بين الشرق والغرب. فقد كانت التجارة تسير عن طريق الخليج العربي ثم إلــى أعالي نهري دجلة والفرات، ثم تخترق الصحراء بواسطة قوافل الجمال ومعظم التجارة كانت تتكون من الكماليات، فمن الشرق كــان يــأتي حريــر الــصين والأحجار الكريمة لترصيع الحلي. والملابس الفاخرة وبخور جزيرة العــرب. ومن الغرب جاء صوف صور المصبوغ باللون الأرجواني وآوانــي زجاجيــة رقيقة.

وتحت حكم هدريان (117-138م) كانت المدينة قد وصلت إلــى ذروة ازدهارها التجاري كما استكملت معظم مبانيها الرئيسة ولكن أعظم أيامها فــي التاريخ ادخرتها للقرن الثالث الميلادي، عندما أدى ضــعف الرومــان بــسبب غزوات البرابرة في المغرب والصراع ضد محاولي مغتصبي الحكم إلى تــرك هذا المركز البعيد حراً طليقاً ليصبح في الواقع قوة مستقلة فقد حــدث أن صــار أودانيات (أذنيه) ابن أحد العائلات الكبيرة حاكماً على سوريا بأمر الإمبراطــور فاليريان. وعندما هزم فاليريان وقبض عليه ملك فارس سابور الأول عام 260م. هاجم أودانيات الملك الفارسي أثناء تقهقره، ثم بعد ذلك حمل سلاحه حتى جدران العاصمة الفارسية طيسفون على نهر دجلة. وكانت زوجة الحاكم البطــل هــي الملكة زنوبيا وقد اشتهرت بالمثل لشجاعتها العسكرية وعظمتها وعندما أغتيــل أودانيات عام 267تقلدت زنوبيا مقاليد الحكم وتحدت روما وأرسلت حملة لفــتح مصر.ولكن أوريليان الذي عين إمبراطوراً رومانياً عام 270م. هزم قائد زنوبيا

في أنطاكية وحمص وحاصر تدمر نفسها واستولى سـنة 272م علـى المدينـة فقتـل الكثير من أهلها وخربها وأخذ زنوبيا أسيرة إلى روما.

ومن مباني تدمر المهيبة حتى في خرائبها معبد بعل وممـر الأعمـدة العظيم بالشارع الرئيس والقوس التذكاري بـه، والمقـابر ذات الأبـراج علـى المنحدرات المجاورة يقوم المعبد داخل فناء مسور ومرصوف مساحته حـوالي 250 ياردة مربعة وفي الجوانب الشمالية والجنوبية والشرقية للفناء توجد بواكي يحملها صفان من الأعمدة الكورنثية وفي الغرب توجد بوابة مثلثة يؤدي إليهـا درج عريض. ويوجد مدخل المعبد نفسه في أحد الجوانب الطويلة الغربية للفناء كما يوجد هيكلان عند النهايتين الجنوبية والشمالية ويمتد من المعبد فـي اتجـاه شمالي غربي طريق رئيس تقوم إلى جانبيه باكيتان عظيمتان كانت تقع خلـف كل منهما في الأصل جدران مستمرة وكانت هذه الجـدران والأعمـدة تحمـل شرفات مرتفعة فوق منسوب الشارع. وحوالي منتصف كل عمود كان يوجد رف منحوت كان يحمل تماثيل برونزية لمدنيين ممتازين. كما يتضح ذلك من النقوش العديدة التي بقيت لنا. وفي النهاية الشرقية للطريـق لا تـزال تقـف أجـزاؤه الرئيسـة سليمة.

أما المقابر ذات الأبراج التي تنفرد بها تدمر فكل منها يتكون من عـدة طبقات وحول جدرانها توجد صفوف من المقاصير صمم كل منها ليتقبل جثماناً ينتمي إلى العائلة التي تملك الأثر. ومن هذه المقابر على الأخص ومن غيرهـا من المقابر أمكن الحصول على التماثيل المنحوتة في نقش بارز وهـي تمثـل صوراً للمتوفين وللآلهة أيضاً ومناظر دينية وهي أفضل ما بقيت من فن تـدمر. وتلك أعمال بلغت مستوى رفيعاً من الكمال في أسلوب خاص بها جمع فيه بـين تأثيرات الشرق والغرب. وتصحبها عادة عبـارات منقوشـة باللغـة الآراميـة ومكتوبة بصيغـة محلية من الأبجدية.

ترا ـ كيو:

تقع تراكيو جنوب تورين في وسط فيتنام ولم تبق أية مبان في هذا الموقع الذي كان يوماً ما عاصمة مملكة شام منذ 605م. حتى نقلت جنوباً في القرن العاشر أو الحادي عشر تحت ضغط هجمات الفيتناميين، وهي تقع في قلب ما كان يدعى يوماً ما أرض شام المقدمة حيث توجد أيضاً ميسون ودونج –دوينج وهي إقليم كان يزداد دائماً ثراء على أيدي ملوك من أسر مختلفة كانوا يضيفون به معابد جديدة. وترجع أهمية تراكيو إلى مجموعة غنية من التماثيل ومنحوتات حجرية وجدت هناك ومعظمها محفوظ في متحف تورين، وهي تتفق كلها في الأسلوب ومن المحتمل أن أغلبها ينتمي إلى القرن العاشر الميلادي وهو فترة ازدهار فن شام.

وبالإضافة إلى التماثيل الانثروبومورفية التي تجمع بين صور الإنسان والحيوان توجد تماثيل لأسود عولجت عادة بطريقة يمكن أن يطلق عليها صورة شعارية وفيلة بديعة وهي تجمع إلى درجة كبيرة بين الطبيعية ومثالية مفهومة فهما جيداً. وتكشف تماثيل الراقصات عن مهارة الفنان في تمثيل الحركة بينما توحي تماثيل النساك بالشعور بالتنسك والتأمل والمناظر الصغيرة عادة حية وقيمة لما تكشف عنه من حضارة مادية، فأحد المناظر يبين رجلين يلعبان البولو. وأشكال الآلهة رغم أن موضعها له أصل هندي إلا أنه يبين قدرة واضحة على معالجتها بطريقة محلية تماماً، وفي كل فن تراكيو توجد دلائل على أسلوب أندونيسي ربما يرجع إلى تأثيرات جاوية. وهي واضحة جداً في العمارة المعاصرة مثلما في ميسون ولكن من المحتمل أيضاً أن يكون مصدر هذا الأسلوب اتصال أندونيسي أوسع منذ أن كانت شام تنتمي إلى المجموعة الإندونيسية.

التصوير الجوي:

إحدى وسائل البحث الرئيسة لدى الآثاريين وتعزى أهميتها إلى السهولة التي يتم بواسطتها فهم تضاريس واسعة على الأرض وتسجيلها من الجو. ويتعزز هذا بحقيقة أن التغيرات في الدوائر السنوية لاستخدام الأرض ونمو النباتي تكشف في الوقت الذي لا تزال آثار هياكل الدفن التي لا تكون مرئية إلا جزئياً متوفرة ولا يمكن تسجيلها على الأرض ولا حتى ملاحظتها قبل أن تستخفي عن الأنظار.

ويؤدي هذا النوع من الهياكل تحت الأرض إلى تكوين علامات المحاصيل ولا سيما محاصيل الحبوب بسبب مقدار الرطوبة المتوفرة في الجذور. وتتوفر رطوبة أعظم للجذور في الحفر المردومة والقنوات في حين تكون أقل في تلك التي فوق أسس الجدران أو الأرضيات الحجرية. ويؤدي هذه الاختلافات إلى النمو الأسرع أو الأبطأ تباعاً. أو نضوج أبطأ أو أسرع للمحصول ويمكن اكتشافها عن طريق الاختلافات في اللون العام للمحصول أو الظلال المتكونة عندما تكون الشمس في زاوية منخفضة في الصباح الباكر أو المساء فهذه الظلال تؤدي كذلك إلى التميز السهل للسدود الترابية التي لا تكون واضحة إلا في أوقات قليلة من النهار.

ويستخدم التصوير الجوي. ولا سيما باستعمال الكاميرات المجسمة لصنع الخرائط الآثارية والخطط. مع المنحنيات المغلقة التي تعطى الارتفاعات النسبية لسطح الأرض والتضاريس الأرضية عليها ويستخدم فلم الأشعة تحت الحمراء باطراد كذلك لكشف الهياكل المطمورة لأنه يسجل الرطوبة النسبية للتربة (بكشف الحرارة) والتضاريس المشيدة فوقها أو المحفورة في التربة الباطنية.

تطور الإنسان:

لقد اكتشف العلماء المهتمون بأصول الإنسان ومنذ عهد جـــارلس دارون فكرة أن الإنسان والقرد كان لهما سلف مشترك قبل بضعة ملايين مـــن الـــسنين وأن تغيرات تدريجية حدثت بعد زمن في الانفصال بين السلالة البشرية والقردية أدت إلى ظهور الإنسان المعاصر وقد أيدت الاكتشافات التي تم الحصول عليهـــا في العقود القليلة الماضية بقوة هذه الفكرة التي ظهرت في القرن التاسع عـــشر دون الاستناد إلى أية مواد متحجرة.

وتغطي المتحجرات التي عثر عليها جميـــع الفتـــرات البلايـــستوسينية والبلايوسينية إضافة إلى الفترة المايوسينية المتأخرة. ويطلق عادة اسم شبه البشر هوميندز على هذه المتحجرات لأن مسألة إطلاق اسم (الإنسان) عليه هي مثـــار جدل كبير على الرغم من أنها أقرب إلى العائلة البـــشرية منهـــا إلـــى القـــرود وتتـــألف المجاميع الرئيسة من متحجرات شبه الإنـــسان بـــضمنها المكتـــشفات الحديثة هي – إنسان كرومانون Gromagnon أو النوع الحـــديث مـــن هـــو موسابينز الإنسان (العاقل) Homosapiens في أوروبا وأماكن أخرى وإنـــسان نيادرتال Neaderthal man وإنسان ما قبل النيادرتال– وهو الإنسان المنتصب القامة Homoerectus– وإنـــسان جـــاوة وبكـــين والأنـــواع المرتبطـــة بـــه، واوسترلوبينسين وبضمنه إنسان من نـــوع اوســـترلوبيتيكس افريكـــانوس مـــن الستيركفونتين وبارانتوأوسترلوبيتيكس يوس روبستس مـــن ســـوارتكر انـــس وهوموها بيليس من ممر اولدوفال وأخيراً رامابيتيكس ميوسين.

وقد ناقش الخبراء مده طويلة مسألة ما إذا كان البشر الذين تمثلهم هــذه المتحجرات يرجعون إلى صنف سلالة واحدة أدت بالتالي إلى ظهور الإنــســان أو إن تفرعاً حدث أدى إلى أجناس متفرقة كانت ذات صلة بها. لكــن مــشكلة التفرع تتطلب من البشر الانعزال عن بعضهم لفترات طويلــة ربمــا الملايــين السنين تطورا في اتجاهات مختلفة وتحت تأثير عملية انتقــاء طبيعيــة إلــى أن صارت منعزلة من الناحية التناسلية إلا أن للإنسان دوراً واحداً فقــط هــو دور صنع الأدوات غير المتخصص وآكل اللحوم. فقد جعلت قابليته للحركة وانتشاره الواسع عملية الانعزال حتى لفترات قصيرة أمراً غير محتمل.

وعليه فإن فكرة وضع كل شبه بشر متحجر ضمن جنس مختلف (وقــد ادعي في منتصف القرن الماضي بوجود أكثر من 40 واحــداً منــه) أعطــت صــورة منافية للعقل لا يقبل به أي عالم أحياء معاصر. ومن ناحية أخرى فإن النموذج الأبسط الذي يقول بوجود جنس واحد من أشباه البشر خطأ أيــضاً. لأن هناك حالة واحدة عاشت فيها ذرية منفردة من أشباه البشر وهذا الجنس يــدعى روبست اوسترالوبيثيسين الذي عاش معاصراً للإنسان منتصب القامة إلى حوالي مليــون سنة قبل الآن.

وإذا تم الاعتراف بوجود هذا النوع الوحيد في الجنس البشري، فإن قصة ارتقاء الإنسان بسيطة نسبياً، إذ تلقى في الفترة الميسونية المتأخرة شــبه البــشر Ramapithecus في الهند والباكستان وشرق إفريقيا وتركيــا واليونــان ولا يعرف إلا القليل عن جسمه أو قامته أو دماغه إلا أن أسنانه تختلف عــن تلــك التــي للقرود حيث لا أثر فيها للأسنان النابية التي تشبه المدية.

ويلاحظ بعد ذلك في الفترة بــين 6 –2 مليــون ســنة ماضــية أناســاً واحدهــم يشبه البشر ذو جسم صغير باستطاعته المشي باستقامته مع كمية قليلة

من الدماغ (300إلى 800سم 3) وأسنان تختلف عن تلك التــي للقــرود ويبلــغ متوسط حجم الدماغ لسبعه من أشباه البشر من هذا النوع نحو (640 سم3) وهو أكبر من دماغ شمبانزي (نحو 350 سم3) إلا أنه أصغر بكثير من حجم دمــاغ الإنسان المعاصر (1350سم3) وبسبب الحجم الأصغر للجسم. فإن نسبة الدماغ إلى وزن الجسم مع ذلك تساوي النسبة بين دماغ ووزن جسم الإنسان المعاصر (حــوالي 1050) ويــدعى شــبه البــشر هــذا عــادة homoafrcanus اوسترالوبيثيكس افريكانس Austolopithecus africanus.

وقبل 2 –1.5 مليون سنة يلاحظ أجناساً تتوسط جنس هــو مــوايركتس (الإنسان منتصب القامة) ولربما كان أشباه البشر هؤلاء ذوي أجسام أكبر بقليــل – ومن المؤكد أن كمية أدمغتهم كانت أكبر من أدمغة إنسان إفريقيا ويبلغ متوسط حجم دماغ خمسه نماذج حوالي (650ســم3) وتــدعى فــي بعــض الأحيــان Homohabilis.

أما المرحلة الرئيسة التالية التي حدثت قبل 1.5 – 0.5 مليون سنة فــي مرحلة الإنسان المنتصب القامة فتستند بصورة خاصة إلى المتحجرات التي عثر عليها في جاوة 1890 والفترة التالية ولهذا النوع متوسط حجم دماغ يبلغ حوالي 900سم3 استناداً إلى عشر جماجم وكما يستدل من الاسم فإن الإنسان المنتصب القامة كان بالتأكيد يمشي وهو منتصب القامة والطريقة الوحيدة التي كان فيهــا الإنسان المنتصب القامة أصغر من إنسان إفريقيا Africanus هي فــي حجــم الأسنان التي كانت أصغر نسبياً وهكذا بدأت تقترب من حجم الأسنان الصغيرة للإنسان المعاصر.

ويوجد نموذج جيد من الإنسان المنتصب القامة عثر عليــه فــي جــو– كورتئين بالقرب من بكين يبلغ متوسط حجم دماغ الإنسان المعاصــر وعــاش

الإنسان شبه البشر القوي الإنسان منتصب القامة الذي كان يبلغ حجــم دماغــه ضعفي حجم دماغ أشباه البشر القوية وكان الاختلاف في أكبر الظن حضاريــاً فلا يعرف عن أي من الأجناس القوية ما إذا قامت بصنع الآلات أو الــصيد أو آكل اللحم وفي الحقيقة فإن أسنانها الفرسية التي استخدمت لطحن الأطعمة توحي بأنها اعتمدت على وجه أغذية نباتية ومن الواضح أن النسل البــشري اصــطاد وأكل اللحم وصنع الأدوات فقد كانت أسنانه شبيهة بأسناننا على الرغم من أنهــا كانت أكبر نسبياً من جهة الأمام.

ويتم تصنيف المتحجرات منذ نوع الإنسان المنتصب القامــة بتــصنيف الإنسان العاقل وضم هذا التصنيف الكثير من أنواع إنسان النيادرتــال وأغلــب المتحجرات المبكرة للإنسان العاقل كما هو الحال مع نوع الإنــسان المنتــصب القامة مثل ستاينهايم وتوتافيل حافات كبيرة للحواجب وتركيب للوجه ثقيل لكــن حافات الجبين أصغر قليلاً وتزداد صــغراً بحلــول زمــن إنــسان النيادرتــال الكلاسيكس قبل حوالي 50.000 سنة وإن كانت اكثر وضوحاً طالما أن الجبهــة كانت مرتفعة أكثر.

وكان لإنسان النيادرتال الحقيقي الذي عاش في أوروبا قبل 80.00 إلــى 40.000 سنة ماضية دماغاً أكبر وكان أول إنسان يساوي أو يفوق حجم دماغــه معدل دماغ الإنسان العصري وكان يمتلك أسناناً أمامية كبيرة نسبياً –ووجهــا وأنفاً ناتئين وهناك جدل طال أمده حول ما إذا كان هو سلف الإنسان المعاصر أم لا. وكان الاعتقاد سائداً بأن كل البشر الذين كانوا شبيهين بالنيادرتــال فــي أوروبا وآسيا وإفريقيا ماتوا دون أن يخلفوا ذرية وأن نوع الإنــسان المعاصــر عاش بجانبهم في مكان ما في العالم وبصورة عامة فإن هذا الرأي مرفوض الآن والبدائل هي أن بعض أنواع النيادرتال، لاسيما في آسيا الغربيــة تطــور نمــو

الإنسان المعاصر وحل محل النيادرتال الذي عاش في أوروبا و أماكن أخـرى تطور نمو إنسان كرومانون.

وكان و ما يزال لبعض أناس كرومانون الذين عاشوا بـين 40.000- 20.000 سنة قبل الآن حافات جبين بارزة وأسنان كبيرة كتلك التـي لإنـسان النيادرتال إلا أن معظم أناس كرومانون كانوا يشبهوننا كثيراً والرأي القائل بـان الشعوب الأوروبية الحديثة (القوقازية) انحدرت من إنسان كرومـانون مقبـول بصورة عامة، والتغير التطوري المهم والوحيد الذي حدث فـي 10.000 سـنة الماضية هو التوجه نحو (القضم الفـوقي) أي أن للإنـسان العـصري قواطـع متراكبة (القواطع العليا فوق القواطع السفلى بينما كانت تلتقي حافاتها عند إنسان كرومانون.

التقليد الساحلي للمحيط الهادي:

تقليد تطور على ساحل بيروبين حوالي 4000- 1800 ق.م وقد عاشت المجتمعات المستقرة على وجبة بحرية غنية، وقامت بزراعة القطـن والقـرع للحصول على المواد اللازمة لصناعة السمن فصنعت أدوات من العظم والخشب والصدف والحجر ونسجت الملابس بأسلوب الفتل والعقد وتطور أسـلوب فنـي مبكر لبناء منصات المعابد وأولى المراكز الاحتفالية.

التقليد الصحراوي:

مجموعة من حضارات ما قبل التاريخ في شمال غرب أمريكـا يرجـع تاريخها إلى نحو 9000 ق.م. نشأ هذا التقليد في منطقة الحوض العظيم المحيط بنيفادا لكنه يضم مناطق من يوتاو ايومنك وايداهو واريغون وكالفورينا. واعتمد هذا التقليد من الناحية المعاشية على جمع البذور الـصغيرة والأثمـار العنبيـة

والجوز وصيد جميع أنواع الحيوانات. وبسبب جفاف المنطقة بقيت مصنوعات يدوية هشة مثل السلال وتضم اللقى المميزة أحجار الطحن والجرش ومثاقب قذف صغيرة وامتد التقليد إلى المناطق الجافة المجاورة وحافظ على الشكل الذي كان عليه من حوالي 700 ق.م إلى القرن التاسع عشر في منطقته الأصلية هي الحوض العظيم.

ويعد كهف دينجر في غرب أوتاه واحداً من أقدم مواقع التقليد الصحراوي وعلى الرغم من هذا فإن أقدم المستويات فيه والتي يرجع تاريخها إلى 9500–9000 ق.م لم يعط أدوات من التقليد الصحراوي وربما تعود بعض الأدوات الحجرية السمجة التي عثر عليها إلى الصيادين.

ولعلها من التقليد الكورديلري القديم. وقد عثر على أدوات أكثر نموذجية في المنطقة 11 من كهف دنجر 8000–7000 ق.م وتضم هذه أجزاء من السلال المجدولة وأحجاراً لجرش الحبوب ومثاقب قذف مثلمة وتظهر أساليب صنع السلال المجدولة لأول مرة في المنطقة 111 (5000 – 3000 ق.م).

وقد أتاح ملجأ لينارد في نيفادا الذي احتوى على مستوى أقدم يمتد تاريخه من 9200 إلى 5000ق.م نموذجاً مختلفاً بعض الشيء عن تجمع التقليد الصحراوي فقد عثر في أوريكون في كهف فورت روك على مصنوعات يدوية يرجع تاريخها إلى 7000 ق.م وضمت صنادل مبرومة وتبع طورليك موجاف في جنوب كاليفورنيا طور حوض بينتو (نحو 7000– 1000 ق.م) الذي له علاقة أوفق مع التقليد الصحراوي أكثر منه بتقليد كورد بليران القديم أما السمة الميزة لتجمعات حوض بينتو فهي مثاقب سهمية ذات قعر محدب.

ويبدأ التقليد الصحراوي في نيومكسيكو بحضارة كوجيس التي ربما يرجع تاريخها إلى 7350 ق.م وكما هو الشأن في مناطق أخرى فإن الأدوات

المميزة هي المانو mono والميتيت metate وأدوات أخرى للجرش إضافة إلى المثاقب الورقية ذات السيقان المصنوعة بطريقة التشظية والتي تظهر كذلك في طور سلفرسبرنك.

ومع قيام الزراعة يندمج التقليد الصحراوي مع التقليد الجنوبي الغربي إلا أنه استمر في مناطق أخرى إلى فترة أكثر من ذلك بكثير ففي جنوب كاليفورنيا استمر إلى حوالي 1000م، عندما توجهت صوب المنطقة قبائل شوشون ويوما الحالية. أما في المناطق الأخرى فقد قامت شعوب تاريخية مثل يوتس وبايوتس من مجموعة اوتو- ازنكان اللغوية باستخدام مجموعة أدوات تشبه تلك التي كانت قد طورت على مدار 9000 سنة ومن المنطقي استخدام قياس بايوتس لدلالة على أسلوب حياة سكان المنطقة القدامى وقد كانوا منظمين في مجوعات صغيرة حتى القرن التاسع عشر كل مجموعة تضم حوالي 25 شخصاً تتألف في الغالب من الجد وأولاده وأحفاده وعلى الرغم من أن المجموعة لم تكن بدوية بالمعنى الحقيقي فإنها كانت تنتقل من واد إلى آخر بحثاً عن النباتات الفصلية والكلأ. ولم تكن لها إلا ممتلكات شخصية قليلة عدا ما كان بحوزتهم من أحجار الجرش والسلال.

تقليد الصيد القديم في جنوب أمريكا:

يتميز هذا التقليد الذي يرجع تاريخه إلى حوالي 10.000و7000 ق.م بمسنات القذف الحجرية المزينة بخطوط محفورة والمصنوعة على هيئة (ذيل السمك) ويمكن إرجاع أصله إلى المسنات المصنوعة بوسيلة التشظية المضغوطة لأمريكا الشمالية من نوع كلوفليس وقد أدى إلى ظهور تقليد الصيد وجمع القوت الأندي.

تقليد الصيد الكبير:

تجمع حضاري محلي في شمال أمريكا. ولعله تطور عن حضارة صيد سابقة مؤرخة بصورة غير دقيقة التي كانت شعوبها قد استخدمت في اغلب الظن السواطير المصنوعة من الحجر الخام وأدوات القطـع ووصـلت إلـى شـمال أمريكـا ما بين 20.000و 40.000 في فترة انقطاع فـي العـصر الجليـدي الويسكوتسي. إن هذه الحضارة في الأغلب جاءت من هجرة مختلفة من الشعوب عبر جسر برنغ في وقت ما قبل 10.000 سنة مضت. ولعل هؤلاء المهـاجرين المتأخرين قد جلبوا معهم مجموعة أدوات متطورة أكثر والتي ربما كانت مشابهه لتلك التي تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى في أوروبا.

وقد قام هذا التقليد على أراضي العشب لشمال أمريكـا وعلـى وجـه الخصوص السهول العظمى إلا انه ظهر كذلك في نيومكسيكو واريزونـا وفـي شرقي أمريكا الشمالية حيث كانت صحاري اليوم حينئذ أراض يكسوها العـشب وإذا لم تكن اللبائن الكبيرة المنقرضة ألان والتي تعود إلى العصر البليـستوسيني المتأخر المصدر الرئيس للغذاء فإنها الشيء الذي تعرف بوساطته هذه الـشعوب على الأقل وقد تم العثور في مواقع القتل للحيوانـات مثـل المـأمون والثـور الأمريكي والخيول والجمال على أنواع مختلفة من مثاقب القذف المحدده. وهـي تتميز عامة بكونها رمحية الشكل (مستدقه الطرف) ومحفورة. ولعلها كانت تثبت على الرماح. ولعل طريقة الصيد قد كانت قائمة على مطاردة حيوانات فرديـة وجرحها وإرهاقها وربما حصرها في احراش وبحيرات حيث كانت اكثـر مـا تكون سهلة للهجوم عليها وعلى الرغم من أن المواقع هي من نوع القتل فلابـد من الافتراض أن هذه الشعوب اعتمدت كذلك على جمع الخـضراوات الغذائيـة وقتل اللبائن الصغيرة وعلى الرغم من انه لا يوجد هناك شاهد على ذلك، فـأن

قتل الحيوانات الكبيرة في محيطات العصر الحجري التاريخي نشاط مجهد دائماً رغم أهميته الكبيرة.

وقد استمر التقليد منذ حوالي 40.000 ق.م إلى حوالي 10.000 ق.م في السهول ومع الزيادة المطردة لظروف المناخ بعد 7000ق.م بـدأ تقليـد صـيد الحيوانات الكبيرة بالاختفاء على الرغم من انه استمر لثلاثـة آلاف سـنة فـي السهول حيث استمر الصيد المتخصص للثور الأمريكي بمثاقب حجرية مسطحه واقدم مثاقب القذف هي تلك التي من نيومكسيكو المعروفة بكلوفس klovis وقد تكون مثاقب سانديا القاذفة ذات تاريخ مشابه وهـي مـن نيومكـسيكو كـذلك وتطورت مثاقب فولسوم من مثاقب كلوفس في ارفع قليلاً من مثاقـب كلـوفس ومعروفة من نيومكسيكو كولورادو وايومنغ.

أما المثاقب المسطحه فمعروفة من منطقة أوسع بكثير من السهول لكنها غير محدده ويعرف في شرقي أمريكا الشمالية عدد اكبر نسبياً من مثاقب القذف المشابهة لكن هناك عدد أقل من المواقع المؤرخة فالمثاقب المخـدرة، الـشبيهة بمثاقب كلوفس على سبيل المثال تعرف من موقع بل بروك في ماساتجوسـتس حيث أرخت إلى 7000 ق.م.

وقد أثر تقليد صيد الحيوانات الكبيرة على الحضارات الأخرى النامية في أثناء أفوله واستبدل ظهوره المحدود في أقصى الغرب فـي مونتانـا وايـداهو بمجموعات الصيد والجمع الأقل تخصصاً وفي الجنوب الغربي حل محله التقليد الصحراوي Desert Tradition بعد اختفاء الصيد من خلال جفاف المنطقة.

التقليد القديم المهجور:

مجموعة من الحضارات في شرقي الولايات المتحدة وكنـدا تطـورت مـن الهجرات الأصلية للإنسان من آسيا في أثناء العصر البلايـستوسيني بـين

40.000و20.000 وازدهرت شرقي خط يبدأ من مينسيوتا إلى مـصب نهـر سانت لورانس ولعلها نشأت من تقليد صيد الحيوانات الكبيرة وكـان الاقتـصاد قائماً على القنص وصيد السمك وجمع الصدف والنباتات وهو أول التقاليد الكبيرة التي تحدد ايسترن وودلاند كمنطقة حضارية منفصلة.

وتميز سلسلة من الإنجازات الفنية بين 8000-5000 ق.م هذه المرحلة الحضارية التي يمكن تجزئتها إلى الفترات التالية الفترة القديمة المبكـرة تميـز مزج تقليد صيد الحيوانات الكبيرة مع الفترات الحضارية الأولى وتبقى الفترات الحضارية القديمة قائمة بذاتها في الفترة القديمة الوسـطى 5000-2000 ق.م. ثم الفترة القديمة المتأخرة 2000-1000 ق.م وأول إبداع فني هو إنتـاج أدوات حجرية مصقولة وأكثر النماذج تمثيلاً لها هي الأوزان التي اسـتخدمت لرمـي العصي والرماح بالظهور بين الفترة المبكرة والوسطى.

أما الابتكار الآخر المهم فهو الفخار. ويأتي أول نوع منه من جورجيـا وشمالي فلوريدا وهو معالج بالألياف على الرغم من أن النوع الأول من شـمال شرقي الولايات المتحدة معالج بالرمـل وأحـدث نـسبياً، وتتـضمن النمـاذج الأصليـة للمنطقة والناس أدوات حجرية مستدقة الطرف ذات نصل وسيقان إلى جانب فؤوس مثلمة مصنوعة من العظام والأزاميل.

وازداد السكن المستقر للمواقع طوال هذه الفترة، ولعل بعـض الأغذيـة زرعت مثل عباد الشمس وخدشوف القدس عند نهاية الفتـرة عنـدما أصـبحت أدوات الطحن والجرش أكثر شيوعاً. ويمكن تقسم المنطقة والفترة إلـى فتـرات حضارية عديدة. إذ ينقسم التقليد القديم من الشمال الشرقي إلى التقليد الـساحلي واليوريل لنيويورك ونيوانكلاند والأقاليم البحرية لكندا و تـوحي البانرسـتونز والفؤوس المثلومة إلى أن التقليد اليوربلي القديم كان متأثراً بالجنوب وتمثل الفترة

الحضارية المتميزة للبحيرات العظمى وأعلى وادي المسيسبي الفترة النحاسية القديمة التي تعود إلى 4500و1500 ق.م وكان النحاس المحلي يصنع بـادراً أو حاراً لكنه لم يصهر أويسبك أبداً. وتتضمن المصنوعات النحاسية سكاكين هلالية الشكل ومثاقب لشوكات الضارة ونسخ نحاسية لحجارة العلم وأوزان رماح اتالتال.

وتتميز المنطقة بين نيوانكلاند القديمة وفرجينيا بأواني مصنوعة من حجر سنيتايت وفي شمال كارولانيا تتميز مرحلة نهر السافانا للفترة القديمة الوسطى كذلك بهذه الأواني إلى جانب الكثير من الأدوات الحجرية المصقولة وبصورة عامة على الرغم من تنوع مكونات التقليد فإن الذي يجعل الفترة متماثلة هو الترابط المستمر للسمات المذكورة سابقاً.

تقليد قرى السهول:

مصطلح يطلق على مجموعة حضارات ازدهرت في السهول الشرقية للولايات المتحدة بين 1000- 1800م لا سيما في كنساس، وتراسكا وداكوتا الجنوبية ويعاصر هذا التقليد تقليد مسيسبي ويمثل انصهار التقليد الأخير مع تقليد منطقة الغابات أما السمات الحضارية لتقليد قرى السهول المبكر فتتمثل في المعيشة المعتمدة على الصيد والزراعة المستقرة على ضفاف الأنهار للفاصولياء والقرع والذرة والمستوطنات الصغيرة التي تتألف من بيوت خشبية يغطيها التراب والفخار ذي الأواصر مع السمات المسيسبية مثل الزخارف المحززة والفوهات المزخرفة.

ومن ناحية أخرى فإن السمات المسيسبية انصهرت مع السمات الهيلية في بيئة جديدة ولم تنقل إلى منطقة جديدة وتمثل الحضارات مثل اليزاسكا وسموكيهل، وايرريديبليكن المرحلة التي تتميز بالبيوت الخشبية المشيدة على

أعمدة أربعة مركزية وكان الموقد في مركز هذه البيوت وكان يخرج الدخان من فتحة مركزية في السقف بينما كان حفر الخزن تحت الأرضـية وكـان الـدفن الجماعي ممارسة عادية في هذه الفترة وصنع كثير مـن الآلات مـن العظـام واستخدمت الآلات المصنوعة من عظم كتـف الثـور الأمريكـي لأغـراض الحفـر، وصنعت واقيات عظام الرسغ في طور ايرربيليكن وكانت مزينة بخطط محززة، وغالباً ما كانت الغلايين في طور نيراسكا تصنع من الفخار تنقش عليها في بعض الأحيان صور آدمية وحيوانية أما غليون ايرربيليكن فكان غالبـاً مـا يصنع من الحجر بزاوية قائمة ويختلف مدى التأثير فـي أنمـاط الفخـار عـن التقليديين الرئيسيين حيث يمتاز فخار ايرربيليكن بالسمات البـارزة لمنطقـة ارض الغابات المتمثلة بالسطوح الخشنة بينما تمتاز سطوح فخار تايراسكا بكونها مصقولة صقلاً جيداً.

ويصبح التسلسل الحضاري والسمات البارزة أقل استقراراً في المرحلـة التي تسبق وصول الأوروبيين، فتهجر مستوطنات ايرربيليكن في القرن الخامس عشر. وقد يعزى ذلك إلى حركة الغزاة من البدو من السهول الغربيـة ولهـذا كانت بعض مواقع القرى لسطور لوب الأدنى محصنة وقد يكون طـور لـوب الأدنى في تيراسكا الشرقية سلف قبيلة ياوني التاريخية وبصورة عامـة يمكـن القول أن القبائل التاريخية اريكارا وماندان وهيداتسا قد انحدرت من حـضارات قرى السهول على الرغم من أنه لم يتم تعقب أثر التسلسل بصورة كاملة.

تقليد كورديليران القديم:

اسم يطلق على الحضارات المبكرة فـي المنـاطق الـشمالية الغربيـة والمناطق الواقعة على المحيط الأطلسي في الولايات المتحـدة. وتـأتي المـواد الأولى التي ميّزت هذا التقليد من الوديان في جبال كاسيد في اوريغون وواشنطن

ويعد فايف مايل رابيدز على نهر كولمبيا في اوريغون الموقع النـــوذجي لهــذا التقليد حيث تم تحديد سلسلة من الحضارات ترجع إلى 7800–5700 ق.م وقــد عثر في الطبقات الأولى على مجموعة من المثاقب التــي علــى هيئــة أوراق الأشجار. وأدوات القطع وسلاح اللبولا المؤلف من كرتين حجرتين ومثاقب وتعد المثاقب الحجرية المشظية التي تعرف بمثاقب كاسكيد من السمات التشخيــصية للتقليد وهي ثنائية الوجه ومدببة الطرفين وثمة تغير تدريجي في فـــايف مايـــل رابيدز في التحول من بقايا الأدوات والحيوانات المميزة لأسلوب المعيشة الــذي كان يعتمد كلياً على الصيد اليدوي إلى حياة تقوم على صيد سمك السلمون.

وقد تم تحديد مواقع أخرى في المناطق الشمالية الغربية وتلك الواقعــة على المحيط الأطلسي بوساطة مثاقب كاشيد على أنها جزء من التقليــد نفــسه. وأنتج موقع بل على نهر فريزر في كولومبيا البريطانية، هذا النوع من المثاقب في طبقات ترجع إلى نحو 7000 ق.م وقد تم احتساب تاريخ مشابه لكهف آش في واشنطن حيث عثر على مثاقب تشبه أوراق الأشجار.

ولا تعرف بالضبط أصول تقليد كوريديليران القــديم وقــد اقتــرح أن تجمعات فايف مايل رابيدز شرعت بالتطور في المنطقة في حــوالي 9000 ق.م وهذا ما يجعلها معاصرة لبدايات تقاليد ولا سيما تقليد صيد الحيوانات الكبيرة وقد اقترح أيضاً أن مثاقب تقليد صيد الحيوانات الكبيرة المزينة بخطوط محفورة على طولها تطور عن مثاقب كاسكيد إلا أن هذا لا يعد أن يكون نظريــة فحسب.

وقد أتاحت المواقع الأولى في كاليفورنيــا مثاقــب علــى هيئــة أوراق الأشجار وأهم هذه المجمعات المبكرة ليك موجافي في جنوب كاليفورنيا فقد كانت المنطقة بين 9000و7000 رطبة وكانت البحيرات مملوءة بالماء فبالإضافة إلـــى المسنات التي على هيئة أوراق الشجر المستخدمة لصيد الحيوانات التي كانـــت

متوفرة عندئذ بكثرة فقد عثر على أنواع أخرى، إلا أنها محلية في انتشارها ويعد سن مثقب ليك موجافي الشبيه بصندوق ذي العنق الطويل والطـرف القـصير الأكثر نموذجاً وتضم الملتقطات الأخرى القواطـع والمثاقـب والمكاشـط، وإذا كـانت حضارة ليك موجافي لا تمثل تقليد كـوردبليران القـديم، فإنهـا أكثـر الحضارات صلة به بسبب المسنات التي على هيئة أوراق الشجر مـن التقليـد الصحراوي وتقليد صيد الحيوانات الكبيرة.

إن تنوع الأدوات المرتبطة بتقليد كورد بليران القديم ربما سببه الخصوبة الزائدة للأرض في الجزء الأول من الفترة بين 9000–7000 ق.م وقد تطورت حضارات من الأصل نفسه في كل منطقة فرعية لاحتواء التغيرات السريعة نسبياً في البيئة وكذلك التكنولوجيا المطلوبة لهذا التغير.

تقليد مسيسبي:

وهو الاسم الذي سميت به مجموعة الحضارات التي قامت فـي وسـط وجنوب وادي مسيسبي في الولايات المتحدة بعد 700م. وعلـى خـلاف تقليـد الأراضي المنخفضة فإن تقليد مسيسبي يتميز بظهور ثلاث سمات جديـدة فيـه الأولى: تتمثل في بناء روابي مستطيلة مسطحة الشكل استخدمت كأسس للمعابد وكانت هذه المنصات تبنى في بعض الأحيان حول الساحات العامة كمـا كـان التقليد عند ميسو أمريكا وصارت أكوام الدفن سمات أقل بروزا مما كانت عليـه في تقليد الأراضي المنخفضة. وإن لم تخنق تماماً ويتغير الفخار تغيراً جـذرياً في حضارات مسيسبي إذ استخدم في الغالب الصدف المطحون وليس الحـصى لزيادة درجة صلابة الفخار، وتظهر أنماط وأشكال مثل أولاً OLLA وأنـواع جديدة من الزخرفة بواسطة الصقل والرسم. وتصبح الذرة المحصول الـرئيس. إلا أن فخار الأراضي المنخفضة، بالإضافة إلى أكوام الدفن وسـمات وتقاليـد

الأراضي المنخفضة الأخرى تبقى شائعة. لا سيما في الأراضـــي المنخفـضة الشرقية على بُعد من وادي مسيسبي المركزي ومن الجلـــي أن هــذه الــسمات مستمدة من حضارات ميسو أمريكا (أمريكا الوسطى بيد أن طريقة وصولهم إلى وادي مسيسبي غير واضحة.

والفترتان اللتان يكون تقليد المسيسبي بمثابة سمة مركزية لهما هما فترة تل المعبد1/ 700-1200م. وفترة تــل المعبــد 11 / 1200-1700م. وتمتــد السمات الرئيسة لهذا التقليد من المنطقة المركزية بين ستتلويس ومنغيس في فترة تل المعبد -1- إلى جورجيا وسكونسن وأشهر موقع في المنطقة المركزية هــو كاهوكيا في ابلينوني حيث كان مركزاً دينياً وسياسياً بارزاً بتلال معابده الكبيرة المسطحة المبنية من الطين.

وقد تم التعرف على الحضارة الفرعية للقرية القديمــة لكاهوكيــا فـــي أعــالي وادي مسيسبي في أزتالات في وسكونسن وتتألف استالات من كل تــل ذي أعمدة مدينة تحيط بتلين مبنيين على هيئة أهرامات وكان ســكان كــاهولي فلاحين يزرعون الذرة ويعيشون في بيوت من اللبن وأغصان الأشــجار ويعــد موقع ماكون واحداً من مواقع المسيسبي الأخرى المبكرة المهمة وكان كل مــن ماكون وازتالات موقعين محصنين، مما يدل على أن مهــاجرين عاشــوا فـــي منطقــة معاديــة قاموا بتشيدها. وكانت التلال المتعددة والأبنية الأخــرى فـــي ماكون محاطة بسدود ترابية وكانت إحدى الأبنية مستديرة فيها خمسون مقعــداً ثلاثة منها كانت موضوعة على ضريح تمثال لنسر وربما يقدم هذا دليلاً على أن البناية كانت بمثابة غرفة اجتماعات.

وبلغ تقليد مسيسبي أوجه في فترة تل المعبد 11 فقد وسع التل الهائل في كاهوكيا حتى وصل ارتفاعه إلى 98 قــدماً (30م) وزيــدت مــساحة جوانــب

القاعـــدة حتى وصلت 656×984 قدماً (200×300م) ووصل موقع ايتواه فـــي جورجيا كذلك إلى أقصى حد له في هذه الفترة.

وأظهرت تأثيرات الأنواع الأخرى لتقليد المسيسبي التي تضمنت إدخال تماثيل حجرية تمثل أشخاصاً لأول مرة، أما ماوندفيل في Ala ثاني أكبر المواقع بعد كاهوكيا، فقد كان أقل تأثراً بكثير بسمات نورذرن و ودلانـــدز مـــن ايتـــواه وإحدى السمات الرئيسة بهذه المواقع الكبيرة التي ضمت تل سبايروني أوكلاهوما سلسلة من الأدوات الطقسية تعود إلى ما اصطلح على تسميته (العبادة الجنوبية) وضمت هذه أطواقاً منقوشة من الصدف. وصفائح من النحاس مزينـــة بنقـــوش بارزة وتمثل بعض هذه التصاميم نسوراً وأخرى تظهر عيوناً وسهاماً ومنـــاظر تمثل الموت في هيئة العظام والجماجم.

وكانت المراكز السياسية في كاهوكيا وايتواه وماندوفيل لا تزال في أكبر الظن ذات أهمية عند ظهور المكتشفين الإسبان الأوائل من أمثال دي سوتو فـــي القرن السادس عشر بيد أن دخول الأمراض الأوروبية والتناقض الذي طرأ على السكان أثر ذلك، سبّب تدهور تقليد مسيسبي وفي الإمكان تنسيب قبائل تاريخيـــة قديمة إلى بعض الأطوار الأخيرة لهذا التقليد. وكان ســـكان تانـــشز ومسيـــسبي يمتلكون مركزاً للاحتفالات الطقسية ونظام طبقات اجتماعي تأتي علـــى رأســـه الأرستقراطية حتى مستهل القرن الثامن عشر. وفي مناطق أخرى من الودلانـــد منطقة الغابات احتفظت قبائل قديمة مثل ايروكيواس بعناصر حضارية أقدم لتقليد ودلاند، بضمنها أنواع من الفخار الهوبوبلي Hopewell في أغلب الظن.

تكنولوجيا المعادن:

كان النحاس والذهب والحديد والفضة والرصاص والقـــصدير المعـــادن الرئيسة المستخدمة في أوروبا ما قبـــل التـــاريخ، وقـــد اســـتخدم الرصـــاص

والقصديـــر لصنع سبائك النحاس، وكان الذهب والقصدير يستخرجان على هيئة حبيبات وكتل من الترسبات النهرية. أما النحاس والحديـــد والرصـــاص فكـــان يحصل عليها بصهر الخامات المستخرجة من سطح الأرض أو المناجم. وفـــي العصر البرونزي كانت مناجم كبيرة للرصاص تعدن بينما كانت الفضة تستخرج من شوائب الرصاص.

وكانت الأفران التي كانت عبارة عن حفر في الأرض تغطيهـــا أحيانـــاً سقوف مقببة صغيرة الحجم تبطن جدرانها بالطين أما المعادن فكانت ذات نقاوة تصل إلى أكثر من 99% تنقل على هيئة كتل مـــصبوبة علـــى شـــكل جلـــود الحيوانات في أوروبا كما هو الحال في الشرق.

وكانت الأدوات المعدنية تصنع بعملية صب المعادن وهي حارة ومن ثم تبريدها على الرغم من أن الحديد لم يتم سبكه بصورة دقيقـــة مقـــصورة فـــي عصور ما قبل التاريخ في أوروبا، وقد تم إدخال قطع القوالب المفتوحة المطوقة المصنوعة من الحجر والطين لغرض صب المعادن، وكان المعدن يـــصب فـــي أوان مصنوعة من المرو الملطف بالطين واستنبطت أدوات فولاذية وبرونزيـــة وحجرية لحفر وزخرفة المعدن وقد تم إدخال عمليات التحبيب والتخريم والتطعيم بالزجاج والمنيا في أواخر الألف الثالث ق.م وقد اســـتخدم النحـــاس والـــذهب والفضة والقصدير جميعاً لطلي المعادن.

أما في الصين فقد استخدم الحديد لأول مرة نحو 1200 ق.م على شكل كتل نيزكية وكان الحديد بمثابة أحجار كريمة يستخدم لتأطير القطع البرونزيـــة المستخدمة في صناعة الأسلحة الشعائرية وكان الاستخدام الصحيح الأول للحديد في الصين على شكل حديد الزهر في القرن السادس قبل الميلاد علـــى خـــلاف

أوروبا حيث لم يطور هنا الأسلوب حتى حوالـــي 1000 سنة بعد ذلك أما سباكة البرونز فقد تطورت بصورة متأخرة نسبياً.

تل أبو حامد:

موقع أثري في غور الأردن من العصر الحجري النحاسي في منتصف الطريق بين بحيرة طبرية شمالاً والبحر الميت جنوباً على الضفة اليمنـــى لنهر الأردن. ويتألف من مجموعة من التلال التـــي تكونـــت علـــى امتـــداد منطقـــة مســـاحتها نحو 6.5 هكتار وقد أزالت العوامل الطبيعية الجزء الأكبر منها ولـــم يبق إلا التـــل الرئيس ومساحته نحو 2.5 هكتار وارتفاعه بضعة أمتار.

بدأ التنقيب في الموقع عام 1986 من قبل بعثة أردنية – فرنسية مشتركة بإدارة كل من جنفيف دلفوس وزيدان كفافي واستمر حتـــى عـــام 1992. وتـــم الكشف عن مستوطنة مهمة. عاشت مدة قصيرة لم تتجاوز القرنين بين نهايـــة الألف الخامس وبداية الألف الرابع قبل الميلاد. منازلها متعددة الحجرات مبنية من اللبن على أساسات حجرية. بعمق 30 –40سم جدرانها ســـميكة وهـــي ذات أشكال متنوعة معظمها مستطيل وبعضها مربع وأكثرها كبير الحجم – تتـــراوح مساحة المنزل بين 20–25م2 وهي تلتف حول مساحات واسعة عموماً وتفصل بينها شوارع وأزقة مختلفة وكشف في المستوطنة عن التنانير وحفـــر المواقـــد وأحواض للتخزين.

ومن الآثار المنقولة هناك الأدوات الحجرية ولا سيما المناجل والبلطات والمثاقب ورؤوس النبال والسكاكين والمكاشط كما وجـــدت الأدوات البازلتيـــة كالرحى والأجراف والمدقات والمثاقب العظيمة والأواني الحجرية وبعضها مـــن البازلت –وقد صنعت بدقة ومهارة كالمزهريات والأقـــداح ورؤوس الـــدبابيس وأكثرها من الحجر الكلسي – بعضها من الهيمانين ومعظم الأوانـــي الفخاريـــة

صنع باليد وبعضها يدل على استخدام الدولاب وهي مزخرفة بخطوط حمراء أو متعرجة لها شكل هندسي أو أشكال أفاع وبعضها يحمل زخرفة بالحز أو بالتلوين أو باللصق أهمها الصحون والزبادي والكؤوس.

وتجدر الإشارة إلى الجرار الضخمة التي استخدمت في تخزين مواد الطعام والشراب والى الأواني الفخارية على هيئة حيوانات (آواني جنائزية) والتماثيل الطينية والحجرية المختلفة التي مثلث المعز والضان والبقر أو البشر والطيور وهناك الخرز والحلي من الصدف والأحجار النادرة ورسوم جدارية ذات خطوط ملونة متقاطعة.

كما كشفت في الموقع أدلة الصناعات النسيجية وصناعة السلال وتبين أن السكان قد دجنوا الضان والبقر والمعز والخيول والكلاب، كما استفادوا من الحيوانات والطرائد البرية ولاسيما الغزلان والأرانب والطيور والقواقع والأسماك. ومن مزروعاتهم القمح والشعير والحمص والعدس والكتان. وهناك أشجار الزيتون والتين والبلوط. وهكذا فقد قامت الزراعة من جهة والرعي من جهة أخرى بالدور الأساسي في حياة السكان الاقتصادية. ولا توجد معلومات كافية عن واقعهم الاجتماعي والروحي.

تأتي أهمية هذه المستوطنة من كونها تمثل المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ وهي تمثل حلقة في سلسلة حضارية واحدة سادت جنوبي سورية وفلسطين على امتداد ذلك العصر وتنسب إلى ما اصبح يعرف بالحضارة الغسولية التي كشفت أول مرة في تليلات الغسول شمال شرق البحر امتداد تلك المنطقة للمستوطنات المتطورة التي مهدت لنشوء المجتمعات التاريخية الباكرة في مطلع الألف الثالث قبل الميلاد.

تل حلف:

تل أثري يقع في شمال سورية على بعد خمسة كيلومترات جنوب غربي رأس العين قرب منبع الخابور (خابور الفرات) ويرجع تاريخ آثاره إلى الحقبة الممتدده من حوالي سنة 4800 إلى سنة 4200 ق.م.

وقد امتازت آثار هذا التل بفخارها الرقيق المصبوغ بعده ألوان وهو ذو برقشه هندسية رائعة وقد وجد فخار مماثل له في (الأربجية) وفي (نبه كوراء) في الموصل.

وتمثل آثار تل حلف عصراً من العصور الثقافية التاريخية يتميز بها وقد سماه علماء الآثار عصر حلف وهو أول أدوار العصر الحجري المعدني لتميزه عن بقية الأدوار التاريخية وقد أصبحت منطقة تل حلف في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد من ضمن دولة ميتاني الحورية ثم اتخذ الآراميون من موضع هذا التل عاصمة لإحدى ممالكهم المسماة (بيت بحياني) في القرن العاشر قبل الميلاد وقد كشفت عن آثار العمارة الآرامية فوق طبقات عصر حلف منها بقايا قصر الملك (كباراً) الذي يرجع تاريخه إلى القرن التاسع قبل الميلاد.

تل العبيد:

يقع تل العبيد بالقرب من أور في جنوب العراق، وقد كشف عنه البريطانيون في عام 1919 ومن 1922 حتى 1924 وأطلق الاسم على عصر في التسلسل الزمني لبلاد الرافدين. وفي الحقيقة فإن المستويات الأولى عبيدا أعطت دليلاً لمستوطن من الآلف الخامس ق.م، مع أكواخ من القصب وفخار ملون وأدوات طينية وحجرية، إلا أنه لم يكن هناك أثر للمعادن، وعثر أيضاً

على مقبرة احتــوت على مدافن يرجع تاريخها من عبيد 11 (نحو 4200 ق.م)، يسميه البعض الآن بعبيد 17 إلى نهاية الألف الثالث ق.م.

وينتشر فخار العبيد الملون وذو التصاميم الهندسية على مساحة واســعة من جنوب إيران والجزيرة العربية إلى سوريا مُظهِــرا تطــوراً مــستمراً فــي جنــوب بلاد وادي الرافدين عبر فترة زمنية طويلة. وهناك فترات مبكرة أكثــر في مواقع أخرى، وقد عثر على معبد من عصر فجر الــسلالات فــي الجهــة الشمالية للتل، شيد على منصة يحيط بها سور بيضوي (كشف المعبد فــي عــام 1937) يشبه الذي في خفاجة في ديالى (في العراق) وعثــر علــى منحوتــات نحاسية بارزة. وحيوانات ومخاريط فخارية كانت تزين الواجهــة، وهــي الآن محفوظة في المتحف البريطاني في لندن.

تل العمارنة:

بقايا مدينة (آخت أتون) المدينة التي أسسها الفرعون المصري امنحوتب أو امنوفيس الرابع الذي عرف باسم اخناتون (1375–1358 ق.م) وهو الــذي نادى بمبدأ الوحدانية فاضطر إلى نقل عاصمته من طيبة إلى العمارنة وهذه تقع على بعد 58ميلاً تحت أسيوط و19 ميلاً فوق القاهرة ووجدت في خرائب هــذه العاصمة سنة 1887م حوالي 1300 جرة أو قرميد تشمل على السجلات الملكية الشهيرة ومن بينها الرسائل المرسلة إلى اخناتون والى أبيه امنحوتــب الثالــث (1412–1376ق.م) من ملوك الشرق الأدنى ومن حكام الإمبراطورية في بــلاد الشام وهي مدونة بالخط المسماري وباللغة البابلية. وهذه هي المصادر الأوليــة لدراسة تاريخ الشرق الأدنى القديم في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبــل الميلاد.

تلانيلكو:

موقع قرية يرجع إلى الفترة المتوسطة المبكرة لعصر ما قبل الكلاسيكي في حوض المكسيك بالقرب من الساحل الغربي الـسابق لبحيـرة تكـسكوكو. ويستخدم الموقع اليوم مكاناً لصنع الآجر، وأدى هذا في النهاية إلـى اكتـشاف مقبرة تالتيكوا الشهيرة. وقد عثر على مئات من المقابر لفترة ما قبل الكلاسيكية وغالبـاً ما كانت ترافقها قرابين جنائزية مترفه. وفخار مشكل جميـل إضـافة إلـى حفر جمع النفايات في القرية وتظهر البضائع الجنائزية تأثيراً أو حضوراً اولميكيا واضحاً في الموقع. وتبين المجاميع الرائعة مـن التماثيـل الـصغيرة المختلفة بنوعيها المجوف والمصنوع باليد تبايناً مدهشاً في أنواع الملابس لـدى مجتمع تلانيلكو وكذلك في قصات الشعر والزخارف الجلدية التي تؤثرعلى تنوع الحرف في المجتمع مثل الرقص والبهلوانيات ولعب الكرة.

التنقيب:

الأسلوب الذي بوساطته يسترد عالم الآثار البقايا المادية التـي تخـص نشاط الإنسان في الماضي والمطمورة تحت سطح الأرض. ونـشأ فـي فتـرة النهضة عندما شرع الناس بإدراك أن الأعمال الفنية القديمة مدفونة في الغالـب تحت الأرض، ولا يمكن الوصول إليها إلا بالتنقيب في مواقع المـدن القديمـة. وبالتدريج صار التنقيب هو السائد وهو الآن لا يجري لإشباع رغبة هواة جمـع التحف الأكثر جاذبية لعرضها في منازلهم أو تحتل مواقع (كما كان الحال فـي القرون الثلاثة الماضية) في الأروقة العامة أو المتاحف.

يتمثل الدور الرئيس في التنقيب في وقتنا الحاضر بإيجاد أجوبـة عـن مجموعة محدودة من المشاكل أو الأسئلة على الرغم من أن التنقيب يأخذ قسطاً كبيراً من وقت عالم الآثار وجهده إلا أنه لا يشكل في الحقيقة إلا مرحلة واحـدة

من مراحل بحثه عن ماضي الإنسان. غير أن كثيراً من مواقــع المــستوطنات القديمة يتدمر سنوياً نتيجة للحراثة وأعمال مقــالع الحجــارة وتــشييد الطــرق والمنازل والمصانع والسدود الخ. مما أدى إلى نمو فرع متخصص فــي علــم الآثار يعرف بعلم آثار الإنقاذ الذي يكمن غرضه الوحيد في تسجيل أكبر كميــة ممكنة من هذه المواقع المهددة قبل ضياعها إلى الأبد. وليس الغرض من التنقيب العثور على الأشياء فقط بل تسجيلها في مواقعها والتراكمات التي توجــد فيهــا وتفسير علاقاتها الطبقية وقد ارتفعت مستويات التنقيب بتطور علــم الآثــار ولا تزال تتحسن كل سنة.

فبينما كان يتم تنقيب عدة تلول (تلال) في يــوم واحــد فــي القــرون الماضيــة أصبح اليوم الوقت اللازم للتحري عن تل واحد يستغرق شهوراً لا بل سنين وقد حدثت ثورة في مستويات العمل على أيــدي رجــال بــارزين مثــل جيرهارد بيرسوا الذي عمل في ألمانيا وسوسيرا وبريطانيا، وســيرمورتيرويلر الذي استطاع إظهار قيمة التنقيب المنظم والدقيق لعلماء الآثار في سلــسلة مــن التنقيبات الرائعة امتدت من ويلز إلى الهند وامتدت في العشرينات مــن القــرن الماضي وما بعده، وقام تلامذته مثل الديم كاثلين كنيون بنشر القياســات التــي اعتمدها لدرجة أنها أصبحت تشكل الآن الحد الأدنى المقبول للعمل فــي كثيــر مــن المناطق في العالم.

وبعد أن ينتهي عالم الآثار من انتقاء موقع للعمل، يشرع بعناية بجمــع فريق من الناس والمعدات التي يحتاجها لإنجاز عمل التنقيب في الموقع بنجــاح وقد لا يملك الكثير من مساعدي عالم الآثار أية مهارات محددة إلا أن الفريــق يضم عدداً من المختصين يعتمد عددهم وتنوعهم على طبيعة الموقع المراد تنقيبه ومكانه وبالدرجة الأساس على موارده المالية بحيث يستطيع عــالم الآثــار أن

يستصحب ما يحتاجه من المعدات والرجال، وإذا كان موقع عمله علـــى مقربـــة مـــن مقره فباستطاعته طلب استشارة عدد محدد من المختصين كلمـــا بـــرزت الحاجة إلى ذلك بدلاً من آخذهم إلى الحقل طوال فترة التنقيب. ومن ناحية أخرى باستطاعة عالم الآثار جمع نماذج من المواد (مثل التراب والحبـــوب المفحمـــة) وإرسالها إلى المختبر لفحصها من قبل المختصين بدلاً من الحقل، ومهما يكن من أمر فان عالم الآثار يأخذ معه كميات كبيرة من النماذج إضـــافة إلـــى الأدوات والمواد التي يعثر عليها لغرض الدراسة والتحليل في المختبر حالما تنتهي عملية التنقيب.

وقبل أن يبدأ التنقيب من الناحية العملية يكون عالم الآثار قد قام بمـــسح دقيق للمظهر السطحي للموقع. إما على الأرض وإمّا عن طريق التصوير الجوي ويتم مسح الكثير من الموقع في هذه المرحلة بواسطة أجهزة علمية مثل مقاييس المقاومة أو أجهزة قياس المغناطيسية للبروتون لإعطاء إشارة مـــسبقة لماهيـــة الخصائص المطمورة تحت الأرض (مثل الجدران والأكوار والحفر المردومـــة والخنادق) ولقد تم استنباط عدد من الوسائل والطرق فـــي الـــسنوات الماضـــية لاستخلاص أكبر حجم من المعلومات من الموقع والقيام بتنقيب أنواع مختلفة من المواقع.

ومن الناحية الجوهرية فإن عملية التنقيب المتمثلة بالكـــشف والتـــسجيل فـــي أبعاد ثلاثة ورفع المستويات والتراكمات والأبنيـــة عكـــس النظـــام الـــذي تراكمت وشيدت فيه الطبقات الآثارية ويتم التعرف على التراكمات والمستويات المختلفة في الأرض بوساطة الاختلافات في اللون والبنية والميزة العامة للتراب، واستناداً إلى الظروف فمن المحتمل نخل التراب بصورة دقيقة في غرابيل ناعمة جداً. أو استخدام أسلوب التقويم وذلك بغسل التراب لجعـــل الحبـــوب والبقايـــا

الأخرى التي تقل كثافتها عن كثافة التراب تطفو على سطح وعاء يحتوي علـــى الماء ويستخدم عالم الآثار إضافة إلى هذه التقنيات والأدوات الدقيقة مثل الفرشاة المصنوعة من دبر الجمل والآلات اليدوية المسننة إلى أدوات أخشن تراوح بين المجارف والمعاول والمساحي ورافعات التراب الميكانيكية كالتي تستخدم في بناء الطرق وشقها.

ولأن عالم الآثار مهتم بإقامة علاقات ذات أبعاد ثلاثة بين أقسام الموقـــع فإنه يقوم دائماً بتصوير عمله وإعداد خطط ورسوم مقطعيـــة (والمقطـــع) هـــو المصطلح الفني لواجهات الخنادق والعوارض الآثارية (حيطان ضـــيقة لمنطقـــة غير منقبة) تركت على طول منطقة التنقيب لتسهيل دراسة العلاقات العموديـــة للميزات التي يجري التنقيب عنها. ويحتفظ أيضاً بسجلات مفصلة للخـــصائص التي يستعيد مواقعها وعلاقاتها الطبيعية وطبيعتها والمصنوعات اليدوية والبقايـــا الأخرى التي تحتويها ثم تحفظ وتخزن اللقى والنماذج التي تؤخذ للمختبـــر مـــن أجل التحليل والاختبار في حاويات منفصلة (عليها بطاقات تشير بوضوح ودقـــة إلى المكان الذي عثر عليها فيه)ويعتمد تصميم الخنادق التي يفتحها المنقب على عدة عوامـــل يأتي في مقدمتها عاملان رئيسان. هما طبيعة الموقع ذاته، وما إذا كان في النية القيام بتنقيبات شاملة ويتحدد هدف التنقيبات الجزئية إما بالحصول على (نموذج) عن الموقع وإما التحري عن جزء محدد منه مثـــل معبـــد إمـــا مجموعة بيوت أصحاب الحرف ضمن المدينة القديمة وتكـــون الخنـــادق فـــي التنقيبات الاختبارية عادة قليلة وصغيرة الحجم إلا أن تصميم الخنادق في النـــوع الثاني من التنقيبات الجزئية وكما هو الشأن في التنقيبات الشاملة. يعتمد بدرجـــة كبيرة على حجم المنطقة المراد تحريها على الخـــصائص الـــسطحية المدفونـــة للموقع فإذا كان السطح مستوياً بعض الشيء يكتفي بخندق واحد طويل أو شبكة من الخنادق الصغيرة تفصل بينها عوارض خشبية أو ترابية. أما التلول (التلال)

الدائرية (مثل تلول الدفن) التي يصل قطرها إلى (30م) فيجري تنقيبها عادة على شكل مقاطع تتشعب من وسطها العوارض وما أن تنتهي عملية التنقيب حتى يشرع عالم الآثار بمهمة تحليل المواد المكتشفة والمعلومات المسجلة في دفتر التنقيب إضافة إلى الخرائط والرسوم والصور الفوتوغرافية وتستغرق هذه العملية مدة أطول بكثير من التنقيب ذاته وفي الحقيقة فإنها غالباً ما تستغرق سنين عديدة وتتوج بنشر تقرير عن العمل.

التوتوناكيون:

احتل التوتوناكيون الجزء الأوسط من فيراكروز بالمكسيك في الفترة ما بعد الكلاسيكية. ويذهب بعض علماء الآثار إلى أنهم احتلوا المنطقة في الفترة الكلاسيكية أيضاً ولهذا السبب فإنه يطلق مصطلح التنوتانيكي بصورة غير دقيقة على الأدوات المصنوعة باليد في المنطقة وموقع آيل تاجين، ويعتقد أن الكثير من هذه الأدوات لها علاقة مع لعب الكرة. إلا أن اللقى تضم صفائح منحوتة لتقوية ظهر المرايا المصنوعة من موزائيك تدخل في تكوينها قطع من معدن البيريت الحديدي والعلاقة المميزة لأسلوب الفن في هذه الفترة هي الحلي الدرجية المحكمة الصنع حيث تربط الخطوط المستقيمة فيها حول منحنيات دائرية تماماً والحلي هذه قصيرة وسميكة تحيط بها حافات طبقة طلاء وتلطخ التماثيل الصغيرة في بعض الأحيان بطلاء إسفلتي أسود.

وكانت سيمبو ألا –CEMPOALA عند الفتح مدينة التوتو ناكيين العظيمة ويقال إن عدد سكانها كان يصل إلى 30.000 نسمة، وكانت تدفع الأتاوة إلى الازتيكيين وقد زار كورنز الموقع في طريقه من فيراكروز إلى المكسيك وأقنع النولتوكانيين بالتمرد على الأزتيكيين وتعد التماثيل الصغيرة التي يبلغ ارتفاعها حوالي (15) انج (38م) من أشهر الأعمال الفنية التوتوناكية وكانت

لهذه التماثيل رؤوس مسطحة توحي بتشويه في مؤخرة الرأس ووجوه ضـــاحكة وتعد هذه الميزة فريدة من نوعها في أمريكا الوسطى القديمة.

تياهواناكو:

تمثل تياهواناكو موقعاً وأسلوباً وحضارة، يقع الموقع وهو عبـــارة عــن مجمع كبير للأبنية الدينية والاحتفالية بالقرب من بحيرة تيتيكاكـــا فـــي بوليفيـــا وكـــان مركزاً واحداً من بين 600 الى 1000 مركز لعبادة دينية مهمة حيث تم تصوير الإله الرئيس فيها، وهو staff god أو إله الصولجان على بوابة حجرية ضخمة وانتشرت معتقدات تياهواناكو المعبر عنها في فن وأســلوب معمـــاري متميز على طول جنوب بيرو وبوليفيا باعتبارها نظاماً إمبريالياً ويرتبط الأسلوب الديني في الشمال بتوسع إمبراطورية هيواري huari العسكرية وشـــكل هـــذا الأسلوب العناصر الموحدة لفترة الأفق المتوسطة_ midle horizon في اغلب الأماكن في بيرو.

تيراسيجيلاتا:

وهو فخار مطبوع مزجج أحمر ينسب إلى فترة الإمبراطورية المتأخرة كان يصنع في عدة مراكز في إيطاليا، والمقاطعات الرومانيـــة. ويعـــد الفخـــار البسيط والفاخر الذي ظهر من القرن الأول إلى القرن الثالث للميلاد في جنـــوب ووسط وشرق الغال، أكثرها شيوعاً (ويسمى أيضاً بفخار سامين اســـتناداً إلـــى وصف بليني من جزيرة ساموس) أما مراكز الإنتاج الأخرى في شمال إيطاليـــا حيث خلف فخارها فخار اريتاين arretine فكانت منطقة شرق البحر المتوسط وإسبانيا وشمال أفريقيا.

تيكال:

موقع ضخم جداً يرجع إلى الفترة الكلاسيكية لمايا. نقبت فيـــه مــؤخراً وصانت بعض أجزائه بعثة من جامعة بنسلفانيا ويعد تيكال واحــداً مــن أكبــر المواقع في العالم الجديد وتنتشر خرائبة التي تقع في بيتين peten على مساحة واسعة. ويرجع تاريخها إلى فترة ما قبل الكلاسيكية المتوسطة ويتميــز الموقــع بستة أهرامات عبادة مشيدة من حجر الكلس النسبية بتمثال يرتفع بعــضها الـــى 200قدم (61م) أو اكثر وتتناثر في هذا الموقع الوعر الغضي الذي تبلغ مساحته 6 أميال مربعة (15كم2). ساحات عامة هائلة مبلطة ومعابد ومــساكن فخمــة وساحات لعب الكرة ومئات من النصب والمسلات والمعابــد. وحــسب تقــدير الدراسات التي أجريت مؤخراً عن نمط الاستيطان كان يسكن تيكــال فـــي أوج عظمتها حوالي 5.000 نسمه وبالإضافة إلى حجمها وثروتها الهائلة فإنها تمتلك أقدم نصب معروف في حضارة مايا وهي المسلة 29، والتي يرجــع تاريخهــا إلـــى 262م وهجرت نيكال في نهاية القرن العاشر الميلادي شأنها شأن معظــم مواقع مايا فـــي الأراضي المنخفضة الجنوبية.

تيوتيهواكان:

تقع مدينة تيوتيهواكان العظيمة على مسافة 30مــيلاً (48كــم) شــمال شــرق مكسيكو ونمت من حجم قرية في الفترة مــا قبــل الكلاســيكية حتـــى انتشــرت في أوج ازدهارها على مساحة غطت حوالي 8 أميال مربعة (12كم2) وكانت القوة الاقتصادية والسياسية المهيمنة في المكسيك خلال الفترة الكلاسيكية نحو سنة 200م.

ويتألف مركز المدينة من طريق طويله يميل باتجاه الشرق بنحـــو 17 [5] ويعرف باسمه الازتكي (شارع الموتى) وتنتظم على جـــانبي الــشارع معابــد

ثانويـــة صغيرة وأبنية سكنية (هرم الشمس) الهائل في الناحية الشرقية والفنـــاء الذي أطلق عليه الإسبان اسم (كيـــوداديلا) أو القلعـــة، ويـــضم الفنـــاء معبـــد كيواتزالكواتل quetzalcoatl وهناك قصر في النهاية الشمالية للـــشارع تحـــيط بـــه أبنية المعابد وهرم القمر، وكانت المدينة بأجمعها مبينة على تصميم متعامد مثل المدن العصرية وشيدت مجمعات كبيرة كي تطابق التصميم الأصلي وفـــي الإمكان الاستدلال على آثار هذه الأبنية بتتبع خطوط أسسها وضم مجمع ســـكني في تيوتيهواكان عدداً من الأفنية المفتوحة تحيط بها الأروقة المعمدة المـــسقوفة تفضي إلى غرف وكان هناك في أغلب الظن معبد صغير لأهالي المجمع وفـــي الإمكان الاستنتاج أن المجمعات كانت تقطنها أسر كبيرة مع خدمها.

وكان يقرر وجهة المدينة كلها هرم الشمس الذي يواجه الشمس في وقت المغيب عندما تمر فوقه مباشرة في أحد أيام السنة وهذا نهج طقسي عثر عليه في الكثير من مدن أمريكا الوسطى القديمة وأظهرت الأنفاق التي حفرت إلى داخـــل الهرم أن ركامات كسر الحجارة المستخدمة في الطمر تضمنت تماثيل صـــغيرة من الفترة ما قبل الكلاسيكية مما يدل بوضوح أن الهرم يرجع إلى هـــذه الفتـــرة وهذا الهرم ومعبد كيواتز الكواتل اللذان شيدا في مستهل الفترة الكلاسيكية همـــا من أقدم الأبنية الباقية في الموقع.

وتمتلك أبنية أخرى ذات تاريخ متأخر في الفترة الكلاســـيكية أســـلوب العمارة نفسه. ويطلق على السمة المعمارية المميزة له اسم تـــالود – تابليـــدو– ونحت على التابليدرات في معبد كيزواتز الكواتل جسم متموج لثعبـــان يكـــسوه الريش وأصداف بحرية ورؤوس ناتئة للثعابين المكسوة بالريش وإلـــه المطـــر –تلالوك وكان هناك ما مجموعه 360 رأساً تماثل أيام السنة. والبناية الوحيـــدة

الأخرى التي تنفرد بهذه السمات التقويمية هي معبد الكوات في آيل تاجين وربما استوحيت من تيوتهيواكان.

وأظهر مشروع نفذته جامعة روجستر لوضع خرائط للمدينة والذي تـم فيه فحص أكثر من 5.000 بناية وجمع الملتقطات السطحية من كـل المنطقـة انـه كانت هناك أكثر من 400 محل عمل لصنع الأدوات والأسلحة الأوبزيديه و300 مصنع للفخار وعدد من المصانع للحرف الأخرى. ووجـدوا أيـضاً أن المدينة كانت مقسمة إلى عدد من الباريوس أو المحـلات المخصـصة لحـرق متعددة، وكان أحد الباريوسات ذا أهميـة خاصـة حيـث كـان كـل الفخـار والمصنوعات اليدوية مصنوعة وفق أسلوب أواكساكا وفيه أيضاً مقبرة مـشيدة بالأسلوب نفسه إلا أن الأبنية كانت مصممة حسب أسلوب تيوتيهواكـان ومـن غير المؤكد ان تكون هذه الباريوسات او المحلات أجزاء منفصلة مـن المدينـة يرتادها التجار الذين يؤمون المدينة أو محل إقامة ممثلي المقاطعات (الـسفراء) وهناك احتمال في أنها كانت محلات إقامة جبرية للرهـائن فـي تيوتيهواكـان الذيـن كانوا يحتجزون فيها لضمان طاعة الأقاليم التي ينتمون إليها، لا إلا أنها تؤثر على علاقة وثيقة بين المنطقتين.

وامتد تأثير تيوتيهواكان إلى مايا حيث أن المدينة كانت بلاشك مركـزاً عظيماً. وربما كانت دولة إمبريالية عظيمة حيث شيدت الأبنية الكلاسيكية فـي كامينا لجويو ضمن أراضي مايا المرتفعة في غواتيمالا بأسلوب تالود- نـابليرو وشاع استخدام الآنية ثلاثية القوائم والأغطية المخروطية والانطباع الذي يمنحه الدليل الآثاري و أن كامينا لجويو كانت مستعمرة تيوتيهواكانية ووصـل تـأثير تيوتيهواكان إلى أراضي مايا المنخفضة أيضاً فقد عثر على الفخار في عدد مـن المواقع في يوكانان وضمن نطاق أراضي مايا الجنوبية وحتى كوبـان copan

في هندوراس. وكانت السلالة الحاكمة في نيكال على صلة وثيقة مع التيوتيهواكانيين كما تدل على ذلك سلة (3) حيث تبين حاكماً مرتدياً التاج والصولجان والشعارات التي تميز مايا.إلا أن هناك محاربين يرتديان ملابس تيوتيهواكانية لعلهما حراس ولا يعرف بالضبط هوية الحاكم. بيد أن هناك احتمالاً كبيراً ان يكون من الأتباع الذين نصبهم التيوتيهواكانييون ومنحوه نوعاً من الحماية الأبوية.

وشهد الجزء المبكر من القرن السابع الميلادي انهيار التيوتيهواكان واضطراباً عاماً في النظام القائم بيد أن قادمين جدداً اتسموا ببربرية أكثر واستوعبوا الكثير من التقاليد مثل عبادة قوانزالكواتل وتكنولوجيا المدينة.

جارستانج، جون (1876ـ 1956):

أظهر جارستانج منذ وقت مبكر حبه لأعمال التنقيب مثل كثيرين من الأثريين فعندما كان في أكسفورد يدرس الرياضيات استمرت هواياته للآثار والفلك فدرس منطقة رومان ديبشستر التي نشر عنها تقريراً في عام 1895 وكان عمره عندئذ تسعة عشر عاماً ثم بعد ذلك بأربع سنوات انضم إلى فليندرزبتري في أبيدوس وبذلك بدأ حياة طويلة في حقل الآثار المصرية كما قام بأعمال التنقيب أيضاً في العرّابة وبيت خلاف ثم أخيراً في مروي مدينة الاثيوبيين من 1910-1914 وهذا الموقع الأخير قد تعرف عليه صديقه أ.هـ سايس الذي هداه أيضاً إلى آثار تركيا وجغرافية بلاد الحثيين وكانت إحدى الموضوعات التي إهتم بها مدى الحياة وفي سنة 1907 زار جار ستانج أعمال التنقيب الألمانية في بوغازكوي تحت إشراف هوجوونكلر. وحين كان هناك شاهد اكتشاف الألواح المسمارية التي دون عليها نص المعاهدة التي عقدت بين الملك الحثي خاتوشيليش الثالث ورمسيس الثاني ملك مصر في 1269 ق.م.

ومن أعمال جار ستانج كانت في أريحا أيضاً حيث قام بأعمال تنقيب من 1930-1936وقد نقب حتى الطبقة النيولينية بل حتى الطبقات المبكرة التي تسبق عصر الفخار والتي أصبحت المعلومات عنها أفضل بفضل أعمال التنقيب التي قام بها المتحف البريطاني بإجرائها هناك بين 1925 -1958تحت إشراف مس كانلين كنيون وقد نسب بعض جدران مهمة من المدينة (أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد) إلى عصر هجوم يشوع ولكن هذا التحديد قد أقيم الدليل على عدم صحته من اكتشافات موسم 1952 التي بينت أنه يجب تأريخها قبل ذلك بثلاثة قرون على الأقل.

جافن:

أسلوب أو حضارة ظهرت بين حوالي 1200-300 ق.م سميت باسم موقع جافن دي هونتر في بيرو خلال فترة الأفق الأول . وتتميز بمصنوعات دينية ويشير انتشارها إلى تأثير ثقافي وديني كبير ولا يعرف مدى التأثير السياسي طالما أنه ليس هناك دليل على التحصينات العسكرية. وتتضمن الأشكال المعمارية الرئيسة مساطب تذكارية ذات شرفات وبلاطات مغمورة في مراكز احتفالية وتظهر العناصر المبسطة لفن الأيقونات المعقد للأسلوب في أشكال عديدة في المناطق المختلفة في الأشياء المصنوعة من الحجر والصدف والعظم والفخار والذهب والفضة والأنسجة المحاكة والمطلية. وكانت المخلوقات الأسطورية تظهر بأشكال مختصرة في غاية الاختصار وفي بعض الحالات استخدمت جوانب منفردة من الصور المحكمة أكثر كشكل هندسي مجرد. ومن سمات الأسلوب التوازن المتحقق والإطار النمطي المنظم لحزم من الخطوط المستقيمة والمنحنية. وتتضمن الأشكال الفخارية فنائي ملساء وفنائي منفردة ركابية ذات مصبات وجرار على هيئة ثمر اليقطين وجرار خمر مستقيمة الجانب. وتتضمن الطرق الفنية في الزخرفة صياغة النماذج والنحت المحزز

والختم المسنن الهزاز والأسطح المنسوجة علـــى خلفيـــات رماديـــة أو ســـوداء الأسلوب الشافيني التأثير للمنطقة الساحلية الشمالية بكيويـــسنيغ وفـــي الـــساحل الجنوبي عند بارا كاس تظهر موضوعات دينية متعاصرة ظهوراً مبكـــراً لهـــا صلة بـــ(وجود سحري) متأثرة تأثيراً عميقاً بإله الصور العظيمـــة لجـــافن دي هانتر وتمثل جافن أول حضارة أندية وأسلوبها في الفن لم يبدُ أبداً في تعقيد فـــن الأيقونات ICONGRAPHY الخاص بها.

جانجان:

أحد اكبر مواقع فترة ما قبل العصر الكولومبي فـــي بيـــرو. وعاصـــمة إمبراطورية شيمو CHIMU من 1000م حتى قام الأنكيون بفتحها فـــي عـــام 1476م ويتألف القسم الأكبر من الموقع من مجموعة من المنازل المسورة مـــن الطوب تبلغ مساحتها 1312× 656 قدم (400× 200م) و تقع إلى الشمال مـــن تروجيللو على الساحل الشمالي لبيرو. وكانت هناك ضمن كل مـــن البنايـــات المسيجة ذات الأسوار العالية مساحات استقبال فسيحة ومساكن النخبة ومنـــصة الدفن والكثير من غرف الخزن ووحدات إدارية ومطابخ وبعض المنازل للطبقة الدنيا إلى جانب منطقة حدائق مغمورة كبيرة وقد أتاحت القبور الملكية الـــدليل على أن المنازل المسورة لم تبن في آن واحد وإنما في أوقات متعاقبة كل واحد لأحد الحكام.

وأتاحت القبور كميات من فخار شيمو الأسود والأحمر أنسجة وعباءات من الريش ومجوهرات من الذهب والبرونز والفضة وأسلحة برونزيـــة وأدوات إلى جانب قطع منحوتة من الخشب وقد أسفرت التنقيبات الأخيرة كـــذلك عـــن أسوار مزخرفة بالنحت البارز ذات صور بشرية رمزيـــة وهندســـية متكـــررة والأسوار ذات جدران مطلية بالأبيض إلى جانب نظم واســـعة للـــري تـــرتبط

بالعاصمة، وكانت السيطرة الاقتصادية والسياسية تمارس على إمبراطورية شيمو من هذه العاصمة وتبلغ تقديرات السكان للبنايات المسورة الضخمة إلى جانب المناطق الإدارية والسكنية والخزفية في هذه الفترة بحوالي 40.000الى 200.000.

جانغ –آن:

عاصمة قديمة للصين قرب مدينة سيان الحالية استخدمتها أولاً سلالة جو الغربية Chuo dynasty– (1027– 771ق.م) ولشهرتها في أثناء حكم سلالة هان Han-dynasty– (206م –220م) و سلالة تانغ – Tang–Dynasty–(678– 906م) فقد تناوبت مع لوريانغ عاصمة لإمبراطورية عظيمة وكانت مدينة جانغ ضخمة صممت وفق نمط شبكة متعامدة الخطوط تتجه شمالاً وجنوباً ضمن أسوار محكمة للمدينة وقد تم التنقيب عن بعض البنايات الكبيرة لهذا التاريخ ولا سيما قصر هان –يوان كما هو الحال مع أضرحة عائلة تانغ الإمبراطورية التي تقع خارج المدينة.

جروتفند، جورج فريدريك (1775 –1853):

العالم الكلاسيكي الألماني الذي يرجع إليه فضل أول نجاح حقيقي في فك رموز الخط المسماري ولم يدع أي علم خاص باللغات الشرقية ولكن كانت له قدرة خارقة على حل الألغاز وبينما كان يدرس فقه اللغة على أيدي الأستاذ هاين في جوتنجن وجه أصدقاؤه عنايته إلى الرموز الغربية المشكلة على هيئة مسامير والتي قام بنقلها نيبور ينقلها لأول مرة من أطلال اصطخر في ايران في عام 1765.

وأساس آخر لعمله ما كان لديه من مذكرات عن آثار الفرس التي قام دي ساسي بنشرها في عام 1793 والتي كان قد تم فيها قراءة بعض النقوش البهلوية

من (نقش رستم) وكانت هذه النصوص مكتوبة بالحفر فوق منحوتـــات تــصور ملوكا ونصوص اصطخر بالمثل كانت أيضاً متعلقة بصور ملكية وقد بين مونتر من قبل بأنها تنتمي إلى الفترة الأخمينية وأن الكتابة تقرأ من الشمال إلى اليمـــين كما حدد أيضاً مجموعات الحروف التي تدل على الأسماء الملكية.

وقد استنتج جرو تفند بأن النقوش المسمارية يمكن أن تكـــون النمـــوذج الذي احتذى في الآثار البهلوية المتأخرة وقـــد أدرك أن الكلمـــة التـــي تتكـــرر والمكونة من سبعة حروف تعنى (ملك) وأن ملك الملوك يمكن أن توجـــد فـــي كلمتين متجاورتين وفي الصورة البهلوية استنتج بمقارنة نقشين متـــشابهين مـــن اصطخر يبدأ ان بكلمات مختلفة. بأن المذكور ملكين وواحد منهما ذلـــك الـــذي يذكر أيضاً اسم أبيه الذي يصف نفسه بأنه ابن الملك المذكور في النص الثـــاني وهكذا وجد أن الملك (ز) هو ابن الملك (ي) وان الملك (ى) هو ابن (س).

والخطوة التالية كان التعرف على هؤلاء الملـــوك الاخمينيـــين الثلاثـــة المشار إليهم ولما كان الاسمان اللذان في أول النقش يبدأآن برموز مختلفة فـــلا يمكن أن يكونا فورش وقمبيز كما لا يمكن أن يكونا فورش وارتاكـــسركيس لأن الاسمين كان لهما تقريبـــاً نفـــس الطـــول ولـــم يبـــق إذن إلا اســـما دارا واكسركيس.(س) الذي لم يلقب نفسه ملكاً يتفق مع هيساتـــسيس المـــذكور عنـــد الكتاب الإغريق وقد قام جرو- تفند أولاً بكتابة الاسمين بـــالحروف الإنكليزيـــة (د- أ- ر -هــ- أ- و- س- هــ) و (خ - ش - هــ أ- ر- ش- أ). ثم كلمة (ملك) على أساس كلمة زندية معروفة (خشيو) وأخيراً جو شتاسب أو هستياسبس وقد اتضح فيما بعد صحة قراءة تسعة من هذه الحروف الثلاثة عشر.

وفي 4 أيلول 1802 قدم جرو تفند اكتشافه إلى المجمع العلمي بجوتنجن. ومن العجب أن نلاحظ أنه في نفس هذا الاجتماع وجه هايني الانتباه إلى الـــنقش

الإغريقي الموجود على حجر الرشيد والتي فكت بواسطته فيما بعد رموز اللغــة الهيروغلوفية المصرية. وعند حلول عام 1815 كان جرو تفند قد أعطى قيمــا صوتية إلى سبع وثلاثين علامة مسمارية كان منها اثنا عشر حرفــاً صـــحيحة النطق ولكن محاولاته في ترجمة نصوص بأكملها لم تكــن دائمــاً ناجحـــــة. وبعضها آثار سخرية تستحقها ولكن اهتمامه لم يتقاعس حتى موتـــه فـــي عـــام 1853. وعند ذلك الوقت كان علماء غيره. بادئين من عمله قـــد قهـــروا كـــل الصعوبات الأبجدية الفارسية وتقدموا تقدماً كبيراً في فهم الخط المسماري البابلي الأشد تعقيداً.

جريما لدي:

في كهف في دجريمالدي على شاطئ الربفيرا الإيطالي. اكتـــشف فـــي أوائل القرن العشرين هيكلان عظيمان من العصر الاورينياسي من الجلي انهمـــا من الطراز الزنجي ولهما فكان بارزان جداً. وقد اعتبر هذا دليلاً علـــى نـــزوح السلالة الزنجية من إفريقيا إلى جنوب أوروبا في العصر الأورينياسي ويؤيد هذا الرأي وجود تشابه بين تفاصيل رسومات الكهف الأورينياسية وبين فن الكهوف لدى البشمن الحاليين لكن صحة الخصائص الزنجية حسب الظاهر أصبحت الآن موضع شك وجدال.

جبل الكرمل:

الموقع القريب من حيفا في فلسطين الذي يحتوي على سلسلة من كهوف الحجر الجيري التي قد أظهرت لقى مهمة تعود إلى عصور ما قبـــل التـــاريخ وأول التراكمات هي أشيلية وقد أظهرت الطبقات الموستيرية الغنية فوقها سلسلة من المدائن ولا سيما مقبرة في كهف سخول الذي كان ساكنوه في مكان وســـط

بين إنسان النياندرتال والإنسان الحديث، وينتهي التعاقب العلوي بالنطوفي حيث توجد إشارات إلى استخدام القمح والطحين.

جوكويتانا:

موقع متأخر من مواقع ما قبل الفخار يشار إليه كذلك بـــ أيل بارايـــسو يقع على الساحل على نهر جيلون شمالي ليما في بيرو. وقد تألف مـــن ثمانيـــة تراكيب بنائية ذات 25 غرفة تقريباً، بنيت كل واحدة منها من الحجر. وكانـــت هناك أبنية بسيطة غير منتظمة فوق شرفات ذات ســـلالم صـــغيرة ومنـــصات، وكانت الغرف ذات أحجام متساوية في كل مكـــان مـــن الأبنيـــة الـــى جانـــب موضوعات معمارية مكررة ويشير التنقيب إلى أن التراكيب البنائية قـــد أعيـــد بناؤها من خمس إلى ست مرات عن طريق دفن الغرف القديمة بالتراب وجعلها بمثابة منصات لغرف جديدة. وقد سكن الموقع بين 1800– 1600ق.م وتضمنت المصنوعات عدداً وأشياء من الصدف والحجر والعظـــم والخـــشب والأنـــسجة القطنية المنسوجة وتماثيل صغيرة من الطين الجاف.

جولولا:

استوطنت جولولا التي تقع قرب مدينة يبيلا الحديثة بالمكسيك باستمرار سلسلة من الأقوام ينتمون إلى حضارات مختلفة منذ فترة مـــا قبـــل الكلاســـيكية الأخيرة حتى الفتح الإسباني والبقايا الشاخصة عبارة عن تـــل (رابيـــة) ضـــخم يعـــلو 118 اقدماً (36م) الذي تقوم عليه الآن كنيسة مسيحية تطل على فنـــاء واسع وقد كشفت التحريات الأخيرة التل الرئيس وقد فتحت في داخـــل البنيـــان أنفاق وأظهرت ما يقرب من خمس مراحل مختلفة من أبنيـــة تمثـــل أهرامـــات المعابد التي تزداد كبراً بالتعاقب، ويوحي وجود أسلوب تاليود تابليرو للعمـــارة بالتأثير النيوتيهواكاني في الموقع خلال الفترة الكلاسيكية المبكرة وتشير بعض

المنحوتات التاجينية الشكل كذلك إلى التأثير الفيراكروزي خلال الفترة نفسها. وكان الموقع في أثناء الأزمان ما بعد الكلاسيكية مركزاً دينياً مهماً بجذب الزوار من جميع أنحاء أمريكا القديمة.

جيجن اتزا:

وهو أصلاً موقع من مواقع مايا للفترة الكلاسيكية المتأخرة في يوكاتان بالمكسيك ذو فن معماري يرتبط بأسلوب يوك ولا يزال كثير من هذا النوع من البنايات قائمة اليوم على الجانب الجنوبي من الموقع ومع ذلك فان جيجين اتزا احتل من قبل الغزاة التولتيكين في القرن الحادي عشر للميلاد وأصبح مركزهم الرئيس في اليوكاتان حتى 1180م وأكثر ما يشتهر به الموقع دمجه للأساليب المعمارية لكل من المايا والتولتيكي – المكسيكي والأعمال الفنية.

ويعزى كثير من شهرة الموقع إلى أحد سينوتات (معبد) القرابين الذي هو عبارة عن بئر طبيعي غاص في شق من حجر الكلس في الأرض التقط منه الذهب واليشب (حجر كريم) والعظام البشرية ولجيجن اتزا بعض أفضل بقايا العمارة التولتيكية في المكسيك على الجانب الشمالي من الموقع بما في ذلك ساحة الرقص العظيمة وهرم مدرج ضخم يسميه الإسبان الكاستيللو castillo ويعلو هذا معبد وفق الأسلوب التولتيكي ولكن بقية من قباب مايا ومعبد المحاربين الذي تم ترميه جزئياً مؤخراً نسخة مكبرة ومحسنة من معبد تلاهوز باتشيكوهتلي في تولاجين منشأ التولتيكيين وهناك قاعات معمدة في المقدمة التي نحت كثير منها إلى جانب الأعمدة في المعبد ذاته بنقوش بارزة من حجر البازلت مع صور لمحاربين تولتيكين في حين أن مداخل القصر عبارة عن أعمدة على هيئة أفعى كبيرة ذات اسافين للتعشق.

أما بقية البنايات من بنايات مايا الصرفة فتقع في الجزء الجنـــوبي مـــن الموقع وتعرف يجيجين فييجو. ومن بين البنايات التي تفوقها أهمية الكـــاراكول ودير الراهبات وبيت الاسكفات الثلاث. إن مصطلح ديـــر الراهبـــات) أطلقـــه الأوروبيون حيث أن اسم البناية الأصلي مجهول والكاراكول هيكل دائري شـــيد وفق أسلوب بونك punc استخدم على ما يبدو مرصداً فلكياً لمايا.

جيزة:

موقع أثري مصري يضم أساساً ثلاثة أهرامات وأبو الهول، ولكن يوجد به أيضاً سفح تل يحوي عدداً لا يحصى من آبار المقابر يبلـــغ عمـــق بعـــضها حوالي 80قدماً (24.4م) ويرجع تاريخ الثلاثة أهرامات إلـــى عـــصر الأســـرة الرابعة حوالي (2600 ق.م) وأهمها الهرم الأكبر للملك خوفو وهو يختلف عـــن أي هرم آخر في تنظيمه الداخلي. إذ به عدد كبير من الممرات الكبرى والغرف ويمكن الوصول إلى غرفة دفن الملك من بئر راسي في أرضية الهرم وقد شـــيد هذا الهرم بدقة متناهية وعمليات التشطيب به على درجة عالية من الإتقان.

أما الهرم الثاني للملك خفرع فله مدخلان وبه غرفتان لكنهما لا تدخلان كثيراً في بناء الهرم الذي يبدو أنه مصمت ولا يزال باقياً على السطح جزء من كسوة الهرم الخارجية المكونة من بلاطات من الحجـــر الجيـــري والجرانيـــت وبالقرب من هذا الهرم توجد ثكنة العمال التي تحتوي على كثيرٍ مـــن الغـــرف المستطيلة والمصممة لايواء 4000 رجل. والمداميك السفلية الستة عـــشر مـــن كساء الهرم الثالث للملك منقرع كلها من الجرانيت الوردي وعلى عكس التابوتين الجرانيتين المستويي السطح اللذين وجدا فـــي الهـــرمين الأول والثـــاني فـــإن التـــابوت الذي وجد في الهرم الثالث كان مزخرفاً بالرسوم المصرية التي تمثل البوابات ولسوء الحظ غرق في البحر المتوسط عام 1838 أثناء نقله إلى إنكلترا

غير أنه أمكن إنقاذ بعض أجزاء التابوت الخشبي والجسم الذي كان بــه وهــي محفوظة الآن بالمتحف البريطاني. أما أبو الهول العظيم فيحرس مــداخل وادي النيل وهو منحوت من كتلة واحدة من حجر الجبــل ويبلــغ طولــه 189 قــدماً (57.6م) ويوجد معبد لحور ما ضيس إله الشمس بين مخلبيه.

جيمو:

مملكة الفترة المتوسطة الأخيرة (1000- 1478)م على الساحل الشمالي من بيرو الذي كان في السابق موطن حضارة موجيكــا mochica إن التــاريخ الموثوق ضئيل ولكن يمكن إجراء بعض الترميم للأبنية والربط بــين الأحــداث الكبيرة. وقد حكمت دولة جيمو الوديان الساحلية المتاخمــة وكانــت العاصــمة جانجان chanchan مستوطنة واسعة ذات سياجات مــستطيلة عظيمــة. وقــد ارتبط بتوسع جيمو فخار أسود يصنع بواسطة القوالب على الرغم مــن وجــود الفخار الأحمر كذلك وقام صاغة الذهب والفضة المحترفون بإنتاج بعض مــواد العبادة والزخارف المصنوعة من المعدن أكثر براعة وجذباً من التــي عرفهــا العالم الجديد.

حجر بالميت الأسود:

قطعة حجرية ملوفية يبلغ طولها حوالي قدمين (61ســم) ويعتقــد أنهــا تمثــل أداة احتفالية كان يلبسها لاعبو الكرة في أمريكا الوسطى القديمــة كانــت توضع على نير يثبت حول الخصر وتبرز إلى الأعلى لحماية الــصدر وعلــى الأرجح كانت أحجار بالميت التي كانت تلبس عند اللعب تتألف من جلد أو خشب صلب وتبدو كل النماذج التي اكتشفت حتى الآن ذات أصــول توتونيــة وهــي منحوتة بشكل دقيق على الجهتين ولا يعرف فيما إذا كانــت تــستخدم جــوائز

رياضية أو رموزاً دينية أو لأغراض الدفن وتعود بالدرجة الأساس إلى الفتــرة الكلاسيكية.

حجر الرشيد:

عثرت على حجر الرشيد قوة فرنسية في آب 1799 بالقرب من رشــيد في غرب الدلتا على النيل ثم انتقل إلى ملكية الإنكليز في عــام 1801 عنــدما استسلم الجيش الفرنسي في مصر وبمقتضى معاهدة تنازل الفرنسيون عن كثيــر من الآثار كان من ضمنها هذا الحجر. وأرسل إلى إنكلترا في شباط من الــسنة التالية ووضع في المقر الرئيس لجمعية الأثريين بعض الوقت قبــل نقلــه إلــى المتحف البريطاني حيث يوجد هناك منذ ذلك الحين.

وحجر الرشيد هو قطعة من حجر البازلت الأسود طوله ثلاثة أقدام وتسع بوصات وعرضه قدمان وأربع بوصات ونصف وهو منقوش باللغة المــصرية واللغة اليونانية بالترتيب الآتي:

1. الخط الهيروغلوفي أو الخط التصويري.
2. الخط الديموطبقي وهو خط مصرى مختصر.
3. الخط اليوناني – محفور بالحروف العادية المنفصلة.

والنص مهشم جداً وخاصة الجزء الهيروغلوفي وقد أدركت أهمية حجر الرشيد منذ البداية وترجع أهميته إلى أن أحد نقوشه مكتوب بلغة كانت معروفــة أو بعبارة أخرى باليونانية، وباستثناء اللغة القبطية وهي مرحلة متأخرة من اللغة المصرية القديمة التي استعملت أبجدية من حروف يونانية واســتكملت برمــوز مصرية فكل المعلومات الخاصة باللغة المصرية القديمة قد أصبحت فــي طــي النسيان منذ نهاية القرن الرابع الميلادي مباشرة وعلى ذلك فقد افترض الــبعض

انه إذا ترجم النص اليوناني فقد يمدنا بمفتاح يفك طلاسم الخطوط المصرية إذا كان الموضوع في الثلاثة نصوص واحدة.

وسرعان ما ترجم النص اليوناني واتضح أن موضوعه عبارة عن مرسوم أصدره مجمع الكهنة المعقود في منف بمناسبة الذكرى السنوية لتتويج بطليموس (الخامس) ابيفانس سجل فيه الحسنات التي قدمها هذا الملك لمصر التكريم الواجب له في مقابلها ويمكن تأريخ المرسوم 27 آذار 196 ق.م حسب التاريخ الحديث. وربما كان العامل الرئيس في محاولة فك الخط الديموطبقي أولاً قبل الخط الهيروغلوفي هو ما كان عليه النص الهيروغلوفي من حالة سيئه بالإضافة إلى الاعتقاد الخاطئ بأن الكتابة الهيروغلوفية كانت مجرد كتابة رمزية وكان أول من نزل الميدان هما سيلفستردي ساسي مستشرق فرنسي وجان دافيد اكربلاد، سياسي سويدي وعالم لليونانية والقبطية. وبمقارنة النص اليوناني والديموطبقي نجح اكربلاد في تبيان كل أسماء الأعلام في النص الديموطبقي التي ذكرت في النص اليوناني بالإضافة إلى ذلك تعرف على اسم أو اسمين كتبا في صيغتهما القبطية والكلمات التي تعرف عليها كانت مكتوبة بالحروف الأبجدية ولكن نظراً للاعتقاد الخاطىء بأن الخط الديموطبقي هو خط أبجدي بحث لم ينجح في إحراز أي تقدم.

وبعد انقضاء بضع سنوات في 1812 رفعت نسخة من حجر رشيد في يد دكتور توماس يونج وكان على درجة كبيره من العلم وذا اهتمامات وميول كثيرة وبين أن الخط الديموطبقية يحتوي على رموز عديدة لا يمكن أن تكون حروفاً أبجدية وأن بعض الأشكال الديموطبقية على الأقل منحدرة من الكتابة الهيروغلوفية وأن الخراطيش الموجودة في الجزء الهيروغلوفي تحتوي على اسم (وألقاب) بطليموس وعلى الرغم من أن العلماء كانوا يشكون منذ أمد طويل في أن الخراطيش كانت تحتوي على أسماء ملوك وملكات مصر إلا أن يونج هو

الذي أثبت ذلك كما افترض أن الرموز المصرية لها نفس أصـوات الحـروف اليونانية وهذه تعرف عليها علامة علامة.

وأخيراً عن طريق مقارنة خراطيش ملوك وملكات مصر. وخاصة تلك التي من العصر اليوناني – الروماني أمكن استعادة الجزء الأكبر من الأبجديـة المصرية لكن رغم أن اكتشاف القيم الأبجدية الـصحيحة قـد خـدم أغـراض القـراءة إلا أن الترجمة كانت تحتاج إلى علم واسع باللغة القبطية وفـي هـذه الحالة لا يوجد من كان أفضل من العالم الفرنسي شامبليون ولسوء حظه كان مما عرقله أيضاً الاعتقاد بان الكتابة الهيروغلوفية كانت كتابة رمزية بحتة فلم يستطع أن يحرز أي تقدم لسنوات عديدة ورغم أن كل من يونج وشامبلوين قد اهتمـا بالديموطبقية إلا أنهما لم يحرزا أي تقدم في هذه اللغة حتى نـشر عـام 1868 العالم الألماني هنريخ بروكش مؤلفه العظيم وهو كتاب يبين بصفة قاطعة بـان الكلمات الديموطبقية يمكن كتابتها بنجاح بالخط الهيروغلوفي.

الحديد:

صهر معدن الحديد لأول مرة من قبل الحثيين في آسيا الصغرى وأنشئت صناعات حديدية في اليونان وإيطاليا في مستهل الألف الأول قبل الميلاد وبحلول 500 ق.م كان الحديد قد حل محل البرونز في صناعة الأدوات والأسـلحة فـي أوروبا. لكن المعدن كان يستخدم بين آونة وأخرى في الألف الثاني ق.م لصناعة المجوهرات في أوربا وقبل أن تستخدم على نطاق واسع مـن قبـل الـسكان استخدمه الحدادون لعمل الأدوات الخاصة بصناعة الأعمال البرونزية. ومن ثم استخدم المعدن لصناعة الكثير من الأدوات مثل المراجل وتجهيزات العجـلات وعدة لجام الخيل وحتى في العملة وغالباً ما كان الحديد يحول بواسطة التسخين لمدة طويلة في المواقد التي تغذيها قمم الخشب إلى فولاذ ذي نوعية جيدة وكـان

الفولاذ يطرق لغرض صناعة نصول ذات مرونة نـادرة وذلـك بتغيـر كميـة الكاربون التي يحتويها.

ولم يصب الحديد عن قصد في العصور الأولى في الصين حيث لم يـتم اختراع الأفران الخاصة بحفظ درجات الحرارة العالية لصهر المعـدن إلا فـي غرب أوراسيا ولا في إفريقيا و لا في أمريكا. لأن الفحم الذي يعد أكثر ملائمة للوصول إلى درجات حرارة كبيرة لم يستخدم إلا نادراً وكان الحديد في الفتـرة الأولى يصهر من خامات اللهاماتيـت (Fe203) الـسهلة التنقيـب وليموتيـت (Fe203 h2o) وليد بريت(Feco3) والحديد النقي نادر وهو متـوفر علـى شكلين: يتلوريك ومييتوريك اللذين كانا مستخدمين في الأزمان القديمة من حـين لآخر.

حسنلو:

موقع قلعة يعود للعصر الحديدي في إيران، بالقرب من الحدود الحاليـة مع العراق وتركيا جنوب بحيرة اورميه. نقب فيه الامريكان منـذ عـام 1959 ويرجع تاريخ القلعة إلى القرن العاشر ق.م. وهي مشيدة على أنقاض متراكمـة يمتد تاريخها بين الألف السادس والثالث ق.م وقد دمرت القلعة بشكل كبير فـي نحو 800 ق.م وعثر في أنقاض إحدى البنايات المحترقة على هيكـل عظمـي يحمل طاسه من الذهب رائعة عليها مشاهد أسطورية وعثر أيضاً علـى قطـع مـن الذهب والفضة والألكترم (سبيكة من الذهب والفضة) والزجاج في العديـد من البنايات وتم الكشف أيضاً عن العديد من البنايات والقصور والمعابد.

الحصن التلي:

مستوطن أوروبي لفترة ما قبل التاريخ يقع على قمة تل وكان غالباً ما يحاط بتحصينات محكمة، أما فيما يخص الحجم. فإن مساحة الحصون التليه تراوحت ما بين فدان واحد وعدة مئات من الفدانات، وهي توجد في كل أنحاء أوروبا عدا روسيا واسكندنافيا وهي سمة مميزة للمجتمع التلي المبكر. ويرجع تاريخ أقدم هذه الحصون إلى فترة العصر الحجري الحديث إلا أنها أصبحت غير شائعة في الألف الأول قبل الميلاد (منذ العصر البرونزي وما بعده) ومنذ تلك الفترة قلت أهميتها باستثناء شمال غرب بريطانيا وإيرلندا، حيث بقيت مأهولة حتى أواخر الألف الأول الميلادي.

وكانت الحصون القليلة مراكز إمارات ومقرات دائمية للنشاطات الصناعية (مثل صناعة المعادن) وتخزن فيها البضائع مثل الحبوب بكميات هائلة لغرض التجارة وإعادة التوزيع. وفيها يمكن ملاحظة بدايات التحدث ولا سيما في أواخر الألف الأول قبل الميلاد عندما تطورت وأصبحت مراكز إدارية وتجارية. وقام سكانها بفلاحة الأراضي أيضاً ورعاية قطعان الحيوانات ولا تزال أنظمة حقول وتخوم مزارع كبيرة قائمة حتى الآن حول الكثير من الحصون التلية. وغالباً ما يعثر على أدوات زراعية ورعوية (ما يتعلق بالحراثة والرعي) في داخلها وكانت الحصون التليه والمستوطنات المنخفضة تسمى آييدا أي المدن المحصنة من قبل الكتاب الكلاسيكيين إلا أن بعض المدن السلتية (مثل أليشيا وبيبراكني) في فرنسا وصفها قيصر اوربس urbes وهو مصطلح عادة ما كان يطلق على روما ذاتها مما يدل على مقدار التطور الذي كانت قد وصلته مناطق مثل هذه.

واتخذت التحصينات شكل الخنادق والسدود والأسوار أو أسيجة ألـــواح خشبية وأحجار خشنة كانت في بعض الأحيان ترتب في حلقات عديـــدة متحـــدة المركز. وقد ابتكر شكل من الأسوار القوية المعقدة في القرن الأول ق.م لمقاومة حرب الحصار ما كان يطلق عليه موريس كاليكوس Murusgallicus وكـــان السور من الحجارة وفي داخله أعمال من الخشب تثبت فـــي محلهـــا بوســـاطة مسامير خشبية ضخمة أعطت قوة كبيرة للبناء بأجمعه.

حضارة اندروفونوفو:

مرحلة حضارية اتسمت باستخدام الحديد، نشأت منذ منتـــصف الألـــف الثاني ق.م في سيبيريا في المنطقة الممتدة من نهر الـــدون إلى أنهار يانيســـاي وعلى الرغم من أن الناس عاشوا في مستوطنات صغيرة تصل إلى عشرة بيوت أشبه بتلك التي تحت الأرض وزرعوا الحنطة والدخن وربوا الماشية. فقد كانوا أسلاف القوم الرحل الذين سكنوا فيما بعد في سهوب أواسط آسيا وسيبريا.

حضارة بادن:

اسم أطلق على تركيبة من المجاميع المتصلة في الحوض الكاربيثي فـــي الألف الثالث ق.م تعاصر الحقبة البرونزية المبكرة في منطقة بحر إيجه ســـميت باسم هضبة (رابية) الملوك في بادن ليس بعيداً عن فينا سميت كذلك حـــضارة أورساران بيسيل وكذلك الفخار الشعاعي المزخرف وقد جـــاءت فـــي أعقـــاب حضارة لنيجيل lencyel في كثير من المناطق كما تم تشخيص مرحلة انتقالية في منطقة بحيرة بالانون في سهل هنغاريا لتوحيد الشطرين الشرقي والغربي كما تظهر في حوض نهر تيزرا وكذلك في بانونيا. وقد حـــدث فـــي هـــذا الوقـــت الاستيطان في حافات الجبال والمناطق الرملية الأكثر جفافاً بين الأنهار الرئيسة.

وتبين مرحلة بادن الحضارية الدليل على التواصل بين كل من مجـــاميع العصر البرونزي المبكر الإيجي وقبائل سهوب جنوب روسيا ويظهـــر التـــأثير الإيجي أكثر ما يظهر في الفخار حيث تظهر الأباريق والفناجين مـــن الفخـــار الأسود والأملس بزخارف مموجة وتشكل النماذج الأولى للصيد من أشكال الآنية للعصر البرونزي لوسط أوروبا ويظهر الاتصال مع مناطق السهوب في نمـــاذج العربات الصغيرة التي عثر عليها عند بودكالاز شمالي بودابس تماماً وهذا أقدم شاهد للعربات ذات العجلات في أوروبا يمكن مقارنتها من ناحية أخرى بالنماذج المعاصرة من أسفل الهضاب في السهوب الروسية ومع لقى العجلات الحقيقيـــة من بيئات أخرى متأخرة بعض الشيء عن أوروبا الشمالية من الناحية الأخـــرى والتي تعود إلى مرحلة حضارة الآنية القيطانية.

حضارة تيول:

الاسم الذي يطلق على حضارة قطبية في شمال كندا وشـــمال غـــرب ألاسكا وغرب غرينلاند (نحو 1000- 1800م)عاش سكان تيولي فـــي بيـــوت دائرية محفورة بعض الشيء في الأرض تغطيها سقوف مـــن عظـــام الحـــوت والأتربة والحجارة وعاشوا على صيد الحيتان والفقمة والرنة، وصـــنعوا رؤوس رماح صيد الحيتان من العظم وحجر الأردواز كما استخدمت قـــوارب يغطيهـــا الجلد على آطر خشبية وتعرف القوارب المفتوحة (اوميـــاكس) والمغلقـــة بـــ (كاياكس) واستخدموا كذلك الزلاجات التي تجرها الكلاب للتنقل علـــى الـــثلج والجليد وكانت الكلاب تربط على هيئة المروحة وليس واحداً وراء الآخر كمـــا هو الحال في القطب الشمالي الغربي واستخدم العاج والعظام والحجر لـــصناعة أدوات الزينة التي ضمت أمشاطاً وتماثيل تقليدية للطيور والبـــشر. واســـتخدمت

تصاميم بسيطة على هيئة حرفي Y,V الإنكليزيين كعناصر لموضوعات زخرفية تعد آخر حضارة للاسكيمو ضمن نطاق التقليد البحري الشمالي.

حضارة جننغ – لياك كانغ:

حضارة من حضارات العصر الحجري الحديث الشرقي للصين (حوالي 4000– 3000 ق.م) وجدت في أقاليم شاتنغ الجنوبية وكيانغو وجكيانغ الشمالية وللفخار المطلي المكتشف الذي يتضمن طاسات مزخرفة بنقوش على شكل الأزهار صلات معنية مع الفخار العائد إلى حضارة يانغ –شاو– YANG- Shao Culture للعصر الحجري الحديث الغربي.

أما ناحية أغلب الجوانب الأخرى فإن هذه الحضارة تعود إلى المجموعة الشرقية بما في ذلك حضاره تا –ون– كوو– TA-wen- kou وحضارة ليانغ –جو–Liang- Chuculture وهي سلف مهم لحضارة لنغ – شان LUNG- Shan culture للعصر الحجري الحديث اللاحقة باستخدامها للآنية الفخارية على قواعد مثقوبة عالية والفؤوس الرائعة المسطحة المصقولة وقلادات الزينة من اليشب.

حضارة الفخار الخطي:

سميت هذه الحضارة استناداً إلى الأنماط المحززة ذات الخطوط المنحنية التي سهلت التعرف على فخارها وتمييزه وتمثل أولى المجتمعات الزراعية في وسط أوروبا التي انتشرت بسرعة في الأراضي الرسوبية Loese Lands من وسط الدانوب إلى وسط الراين في القرون التي أعقبت 450 ق.م وترتبط مستعمرات هذه الحضارة بدرجة وثيقة بالأنهار والسواقي وتتألف في الغالب من بيوت ضخمة طويلة مربعة الشكل ذات أضلاع مختلفة.

حضارات الفخار المدموغ:

مجموعة حضارات لها صلة مع بعضها اكتشفت على طــول الــساحل الجنوبي الشرقي للصين وسميت هكذا نسبة إلى الفخار ذي التصاميم المدفوعــة الذي أنتجته مجاميع بشرية عاشت حياة شبه مستقرة قوامها صيد الأسماك وعلى الرغم من اكتشاف بعض الأسلحة والأواني البرونزية فإنها لــم تــستخدم مــن المعادن إلا القليل ومع ذلك فقد كان لنقوش سلالة جاو– Choudynasty فــي قلب الصين حيث تم استخدام البرونز بشكل مكثف تأثير على التــصاميم التــي وضعت على فخار الحضارات الساحلية وأثرت الطبيعــة التكراريــة لتــصاميم الفخــار بدورها على النقوش البرونزية.

حضارة الفخار المضلع:

بدأت حضارات السهل الأوروبي الشمالي في النصف الأخير من الألف الثالث ق.م بممارسة الدفن الفردي تحت ركامات القبور الدائرية بدلاً من أسلوب الدفن الجماعي الذي كان سائداً قبل ذلك وقد تضمنت المواد الجنائزية المتميــزة التي دفنت مع البالغين من الذكور آنية فخارية مزخرفة بطبعات الحبل المبــروم بشكل كثيف وفؤوس الحرب الحجرية المصنوعة من حجر ذي نوعية جيده عليه ثقوب حفرت على هيئة اسطوانات دائرية وهكذا يعرف هذا الحشد من المجاميع المليئة بالفخار المضلع أو حضارة الفخار فاس الحرب المضلعة والــدفنات ذات أهمية خاصة من الناحية الآثارية بسبب شحة آثار مواقع الــسكن الباقيــة لأن المجتمعات كانت في الأغلب صغيرة والبيوت واهية ويبدو ان هذا قد بات يشير إضافة إلى لقى الخيل التي يعثر عليها بين حين وآخر إلى ان هذه المجموعات كانت أصحاب قطعان رحل على الرغم من أن الطبقات التي خلفتها البذور على الفخار تظهر أن المحاصيل كانت تزرع.

إن العثور على العديد من المدافن في الأراضي الأقل خصوبة يـــشير إلى الاضطرار للبحث عن أرض خصبة جديدة تستطيع تحمل الزراعـــة لفتـــرة طويلة وهكذا سرعان ما اتخذت سمة الأراضي البور التي بـــات العديـــد مـــن ركامات الدفن محفوظة فيها حتى الوقت الحاضر وهذا غالباً ما يفسر التوزيـــع المتتام لركامات الدفن الدائرية والنصيب المغليثية ليس لتجمعات عرقية معاصرة وإنما كمراحل متعاقبة للتوسع الزراعي، والتي قد حفظت قبـــوره فـــي منـــاطق مختلفة وكان وصول العربات ذات العجلات إلى أوروبا الشمالية إنما كان فـــي فترة الفخار المضلع، ولقد عثر في هولندا والدانمارك علـــى عجـــلات حقيقيـــة مصنوعة من الخشب الصلد بثلاثة قطع وقد أدى النقـــل الأفـــضل والظـــروف المواتية أكثر لهذه الفترة إلى اتصال أعظم بين المستوطنات المبعثـــرة للـــسهل الأوروبي الشمالي.

حضارة كاراسوك:

تطورت هذه الحضارة التي تعود إلى حوالي القرن الثالث عـــشر قبـــل الميلاد من حضارة اندروفونوفو في جنوب سيبيريا عندما حدث تطور تـــدريجي من المجتمعات المستقرة إلى مجتمعات تعتمد على الانتقال الموسمي للماشية ولا سيما الأغنام بين الجبال والمراعي وتتمثل أغلب بقايا هذه الحضارة في الدفن في قبور من الألواح الصخرية مطمورة تحت تـــلال منخفـــضة وتتـــضمن الآثـــار المهمـــة السكاكين المنحنية ذات الصلة الوثيقة مع التي اكتشفت فـــي آن يـــانغ An- Yang في الصين.

حضارة الكوز:

بدأت تظهر في الألف الثالث الأخير ق.م مجموعات خاصة من الأدوات الجنائزية تتألف من الفخار المزخرف وأدوات القتال والخناجر في كثيــر مــن المناطق وذلك عندما أصبح الدفن الفردي تحت التلال الدائرية ميزة اغلب شمال وسط أوروبا وبعد أن ساد الاعتقاد يوماً أنها تمثل مجموعة من النـــاس ذوي الأصل المشترك تشتت عبر أوروبا أما من إسبانيا أو شمال هنغاريا فإن عـــادة صنع أقداح الشرب جيدة الزخرفة كرموز للمنزلة الاجتماعية للمحاربين الذكور غالباً ما كانت تدفن معهم ويمكن أن ترى الآن كممارسة عالمية نشأت في اكبر الظن على مساحة شاسعة من أوروبا الوسطى وتم تقليدها في المناطق التي كانت تختلط بها تجارياً.

ومن سمات توزيع خصائص الآثار المادية للحضارة وهذا هو وجودهـــا في مجاميع صغيرة ترتبط بمسالك نهرية كبيرة وفي الوقت الذي يمكن العثور فيه عن طريق الصدفة على لقى فردية للكـــؤوس النموذجيـــة المزخرفـــة النطـــاق والناقوسية الشكل في مناطق متباعدة تباعد الدانمارك وشمال إفريقيا فإن المنطقة الرئيسة تمتد من جيكوسلوفاكيا شرقاً عبر نهر الدانوب ونهـــري الـــراين ورون ومن هناك شمالاً وجنوباً عبر هذه المحاور ومن المناطق الغنية بهـــا جنـــوب فرنسا وإسبانيا وكذلك البلدان المنخفضة، وانتشرت من هناك إلى إنكلترا حيـــث وجد الأسلوب الجديد للفخار المصقول جنباً إلى جنب مع التقاليد الأخـــرى فـــي صناعة آواني الطبخ والخزن وقد بقي أسلوب الزخرفة في هذه المنطقة الشمالية الغربية الهامشية نسبياً حتى بعد أن أصبح أسلوباً بالياً في قارة أوروبا إذ كانـــت مناطق عديدة من بريطانيا لا تزال تنتج الأنواع المحلية الخاصة بها من الكؤوس الكبيرة حتى إلى عهد متأخر من الألف الثاني قبل الميلاد.

حضارة لونغ – شان:

حضارة نيولينيمية متأخرة ومهمة في الصين حوالي 2500ق.م والتـــي تأتي بعد الحضارات النيوليتية ذات الفخار الملون وتوجد طبقاتها فـــي المنطقـــة الوسطى في مقاطعة هونان فوق حضارة يانغ – شو وتحت تراكمات سلالة شانغ إلا أن أهم منطقة شغلتها هذه الحضارة هي مقاطعة سانتونغ حيث ورثت بجلاء سمات من حضارتي تا– وين –كاووجيان –لين– كانغ اللتين سبقتاهما.

ويبدو واضحاً من أشكال الفؤوس أن تطهير الغابات لـــم يعـــد يلعـــب الـــدور البارز الذي كان له في الأزمنة المبكرة أكثر نشاطاً وأن الـــسعي وراء الزراعة صار أكثر ثباتاً ونتيجة لذلك زاد حجـــم المـــستوطنات وقـــام الـــسكان بتحصينها. ويوحي تقسيم المستوطنات إلى حارات مختلفة والمخلفات المدفونـــة لأدوات مصنوعة من حجر الجيد لأغراض الزينـــة والطقـــوس بوجـــود نظـــام الطبقات الاجتماعية ومما يؤكد على الاختلافات الواضحة بين هذه الحضارة ذات الميزات الشرقية والحضارات النيولينية الغربية التي سبقتها هو الاختلافات فـــي ممارسات الدفن ولا سيما في وضع الجثة في القبر.

والمواد الملفتة للنظر التي أنتجها سكان هذه الحـــضارة هـــي الأوانـــي الفخارية السوداء النحيفة المصنوعة بالدولاب ويقدر تعلق الآمر بتصاميمها فإن هذه الأواني غالباً ما تعد نادرة بقواعدها العاليـــة المجوفـــة وأشـــكالها المعقـــدة التركيب إن للأواني هذه ميزات شرقية أصيلة وأقل شيوعاً في وسط الصين.

حضارة ويسكس:

يتميز العصر البرونزي المبكر في بريطانيا الذي يغطي القـــرون فـــي منتصف الألف الثاني ق.م بظهور عدد من المدافن الفنية بشكل يثيـــر الدهـــشة والتي تبرز من بين كمية هائلة من المدافن التي تنسب إلى هذا العـــصر فهـــذه

القبور لم يعثر فيها على الأسلحة وقطع نحاسية حسب، بل على مواد نادرة جداً مثل الذهب والكهرمان اللذين كانا ذوي قيمة عالية جداً.

وبما أن غالبية هذه القبور الفنية تأتي من منطقـــة ويـــسكس مقاطعـــات ديلنشاير ودورست وهمبشاير فقد أطلق على هذه المجموعة حـــضارة ويـــسكس على الرغم من أن المدافن من النوع نفسه معروفة في ايست انكليار واســـكتلندا ولا ينبغي تسمية هذه المجموعة بحضارة طالما أنها تمثل طوراً واحداً فقط مـــن مجتمع ما. ولا تمتلك المدافن الأكثر تواضعاً من الفترة نفسها إلا نوعاً مؤلفاً من الفخار المحلي المستخدم كبضائع جنائزية في أسلوب حضارة الكـــوز وآوانـــي الفخار والطبخ من العصر الحجري الحديث المبكر.

ويتمثل أحد النماذج البارزة لمدافن ويـــسكس الفنيـــة فـــي تـــل الـــدفن Tumulus المعروف بـــ (بونس براون) في ويلتشر واحتوى هذا التل صـــفيحة من الذهب تعلق على الصدر على هيئة المعين وخطاف حزام ذهبي–وخنجـــرين أحدهما له مقبض مزخرف بمسامير ذهبية صغيرة جداً وفأس برونـــزي ورأس صولجان حجري ذي اسطوانة مزخرفة بركوبه عظيمة هندسية وغالباً ما قورنت هذه المواد باللقى التي عثر عليها في القبور النفقية فـــي مايـــسناي Mycenae التي تعاصرها تقريباً، غير أن العلماء يهملون الآن أي ربط مباشر بينهما ويرون أن نمو قوة الزعماء المحليين مع ازدياد قابليتهم في الحصول على المواد النادرة بالتجارة هو بمثابة البيئة المباشرة التي تربطهما.

حضارة يانغ –شاو:

أهم حضارة مبكرة في الصين من حضارات العصر الحجري الحـــديث (نحو 4500ق.م) وتوجد بصورة رئيسة في وسط وغرب الصين وقد تم تنقيـــب مواقع مهمة في بان– باو–تسان– ومياو–تي–كو– وقام سكان هذه المواقع بتربية

الحيوانات الداجنة وكان الدخن المحصول الرئيس – وسكنوا في قراهم بصورة شبه دائمة مما يوحي باستخدامهم لأسلوب القطع والحرق الزراعي على الـــرغم من أن صيد الأسماك والحيوانات لعب دوراً مهماً في الاقتصاد وتشتهر الحضارة بالنوعية الراقية لفخارها الملون الذي كان يصنع باليد إلا أن اللمسات الأخيـــرة توضع عليه بوساطة المنضدة الدوارة.

الحضر:

تقع أطلال مدينة الحضر في بادية الجزيرة التي بـــين دجلـــة والفـــرات علـــى بعد 115 كيلومتر جنوب غربي الموصل في العراق وتتألف بقايا المدينة من سور خارجي وسور داخلي دائري فيه حوالي مائتي برج وأربع بوابات ويقع في وسط المدينة حي المعابد يحيط به سور كبير من الحجر المـــستطيل الـــشكل يضم داخله زهاء 11 معبداً. ومن هذه المعابد المهمة معبد من الحجارة المهندمة للإله (آشوربل) وهو أحد المعابد الخاصة التي شـــيدها كبيـــر الكهنـــة المـــدعو (نصرومريا) الذي انحدرت من صلبه السلالة العربية الحاكمة فـــي الحـــضر إذ توج ابنه الأكبر (ولجش) ملكاً وأعقبه أخوه سنطروق الأول في أواخر النـــصف الأول من القرن الأول بعد الميلاد والذي يعد مؤســـس هـــذه الـــسلالة العربيـــة الحاكمة.

وتم العثور في مدينة الحضر على عدد من النصوص الكتابية محفـــورة على أحجار كبيرة تلقي ضوءاً على بعض الأحكام القانونية والأعراف التي كانت سائدة فيها وخاصة تلك التي تتعلق بالسرقة والعقوبة الصادرة بحق مرتكبيها وقد عثر على هذه الكتابات خلال أعمال التنقيبات التي اضطلعت بها دائـــرة الآثـــار والتراث في مواسم مختلفة من عملها في المدينة الذي بدأ منذ عام 1951 واستمر

لسنوات طويلة.وقد صاحبت الحفائر الأثرية أعمال الصيانة للأبنيــة والمرافــق المكتشفة.

ويتضح من خلال الدلائل الآثارية والتاريخية أن فترة انتعــاش المدينــة امتد من حدود القرن الأول ق.م حتى قبيل منتصف القرن الثالث الميلادي وهناك عوامل وحوافز وراء ذلك أبرزها الأهمية الدينية التي اكتسبتها المدينة بكونهــا مركزاً للقبائل العربية التي سكنت في منطقة الجزيرة حيــث أقامــت معابــدها ووضعت فيها تماثيل آلهتها ودفنت فيها أمواتها إضافة إلــى أن موقــع المدينــة يتصف بصفات ذات أهمية بالغة في السيطرة على الطــرق والمــسالك البريــة التجارية والعسكرية المحاذية لنهري دجلة والفرات والتي انــشغلت فــي نقــل البضائع الشرقية من الهند والجزيرة العربية إلى الأسواق الغربية عبــر قنــوات كانت القبائل العربية تتعامل بها وتحميها.

وقد اشتهرت مدينة الحضر في فتــرات الحــروب التــي جــرت بــين الأخمينيين والسلوقيين وأخيراً بين الفــرس والرومــان إلــى أن ســقطت فــي الحــروب الأخيرة بين الحضريين والرومان كحلفاء ضــد الــساسانيين حيــث سقطت على يد الملك الساساني سابور.

حمورابي:

الملك البابلي الشهير مؤسس إمبراطورية بابــل الــشهيرة وصــاحب الشريعة التي تعد من أقدم الشرائع في تاريخ الثقافة الإنسانية. تولى العرش فــي الحقبة الممتدة بين سنة 1792 وسنة 1750 قبل الميلاد. وقام حمورابي باتبــاع سياسة مركزية تعتمد على سلطته دون أي تدخل مــن قبــل الكهنــة. وكانــت الإمبراطورية تدار من قبل الحكام الذين يعينهم في المدن والأقــاليم المختلفــة. وكان كل حاكم مسؤول عن إدارة شؤون إقليمه بصورة عامة وتتركز واجباته في

حفظ الأمن والاستقرار والإشراف على تنفيذ المشاريع العامة والمحافظة على أمن وسلامة طرق المواصلات، إضافة إلى مسؤوليته المباشرة عن إدارة المقاطعات والأراضي الملكية. وكان حمورابي على اتصال دائم بحكام أقاليمه وموظفيها يوجههم ويبعث إليهم بالتعليمات التفصيلية في مختلف القضايا كبيرها وصغيرها ويستدل على ذلك من مجموعة الرسائل الملكية الكثيرة التي أرسلها إلى حكامه ولا سيما إلى حاكم مدينة لارسا.

لعل أهم ما اكتشف من نصوص مسمارية من العهد البابلي القديم مجموعة القوانين البابلية التي تعتبر بحق أقدم وأكمل مجموعة قوانين مكتشفة في العالم. وقانون حمورابي أهم المجموعات القانونية المتوفرة لدينا الآن. وقد ضمت مواد قانون حمورابي على وجه الخصوص معالجات لكثير من القضايا الاقتصادية والاجتماعية ويمثل قانون حمورابي الذي صدر في السنوات الأخيرة من عهده، قمة ما وصلت إليه وحدة البلاد السياسية والحضارية حيث طبق القانون على جميع المدن والأقاليم التي ضمتها الدولة البابلية وضم القانون مختلف القواعد والأحكام القانونية كمبدأ التعويض ومبدأ القصاص ومبدأ عدم جواز التعسف باستعمال الحق الفردي ومبدأ القوة القاهرة. وكان يتم تعديل بعض القوانين وإضافة القواعد التي تتطلبها المرحلة الجديدة التي كان يمر بها العراق.

وخلال عهد حمورابي شيد في بابل عدد من القصور والمعابد الضخمة.وحددت البيوت الخاصة شوارع المدينة الضيقة والمتعرجة. وكان للبيت النموذجي فناء مركزي تحيط به الغرف وكان يحيط بالمدينة سور ضخم للدفاع عنها ضد الغزاة وكان له عدة بوابات يعقد عندها التجار أسواقهم وقد تاجر هؤلاء بالمواد الغذائية والمنسوجات ومواد البناء والمواشي وكان التجار البابليون يرحلون غرباً إلى سوريا وبلاد أخرى وشمالاً إلى بلاد آشور وجنوباً إلى الممالك

الواقعة على طول الخليج العربي وغالباً ما كانوا يتاجرون بالمنسوجات والحبوب مقابل الذهب والفضة والأحجار الكريمة.

الحوريون:

هم من الأقوام الهندو –أوربية موطنهم الأصلي أرمينا الحالية أو الإقليم الواقع إلى الشمال والشرق من بحيرة (وان) وكانت بداية تحرك الحوريين من وطنهم نحو بلاد آشور في حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد فكانت هجرتهم هذه تعاصر هجرة الكاشين إلى العراق وهجرة الهكسوس إلى مصر. وقد تمكن الحوريون من قهر بلاد آشور والقضاء على حكم (شمسي اداد الأول وشمسي داكان الأول) وأسسوا عدداً من الإمارات في أجزاء من آسيا الصغرى دون أن ينظموا مملكة موحدة. وقد أدخل الأمراء الحوريون إلى المناطق التي استولوا عليها استخدام الخيل والعربات الحربية التي تجرها الخيول.

وقد تمكن الحوريون من منتصف الألف الثانية قبل الميلاد من تأسيس مركز مهم في شمال سورية خاصة في إقليم البليخ والخابور (خابور الفرات) واتخذوا هناك بلدة (واشوكاني) عاصمة لهم وكان مركزهم الرئيس في العراق في (أرانجا) (كركوك الحالية) وكانت لهم مدينة مهمة في جوار كركوك تسمى (نوزي) تقع أطلالها اليوم في تل (يورغان نبه) على بعد حوالي ثمانية أميال إلى الجنوب الشرقي من كركوك، ولم يمض وقت طويل حتى تمكنوا من تكوين مملكة قوية عرفت باسم (ميتاني) تمتد من (كركميش) على الفرات إلى جوار نهر دجلة الأعلى مشتملة على منطقتي البليخ والخابور ومقاطعة نصيبين وتشمل أيضاً على إقليم أرانجا شرقي دجلة وقد ثبت وجود الحوريين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد في فينيقية وفي فلسطين.

وبعد تأسيس الإمبراطورية المصرية في أعقاب طرد الهكسوس من مصر سنة 1508 ق.م اصطدم الحوريون مع المصريين وذلك عندما لاحق تحوطمس الثالث (1504-1450 ق.م) الهكسوس في سورية للقضاء على مراكزهم فيها فنشبت حرب بين الحوريين وجيش تحوطمس سنة 1457 ق.م كان النصر فيها للثاني ثم تحسنت العلاقات السياسية بين الحوريين والمصريين في عهد امنحوتب الثالث (1417-1379 ق.م) وفي عهد الملك (امنحوتب الرابع) (أخناتون) (1379 – 1362 ق.م) بدأ النفوذ المصري يتقلص تدريجياً في سورية فهجم الحثييون بزعامة ملكهم (شوبيلوليوما) وأخضعوهم. وفي نفس الوقت اغتنم الملك (اوبلط الأول) ملك آشور (1365-1330 ق.م) هذه الفرصة فهجم هو الآخر على الميتانين واسترجع منهم الأراضي الآشورية التي كانوا قد استولوا عليها وقد ورد في المدونات الآشورية أن (اداد نيراري الأول) غزا بلاد ميتاني سنة 1300 ق.م وتغلغل في أراضيهم حتى الفرات ودمر عاصمتهم (واشوكاني) كما ورد أيضاً أن شلمنصر الأول استولى على ميتاني سنة 1276 ق.م وضمها إلى الدولة الآشورية.

أما لغة الحوريين فهي لغة معقدة فيها كلمات مستعارة من لغات أقوام عدة كما أنها كانت تكتب بحروف مسمارية متنوعة أكثرها بالحروف المسمارية الآكدية القديمة وهذه الخصائص جعلت علماء اللغة يردوا صلتها ليس بلغة الاوراتوا القديمة فقط بل باللغات الجورجية الحديثة وما يتبعها من اللغات القفقاسية.

الحثيون:

وهم أقوام موطنهم الأصلي بلاد الأناضول إذ كانوا قد استوطنوا منذ الألف الثالثة قبل الميلاد الأرض المرتفعة المحاطة بحدود طبيعية تفصلها من

الجنوب سلسلة جبال طوروس عن ساحل فليقية كما يفصلها من الغرب حــزام آخر عن الساحل الإبجي. ويرجح الخبراء أن الحثيين كانوا قد جاؤوا إلى هــذه المنطقة على هيئة موجات متعاقبة من أوروبا الشرقية وعلى الأكثر من البلقــان والقفقاس.

وأقدم المعلومات التي وصلت إلى أيدي الخبراء عن الحثيين هي الكتابات التي تركها الآشوريون في المراكز التجارية التي أقاموها في آسيا الصغرى وهي ترجع إلى القرنين العشرين والتاسع عشر قبل الميلاد وتدل هذه الكتابات علــى أن بلاد الحثيين كانت مقسمة إلى دويلات من المدن المستقلة لكل منهــا ملكهــا الخاص بها. وكان اقدم ملوكها يسمون بملوك (كوسارا) ولعلهــا اســم مركــز سلالتهم القديمة وفي عهد الملك (لابارنا) الذي كان يدعى (ملك كوسارا) أيــضاً جرى نقل العاصمة إلى (حاتوشاش) شمالاً وهي بلدة (بوغــازكوي) الحاليــة الواقعة على بعد حوالي تسعين ميلا إلى الشرق من انقرة.

أما التسمية مشتقة من (حاتو) وهو اسم إحدى المقاطعات فــي المنطقــة ومنها جاءت أيضاً تسمية (حيثين) أي سكان (حاتو) وتشير الكتابات التي عثــر عليها إلى أن (لابارنا) اخترق جبال طوروس جنوباً وفتح شمال سورية فحمــل على دويلة (بمخاد) وعاصمتها (حلبا) (حلب). إلا أنه اضطر إلى الرجوع إلــى بلاده بسبب نشوب اضطرابات داخلية في عاصمته ويبدو أنه جرح فــي هــذه المعارك ومات متأثراً بجراحه بعد وصوله إليها. فخلفه الملك (مورشيليش الأول) وتشير المعلومات إلى أن (مورشيليش) هجم على سورية واحتل مدينــة حلــب فخربها ودمرها تدميراً كاملاً انتقاماً. لــ (لابارنا) ومن هنا امتد جنوباً فحــارب الحوريين. وشق طريقه في أراضيهم حتى وصل إلى مدينة (ماري) التي كان قد دمرها (حمورابي) من قبل. ثم انحدر نحو بابل ففتحها وخربها ثم رجــع إلــى (حاتوشاش) عاصمته محملاً بالغنــائم والكنــوز وبــذلك كانــت نهايــة حكــم

الإمبراطورية البابلية القديمة وبداية حكم الكاشين في العراق وقد اختلف الباحثون في تعيين تاريخ هذه الواقعة وقد حددتها أحدث الدراسات سنة 1590 ق.م.

وقد تمكن الحثيون بعد تسلم الملك (شوبيلوليوما) العرش في حوالي سنة 1375ق.م من تدمير مملكة ميتاني. فعبر هذا الملك نهر الفرات وفتح (واشوكاني) عاصمة الحوريين ثم واصل زحفه جنوباً حتى وصل إلى دمشق وعقد معاهدات مع رؤساء المقاطعات المجاورة اعترفوا بموجبها بسلطات الحثيين ومنها توجه إلى كركميش (طرابلس) فاحتلها بعد حصار قصير الأمد وعين أحد أبنائه ملكاً عليها وعين ابنا آخر ملكا على حلب. وعلى أثر ذلك حدثت اضطرابات داخلية بين الأمراء الميتانين فاغتنم الآشوريون هذه الفرصة وتحرروا من نير الحوريين واستقلوا ببلادهم وبانقراض المملكة الميتانية أصبح نهر الفرات يمثل الحدود بين الحثيين والآشوريين .

وقد استطاع الحثيون من تأسيس مملكة قوية في شمال سورية مركزها (كركميش) وقد امتدت فتوحاتهم غرباً حتى وصلوا إلى الساحل الإبجي فضموا بلاد الليقين والميزين والفيليقين إلى مملكتهم. وفي غضون ذلك احتدم النزاع بينهم وبين فراعنة مصر الذين كانوا يزاحمونهم على سورية وفلسطين. فنشبت بينهما معارك أشهرها حرب قادش على نهر العاصي جنوب حمص التي وقعت في سنة 1299 قبل الميلاد بين الحثيين ورعمسيس الثاني 1304- 1237 ق.م. كاد الحثيون أن ينتصروا فيها إلا أن رعمسيس تمكن من الصمود بشجاعة أمام الحثين حتى وصلته إمدادات جديدة فواصل القتال وانتهى الصراع بعقد صلح سنة 1269ق.م. بين العاهلين (رعمسيس) والملك الحثي (حاتوشيلي –الثالث) مع التوقيع على ميثاق دفاع مشترك ضد أي غزو خارجي أو ثورة داخلية وقد ثبتت بموجب هذه الاتفاقية الحدود بين ممتلكات الحيثيين وممتلكات مصر عند نهر العاصي وفي الوقت نفسه عقد فرعون على ابنه الملك الحيثي حاتوشيلي

توثيقاً للعلاقات الوديـــة بين الطرفين وقد اسمرت هذه العلاقات الحـــسنة بـــين الحيثيين والمصريين خلال حكم الفرعون مرنفتاح بن رعمسيس الثـــاني 1237 –1223 ق.م.

وبعد أن دامت الإمبراطورية الحثية حوالي قرنين ونصف قـــرن أخـــذ الوهن يسري منذ سنة 1200 ق.م في أنحائها حتى أصبحت عاجزة عن إخضاع الإمارات المتمردة فاستقلت الواحدة بعد الأخرى . وفي الوقـــت نفـــسه أخـــذت تضايقها هجمات الغزاة اليونانيين في حوض بحر إيجة من جهة الغرب وهجمات الآشوريين من جهة الشرق حتى كانت نهايتها على يد سرجون الثاني حيث قضى سنة 717ق.م على آخر ما بقي من أثر لنفوذ الحثيين في هذه البلاد بإخضاعـــه المنطقة بأسرها إلى حكمه.

إن اللغة الحثية تنتمي إلى فرع اللغات الأناضولية في مجموعة اللغـــات الهندواوربية وكانت في الأصل كما يرى خبراء اللغة المحلية في منطقة (حاني) الشمالية وأصبحت اللغة الرسمية في (حاتوشاش) العاصمة مع أن نسبة كبيرة من مفرداتها أصلها غامض وعلى الأرجح أنها ترجع إلى الأصل الأناضولي المحلي مع استعارة كلمات كثيرة من اللغات الهند وأوروبية في المحيط الجديد. وكـــان الحثيون يستعملون الحروف المسمارية المعروفة بالمسمارية الآكديـــة القديمـــة أخذوها من الحوريين الذين كانوا يستعملونها في أكثر كتاباتهم.

خرطوش:

اشتقت هذه الكلمة من كلمة فرنسية تعني لوحاً زخرفيـــاً للكتابـــة وقـــد استخدمت هذه الكلمة اسماً للشكل البيضاوي الذي يضم أسماء وألقـــاب فراعنـــة مصر. ومعنى هذا الشكل غامض. ويتبين من النقوش الهيروغلفيـــة المرســـومة بعناية أن هذا الشكل يمثل أنشوطة مكونة مـــن حبـــل ذي فـــرعين نهاياتهمـــا

مربوطتان على شكل عقدة غير أن الشكل الأقـدم للخرطـوش كـان مبـسطاً ويتكـون من فرع واحد من الجبال في تخانته وتستخدم نفس علامة الخرطوش في كتابة الفعل (يحوي) ولا شك أن الخرطوش يعني أنه يشمل أو يحوي كافـة سيادة الفرعون وسلطانه.

خزف صيني:

آنية خزفية تصنع من صلصال أبيض ناعم (كاولين) وسليكات الألمنيوم (الفلسبار) وتفخر في درجة حرارة تصل إلى 1350 درجة مئوية وعنـد هـذه الدرجة ينصهر الطلاء الزجاجي ويلتئم مع الفخار معطياً للإناء شفافية رائعة وقد طور الصينيون الخزف على أساس تقليد طويل الأمد لصناعة الأواني الحجريـة من صلصال أبيض وصنعت الأواني شبه الخزفية المبكرة في عهد سلالة تـانغ (618-906م).أما الخزف الحقيقي فقد صنع في عهد سلالة سنغ (960-1279م) وكان الخزف الصيني ذا قيمة عالية في بقية أنحاء العالم لدرجة انه كان يـصدر إلى اندونيسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا.

الخزف المزخرف:

مصطلح يستخدمه علماء الآثار للدلالة على الغرينة (مزيج مكلس) التي تستخدم في صناعة الخرز غالباً ما تكون ذات مسحة خضراء وذلـك بإضـافة المواد المعدنية النحاسية التي أصبحت شائعة خلال العصر البرونـزي المبكـر وكان الخزف من هذا النوع مألوفاً جداً في مصر. وثمة اختلاف في الرأي فيمـا إذا كانت اللقى الأوروبية التي وجدت في منطقة تمتد من المجـر إلـى الجـزر البريطانية محلية الصنع أو مستوردة من مصر.

خمر:

كانت إمبراطورية خمر في كمبوديا واحدة من أروع الحضارات في جنوب شرق آسيا وقد ذاع صيتها على الأخص لبناياتها الدينية التذكارية وضمت دولة خمر التي نشأت في خيلا في القرن السادس الميلادي – إمبراطورية طوتان الغنية في جنوب كمبوديا واستطاعت أن توسعها تحت حكم أسرافارمان (- Isravarman) –(611– 635م) باتجاه الغرب و أسس الإمبراطور أسرا فارمات عاصمة جميلة في اسانابورا فيها أبراج رائعة مبنية من الآجر وشهد القرن السابع الميلادي تطورات تقنية هائلة في إطار هندي وبوذي وتقنيات هندسية هيدروليكية غاية في الكمال التي كانت تأتى في المقام الأول من حيث الأهمية في فترة الغور المتأخرة إلا أن الصعوبات السياسية أدت إلى انهيار الإمبراطورية في القرن الثامن الميلادي.

واستطاع جايافارمات الثاني رفد الإمبراطورية بنشاط فتجدد في 800م فاقام ثلاث عواصم في مقاطعة تونلي ساب ليك بالقرب من آنغور وهي منطقة خصبة يسهل الدفاع عنها واستغل اندرفارمات الأول (877 –889م) هذه المنطقة استغلالاً كاملاً وذلك بإقامة نظام ري واسع اعتمدت عليه إمبراطورية خمر الأنغورية المأهولة ذات المركزية العالية في الحكم وتحولت العاصمة إلى أنغور في حكم ياسوفارمات الأول.

وازدهرت عمارة المعابد وزادت الإمبراطورية اتساعاً حتى وصلت أبعد تخوم لها في عهد سوريا فارمات الثاني (1113–1150م) الذي بنى مجمع المعادن الكبير والواسع في أنغوروان. وشرع جابافارمات السابع (1181–1219م) ببناء المدينة العاصمة أنغورثوم –التي لا تزال آثارها قائمة حتى

اليــوم لكن نفقاته الهائلة على الأبنية والأشغال العامة أنهكت الدولة حيث بــدأت بالتدهور إلى أن اكتسحها أخيراً التايلنديون عام 1444م.

دارون، شارلز (1809 ـ 1882):

لم يكن شارلز دارون أول من وضع نظرية نشوء وارتقاء لكنه كان أول من شاهد أن نظريته تلقى قبولاً واسعاً وأنها قد توطدت بصفة نهائية وقــد ولــد دارون في إنكلترا عام 1809. ولم تأت نقطة التحول في حياتــه إلا فــي عــام 1831 حينما بدأ رحلة علمية حول العالم بصفته مختصاً في التاريخ الطبيعي في سفينة المساحة البحرية بيجل.ولاحظ دارون في جزر حالاباجوس كيف أن كــل جزيــرة منها توجد فيها أنواع حيوانات خاصة بها وأن هذه الأنــواع تختلــف اختلافاً طفيفاً عن الأنواع المقابلة لها في الجزر الأخرى أو في القارة وقد وجــد أنه يستحيل عليه أن يصدق الرأي المسلم به حينذاك بأن كل مجموعة من هــذه الحيوانات قد خلقت في كل جزيرة على حده.

واستنتج دارون من دراسته أنه كان يوجد جنس عام واحد على الأرض الرئيسة في القارة، وان أنواع هذا الجنس في الجزر قد تطور تطورات مختلفــة بسبب عزلتها وبصبر جمع دارون حقائق عن هذه الحيوانات بينت له أنه لم يكن ثمة أي حيوانين من أي من هذه الأنواع متماثلين تماماً من كل الوجوه وانه فــي تنازعها على البقاء بقيت منها فقط وتولت تلك التي تمكنت أكثر من غيرها مــن أن تلائم نفسها مع الحياة وظروفها المتغيرة وما إن حل عام 1856 إلا وشــعر دارون أنه جمع حقائق كافية لإثبات نظرياته وفي عام 1859 أكمل ونشر كتابــه (عن نشوء الأنواع بطريق الاختيار الطبيعي) وفي السنة السابقة لنشر هذا الكتاب ألقى دارون في جمعية لينيان بلندن بحثاً أوضح فيه أراءه بالاشتراك مع الفريــد راسل والاس الذي وصل على حدة إلى نفس الاستنتاجات ولو أنه لم يحشد تلــك

المعلومات الوفيرة التي جعلت نظرية دارون مخيفة لدرجة كبيرة حتى أن والاس ومؤيديه قد حظوا بنصر كبير لآرائهم.

دايما:

هناك على السهل الفيضي الجنوبي لبحيرة تشاد في مقاطعه بورنو من نايجيريا سلسلة من التلال الكبيرة التي هي بقايا القرى الفلاحية المبكرة. ويبلغ ارتفاع أكبر تل وبالقرب من قرية دايما 35 قدماً (11م) وكان مأهولاً منذ حوالي 600م حتى 1200م. ولم يكن لشعوب دايما خلال القرون الخمسة الأولى إلا الفؤوس الحجرية المصقولة وأدوات من العظم المصنوع إلى جانب المجارش الحجرية والفخار موجود منذ زمن الاحتلال بما في ذلك الفخار الناعم الملمع. وبعد بداية العصر المسيحي تصبح الأدوات الحديدية شائعة وهناك في وقت مبكر نوعاً ما من التعاقب (وعليه فيما بعد) أدلة على صب البرونز وكان الاقتصاد قائماً على تربية الأبقار وقطعان الماشية مثل الغنم والماعز وهناك احتمال زراعة محاصيل الحبوب على الرغم من عدم العثور على الدليل المباشر.

درب الحرير:

وهو الطريق التجاري من الصين إلى آسيا الغربية عبر آسيا الوسطى يمر خلال واحات على جانبي حوض نهر تاريم. وقد كشفت التنقيبات على طول هذا الدرب عن قطع صغيرة من الحرير silk الذي كان يصدر من الصين إضافة إلى تماثيل وأثاث خشبية تظهر تأثيراً صينياً واضحاً. وكانت الصين تستورد في المقابل الحصن وبضائع ترف وقد قدمت البوذية عن طريق شبه القارة الهندية. وتضم تماثيل القبور لسلالة تانغ (618 –906م) حصناً وجمالاً وراقصين أجانب وكان لجميعها علاقة مع الطريق التجاري هذا.

الدرع:

إن الدروع والخوذ، ودروع الصدر ودروع الساق، معروفة في أوروبا منذ العصر البرونزي فصاعدا. ويبدو أنها ذات صلة بظهور أسلحة القتال الفردية المصنوعة من المعدن مثل الخناجر والسيوف والرماح وهناك درع خشبي معروف في إيرلندا. لكن أغلب الأمثلة برونزية وكانت دروع العصر البرونزي مستديرة أو طويلة الشكل وغالباً ما كانت تزين بالأشكال الفاخرة أو المسبوكة بينما يتميز الدرع المعروف من العصر الحديدي Ironage من لنكلنشاير بكونه طويلاً ومستطيلاً.

وتعرف الخوذ في العصر البرونزي من أوروبا الشرقية حتى فرنسا حيث كانت الأشكال الدائرية والمخروطية شائعة وغالباً ما كانت ذات ريشة وأجنحة، وفي إنكلترا وجدت القلنسوات البرونزية والخوذات منذ العصر الحديدي المتأخر ومثل قطع السلاح الأخرى فإنها غالباً ما يعثر عليها في المستنقعات والأنهار والبحيرات ويشير هذا المستودع الشعائري في أغلب الظن إلى وظائفها الطقسية إلى جانب الاستخدام اليومي. ولعل السلاح كان في أغلب الظن يلبس للتأثير على الخصوم وتخويفهم اكثر من استخدامه لحماية الجسم وتوجد دروع مشابهة خاصة بالخوذات وهي أكثر ندرة في العصر الحديدي.

وتأتي المعلومات عن الأشكال الأولى للأسلحة الإغريقية والدروع من القصائد الهوميرية التي ينطبق فيها الوصف على الأشكال المختلفة للأسلحة الدفاعية والهجومية لكل من العصر المايسيني والعصر المتأخروكان الجندي الاعتيادي للعصور الإغريقية الكلاسيكية هو جندي المشاة الثقيلة الهبليت وكان من المشاة المدججين بدروع برونزية ودورع للصدر والسيقان وخوذ وكان يحمل رمحا و سيفاً من الحديد وكانت تخاض المعارك وفق التشكيلات حيث كان الرمح

يستخدم للهجوم والسيف للقتال القريب ومع دخول فنون القتـال التـي فاقـت سـابقتها تعقيداً في القرن الرابع ق.م فإن القوات لم تعد تدجج بالسلاح حيـث كانت لها رماح أطول ودروع أصغر.

وقد تم تشكيل أول جنود المشاة الرومانين ذوي التـسليح المعقـد علـى غرار المشاة الثقيلة لدى الإغريق بمعدات مشابهة جداً ولكن ما إن حـل القـرن الثاني ق.م حتى كان للفيلق المسلح تسليحاً ثقيلاً رماح للرمي وسيف ذي حـدين ودرع كبير مقوس للصد ر وخوذة. وقد باتت هذه العدة هي المألوفة أغلب فترة الإمبراطورية. أما القوات المساعدة التي جندت من الأقاليم وأحياناً مـن خـارج الأقاليم فقد كانت تحمل عادة الأسلحة والدروع التي اعتادت عليها ومن بين أكثر اللقى الأثرية غرابة هي قطع سلاح الاستعراض خـوذات مـصقولة وسـيوف ودروع الساق، ودروع الخيل وجميعها مزخرفة بشكل كبير تستخدم في المعركة أما الجيش الروماني اللاحق الذي اعتمد باضطراد على استخدام الجنـود غيـر الرومان فقد كان مسلحاً تسليحاً أخف وأصبح متخصصاً أكثر فأكثر في حقـول مختلفة.

دزيبيخالتين:

لم يتم التنقيب في هذا الموقع الذي يعود لحضارة مايا والواقع على بعد 7 أميال (11كم) إلى الشمال من ميريدا، شمال شبه جزيرة يوكانـان إلا مـؤخراً (وذلك من قبل الجمعية الجغرافية الوطنية وجامعة تيولين) وأظهرت الدراسـات التي قدمها علماء الآثار أن الموقع يمثل واحداً من أكبر المدن التي شيدت فـي فترة المايا فهي تغطي مساحة تقدر بحوالي 50 ميلاً مربعاً 29كم2)وكان عدد سكانها يبلغ أكثر من 50.000نسمة. ويأتي بالأهمية نفـسها الـسجل الآثـاري المستمر للموقع والذي يبدأ منذ نشاته نحو 1500 ق.م فترة ما بعد الكلاسـيكية

المتأخرة. ويعد هذا السجل واحداً من أطول السجلات الموثوقة من منطقة مايـــا الفرعية ويحتل معبد الدمى السبع Seven dolls أو المنطقـــة المركزيـــة مـــن ذريبيجالتين وقد تم التوصل إلى اسم المعبد من خلال تماثيل الطين الصغيرة التي وجدت مطمورة تحت أرض المبنى وهناك عدد كبير مـــن الأبنيـــة الاحتفاليـــة تتضمن الأهرام والمنصات والمعابد في منطقة الحرم إضافة الـــى جينـــوت C-enote.

دمشق:

العاصمة الحالية لسوريا وهي أقدم مدن سوريا وأشهرها ذكر أن بانيهـــا هو عوض بن آرام بن سام تبعد نحو 122 ميلاً إلى الشمال الشرقي من القـــدس ونحو 60ميلاً من البحر المتوسط . يحيط بها من الشمال والشرق والجنوب سهل مخصب. اسمها المصري القديم (دمسكو) اتخذها الآراميون عاصمة لهم. فلعبت في عهد ملكها ابن هداد (بنهداد) (879-843 ق.م) دوراً هاماً في سياسة الشرق الأدنى حيث تمكن هذا الملك من بسط نفوذه على البلاد المجاورة فعقـــد معهـــا أحلافاً للعمل معه في القتال ضد أطماع الآشوريين واستطاع خلفـــه مـــن صـــد هجومين قام بهما شلمنصر الثالث سنة 843 ق.م وســـنة 838 ق.م. وهـــاجم إسرائيل ويهوذا إلا أن الآشوريين تمكنوا أخيراً من التغلب على الآراميين فاحتل تفلت فلاسر الثالث سنة 732 ق.م مدينة دمشق بعد حصار دام حـــوالي ســـنتين وقتل آخر ملوك دمشق المدعو رصين رمسبى أهل المدينة وقضى على الحكـــم الآرامي في دمشق نهائياً .

وبعد الآشوريين استولى الفرس على المدينة ثم غزاها الاسكندر واحتلها بعد موقعة أسوس سنة 332 ق.م ثم ضمت إلى مملكة السلوقين وضمها بعد ذلك

بومبي إلى الإمبراطورية الرومانية (64 ق.م) فتحها العــرب المــسلمون بعــد معركة اليرموك سنة 635م.

دنج –صن:

يطلق اسم دنج – صن في ولاية ثان – هو بفيتنام على موقع لمرحلــة من مراحل عصر البرونز في جنوب شرقي آسيا وهذه الحضارة التي تبدو فيها ملامح إندونيسية قوية، ربما من حضارة ما قبل شام على وجه أخص لها وشائج واضحة مع الحضارة الصينية ويرى بعض الباحثين أن حضارة دنج– صــن لا تعدو أن تكون حضارة صينية إقليمية على وجه التقريب.

ويرى روبرت هين جلدرن في هذه الحضارة دلائل قوية علــى تأثرهــا بحضارة هالشتات، غير أن هذا التأثير إن وجد بعيد جداً بحيث يكــاد لا يمكــن التعرف عليه. وكانت الأشياء البرونزية، وخاصة الطبول معروفة مــن جنــوب شرقي آسيا منذ وقت طويل. غير أنه لم يعثر عليها في محيط أثري إلا عنــدما أجريت حفائر في المنطقة في 1962 – 1927. وبعد دراسة قام بهــا فيتكــور جولوبيو عام 1929. أجرى أولوف جانز تنقيبات أخرى عام 1936.

وبالإضافة إلى كمية كبيرة من المواد الصينية من عصر هان وما بعده– مقابر دنج – صن نسبق مقابر نانج –فقد وجدت ثروة من الأشــياء البرونزيــة ومعها كميات صغيرة من الحديد والأدوات الحجرية والفخار.

وتشمل الآثار البرونزية التي عثر عليها أجزاء مــن الــسلاح وأربطــة وسكاكين وأدوات حفر، وفؤوسا غريبة قديمة الشكل ويبدو أن معظمهــا نمــاذج جنائزية لأدوات أكبر. كانت معروفة من قبل بوقت طويل وجدت في مكتــشفات

متناثرة وتتميز سبيكة البرونز هنا بوجود نسبة عالية من الرصاص فيها تــصل إلى 20% من وزن السبيكة الكلي والطبول التي كانت موضوع بحــث ســابق أجراه فرانز هيجر، هي الطراز البدائي لأداة شائعة الاســتعمال فــي مراســيم الطقوس الدينية التي وجدت في جنوب الصين وكانت واســعة الانتــشار بــين الشعوب الجبلية في جنوب شرق آسيا وهي مزخرفة بزخارف هندسية ومنــاظر يعتقد أنها تصور طقوساً دينياً ولو أن تفسيراتها موضع مناقشة وجــدال وهــذه المناظر تعطي بيانات قيمة عن طراز المنازل وتوضح بعض نواحي حــضارة دنج – صن وتاريخ المكتشفات غير مؤكد. غير أنه ليست ثمة أية أدلة تدل على تاريخ سابق للقرن الثاني ق.م وثمة بعض الدلائل على استمرار هذه الحــضارة في القرون الأولى من التقويم الميلادي. وخاصة في إندونيــسيا وثمــة احتمــال بوجود علاقة بينها وبين الطقوس التي لازالت قائمة في الجزر الإندونيسية وربما أيضاً في غينيا الجديدة. ولو أن ذلك غير ثابت تماماً.

الدور الإبتدائي:

يؤشر هذا الدور عدم وجود الفخار في منطقة أندين الوسطى حوالي عام 1900 و1200ق.م وتسبق الزارعة المتكاملة أساليب العيش التي كانت تعتمــد على الرعي والنشاط البحري. إلا أن السمات أو السمة التي يستدل منها على أن هذه الدور يعود إلى التقليد الحضاري البيروني أواسط أندين كانت قد اندمجت في هذه الفترة. وتضم هذه الخصائص زراعة معظم النباتات في المنطقة من ضمنها الذرة أو تدجين حيوان اللاما Llama وخنزير غينيا وأنماط الزي الرئيس مثل القمصان المفتوحة عند الرقبة وإشارات وحقائب يدويــة ومجمعــات ونــصب تذكارية مثبتة على شكل حرف U الإنكليزي ونحوت بارزة في الحجر والطــين لتزين المباني العامة وحرف مثل النسيج والفخار والصدف والخشب والنحــت

على الحجر ولم تظهر في هذه الفترة صناعة المعادن وأما الموضوعات الفنية التي استمرت فكانت شائعة في كثير من المواقع وكانت التصاميم المتساوقة والمتكررة للسمك والثعابين والطيور والبشر والطيور الصقورية جزءاً من التقليد الغني.

دورست:

تطور تقليد دورست الفرعي للإسكيمو في منطقة القطب الشمالي في كندا من تقليد الأدوات الصغيرة للفترة ما قبل الإسكيمو في القطب الشمالي. ويعرف موقعاً نموذجياً لتقليد دورست الفرعي المتأخر(بورت اوجوا (2) في غرب نيوفاونلاند ويضم الموقع حوالي 40 بيتاً محفوراً في الأرض ذات أرضيات مستطيلة حفرت تحت مستوى سطح الأرض. وكانت حفر الخزن مبطنة بالحجارة أما بقية المنازل فكانت أقل جودة في البناء حيث تتألف من الجلد المفروش فوق أطر خشبية.

وكانت المعيشة تستند إلى درجة كبيرة على صيد عجول البحر إلا أنه عثر على عظام أخرى تعود للطيور والأيائل والأسماك. ولعل الموقع كان معسكراً صيفياً يؤمه الإسكيمو لصيد عجول البحر وهي تهاجر جنوب الشمال وثمة دليل على وجود تجمع أدوات حجرية في بورتاومشوا، المنسوب إلى تقليد الأدوات الصغيرة للقطب الشمالي وتعد المثاقب ذات الحزين لتثبيت المقابض ورؤوس الرماح والمكاشط من بين أبرز أنواع الأدوات الشائعة.

دور شوركين:

تقع بقايا دور شوركين على بعد ثمانية عشر كيلومتراً شرقي مدينة نينوى في العراق وتعرف بقاياها اليوم باسم خرصباد. وهو اسم فارسي ورد في المصادر العربية على هيئة خرسباد.

بدأ التنقيب في المدينة منذ أواسط القرن التاسع عشر وأمكن وضع مخطط كامل تقريباً للمدينة كما أمكن الكشف عن آثار آشورية غاية في الأهمية ضمت مجموعات كبيرة من المنحوتات الرخامية وقطعاً معدنية كثيرة غير أن معظم تلك الآثار فقدت في مياه شط العرب أثناء نقلها على الأكلاك إلى ميناء البصرة في طريقها إلى أوروبا.

شيد المدينة سرجون الثاني (721 –705 ق.م) ودعاها باسمه وقد اختار لها موضعاً بكراً يمكن تنفيذ المخطط الهندسي الذي وضعه لها واستمر العمل في بنائها عشر سنوات واستعان سرجون بالصناع والحرفين الذين جلبهم من مختلف البلدان المفتوحة لبناء عاصمته الجديدة وتم افتتاح المدينة في احتفال كبير وذلك عام 706 ق.م أي قبل وفاة سرجون بسنة واحدة، وتشير التنقيبات التي أجريت في المدينة إلى أن سرجون انتقل إلى المدينة قبل انتهاء العمل فيها وهجرت المدينة بعد وفاة سرجون مباشرة وانتقل سنحاريب إلى مدينة نينوى كما نقل بعض المنحوتات منها إلى نينوى.

شيدت المدينة على مساحة مربعة الشكل تقريباً (17600 –1685م) أي أن مساحتها أقل من 1200 دونم وأحيطت بسور ضخم مشيد باللبن سمكه 25 متراً وفي كل ضلع من أضلاع السور مدخلين كبيرين تحف بهما الأبراج باستثناء الضلع الشمالي الغربي حيث يقوم الحصن الكبير الذي شيدت عليه القصور الملكية والمعابد والذي يبرز عن السور من الداخل والخارج وفي الضلع الجنوبي الغربي حصن مشابه من حيث الشكل العام. وأحيط الحصن الرئيس بسور داخلي تفصله عن بقية أجزاء المدينة وينفذ إليه من خلال مداخل تحفها الأبراج، ويقع قصر سرجون داخل هذا الحصن وهو غاية في الروعة

والإتقان، والى جانبه ثلاث معابد كبيرة وأخرى صغيره. وفي أقصى الجهة اليسرى من الحصن تقوم الزقورة بين مجموعة المعابد الستة.

دولة جؤو:

دولة مستقلة في وسط الصين جنوب نهر يانغتس خلال النصف الثاني من سلالة جو – في القرن الثامن قبل الميلاد وكانت دولة جؤو تشكل تهديداً عسكرياً كبيراً للدول الصينية الشمالية وبعد فترة انقطاع مؤقت في تقليد صب البرونز الموردن من سلالة شانغ ثم إحياء صب البرونز وصنعت في المنطقة البرونزيات المرصعة الرائعة والأسلحة والمرايا. واشتهرت المنطقة بشكل خاص باللاكية والحرير وتقع أغلب المواقع التي اكتشفت قرب بحيرة تنغ –تئنغ العظيمة. وعليه فقد كانت مثقلة بالماء باستمرار لتضمن بذلك بقاء كميات كبيرة من المواد العضوية ومن بين أكثر البقايا غرابة، طيور وحيوانات من الخشب المطلي باللاكية كانت تستخدم دعامات للطبول إلى جانب وحوش عجيبة ذات ألسنة بارزة وأيائل، والأخيرة نتائج معتقدات شعبية في المنطقة التي استخدمها الشامان للتشفع لدى الأرواح.

دولمن:

ساحة دفن في الجدار تعود لفترة يايوي Yayoi period في اليابان وكانت تضم لوحاً حجرياً كبيراً تسنده حلقة من الأحجار وفي الإمكان ربطها بالقبور الصندوقية tombcist لأن الدولمن من هذا النوع كانت غالباً تحتوي صناديق (مقابر الألواح الحجرية) ويستخدم المصطلح في علم آثار أوروبا بالدلالة على حجر قائم .

ديالى:

أحد الروافد الرئيسة لنهر دجلة – إلى الشرق من بغداد تماماً حيث قـــام المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو نحو من 1929– 1938 باستظهار أربعة مواقع فيه كان تل أسمر موقع أشنونا القديمة يضم عدة تلول. وقد تـــم التنقيـــب عـــن قصـــر وقاعة اجتماعات ومعبد يرجع تاريخه إلى أواخر الألف الثالث وبـــدايات الألف الثاني قبل الميلاد.

وقصر أكدي كان قد أخفي فيه كنز المعبد، وكان المعبد ذاتـــه مكرســـاً للإله آبو وأظهرت التنقيبات عشرين طبقة يصل تاريخها إلى الألف الرابع قبـــل الميلاد، وقد عثر على اثني عشر تمثالاً في المعبد الذي يعود إلى عـــصر فجـــر السلالات الثاني وضم موقع خفاجة أيضاً عدداً من التلال ونقب فيه من ثلاثـــة معابد وقد شيد المعبد البيضوي في عصر فجر السلالات الثالـــث ويـــشبه فنـــاء المعبد فيه ذاك الذي في العبيد وقد أرجع تاريخ معبد سين المعاصر إلى نهايـــة الألف الرابع ق.م من خلال عشر طبقات بنائية وكان المعبد الثالث مكرساً لنينتو وأظهرت التحريات عن أشجالي التي يرجع تاريخها إلى بداية الألـــف الثـــاني ق.م. وقد كشف عن جزء من مخطط المدينة إلا أنه تم العثور على سلسلة معابد أخرى في تل أجرب Agrab tell.

وهذه المواقع ذات أهمية لأن التركيز جرى خلال التنقيبات على خطـــط المنازل أيضاً وتم الوضع سلسلة متعاقبة من الفخار لهذا الجزء من بلاد ما بـــين النهرين والعثور على لقى كثيرة يؤشر بعضها التقدم الذي حصل في تكنولوجيـــا البرونز. ولقد تم إنشاء سد على نهر ديالى مؤخراً وجرت تنقيبات إنقاذ في كثير من المواقع لمختلف الفترات.

دير المدينة:

موقع قرية العمال الفراعنة على ضفة النيل الغربية في طيبة يقـــع بـــين وادي الملوك ووادي الملكات وكان قد نقب عن كثب ونشر بصورة كاملة خلال العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين من قبل عالم المـــصريات الفرنـــسي برنارد برويير.

وكان ساكنوه قاطعي الحجارة وبنائين وقصارين (جـــصاصين) وكتبـــه ورسامين وفنانين كانوا ينقبون ويزخرفون القبور الملكية والخاصة فـــي مدينـــة الموتى (مقبرة) في طيبة منذ السلالة الثامنة عشرة المبكرة حتى نهاية المملكـــة الجديدة ويمنح دير المدينة المقام على موقع الأرض المبكر والـــذي هجـــر فـــي النهاية. صورة كاملة للحياة اليومية لمجتمع صغير مغلق مـــن العمـــال المهـــرة وعائلاتهم عبر فترة زمنية تبلغ حوالي 500 سنة.

وكان السور الأصلي الذي بناه نوتحموســـس الأول يحـــيط بقريـــة ذات حوالي 60 منزلاً مبنياً باللبن مشيدة جنباً إلى جنب وظهراً لظهر علـــى طـــول شارع واحد رئيس من الشمال إلى الجنوب وكان يتألف كل منزل مـــن غرفـــة استقبال وغرفة الجلوس وغرفة النوم والمطبخ وسرداب. وكان الولد يرث مهنة والده كما أن المنازل ظلت لعائلة واحدة لأجيال وقد أنشئت العديد من شـــجرات العائلة المفصلة وكان العمال يبنون ويزخرفون قبورهم الخاصة بهم فوق القرية بروعة تلك التي كانوا يشتغلون بها لكسب قوتهم. وهذه الأخرى كانت تـــستخدم من قبل عوائل بأسرها.

وقد أتى الكثير من المعلومات من ألواح الكتابة وشظايا الحجر الجيـــري أو الأوستراكا (قطع مكتوبة من الفخار أو الكسر) التي كان يضع عليها القرويون الأميون قوائمهم أو أفكارهم وقد أبقي هذا المجتمع منعزلاً مقطوعاً عـــن العـــالم

الخارجي لكي تبقى معرفتهم بمواقع القبور سرية وكانت تنجز لهم كافة الأعمال، ابتدأ من الغسيل حتى جمع الحطب للنار. ولكن كان ينبغـــي جلـــب الحاجـــات الرئيسة كالماء و الغذاء وأن أي خلل في المسيرة كـــان يـــسبب لهـــم المـــشقة وتعـــرف الإضرابات بسبب عدم تسليم المؤن منذ السلالة العشرين المـــضطربة وفي النهاية بدأ القرويون بنهب القبور نفسها التي كانوا قد ساعدوا في تكوينها.

ديلمون:

الاسم السومري لجزيرة البحرين وقد جاء في قصة ســـومرية أن بـــلاد ديلمون كانت جزيرة تتمتع بقدسية خاصة عند السومريين وكانت فيها آلهة تعبد لها أهل العراق وقد وصفت بكونهـــا أرض للخلـــود وقـــد أظهـــرت التنقيبـــات الدانمركية التي أجريت مؤخراً أن الجزيرة كانت مركزاً تجاريـــاً مهمـــاً خـــلال الألف الثالث قبل الميلاد. وتذكرها النصوص عند الحديث عن التجارة مع (مـــا كان وملوحاMeagan and meluhha .

ديلوس:

جزيرة صغيرة في بحر إيجة – تتوسط مجموعة جزر سيكليدس وكـــان الإغريق يقدسونها باعتبارها جزيرة الإله أبو لو. وكانت الجزيرة مقر الخزانـــة المركزية لعصبة من دول الجزر البحرية التي اتحدت ضد الفرس فـــي القـــرن الخامس قبل الميلاد وبقيت تحت هيمنة أثينا حتى 314 ق.م ومـــن ثـــم احتلهـــا الرومان وجعلوها مستعمرة أثينية وأهم البقايا الشاخصة فيها المعبـــد والأفنيـــة المحيطة به. إلا أن هناك بقايا شاسعة من أحياء ســـكن هيلينـــسينية ومـــسارح وساحات عامة ورصيف لتحميل السفن ومخازن يرجع تـــاريخ معظمهـــا إلـــى القرنين الثاني والثالث ق.م.

ديموطيقي:

استخدم الباحثون الحديثون الكلمة (ديموطيقي)- وهي مستمدة من الكلمة اليونانية demotikos ونفي (دارجة)- تسمية نوع من الخط المختصر الـذي استعمله المصريون القدماء من حوالي 700 ق.م حتى القرن الثالث م.(ولو أنـه استعمل أحياناً مقترناً بالاستشهاد بلغات أخرى) وهو الخط المنقوش على حجـر رشيد تحت الخط الهيروغلوفي وضم هذا الخط إلى الخطـوط الأخـرى كـان ضرورياً لإمكان إشهار المرسوم. إذ كان الخط الهيروغلوفي في ذلـك الوقـت غير مفهوم إلا للكهنة فقط.

والخط الديموطيقي كما يبين كثير من هجاء علاماته وأشـكالها اشـتقاق أكثر اختصارا من الخط الهيراطيقي وقد كيّف ليلائم الكتابة بفرشاة علـى ورق البردي أو على الشقف (الاستراكا) وكان القصد منه استعماله للكتابة الدارجة لا للكتابة على المنشآت الأثرية والغالبية العظمى مـن النـصوص الديمقوطيقيـة الموجودة الآن هي وثائق قانونية وخطابات رسمية وخطابات خصوصية وهـي ذات أهمية كبرى لتاريخ القضاء والقانون في مصر القديمة والحياة الاجتماعيـة فيها وعلى العموم فقد ضحى بجمال الخط في سـبيل الـسرعة وخاصـة فـي الوثائـق ولكن أدق الكتابات لها نظم إيقاعي وجلال.

ذات العقد:

أداة تتألف من وتر وعقد كان سكان أنكا في بيرو يستخدمونها لتـسجيل المعلومات الإحصائية ومنحت مواضيع وتشكيلات العقد المثبتة علـى الأوتـار والمتدلية من حبل معلومات عديدة عشرية عن مواضيع تميز بوسـاطة لـون الوتر. وعلى الرغم من أنه لم يكن لدى الأنكا نظام كتابة، إلا أن الأدوات ذوات

العقد استخدمت كوسائل تسجيل المعلومات التاريخية والطقسية المتجمعـــة لـــدى الحكومة.

الذهب:

كان الذهب مثار اعتزاز في الأزمان القديمة كما هو اليوم وذلك بـــسبب مظهره وخاصيته في عدم فقدانه لبريقه أو لمعانه وكانت تراكمات كميات كبيره من الذهب الرسوبي في مناطق جفاف الأنهار الغنية بالذهب ولم يكن الحـــصول عليه صعباً من الناحية التكنولوجية على الرغم من انحسار وجـــوده. وكانـــت ترانسلفانيا وكندا فانيا- في أوروبا- كما كان الحال في الأزمنة الأخيرة من أهم مصادر الذهب.

والذهب سهل الصياغة مقارنة بالنحاس ولكونه معدناً خاملاً فلـــم تكـــن هناك حاجة لتنقيته وهو خام، فهو معدن مطاوع بدرجة كبيرة وفي الإمكان جعله في أشكال متنوعة بواسطة الطرق أو تحويله إلى رقائق تستخدم لتغطيته لب مواد أخرى. عندئذ يمكن إنتاج طرز مختلفة عليها بواسطة الحـــز، إمـــا باســـتخدام مرسمه لتحقيق خطوط مستقيمة وإمّا أداة هزازة لإنتاج خطوط منحنية وكانـــت هذه الاستخدامات شائعة في العصر البرونزي مثلاً في القلادة الهلالية إلى تعرف بالهلاليات من العصر البرونزي المبكر في ايرلندا .

وفي الإمكان الحصول على زخارف أكثر تعقيداً بالصهر فالذهب النقـــي ينصهر في درجة حرارة متساوية لدرجة انصهار النحاس. إلا أن ســـبيكة مـــن النحاس والذهب تنصهر في درجة حرارة تقل 200 [5] عـــن درجـــة انـــصهار المعدنين وهذا ما يسمح بلحم قطيرات صغيرة أو أسلاك ناعمة من الذهب علـــى ظهر صفحة خلفية من أجل الحصول على أعمال تخريميـــة أو حبيبيـــة وفـــي

الإمكان إنتاج أسلاك من الذهب من خلال عمليات التنقيب المختلفــة للحــصول على مقاطع مستعرضة زخرفية.أو لف السلك ذاته.

وقد طورت هذه العمليات الأكثر تعقيداً في محلات عمــل متخصــصة مرتبطة بالقصور أو البلاط. وتظهر براعة القطع الذهبية التي عثر عليها شليمان Schliemann – في طروادة troy إنجازات صاغة العصر البرونزي.

وفي الشرق الأدنى كانت معظم مــصادر الــذهب تقــع فــي مــصر ومصـــادر محتملة أخرى في جنوب شرق إيران والذهب الرسوبي في الأناضول (ولا سيما ليديا وتيليقيا وأرمينيا وما وراء قفقاسيا). وغالباً ما يظهر الألكتــروم وهو مزيج من الذهب والفضة في القبور الملكية في أور(في العراق).

أما في أمريكا الوسطى القديمة، فعلى الرغم من أن القصص الأسطورية عن الذهب في الانديز وعمليات البحث عنه كانت دافعاً مهماً لغــزو المكــسيك فـــان صياغة الذهب أو معدن آخر وصلت إلى أمريكا الوســطى القديمــة مـــن كولومبيا وإكوادور في الفترة ما بعد الكلاسيكية. وعلى الأرجــح فـــإن مفـــاهيم وأساليب صناعة المعادن قد وصلت ألى أمريكا الوسطى من بنما وكوســـتاريكا وكذلك من خلال التجارة الساحلية على طول الساحل الغربـــي للمكــسيك إلـــى التاراسكانين.

إن المكستكس كانوا أفضل صاغة ذهب في أمريكا الوسطى وأشهر كنز ذهبي من فترة ما قبل الكولومبية اكتشف في المقبرة رقم 7 في مـــونتي البـــان Monte alban حيث عثر على كافة أنواع الحلي والمجــوهرات المكــستيكية المصنوعة بأسلوب (الشمع المفقود) مع بقية البضائع الجنائزية وكانـــت غالبيـــة القطع الذهبية الأزتيكية الرائعة التي حصل عليها كـــورتيز قـــد قـــام بـــصنعها العلمـــاء المكستيكس المهرة. وقد تم التقاط أقراص ذهبية كبيـــرة ذات تـــصاميم

نافرة repousse– تظهر نهر التولتكس لمايا maya في يوكاتـــان مـــن بئـــر (سنوت) الذبانح cenote في جيجن اتزا.

راس الشمرا:

يقع تل رأس الشمرا على ساحل سوريا على مسافة قصيرة إلى الـــداخل من المرفأ الطبيعي ميناء البيضاء. وحوالي عشرة أميال شمالي اللاذقيـــة وبـــدأ الاهتمام بهذه المنطقة في عام 1928 عندما اصطدم محراث فلاح أثنـــاء عملـــه ببقايا مقبرة بالقرب من ميناء البيضاء وفي السنة التالية بدأت بعثه أثرية فرنسية يديرها دكتور س.ف أشيفر أعمال التنقيب وسرعان ما اكتشف أن رأس الشمرا تحدد موقع المدينة القديمة أو غاريت. وقد استمر العمل سنوياً حتى عـــام 1939 ثم استؤنف فيما بعد في عام 1948 وقد أمكن لشيفر تمييز خمس مراحل رئيسة تمتد من العصر النيوليتي حتى العصر البرونزي المتأخر التـــي رقمهـــا 1 –5 مـــن أعلى إلى اسفل.

والمحبسات العميقة التي أعطت الدليل على وجود الطبقة الخامسة (مـــن العصر الحجري الحديث) و الطبقة الرابعة (من عصر بداية استخدام المعـــادن) كشفت على سطح الصخر عن المواقد وأدوات الصوان والعظم التي اســـتعملها السكان الأوائل لهذا الموقع. ويفضل شيفر أن ينعت هؤلاء الناس بمرحلة العصر الحجري الحديث السابق للفخار من حيث التطور حيث أنهـــم فيمـــا يبـــدو لـــم يعرفـــوا صناعة الأواني الفخارية. وفي المرحلة التالية جاء أقوام آخرون مـــن الفلاحين استعملوا كلا من الأواني الحجرية والفخارية ويمكن مقارنـــة بعـــض جذاذات منها بالفخار المبكر في شجر بزار وساكسي جوزي. وفي الطبقة الرابعة وجد فخار (حلف) البديع الصنع والملون تلويناً خلاباً.

وخلال عصر الطبقة الثالثة في النصف الثاني من الألف الثالـث قبـل الميلاد، دمرت النيران المساكن واحتلها أقوام كانوا يستعملون فخـاراً يعـرف باسم خربة كراك. وفي الطبقة الثانية وجد إن أوغاريت قد اتسعت اتساعاً كبيراً وأصبحت مركزاً تجارياً هاماً. وقد دخل أمراؤها في صلات سياسية واقتصادية وثيقة مع مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة ربما ابتداء من عصر سنوسـرت الأول حتى عصر امنمحات الثالث أو حتى بعد ذلك ورغم أنه غير مؤكد عمـا إذا كانت مصر قد مارست أي نوع من السلطان المباشر على أوغاريت خـلال هذه الفترة، إلا أن شيفر قد وجد تماثيل مصرية تحمل أسماء الملوك وشخصيات ملكية وموظفين وهذه التماثيل قد حطمها وشوهها أعداء مـصر عنـدما نهبـوا أوغاريت عند نهاية الأسرة الثانية عشرة. ويلي هـذه الفوضـى عـصر مـن الانحلال.

وعلى العموم حوالي 1450 ق.م استردت أوغاريت قوتها كاملـة وقـد أظهرت حفائر شيفر عن بقايا تحصينات المدينة والمعابد وخاصة القصر الذي تم الكشف عن بعض أجزائه وقد عثر في هذا القصر على المحفوظات التي تحتوي على وثائق مسمارية ليس فقط باللغة الآكدية والحثية والحورية بل أيضاً بلغة لم تكن معروفة من قبل لها صلة بالفينيقية ومكتوبة بأبجدية مسمارية تتكون من 29 شكلاً وعندما فكت رموز هذا الخط ثبت أن عدداً من هذه الوثائق الجديدة عبارة عن أجزاء من ملاحم وقصائد خرافية تحكي قصص الإله بعل والآلهـة عنـان والمرحلة المزدهرة لم تستمر إلا فترة قصيرة وانتهت بكارثـة عنـدما دمـرت المدنية بالزلازل وأكلتها النيران ثم قامت مدينة جديدة مكانهـا اسـتمرت حتـى هاجمتها شعوب البحر ودمرتها عند بداية القرن الثاني عشر ق.م.

الرخام:

كان الحجر المصقول يستخدم في العصور الكلاسيكية للتماثيل والزخرفة وأدخل في العمارة منذ القرن السابع قبل الميلاد وما بعده وكانت أنواع الرخـــام الأبيض البديع في اليونان بنتيليك (الذي بنيت به البارثون) هيكل الآلهة في أثينا والهايمنشين. وكذلك رخام ناكـــسوس وبـــاروس واســـتخدام الرخـــام الملـــون الرومـــاني ولا سيما المستخرج من مقالع تارارا في لونا، شائعاً منذ القرن الأول قبل الميـــلاد وما بعده حيث ظهر جبل كبير لاستخدام الرخام الباهظ الثمن فقـــط لواجهات البنايات المشيدة بالآجر.

الرسم:

غالباً ما كانت جدران القصور المينيوية والمايسنية في اليونان مزدانـــة بزخارف ورسوم جصية يعود منشؤها إلى أسلوب كاميريس. للرســـم الطبيعـــي الملون على الزهريات. ومن الواضح أن أسلوب الرسوم الجبسية هذه ذو علاقة بالرسم لدى المصرين ومشتق منه. بيد أن المواضيع كريتية ومايسينية. وتـــسود في كريت ذاتها مواضيع وأشكال (الآلهة) الطبيعية بينما تنتـــشر فـــي القـــصور المايسينية إضافة إلى المواضيع التي ظهرت في كريت (مواكب النساء والثيران الوانية) مواضيع تمثل مواكب ومشاهد صيد وتطور الرسم علـــى الفخـــار فـــي مايسيناي أيضاً ليضم مشاهد مزينة بالصور.

ولا يعرف إلا القليل عن الرسم اليوناني في نهاية الفترة المايسينية حتى الظهور الأول للأشكال الجديدة من الزخارف على الفخار في الفتـــرة الـــشبيهة بالهندسية. وثمة اختلاف ملحوظ بين هذا الفن وفن الفتـــرة المايـــسينية حيـــث يحـــمل الفخار الهندسي للفترة القديمة العديد من التصاميم المجردة تتمثل غالبـــاً في الأنطقة الأفقية وجاء إدخال الأشكال الآدمية (كالتي في زهريـــات (ديبيلون)

التي عثر عليها في أكبر المقابر في (أثينا) بمواضيع جديدة حيث أعيــد رســم العناصر الرئيسة للأشكال النباتية والحيوانية والآدمية، وأخذت هذه تحل محــل الدوائر والمربعات والمثلثات والصلبان المعقوفة والمعينات المجــردة للأســلوب الهندسي الخالص.

وألهمت التأثيرات الشرقية التطور اللاحق حيث بدأت الطيور والنباتــات والحيوانات والوحوش الأسطورية المرسومة وفق أسلوب تقليدي بالظهور علــى الزهريات الروديسية والكورنثية إلا أن هذه سرعان ما اقتبستها أثينا وسبارطة. واخذ رسم هذه الفترة المستشرقة في القــرن الثــامن قبــل المــيلاد باســتخدام التصــاميم الملونة حتى وصل إلى أوج تطور له في القرن السابع الميلادي ولا سيما على يد رسامي الزهريات في مدرسة فورنثوس. وتطورت المــشاهد مــن أشكال أحادية صغيرة الحجم (أو حيوانات) على أواني صغيرة إلــى اســتخدام الصور الظلية للأشكال الآدمية في تصميم معقد تماماً ويتم اســتعادة الأســلوب الهندسي والأسلوب الكورنثي بالدرجة الأساس من أرضية ذات لــون مخــضر رسمت عليها الأشكال في المرحلة المبكرة بالأسود فقط بيد أن اللونين الأحمــر والأرجواني قد استخدما في الفترة اللاحقة إلى جانب الأصفر والأزرق أحياناً.

ومن الجدير بالذكر أن غالبية التماثيل كانت على الرغم من قلة الآثــار الباقية مطلية أيضاً وأن البنايات (ولاسيما المعابد) كانت مزينة بالرسوم فقد عثر على بقايا الطنف الطينية في ايتوليا في ثيرمون يرجــع تاريخهــا إلــى القــرن السابــع عشر ق.م وهذه الرسوم التي كانت تحتل مواقع شغلتها التماثيــل فــي المعابد فيما بعد تظهر أن تطور الفن التذكاري كان يسير جنباً إلى جنــب مــع تطور الفخار في هذه الفترة المبكرة إلى حد ما وتميــز القــرن الــسادس قبــل الميــلاد بفترة استقرار فأدخل أسلوب الرسم الأسود في نهاية القرن السابع ق.م أشكالاً سوداء ذات خطوط محززة تظهر العضلات وثنايا الأحواض وقد انقلــب

الترتيب هنا رأساً علـــى عقب في حوالي 530ق.م حيث رسمت أشكال حمـــراء على خلفية سوداء وتم توضيح التفاصيل بوساطة عمل الفرشاة وطورت الرسوم الجدارية أيضاً في هذا القرن وعلى الرغم من عدم بقاء شيء من هذه الرسومات إلا القليل فإن التصاميم التي على الزهريات تظهر في أغلب الظن تأثير الرسوم الجصية وعلى الرغم من المناقشة الشديدة التي شهدها القرن السادس ق.م بـــين رسامي المدرستين الاثينية والكورنثية فإن التصاميم الإغريقيـــة ذات الأشـــكال السوداء هي التي سادت هي نهاية القرن.

ويصبح الكثير من أسماء الفنانين وأعمالهم الموقعة معروفة منـــذ بدايـــة القرن الخامس ق.م ولا سيما عندما بلغ الرسم الاثيني على الزهريـــات أوجـــه. وتظهر في هذه الفترة تعابير متنوعة وثلاثة أرباع المظهر الجـــانبي للـــصورة فـــي رسم المشاهد المزينة بالصورة لكنه من الواضح أن أعظم تطـــور حـــدث فـــي الجـــداريات على البنايات العامة المختلفة في أثينا وأماكن أخـــرى وكـــان بوليكنوتس الذي يعرف عن أعماله فقط من الشروحات التي قدمها الكتاب القدماء النصير الأول لهذا النوع من الرسم.

وقد حلت زهريات أتاليون في جنوب إيطاليا في مستهل القـــرن الرابـــع ق.م محل مدارس الزهريات الإيطالية إلا أنها استمرت في استخدام التـــصاميم والمواضيع نفسها من المينولوجيا والدراما اليونانية بيد أن القـــرن هـــذا كـــان مشهوراً برساميه على الرغم من أن أعمالهم تعرف فقط من خـــلال عناوينهـــا والنسخ الرومانية للرسوم الأصلية. وتظهر هذه النسخ المهارة التي كـــانوا قـــد حصلوا عليها في القرن الرابع ق.م في اللـــون والمنظـــور، وتعـــابير الوجـــه والأسلوب وأشهرها رسم الإسكندر وداريوس في معركة اليسوس وهـــو رســـم يرجع تاريخه إلى أواخر القرن الرابع ق.م وقد عثر على نسخة فسيفسائية للرسم نفسه في هيروكولانيوم ويلاحظ في فن العالم الروماني الكثير من التطور اللاحق

في رسم الصورة والحياة المستقرة والمشاهدة الطبيعية للعالم اليوناني ولاسيما في هيرليولانيوم وبومبي.

وقد رسمت أغلب (الأعمال الأتروسكانية) المعروفة على جدران قبور الحجرات في المقابر التي يمتد تاريخها من نهاية القرن السابع إلى القرن الأول ق.م وتستخدم الرسوم في الفترة القديمة لأغراض الزينة البحته وقلما تمثل ملاحم من الأساطير اليونانية وترسم على الجدران عادة مشاهد حياتية، أغلبها ولائم وصيد وألعاب رياضية ورقص. وتعزى المشاهد الحيوانية في الرسوم المبكرة إلى تأثيرات شرقية بينما في الإمكان عزو الكثير من التطور الذي حدث نهاية القرن الخامس إلى الاحتكاك مع الإغريق سواء كان الأيونيون منهم أم الانيكيون وبحلول القرن الرابع ق.م تأخذ المواضيع بالتغير. تتصور الحياة بعد الموت كعالم مملوء بالوحوش البشعة ويصبح فن رسم الأشخاص شائعاً ولا سيما في القرن الثالث ق.م إلا أنه مرتبط مرة أخرى بمشاهد أسطورية ومشوهة.

ومن ناحية أخرى فإن أصول الرسم الروماني موجودة في العالم الهلينستي و قلما يذكر فن التصوير الروماني قديماً ويذكر بلينسي من أن الفرق بين الرسم الروماني واليوناني يتمثل في أن اليونان رسموا صوراً بينما رسم الرومان حيطاناً، حيث كان الرسم لدى الفنان الروماني زخرفة تزين بها العمارة رغم بقاء بعض عناصر التقليد المحلي الأتروسكاني في رسوم القبور أو في صور الأسلاف التي كانت تحمل في مواكب جنائزية وثمة نماذج كبيرة للزخرفة الجدارية الرومانية في بومبي يمتد تاريخها من حوالي 200 ق.م إلى 79م. وصنفت هذه في القرن التاسع عشر إلى أربعة أساليب نموذجية فالجدران مرسومة وفق الأسلوب الأول (من القرن الثاني ق.م) وكأنها مصفوفة بالمرمى

ويظهر الأسلوب الثاني مشاهد صورية غالباً ضمن إطار معماري بسيط (مـثلاُ فيلا الألغاز) التي يرجع تاريخها إلى عام 80 ق.م وما بعده ويجـسد الأسـلوب الثالث زخارف معمارية إلا أنه يضم بين ثناياه مساحات واسعة اللون والصورة تكون غالباً نسخ لرسوم يونانية أصلية توضع في إطار وتتدلى منه أما الأسلوب الرابع فهو أسلوب الخيال المعماري، حيث تظهر الرسوم المنظورية وكأنها تصل خلف الجدران في الغرفة وثمة مجال ضمن هذا الإطار للرسوم المصغرة مناظر طبيعية أو صور مصغرة – المنجزة في بعض الأحيان بأسلوب انطباعي. أمـا الرسم على السقوف والجدران في المرحلة اللاحقة فمعروف في أماكن كثيرة ولا سيما أوستيا Osita ويعثر عليه الآن في الكثير من أجزاء عـالم الإمبراطورية الرومانية.

وقد بقيت مجموعة رائعة من الصور الرومانية على المومياوات فـي مصر يرجع تاريخها إلى القرن الأول المـيلادي ومـا بعـده وتـستمر هـذه المجموعـة إلى ما بعد القرن الرابع الميلادي. واغلـب الـصور الشخـصية المرسومة على الخشب هي مجموعة صور رائعة تفيض بالحياة.

الرصاص:

كان الغالينة (كبرتيتد الرصاص pds) من المصادر الرئيسة للرصـاص في العالم القديم بيد أن انفلسايت (كبرتيات الرصـاص $pdso_4$) وسيروسـايت (كاربونات الرصاص $pdco_3$) كانت تستعمل أيضاً. وكان الرصـاص يـستخدم بالدرجة الأولى لصنع أنماط من أغلفة السبائك لترطيب البرونز وتسهيل عمليـة سبكه، وفي صنع طبقات زجاجية رفيعة رخيصة، وكان يخلط بالقصدير لـصنع

سبائك لحام لينة لربط المعادن مثل البيونز (سبيكه من الرصـــاص والقـــصدير) لصنع أدوات المسائدة

رمسيس الثاني:

ملك مصري من السلالة التاسعة عشرة حكم من 1304 إلى 1237 ق.م عقد بعد سلسلة من الحملات معاهدة صلح مع عدوه اللدود ملك الحثيين وبعـــدها تزوج واحدة من بناته ولا يزال نص المعاهدة باقياً. ومن بين أعماله العمرانيـــة الكثيرة رامسيوم (معبده الجنائزي في طيبة والمعابد المحفورة في الحجر في أبى سمبل). وعلى الرغم من العثور على أعداد كبيرة من القطع التي نقــش عليهـــا اسمه في تينس tanis لكنها في أكبر الظن قد حملت هناك في وقت متأخر مـــن عاصمته في دلتا في بي –راميسو.

روسيا ما قبل التاريخ:

ينحصر الاستيطان في العصر الحجري القديم في روسيا بصورة رئيسة في 100.000 سنة الماضية على الرغم من أن المنطقة جنوب القوقاس كانـــت دون شك مأهولة قبل ذلك وعاش إنسان نيادرتال جنوب روسيا الأوروبيـــة ولا سيما القوقاز منطقة القرم ويعتقد أن إنسان نيادرتال أقام أيضاً مـــستعمراته فـــي أقصى الشمال حتى نهر بيكورا بالقرب من الدائرة القطبية وقد عثر على بقايـــا بشرية في كبيك كوبا ستاروزلي في القدم.

أما العصر الحجري القديم الأعلى فإن مواقعه التي يرجع تاريخها للفترة بين 30.000و10.000سنة مضت، فهي أكثر انتشاراً. وخلاف تلك التـــي فـــي غرب أوروبا فإن غالبيتها مواقع مفتوحة وكان الصيادون أكثر مـــا يطـــاردون الماموت وهي فيلة منقرضة وقد قام علماء ما قبل التاريخ من الـــروس بجهـــود كبيرة للكشف عن تصاميم المنازل التي يبدو على الـــرغم مـــن الأدلـــة القليلـــة

المتوفرة أن بعضها حقيقي وأكثر التصاميم نموذجية هي تلك التي تمثل بيوتا بيضوية الشكل تصبح طويلة الشكل يصل طولها إلى نحو 656 قدماً (200م) في نهاية العصر الجليدي.

وقد تم التعرف على عدد من المقابر المغطاة بالمغرة الحمراء وأغطية الرأس وحلي أخرى ويأتي أروعها وأهمها من موقع يسمى سونجر إلى الشمال الشرقي من موسكو وكان بالإمكان إعادة تركيب معظم الكسوة وذلك بوساطة صفوف من الخرز خيطت على العباءات والسراويل والقمصان التي تشبه المعاطف وتتوفر قطع فنية منحوتة صغيرة بكثرة في روسيا في العصر الحجري القديم ولا سيما ما يطلق عليه (فينوس فيكوراني) أي تماثيل نسائية صغيرة ذات بطون كبيرة المنتفخة كما هو الحال عند الحمل والسمات الوجهية القليلة والأرجل المستدقة وهناك كهف عليه رسومات ملونة وهو كهف كابوفو في جنوب الأورال.

وابتداءً من فترة العصر الحجري الحديث كانت في روسيا منطقتان ذات استيطان مستقر، بينما كانت البداوة إحدى السمات المهمة لمنطقة ثالثة وتطورت في المنطقة الجنوبية الغربية المجاورة لتركيا وإيران حضارات من نوع حضارات الشرق، الأدنى ولا سيما في المناطق القوقازية والمناطق الجنوبية لبحر قزوين. والى الشمال من هذه المناطق كان الشريط الصحراوي والسهوب التي سكنها عدد قليل من البشر إلى الألف الثاني ق.م عندما أصبحت البداوة الرعوية ممكنة وذلك باستخدام الحصان وفي الشمال مرة أخرى أتاح الخط الكثيف لغابة الأشجار النفضية حوالي 55 درجة شمالاً منطقة ملائمة لاستيطان المزارعين منذ الألف الثالث ق.م وما بعده بينما عاشت وراء هذه المنطقة مجتمعات صيد الحيوانات والأسماك في المستنقعات والغابات الصنوبرية

الكثيفـــة أو مطاردة فرائسهم من حيوانات الرنة فـــي إقلـــيم التنـــدرا بالمنطقـــة القطبية.

وانتشرت الزراعة في الفترة ما بعد الجليدية في روسيا من خلال ثلاثـــة مسالك من إيران إلى جنوب تركستان (حضارة جيتون) ومـــن جنـــوب شـــرق أوروبا إلى أوكرانيا (حضارة ترابيولي) ومن سهل أوروبا الشمالي (حضارة فاتيا نوفو) واستعمرت مجاميع رعوية خلال الألفين الثـــاني والثالـــث ق.م منـــاطق السهوب في أوكرانيا لأنها استطاعت استخدام هذه المنطقة الأكثر جفافاً ويتميـــز توزيعها بأكوام التراب التي كان الموتى يدفنون تحتها في حفر. وكـــان أحفـــاد السكيثين من مجموعة قبائل السهوب الأخرى التي دفنت موتاها في حجـــرات تحت الأرض مبطنة بجذوع الأشجار وسيطر هؤلاء الرعاة الذين كانوا ينطقون بلغة هندية – أوروبية على السهوب حتى العصور التاريخية.

رولنسون هنري كريسويك (1810- 1895):

ظهر في القرن التاسع عشر عدد كبير من الـــضباط النظـــاميين الـــذين اشتهروا كعلماء ومستشرقين ومن هؤلاء سير هنري رولنسون وقد ســـافر أولاً إلى الهند في عام 1827 كتلميذ حربي في شركة الهند الشرقية وبعد ست سنوات أرسل وهو ملازم إلى إيران مع الضباط الإنكليز ليعيد تنظـــيم قـــوات المـــشاة. وهنـــا أظهر اهتماماً بالآثار وعلى الأخص بالنقوش المسمارية التي لـــم تكـــن قراءتها معروفة في ذلك الوقت وبدأ يكرس نفسه لفك طلاسمها كما كان أيـــضاً طالباً في اللغات الشرقية القديمة.

وقد لفتت انتباهه النقوش المسمارية العظيمة على صخرة بهيستون ولـــم يمر وقت طويل حتى تغلب على الصعوبة البالغة في الوصـــول إلـــى الـــسطح المنقوش، وفي نقل نسخة منه. وكان دكتور جروتفند يعمل على فك رموز الخط

المسماري، ونجح في إيجاد مفتاح لعدد من العلامات، ولكن رولنـــسون دون أن يعلم بمجهود هذا العالم كرس نفسه مستقلاً عنه لإيجاد مفتاح الخط المـــسماري، ولما كان على عكس جروتفند على علم كبير بالزند وهي من نفس أصل اللغـــة الفارسية القديمة المكتوبة بالخط المسماري فقد نجح في الوصـــول بالحـــل إلـــى نهايته، وفي خلال سنتين نجح في قراءة الجزء الأكبر من النص، ولكن في ذلك الوقت أدى الخلاف بين البلاط الفارسي والحكومة البريطانية إلى ترحيل الضباط الإنكليز. ثم في عام 1840عين رولنسون مبعوثاً سياسياً في قندهار ونقل بنـــاء على طلبه إلى المنطقة العربية واستقر في بغداد حيث كرس كل أوقات فراغـــه إلى الدراسات المسمارية.

واكتشافه الحقيقي لمفتاح الخط المسماري يعتمد على تخمين موفق فقـــد وجد بالقرب من همدان في فارس نصين قصيرين كل منهما مكتوب بثلاث لغات بنفس الطريقة التي وجدت قبل ذلك في اصطخر والخطوط الثلاثة هي الفارســـي القديم والبابلي والسوسي. والفارسي هو أبجدية مبسطة من البابلي وهذا البـــابلي معقد بينما السوسي وسط بين الاثنين وعندما وضع النصان للنسختين الفارسيتين المبسطتين إلى جانب بعضهما وجد أنهما متطابقان إلا في مكانين ففي السطر 12 من النص كانت توجد كلمة سنطلق عليها (س) مثلاً تسهيلاً للعملية بينما نـــص (ب) في نفس المكان توجد كلمة مخالفة (ص) وفي السطر التاسع عشر من نص توجد كلمة ثالثة (ع) بينما في نص ب في نفس المكان توجد كلمة مخالفة (ص) ظهرت (س) مرة ثانية وقد اشتغل رولنسون على فرض أن هذه الكمات الثلاثـــة هي أسماء ملوك. وأن تلك النصوص كانت بلاغات ملوك متتابعين أشاروا في مجرى نقوشهم إلى كل من أنفسهم والى آبائهم وعلى ذلك فان اسم الملـــك فـــي النص المبكر تظهر في المكان المخصص لأسم الأب في النص المتأخر. مثـــل هذه النظرية يمكن اختيارها بالتجربة وكان كل المطلوب إذن هو البحـــث عـــن

ثلاثة ملوك متتابعين تتفق أسماؤهم مع الرموز الأبجدية. وقد تحقق المطلوب في أسماء هيستاسبسي (س) وداريوس (ص) واخشويرش (ع) حسب شكل الأسـماء الفارسية القديمة. وقد أعطى هذا التعرف رولنسون أربعة عـشر رمـزاً مـن الأبجدية المكونة من ثلاثة وأربعين حرفاً. ونظراً لمعرفته باللغة الزندية أضحت مسالة استكمال فك مجموعة الرموز المسمارية المبسطه التي عـرف الآن أنهـا الفارسية القديمة مسالة وقت فقط.

ولكن بقي شكلان آخران من الخط المسماري أكثر تعقيداً مـازال فـي حاجة إلى حل. وكان نقش بهيستون الثلاثي نقشاً طويلاً. وعلى ذلك فهـو مـادة كافية لعمل المقارنات. ونظراً لطبيعة محتوياته فهو يحتوي على أسماء عديـدة هي أول ما يبحث عنها المرء في محاولة فك رموز الخط غير المعروف فلمـا نجح رولنسون في عمل نسخة من النص الكبير بـدأ يـشتغل بـه مـن 1835 –1837. واستمر يعمل من وقت إلى آخر حتى استطاع فـي سـنة 1847 أن ينشـر ترجمة كاملة للنص الفارسي القديم ومعه ملحوظات وتحلـيلات نحويـة كاملة ومـن ثم تقدم لفحص النص البابلي بنجاح فوري وسرعان ما تبعه علماء آخرون.

ولكي يتأكد من أن العلماء المختلفين كانوا حقيقة يترجمون النص ترجمة صحيحة أعلن عن اختبار لها في عام 1857 عندما أصدرت الجمعية الآسـيوية الملكية تحديا للعلماء أن ينتجوا المقارنة الرسمية وبدون تعاون فيما بينهم. ترجمة للنقش الطويل الموجود على اسطوانة تيجلات –وبيلاسر الأول التـي اكتـشفت حديثاً. وقدم كل من رولنسون وهنكس وتالبوت واربرت تراجم اتـضح عنـدما فكت أختامها وقورنت أن كلا منها قريب جداً في محتوياته من التراجم الأخـرى وبذلك زال كل الشك في أنه قد تم اكتشاف المفتاح الحقيقي للخط المسماري.

روما:

عاصمة العالم الروماني تقع على نهر تيبر، حوالي 16 ميلاً (26كم) عن مصبه وقد ضمت مساحة المدينة عده تلال- الكابيتول و لبابلاتاين والاقتنتابن والكاليات والابيان والبنشيان والكويرينال واسنكويلاين. وكانت أرض الموقع سبخة جففت بوساطة شبكة من القنوات. وكان كلوكا ماكسيما أحد مجاري التصريف الرئيسة هذه لنهر التيبر، وأصبحت روما شهيرة لأنها كانت نقطة العبور الوحيدة على نهر تيبر وذلك لوجود المخاضة هناك وقد أعطى كثير من الكتاب تواريخ أسطورية مختلفة عن تاريخ تأسيس المدينة إلا أنه لا يمكن التحقيق من أي منها. فالرومان أنفسهم كانوا يحسبون سنينهم من تاريخ تأسيس في عام 754/ 53 ق.م إلا أن أقدم مخلفات آثارية للاستيطان في روما ترجع إلى العصر البرونزي حوالي 1500 ق.م ومما يؤكد الاستيطان في القرن العاشر ق.م وجود الأدلة على ذلك في تل بلاتين وثمة برهان على وجود مجتمعات منفردة من سكان العصر الحديدي في التلول العديدة منذ حوالي بداية القرن السادس ق.م عندما سكن المدينة مجتمع واحد كبير وشيدت الساحة الرئيسة الأولى (فورم) والمعابد المبكرة في هذه الفترة وأصبح موقع ساحة متأخرة مركزاً للمدينة وكان الكابيتول في البداية بمثابة قلعة دينية.

وشيد معبد جوبسيتر في 509 ق.م على الكابتيول إلا أنه لم تبق إلا بقايا قليلة من أبنية هذه الفترة وذلك لشمولية وضخامة حجم الأبنية التي شيدت لاحقاً. وقد بني سور سيرفيوس في حوالي 378 ق.م وحل جسر محل مخاضة نهر التيبر.

وأخذت النشاطات العمرانية تشهد حماسا متزايداً منذ القرن الرابع ق.م وما بعده فشيدت أول قناة من القنوات المائية الكثيرة من روما في 312 ق.م

وشيدت المعابد والجسور وبنيت القاعات المستطيلة المعمدة. وقام الرومان في الفترات اللاحقة بصيانة الكثير منها أو تشيد أبنية أخرى مكانها وتعد مناطق المعابد لبيازا ارجنتينا وفورم بواريم أكبر المجمعات لأبنية الجمهورية ومن الواضح أن روما كانت تشهد منذ القرن الثاني ق.م عملية بناء وتوسيع ضخمة على غرار المدينة الهلنسنية.

وكان القرن الأول ق.م فترة ازدهار عظيمة إذ تم تشيد تابيولاريوم الذي خططه سولا في الساحة الرئيسة (فورم) لربط مناطق المدينة المختلفة وبني بومبي سلسلة من البنايات في كامبس مارينوس منها رواق معمد ضخم ومسرح وقام يوليوس قيصر بإضافة ساحة عامة أخرى وشرع ببناء قاعة مستطيلة معمدة بجانب الساحة الرئيسة وازدادت نصب روما زيادة مضطرده في العهد الإمبراطوري، فشيد أغسطس ساحة جديدة على الرغم من آن قصره كان متواضعاً وقد شيد معظم الكامبس مارنيوس في عهده إضافة إلى مبنى ضريحه، وهيكل الآلهة (بانتيون) والحمامات في إغريبا. ووسع طريوس القصر الإمبراطوري وشيد معسكر بريتوريم الجديد لإيواء الحرس الإمبراطوري.

وكان المدرج Circus الذي شيده كايوس في منطقة الفاتيكان مسرحاً لمقتل النصرانية الأوائل وأقيم فيه فيما بعد، نصب تذكاري و يمثل أحدها حسب التقليد الموقع الذي لقى حتفه فيه القديس بطرس وبنى كلوديوس قناطر جديدة. وشيد نيرون قصره الجديد على تل أدبيان الذي غطته فيما بعد حمامات تراجان وأضاف الاباطره الفلاقيون ساحات فيسبا سيان وحمامات طيطوس وكذلك الكوليسوم (مدرج روما القديم) على موقع بحيرة، الذي يعد أضخم البنايات جميعاً وأضاف الأباطرة اللاحقون نيرفا وتراجان، هدريان أبنية أخرى

تذكارية أكثر مثل ساحة ترانزاتيوريوم، وساحة وعمود تراجان وشيد هــدريان بانثيون (هيكل الآلهة) إغريبياً.

ولم يبق إلا مجال قليل لإقامة المشاريع العمرانية الإضافية في روما بعد هذا السيل الهائل من البناء في القرنين الأول والثاني الميلاديين، فالبناء اللاحــق على الرغم من ضخامته كان على نطاق محلي ومن الأمثلة على ذلك حمامــات كاراكيلا ردايو قليطان، وقسطنطين، وإضافات القصر الامبراطوري التي شيدها الأباطرة السيرفانيون على البلاتين وباسيليكا ماكستنتيوس العظيمة وكان ينبغي توسيع حدود المدينة وأول من قام بذلك سولا في القرن الأول الميلادي. وبعــد ذلك كلوديوس (القرن الأول م) وقسياسيان (96–79م) وهدريان (118–138م) وأخذت المدينة شكلها النهائي عندما قام أورليان بإحاطة المدينة بــسور دائــري عظيم (270–275م).

ريزنر، جورج اندرو (1867ـ 1942):

ولد جورج اندرو ريزنر في عام 1867 في إنديا نــابوليس بالولايــات المتحدة الأمريكية. وقد أرسله والداه إلى جامعة هارفارد. وفــي البدايــة درس القانون ثم سرعان ما اتجه إلى دراسة اللغات المسماة الــسامية. ونجاحــه فــي الامتحانات للحصول على درجة الدكتوراه حظي له بمنحه دراسية لرحلة علمية فذهب إلى برلين وهناك تتلمذ على العالم في الدراسات المصرية كورت زتيــه وعاد بعد أربع سنوات إلى هارفارد حيث عين محاضراً فــي مدرســة اللغــات الشرقية.

وحتى هذا التاريخ لم يذهب ريزنر إلى مصر قط ولكن في عــام 1897 دعي للاشتراك مع فريق العلماء اللذين كانوا يقومون بوضــع كتــالوج للقطــع المحفوظة في المتحف المصري فنــشر الكتــالوج الخــاص بالتمــائم (1900)

والكتالوج الخاص بالمراكب والقوارب. وما أن جاء إلى مصر أول مرة حتـــى قضى بها الشطر الأكبر من حياته الباقية. فبدأ في عام 1905 سلسلة من أعمـــال التنقيب التي اشتهر بها.

كان ريزنر منقباً دقيقاً في عمله وكان يعتز بسجله التفصيلي الذي كـــان يحتفظ به عن عمله وكانت أولى حفائره في قفط ودير البلاص ونجح الدير حيث فحص جبانات عصر ما قبل التاريخ وعصر الأسر الأولـــى. وعنـــدما حظـــي بمساعدة جامعة هارفارد ومتحف بوستون نقل نشاطه إلى الجيزة حيث فحـــص أرباض الهرم الثالث. وكذلك بعض المصاطب الجنائزية بالقرب من الهرم الأكبر وأثناء هذه الحفائر اكتشف تماثيل الملك منقرع باني الهرم الثالث التي تمثله مع بعض آلهة الأقاليم ومنها تمثال له ولزوجته معاً.

وكان أعظم اكتشافاته التي أثارت ضجة كبرى هو الكشف عن مكان دفن الملكة (حتب حرس) أم خوفو التي كانت تحتوى مقبرتها على عدد مـــن قطـــع الأثاث المزخرفة. ولكن خشبها كان قد هلك غير أنه استطاع بمساعدة معاونيه أن يعيد تركيب جزء كبير منه من ملاحظة مكان وقوع الأغشية الذهبية وقطـــع الفيانس.

وقد فحص أهرامات مروي القرن الثالث قبل الميلاد إلى الثالث الميلادي في السودان من 1916 إلى 1923 وكذلك نقب في مقابر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين والمعبد في نباتا. وكلف بالأشراف على المـــسح الأثـــرى لمنطقـــة النوبـــة الذي حدث في عام 1907 عندما بني سد أسوان ولكن لـــم يـــصدر إلا الجزء الأول عن هذه الحفائر من تأليفه كما نقب في مواقع من عـــصر الدولـــة الوسطى في قرمه (دنقلـــه) تقريـــراً عنهـــا فـــي Harvard african studies (1932). وفي قلعة سمنه عند الشلال الثاني.

وفي 1909 قام بحفائر في السامرية في فلسطين وبالإضافة إلى نـشره لحفائره كتب مقالات عديدة للمجلات العلمية. وفي 1905 قـام بنـشر برديـه هيرست الطبية. ومات ريزنر في القاهرة في عام 1942 بعد أن قاسى لبـضع سنين من عمى متزايد.

زاكيوليو:

تقع خرائب زاكيوليو في جبال الأراضي المرتفعة في غواتيمالا. حوالي 30 ميلا (50كم) عن هيوهيونينانغو. ويمتد تاريخ الموقع من الفترة الكلاسـيكية إلى ما بعد الكلاسيكية، عندما دمره الإسبان (1525م) وتختلـف العمـارة فـي زاكيوليو اختلافاً كبيراً عن أساليب مايا في الأراضي المنخفضة. حيـث نفتقـد أبساط السقوف والعقد المطنفة وقد أجريت تنقيبات وحيانات واسعة في الموقـع، وتؤشر هذه الجهود إلى تأثيرات مكسيكية بارزة وترجع إلـى فتـرة مـا بعـد الكلاسيكية وكان نتيجة هذه الاتصالات تفصيل أبنية ذات سقوف مسطحة علـى المعقودة وظهور أساليب بنائية سمجة أكثر من التي استخدمت قروناً قبل ذلك في الأراضي المنخفضة.

الزجاج:

يظهر أن الزجاج كان من اختراع سكان بلاد ما بين النهرين. وذلك لأن ندرة الأحجار الكريمة أدت إلى تطور أسـلوب تـزجيج الأحجـار ولا سـيما الاستيتيت منذ أوائل الألف الرابـع ق.م ويظهـر محاكـاة الكيثيـين للأختـام الأسطوانية من اللازورد منذ القرن الرابع عشر ق.م وما بعده جنباً إلى جنب مع آنية زجاجية متعددة الألوان من بلاد ما بين النهرين (العراق).

وعرف الزجاج واستخدم أيضاً في مصر ومن هناك انتقل إلى كريت في العصر البرونزي. وظلت مصر مركزاً مهماً للإنتاج طـوال الفتـرات القديمـة

الإغريقية والرومانية. إلا أن آسيا الصغرى وغالة كانتا تتقاسمان السوق وكانت الآنية المبكرة تفرغ في قوالب إلا أن اختراع عملية نفخ الزجاج في القرن الأول ق.م أدى إلى انخفاض كبير في سعر الآنية الزجاجية وازدهار مراكــز إنتــاج محليه. وكان لا يزال هناك سوق للبضائع الكماليه مثــل الكــؤوس مــن نــوع ميليفوري التي كانت تصنع من زجاج مزخرف بألوان متعددة والزجاج المتعــدد الطبقات حيث كانت الطبقة الخارجية تحمل نفثاً بارزاً (مثل زهرية بورتلاند) أو طرز محكمة ومعقدة أو ما يسمى بزجاج داياثريت.

واستمرت تقاليد صناعة الزجاج الرومانية في شــمال أوروبــا خــلال الهجرات البربرية وما بعدها فتم إنتاج زجاج كلس الصور الروماني في مراكز إنتاج الزجاج الرئيسة لرانيلاند وشمال غاله إلى القرن التاسع الميلادي تقريبــاً. وفي الإمكان التحقق من نطاق أشكال الآنية الزجاجية من القبور الوثنية، أولاً في كثير من أجزاء أوروبا الشمالية وثانياً في اسكتلدنافيا. وتغيرت الأشكال نتيجــة للذوق البربري فسادت آنية الشرب مثــل الفنــاجين والكــؤوس ذات الــسيقان والكؤوس التي على شكل قرون الحيوانات والأكــواز علــى هيئــة الأجــراس والحقائب والمخالب(سميت الأخيرة هكذا نسبة إلى المخالب المطبوعــة علــى جوانب الآنية).

وكانت الزخرفة تميل إلى البساطة ولا سيما بنشر الزخارف على السطح في غير اتساق أو الصب في قوالب بسيطة وصار معظم القــلاي فــي القــرن العاشر الميلادي بوتاسا من رماد الأخشاب وليس كلس الصودا واستمرت صناعة الزجاج في إيطاليا حيث استخدمت أساليب زخرفة أكثر طموحــاً مثــل القطــع والنقش والتذهيب أو الرسم. دون انقطاع حتى نمو صناعة الزجاج في البندقيــة

تطورت في أواخر القرن العاشر على الرغم من أنه من غير الممكن عــزو أي زجاجيات إلى البندقية بصورة دقيقة قبل القرن الرابع عشر.

وفي الشرق الأدنى، استمر إنتاج الزجاج في مصر وسورية وفلــسطين والعراق وإيران في فترة ما بعد الرومانية. واســتمر زجــاج كلــس الــصودا الروماني حتى القرن السابع الميلادي ولا سيما ذي الألوان الخضراء الــضاربة إلى الزرقة على الرغم من ظهور بعض الأشكال الجديدة، وتألفت الزخرفة من أنماط توضع فوق السطح في غير اتساق وأخرى منفوخة ومنفوشة. وتكثر فـــي العالم الساساني عمليات نحت الزجاج غير الملون بالأشكال البــارزة وظهــرت أساليب جديدة بعد الفتح الإسلامي في القرنين السابع والثامن ولا سيما الاستخدام الشائع لنشر زخارف زينة يرافقها مراراً أفراخ أشكال حيوانية ولا سيما علـــى الآنية، ويطرأ تغير في أشكال الآنية التي تنتج للأغراض الشخصية أكثر منهـــا لأغراض المطبخ واشتهر كل من العــراق وإيــران خــلال القــرنين التاســع والعــاشر. واستخدم الطلاء اللماع في مصر منذ القرن السادس بينمــا شــاع استخدام التذهيب والطلاء بالمينا في العالم الإسلامي منذ القرن الثــاني عــشر. فأنتجت زجاجيات إسلامية مذهبه ومطلية بالمينا في القرنين الثالث والرابع عشر وتعد أروع ما أنتج من الزجاج، وتوقف إنتاج الزجاج المطلي بالمينا في سوريا ومصر بعد عام 1400 مباشرة.

ويندر وجود زجاج الآنية في المواقع المنقبة في شمال أوروبا منذ القرن العاشر حيث يتركز إنتاج الزجاج على الشبابيك. ومنذ القرن الثاني عشر شيوعاً في الكنائس والقلاع والقصور وبيوت الأغنياء وكان أغلب زجاج الآنية في شمال غرب أوروبا يصنع محلياً في محلات عمل في الأديرة والمدن ويعثر على هــذا النوع من الزجاج عند التنقيب بين الفينة والأخرى. وتصل بعض الزجاجيات إلى

شمال أوروبا من الشرق منذ القرن الخامس وهناك زجاجيات من مصر القبطية في تينتاجل إنكلترا مثلا وتضم الاستيراد لبعض الآنية الإسلامية.

زحافة:

الزحافة هي أقدم أنواع المركبات المعروفة التي اخترعها الإنسان ومـــن المحتمل أن تكون فكرتها قد نشأت عند الإنسان في الأزمنة الباليوليثية من طريقة وصفه لصيده على فرع شجرة وجرها خلفه إلى بيته وما كـــان عليـــه فقـــط إلا الاحتفاظ بالفرع لاستعماله مرة أخرى وتشكيله ليؤدي عمله بصورة أفـــضل أو ربط فرعين ليكونا زحافة من نوع بدائي جداً، وفي الأزمنة الميزوليثية كانـــت الزحافة قد اكتمل تطورها، وقد عثر على زحافات من هذا العصر محفوظة فـــي مستنقعات فنلندة. والخطوة التالية التي حدثت في الغالب في العصور النيوليثيـــة كانت تسرح الثيران لتجر الزحافة خلفها ومن المحتمل أن مركبة الكلب استعملت قبل أن تستعمل المركبة التي تجرها الثيران. فالإنسان قد استأنس الكلب قبـــل أن يستأنس الغنم والماشية بوقت طويل وقـــد قـــدمت الزحافـــات خـــدمات جليلـــة للإنسانيـــة حتى حل محلها اختراع العجلة.

الزراعة:

كان الإنسان صيادا يجمع الطعام فـــي كـــل مـــن العـــصر البـــاليوليثي والعصـــر الميزوليني. غير أن إنسان العصر النيوليثي كان أول مـــن اختـــرع الزراعة وهي بذر الأرض عن قصد ببذور منتقاة والاعتناء باستئصال الحشائش الضارة من رقعة الأرض المزروعة بقصد إنتاج محصول جيد للطعام وقد كـــان اختراع الزراعة خطوة تطور هائلة في تاريخ الإنسان، وأول انطلاقة عظيمة في ذلك التطور النيوليثي الذي قاد الإنسان بعيداً عن حياة التوحش ونقله إلى حيـــاة البربرية ثم أخيراً إلى الحضارة والمدينة.

والمعروف أن أول من عرف الزراعة شعوب الحضارة النطوفيه علـــى منحدرات جبل الكرمل في فلسطين فقد استخدموا أدوات حجريـــة مـــن طـــراز ميزوليثي للصيد والقنص. ولكنهم أيضاً ثبتوا قطعاً من الظران فـــي أدوات مـــن العظم واستعملوا هذه كمناجل واللمعان الذي يمكن رؤيته الآن على هذه القطـــع الظرانية قد اكتسب من السيليكا الموجودة في ســـيقان بعـــض الحـــشائش غيـــر المعروفة لنا الآن والتي كان النطوفيون يحصدونها.

وقد استخدم شعب حضارة سيالك في إيران مناجل مماثلة وفي حـــوالي الوقت نفسه كان شعب الفيوم في مصر يستخدم مناجل ذات مقابض من الخشب ولها أيضاً أسنان من الصوان وقد اكتشفت في هذا الموقع الأخير غلال وصـــلت في تطورها إلى أشكال بعيدة كل البعد عن الحشائش البريـــة الأصـــلية إذ كـــان الشعير الذي وجد من نوع لا يزال يزرع في بعض المناطق البدائية في شـــمال إفريقيا حتى الآن.

وقد تنوعت النباتات التي زرعها الإنسان النيوليثي طبقاً لأنواع النباتـــات التي كانت متاحة له في المناطق المختلفة وهي تشمل الشعير والـــذرة والـــدخن والبطاطا والقمح، على أن أهم هذه النباتات كان بلا شك القمح والشعير وعليهـــا اعتمدت حضارة الوادي الخصيب.

وقد ترتب على اكتشاف الزراعة ازدياد عدد السكان زيادة غير عاديـــة فمراكز الاستقرار الصغيرة جداً حول البحيرة بالفيوم تلتها سلسلة مـــن الكفـــور النيوليثية العامرة نسبياً بالسكان وسرعان ما تطورت هذه الكفور إلى قرى مـــن المزارعين والفلاحين ولم يمض وقت طويل حتى انتظمت هذه القرى على طول النيل الأسفل ثم نمت هذه القرى بسرعة في مساحتها وأهميتها حتـــى تفجـــرت الحضارة في الوادي في حوالي 3000 ق.م.

وتكرر هذا التطور الحضاري في كل مكان ففي أوروبا مثلاً بلغ عــدد الهياكل العظمية النيوليثية التي كشف عنها أكثر ألف مــره مــن عــدد الهياكــل الباليوليثية وقد حدث هذا بصفة عامة منتظمة في كل أجزاء أوروبــا مــع أن العصر النيوليثي في أوروبا استمر لأقل من ألفي سنة فــي حــين أن العــصر الباليوليثي بها قد استمر بكل تأكيد أكثر من مائتي ألف سنة.

وكانت الزراعة أولاً من النوع المسمى (زراعة متنقلة) وفيهــا تــزرع الأرض حتى تستهلك خصوبتها وتفقد قوتها ثم ينتقل القرويون إلى مكان آخــر. ويمكن تتبع حدوث هذه العملية في الموقع النيوليثي فــي كلــين لينــدنثال فــي ألمانيــا. وكلما نما عدد السكان كلما عز وجود أرض غير مــسكونة وصــعب العثور عليها وهنا جاء اكتشاف أهمية تسميد الأرض إنقاذاً للموقف. وربما جاء هذا الاكتشاف عــن طريق الملاحظة والتجربة فيبدو أن الفلاحين لاحظــوا أن الأرض التي كانت تعيش فوقها الماشية نمت مزروعاتها نموا أفــضل وغلــت محصولاً أكبر ولم يعرفوا سبباً لذلك. لكن النتيجة النهائية أن القرويين تمكنوا من إعادة الخصوبة المفقودة للأرض، وبذا أصبح من الممكن لهم أن يستمروا فــي العيش في نفس المكان سنة بعد أخرى وأول أداة زراعية للعزق والحفر كانــت نوعاً من الفؤوس وقد استمر استخدام هذه الفأس مئات عديدة من السنين إلى ان اكتشف المحراث.

الزقورة:

هو اصطلاح يطلق على برج المعبد الذي كان يبنى فــي كــل المــدن السومرية والبابلية والآشورية الرئيسة وهو من الملامــح المعماريــة والدينيــة المميزة لمدينتهم. ففي أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد، بنى السكان الأوائل فــي جنوب العراق المعبد الرئيس على قاعدة واحدة مرتفعة ومن ثــم خلفــوا قلعــة

صناعية وكان هذا العمل بدافع التبجيـل دون أن يكـون بـسبب الوقايـة مـن الفيضانات أو الغزو إذ كان الدخول إلى المعبد حراً طليقاً.

وأقدم معبد على مدرج مرتفع وجد في أريدو وكان هذا هـو النمـوذج الأول الذي نقل عنه معبد أوروك (الطبقة الرابعة) المعروف باسم زقورات آنـو ومعبدها الأبيض المتصل بها وكذلك بعيداً في الشمال في براك في إقليم خابور. ولم تكن كل هذه المعابد تبنى على منصة مستطيلة لأنه عند مرحلة الأسرة الثانية المبكرة (حوالي 2700ق.م) وجد المعبد ومبانيه داخل آرباض الهيكـل المحـاط بسور بيضاوي مرتفع عن المباني المحيطة. ومن الأمثلة الجيدة لهذا النوع مـن المعابد خفاجي على نهر ديالى والعبيد على بعد أربعة أميال شـمالي أور وفـي 1940- 1941 وجد العراقيون أثناء التنقيب في عقير معبداً مشيدا على مدرجين ويؤدي إليه سُلَّمان قصيران، ويدل هذا المعبد وكذلك بعض نمـاذج لزقـورات أخرى مكونة من ثلاثة طوابق. وبعض إشارات إلى منشآت جوديا في لجش وفي النصف الثاني من الألف الثاني كانت المباني التي لهـا سـلالم كثيـرة شـائعة الاستعمال كما يمكن ترسم آثار قليلة من بقايا هذه المباني في العصور التالية إذ كانت هذه المنشآت عادة ما تكون أساساً للمباني التالية.

ففي أور استعمل أور- ناموتوس سلالة أور الثالثة (2113-2006ق.م) التي استمرت اكثر من مائه سنة – طلال زقورة من الأسرة الأولى التي كانت قد بنيت قبل أربعة قرون على الأقل كحشو لعمله الجديد وقد جعل القاعدة الـسفلى مستطيلة الشكل 190× 130 قدماً (60×41م) حولها أسوار يبلغ ارتفاعها 36قدماً (11م) على شكل منحن مع ميل صريح إلى الداخل وتدعمها أكتاف كل 16 قدماً. كما دعمت أركانها الأربعة تدعيماً قوياً بصفة خاصة أما الكسوة الخارجية فقـد شيدت بالطوب المحروق المكتوب عليه اسم الملك وألقابه في بعـض الأحيـان

بموته من القار وطبقات من الحصير. كما احتوى كـل المبنـى علـى ثقـوب لتصريف المياه.

وكان الوصول إلى الطبقات العليا من الزقورة بواسطة سلم رئيس مبنى باللبن عمودياً على الواجهة الشمالية – الشرقية- وهذا السلم يؤدي مباشرة إلـى المعبد المقام فوق القمة ولكنه وفي مكان على حافة المصطبة الأولى حيث يتصل بسلمين يرتفعان بانحراف عبر الواجهة من الزاويتين الشمالية والـشرقية يمـر تحت بوابة على شكل عقد من البرونز، والمدرجات التي تحيط بالطبقات العليـا والأصغر كانت تكسى بالقار، وتوجد أدلة على زراعة نباتات عليهـا. وكانـت تروى بواسطة آلات رافعة كانت تعمل على الجوانب المائلة للزقورة وبعـض العلماء يرون أن مشابهة هذه الزخارف لبرج المعبد في بابل كانت هـي الـدافع على وصف الحدائق المعلقة كإحدى عجائب الدنيا السبعة.

وقد عرفت زقورات متأخرة من أعمال التنقيب الأخـرى اثنتـان منهـا مؤرختان من عصر حمورابي تقعان في ماري وكـيش كمـا بنـى الكاشـيون زقـورة في دور – كوريجا لزوعقرقوف- بالقرب من بغداد – وأقام اوفتـاش هوبان (1265-1245 ق.م) زاقورة من طراز غير مألوف في شوجا زامبـي ستة عشر ميلا جنوبي السويس مكرسة للإله ونشوشيناك ولها مقاصير بالبوابـة في وسط ثلاثة جوانب عند نهاية سلالم منفصلة وهذه الزقـورة كانـت سـاحة قاعدتها في الأصل 114 ياردة مربعة وارتفاعها 45 ياردة.

والآشوريون ورثة الحضارة السومرية والآكدية بنوا أبراج معابـد فـي عواصم مدنهم وقد شيد نيجلات بيلاسر الأول (حـوالي 1105 ق.م) زقـورتين توأمين مكرستين إلى آنووانتوم. إله وآلهة آشور. وفي نفس ذلك الوقـت بنيـت زقورة في نمرود. وقد داوم شلمنصر الثالث على العناية بترميمهـا وسـرجون

الثاني وربما تحت تأثير أبراج نمرود وبابل زود الزقورة الموجـودة بعاصـمته الحديثة خرصباد بمنحدرات صاعدة تلف حول الواجهة الخارجيـة بـدلاً مـن السلالم.

وأشهر الزقورات هي تلك التي رممها ملوك العصر البـابلي المتـأخر، فأطلالها لا تزال ترى حتى الآن فقد أعاد نابونيد(556-539 ق.م) بناء واجهـة زقورة آور وزاد في ارتفاعها فجعلها سبعة مدرجات ولا يـزال يمكـن رؤيـة المدرج الأسفل منها وارتفاعه 60 قدماً(19 متراً) ونبوخذ نصر استمر في بنـاء مبنى مشابه في بابل يدعى ايتميناكي- أي (مبنى بيت أساس الـسماء والأرض) ويمدنا لوح من الطين منقوش مؤرخ عام 229 ق.م بالتفاصيل عن هذا المبنـى وعن المعبد المتصل به المـدعو ايـزاجيلا أي (البيـت الـذي قمتـه ترتفـع كالسماوات) ويبلغ طول ضلع القاعدة المربعة، كما أثبتت أعمـال التنقيـب 98 ياردة. وفوق هذه القاعدة تقوم سبع مصاطب يعلوها هيكل مردوك – بعل الـذي يصل ارتفاعه إلى علو مماثل ولا بد إن هذه كانت هي الأبراج الثمانية التي يقع كل منها فوق الآخر. وعلى جوانبها سلم حلزوني يجري حول البناء من الخارج) التي رآها المؤرخ الإغريقي هيرودوت عندما زار بابل حوالي 460 ق.م وهكذا في العصر البابلي المتأخر نجد أن المعبد فوق مدرج مرتفع صار برجاً يتُـوجُ الهيكل وقد دمر إكسركسيس هذه الزقورة ثم كشف عنها الإسكندر ثم بعد ذلـك دمرت بمرور الوقت.

وقد نقب لايارد في جسم البناء الأصم من زقورة نمرود معتقـداً أنهـا تحوي مقبرة ملكية كما كان شأن أهرام مصر، كما ظـن بعـضهم أنهـا جبـل صناعي أنشأه أقدم سكان السهل تذكارا لموطنهم الجبلي الأصلي ويوجد بعـض الأساس للرأي القائل بأن الهدف من الزقورة أن تعكس على الأرض ما كان في

السماء فالمعبد العلوي، شاهورو أو غرفة الانتظار– لها مقابل في المدينة التـــي تقع في مستوى منخفض واصطلاحات مثل (البسو) ومعناها (العميــق) كانــت تطلق على كل من الزقورة وعلى بحيرة المياه (زقورة مقلوبة) حيث يعيش أيار – إله الحكمة. ومعبد القمة كان يطلق عليه أيضاً جيجونو (حجرة مظلمة) وهــو اصطلاح يطلق أيضاً على رواق في باطن الأرض. وعند الــسومريين كانــت الزقورة –دون ريب– مؤشرا أو درجا صاعداً إلى السماء وكانت البوابة التـــي تؤدي إلى السماء.

زمبابوي:

المباني الحجرية الخربة المعروفة بهذا الاسم تقــع فــي إقلــيم مليــىء بالغــابات حوالي 15 ميلاً جنوب شرق فورت فكتوريا في جنــوب روديــسيا. وعلى الرغم من أن جزءاً كبيراً من الجدران مهشم وكمية كبيرة مــن الحجــر مكدسة فــوق الأرض إلا أن المكان رائع للغاية بسبب ضخامة الجدران الباقيــة وأيضاً بسبب الكشف غير المتوقع عن بناء ضخم من الحجر في قلب إفريقيــا. وكل الجدران قد بنيت بدون مونة ومادة البناء كانت الجرانيــت المحلــي الــذي يتشقق بالطبيعة إلى كتل سمك كل منها بضع سنتيمترات.

وتغطي الأطلال القائمة مساحة قدرها سبعون فداناً، وهي مقــسمة إلـــى منطقتين متميزتين وتقع أكبرهما في واد متسع، والباقي يقع على بعد ربع ميــل إلى الشمال على قمة تل صخري. والمبنى الرئيس في الوادي هو سياج، اهليجي يدعى عادة (المعبد) وإن كان اسمه القديم ايمبا هورو ومن الطبيعي أن يطلــق على المبنى القائم على قمة التل في السنوات الحديثة (اكروبــوليس) وإن كـــان الأفريقيون الذين يتحدثون عن المكان يطلقون عليه ببساطة (زمبابوي).

والمعنى الحرفي لهذه الكلمة الشونية وتستعمل عادة في الوقت الحاضـــر في صيغ الجمع (مادزمبابوي) قد اصبح في طي النسيان. ولكن معناها الحـــالي هو (مكان دفن الزعيم ومكان شفاعة القبيلة) وأقدم رواية عن خرائب زمبـــابوي تعطى تفاصيل استعمال تل زمبابوي مكاناً لصلاة القبيلة.

ولا يوجد أي شيء في السجلات البرتغالية التي نشرت حتى الآن يـــدل على أن البرتغاليين قد زاروا هذا المبنى رغم أن فقرة غامضة في كتـــاب دي – باروس (آسيا) الذي نشر في عام 1552 قد تشير إلى أنهم قد عرفوا المكان. وقد قيل أن الرجل الأوروبي قد رأى هذه الخرائب لأول مرة في عام 1868 ولكـــن أول وصف لها يمكن الحصول عليه في أوربا هو وصف كارل ماوش جيولوجي الماني حجزته قبيلة مجاورة بصفته (ضيف سجين) بين عـــام 1871 – 1872. ومنذ عصر ماوش حتى بداية القرن العشرين كانت زمبـــابوي هدف البـــاحثين عن الذهب، الذين نقبوا في المكان دون تعقل وسببوا خسارة ضـــخمة للودائـــع الأثرية في المباني.

وأول تقرير نشر أعمال التنقيب كان ما قام بـــه ثيودوربنـــت (1891) وسيرجون ويللوبي، ولكن كل منهما كان في صورة بحث عن الكنوز القديمـــة. وفي 1902 –1904 كلف ر.ن. هول بتنظيف الأطلال وجعلها صالحة لزيـــارة السياح. ولكنه أثناء العمل أزال بضعة أقدام من الرواسب في المباني الأساســـية ثم قام راندال ماك إيفر بأعمال تنقيب محدودة (1905) ولكن العمل الأثري المفيد هو ما قامت به الدكتورة كانون تومسون في 1929 كما قامت لجنة الآثـــار في عام 1958 بالتنقيب مرة أخرى في المناطق التي لم تفحصها الدكتورة كـــانون تومسون.

وعدم وجود أي سجل مكتوب بالإضافة إلى اللقى الغريبة التـــي كـــشف عنها الباحثون الأوائل، وأفكار النقاد المحليين وعدم وجود عـــدد معقـــول مـــن الأثريين المطلعين بين جمهرة أهل روديسيا في السابق. قـــد أدى إلـــى ظهـــور مجموعة من الروايات حول هذا الأثر بين المستعمرين الأوروبيين ويقابل كتاب كانون تومسون بنقد شديد من الكتاب الشعبيين، وأوفى وصف هو ما جـــاء فـــي كتاب هول (زمبابوي العظمى) Creat Zimbabwe (1905) الذي يحتوي على قدر كبير من المعلومات الواقعية المفيدة عن الآثار الموجودة على السطح. رغم ان سجلات الحفائر كانت بالبساطة مما يجعلها غير ذات قيمة كبيرة.

والسياج الكبير أو (المعبد) هو مبنى بيضاوي يبلـــغ طولـــه 288 قـــدماً وعرضه 220 قدماً ومحوره الرئيس يتجه بدقة تقريباً من شـــمال غـــرب إلـــى جنوب شرق ويبلغ محيط الجدار الخارجي 832 قدماً وهذا الجـــدار هـــو أحـــد السمات الرئيسة لمنطقة الأطلال ويرتفع في بعض أجزائه إلى ثلاثين قدماً كمـــا يبلغ عرضه أحياناً أربعة عشر قدماً وحوالي 260 قدماً من الحائط الخـــارجي، تحمل زخارف طويلة بارزة بالمداميك العليا من الحائط عند النهايـــة الجنوبيـــة الشرقية لمحورها الرئيس. ولا توجد جدران رئيسة أخرى مزخرفة.

وهذا الحائط كان في حالة سيئة جداً عندما اكتشفت أطلاله لأول مرة وقد أعيد بناء جزء كبير منها، ورغم أنه لا يوجد وصف للحائط في حالته الأصـــلية إلا أنه من المعلوم أن ماوش قد رأى أعتابا فوق أحد المداخل فأعـــــاد تـــصميم المداخل على أنها فتحات على شكل v يعتبر ذلك غير دقيق. إذ يظن أن هـــذه الفتحات كانت في الأصل فتحات أبواب لها أعتاب وداخل هـــذا الحـــائط توجـــد متاهات من سياجات وممرات متشابهة. وفي الركن الجنوبي الشرقي يرتفع البرج

المخروطي الشهير وهو على ما يبدو بناء حجري أصم ويبلغ قطره نحو ثمانيـــة عشر قدماً وارتفاعه الآن واحد وثلاثون قدماً.

وفي مجرى الأعمال التي قام بها هول 1902 –1904 وجد أن داخـــل السياج العظيم كان مبلطاً بمادة ناعمة تشبه الإسمنت مصنوعة من أكوام وكـــان مقام عليها يوماً ما عدد من العشش الطينية. وكانت توجد على الأقل ثلاثة مـــن هذه الأرضيات عملت في أوقات مختلفة وقد وجد هول بينها كمية من آثار سكنية من الشقق وأدوات وأسلحة حديدية . وزخارف من نحاس وذهب وغيـــر ذلـــك مـــن الأشياء كما وجد خرزاً زجاجياً. وواردات أخرى من الصين والهند. وهذا الترتيب التتابعي الممتاز قد أتلف كله تقريباً. دون إدراك معناه أو تسجيله تسجيلاً صحيحاً. وهذه الأرضيات عندما كانت جديدة كانت بالفعل (غير منفـــذه للمـــاء) ونظراً لأنه لا يوجد ما يدل إطلاقاً على وجود سقوف فوق المبنى فمن الواضـــح أن الأفنية كانت بحاجة إلى مجاري لتصريف مياه الأمطار وقد وجد بعض منها أسفل بعض جدران السياج العظيم. ويرتفع السياج العظيم شاهقاً علـــى جانـــب الوادي. وتمتد أسفله في اتجاه شمالي شرقي سلسلة من المبـــاني الخربـــة التـــي تغطي ساحة قدرها 500 يارده في الطول و 150ياردة أو اقل في العرض وهذه المباني التي تعرف جميعاً باسم أطلال الوادي. تصبح سميكة بالقرب من السياج العظيم حيث تكون كتلة مستمرة من الحيطان ثم تتوزع إلى سلاسل مختلفة مـــن المباني كلما نزل المرء إلى قاع الوادي، وفي واحدة من هذه المباني المنفـــصلة المعروفة باسم (أطلال موند) قامت الدكتورة كانون – تومسون بأعمال التنقيـــب الرئيسة وفي اتجاه شمالي غربي من السياج العظيم– تمتد لمسافة تبلـــغ حـــوالي 250 ياردة مجموعة أخرى من إنشاءات في حالة سيئة من التهدم وقـــد نبـــشت تماماً وسرقت بعض من أحجارها.

ويطل على السياج العظيم والوادي عامة تل صخري يوجد على قمتـــه مـــا يعرف باسم القلعة acropolis وهي تيه من الأسوار الصغيرة والممـــرات التي بنيت بين الصخور الضخمة التي تكون قمة التل ومعظم هذه الأطـــلال قـــد كدست في مكان ضيق يبلغ اتساعه 40 ياردة وتحده شمالاً صخور شاهقة وجنوباً هوة عميقة يبلغ عمقها نحو مائة قدم. والنهاية الغريبة لهذا المكان مغلقة بحـــائط عال يضارع في الحجم والأسلوب الحائط الخارجي للسياج العظيم ومثـــل حائط السياج العظيم كان أيضاً مهدماً ولكن بقيت من أبوابه أدلة تكفي لاعـــادة بناتـــه حسب ما كان عليه في تصميمه الأصلي. أعيد بناؤه بقدر الإمكان حسب تخطيطه القديم . والجزء العلوي منه عبارة عن ممر بين الجدران الصخرية.

وقد أنشئت على المنحدر الغربي من تل زمبابوي سلسلة من مـــدرجات بواسطة بناء جدران سائدة وممر يجري من مستوى الوادي إلـــى أعلـــى حتـــى الجدار الغربي الكبير. وهذه الأطلال لم تستثر خيال الأثريين والمولعين بالقديم فحسب بل استثارت أيضاً إعجاب المهندسين المعمارين وقد أجرى عـــدد مـــن الدراسات المعمارية البحتة.

وفي كل المسائل بين المهندسون المعماريون عدم وجود تصميم وعـــدم وجود أساسيات، والجهل بقواعد البناء بالحجارة بصفة عامة كـــل ذلـــك كانـــت تقابلـــه حلول تجريبية لمشاكل البناء ومستوى مرتفع من الكفاءة فـــي التنفيـــذ. فالرأي المعماري هو أن المبنى بدائي وليس له أساس عام مـــستمد مـــن تقاليـــد معمارية ثابتة من أي بقعة في العالم المتمدن.

ومن المعروف الآن أنه توجد أطلال لنحو مائتي بناء أنـــشئت بـــالحجر بدون مونه بين المداميك في جنوب روديسيا وعلى حدودها، وبالإضافة إلى تلك المباني التي قام بفحصها دكتور ماك ايفر ودكتوره كانون – تومسون فقـــد قـــام

بفحصها مفتشو الآثار وفحص مبانٍ أخرى كثيرة خلال القــرن العــشرين، ولا يضارع أي منها زمبابوي في حجمها ولكن يمكن أن نرى فيها خاصية معمارية وجدت في زمبابوي باستثناء واحد، ألا وهو البرج المخروطي وعلى هذا وجــد أساس قوي للاعتقاد أن الهندسة المعمارية لزمبابوي تنتمي إلى أسلوب نشأ محلياً في المناطق الجرانيتية في هضبة روديسيا ولم يكن لدى علماء الآثار الأوائل أي شيء يمــكن مقارنة مكتشفاتهم به غير أن العلماء التالين لهــم وكــانوا أكثــر موضوعية. لاحظوا أن لكل اكتشافات الفخار كما لغيرها من أشياء أسلوباً إفريقياً متميزاً. وكلما زاد حجم المادة التي يمكن مقارنتها أضحت الطبيعة الأفريقيــــة الغالبة للأشياء التي عثر عليها أكثر وضوحاً. وقد سبق إن فكرنا بوجود مبــان أخرى ذات أسلوب مشابه وقد تم إجراء مجسات في كثير منها وقد أمدتنا جميعها باكتشافات تشبه شبهاً كبيراً اكتشافات زمبابوي بل تتطابق تطابقاً كــاملاً معهــا فــي كثير من الأحيان.

وعلى العموم، توجد بعض الاكتشافات لا يوجد لها أي مثيل انتــوغرافي طيور من حجر صابوني. وجدت واقفة رأسيا على عوارض طويلة في أقــصى الشرق بداخل القلعة في 1888 عندما رفعت التماثيل من أماكنها وعلى ذلــك لا يمكن أن تنتمي تلك الأشياء إلى أي حضارة موغلة في القدم ومن المحتمل أنهــا من أصل إفريقي وسلاطين من حجر صابوني. وصحون كبيرة مسطحة عثــر على كسر منها في الرواسب. كما وجدت كمية كبيرة من أعضاء تذكير من حجر صابوني في الرواسب. وكذلك عثر حديثاً على أشياء مشابهة مصنوعة من الطين اتضح أن بعضها تماثيل لسيدات وهذه التماثيل الأخيرة بالتأكيد إفريقية.

وآثار زمبابوي وروديسيا التي يرجع تاريخها إلى العصر الحديدي هـي موضع دراسة بصفة عامة وقد أوضح حديثاً كل مـن الـدكتور مـاك ايفـرو والدكتورة كانون – تومسون الطبيعة الإفريقية البحتة لزمبابوي ولحضارتها وقد تأيد هذا من وقت لآخر خلال القرن العشرين. وقد طبقـت الطريقـة الحديثـة لمعرفة التاريخ بواسطة الكربون المشع على قطعتين من الخشب كانتا تكونـان إطاراً لأنبوبة صرف في أساس الجدران الداخليـة للـسياج العظـيم ومتوسـط التواريخ التي أمكن الحصول عليها في معملي شـيكاغو ولنـدن هـي 591م و 702م. وقد اعتبرت هذه التواريخ موضع شك بالنسبة لعمر المبنى لعـدد مـن الأسباب المحتملة للخطأ واعتبر تاريخ الدكتورة كانون– تومسون وهو حـوالي القرن التاسع الميلادي أقرب التواريخ المحتملة لزمبابوي.

الزنوج:

يمتد الوطن الأصلي للزنوج حسب نظرية فون اكشتد جنـوب الهملايـا ولكن الشطر الآسيوي من هذا الوطن مزقته سلالات قوقازية ومغولية واختلطت بها فأصبحت إفريقية جنوب الصحراء الوطن الأكبر لهم ولم ينازعهم فيه سوى شعبة من القوقازيين تتحدث لغة حامية وقد اختلطت هذه الشعبة بهـم فتكونـت سلالات فرعية تحمل الصفات الرئيسة للمجوعتين الكبيرتين كما أن المستعمرين نازعوهم هذا الوطن ولا سيما في جنوب إفريقية.

ويعتبر البوشمن والهوتنتوت من أقدم العناصر الإفريقية ومن المعتقد أنهم وصلوا من الشمال في هجرات متتابعة وتركوا أدلة أثرية في رسومهم وبعـض آلاتهم في المناطق الشمالية القريبة من باب المنـدب مثـل أثيوبيـا وأوغنـده وجنـوب السودان ثم اتجهوا نحو الجنوب تحت ضغط العناصر الأخرى التـي هاجرت إلـى المناطق الشرقية والوسـطى مـن إفريقيـة واسـتقر البوشـمن

والهوتنتوت فيما يعــرف باسم اتحاد جنوب افريقية وخاصة في منطقة الكيــب وهضبة الفلد. وفي القرن السابع عشر تعرضوا لضغط الهولنديين الذين استقروا في منطقة الكيب كما تعرضوا لضغط البانتو من الزنوج فقاوم البوشمن مقاومــة ضعيفة طردوا بعدها من الكيب والتجأوا إلى صحراء كلهاري. أما الهوتنتوت فقد قبل أغلبهم العبودية بعد أن فقدوا حريتهم وأراضيهم وماشيتهم ومن لم يقبل منهم ذلك هاجر إلى الشمال نحو المناطق الجافة كما فعل البوشمن.

أما الأقزام فهم أهم الجماعات التي تعيش في مناطق الغابات الاســتوائية في كل من إفريقية وجنوب شرق آسيا نظراً لقسوة بيئتهم الطبيعية ومعيــشتهم بين جماعات أقوى منهم في صفاتهم الجسمية ومظاهر حياتهم الحــضارية وقــد سببت هذه المجاورة طرد الأقزام من المناطق الــصالحة للــسكن إلــى داخــل الغــابات الاستوائية التي لم يرغب الأثرياء فيها. ويتواجد الأقزام فــي غابــات الكونغو بإفريقية وفي الغابات الاستوائية والمدارية بجنوب شرق آسيا.

ويتميز الزنوج بالبشرة السوداء المقترنة بالشعر المفلفل والأنف الأفطس والشفاه المقلوبة والعين السوداء التي تشوبها كدرة وتجري فيها عروق حمــراء ويتسع ما بين العينين ويتراوح اللون من اللون البني الفاتح في جنوب إفريقية إلى اللون الأسود في السنغال ويشتد سواد اللــون بــين ســكان الــسفانا والأقــاليم الموسميــة اكثر مما في سكان الغابات الاستوائية لأن ظل الغابات يحمي سكانها من أشعة الشمس المحرقة. ويمتاز الزنجي بالشعر القصير المفلفل وبندرته على الجسم والوجه. أما القامة فطويلة نوعاً ما (165سم) وهناك تفاوت شديد في هذه الصفة بين جماعة وأخرى فهي أعلى ما تكون عند النيلوت وأقصر ما تكون عند الأقزام في الغابات الاستوائية. والرأس طويل والشفاه غليظــة ومقلوبــة وهــذه

الصفة يتميز الزنجي الحقيقي عن غيره من المتزنجين. ويمكن ملاحظة الزنوج في السودان وغينيا والكونغو.

زينجا نثروبوس:

أطلق الأستاذ ليكي leakey هذا الاسم على جمجمة لإنسان متحجر كشف عنها في أخدود اولدوفاي في عام 1959. ولما كانت هذه الجمجمة قد وجدت مع أدوات من الزلط فإنها صنعت على أنها جمجمة هومينيد ، واعتبرت معاصرة للاوسترالوبنبكوس وقد أدى كبر حجم الأسنان وخاصة الضروس إلى إعطاء الزنيجانثروبوس لقب الإنسان كاسر –البندق ويظن أن تاريخه يرجع إلى عصر البلستوسين الأسفل أي منذ حوالي نصف مليون سنة.

الزيوية:

تقع زيوية، التي حددت بأنها زيبا Zibia القديمة وهي مدينة مانية محصنة بالقرب من ساكيز Sakiz في أذربيجان على بعد خمسة وسبعين ميلاً جنوب شرقي بحيرة (اورميا) وقد اشتهرت الزيوية بآثارها بسبب عثور شاب من الرعاة على كنز بمحض الصدفة عام 1946 وهذه المجموعة التي أودعت الآن في متاحف عديدة تشتمل على أشياء من العاج والذهب والبرونز وصناعتها بديعة. وان كان مصدرها وتاريخها غير مؤكدين وهي تقع في الفترة ما بين 675 –600 ق.م بخاصة ولكن بعض القطع المصنوعة من العاج تدل على أنها من الربع الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد ومن المحتمل أن جزءاً من الكنز الذي اخفي داخل تابوت من البرونز ربما كان المهر الملكي الخاص بابنه آشور –أخ– اودين (اسرحدون) عند زواجها من الملك الاسكيثي بارتاتوا.

ومن ناحية الأسلوب يمكن تقسيم المجموعة إلى أربعة أقسام متميزة – آشوري، اشوري–اسكيثي، اسكيثي، وماني. ويمكن ملاحظة الوحدات الزخرفية

التي تتكرر بصفة مستديمة في الفنين الآشوري والإسكيثي تدخل بكل حرية فـي التصميمات الزيوية. بل ويوجد هذان النوعان سويا على القطعة الواحدة وهـذا يعكس تأثير الحضارتين الهامتين اللتين كانتا تتاخمان إقليم ماني وقد اسـتعملت رموز تمثل الإنسان- النصف حيوان. ومثال ذلك الإنسان الثور والجان المجنحة في النقوش الآشورية كذلك استخدم أسلوب الزخرفـة الحيوانيـة الـذي يـشمل حيوانات مركبه. مثل أبو الهول المجنح والحيوان الخرافـي المعـروف باسـم جريفون criffon وهي تلبس في نماذج عديدة الأزار الفينيقية والصدرية الذهبية وهي واحدة من القطع الرئيسة من الكنز.

ومن أهم القطع الممتازة من الجواهر الزيوية التي وجدت سليمة سـوار بديع من الذهب على هيئة أسد. وهو نموذج ممتـاز لفـن صـياغة الجـواهر الآشورية وشغل رؤوس الأسود، وما لها من أهداب عين ثقيلة وعلامات سطحية محورة تذكرنا بالنماذج العديدة للفن الآشوري.

وخير ما يمثل الأسلوب الفني الاسكيني في رسم الحيوان ما وجد علـى غمد من ذهب فقد ازدان برؤوس الوعل بينما طرفه المعدني ينتهي بقناع للرأس محور بدرجة كبيرة ومن الأمثلة الأخرى التي تأثرت بالأسلوب الاسكيثي أطراف أثاث من الذهب صيغت على هيئة رؤوس حيوانات خرافية يوجد مـا يماثلهـا بوضوح في الأشياء التي عثر عليها في المقابر الاسكيثية في جنوب روسيا.

وفن المانيين المحلي الذي اتبع أسلوب حيوان لورستان تمثله لويحات من ذهب مشغولة بأسلوب الربوسية ومستعملة كزخرفة بتركيبهـا علـى سـطوح الجلـود والمنسوجات وكان هذا الفن منتشراً انتشاراً كبيـراً عنـد الاسـكيثين وتتركز أهمية الكنوز الزيوية التي تبين خليطاً من تأثيرات مختلفة مـن فنـون

غرب آسيا فيما تلقيه من ضوء على الفن الميدي وخاصة لعدم توفيق المستكشفين في العثور على أشياء أصليه من هذه الفترة من تاريخ إيران.

ساردیس:

كانت ساردیس عاصمة ليديا مركز آسيا الصغرى السياسي تحت الحكم الفارسي قبل الفترة الهلنستية وترجع إلى العديد من السلالات الهلنستية الحاكمة وأصبحت مدينة رومانية في عام 133 ق.م وبدأت التنقيبات فيها عام 1910، حيث كشفت عن قصر الملوك الليدين من ضمنهم كريسوس وكذلك معبد أرتيميس وبقايا كنيس يرجع تاريخه إلى القرن الثالث.

الساسانيون:

ينسب الساسانيون إلى ساسان الذي كان كاهناً أعلى في معبد آلهة النار أناهيتا في مدينة برسيبوليس (اصطخر) ثم خلفه ابنه بابك في هذه الوظيفة المهمة ويعتبر المؤرخون بابك المؤسس الحقيقي للسلالة الساسانية. وكان لبابك ولدان أردشير وشابور فعين بابك ابنه الأصغر أردشير قائداً عسكرياً على مدينة درب جرد ثم ما لبث أن سيطر على عدد كبير من المدن المجاروة وقضى على حكامها وبدأ يطمح في أن ينصب نفسه ملكاً على بلاد فارس وبعد وفاة والده وأخيه شابور أمكنه تحقيق ذلك وأعلن نفسه ملكاً كما سيطر على إقليم اصفهان وكرمان.

وقد أتثار ذلك الملك الغرثي المقيم في العراق فأوعز إلى ملك الأهواز (بلاد عيلام) ان يحارب اردشير ويقضي عليه غير أن أردشير هزم ملك الأهواز واستولى على ولايته، وأخيراً واجه الملك الغرثي نفسه وخاض عدة معارك عسكرية سقط في إحداها الملك الغرثي أرطبان الخامس وانتهى بمقتله حكم

السلالة الغرثية – فتوجه اردشير إلى طيسفون ودخلها منتصراً وتوج نفسه ملكاً شرعياً على جميع بلاد إيران والعراق وذلك عام 226م.

وبقيام السلالة الساسانية عادت سلطة الفرس على الشعوب الإيرانية ثانية وكانت الحضارة الساسانية استمراراً للحضارة الغرثية وتجديداً إليها. غير أن مركز الدولة انتقل من إقليم فارس وعاصمته برسيبوليس إلى طيسفون في العراق.

وواجه أردشير بعد أن قضى على الملك اتحاداً قوياً بين الممالك المجاورة تزعمته مملكة أرمينيا وأيدته الإمبراطورية الرومانية. غير أن أردشير تمكن من القضاء على هذا الاتحاد وثبت سلطان سلالته. خلف أردشير في الحكم ابنه شابور الأول الذي قضى على مملكة الإشكانين في الشرق واجتاح الأقاليم والبلدان الواقعة إلى شرق الإمبراطورية كما زحف باتجاه الغرب إلى بلاد سوريا ودخل صراعاً طويلاً مع الإمبراطورية الرومانية حتى تمكن من اسر الإمبراطور الروماني نفسه.

صادف في هذه الفترة تعاظم قوة مملكة تدمر العربية في سوريا ووقوفها ضد تقدم الساسانيين وإيقاعها الرعب في صفوف الجيش الساساني، فقد استهان الملك الساساني بوفد أذينه ملك تدمر الذي أرسله عام 265 فأثار ذلك مملكه تدمر وأغارت على الجيش الفارسي و أوقعت به الهزائم. وحاول الرومان بعد ذلك كسب جانب تدمر لاستخدامها ضد الفرس فلقبوا ملكها أذينة حاكم الشرق. وبعد وفاة أذينة تولت العرش في تدمر الملكة زنوبيا وكانت زنوبيا ذات شخصية قوية وطموح كبير فتحدت الإمبراطورية الرومانية وأغارت على حدودها واستطاعت أن توسع حدود مملكتها حتى شملت مصر وقسماً من آسيا الصغرى ونصبت ابنها الصغير ملكاً على مصر. كما حاربت الساسانيين ودحرت جيوش شابور

مرتين وأوشكت أن تدخل عاصمته طيسفون وإزاء هذا التقدم والتطور الذي أحرزته مملكة تدمر قام الإمبراطور الروماني أورليان بهجوم كاسح على تدمر وحاصرها عام 272م وأسر مملكتها وأنهى كيانها السياسي.

وبعد وفاة شابور الأول عم الاضطراب أرجاء الإمبراطورية الساسانية ودب فيها الضعف واعتلى العرش الساساني عدد من الملوك الضعفاء وتنازلت الدولة الساسانية عن كثير من أقاليمها إلى الإمبراطورية الرومانية. وفي عهد شابور الثاني الذي حكم سبعين عاماً (309-379م) عادت إلى الدولة بعض قوتها وحققت بعض الانتصارات العسكرية ضد مملكة الكوشانيين والإمبراطورية الرومانية وعقدت معاهدة صداقة مع الإمبراطورية الرومانية.

وعادت فترة الضعف إلى الإمبراطورية الساسانية بعد وفاة شابور الثاني وزاد فيها نفوذ الطبقة الارستقراطية وبدأ الصراع على اعتلاء العرش ولم يعد للملك الحاكم حتى حق تعيين ولي العهد. كما شهدت هذه الفترة صراعاً دينياً عنيفاً بين أتباع الزرادشتية والنصرانية التي تغلغلت في البلاد لا سيما في عهد يزدجر الأول (399-420م) وصادف في هذه الفترة انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين: شرقي ومركزه بيزنطه وغربي ومركزه روما. وفي العراق برزت مملكة الحيرة كقوة وأميرها المنذر الأول بن النعمان (418-462م) وكانت أحوال الدولة الساسانية تزداد سوءاً لا سيما من الناحية الاقتصادية.

وفي عهد كسرى الأول (531-579م) المعروف بكسرى أنو شروان عمل على توطيد أركان مملكته وأعاد تنظيم جيشه وشجع حركة التأليف والترجمة وقضى على الضائقة الاقتصادية التي كانت تجتاح البلاد والناتجة عن إهمال مشاريع الري. ومن الناحية العسكرية قام بغزو بلاد الشام واستولى

على مدينة إنطاكية كما خاض حرباً قوية ضد الدولة البيزنطية في آرمينيا انتهت بالصلح.

وساءت أحوال الدولة الساسانية بعد كسرى أنو شروان وتألب الأعـداء ضدها ونصب كسرى الثاني ابرويز (590-628م) ملكاً على الـبلاد وكانـت بيزنطة تتدخل في شؤون الدولة الداخلية وتعمل على تنصيب ملوك موالين لهـا. غير أن كسرى الثاني حاول تثبيت سلطانه ونفوذه وقام بغزو آرمينيا وبلاد الشام وفلسطين ومصر حتى وصل إلى الحبشة وحقق انتصارات في فترة قصيرة جداً غير أن ذلك الانتصار لم يستمر طويلاً فقد تمكن الإمبراطور هرقل من الهجوم على الدولة الساسانية وغزا آسيا الصغرى وطرد الحاميات العسكرية الفارسـية فيها ثم توجه إلى العاصمة طيسفون وحاصرها وقتل أثناء ذلك الملـك كـسرى الثاني.

عم الإمبراطورية الساسانية بعد ذلك فترة اضطراب وضعف وتقهقهـر وتناوب على عرشها أكثر من اثني عشر ملكاً وكان تـدخل النـبلاء والطبقـة الأرستقراطية في مسألة اعتلاء العرش على أشده. وفي عهـد يزدجـر الثـاني شهدت فارس والدولة الساسانية نهايتها المحتومة أمام الجيوش العربية الإسلامية في موقعة القادسية عام 637م حيث انتهى كيان الدولة الساسانية ودخلت الأقطار تحت لواء العرب المسلمين.

ومن آثار الساسانين الباقية منحوتات بارزة في نقشي رستم وفيروزابـاد ونقشي بهرام. وكافي يوستان ودرب. وفي القصور المعابد فـي فيـروز ابـاد المدائن ربيشابورد وقد وصلت إلينا الأعمال الساسانية المعدنيـة علـى هيئـة

طاسات وصحون ذات تصاميم بارزة من الذهب والفضة وهناك أيضاً أختام منبسطة ومنسوجات.

السامانية:

أيديولوجية دينية كانت شائعة بين الرعاة والصيادين في كل العالم وعلى الرغم من أنها على ما يبدو ذات أصول آسيوية شمالية وكانت تعتقد في السماء والعالم السفلي والامتلاك الخارق للنفس وحلولها في مخلوق آخر غالباً ما يكون حيواناً ومن هنا تنبع أهمية الزي الحيواني في طقوس شامان والأسلوب الحيواني في الفن وقد تكون المفاهيم السامانية أساس الفن الحيواني لدى السكيثين والساوماتيين.

سانديا:

يعد كهف سانديا، في جبال سانديا في نيومكسيكو، الموقع النموذجي لمجموعة أثرية تتساوى في العمر مع مجموعة لانو Llano. وعلى الرغم من أنه لم يتم تحديد تاريخ للمستويات المبكرة لسانديا أو قولسون بوساطة اختبار الكاربون المشع إلا أنه في الإمكان تحديد تاريخ تقريبي لها (10.000-9.000 ق.م) وذلك بالقياس مع بقايا تقليد صيد الحيوانات الكبيرة.

وقد عثر على سلسلة من القطع الأثرية الحجرية في المستويات الأولى من كهف سانديا التي تختلف عن مجموعة لانو. وتضم هذه مثاقب سانديا من نوع 1و11، والنوع الأول (1) نصل رمحي الشكل لا يحمل خطوطاً مخرزة ولا قواعد مقعرة التي تميز مثاقب كلوفيس أو فولسوم، إن السمة المميزة لها تتمثل بالكتف المثبت بجانب من النصل مما يوحي بأنها استخدمت سكاكين إضافة إلى رؤوس مستدقة للرماح. أما النوع الثاني (11) قلة قاعدة مدورة وتقع

مجموعة سانديا خارج نطاق تقليد صيد الحيوانات التي تحدد من خلال تسلسل المثاقب من نوع كلوفيس وفولسوم ويلانو.

سانشي:

أكمة من الحجر الرملي في ماذبا برادش (المقاطعة الوسطى) في الهند تحتوي على بعض أحسن الآثار المنقوشة في البلاد ويقع هذا المكان على الحافة الشمالية لغابات تلال فنديا. وربما كان على أحد طرق التجارة القديمة إلى موانئ الساحل الغربي حول بومباي وإلى هضبة الدكن وعندما عثر عليها في عام 1818 كانت مختفية تحت الرديم . وقد صارت منذ ذلك الوقت. موضع دراسات كثيرة وهي الآن مصانة بعناية ويوجد متحف صغير في الموقع.

ورغم أن سانشي ليس لها أية صلة معروفة بحياة بوذا (توفي في حوالي 486 ق.م) إلا أن كل المنشأة تتبع الديانة التي ابتكرها وأقدم المباني التي يمكن تأريخها تنتمي إلى عصر اشوكاموريا الذي أمر بنقش مرسوم على عمود مصقول من الحجر الرملي في هذا المكان. وتربط الأساطير القديمة بين المدينة القريبة فيسيا وبين زوجته وتقص بأن ابنه مهاندرا قد استقر هنا بعضاً من الوقت أثناء رحلته إلى سيلان كرئيس لبعثه بوذيه، ويقف العامود إلى جانب الآشتوبا العظمى التي أقيمت في الغالب في زمن أشوكا ولكن لا توجد إلا مبان قليلة أخرى يمكن نسبتها إلى هذا التاريخ. والأصل في الآشتوبا أنها تل للدفن ارتبط بآثار بوذا وأقدم الأمثلة سواء كانت من اللبن أو الحجر لها فيه نصف كروية منخفضة ولكن خلال القرون الميلادية الأولى ازداد ارتفاع القبة والركيزة التي ترتكز عليها أكثر فأكثر حتى أن الارتفاع زاد بضع مرات عن قطر القاعدة مثل أشتوبا ذا مسخ في سرنات.

وفي سانشي بنيت الأشتوبا العظيمة الأولى من اللبن (حوالي القرن الثالث قبل الميلاد) ومن المحتمل أنها كانت محاطة بدرابزين خشب لم يبق له أثر. وفي مناسبات عدة خلال القرون التالية وسعت الأشتوبات وأدخلت عليها تعديلات فأولاً: زيد حجم القبة وكسيت بالحجر ثم أضيف حولها ممر ودرابزين حجر. وأخيراً ومن المحتمل أنه في القرن الأول ق.م شيدت أربع بوابات تذكارية وثمة اشتوبتان أخريان هما الثانية والثالثة وإن كانتا أصغر من الآشتوبا العظمى وتأسيسهما كان متأخراً قليلاً وتصميمها أقل تعقيداً تشهدان على مراحل مماثلة تقريباً للتطور، فدرا بزين وبوابات هذه الاشتوبات الثلاثة تحمل المنحوتات التي يرجع إليها المجد الخاص الذي تتمتع به سانشي. وأغلب النقوش بارزة وموضوعاتها الزخرفية تعالج بصفة أساسية حياة بوذا وقصة ولاداته السابقة ولكن لهذه المعالجة طابع خاص يكشف عن ثروة في تفاصيل الحياة الهندية عند بداية القرن الميلادي.

والآثار الأخرى الكثيرة في سانشي يمكن تقسيمها إلى اشتوبات صغيرة مثال ذلك صالات شيتيا التي كانت في الأصل صالات محرابيه يبدو أنها كانت متعلقة بالعبادة الجماعية أو أديرة تتكون من صفوف رباعية الزوايا من الخلايا التي تحيط بفناء في وسطها وتقريباً كل الآثار الباقية من هذه الأنواع يتراوح تاريخها من القرن الرابع حتى القرن العاشر الميلادي.

سانغوان:

اكتشفت مجموعة أدوات سانغوان لأول مرة في 1920 في خليج سانغو على الساحل الغربي لبحيرة فكتوريا في أوغندا، إلا أنه قد أبلغ عن اكتشاف هذه الأدوات أيضاً في شرق وغرب إفريقيا وحوض نهر زائير وأنغولا وأجزاء من ناميبيا وروديسيا. ولم يحدد بصورة دقيقة تاريخ هذه المجموعة وتوزيعها وهناك

شك في الكثير من الاكتشافات المزعومة ولهذا فإنه من الأفضل حصر المصطلح بالمواقع في شرق زائير وأجزاء من أوغندا وكينيا حيث تعــود إلـــى مـــا بـــين 100.000و20.000 قبل الآن وتضم الأدوات فؤوساً يدوية ومقاشــط ومعـــاول ضخمة وأدوات متخصصة صغيرة ومثاقب رمحية شظية بديعة الصنع التي لابد أنها زودت بمقابض واستخدمت كرؤوس للرماح.ويـــزعم أن أدوات الـــسانغوان مـــا هي إلا تكيف لبيئة الغابات وأن الكثير منها استخدم في الأعمـــال الخـــشبية لكنه لم يعثر على مواقع حية خالية من الشوائب. ولا يعلم أي شيء عن المظهر الجسدي للبشر أو الاقتصاد الذي مارسوه.

سايربيردو:

طريقة في صب البرونز أو المواد المصنوعة من القصدير. حيث يـــتم عمل نموذج للقطعة بالشمع فوق لب من الطين وتبنى بالتراب فوق هذا القالـــب الخارجي وتثبت في مكانها باللب الداخلي بواسطة خرز ثم يصار إلى تـــسخين كل ذلك حيث يسمح للشمع بالجريان خارجاً ثم يملأ الفراغ المتـــروك بالمعـــدن المصهور ثم يتم بعد ذلك كسر القالب الخارجي وإزلة اللب الداخلي أحياناً.

وكانت تستخدم هذه العملية في الصب المبكر للمعادن. وتوجد في ذخيرةساملفند من الوركاء Uruk (حوالي 3000 ق.م) وكذلك فـــي عـــصر الـــسلالة المبكرة الكوريجه (المركبة) من تل أجرب في ديالي Diyala وكلاهمـــا مـــن وادي الرافدين وقد صب تمثال بالحجم الطبيعي لنايبر– آسو زوجة اونتاش– كال في عيلام الذي يعود إلى القرن الثالث عشر ق.م في نـــصفين بهـــذه الطريقـــة وكـــان يمارس أسلوب ساير بيردو كذلك في أوروبا ما قبل التاريخ وفي اليونان وروما الكلاسيكيتين.

ستن هو:

تقع ستن هو شرقي وود بريدج مباشرة في سافولك بإنكلترا على أرض مرتفعة على الضفة المقابلة لنهر دبن. ودفنه السفينة المشهورة هذه هي واحـــدة من مجموعة من أحد عشر بارو (رابية). وقد بدأ التنقيب في أعلى بـــارو منهـــا (يبلغ ارتفاعها حوالي تسعه أقدام) في عام 1939. وعثر على دائر من مســـامير حديد لازالت في موضعها سرعان ما تحدد بأنه ينتمي لسفينة ضخمة. ورغم أن الخشب قد بلى تماماً إلا أن الخطوط الخارجية يمكـــن ترســـمها بوضـــوح فـــي الرمال. وحجم السفينة دفع المنقبين إلى الظن بأنها كانت دفنة مركـــب فـــايكنج VIKING تشبه تلك الدفنات التي عثر عليها في النرويج. ولكن مـــا لبـــث أن اتضح أن الدفنة من تاريخ انجلو ساكسوني وتحتوي على أغنى كنز كشف عنـــه في بريطانيا. كما أنها تظهر معلومات أثرية في غاية من الأهمية عن فترة هجرة الأقوام التيوتونية في أوروبا.

وهذه السفينة التي يبلغ طولها ثمانين قدماً (24م) هي في الواقع مركب ضخم بمجـــاذيف تحتاج إلى ثمان وثلاثين بحاراً مجدفـــاً وأقصى اتساع للمركب يبلغ 14 قدماً وعمقها في الوسط أربعة أقدام وست إنشات وتغطس قدمين فقـــط عندما تكون غير محملة وهي تطابق بدقة الخندق المقطوع فـــي ســـطح الأرض ثـــم غطى بعد ذلك برابية بيضاوية من التراب وكانت السفينة مستعملة استعمالاً كثيراً عند دفنها وأثاث المقبرة كان موضوعاً في القاع علـــى شـــكل الحـــرف الإفرنجي H وغرفة الدفن الخشبية لها سقف جمالون ويبلغ طولها سبعة أقـــدام ومبنية داخـــل المركب وقد عثر فيها على بعض جواهر ثمينة وخلابـــة منهـــا محبس كبـــير. ومحلى بزخارف حيوانات متشابكة. وليست هذه حلية خفيفـــة إذ يبلغ وزنها رطلاً ويختلف هذا المحبس في تصميمه عن بقية الحلي ذات الألوان

الزاهية المختلفة والمرصعة بالعقيق الأحمر والزجاج الملون وتشبه شبهاً كبيــراً تلك الحلي التي عثر عليها في مقابر المراكب السويدية السابقة وغطاء حقيبتــه لــه إطار ذهب مرصع بجواهر ومحلى بسبع لويحات زخرفية وحدبات عــاج. وكانت توجد في الحقيبة أربعون قطعة عملة ذهبية وقطعتان ذهب سادة وتــشمل الجواهر الشخصية الفنية أيضاً زوج من مشابك مقوسة من الذهب كانت تستعمل لتثبيت جزءين من الرداء يربطهما سوياً فوق الكتف وهذه الأشياء فريــدة فــي نوعها وفي شكلها وزخرفها. إذ تدور حول مفصلة ومحلاة بعقيق أحمر وزجاج موزايكو وتخريم واللويحات المستطيلة كانت تملأ بزخارف كلواصونية علــى شكل بساط ومحاطة بجدائل وهو تصميم فريدة في العصر الوثني الساكسوني.

ومن أهم الأشياء التي عثر عليها ضمن عدة المحارب. سيف له رمانــة من ذهب وعلى المقبض تركيبتان مخرمتان والغمد مزدان بكتلتين بارزتين مــن الجواهر وهما نفسهما يدلان أيضاً على وجود صلة مع السويد. أما الفضة التي وجدت في المقبرة فكانت من شرق أوروبا أو الــشرق الأدنــى ومــن القطــع الفضيــة البيزنطية لا يمكن تأريخ شيء بدقة فيما عدا الصحن الكبير المعروف باسم صحن اناستاسيوس وهو مزدان بحليه غائرة دقيقة وهي من أسلوب عتيق متأخر وتؤرخ ربما ما بين 491–518م. ومن القطع الجديرة بالاهتمام من كنز الفضة سلطانية مخددة (أي مضلعة) من الأسلوب الكلاسيكي المتأخر وطاقم من تسع سلاطين يرجع تاريخها إلى 600م.

وفي الجانب الغربي من غرفة الدفن بجوار الحــائط يوجــد قــائم مــن الحــديد طوله حوالي (190 سم) له قاعدة مؤسلة ويعلوه آيل من البرونــز لــه قرون منفرجة ومن المحتمل أنه علم شخصي. وله ركائز في طرفه السفلي تجعل من السهل تثبيته في الأرض. وبالقرب من هذا حجر مسن طقسي ذو أربعة وجه

وهو ثقيـل جداً (يزيد وزنه عن ستة أرطال) ومنحوت على كل مـن قاعدتـه ونهايتيه أقنعة إنسانية ومثبت على كل من طرفيه كأس برونـز غيـر عميـق. ومـن الواضح أن هذا المسن كان معدا للاحتفالات وليس للعمل ودرع دائـري كبير قطره ثلاثة أقدام تقريباً (حوالي متر) محلى بتركيبات على شـكل رؤوس حيوانات محسورة ودرع كبير من الحديد وهذا الدرع بترميماته العديدة هو تراث عائلي على ما يحتمل ويشبه شبهاً كبيراً أنواعاً سويدية مبكرة من فندل vendel إذ كانت الأسلحة التقليدية يتوارثها عادة أفراد العائلـة بافتخـار ويعـرف مـن النصوص أن تراث العائلة يبلغ في قدمه قرنين من الزمان. وبالقرب من الدرع سلطانية برونز ثقيلـة لها مقبضان منحنيان. وسلطانية معلقة كبيرة موضـوعية بداخل السابقة وهذه تحتوي بدورها على قيثارة وعلى الجانب توجد حزمة مـن رماح طولها سبعة أقدام.

وربما كان أهم شيء عند هؤلاء القوم من ناحية الهيبة هو الخوذة وكانت دفنةّ (ستن هو) تحتوي على خوذة حديد عليها سفار معـدني مكفـت بالفـضة وحواجب من البرونز مفضضة وقطعتان للخد من الحديـد متـصلتين بمفـصل وقطعة بارزة لحماية الرقبة. وتصميم هذه الخوذة منقول عن الـنمط الرومـاني المتأخر وشديد الشبه جداً بخوذات من المواقع السويدية في فنـدل وفالـسجارد. ومن المحتمل في الواقع أن تكون هذه الخوذة مستوردة مـن الـسويد.وخـوذة أخـرى من نفس العصر وجدت في بريطانيا في بنتي جرانج ولكنها من نمـط مختلف وخوذة ستن هو تعطي صورة حية عن طبقة المحاربين الأرسـتقراطيين الانجلو ساكسون.

وكل هذه الجواهر الجميلة تدل على مستوى مرتفع من الصناعة في الفن الساكسوني والاتصالات الاسكنديناقية والفرنجية وأواسط أوروبا والبيزنطية التي

قام بها البيت المالك الأنجلو ساكسوني في القرن السابع وعـدم وجـود الجثـث والأمتعة الشخصية يتجه إلى اثبات أن المقبرة كانت ضريحاً والغرض من أمتعة المقبرة كان فقط لخدمة المتوفى في العالم الآخر. وحسب العقيدة الوثنيـة فهـذه الاحتياجات ستكون متماثله جداً مع احتياجات الحياة اليومية وعدم وجـود جثـة يعني أنه لم يمكن الحصول عليها للدفن وربما فقد الملك المتوفى حياته في البحر ولا شك أنها دفنة ملكية كما يتضح من ثراء أمتعـة المقبـرة ورابيـات الـدفن العشـرة المحيطة بها توحي بأن هذه كانت جبانة العائلة التقليديـة ولا يعـرف هوية الملك على الرغم من أن هناك احتمالاً أن يكون ريدولد. وكل هذا الكنـز موجود في المتحف البريطاني في لندن.

ستون هنج:

تقع ستون هنج في سهل سلسيرى في ولتشاير بإنكلترا على بعد ثمانيـة أميال إلى الشمال من سلسيرى وحوالي ميلين إلى الغرب من امسيري. وكمينـي أثري ميجاليشي من عصر ما قبل التاريخ هو فريد في نوعه ليس في بريطانيـا فحسب بل في كل أوروبا ولم يشيد هذا الأثر دفعة واحدة ولكنه يتكون على الأقل من ثلاثة منشآت أثرية بنيت في أوقات مختلفة على نفس المكان.

المرحلة الأولى المؤرخة بفخار من العصر النيوليني الثاني بالفترة مـن 1900 إلى 1700 ق.م (وبواسطة الكربون 14 المشع تؤرخ بحوالي 1848 ق.م ± 275) تتكون من مبنى دائري من الطين قطره 320 قدماً كان يحيط به خندق ضحل وداخل الجدار (السور) وبجواره توجد 56 حفرة صغيرة دائريـة تقريبـاً (تدعى حفر اوبري) على اسم اثري من القرن السابع عشر وقد تم التنقيب فـي أكثر من نصف هذه الحفر وقد وجدت أنها تحتوي على أجساد أشخاص محروقة ومع بعضها أثاث مثل دبابيس من العظم وقدور ورؤوس صولجان من الحجـر.

والغرض الأساسي منها مثل معظم إنشاءات ستون هنج غير معــروف وهنـــاك طريق مرتفع (جسر)غير محفور يكون المدخل للجهة الشمالية الشرقية ويبـــدو أنها كانت تكتنف المدخل بوابة خشبية من نوع ما. وخارج المـــدخل مباشـــــرة يقوم حجر قائم (يعرف باسم حجر العقب) the heelstone يحيط بـــه خنـــدق دائري وبالقرب منه يوجد الطريق الأعظم الذي ربما كـــان يـــستعمل للألعـــاب الجنازية وهو حوالي 3000 ياردة في الطول وأكثر من مائة في العرض ويجري بالتقريب من الشرق إلى الغرب ويوجد على مقربة منه طريق آخر أصغر منه– من تاريخ غير معروف.

والمرحلة التالية تؤرخ بفخار الكـــأس أ أوب – 1 مـــن 1700– 1500 ق.م وتتكون من حلقة من أحجار زرقاء (اختفـــت الآن) مرتبـــة فـــي ثمـــان وثلاثيـــن زوجا، بنيت داخل البناء الأقدم من الطين. والحجر الأزرق اسم شامل يستعمل هنا للدلالة على الديوريث والريوليث (نـــوع مـــن الكرانيـــت) ورمـــاد بركاني. والمدخل إلى هذه الحلقة يقابل مدخل الحلقة السابقة ومنه يخرج طريـــق متعرج يبلغ طوله 600 ياردة وعرضه خمسون قدماً ويحيط به من الجانبين سور وخندق يؤدي إلى نهر أفون. وهذا الطريق لابد وإن كانت له وظيفـــة موكبيـــة دينية. ومثل هذه الطرق التي تتكون من أحجار قائمة مؤدية إلـــى حلقـــات مـــن أحجار ليست نادرة إطلاقاً. وتوجد مثلاً في ستانتون درو. كما تحف بستون هنج مبان أثرية أخرى مثل تلك التي توجد في أفبري.

والأحجار الزرقاء من الفترة الثانية تمت إزالتها، كما ردمـــت أوقابهـــا قبـــل أن تبدأ المرحلة الثالثة التي تؤرخ بما بـــين 1500– 1400 ق.م. وهـــي تتكون من مبان أعظم مهابة وتطلبت استخدام كتل حجرية عاليـــه أخـــذت مـــن الحجر الرملي المحلي (سارسن) والفترة الثالثة تمثل ما يعتقده معظم الناس بأنـــه (ستون هنج) ويبدو أنها نفذت على ثلاث مراحل ولا تزال توجد داخل حدود بناء

الطين من المرحلة الأولى حلقة ضخمة من ثلاثين عموداً رأسـيا مـن حجـر سارسن يبلغ قطرها نحو مائة قدم (30م) وكل عمود يبلغ 18 قدماً في الارتفاع الكلي و7 أقدام في السمك و26 طناً في الوزن. وأحجار الأعتاب يبلغ طول كـل منها عشر أقدام ونصف قدم وتصل بين قمم الأعمدة على هيئة حلقـة مـستمرة ولحفظ اتزان الأعمدة فقد وصلت بعضها ببعض بوصلات من نقر ولسان مثـل الوصلات الخشبية، والأطراف الداخلية، والخارجية للأعتـاب قعـرت بحيـث يكـون كل منها جزءاً من ثلاثين من محيط الدائرة ولم يبق من هذه الأعتاب إلا خمسة فقط في أماكنها. وداخل هذه الحلقة مبنى على شكل حذوة الحصان. مفتوح نحو الشمال الشرقي ومكون من خمس بوابات حجرية ضخمة من حجر سارسن. والبوابة مكونة من عامودين يربط بينهما عتبة ولكن الأعتاب في هـذه الحالـة ليست مستمرة. ويقع عمود قائم (حجر المذبح) على محور حذوة الحصان. كمـا أقيم عموداً سارسن يكتنفان مدخل المرحلة الأولى وأحدهما هو (حجـر الـذبح) وكذلك أقيمت أحجار السارسن المعروفة باسم (المحطات الأربع) وعلى خط حفر أوبري يوجد قائمان منها داخل مبان على شكل رابيـة. ولمـا كـان القطـران الموصلان بين كل زوج من هذه الأحجار يتقاطعان عند وسط المباني السارسينية الرئيسة فانه يحتمل أن تكون هذه الأحجار معاصرة للمرحلة الثالثة.

والمرحلة التالية في الفترة الثالثة هو حفر ستين حفرة (هي التي تـدعى حفر (z, y) خارج دائرة سارسن الضخمة حتى يمكن إعـادة تركيـب بعـض الأحجار الزرقاء المفكوكة من الفترة الثانية. وقد عدل التصميم وأقيمت كل مـن حلقة الأحجار الزرقاء وحذوة الحصان داخل حلقة سارسـن وحـذوة حـصان سارسن على التوالي. وعليه فإن السمات الرئيسة في سارسن قد انعكـست فـي الحجر الأزرق. وبعض الأحجار الزرقاء كانت أحجاراً معـاد اسـتعمالها وقـد جيىء بها من منشآت أخرى ذات أعتاب غير معروفة وربما كانت على مقربـة

من هذا المكان مثل بلوستون هنج. وتاريخ هذه الفترة حوالي 1500–1400 ق.م وهو نفس التاريخ تقريباً الذي ترجع إليه فؤوس مسطحة بريطانية وخنجر ميسيني منحوته من أحجار السارسن وهذا النوع من الخناجر قد اختفى من بلاد اليونان حوالي 1500 ق.م.

ويظهر أن ستوب هنج كانت معبدا يستعمل لغرض ديني فإذا كان هذا الدين غير معروف إلا أنه من المؤكد أنه يشتمل على بعض عناصر فلكية فالمحطات الأربع مثلا، ربما استعملت لمراقبة شروق الشمس في وقت الانقلاب الصيفي. وغروب الشمس في وقت الانقلاب الشتوي. وبداية الفصول الأربعة. ومن الناحية الفنية تتضمن ستون هنج الثالثة تأثيرات ميسينية ولا يمكن أن تكون قد بنيت إلا بمعرفة أمراء حضارة وسكس الذين تدل مقابرهم الفنية على اتصالهم بشرق البحر الأبيض المتوسط . والذين كان لهم السلطة الاجتماعية اللازمة في ذلك الوقت.

السرابيوم:

هو الاسم الذي أطلق على مكان دفن عجول منف المقدسة في باطن الأرض في جبانة سقارة في مصر إلى الشمال الغربي من هرم زوسر المدرج. وقد كشف عنها أوغسطس ماربيت لأول مرة عام 1850م. وقد بدأ استعمال هذا المكان لدفن العجول منذ منتصف الأسرة الثامنة عشرة (حوالي 1400 ق.م) وكان كل عجل يدفن في مقبرة منفصلة لها مقصورة خاصة مشيدة فوق سطح الأرض. وفي الأسرة التاسعة عشرة كانت تدفن العجول في غرف نحتت في الصخر على جانبي دهليز يزيد طوله عن مائة متر ولا يمكن الوصول إلى هذه الغرف. ولكن في عهد بسماتيك الأول (663–609 ق.م) حفرت جبانة أكبر عمودية على الجبانة القديمة ثم أضيفت إليها دهاليز إضافية في عصر

البطالمــة. وهذه لا تزال مفتوحة. ويبلغ اتساع الدهليز الرئيس ثلاثة أمتار فـي العرض وخمسة أمتار ونصف في الأرتفاع وطوله يزيد عن 350 م والعجـول المحنطـة التي كفنت باللفائف والجواهر ودفنت في عظمة لا يمكن أن تفوقها إلا العظمة التي تعد للفرعون نفسه كانت توضع في توابيت حجرية تقد عـادة مـن قطعة واحدة من الكرانيت وقد عثر على عدد من الأستيلات التي تسجل تـاريخ وفاة كل عجل وهي إضافة قيمة للمعلومات عن الثبت التاريخي المتاخر.

وكان العجل يقدس في منف منذ بداية عصر الأسرات على الأقل (حوالي 300 ق.م) إلى جانب عبادة بتاح – وفي اللغة المصرية كـان العجـل يـدعى (حابي) ومنه اشتقت الصورة اليونانية أبيس والعجل المحنط أوزير حابي لقـي قبولاً لدى الإغريق الذين سكنوا منف فعبدوه تحت اسم (أوزير – أبيس) وأوزير أبيس هنا هو الذي اختاره بطليموس الأول ليكون إلهاً يمكن أن يتفق المصريون والإغريق على عبادته. وخلافاً للتقليد الإغريقي فقد صور هذا الإله في صـورة آدمية وتدعى سيرابيس. والسيرابيوم الأصلي كان معبداً مبنياً حسب الأسـلوب الإغريقي لعبادة سيرابيس في الإسكندرية ثم أطلق الاسم أيـضاً علـى المعبـد المشيد فوق المقابر المنحوته في باطن الأرض في سقارة، وكـان يـؤدي إليـه طريق اصطفت على جانبيه تماثيل أبو الهول، وصار من أشهر مراكز العبـادة المصريـة في الأزمنة البطلمية والرومانية وقد عثر بالسيرابيوم على عدد ضخم مـن أوراق البردي اليونانية والسامية وهي تحتوي على التماسات موجهة إلـى الإله وعلى سلسلة هامة من الكتابات تلقي ضوءاً على طبقة الكاتاكوي النـساك الذين اعتزلوا الحياة وانقطعوا لعبادة الإله وقد اعتقد البعض خطأ أنهـم أصـل الرعية القبطية.

سرناث:

في الأصل سارانجا – تانا، رب الغزال، لقب لبوذا سرناث مشهورة كموقع روضة الغزال خارج بنارس وهي نفسها واحدة من المدن المقدسة في الهند. حيث ألقى بوذا أول خطبة له على تلاميذه معلنا الطريق النبيل ذات الثماني أوجه إلى نرفانا.

وتقع روضة الغزال على بعد أربعة أميال شمال المدينة. ومنذ العصور القديمة وهي مكان الحج المقدس. ولهذا فهي تحتوى على نماذج عديدة من فن الهند القديمة وعمارتها وأقدم الآثار التي لا تزال قائمة تنتمي إلى عصر الإمبراطورية الموريانية. وتشمل عموداً منقوشاً للإمبراطور اشوكا وهو العمود الذي وقع الاختبار على تاجه الذي يمثل أسداً ليكون شعار الهند المستقلة.

ويقوم العامود إلى جانب الهيكل الرئيس وهو في شكله الحالي من عصر متأخر، وقد وصفه الصيني هيوين تسانح (أوائل القرن الثامن) بأن ارتفاعه يبلغ نحو من مائتي قدم (61 متراً) وعلى مسافة قصيرة إلى جنوبه تقع قاعدة اشتوبا ذرمارا جيكا العظيمة التي يبدو أن أشوكا قد شيدها أيضاً. والى الشرق من ذلك تقوم أشتوبا أخرى هي أشتوبا الذامخ (من القرن السادس حتى القرن الثامن الميلادي) وهي لا تزال قائمة إلى ارتفاع مائه وخمسين قدماً (45.5م).

وحول كل ذلك يوجد العديد من أشتوبات صغيرة وخارج الفناء الرئيس توجد أطلال كثيرة من الأديرة يرجع تاريخ معظمها إلى القرون الميلادية الأولى. والفترة الأخيرة من أعمال الإنشاء يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر أي قبل الفتح الإسلامي لبنارس بوقت قصير وتشتهر سرناث بسبب منحوتاتها الفاخرة وأجملها تعود إلى عهود كوشان وجوبتا (من القرن الثاني حتى القرن

السادس) ولكن يوجد عدد كبير غيرها ينتمي إلى العصور السالفة واللاحقة لهذه الفترة.

سقارة:

هي جبانة كبيرة لعاصمة مصر القديمة (منف) وهي أيضاً من أهم المواقع الأثرية وتقع على بعد حوالي عشرين ميلا جنوبي القاهرة على الضفة الغربية للنيل وتحتل مساحة واسعة من الهضبة الجيرية المنخفضة المطلة على الأراضي المنزوعة وتمتد حوالي أربعة أميال ونصف ويحتمل أن اسمها مشتق من سقر الإله الرمزي للجبانة الذي وجد فيما بعد مع يتاح ومن أهم معالم سقارة هرم زوسر المدرج المكون من ست طبقات وزوسر (نترخت) هو مؤسس الأسرة الثالثة (حوالي 2800 ق.م) وهذا الهرم مبني بالحجر الجيري المحلي والمكسو بالطبقة من الحجر الجيري الأبيض الناعم.

وهرم سقارة هو أقدم مبنى حجري في الوجود (وينسب تصميمه إلى المهندس ايمحنب الذي ألهه المصريون في العصور المتأخرة وقدس كرجل حكيم وولي للطب. وساواه الإغريق باسكلبيوس والشكل الأصلي لهذا المبنى كان مصمماً ليكون مصطبة ولكن بعد تكبيره مرتين متتاليتين عدل التصميم المعماري تعديلاً جوهرياً حتى يصير البناء في صورة هرم مكون من أربع طبقات ثم زيدت إلى ست درجات بإضافة طبقتين أخرتين ويبلغ الهرم في شكله النهائي 60 متراً ويبلغ طول ضلع قاعدته من الشرق إلى الغرب 140 متراً ومن الشمال للجنوب 118 متراً وأسفل هذا البناء الضخم تقع غرفة دفن الملك وهي من الكرانيت في قاع بئر رأسي حفر في الصخر ويبلغ عمقه 28 متراً ويمكن الوصول إليها بواسطة ممر يقع مدخله في الجهة الشمالية. وبالهرم عدد من الممرات العرضية التي تخرج من الدهليز الرئيس وتصل إلى غرف منحوتة

فـــي باطن الأرض تكون مع الممرات التي صنعها اللصوص في العصور التالية متاهة تحت سطح الأرض ولم ينج إلا القليل من الأثاث الجنائزي الكثير الــذي لابد وأنه وضع في المقبرة عند الدفن فيما عدا عدد كبير من الأواني الحجريـــة التي تكون إحدى الإنجازات الممتازة للصانع المصري.

والهرم المدرج هو أعظم أثر في مجموعة المباني الكبيرة التـــي أمكـــن الكشف عنها وإعادتها إلى حالتها الأصلية إلى درجة كبيرة في السنوات الأخيرة ويوجد في الجهة الشمالية منه معبد جنائزي وبجـــواره غرفـــة مغلقـــة تعـــرف بالسرداب وجد بها تمثال جالس من الحجر الجيري يمثل الملـــك ذوســـر الـــذي يستطيع أن ينظر من خلال فتحتين في مستوى النظر إلـــى الفنـــاء المكـــشوف أمامـــه، وفي الطرف الجنوبي للمجوعة توجد مصطبة صغيره، أمـــا المبـــاني الأخرى فهي مبان دينية متصلة بطقوس هامة منها طقس الحب– سد، ولا يوجد خلف واجهات المقصورات المبنية من الحجـــر الجيـــري المـــصقول إلا مبـــان صمـــاء من الدبش والدفشوم ويحيط بالمجموعة الهرمية كلها سور مرتفع مـــن الحجر مزدان بدخلات وخارجات وبه أربعة عشر برجاً أصماً، ويظن أن هـــذا السور بني تقليداً لجدار منف وتدخل إلى هذه المجموعة من خلال دهليز ضـــيق يقع عند الطرف الجنوبي الشرقي للسور و يؤدي إلى بهو أعمدة رائع والأعمـــدة متصلة بالحائط الخارجي بواسطة جدران عرضية ولا يوجد أي عمود في هـــذه المجموعة قائم بذاته ورغم أن هذه الخاصية بالإضافة إلى صغر حجـــم القطـــع الحجرية المستعملة تشير إلى تردد في استعمال الحجر، مما قد يعنـــي أن كـــل المزايا الفنية للعمارة الحجرية لم تكن قد أدركت، إلا أنه من المحتمل أيـــضاً أن يكون السبب في ذلك هو مجرد الرغبة من الناحية الدينية المحافظة في إقامـــة مبان من الحجر تحافظ على الصور المعمارية للإنشاءات القديمة المشيدة باللبن.

واختيار زوسر سقارة ليشيد فيها قبره على مقربة من العاصمة منف لـــم يكن غريباً فهو يتبع في ذلك تقليداً وضعه أسلافه فقد كشف شمال الهرم المدرج على حافة الهضبة عن مجموعة كبيرة من المصاطب مبنية باللبن يرجع تاريخها إلى الأسرة الأولى. ونظراً لأحجامها الضخمة وما وجد بها مـــن أثـــاث فـــاخر وللتصميم المتقن لهذه المجموعة الجنائزية فإن هذه المباني الأثرية من العمـــارة الطينية كانت في الغالب مكان دفن ملوك الأسرة الأولى وأفراد أسرهم أما آثارا أبيدوس التي شيدها ملوك الأسرتين الأولى والثانية فلم تكون إلا مجرد أضرحة.

ويوجد بالقرب من هرم زوسر المدرج عند الطرف الجنـــوبي الغربـــي اثـــر مماثل ولكن لم يتم بناؤه كشف عنه المرحوم محمد زكريا غنيم وقد تم بناء مرحلتين من هذا الهرم ثم توقف العمل به، والمنحدرات التي استعملت في عملية الإنشاء كانت لا تزال في مكانها على جوانب الهرم الاربعة. كما كشف أيـــضاً عن سور من الحجر يشبه سور زوسر ولكنه شيد بقطع أحجار أكبر . ولكن بقي أن نعرف هل كان ثمة مبان أخرى كان قد شرع في وضع أساساتها؟ وقد وجـــد غنيم المدخل المؤدي إلى داخل الهرم مغلقاً ومختوماً، عام 1954. ولكن التابوت الحجري البديع المصنوع من المرمر وجد في حجرة الدفن خاوياً رغم وجود باقة من الزهور عليه مما يوحي بأن بعض الشعائر قد أجريت فـــي حجـــرة الـــدفن وينسب هذا الهرم الناقص إلى سخم خت الذي لا يعرف عنه شيئاً سوى ما وجد له على لوح صخري في سيناء وكان في الغالب خليفة زوسر المباشر.

وبقية ملوك الأسرة الثالثة يبدو أنهم فضلوا مواقع تبعد قليلاً إلى الـــشمال أو إلى الجنوب من سقارة ولكن عاد ملوك الأسرتين الخامسة والـــسادسة إلـــى بنـــاء أهراماتهم في سقارة وهي أهرامات حقيقية لها معبد جنازي في الجهـــة الشرقية وطريق مسقوف ينتهي بمعبد الوادي وقد كشف حديثاً عن بعض النقوش

على جدران الطريق الصاعد لأوناس آخر ملوك الأسرة الخامسة ويـــرى فيهـــا مناظر تبين استعمال المراكب في نقل الأعمدة الجرانيتية من أســوان ومنظـــر السوق ومنظر فريد يصور ضحايا المجاعة كما أن أقدم نـــسخ معروفـــة مـــن نصوص الأهرامات عثر عليها على جدران حجرات الدفن في تلك الأهرامـــات الأحدث في سقارة وعلى عكس الجبانة العظيمة في الجيزة فإن الأهرامـــات لـــم يلحق بها تخطيط رسمي لمصاطب الموظفين ولكن كبـــار مـــوظفي الحكومـــة والكهنة الذين يقومون بالطقوس الحنائزية دفنوا في مـــصاطب حجريـــة حـــول أهـــرام الملك الذي خدموه ومن أحد هذه المقابر مقبرة حـــسى –رع– جـــاءت سلسلة ممتازة من اللوحات الخشبية المنقوشة تمثل المتوفي وهي محفوظة حاليـــاً بالمتحف المصري ومن المحتمل أنها معاصرة لهرم زوسر. ومصاطب الأسرتين الخامسة والسادسة في سقارة مبنية بالحجر وهي كبيرة وتحتوي على عدد كبيـــر من الغرف وتظهر لما تحويه من ثروة في مناظرها ودقة نقوشها وبقاء ألوانها. فهي من أهم أنواع هذه الطراز من الآثار ومن المقابر التي تستحق الذكر بصفة خاصة مقابر تي والوزير بتاح حتب، وكاجمني، ومرى روكا. وتحتوي المقبـــرة الأخيرة على أكثر من 32 غرفة نقشت جدرانها برسومات مختلفة.

وبعد سقوط الدولة القديمة لم تعد سقارة جبانة ملكيـــة وإن كانـــت قـــد استمرت جبانة لمنف وهي تحتوي على مقابر من كل العصور حتـــى الازمنـــة الرومانية وربما كانت أهم مقبرة من العصور المتأخرة مقبرة حور محب التـــي بناها قبل توليه للعرش وعلى الرغم من أن المقبرة نفسها قد تهدمت إلا أن عدداً من أحجارها المنقوشة لم تزل محفوظة في عدد من المتاحف ولها أهمية خاصة لأنها شاهد عل أسلوب العمارة في النقش ومن العصر المتأخر نجد مكان دفـــن عجول ابيس هوالسرابيوم الذي عندما كشفت عنه مارييت في عام 1850 لفـــت الأنظار إلى أهمية سقارة كلها. وبالقرب من السرابيوم عثر على مجموعة تماثيل

الفلاسفة الإغريق مرتبة في نصف دائرة كما أن دير ابارامیا الــذي يمــر بــه المــرء عند صعوده من الأرض الزراعية إلى الهرم المدرج يــذكر بــالأطلال المسيحية المبكرة في مصر.

سكارا براي:

تقع سكارابراي في جزر أوركني orkney التي تقع إلى الــشمال مــن أسكتلانده وتقوم على ساحل خليج سكيل على بعد سبعة أميال إلى الــشمال مــن سترومنيس stromnes وفي عام 1850 كشفت أمواج العواصف عــن بيــوت مردومة في تلك المنطقة. وقد أجريت بها بعض أعمال التنقيب من وقت لآخــر خلال الثمانية عشر عاماً التالية. ولكن أعمال التنقيب الكاملة لها أجريت، بــين 1927-1930 تحت إشراف ف.ج- تشايلد V.G. childe وقد ثبت أنها واحدة من أهم أماكن العصر النيوليني في أوروبا. وترجع سلامتها مثل رينيو (أيضاً في جزر أوركنس إلا أن الحجر وليس الخشب هو الذي استعمل لبناء البيوت وصنع الأثاث وليس الرمال التي غطت المكان ويعود تاريخ سكارا براي إلى العــصر الحجري الحديث المتأخر 2000 ق.م.

السكيثيون:

وهم بدو قدموا من أواسط آسيا وعلى الأرجح أنهم توجهوا لأول مرة إلى جنوب روسيا في القرن الثالث عشر ق.م حاملين معهم حضارة القبور الخــشبية وكانوا وراء دفع الكيمرين إلى الشرق الأدنى وفي بدايــة القــرن الــسابع ق.م تحركوا صوب إيران والأناضول ويظهر اسمهم في المدونات الآشورية ومن ثم عادوا أدراجهم إلى جنوب روسيا.

وقد عثر على القبور الملكية السكيثية في كيوبان وعلى سهوب بونيتــك وكانوا على اتصال مع اليونان الذين صنعوا بضائع بالأسلوب السكيثي لترويجها في السوق السكيثية ولاسيما في أولمبيا، ويكتب عنهم هيرودوتس في شيء مــن

التفصيل وتعرض المواد التي عثر عليها في كول أوبا مقابر في كيونان على نهر الدينير أساليب عديدة تغلب عليها أشكال الحيوانات الهائمة ولم يبرهن بصورة أثرية واضحة غزوة السكيثين في أوروبا.

السلافيون:

ترجع أصول السلافيين إلى العصر البرونزي المتأخر في جنوب شرق أوروبا الوسطى وقد أدت سلسلة من الهجرات إلى تكوين السلافيين الغربيين حول نهري أودر وفيسينولا والسلافيين الجنوبيين في البلقان ومن هذه المجموعات انحدر الروس الأوكرانيون والجيكيون البولنديون والصرب والكرواتيون والمقدونيون.

وأسست بحلول القرن التاسع ق.م عدد من الممالك السلافية فتركزت إمبراطورية مورافيا فيما يعرف سابقاً (بجيوكوسلوفاكيا) و بولندا على وجه التقريب وتركزت مملكة البلغاريين في البلقان أما مملكتا كيف ونوفكورود اللتان احتوتا على خليط من السلافيين الشرقيين والاسكندنافيين. فتركزت في شمال شرق المملكتين المذكورتين وقد وحد اوليغ هذه الممالك في دولة روسيا الكيفية واعتنق السلافيون النصرانية في القرن التاسع وما بعده. أما بلغاريا فإنها تنصرت في 865. وأصبحت روسيا نصرانية بصورة رسمية في عهد فلاديمير (978-1015م) على المذهب الارذوكسي اليوناني وكان السلافيون تحت ضغط دائم من البيزنطيين ولم تحتفظ أية مملكة سلافية باستغلالها عدا روسيا وبولندا على الرغم من أن الممالك الأخرى احتفظت بلغتها وتقاليدها.

سلالة تانغ:

واحدة من أعظم السلالات الصينية التي بسطت حكمها مـن عاصـمتها جانغ- آن على قسم كبير من آسيا الوسطى (618-906م) ولعلها كانت تحكم في السنوات التي سبقت عصيان آن-لو-شان - في 755م اكثر الأمم أهميـة فـي العالم.

فقد عثر في جانغ - آن على المسكوكات اليابانية والـساسانية ويظهـر لـوح محفور الذي تُمنح بموجبه أرض إلى النصارى من النساطرة، دليلاً على الاتصالات مع أقطار قصية، وبالإضافة إلى القصور والمعابد فـإن التنقيبـات الكبيرة التي تعود لهذه الفترة تخص القبور. وتقع القبور الإمبراطوريـة خـارج المدينة العصرية سيان في موقع جانغ-آن، وهناك عدد قليل من القبور المهمـة في لو- يانغ- Lo- yang. فقد منعت القوانين الإمبراطورية دفن المواد الثمينة على أي نطاق ذي شأن ولهذا فان أغلب المكتشفات المهمة تتألف من مجـاميع من التماثيل الطينية وآنية مزخرفة بطبقة رصاصية زجاجية ذات ثلاث ألوان.

سلاله جن:

سلالة صينية (1115-1234م) أسستها قبائل جورجن التي كان أفرادها في السابق اتباعا لدى الخينانيين أو سلالة لياو (916-1125م) وقد اكتسحت هذه القبائل أغلب شمال الصين واحتلت سنغ عاصمة كاي-فنغ فـي 1126 مجبـرة الصينيين على نقل عاصمتهم جنوباً إلى هانغ - جاو ، وقد تبنت سـلالة جـن نظـام الإدارة والثقافة الصينية واستمرت في صناعة أنواع عديدة من الخـزف وأهم مواقع هذه الفترة التي قد نقبت حتى الآن عبارة عن قبور.

سلالة جئنغ:

آخر أسرة حاكمة في الصين (1644–1911) وإن كانت في الحقيقة مانجو في الأصل ولم تكتشف إلا القليل من مواقع هذه الفترة عدا بعض القبور المشيدة تشييداً محكما. وبصورة عامة فإن اللقى من قبور كهذه اليشب والخزف والنسيج أقل جودة من تلك التي بقيت فوق الأرض طالما أنها كانت من فترات الإنتاج الصناعي والتصدير إلى أوروبا والمناطق الأخرى من العالم على نطاق واسع وتعود أغلب البنايات الباقية في الصين إلى هذه الفترة.

سلالة جو:

وهم خلفاء سلالة شانغ في الصين وقد جرت العادة على تقسيم حكمهم الطويل (1027–221 ق.م) إلى قسمين – جو الغربية (1027–771ق.م) وجو الشرقية (770–221 ق.م) وسميت كذلك نسبة إلى المواقع المختلفة لعواصم الفترتين. وليس هناك دليل آثاري نهائي يوثق حياة الجو قبل دحرهم لشانغ في 1027 ق.م على الرغم من أنهم يذكرون باختصار في الكتابات على عظام الكهانة Oraclebones وقد أنشئت عاصمتهم الأولى قرب سيان وتم كشف بعض المواقع في المنطقة ولكن لا يفوق أي واحد منها مدن شانغ في آن – يانغ– أوجنغ– جو. غرابة . وقد قسم باقي مملكة جو إلى إمارات إقطاعية وتغطي النقوش الكتابية على كثير من الآنية البرونزية الشعائرية RITUALVESSELS المكتشفة للتفاصيل الخاصة بهذه التوابع السياسية.

وعلى الرغم من أن الأراضي التي كانت تحت النفوذ الصيني توسعت مع تطوير الزراعة أولاً ثم الطرق والمدن والتجارة في المناطق الجديدة ثانياً فإن سلطة ملك جو بدأت تضعف في القرن الثامن قبل الميلاد تحت الضغط القادم من البدو في الخارج والإمارات المستقلة من الداخل وقد اقتسمت الدول المستقلة

الصين فيما بينها في خلال الجزء الثاني لسلالة جو الشرقية وقد تم الكشف عـــن مدن وقبور من هذه الفترة.

وكان من بين الأمور المهمة كذلك التغيرات في أسلوب الحرب فاختفـــاء العربة Chariot وإدخال السيف والقوس والنشاب crossbow مدون في مواد لدفن لتلك الفترة وكان من الأمور المهمة كذلك الزيادة فـــي عـــدد المحـــاربين وكانت أرقام الخسائر تبلغ أحياناً مئات الآلاف.

سلالة سونغ:

أعادت سلالة سونغ (960–1279) توحيد الصين بعد الانقسامات التـــي حدثت في القرن العاشر عقب انهيار سلالة تانغ وكانت هذه السلالة مهددة دائمـــاً من قبل قبائل بدوية، أولها الجورجيون التي حملت لقب سلالة جن، ومـــن ثـــم المغول الذين حكموا الصين باسم ســـلالة يـــان وعنـــدما طـــرد الجورجيـــون الســـونغيين من عاصمتهم الشمالية كاي فنغ في 1126 نقلوا بلاطهم الى هـــانغ جو في الجنوب وكانت هذه الفترة فترة إنجاز أدبي وفني عظيم ولا تزال بعض الأبنية قائمة جرى تنقيبها وقد برهنت التنقيبات التي أجريت لأسس البـــاغودات (المعابد الصينية)مصدراً مثمراً للبرونزيات البوذية المؤرخة تاريخاً دقيقاً.

وتظهر القبور التي تنسب إلى الأسرة الإمبراطورية أن أســـلوب تـــشييد الأبنية التذكارية لسلالة تانغ استمر على الأقل حتى الفترة الأولى لسلالة سونغ. وكشفت التنقيبات التي أجريت في قبور أقل شأناً تغيرات إقليمية يضمنها وضـــع الجرار حول التابوت في الجنوب إضافة إلى ذلك فقد أتاح البحث في عدد مـــن مواقع الاكوار الدليل على أن الكثير من أنواع الخزف كانت تصنع فـــي عهـــد سلاله سونغ.

سلالة سوي:

الأسرة الحاكمة (589 –618م) التي أعادت توحيد الصين بعد فترة عدة قرون من الانقسام وخلو العرش وأقامت العاصمة في جانغ –آن وهكذا تم إرساء دعائم حكم سلالة شانغ التي أعقبت سلالة سوي وامتدت الهيمنة الصينية إلى وسط آسيا ويتضح الاتصال مع غربي آسيا من خلال تأثير المواضيع السوسيانية في النسيج والرسوم البوذية وقد عثر على عدد من قبور الحجرات المهمة التي جهزت بتماثيل قبور خزفية.

سلالة سيلا العظيمة:

وهي أول توحيد لشبه جزيرة كوريا تحت حكم واحد (668–935م) وازدهرت في عهدها البوذية وتضم البقايا من العصر البوذي معابد بوذية وقد تناقص في الوقت نفسه حجم المدافن في رواب كبيرة إلى قبور صغيرة ذات حجرات صخرية مربعة أو جرار تحتوي على الرماد على الطريقة البوذية وكان لسلالة شانغ في الصين تأثير كبير عليها فقد اقتبس مثلاً مخطط العاصمة كيونغ– جو من تصميم جانغ– آن عاصمة سلالة شانغ.

سلالة شانغ:

البيت الحاكم الأقدم في الصين (نحو 1600–1027ق.م) ويؤيد الدليل الاثاري أن السجلات التاريخية الكتابية المتأخرة تعود لهذه السلالة وهناك ذكر لسلالة اقدم هي هسيا في هذه النصوص بيد انه لا يمكن ربطها بأي من الآثار المنقبة حتى الآن. وتعد شانغ السلالة الأولى التي تصل إلينا عن طريق سجلات مكتوبة، وعلى الخصوص في هيئة نقوش على عظام الكهانة والأواني الطقسية البرونزية وتصف النصوص احتلال عواصم عديدة في تعاقب آخرها بين. التي تعد دون جدل أكبر المدن المنقبة في آن –يانغ. وقد مكنت مخلفات عظام الكهانة المنقوشة التي عثر عليها هنا من تحديد المدينة وأيدت بشكل لا يقبل

الشك قائمة ملوك شانغ المذكورة في النصوص ولقد تم تنقيب موقعين آخرين من مواقع شانغ يسبق تاريخهما آن –يانغ وهي جنغ– جو، وآره–لي تو ومن غيــر الممكن تحديد أي واحد من هذه الموقعين كعاصمة على الرغم من الوضوح في علاقة التسلسل الزمني التي تربطهما إذ أن موقع آره –لي– تو هو الأقدم.

وفي الإمكان تتبع تطور عمليات صب البرونز في شانغ منــذ المرحلــة الأولى لأشكال الأسلحة المبكرة والأواني الطقسية الابتدائية في آره– لي– تــو– إلى الازدهار الكامل لصب المعدن في فترة شانغ المتأخرة من هذين المــوقعين. ومع ذلك فإن صب البرونز لم يكن مقتصراً على هذه المنطقة في شمال الصين التي كانت مركز سلطة شانغ فقد تم الكشف عن قطــع برونزيــة مهمــة فــي الجنــوب في مقاطعتي هيوبي وآنهيو. وهذا يدل على أنه كانت هناك مراكــز أخرى لصب البرونز وأن سيطرة شانغ لم تكن على الإطلاق مطلقة كما تلمــح إلى ذلك النصوص المتأخرة ومع ذلك فلابد أن سلطة الشانغيين كانــت عظيمــة لأنهم كانوا مسيطرين على قوة عاملة كافية لتشييد مدن محكمة ومقــابر هائلــة عثرت عليها التنقيبات الأثرية وكانت قوتهم العــسكرية تعتمــد علــى الجنــود المسلحين بالبلطات ذات المديات الحادة والنبال حيث أن السيف لم يعــرف فــي الصين حتى عهد سلالة جاو المتأخرة ومع ذلــك فقــد اســتخدمت الخنــاجر والسكاكين الصغيرة وهذا ما يدل على وجود علاقة بين شانغ وحضارة كاراسوك لجنوب سيبريا ويوحي إدخال العجلة في فترة شانغ المتأخرة أيضاً بوجود أواصر مع جنوب روسيا وربما القوقاز.

سلالة كوريو:

كانت كوريا طوال هذه الفترة (918–1139م) مهددة بقبائل بدوية حكمت الصين مثل سلالة لياو– liaodynasty وسلالة جين chindynasty– وســلالة يوان yuan dynasty – وفي نكبتهم هذه اعتنق الكوريون البوذية وبنــوا معابد

عديدة بالقرب من العاصمة كايسونغ 45ميلاً (72كم) شمال سيؤول وتستمد هذه الفترة افضل شهرة لها من المواد الفــاخرة المستنــسخة علـــى (فخـــار) يـــولا yuehware الصيني المصنوع في كانجن أقصى الجنوب الغربي ويوسات فـــي الساحل الغربي وقد تم كشف ودراسة الكور التي من المعروف أنها كانت تبنـــى على سفوح التلال.

سلالة لياو:

أسست سلالة لياو (916–1125م) في الصين قبائل الخيتان التي احتلت منشوريا وأجزاء من منغوليا و بانهيار سلالة شانغ اكتسحت جزءاً من الــصين وثبتت بعض النظم والممارسات الصينية وقد عثر على حجرات قبـــور متقنـــة الصنع على الطراز الصيني. ويعد نظام الركائز الخاصة لدعم السقوف المبلطـــة بالقرميد من التفاصيل المعمارية المشوقة، ويستمر التقليد الصيني المتمثـــل فـــي الأواني الخزفية المزججة بالرصاص في الفخار المكتشف في هذه القبور.

سلالة هان:

بسطت سلالة هان سيطرتها (206ق.م– 220م) على الصين الموحـــدة بعد انهيار حكم سلالة جانغ القصير وتنقسم السلالة إلى فترتين رئيستين وذلـــك لاغتصاب وانغ منغ العرش لفترة قصيرة (8–23م) هان الغربية (206ق.م –8م) التي كانت عاصمتها جانغ –آن وهان الشرقية (25–220م) أو عاصمتها لوريانغ ولقد تم التحري في منطقتي هاتين المدينتين وأجريت فيها تنقيبات جزئية ولقـــد استدرج الصينيون في حكم وو– ني وهو من أباطرتهم المبكرين للدخول فـــي حروب مع البدو على حدودهم ولا سيما هسيونغ–نو وبهذه الطريقة احتلوا معظم آسيا الوسطى.

وقد عثر على الصادرات الـصينية بـضمنها الأنـسجة والبرونزيـات المزخرفة الشبيهة بتلك الموجودة في نوان –أولاً على طول طريق الحرير ولقاء الكميات الكبيرة من الحرير الذي كانت الصين تصدره والذي وصل إلى العـالم الروماني فقد استوردت الخيول من مناطق مثل فوغانة في غرب آسيا وقد عثر على الكثير من القبور العائدة لهذه الفترة وسادت القبور النفقيـة Shaft Tomb في بداية السلالة كما هو الحال في ما- وانغ تـوي- إلا أن قبـور الحجـرات Chamberedtomb ظهرت في حوالي الفترة كما هو الحال في مـان شـانع وانتشر على مساحة شاسعة في النصف الثاني من السلالة ويـنعكس الازدهـار العظيم الذي شهدته فترة هان المبكرة في البضائع الجنائزية الرائعة التي ضمت قطعاً من الجيد Jade والبرونزيات والأنسجة والخزفيات.

لكن بحلول فترة هان الشرقية بلغت الأزمة الاقتصادية في الصين حـداً قام معه الأباطرة بإصدار المراسيم لمنح دفن المواد الثمينـة وأخـذت الأوانـي الفخارية التي غالباً مازججت بالرصاص تحتل مكان المواد الثمينة فـي القبـور وتعد نماذج تشمل أبنية وأشخاصاً من أكثر القطع الممتعة أهمية وبعكـس هـذا الانشغال بالحياة اليومية بدلاً من الأبنية الـشعائرية Ritual Vessels التـي كانت تدفن سابقاً علمانية الدولة التي بدأت تأخـذ مكانتهـا بالتـدريج تقودهـا بيروقراطية مدنية.

سلالة منغ:

واحدة من أكبر السلالات المتأخرة في الصين (1368-1644م) التـي أعطيت سلالة يوان المغولية وتشتهر قبل كل شيء بالرسم وفنـون الزخرفـة والخزف Porcelian والصبغ والمخترعات والنسيج ومن أهم المكتشفات فـي هذه الفترة قبر الإمبراطور وان لي (1573-1620م) في موقع قبور منغ علـى

مقربة من بكين وقد أتم سبراغوار هذا القبر فقط من مجموع القبور حيث كشفت عن مجموع هائلة من الحجرات تحت الأرض المشيدة بصورة متينة.

وكانت معظم الحاجات داخل القبر في حالة جيدة يـضمنها مجـوهرات ومنسوجات رائعة ومواد خزفية وأخرى مصنوعة من الجيد وقد صممت بكـين على هيئتها الحالية في عهد الإمبراطور يونغ لي (1404-1423م) إلا أن الكثير من الأبنية الحالية تمت صيانتها في عهد سلالة شيانغ.

سلالة يان:

أقام المغول هذه السلالة (1280- 1368م) عنـد احـتلالهم للـصين وأسسوا عاصمتهم في بكين. وقد أدت التنقيبات التـي أجريـت مـؤخراً إلـى استكشاف الأسوار والأبنية التابعة لهذه الفترة وتم تنقيب قبور تعود إلى سـلالة يان حيث عثر على مخبأ بصورة عرضية يحتوى على خزف أخضر وأبيض.

سلالة يي:

حكمت سلالة يي كوريا من 1392-1900 وأقامـت عاصـمتها فـي سيئوول في 1394 وقد نبذت البوذية لصالح الكونفو شيوسيه الجديـدة وكانـت الخزفيات على الرغم من إنتاجها الواسع أقل صقلاً من خزفيات سلاله كوريـو KORYO DYNASTY وكان هناك أكثـر مـن 136 مـصنعاً لـصناعة الخـزف ومن هذا المجموع لم يتم التحري إلا في مواقع كيرونغسان ويوسـان وكوانكجو وشكلت دائرة خاصة كانت تسمى شانغ وان، لادارة صناعة الأوانـي الخزفية للبلاط والاستخدامات الاحتفالية.

السلتيون:

أحد الشعوب البربرية الكبيرة في العالم القديم، ويذكر كتـاب الإغريـق والرومان أن هذا الشعب سكن إلى الشمال من دول البحر المتوسط في القـرون

الأخيرة قبل الميلاد وقد برهن على وجودهم أولاً في حوالي 500 ق.م لكن ليس هناك شك في أنهم قد كانوا موجودين قبل ذلك وشأنهم شأن السومريين والسكثيين فإن السلتيين الأوائل لم يكونوا شعباً بالمفهوم السياسي الحديث إذ لم يشكلوا فـــي وقت من الأوقات أمة أو مجموعة واحدة موحده سياسياً أبداً.

وقد ميزهم عن الشعوب عوامل ثلاثـــة لغـــتهم ومعتقـــداتهم ومـــن ثـــم حضارتهم المادية إلى حد أقل وتعود لغتهم إلى عائلة اللغـــات الهنـــد وأوربيـــة تفرعت إلى فرعين في وقت مبكر لعله في الألف الثاني بل حتى الألف الثالـــث ق.م ويمثل هذان الفرعان اللذان يشار إليهما السلتية Q.P لغات ويلز وإيرلنـــدا الغالية على التوالي وكان الفرعان في أغلب الظن لا يزالان مفهـــومين لأغلـــب السلتيين.

ويبدو أن المواطن الأصلية للسلتين قد كانت في البرالـــرئيس الغربـــي والأوسط من أوروبا في فرنسا وألمانيا وبوهيميا والنمسا وسويـــسرا وبحلـــول منتصف الألف الأول ق.م كانوا قد استوطنوا كذلك أجزاء كبيرة مـــن إيبيريـــا (إسبانيا والبرتغال)وبريطانيا وإيرلندا والأراضي المنخفضة جنوب دلتـــا نهـــر الراين وإيطاليا شمال نهر البو. وفي القرن الرابع وأوائل القـــرن الثالـــث ق.م انتشروا جنوباً وشرقاً إلـــى إيطاليـــا الوســـطى (وســـلبوا رومـــاني 385 ق.م) ويوغسلافيا وبلاد الدانوب.

وتقدموا إلى عمق اليونان لينهبوا دلغي في 279 ق.م وعبر عدد كبيـــر منهم مضيق البسفور إلى آسيا الصغرى في 278 ق.م واستوطنوا بعـــد جيلـــين حول أنقرة الحالية ليصجوا الشعب الذي يعرف في العهد الجديد بالفلاحين ثم فقد أغلب السلتيين فيما بعد هويتهم العرفية من خلال الـــذوبان فـــي الإمبراطوريـــة الرومانية أو عن طريق اكتساحهم خلال توسع الشعوب الجرمانية الأولى باتجاه

الجنوب في القرون الأولى للميلاد وقبل الميلاد. أما أولئك الذين في أسكتلندا وإيرلندا فقد عاشوا خارج الإمبراطورية الرومانية ليصبحوا أسلاف الاسكتلنديين والأيرلنديين. أما سكان ويلز الذين قلما تأثروا بالرومان فقد تطوروا فيما بعد إلى ممالك ويلز الأولى للفترة ما بعد الرومانية والسكان الحالين لبريتاني ذو أروقة بريطانية. كان أسلافهم قد هاجروا هناك من كرونول وويلز في القرنين الخامس والسابع للميلاد.

وقد شهد التركيب السياسي للمجتمع السلتي تغيرات عميقة خلال مجرى الالف الأول ق.م ويعود السبب الرئيس في ذلك إلى التطورات التي حدثت في البحر المتوسط وكان حتى نهاية القرن الخامس ق.م قد بات قائماً على السيطرة على المواد الخام الرئيسة للصناعة الواسعة وعلى بعض السلع النفيسة مثل الملح الذي كان يعدن في كثير من المواقع (مثل هالستاد ودور نبرغ في النمسا وهالي في ألمانيا) ونفي كلمة HALL بالسلتيه (الملح)، وكذلك على التجارة على الطرق البعيدة وتطورت في كثير من أجزاء البر الرئيس لأوروبا مراكز كبيرة من المشيخيات خلال القرنين السادس والخامس ق.م مثل اسبرغ وهنبرغ heuneburg وما كديلنبرغ في جنوب شرقي ألمانيا ومونت لاسوا في بركندي.

وكان رؤساؤهم يدفنون في أبهة عظيمة في روابي ضخمة barrows قريباً من هذه المستوطنات وغالباً مع بضائع نفيسة جداً مستوردة من عالم البحر المتوسط وقد احتوى مدفن فيكس قرب مونت لاسوا على أكبر وأحسن إناء من البرونز الإغريقي اكتشف حتى الآن رباطيه برونزية (لمزج الخمر بالماء) يبلغ ارتفاعها 5 أقدام و ½ 4انج (1.64م) وتزن 208.6 كغم ومع انحطاط التجارة على الطرق البعيدة مع حضارات البحر المتوسط عند نهاية القرن

الخامس ق.م فإنه سرعان ما انتهت هذه المشيخات وتلتها فترة من التمزق والحرب الضروس التي انتشر فيها السلتيون جنوباً وباتجاه الشرق إلى إيطاليا الوسطى وبعيداً إلى مشارق آسيا الصغرى. وعلى أية حال فقد تم عند نهاية القرن الثاني ق.م إقامة استيطان أعظم مرة أخرى في كثير من المناطق فنشأت مناطق قبلية كبيرة وممالك وحتى دويلات في فرنسا وسويسرا وجنوب ألمانيا وجنوب شرقي إنكلترا . وتطور كثير من المستوطنات الحصينة على التلال. ومستوطنات جديدة كبيرة في مواقع أكثر انخفاضاً إلى مراكز صناعية وتجارية كبيرة وغالباً ما تضمنت دوراً لضرب العملة وقد استمرت عملية التحدث هذه بلا انقطاع حتى يومنا هذا في كثير من المناطق من ضمنها جنيف سويسرا ومونت بوفراي (بيراكت القديمة ، سليلية وأكبر مدينة من مدن الغال الرومانية أوثون) وكوشستر (كامبولودونم القديمة عرش للملك كيونوبلن.

وقد اشتهر السلتيون في العالم القديم لمهارتهم في الحرب وكانوا يعمدون بعد المعركة إلى قطع رؤوس أعدائهم وحملها لتكون تذكارا.

وهناك أيضاً دليل آثاري على أنهم قاموا في بعض المناطق بنبش القبور وسلب الجماجم. وكان هناك في الغال وبريطانيا مجموعة منفردة من الرجال –وهم الدروديون الذين كانوا القادة الرئيسين للمجتمع السلتي وقد بالغ قيصر caesar في نفوذهم لأغراض الدعاية في حروية ضد الغاليين والبربيتانيين وكان للسلتيين كثير من الآلهة التي أصبحت تحت الحكم الروماني جزءاً من اليانتيون (الهيكل المكرس لجميع الآلهة) وكانت آلهة الماء تبجل على نحو خاص لأن السلتيين صنعوا عدداً كبيراً من الأشياء الجميلة في الآبار والمستنقعات والبحيرات والأنهار (التي ثم إلقاء الضوء عليها في الوقت الحاضر) وكذلك في البساتين المقدسة في الغابات . وقد تم نهب أحد هذه الأكوام من المعادن النفسية

من قبل الرومان ومنحهم كنزاً ثميناً كان له الأثر الكبير في فك خزائن روما وهو aurumtolosanmm الشهير في طولانس toulanse.

وكان هناك على البر الرئيس لأوربا عدد كبير من السياجات المربعة التي أقيمت حولها السدود استخدمت للمهرجانات الدينية بل حتى التضحية بالبشر التي كانت هي الأخرى تمارس على نطاق واسع.

وقد قام السلتيون منذ القرن الخامس ق.م بتطوير الأساليب الأولى للفن الزخرفي التجريدي المعقد في أوروبا تحت تأثير الحافز المتعاقب للأساليب الرفيعة الإغريقية والاتروسكانية والرومانية الخاصة بالزخرفة التي تستند إلى أزهار ونباتات إقليم معين وقد اعتمدوا كذلك على الأساليب الحيوانية للسكثيين والفرس.

وكذلك على التقاليد المحلية الخاصة بهم للقرن السادس ق.م وما قبل ذلك. والتي بانت منها رسوم الطيور، و المواضيع الزخرفية المفضلة وكانت الأوجه البشرية والحيوانية تتشابك مع مواضيع نباتية أو مجردة، وأدى هذا- ومنذ القرن الثالث ق.م فصاعداً- إلى تطور الزخرفة الغامضة على وجه خاص والتي كان من الممكن أن تقرأ إما نمطاً بحتاً وإمّا أوجها للحيوانات وإمّا أوجها آدميه. وكانت هذه السمة من الفن السلتي متطورة بوجه خاص في الأعمال الزخرفية للجزر البريطانية في القرن الأول قبل الميلاد والقرون الأولى للميلاد.

السلوفيون:

سموا بالسلوفيين نسبة إلى سلوفس (356- 280 ق.م) أحد قادة الإسكندر الكبير الذي أسس الإمبراطورية السلوفية بعد وفاه قائده إحتل بابل في 312 ق.م) ويبدأ تقويم العهد السلوفي من هذا التاريخ وامتدت إمبراطورية سلوفس من آسيا الصغرى وبلاد وادي الرافدين إلى أفغانستان وكانت عاصمتها في سلوفية على

نهر دجلة وقد أسست الكثير من المدن الجديدة و سمي الكثير من المدن الجديدة بإسم سلوفية– إنطاكية أو افاميا حيث سكنها المحاربون اليونانيون وأدى هذا إلى نماذج بين الحضارات الهلنستية والشرقية.

انفصلت المقاطعات الشرقية عن الإمبراطورية بالتدريج ، ويؤشر احتلال الغرتيين لعاصمتهم في 141 ق.م بداية تدهورهم وبعيد انطيوفس السابع أمجاد السلوفيين لبعض الوقت لأن الإمبراطورية تحطمت أخيراً تاركة الغرتيين يسيطرون على الأقاليم شرق نهر الفرات والرومانيين غربه.

سميث ، جورج (1840ـ 1876):

كان جورج سميث، وهو في الرابعة عشرة من عمره صبي نحات فرض على نفسه لشراء كتب الاكتشافات الجديدة في (المملكة الآشورية) وكان يقضي كل إجازة مملكته وأوقات الطعام لدراسة الآثار القديمة في المتحف البريطاني في لندن. وفراسته في معرفة النصوص أدت إلى تعيينه بوظيفة مساعد في قسم الآثار الشرقية– وفيه قام بإعداد نصوص آشورية للنشر تحت إشراف رولنسون.

وقد كتب سميث في أوقات فراغه أول كتاب مفصل عن التاريخ الآشوري لآشور باني بال وعمل قائمة بالعلاقات كما فك أيضاً بعض كتابات قبرصية وفي عام 1872 قرا بحثاً عن اكتشافه لقصة آشورية عن الطوفان أمام جمهور ممتاز فآثار اهتماماً بالغاً وضجة ثورية مطالبة باستئناف الحفائر في نينوى وقد وصل سميث الموصل يوم 2 آذار 1873 وبعد أسبوع ساعده الحظ في الكشف عن جذاذه مدون عليها سبعة عشر سطراً مفقودة من قصة الطوفان.

وفي رحلة أخرى في عام 1874 عثر على بضع مئات أخرى من الألواح المسمارية وقد شجع هذا المشرفين على المتحف على إرسال سميث

مــرة ثالثة ولكنه كان في هذه المرة غير معد إعدادا كافياً نظراً لطبيعته غيــر العلمية وجهله باللغة العربية وعادات العرب وقد وصل إلى الموصل فــي عــام 1876 متأخراً جداً للقيام بأية حفائر ولكنه صــمم دون تعقــل علــى اختــراق الصحراء في أثناء النهار فوهن جداً وحمل إلى حلب حيث تــوفي وعمــره 36 سنة.

السند:

ليس ثمة إلا القليل عن الأحداث الأثرية التي بلغت درجة التمثيل الروائي الذي بلغه الكشف عن مدينة السند في الهند وحتى في الحالات التي وجدت فيها أعظم الكشوفات. كان المنقبون بصفة عامة يبحثون عن شيء كــانوا يمتلكــون فعــلاً مفتاحه والدليل على وجوده فبظهور حضارة هارابا ظهرت في الواقــع مدينة كاملة لم تكن متوقعة إطلاقاً ونتيجة للبحث لسنوات وجد أن هؤلاء النــاس المعروفين اليوم بالهارابيون تبعاً لاسم أحد مواقعهم الهامة- قد بسطوا سلطاتهم على كل السند ألف وعلى كثير من البغجاب وجنوباً في جوجيرات علــى مــدى ميل. ولا شك ان الاستيلاء على كل هذه المنطقة كان عملاً عظيماً وكان معروفا منذ ايام السير الكساند- كنينجهام أن اختاماً غريبة عليها كتابة غير معروفة قــد ظهرت على التلال عند هارابا في إقليم مونتجومري غير أنه لم يتضح أن هــذه المنطقة حوت مخلفات شعب أقدم من أي مدينة هندية معروفة بمئات من السنين إلا بعد أن أجرى بها ساني Dr. .sanni حفائر عام 1921. وعثر بانرجي D.R banerji عام 1922 على آثار مماثلة في موهنجو- دارو فــي إقلــيم لاركانــا بالسند.

وعلى الرغم من أنه جرت تنقيبات واسعة في المواقع الرئيسة في هارابا وموهنجو دارو، كما أجريت مجسات في أماكن أخرى كثيرة إلا أن أصول هذه الحضارة لا يزال غير معروف. وكما قال ســيرمورتيمر هــويلر (إنــه لمــن

الصـــواب أن نثبت أن فكرة المدينة قد جاءت إلى الـــسند مـــن أرض النهـــرين التوأمين (العراق) وفي الحقيقة بالرغم من وجود اختلافات كثيرة في التفاصـــيل إلا أنه من الصعب أن نقترح أي بديل معقول.

وطبقاً لما هو موجود من دلائل يبدو أن الرأي القائل بأن المؤســسين لحضارة موهنجو- دارو قد جلبوا المعلومات عن عناصر المدينة عـــن طريـــق البحر ورأى يتفق مع الحقائق المعروفة عنها. وقد اكتشف حديثاً مستقر ســكني صغير في كوت دبجي kot djii ولاية خيربور في السند حيث وجـد أن هـذه المستعمرة السكنية الهارابية قد أقيمت فوق بلدة صغيرة دمرها الحريـــق ومـــن المحتمل أنها كانت تسكن هذه البلدة جماعة نشأت في نفـس وقـت الحـضارة الهارابية وكانت على ما يرجح تسطو على المواصلات بين موهنجـــو- دارور هارابا ولذلك كان لابد من إزالتها والتخلص منها، على أنـه يمكـن القـول أن العناصر المختلفة التي تتألف منها مجمل المدينة السندية في مطلع عهدها لم تكن موجودة منذ البداية الأولى، بل أنه يمكن أن تبين أنها تكونت خلال الثلاثمائـــة سنة الأولى من وجودها ويمكن أن تسمى هذه المرحلة بفترة التكوين.

وأبرز إنجازات الهارابيين تتمثل في البناء وتخطيط المدن ومنـــذ أقـــدم العصور يبدو أن هؤلاء الناس قد استخدموا الآجر (الطوب المحروق) على نطاق لم يكن معروفاً في أي مكان آخر بين المعاصرين لهم ومن المعروف أن المدى لهذه الحضارة امتد من حوالي 2500- 1500 ق.م وأن العصر الثاني أو العظيم في هذا المدى يعاصر تقريباً العصر الرجوني في العراق ويمتد من 2350 إلـــى 2100 ق.م وكل المدن والبلدان الهارابية تظهر دلائل على تمتعها بتنظيم إداري جيد. كان يقضي بأن تتبع المباني تخطيطياً معيناً وأن تراعى فيها الصحة الوقائية

للشعب وذلك بعمل نظام للصرف أرقى بكثير من أي نظام وجد فـــي أي مكـــان آخر في ذلك الحين.

وفي حوالي 2300ق.م بنيت قلعة في موهنجو دارو كانت تضم شـــونة كبيرة للغلال وربما أيضاً بعض إنشاءات دينية ومساكن ومبان إداريـــة للطبقـــة الحاكمة وبعد ذلك بوقت قصير أقيمت قلعة مماثلة في هارابا على موقـــع كـــان يسكنه من قبل مزارعون يعملون بالأرض وربما كانت هذه القلعة أقـــدم إنـــشاء هارابي تكونت حوله مدينة جديدة وبالرغم من كل هذه التحصينات فإنه لا يبـــدو أن الهارابيين كانوا شعباً حربياً باسلا، ولو أنه كان ولاشك مستعداً لأن يحـــارب للذود عن مصالحه الخاصة وتألفت معداتهم من الرمـــاح، الأقـــواس، الـــسهام، الفؤوس والمقاليع والخناجر. وبمقارنة هذه بالمعدات المماثلة والمعاصرة لها في غرب آسيا فانه يمكن الحكم بأنه لم يكن من بين أســـلحتهم فـــي أي وقـــت أي ســـلاح قوى بصفة خاصة.

والأساس الذي اعتمد عليه اقتصاد مدينة وادي السند كان زراعياً ويبدو من اتساع شؤون المحاصيل الزراعية في كل من هارابا وموهنجو- دارو ومن طرق الحمالين التي وجدت بالقرب من أولاهما أن الحبوب وربما القطن أيـــضاً كانت تؤلف معظم الزائد من المحاصيل للتصدير. وان وجود أختام عليها كتابـــة هارابية في بعض المواقع في سومر القديمة لدليل على قيام علاقـــات تجاريـــة بيـــن المدن السومرية ووادي السند، ولابد من أن طرق النقل في كل من البـــر والبحر كانت منظمة تنظيماً جيداً، ويتبين من وجود نماذج لعربات من التراكوتا والبرونزي في مواقع هارابا، ومن وجود طرق للعربات فعلاً فـــي هارابـــا، أن العربة التي استخدموها كانت تشبه في شكلها ومحورها العربة المستعملة فـــي السند في الوقت الحالي ووجد على أحد الأختام رسم يمثل قاربا مـــن القـــوارب

النهرية على ما يظن، ما يدل على معرفتهم بفن بناء السفن الصغيرة لتكون سهلة الاستعمال.

ومن الأشياء التي عثر عليها في منازلهم نجد أن الأختام هي دون شك أكثرها انتماء إلى الحضارة الهارابية وهي مربعة الشكل وكان يصنع نبشر قطعة صغيرة من الاستيانيت وصقلها ثم نقش صورة وسطر من الكتابة على سطحها وطلائها بمادة قلوية وحرقها لتزجيج السطح. ومن الحيوانات التي نقشت على هذه الأختام – الثور البري المعروف بالأرخص والفيل والجاموس والنمر، كما نقشت عليها أحياناً مناظر يمكن اعتبارها دينية، ومن مئات الأختام لم توجد إلا حالتان أو ثلاث حالات تكرر فيها نفس النص على ختمين مختلفين ولهذا فإنه من المرجح أن هذه الأختام كانت من المقتنيات الشخصية التي تخص صاحبها فقط. وأن الحيوانات كانت لها صفة تعويذية. وهناك مجموعة من لوحات نحاسية صغيرة وصفت بأنها تمائم نقش على كل منها أيضاً سطر من الكتابة وصور لحيوان لكنها كلها مرتبطة بعضها ببعض. فمثلاً كل اللوحات المنقوشة بصورة أرنب عليها نفس الكتابة ويبدو محتملاً أن هذه اللوحات كانت علامات أو بطاقات استعملها التجار كصكوك للدفع أو مستندات للالتزام بأداء المستحق للآخرين.

ومن الدلائل على الدرجة التي وصلوا إليها في الحضارة، نذكر على سبيل المثال كتابتهم واستعمالهم لموازين ومقاييس عيارية، وموازينهم على شكل مكعبات مصقولة من الصوان وتتبع نظاماً فريدا في نوعه فنسبة الأوزان الخفيفة هي التضاعف –أي 1، 8،4،2 حتى 64 التي تساوي خمسين الوحدة التالية لها وهي 160، وبعدها التوالي في مضاعفات عشرية للعدد 16 أي 320،640، واكبر صنجة تزن 128000 وحدة أي ثمان أمثال 16000 ويبلغ وزن الوحدة الأساسية 0.857غرام ويندر وجود الأختام والموازين في المناسيب السفلية حتى

إذا تم إسقاط من الحساب المسافة القليلة التي تم الكشف عنها. ويـــشك فـــي أن الأختام قد استعملت قبل 2550 ق.م ويبدو أن الموازين اســتعملت بعــد هــذا التاريخ بحوالي قرن تقريباً، أما الخط فلا يشبه أي خط آخر. ويبدو انه وضـــع جبرياً عن مجرد معرفتهم بالكتابة دون استنباطه من كتابة أخرى.

وفي أقدم المدنيات يلاحظ أن الآثار الدينية هي أعظم مخلفاتهـا وأكثـر جمالاً وتحملاً وبقاء لكن المدن الهارابية لم تجد إلا القليل مما يمكــن أن يقــال صراحة إنه ديني في طبيعته أو الغرض منه، وفي الواقــع لــولا المعلومـــات المستقاه من نقوش الأختام، لكان ما وجد قليلاً للغاية، لا يسمح حتـــى بإعطـــاء صورة باهتة للديانة الهارابية. ويحتمل أن الغالبية العظمى للتماثيل التراكوتـا الصغيرة التي وجدت بكميات وافرة كانت لغرض ديني من نوع مـا. فتماثيـــل الذكور ذات القرون كانت دون شك تمثل آلهة بينما تماثيل الإناث تمثل آلهـــات والتماثيل العارية للرجال والنساء والتي تحمل على رؤوسها جسماً حلزونياً هـــي بكل تأكيد نذورات مقدمة للآله' والثيران والجواميس الكثيرة يغلب على الظن أن معظمها يمثل قرابين رمزية. ولو أن الكثير منها كان دون شك لعب أطفال مثـــل عربات الثور النموذجية أما الحيوانات الأخرى فربما كانت طواطم لجلب الحـــظ أو لعب أطفال ومن المحتمل أن يكون الرجال الممثلون في المنحوتات الحجرية حكاماً مؤلهين.

ويتضح من الأختام أن المعبود الرئيس كان إلهاً ذا قرنين جالـــساً فـــي وضع اليوجا، أو محاطاً بإطار من فروع شجرة من الواضح أنها شجرة التـــين المقدسة pipaltree وهو الإله ذو القرنين الذي يظهر في تماثيـــل التراكوتـــا السابقة الذكر. والذي يظهر على لوحات النحاس كنبال يرمي الـــسهام. وتوجـــد على الأختام أيضاً مناظر تبين تقديم ذبائح من الثيران والجواميس ووضع علف

للثيران وتنطيط الثيران. وحيث أن هذا المنظر الأخير متصل بمنظـر لهيكـل يحوي شجرة مقدسة ويضم عمود الجنازية فمن الطبيعي إنه يعادل بالمناظر لـه في ديانة كريت المينوية.

ويبدو أن الهارابيين لم يبلغوا من الفن شـأناً كبيـراً ويبـدو أن الإدارة المنظمة والأعمال التجارية كانت أبرز ميزاتهم فالمنحوتات الحجرية قليلة، وإذا كانت من صنع هارابي بصفة مؤكدة إلا أن صناعتها غير جيدة ولهذا السبب فلا يؤيد البعض الرأي بأن التمثالين الصغيرين من الحجر الجيري، هما التمثـالان الوحيدان من الحجر اللذان وجدا في هاربا من الإنتاج الفني للمدينة الـسندية ولا شك أن أبدع المنتجات الفنية لهذه المدينة هي التماثيل البرونزية الصغيرة ومنها تمثال الفتاة الراقصة وتمثال الجاموسة من موهنجو- دارو اللذان نالا إعجابا بالغاً كما توجد على الأختام -وهي تتفاوت كثيراً في مستواها الفني- بعـض صـور منقوشة لحيوانات غاية في الجمال والإبداع.

على أن الهاربيين كصناع، كانوا على درجة كبيرة من الكفاءة لا تقـل عن كفاءة أي شعب آخر معاصر لهم. وفي تخطيط المدن، كانوا ممتازين كمـا تشهد بذلك الشوارع المنتظمة التي تنظم منازل من الآجر المترابط ترابطاً جيـداً غير أنهم لم يشيدوا مبان فخمة جداً إذ لا يوجد أي مبنى يمكن أن يقـال بـصفة مؤكدة أنه كان قصراً أو معبداً. وأهم المباني تسونة الغلال والحمام الأكبر فـي موهنجو دارو ولهذا الحمام أهمية كبرى إذ توجد به طبقة من القار غير منفـذه للماء تكسو أرضية وجوانبه وربما جاءت فكرة استعمال القار من العراق لكـن المادة المستعملة كما يدل على ذلك التحليل الذي أجراه فـوربس forbes مـن الإسفلت المنقى من إنتاج محلي.

وكان مستوى التعدين في النحاس والبرونز متقدماً إلى حد كبير ومع أن كثيراً من الأدوات الرقيقة مثل السكاكين وشفرات الحلاقة ورؤوس الرمـــاح قـــد صنعت من الألواح المعدنية بالقطع بالأزميل والتطريق إلا أن طريقة الصب في قوالب مكشوفة قد استعملت لصنع الفؤوس المسطحة والمرايا. كمـــا اســـتخدمت طريقة الصب في قوالب مقفلة مستقلة أي طريق الشمع المفقود لصنع التماثيـــل البرونزية الصغيرة التي تحتاج إلى إتقان أكبر في تـــشكيلها وشـــكلت الأوانـــي المنزلية بطريقة التكوير raising للأواني الغويطة وبطريقة التجويف sinking للأواني المسطحة واستخدمت طريقة الوصل التراكبي laping لعمل الوصـــلات في القواعد وفي الأكتاف الحادة الجوجئية الشكل وقد تسبب التفاعـــل الكيميـــائي للأدوات النحاسية في حفظ لفائف كانت هذه الأدوات ملفوفة فيها ثبت أنها مـــن قماش القطن المنسوج نسجاً تربيعياً ووجدت مع الأواني النحاســـية للاســـتعمال المنزلي نصال من الظران الصواني لاشك أنها كانت مستخدمة كسكاكين مطبخ.

وصنع الفخار في حوالي ستة أنماط رئيسة ينقسم كل منهـــا إلـــى عـــدد قليـــل من المنوعات ومنها نوع من فخار أحمر باهت محروق حرقاً جيداً مشكل على عجلة الفخارى كان يصنع على نطاق واسع بالجملة وكان ثمة عدد هائل من التماثيل من التاركوتا. معظمها من صنع الفخارين لكي تستخدم فـــي أغـــراض عامة لا كأشياء ذات قيمة فنية. بيد انه وجدت بعض قطع قليلة مـــن التاركوتـــا صنعت بطريقة النحت وربما كانت من إنتاج فنان واحد أو مدرسة واحدة، تظهر مهارة صانعها وتبدو عليها بعض الحيوية ويوجد عدد ليس بالقليل من الأوانـــي الملونة عليها زخارف باللون الأسود على أرضية حمراء مـــصقولة. غيـــر أن الرسومات التي على معظمها مزدحمة وليس لها ذوق فني. ولو أن بعض الفخار الأقدم والملون باللون الأسود على أرضية سمنية اللون. وكذلك بضعة أوان كبيرة عليها زخارف من دوائر متقاطعة. شكلها سار وتتمتع بتأثير فني.

وقد تزينت السيدات الهارابيات بعقود بديعة الصنع من الخرز، ومـــع أن الخرز كان عادة من الاستيانيت والفيانس فقد وجد كثير من الخرز المصنوع من أحجار نصف كريمة مثل العقيق اليماني Agate والعقيق الاحمر Carnelian واليشب Jasper وحجر الامازونيت وكلها من جوجيرات، واليشم مـــن أواســـط آسيا أو من بورما، واللازورد من أفغانستان، وكذلك خرز من الذهب على شكل قـــرص من طراز وجد في طروادة وأور وتألفت ملابـــسهم مـــن مـــآزر مـــن القطـــــن وربما أيضاً أحرمة من الصوف في فصل الشتاء.

وهذا الشعب المتمدن ساد في شمال غرب الهند لمدة ألف عام تقريباً لكن هذا العصر المجيد جاءت بعده فترات من الركود والاضمحلال فصارت المعابير الإدارية العالية متراخية. وتحولت كثير من المنازل الفـسيحة إلـــى وكـــالات مزدحمة بالسكان وفي حوالي 1750ق.م جاء بعض الغزاة من جماعات مختلطة من المخاطرين الآريين على ما يظن وشقوا طريقهم عبر هضبة إيران بـــاحثين عن أراض جديدة وانتصروا وسادوا بسهولة ومما يدل علـــى عبـــورهم لهـــذه الهضبة الاختفاء المفاجئ للمزارعين في بلوخستان وقـــد هـــاجموا الهـــارابين وتمكنوا فيما بين 1750و 1650 ق.م من الاستيلاء على كل ولايات المدن الأقل تحصيناً في وادي السند وفي حوالي 1600 ق.م سقطت هارابا في يـــد شـــعب الرافي Ravi الذي وجدت تجمعات أكواخه على قمة القلعة التي استولوا عليهـــا وتظهر في هارابا علامات تدل على أنها كانت في حالة دفاع في آخـــر عهـــدها ويبدو ان موهنجو- وارو قد صمدت بعض الوقت وثمة أدلة مستقاة من الريجفيدا ومن الأسلحة القليلة ذات الطراز الغربي التي وجدت في المناسبات العليا على أن المدن الكبيرة عقدت صلحاً دام حوالي 150 سنة مع الغزاة الـــذين كـــانوا فـــي نـــزاع فيما بينهم بمساعدة الهارابين على أنه في حوالي 1550 ق.م كانت كـــل هذه المدينة قد اكتشف تماماً فيما عدا على ما يبدو بعـــض المراكـــز المتطرفـــة

مثـــل روبار Rupar ولوثال Lothal التي يحتمل أن تكون قد ظلت قائمة بعد ذلك بضع عشرات من السنين.

السودان:

يتكون السودان من الناحية الجغرافية من وادي النيل الذي يلـــي مـــصر مباشرة ويشمل تلال البحر الأحمر والمنطقة الساحلية حتى أثيوبيا وتحده جنوبـــاً كينيا وأوغنده والكونغو ويشمل دارفور في الغرب حيث يحده خط تقسيم الميـــاه بين النيل والكونغو.

ومن العـــصر الحجـــري القـــديم وجـــدت الأدوات الأولـــى للإنـــسان المصنوعـــة من الحصباء في الجداول المرتفعة بجوار الشلال الثـــاني وتوجـــد فؤوس يدوية من الحضارة الآشولية منتشرة إلى حوالي خمسين مـــيلاً جنـــوبي الخرطوم وجنوبي ذلك معظم الطوبوغرافية قد تكون حديثة بحيث تقع طبقـــات العصر الحجري القديم على عمق كبير أسفل السطح الحـــالي. ويلـــي العـــصر اللفلوازي العصر الأشولي ويتداخل معه. وقد تطور العصر الفلوازي في شـــرق إفريقيا إلى حضارة تدعى سنغو (كانت تدعى قبل ذلك تـــومبي) وأول جمجمـــة حفرية وجدت كانت من عصر ما قبل البشمن من سنجا على النيل الأزرق ومعها أدوات لفلوازية.

وفي منطقة الخرطوم خلال العصر المسيطر الأخير حـــوالي (8000-5000ق.م) كان للصياديين الزنوج حضارة ميزولينية ومعها أدوات حجرية تمت بصلة إلى الحضارة القفصية في شمال إفريقيا وحـــضارة ويلتـــون فـــي شـــرق إفريقيـــا وجنوبها. وقد وجد معها أقدم فخار معروف. وفقد أمكـــن تتبـــع هـــذه الحضارة من كلا إلى بوركو في الغرب على بعد أكثر من ألف ميل (1609كم) ويلي هذه الحضارة مرحلة نيولينية كان يستعمل فيها الفخار المحروق ذو الحافة

السوداء وهو من مميزات عصر ما قبل الأسرات في مصر العليا. كما تشترك مع حضارة الفيوم النيولينية في خواص أخرى (إزميل حجري مقعر وخرز من الفلسبار) وربما نقلت هذه عن نبستي.

وبعد 3000ق.م سجل الملك جر من الأسرة الأولى المصرية على الصخر بالقرب من الشلال الثاني غزوة لهذه المنطقة. وقد عثر على الأشياء المصرية المستوردة في المقابر مع فخار محلي فاخر كان يوجد أيضاً بالقرب من الخرطوم والصور الصخرية توجد على شواطئ النيل بين الشلال الأول والشلال الثالث كما يوجد بعضنها في مناطق أخرى وبعضها يمثل حيوانات من عصر ما قبل الأسرات ولكن جميع العصور التاريخية ممثلة فيها.

وخلال عصر الدولة القديمة قامت مصر بفتوحات في شمال السودان وربما كان هذا سبباً في تدمير الحضارات المبكرة وهذا يفسر عدم وجود مواقع من هذا العصر في عصر الإسرتين الخامسة والسادسة أرسلت بعثات تجارية إلى داخل السودان، سجل ذكراها قواد القوافل على جدران مقابرهم بأسوان وكانوا يعودون محملين بالعاج وجلود الفهود، الخ...

وبعد سقوط الدولة القديمة جاء قوم يملكون الغنم ويستعملون فخاراً أسوداً ويبنون لأنفسهم مقابر حجرية سطحها مستو واستقروا بين الشلال الثاني والشلال الأول وفي الدولة الوسطى ضمت مصر شمال السودان وبنت قلاعاً باللبن وكانت القلاع الثلاثة التي في أقصى الجنوب تحمي الحدود عند سمنه على بعد خمسين ميلاً جنوبي الشلال الثاني واحسن هذه القلاع كانت قلعة بومين على مسافة بسيطة جنوبي هذا الشلال وفي نفس الوقت أسست مصر محطة تجارية جنوبي الحدود عند كرمة مقر زعيم كوش حيث طوروا صناعة محلية تشمل فخاراً

أحمر ذا حافة سوداء ومحروقاً حرقاً جيداً، وخناجر من النحاس لها مقبض مـــن العاج.

وكانت مناسيب فيضان النيل تسجل على صخر ســمنه. وتبــين هــذه المناسيب أن منسوب النيل في هذه المنطقة كان وقتذاك يزيد عن منسوبة الحالي بمقدار26 قدماً (8 أمتار) أثناء الفيضان وقد أحرقــت الحــصون بعــد طــرد الهكسوس من مصر وأعاد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ضم السوادن الى مــصر حتى الشلال الخامس جنوباً حيث خلفوا نقوش الحدود آثار القلعة في كورجــوس وكانت كلها جزءاً من مصر. تحت إدارة نائب الملك في كوش وقد بنيت معابــد حجرية عديدة، أجملها معبد أمنحتب الثالث في صولب. ومعبد أمنحتــب الرابــع سيسيبي وهو مؤرخ تأريخاً دقيقاً بواسطة روائع الأساس التي سجل عليها اسمه قبل تغيره الى (أخناتون). وعند نهاية الدولة الحديثة لعب نائب الملك في كــوش دوراً كبيراً في سياسة القوى في مصر ولكن بعــد 1000 ق.م تــدخل عــصراً مظلماً فقدت فيه مصر سلطانها على كوش وخلال عصر الدولة الحديثــة أقــام الكهنة المنفيون من طيبة مركزاً دينياً في نباتا بالقرب من جبل برقل عند الشلال الربع وفي هذه المنطقة بنى بمنحنى حوالي 725 ق.م معبداً لأمون وقــد دفــن هــو وأسلافه تحت أهرامات صغيرة في كورو وبنى طهارقة أعظم ملوك هــذه الأسرة عدة معابد في السودان ونحت أربعة تماثيل ضخمة لشخصه في صخور جبل برقل وقد أدى صدامه مع الآشوريين الذين كان جيــشهم مــسلحاً بأســلحة حديثــة من الحديد إلى جلائه عن مصر كما انتهى الاحتلال المؤقت الذي قام به أحد خلفائه في 661 ق.م إلى الفشل وبنى طهارقة جبانة ملكية جديدة في نوري لإقامة هــرم كبير له من الحجر واستمرت الأسرة تحكم من نباتا حتى 591 ق.م

وفي هذه السنة أرسل بسماتيك الثاني قوة من المرتزقة الإغريق مسلحين بأسلحة حديدية دمرت نباتا ليزيل أيه مخاوف بخصوص احتلال السودان لمصر مرة ثانية ومن ثم أصبحت مروى التي بالقرب من شندى والتي كانت العاصمة الثانية الجنوبية عاصمة للسودان وإن كان الملوك قد ظلوا يدفنون في نوري حتى حوالي 300ق.م.

وفي مروى استمر الملوك يدفنون في أهرامات كانت في أول الأمر تبنى جيداً من الحجر الجيري وتشمل على مقاصير مزخرفة حسب الأسلوب المصري. ولكنها أخذت بعد ذلك في الانحطاط حتى تحولت في القرن الرابع الميلادي إلى مبنى صغير من الطوب الأحمر. وقد ساعدت بضع اتصالات مع العالم الخارجي على تحديد الثبت التاريخي مثال ذلك عندما نهب الجيش الروماني نباتا في 23 ق.م لما فشل في الحصول على تمثال برونزي لأغسطس كان قد سرق من أسوان.

وقد عثر جار ستانج عندما كان ينقب في مروي 1909 – 1914 على رأس هذا التمثال تحت أرضية قصر وهو الآن محفوظ بالمتحف البريطاني كما كشف أيضاً عن أساسات عدد من المعابد والقصور وقد تهدم معظمها بفضل الأمطار ولصوص الأحجار والتلال الكبيرة من خام الحديد التي وجدت بالمنطقة جعلت مروى توصف بأنها برمنجهام شمال إفريقيا وتبرز أهميتها في تاريخ إفريقيا وأثارها لأنه من هذه المنطقة انتشر العالم بصناعة الحديد شمالاً وجنوباً في إفريقيا.

وفي 350 ق.م قضت على مروى أكسوم AXUM منافستها التجارية ومن ثم بدأ عصر مظلم ثم ظهرت مملكة صغيرة في الشمال كانت عاصمتها بالقرب من نباتا ودفن حكامها في مقابر كبيرة على شكل التل. هذه كانت في

الغالب أسره النوباتيين الذين يظهرون عادة مع البليين في تاريخ مــصر العليــا الرومانية والى جنوب هذه المنطقة تظهر مقابر تل مشابهة للسابقة ولكنها أصغر حجماً وهي تمتد على جانب النهر جنوباً حتى الخرطوم.

سور الصين العظيم:

هو نظام من حصون الحدود أقيم قبل 300 ق.م شــمال الــصين لمنــع الهجمات المفاجئة التي كانت تقوم بها القبائل الأتراك والمغــول وتعتبــر هــذه الحصون أول حدود ثابتة بين القبائل الصينية والقبائل غير الصينية في الــشمال كما أنها استخدمت كمركز للأسواق التي أقيمت هناك إذ كانوا يقيمون الأســواق عادة خارج البلدان وأسوار المدن.

وفي عهد أسرة تشين (256–207ق.م) دفع حكامها الحدود الشمالية إلى ما بعد هذه الحصون وقد أدى هذا إلى ترابط واتحاد القبائل الشمالية تحت قيــادة سيانغ– نو– وقد شكل هذا تهديداً حقيقياً للقبائل الصينية. من ثم تقــرر تكــوين جيش دائم في الصين الشمالية وتقوية الحصون القائمة بحيث تكون سوراً واحداً دائماً وبناء على ذلك أقيم هذا السور العظيم في عهد نشين شيه هوانغ تي وتــم بناؤه في 214 ق.م وبلغ طوله 450 ميلاً (حوالي 724 كيلو متراً) ويتكون مــن جدار من الحجر والطين وكسوة خارجية من الطوب ويتراوح ارتفاعه ما بــين حوالي 20و30قدماً (من 6 إلى 9متر) وتعلوه من كلا الجانبين سواتر دفاعيــة تتخللها فتحات منتظمة ويتوسطها طريق يتراوح عرضه ما بين 10–13 قــدماً (3–4متر) وبه أبراج مراقبة مربعة الشكل بنيت على مسافات متساوية لتستخدم كمحطات للإشارة النارية وكل شيء في هذا السور منسق بعنايــة ودقــة حتــى يتلاءم مع المنظر الطبيعي العام. ثم أضيفت إليه إضافات أخرى فــي العــصر التالي حتى أصبح طوله النهائي 1400 ميل (حــوالي 2250 كيلــومتراً) كمــا

أجريت به ترميمات واسعة في العصر المينجي وقد وصف هذا السور بأنه أعظم مبنى أثري يعبرعن ثقة الصينيين ثقة كاملة في الأسوار.

سور هادريان:

وهو أشهر الأعمال الحديدية الرومانية وشيد في شمال بريطانيا بـــأوامر من الإمبراطور هادريان في 122– 127م. أما تاريخه فمعقد بيد أنه كان يتألف في شكله الكامل من خندق محاط بسور من الأحجار ومنطقة عـــسكرية خلفـــه، كانت تحميها سدة ترابية إلى الجنوب وكانت المنطقة المحمية تمتد لمـــسافة 80 ميلاً رومانياً (حوالي 37 ميلاً، 117كم) في باونس في سولوي (غرب كارلسيل) إلى اورلنر ايند (شرق نيوكاسل) وكانت تقوم على طول السور حصون صغيرة أو ما يسمى بالقلاع الميلية أو أبراج إضافة إلى سبع عشرة قلعة رومانية.

سوسة:

عاصمة عيلام الإيرانية القديمة وتقع في جنوب غرب إيران ومن الناحية الجغرافية تكون هذه المنطقة امتداداً طبيعياً للسهل المجاور من بـــلاد الرافـــدين. ومنذ عام 1887 قام الأثريون الفرنسيون بأعمال التنقيب في هذه المنطقة. ولـــذا توجد باللوفر أعظم مجموعة من آثار سوسة من جميع العصور.

وقد كشف عن المساكن الأولى لسوسة في رابية القلعة على عمـــق 27 ياردة (23 متراً) وقد وجدت طبقتان من العصر العتيق تفصل بينها طبقة يبلـــغ سمكها أثنى عشرة ياردة (أحد عشر متراً) كانت تحتوي على أنواع من الفخـــار الملون بألوان جميلة. وتبدأ الحضارة الأولى (سوسة الأولى) في الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد بقرية عامرة بالسكان. وكشف أعمـــال التنقيـــب عـــن جبانـــة بها حوالي 2000 متر ومن آثار القبور تبين مستوى الإنتاج الـــصناعي

فكان النحاس معروفاً لهم ومستعملاً، وأن الفخارين كانوا يكونون فئة متخصصة من الصناع وهذا الفخار المبكر قد أنتج في سوسة عندما توقف إنتاج فخار العبيد منذ بداية مرحلة أوروك في بلاد الرافدين.

وحسب السجلات السومرية كانت عوان أهم مدينة عيلامية حوالي 2760 ق.م ولم تكن سوسة التي كانت أهميتها تجارية فقط، وخلال العصر الأكدي تأثرت سوسة إلى درجة كبيرة بحضارة بلاد الرافدين ولابد أن سرجون الاكدي قد استولى على سوسة حوالي 2630ق.م إذ أن لوحة تحمل اسمه قد وجدت في هذا الموقع. ثم بعد ذلك في عهد نرام سن حكم نائب الملك المدينة وتحمل آثار من الطوب التي كني باسم نرام سن وفي سوسة حلت اللغة الأكدية محل اللغة العيلامية الأصلية.

وبعد الحكم الكاشي في بلاد الرافدين بقي تاريخ عيلام غامضاً ثم في القرن الثالث عشر ق.م تأسست أسرة جديدة بلغت سوسة أثناء حكمها درجة كبيرة من الأهمية وكان عهد اونتاش –أو بان (1265–1245ق.م) عهد التقدم عيلام في الحضارة المادية كما عثر على تمثال بالحجم الطبيعي للملكة تابيرو أسو زوجة أونتاش – أوبان– يزن حوالي طنين ويدل على مهارة في صب المعادن وقد بلغت سوسة أوج مجدها في عصور شيلهاك أنشو شيناك (1165–1151ق.م) وفي عهد خلفائه والمقاصير العديدة المشيدة في سوسة زخرفت بالنصب التذكارية الحربية مثل لوحة النصر لنرام، واللوح الذي دون عليه قانون حمورابي ومسلة مانيشتوسو وتماثيله من كبش وتماثيل مردوك وسيدةاوروك ومنذ حكم نبوخذ نصر الأول في بابل بدأت الإمبراطورية العيلامية في الاضمحلال وفي الثلاثمائة سنة التالية دخلت عيلام عصراً مظلماً.

وعندما نخر كورش الأكبر عيلام صارت سوسة جزءاً من الإمبراطورية الاخمينية وتشييد النصوص اليونانية بروائع هذه المدينة التي أصبحت المركز الإداري للإمبراطورية وكانت تحوي العديد من الكنوز الملكية ولكن السجلات الأثرية للفن والعمارة الأخمينية لا تبين هذا الإبداع بالكامل لأن سوسة قد نهبها إسكندر الأكبر ثم بعد ذلك شهبور الثاني الذي دمر المدينة تدميراً تاماً ثم بناها تحت اسم جديد (نيشابور) وعلى العموم فالأطلال الباقية من قاعات الأعمدة والإفريز المصور من الطوب المزجج كلها تدل على الزخرفة التي اشتهرت بها قصور اكسركسيس.

السومريون:

تبرز الأقوام السومرية على المسرح السياسي والحضاري في القسم الجنوبي من العراق منذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد. وقد اختلف الباحثون في تحديد موطنهم الأصلي. وظهرت آراء عدة حول ذلك لم يرق أي منها إلى درجة التأكيد واليقين، ومن هذه الآراء أن السومريين جاؤوا من المنطقة الجبلية الواقعة إلى الشرق، ولذلك نراهم شيدوا معابدهم فوق صروح مدرجة مرتفعة تشبها بالمنطقة الجبلية التي اعتادوا الحياة فيها غير أن المعابد وأماكن التقديس المرتفعة وجدت في كثير من مناطق العالم من الصين شرقاً وحتى وادي النيل غرباً ولا يمكن تفسير ذلك إلا بأنه ناتج عن رغبة الإنسان العامة في تقديس المعبودات من خلال جعل مساكنها ترتفع عن مستوى مساكن البشر.

ويرى فريق آخر أن السومريين جاؤوا من وادي السند أو جنوبي بلوجستان مستندين في ذلك على التشابه الحضاري ما بين حضارة وادي السند والحضارة السومرية. ويرى هذا الفريق من العلماء أن السومريين جاؤوا في هجرتين إحداهما عن طريق البحر عبر الخليج العربي والأخرى عن طريق البر

عبر إيران. ويعتمد أصحاب الرأي القائل بأن إحدى الهجريتين جـاءت عـن طريق الخليج العربي على بعض القصص والأساطير الإغريقية المنقولة عـن أصل سومري والتي تربط بين السومريين والبحر كذلك على المركز المرمـوق الذي احتلته المياه في معتقدات السومريين الأولى والى العلاقات الـوثقى التـي كانت تربط السومريين ببلاد دلمون (البحرين حالياً).

وأخيراً من الآراء المقبولة أكثر من غيرها أن السومريين هم من جملـة الأقوام المحلية التي كانت تسكن في العراق منذ أقدم العصور وأنها لم تأت مـن خارج القطر بل إنها نزحت من جهة الشمال إلى الجنوب، واستقرت في القـسم الجنوبي من العراق منذ عصور ما قبل التاريخ، وامتزجت مع السكان المحليين فيه وهم الذين عرفوا باسم الفراتين الأوائل وان اسم السومريين مشتق من اسـم البلاد التي استقروا فيها (بلاد سومر) شأنهم في ذلك شأن الآكـدين والبـابليين. ويؤيد هذا الرأي الاتصال الحضاري الـذي كـان موجـوداً بـين الـسومرين وأسـلافهم من سكان المنطقة المحليين كما تؤيده الأخبار والمـآثر الـسومرية التاليه من آداب وأساطير وشعائر وطقوس ومعتقدات تحمل طابعاً محليـاً لـيس غريباً عن بيئة بلاد وادي الرافيدن.

وتذكر جداول الملوك السومرية أنه تعاقب على حكم البلاد إحدى عشرة سلالة من بعد أور الأولى وحتى قيام الدولة الآكدية غيـر أن الـدلائل الأثريـة وبعض النصوص المسمارية المكتشفة تشير إلى أن بعض السلالات المـذكورة كان معاصراً كلياً أو جزئياً لبعضها الأخر وكان من بين تلك السلالات سلالات أجنبية حكمت في بلاد عيلام مما يشير إلى أن بلاد سومر وقعـت فـي بعـض الأوقات تحت نفوذ وسيطرة بلاد عيلام.

إضافة إلى هذه السلالات التي لا يعرف عنها إلا القليل من المعلومـــات تدل التنقيبات الأثرية على قيام سلالة قوية في مدينة لجش فـــي عــصر فجــر السلالات الثالث لم تذكر في جداول الملوك السومرية لأســباب غيــر معروفــة وكانت دويله لجش تضم عده مدن وتقع أراضيها في وسط سهل خــصب فـــي منطقة الفرات وازدهرت الدويلة وعمها الرخاء والاقتصادي.فنـــشطت الحركـــة العمرانية وشيدت المعابد والأسوار نحتت التماثيل والنــصب واهــتم حكامهـــا بمشاريع الري كما نشطت التجارة الداخلية والخارجية وكان ذلــك مـــن نتـــائج الانتصارات العسكرية المتلاحقة التي حققتها هذه الدويلة ضد الدويلات المجاورة ولا سيما دويلة أوما.

لم يستمر ازدهار لجش الذي رافق انتصاراتها العسكرية على الـــدويلات بل ما لبثت أن اضمحلت وبدأ الضعف يدب فيها وكان من أسباب ذلك الـــضعف الرئيس الأزمات الاقتصادية التي حلت بالبلاد ومحاولة الحكـــام زيـــادة أنـــواع وكميات الضرائب المفروضة على المواطنين بهدف جمـــع الأمـــوال اللازمـــة للانفاق على حياة البذخ التي اعتادوها في عهـــد انتـــصاراتهم العـــسكرية فعـــم الارتباك الاقتصادي وقامت ثورة في البلاد أطاحت بالسلالة الحاكمـــة وجـــاءت بحاكم جديد يظن أنه كان من طبقة الكهنة وهو الحاكم أوركاجينا وقد اشتهر هذا الحاكم بإصلاحاته الاقتصادية والاجتماعية المعروفة باسمه والتـــي هـــدف مـــن ورائها إلى القضاء على الفساد السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلاد.

وظهر في هذه الفترة حاكم جديد في مدينة اوما عدوة لجـــش التقليديـــة تمكن من القضاء على مدينة لجش قضاء تماماً وبشكل مفاجئ وكان حاكم اوعـــا الجديد هو الملك لو كان زاكيزي الذي امتـــاز بمقدرتـــه العـــسكرية والإداريـــة وطموحاته الواسعة في توحيد البلاد وضم دويلات المدن المختلفة تحت ســـلطته

ونفوذه فبعد أن تمكن لوكال زاكيزي من القضاء على دويلة لجش استولى على مدينة الوركاء الشهيرة ثم بدأ بالزحف نحو المدن الأخرى في بلاد سومر وآكد فاستولى على كيش والوركاء ونفر ولقب نفسه بملك بلاد سومر وملك كيش والروكاء ولم يكتف بذلك بل حاول مد فتوحاته إلى مناطق بعيدة حيث ادعى في أحد نصوصه أنه وصل من البحر الأسفل إلى البحر الأعلى أي من الخليج العربي إلى البحر المتوسط.

استمر لوكال زاكيزي في الحكم مدة 25 عاماً تمكن من إقامة أول دولة موحدة في بلاد سومر وأكد، وظهر في أواخر هذه الفترة شخصية أخرى استطاعت أن تتغلب عليه وتقضي على سلطانه وتنزع منه السلطة والزعامة على البلاد وتهدف إلى إقامة إمبراطورية واسعة تلك هي شخصية سرجون الآكدي الذي ينتمي بأصله إلى الأقوام الآكدية وهي فرع من الأقوام العربية القديمة القادمة من شبه الجزيرة العربية وبدأت بذلك فترة جديدة في العراق هي فترة حكم الدولة الآكدية التي بدأت بحدود عام 2371 ق.م واستمر حكمها أكثر من مائة عام (2371- 2230ق.م) وانهارت الدولة الآكدية إثر هجوم الأقوام الكونية التي كانت تقطن المنطقة الجبلية المتاخمة لحدود العراق الشرقية فكانت بذلك فترة حكم الكونيين المظلمة في العراق وصادف في هذه الفترة أن ظهر حاكم قوي في مدينة الوركاء هو أوتوميكال الذي قاد مدينته في حرب تحرير شاملة ضد الأقوام الكونية الغازية وقد تمكن أوتوميكال فعلا من طرد الأقوام الكونية وتوحيد البلاد تحت زعامته ولو لفترة قصيرة.

وكانت مدينة أور إحدى المدن التابعة لحاكم مدينة الوركاء أوتوميكال الذي قاد حرب التحرير ضد الأقوام الكونية الغازية وطردها من البلاد، وقد تمكن حاكم مدينة أور المدعو أورنمو من أن يوسع نفوذه في مدينة أور ويؤسس

سلالة جديدة فيها ما لبثت أن سيطرت على مدينة الوركاء وقضت على حكامها. كما سيطرت على جميع المدن السومرية والآكدية الأخرى خلال فترة قصيرة وامتد نفوذها إلى بعض البلدان والأقاليم المجاورة فأعادت بذلك وحدة البلاد وقضت على الانقسامات الموجودة فيها وأسست إمبراطورية واسعة تضاهي الإمبراطورية الآكدية من حيث سعة رقعتها ونظام حكمها المركزي غير أن حكامها كانوا من السومريين واستمر عهد سلالة أور التي يطلق عادة عليها اسم سلالة أور الثالثة اكثر من مائة سنة (2113-2006ق.م) وكانت نهايتها نهاية لكيان السومريين السياسي نتيجة لتدفق الأقوام الامورية من الغرب وضغطها على حدود الإمبراطورية ولم تقم لهم أية سلالة حاكمة بعد ذلك غير أن تأثيرهم الحضاري ظل واضحاً في البلاد لقرون طويلة.

سيبال:

موقع قديم من مواقع مايا يقع على ريوباشن في الأراضي المنخفضة الجنوبية لمايا وشيد على جرف عال حوالي عشرة أميال (16كم) على النهر من مدينة ساياكش العصرية في محافظة بيثن في غواتيمالا. وقد أظهرت تنقيبات أجرتها مؤخراً بعثة متحف ببيودي في جامعة هارفرد، تحت إشراف كوردون-ويلي وأ.ل سميث أن الموقع كان مأهولاً منذ وقت مبكر يرجع إلى 800 ق.م وازداد اتساعاً وأهمية طول الفترة ما قبل الكلاسيكية ووصل أوجه في العصور ما قبل الكلاسيكية المتأخرة ليضمحل بعدئذ ويهجر تماماً من 300-600م وأدى الانفجار السكاني بين 600و700 إلى أحياء ثروات الموقع.

وبين 770-800 غزت سيبال شعوب مايا غير الكلاسيكية عرفت ب (بوتانا) التي كانت على الأرجح تتحدث بلغة كونتا مايا، سيطرت على سيبال إلى نحو 900م وعلى الرغم من أن بقية حضارة مايا الكلاسيكية كانت في

تدهور في هذه الفترة إلا أن سيبال شهدت ازدهاراً قصيراً فشيد البوتونيون سلسلة من النصب المنحوته في سيبال (لا تزال قائمة حتى الآن) وبنوا بنايات عديــدة مميزة تضم معابد دائرية واستوردوا الفخار المعروف بفاين أورنج أو البرتغالي الرائع.

سيبريا:

إن استيطان الإنسان لسيبريا الذي حدث في وقت متأخر جداً في العهــد الحجري القديم امتد ليشمل قارة جديدة أكبر من قارة أروبا وفتح الطريــق إلـــى الجسر البري لمضيق برنك وأمريكا (كان مستوى البحر عندئذ منخفــضا عمــا هــو عليه اليوم حيث كانت كميات هائلة من الماء محبوسة في الجليد).

ويرجع تاريخ أقدم المواقع المعروفة اليوم إلى أكثر مــن 20000 ســنة مضت وتتركز في جنوب سيبريا حول بحيرة بيكال وأعالي نهر نيــسي ويعــد موقع مالاتا وبورتا من أكثر المواقع شهرة. وقد تم التعرف على آثار أكواخ في هذين الموقعين إضافة إلى عدد قليل من القطع الفنية مثل تماثيل الأوز المنحوته وتضمن دفن طفل في مالاتا نوعا مع حليه على هيئة حــزام وتبــدو الــسمات العرقية للطفل مغولية ومن المنطقي الافتراض أن شعوب العصر الحجري القديم في سيبريا وأمريكا كانت من هذا النوع ويزداد انتشار الاستيطان فــي ســيبريا بحلول نهاية العصر الحجري القديم.

ولا بد أنه كان بمقدور هذه الشعوب على تحمل شتاءات بــاردة للغايــة وهناك بعض الأدلة على الطريقة التي استطاعوا بها تحمل البــرد القــارص، فمــن الجلي أن التماثيل النسائية الصغيرة من مالاتا وبورتا كانت مكسوة ببدلات من الجلد كالتي بلبسها الاسكيمو وقد خيطت أغطية الرأس من الفراء والــدكات مع السراويــل (سترات فرائية مقلنسة) ولا ريب في أن هذا التكيف المهم جعل

مـــن استيطان (برنجيا) وأمريكا القطبية أمراً ممكنا لأول مرة وقد عثر مـــؤخراً على نقوش حجرية في سيبربا قد يعود البعض منها للعصر الحجري القديم.

سيراقوسة:

مدينة كورنثيه أسست في حـــوالي 733 ق.م علـــى الـــساحل الـــشرقي لصقيلـــة وقد منحها حجمها وأهميتها دور الزعامة للمدن الإغريقية في صقلية ولعبت دوراً مهماً في الصراعات مع أثينـــا Athens وقرطاجـــة Carthage وأصبحت عاصمة صقلية الرومانية في القرن الثالث قبل الميلاد ولا يزال الكثير من أثار المدينة القديمة قائمة منها المعابد بضمنها واحد من موقـــع الكتدرائيـــة الحالية ومسرح Theater ومدرج Amphiteater.

السيرك:

ساحة طويلة على شكل حرف U بالإنكليزية استخدمت لسباق العربـــات في العالم الروماني وكان النظارة يرتبون على مقاعد مـــصفوفة حـــول الحلبـــة وكانت تدار السباقات حول جزيرة مركزية كانت فيها نقطة استدارة عنـــد كـــل نهاية. وأشهر الميادين المعروفة ميدان مكسيموس في روما الذي بنـــاه أصـــلا كارفينوس وبريسكس لكنه وسع في أوقات مختلفة حتى الفترة الرومانية الأخيرة.

سيروبلانكو:

موقع جافينودي يقع في وادي نيبنا على الساحل الأوسط من بيرو وتتألف السمة الرئيسة لبناية المعبد من مسطبة منسقة إضافة إلى أسوار حجرية مغطـــاة بمنحوتات بارزة ورسوم منفذة على الطين وفق النظام الحيواني لأسلوب جـــافين المبكر Early chavin– تمثل طيراً بجناحين منشورين كما تـــستخدم طريقـــة الصور الجانبية لطيرين يشكلان قناعاً أماميا. الرأس عبارة عن منصة واطئة مع الجسم والأجنحة والذيل شكلت بشرفات واطئة الجدران عند الجانب والخلف.

رأريدو:

أحد اقدم المواقع ذات الصلة بحضارة جافين حوالي 1200 ق.م يقع على تل صواني عند ملتقى نهرين في وادي كاسيا السفلي في الساحل الأوسط من بيرو، ويتألف الموقع من سياجات عديدة تحيط بمساكن ومساطب معابد وتعد ألواح الصوان المهندمة المصقولة التي تواجه أكبر المنازل المسورة الرئيسة من أهم سمات الموقع وتمثل هذه المنحوتات الخطية المحززة المحاربين بين الوجهاء في ملابس ملكية مع صولجانات ورؤوس تذكارية.

والألواح هذه التي تعد في أغلب الظن من أقدم الأمثلة على النحت التذكاري في الانديز مرتبة وفق نظام الأعمدة القائمة وملئ الفراغات POSTAND Fill –in مع مقاطع جدارية بين الحجارة المربعة الأصغر حجماً وقد بني المعبد الذي كان داخل السياج بالآجر المخروطي المملط والمزين بالرسوم.

سيرني:

أسست مدينة سيرني التي تقع في منصف الطريق بين مصر وتونس على الساحل الأفريقي من قبل المستعمرين الإغريق من ثيرا THERA حوالي 650 ق.م وقد ضمنت خصوبة تربتها نجاح المستعمرة وكانت في الأزمات الرومانية إحدى أعظم المدن الإفريقية، وثمة العديد من بقايا ماضيها الإغريقي والروماني مثل المعابد والحمامات BATHS ومسرح THEATRE.

سيكلاد:

كانت هذه المجموعة من الجزر– بعضها بركاني– التي تقع بين اليونان وكريت مركز حضارة زاهرة من عصر البرونز تعرف بالحضارة السيكلادية وتنقسم إلى العصور التالية – العصر السيكلادي المبكر(3000–

1900ق.م) والعصر السيكلادي المتوسط (1900-1550 ق.م) والعصر السيكلادي المتأخر (1550-1100ق.م).

وليس هناك أدلة قاطعة على وجود حضارة نيولينية غير أنه يبدو أن الأبسيديان الذي يوجد بوفرة في جزيرة ميلوس قد صدر منذ عهد قديم جداً إلى كريت والقارة الأوروبية كمادة لصنع السكاكين ورؤوس السهام. وقد وجدت تماثيل صغيرة من الفخار ومن الرخام من الطراز النموذجي للعصر السيكلادي المبكر في مواقع متعددة في كريت، ويبدو غير مستبعد أن يكون عصر البرونز قد بدأ بهذه الجزيرة متأخراً عن بدايته في جزر السيكلاد إذ أن الدبابيس والبرونز ذات الرووس التي على شكل رؤوس تشبه تلك التي وجدت في ثرمي 1 وطروادة 1 وسيالك 4.

وأهم موقع أثري هو موقع فيلاكوبي بجزيرة ميلوس الذي قامت بالتنقيب فيه المدرسة البريطانية بأثينا حيث وجدت بقايا ثلاث مدن متعاقبة بنيت فوق مستقر سكني بدائي من العصر السيكلادي المبكر(1).

والمدينة الأولى في فيلاكوبي- على عكس المستعمرات السكنية في سيرا وسيفونوس. كانت غير محاطة بأسوار بل كانت تتألف من مساكن مستطيلة الشكل مبنية بناء جيداً بأحجار البازلت والحجر الجيري. أما الفخار فيتكون أساسيا من النوع الرمادي المحفور الذي تتميز به الحضارة السيكلادية المبكرة والذي كان سائداً في معظم الجزر الأخرى، غير إنه كان مختلطاً في المراحل الأخيرة لمدينة فيلاكوبي الأولى بفخار ملون بزخارف هندسية بسيطة بلون بني داكن براق على بطاقة بيضاء، (وقد وجد هذا النوع أيضاً في سيرا، وسيفونوس وغيرهما).

أما المدينة الثانية فقد شيدت في أوائل العصر السيكلادي المتوسط وقــد خلفت مبان أكثر إتقاناً وكانت بها شوارع منتظمة ومحاطة بسور قوي وتتــضح تأثيرات حضارة كريت المينوية على هذه المدينة في بعض الفخــار المــستورد مــن كمارس. وبزيادة محاكاة الطبيعية وباستخدام التعدد في الألوان على الفخار المحلي. وفي لوحة فريسكو بديعة تصور سمكاً طائراً ربما قام برسمه وتلوينــه فنان كريتي. وقد صدرت أباريق ذات زخارف متعــددة الألــوان مــن طــراز أواخــر العصر السيكلادي المتوسط إلى كريت حيث وجدت أمثلة منها في معبد الودائع في كنوسوس.

وقد وجدت مدن مماثلة ولو أنها أقل أهمية في جزيرتي بلروس وثيــرا وتعرضت مدينة فيلاكوبي الثانية لدمار قاس شديد بسبب حريق غير أنه شــيدت مكانها في الحال تقريباً مدينة فيلاكوبي الثالثة وكانت هــي الأخــرى محاطــة بســور أيضاً.

وقد وقع السيكلاديون تحت نفوذ الحضارة المسينية باليونان إذ لم يكونوا قد وقعوا تحت سيطرتها الفعلية وأقيم في وسط المدينة قــصر مبــسيني كامــل بصالة ميجارون وأجزاء منفصلة للنساء. وفناء مكــشوف أمــام القــصر. أمــا المنــازل الصغيرة فقد ظلت تبني طبقاً للطرز السيكلادية، غير أن تخطيطــات المدن الفيلاكوبية 1،2،3 بنيت كلها ولم تستمر حسب النظام القــديم. ومــع أن أنواع الفخار المحلي من العصر السيكلاديين المتأخر ظلت تصنع، إلا أن الأواني الميسينية كانت تستورد بكميات متزايدة.

وفي حوالي 1500 ق.م زالت المستقرات السكنية على جزيــرة ثيــرا بسبب ثوران بركاني نسف وسط الجزيرة كله وتوغل المستوطنون الميــسينيون في الجزر السيكلادية الأخرى أيضاً كما انتشرت بها الحضارة الميسينية غير أنه

يبدو انه طرأ بعد 1400 ق.م تدهور عام لا في الحضارة فحسب بل أيضاً في عدد السكان الفعلي من السكان السيكلاديين.

وفي حوالي القرن العاشر ق.م بدأ الإغريق المتحدثون باللغة الدورية Dorian- Speaking يستعمرون بعض الجزر السيكلادنية مثل ثيرا وميلوس أما بالنسبة للجزر الأخرى حيث كانت اللغة الأيونية هي لغة الكلام فيرجح أن السكان كانوا من نسل المستوطنين الميسينيين.

سيليبيز:

جزيرة كبيرة تقع شرقي جزيرة بورنيو في الارخبيل الأندونيسي وتسمى حالياً سولاويزي وتدل الأدوات الحجرية التي عثر عليها في جالومباني على أن هذه الجزيرة لم تكن لها صلات مباشرة مع جنوب الصين وغير مباشرة مع اليابان فحسب بل أيضاً مع بولينيزيا، وتعد هذه الحقيقية حلقة هامة في تاريخ تعمير منطقة المحيط الباسيفكي، وجاء ذكر الحضارة للعصر البرونزي أيضاً في هذه الجزيرة، غير أن أهم الكشوفات حتى الآن تنتمي إلى الحضارة الميجاينية التي لا يوجد لها تسلسل تاريخي مرضي حتى ألان ويبدو أنه تنتمي لهذه المرحلة أيضاً قدور رماد وتشمل الكشوفات دفان كبيرة من الحجر لها سدادات تحمل تماثيل حجرية لضفادع وتماثيل من الحجر ليست لها أقدام في أغلب الأحيان إذ أنها منحوتة على أعمدة والجزء السفلي منها مطمور.

سيمبوالا:

المدينة الرئيسة التي تقع 24 ميلاً (39كم) إلى الشمال الغربي لميناء فيراكروز التي كان يحتلها التوتونيون في زمن الغزو الإسباني على الرغم من ولائها للأزتيك. وقد أراح كورتيز Cortez قواته هنا في زحفه إلى تينوخنيتلان

لبضعة أيام وأقنع التوتونيين بالثورة على الأزتيك وكانت فيما بعد موقع انــدحار النافاييز على يد كورتيز. وعلى الرغم من أن الهياكل الشاخصة الآن تعود إلـى فترة ما بعد الكلاسيكية، هناك أيضاً بعض الإشارات إلى تأثير فترة تيوتيهواكان الكلاسيكية.

وتشمل الأبنية الرئيسة للموقع تمبلوامايور هرماً آخــر يعــرف بلــوس حمينياس في الزاوية الشمالية الشرقية من الموقع والمعبد الدائري لإلــه الــريح، وهناك إلى الشرق من المركز الاحتفالي عدد من البنايات المستقلة بضمنها واحدة تعرف بلاس كارنياس التي يشتق اسمها من عدد من رؤوس الفخار الــصغيرة المزينة في ألواح على الجدران. وإحدى السمات العمرانية غير المألوفة للموقــع وجود السياجات الدائرية المستطيلة ذات الجدران المنخفضة إلى جانب فتحــات مدرجة، ولم يكن بناء العمارات من الحجر المهندم؛ وإنما مــن تجــارة كبيــرة متآكلــة بفعل الماء مثبتة بالطين ومغطاة بطلاء من الجير المصنوع من الصدف المحروق.

سيمريب:

أهم تجمعات خمر وأشهر أماكنها المعروفة تقع في سيمريب وحولها في كمبوديا وسبب ذلك على ما يحتمل أن نهر سيمريب الذي يجري تجــاه النهايــة الشمالية لتونلي ساب لا ينضب أبداً. حتى في اشد الفصول حرارة. وأقدم الآثار تنتمي إلى القرن السابع الميلادي. ولكن الفترة العظيمة في البناء تبدأ في القــرن التاسع عندما تظهر في رولوس Rolus بالقرب من سيمريب أولى العلامــات على تجميع عدد من المعابد فوق مدرج واحد.

وعند نهاية القرن التاسع نجد أول مجموعة من المباني العظيمة داخــل سياج محاط بخندق وجدار، ويبلغ طول جوانبه نحــو ميلــين، وتكــون هــذه

سالمجموعة العاصمة، وعالماً صغيراً يمثل فيه هذا المعبد القائم في الوسط جبل مرو. وهو الجبل المحوري للعالم في نظام الكون الهندي، والخندق يمثل المحيط، وهذا الهيكل الأوسط الذي يقع عند تقاطع أربعة طرق تؤدي إلى البوابات الرئيسة للمدينة يتكون من خمسة مدرجات بنيت حول رابية طبيعية صغيرة وتوجد فوق القمة خمسة أبراج، وأبراج أصغر على المدرجات الأوطأ، وأهمية المكان ترجع إلى تجميع الأبراج كل منها على حدة فوق القاعدة الهرمية (ولكن بعد ذلك كانت الأبراج يتصل بعضها ببعض بواسطة أروقة ودهاليز مثلما في انجكوروات نفسها). وأسلوب آخر للمعالجة يمكن رؤيته في بانتي سري BANTEAY SREI إلى الشمال من المجموعة الرئيسة في أنجكور واسمها معبد البناء وهو اسم حديث ولكنه يفسر مساحته الصغيرة والرقة العامة في طريقة تنفيذ النحت. إنه جبل هرمي الشكل حيث أن كل برج من الأبراج قد اعتبر وحده جبل هرمي، وقد جمعت الثلاثة على قاعدة واحدة وتحيط بها بالإضافة إلى مبانٍ إضافية حائط بديع له جوبورات وكانت تحتوي التيشات على أصنام للآلهة والكائنات السماوية وتصور القوصرة الأساطير الهندية. ولكن معالجة الموضوع كما هو الحال في رافانا التي تقع داخل جبل كايلاسا بعيده كل البعد عن روح رامايانا Ramayana وهي أقرب في روحها إلى تمثيل رقص باليه متكامل على أن تكون ملحمة شعرية.

وقبل التوجه إلى أهم التحف المشهورة في سيمريب رانجوروان فقد يكون من المفيد أن ندرس أحدث المباني الأثرية الكبيرة التي تكون مركز العاصمة الأخيرة وهي مدينة انجكور ثوم Angkor Thom البايون التي في وسطها، يوجد وصف مشهور لهذه المدينة كتبه زائر صيني من القرن الثالث عشر. فقد كانت أسوار المدينة مزدانة بالحيوانات والطرق المؤدية إلى بواباتها كانت تحدها من على الجانبين تماثيل أسطورية مشغولة في خض بحر اللبن

وهي خرافة الخلف الهندية، والخندق يمثل البحر المحيط. أما البوابات نفسها فقد عولجت كأنها منحوتات مخيفة تصور الآلهة والمعبد الرئيس ميرو وهو الجبل الذي استعمل في الأسطورة وفي الحقيقة فرغم أنه معبد إلا أن الأفضل اعتباره بمثابة تمرين في فن النحت عن أن يكون عملاً معمارياً. وقد نحت كل برج في صورة تمثال بوذيسا طفا لو كسفارا ذي الأربعة وجوه، وهي ربما تصوره كأنه الملك جايافارمان السابع (1180–1220م) بصفته الحاكم المقدس حامي الإمبراطورية الخمرية والمبنى مغطى بالنحوتات التي تشرح النصوص وتصور مناظر داخل الإمبراطورية، وهذا التقليد أقدم من البايون ويبدو أنه بلغ مستواه الأعلى في زمن أنجكوروات.

وكان هذا البناء الذي يرجع إلى عهد سوريا فارمان الثاني (1112–1152)هيكل التمثال الحامي الملكي لنجا LINGA الذي عبده الهنود (كرمز للإله سبقا) كما كان مقبرة لبانية وقد بني على هيئة مستطيل في اتجاه غربي ويحيط به خندق يبلغ طوله ميلين ونصف الميل (4 كيلومترات) ويؤدي الطريق الصاعد إلى بوابة ضخمة تؤدي بدروها إلى داخل سياج المعبد الأصلي وهو مشيد فوق قاعدة ضخمة مبلطة بالحجر، يبلغ طول كل ضلع منها أكثر من 3000 قدم (900 متر) ويحيط رواق ذو أعمدة مزدانة بنقوش يبلغ طولها حوالي نصف ميل بمجموعة مباني المعبد الرئيس الذي يتكون من أربع أروقة وأربعة أفنية يمكن الوصول إليها بواسطة سلم. كما يؤدي سلم آخر إلى فناء واسع له بواكي وأبراج في أركانه. وفي وسط هذا يقع المبنى الرئيس وهو كتلة هرمية لها أربعة سلالم شديدة الانحدار، سلم لكل واجهة، تسند وتدعم المعبد الرئيسي الذي يتصل بشبكة على شكل صليب من البواكي بالأروقة المحيطة. وذلك بواسطة معابد في كل زاوية والسقف لابد أنه كان يبلغ ارتفاعاً

شاهقاً يربو على 200 قدم (60متراً) ووجد بئر يبلغ عمقه 120 قدماً (26 متراً) نحت التمثال الرئيس كما وجدت ودائع أساس من الذهب في قاعه.

وبالإضافة إلى تماثيل الحوريات التي يوجد منها ما يربو علـــى 1700 تمثال وزخرفة منحوتة برقة تعتمد على البنايات والطيور والحيوانات فالسلـــسلة العظيمة من النقوش البارزة التي تكسو حيطان انجكورات تشهد ببراعة نحـــاتي خمر وهذه النقوش البارزة تكاد تكون كلها فيسنافية وحتى الملك قد اظهر في بيته (فيسنافية) كما أن بضعة مناظر سيفاوية مقتبسة من نصوص فيـــسنافية وتوجـــد بعض الأدلة التي تدل على أن النقوش من تواريخ مختلفة ومجموعة واحدة على الاقل تلك التي توجد على جانبي الزاوية الشمالية الشرقيـــة تاريخها متأخر كثير عن تاريخ استكمال المبنى.

ولا يكتمل وصف آثار سيمريب دون الإشارة إلـــى المـــستوى الـــضخم للإنشاءات المائية التي ترى هناك، فالخنادق الضخمة التـــي تحـــيط بالعواصـــم وخزانا المياه الصناعيان الضخمان وهما باراي الشرقية والغربية وتبلغ مـــساحة الثاني حوالي ميل وربع الميل في خمسة أميال هذا بخلاف ما يزيد عـــن ألـــف مـــن الصهاريج والخزانات وشبكة من الترع المتصلة والقنوات والمجاري كلها تشهد بمهارة مهندسي ري خمر التي يمكن مشاهدة آثارها الأولى في إقليم فونان وإن كانت من أصل بسيف خمر على ما يحتمل.

وتواريخ بعض مباني خمر هي القرن الـــسابع المـــيلادي- ســـامبهور بـــراي كوك- القرن الميلادي -اك يوم - القرن التاسع الميلادي معابـــد جبـــل كولن -881-893- لولاي 967م- بانتي سري- 1108م فيماي (بالقرب مـــن كورات- تايلاند) القرن الثاني عشر الميلادي انجكوروات القرن الثالـــث عـــشر الميلادي.

سيميريون:

مجموعة من القبائل التي سببت الدمار في الأناضول في أثنـــاء الربــع الثاني من الألف الأول ق.م وكانوا مستقرين سابقاً في جنوب روسيا وتـــاريخهم المبكر غير المؤكد إلا أنهم كانوا السبب في حضارتي كاتاكومب وكوبان (حوالي 1700 ق.م فصاعداً) ولعلهم كانوا منقسمين إلى مجموعتين بوســاطة أصـــحاب ثقافة الغبر الخشبي (سروبنا) في القرن الثالث ق.م الذين شكلوا مجموعة اتجهت صوب الغرب وعرفت فيما بعد سيمرين تراقيا التي اختفت في حوالي 500 ق.م ومجموعة كوليجيديك – كوبان الشرقية.

وقد برز السيميريوف في التاريخ في أواخر القرن الثـامن ق.م عنــدما ساقهم التقدم السكيثي إلى أورارتو من خلال قفقاسيا حيث دمروا أركشني الثاني 707 ق.م ثم انتقلوا إلى قيليقيا حيث دمرهم سرجون الآشــوري فـــي 706ق.م وعليه فقد اندفع السيميريون غرباً إلى فريجيا وسببوا في انتحار الملك ميــدازني 696 ق.م وبعد أن دحرهم الأشوريون في 679 ق.م قاموا بدورهم بدحر الليدين وقتلوا كايجس في حوالي 652 ق.م وشنوا الغارات على المستوطنات الأيونيـــة وأخيراً دحروا على يد السكيثين في حوالي 630 ق.م.

سيناء:

هي شبه جزيرة تقع شمال شرقي مصر، اسمها مشتق مـــن اســـم إلـــه القمـــر (سين) معبود أهل جزيرة العرب وهذا ما يشير إلى اتصالهم بهـــا منـــذ أزمان بعيدة وكان يشبه جزيرة سيناء موقع جغرافي خطير يجعلها بمثابة حلقـــة الوصل بين دول آسيا و بين دول إفريقيا تشكل مثلثا مساحته 56 الف كيلـــومتراً مربع قاعدته البحر المتوسط وضلعه الشرقي خليج العقبة وضلعه الغربي خلـــيج السويس ورأسه عند نقطة مفترق الخليجين في البحر الأحمر وفي وســـط هـــذا

المثلث بين الخليجين سلاسل جبلية متجهة من الجنوب الـشرقي إلـى الـشمال الغربي يتخللها عدد من الأودية يتجه معظمها نحو الشمال وأهمها وادي العريش الذي ينتهي إلى البحر بالقرب من مدينة العريش.

وكانت مصر الفراعنة تعتمد على سيناء في الحصول على المعادن حيث كانت لها هناك مناجم للنحاس والفيروز وبعض الأحجار منذ أقدم الأزمنة وتـدل الاكتشافات التي توصل إليها علماء الآثار أن سمرخت سابع ملوك الإسرة الأولى الشي. تبدأ في حوالي 3200 ق.م كان أول فرعون معروف عنه أنه زار مناجم شبه جزيرة سيناء كما تدل على أن أربعة من ملـوك الأسـرة الخامـسة وهـم (ساهور وونوسيري ومنكهور رابسيسي) وكذلك الملك بيبي الأول ثالث ملـوك الأسرة السادسة زارها في الفترة (2965-2631ق.م)

وفي شبه جزيرة سيناء عبد المصريون الألهة (حاتحور) وجعلوها ربـة المناجم التي استغلوها في أرض سيناء وقد عثر على كتابة على جـدار المعبـد الذي اكتشف قرب المنجم تحمل اسم رعمسيس الثاني (1300-1233 ق.م) مما يدل على ان هذا الملك جدد استغلال المنجم كما اكتشف في شبه جزيرة سـيناء في منطقة المناجم في الموضع المسمى (سرابيط الخادم) على أقدم كتابة كنعانية بالأحرف شبيهة بالكتابة المصرية، وكانت هذه الأحرف نواة الأحرف الهجائيـة التي طورها وهذبها الفينيقيون واخرجوا منها الحروف الأبجدية التـي أذاعوهـا على العالم وهي الألف باء المعروفة بنفس هذا الاسم في اللغات الغربية أيضاً.

سينوت:

ثقب مائي أو ينبوع طبيعي تسبب بفعل انهيار القشرة الجيرية التي تغطي أغلب شبه جزيرة يوكاتان بالمكسيك التي كانت بمثابـة مـصدر كبيـر لميـاه الشـرب وكانت السينوتات (الينابيع) تصل أحياناً إلى أعماق كبيره تحت السطح

ولعل أشهرها المسماة سينوت التضحية (ينبوع التضحية) جيجن اتزا التي كانت تلقى فيها الضحايا والهبات قرابين لالهه المطـــر. وكانـــت بعمـــق حـــوالي 65 قدماً(20م) من مستوى الأرض إلى سطح الماء 65 قدماً (20م) إضافية أخـــرى إلى القصـــر وكان الجرف المحيط بها عمودياً متدلياً بحيث لم تكن هناك فرص للنجاة وقد أعطى الكشف العلمي الحديث أن تحت الماء مصنوعات من الـــذهب والجيد والخزف وكرات البخور وعددا من العظام البشرية وعلى آية حال فـــان السينوتات بصورة عامة كانت مصدراً لماء الشرب وغالباً ما كانت تقع مواقـــع مايا ما قبل الكلولومبية بالقرب.

شام:

حكم شعب شام قديماً الجزء الأكبر من رقمه الهند – الـــصينية الواقعـــة شرقي سلسلة جبال أنام إذ أنه أصبح الآن مكوناً من مجموعتين صغيرتين فقـــط إحداهما بالقرب من فان ثيث Phan Thiet وفان رانـــج فـــي جنـــوب فيتنـــام والأخرى في الطرف الجنوبي لتونل ساب Tonlesap فـــي كمبوديـــا ويـــتكلم الشاميون لغة أندونيسية ويبدو أنهم يمثلون آخر جماعة رئيسة من المجموعة التي تحولت جنوباً من الأجزاء الساحلية للصين إلى جزر الأرخبيل الأندونيسي وقـــد تأسست نواة إمبراطورية شام عندما زعم موظف أجرى في الحكومة الـــصينية في فيتنام ثورة في آخر عهد اسرة هان وأقام ملكة تدعى لين –بي في عام 196 ق.م وكانت عاصمة هذه المملكة في منطقة هيو ثم نقلت بعد ذلك إلى تراكيـــو. وثمة احتمال واضح أن حضارة دنج –صن كانت في جورهـــا تـــشامية ومـــن المواضح أن المؤثرات الهندية التالية التي كونت الحضارة التشامية القديمة قـــد تفاعلت مع تقاليد وطنية عنيفة.

شامبليون جان:

جان فرانسو شامبليون (1790–1822 م) المسمى بشامبليون الـصغير للتفرقة بينه وبين أخيه الأكبر جاك جوزيف شامبليون وكان عالم آثار أيضاً. ولد في فيجاك Figeac في فرنسا في عام 1790 حيث تأثر بأخيه الأكبر فقد نشأت لديه رغبة في دراسة اللغات الشرقية والآثار وقد تلقى دراسـته فـي أكاديميـة جرينوبل Grenoble ولما كان له من العمر 16 عاماً فقـط ألقـى بحثـاً فـي الأكاديمية أكد فيه أن اللغة القبطية كانت هي اللغة المصرية القديمة وبعد ذلـك خصص نفسه لدراسة مصر القديمة.

وفي عام 1807 ذهب إلى باريس حيث درس في كلية فرنسا وفي نفس الوقت بدأ يعمل في إعداد قاموس اللغة القبطية وفي عام 1814 نشر كتاباً مـن جزأين عنوانه (مصر تحت حكم الفراعنة). وفي عام 1819 عاد إلى جرينوبـل حيث أصبح أستاذا للتاريخ في الليسيوم.

واستمر في أبحاثه عن اللغة القبطية. وفي عام 1824 وفد لدراسة الآثار المصرية في متاحف ايطاليا، وبعد عودته عـين مـديراً للمتحـف المـصري بـاللوفر، ومن عام 1828 إلى عام 1830 قام برحلة علمية فـي مـصر مـع روسبلليني نشرت نتائجها عام 1832 وفي عام 1831 عين استاذاً لكرسي الآثار المصـرية الذي أنشيء خصيصاً له في كلية فرنسا غير أن همته قـد انهـارت ومات في باريس عام 1832 ولم يكـن قـد أكمـل بعـد كتابيـه العظيمـين– Dictionnarie Egyptien ,Grammaire Egyptienne وقد نشرهما أخـوه الأكبر في عامي 1836و1841 على التوالي وقد لقيا استحسانا عاماً كبيراً وقـد اعتبر شامبليون مؤسس علم الآثار وأقيمت نصب تذكارية له في فيجاك وتورين وفلورنسا.

شتاين، مارك، اوريل (1862ـ 1943):

أوريل شتاين مستكشف وأثري ولد في بودابست، وقد شغل منصب عميد الكلية الشرقية بلاهور من 1888 إلى 1899 وبعد أن تجنس بالجنسية البريطانية عين مفتشا عاما للتعليم في ولاية الحدود الشمالية الغربية وفي سنة 1903 شغل منصباً مؤقتاً في مصلحة المساحة الأثرية في الهند ثم صار مراقب دائرة ولاية الحدود الشمالية الغربية واستمر في خدمتها حتى تقاعد في عام 1929 واهتماماته تحولت من التاريخ إلى الآثار وعندما كان في لاهور نشر تاريخ كشمير وقد حاول أن يربطها بالجغرافيا التاريخية لكشمير.

وبين 1900- 1916 قام بثلاث بعثات عظيمة في أواسط آسيا مركزاً على تركستان الصينية وكان عمله جغرافياً كما كان أثريا وقد رأى أن الاثنين متدخلان وكان هدفه الأساس هو تدوين ملاحظات دقيقة من الطبيعة ولكنه كان أحياناً يلجأ لأعمال التنقيب كما حدث.

الشرق الأوسط العصر الحجري القديم:

ترجع أقدم الآثار للإنسان في الشرق الأوسط - جنوب غرب آسيا إلى عبيديه في وادي الأردن حيث تم اكتشاف تجمع حضاري مشابه للذي وجد في وادي أولدوفاي olduvai تحت تأثير تجمعات من نوع الحضارة الأشيلية والمرجح أن يكون قد حدث أول استيطان هنا قبل مليون سنة ومن المرجح أيضاً أن الإنسان كان موجوداً في وقت مبكر جداً في أوروبا وثمة استيطان مع مخلفات النار اكتشفت في بيترا لونا على رأس بحر إيجة يعود تاريخه إلى 700000 سنة تقريباً.

وفي زمن مبكر يعود إلى العصر الجليدي أي قبل 10.000 إلى 60.000 سنة مضت استخدمت فؤوس يدوية من النوع الأشيلي في كهوف شرق

البحر المتوسط. وقد تعود إلى هذه الفترة جمجمة متحجرة اكتشفت فـــي كهــف زوتية وثمة عدد مختلف من الأدوات الموستيرية يشبه بعضها تلك التي اكتشفت في أوروبا عثر عليها في مواقع من فلسطين إلـــى العــراق وهـــي ذات صــلة بإنســـان نيادرتال. والبعض منها كالتي في شاندر تشبه الأدوات التي استخدمها النيادرتال الأوروبي والبعض الآخر الذي تم اكتشافه في جبل الكرمــل وجبــل كافسه أقرب منها إلى الإنسان المعاصر ولم يتأكد للباحثين مـــا إذا كـــان ســـبب الأشكال المتطورة كالتي عثر عليها في كهف صخول في جبل الكرمــل يعــود إلـــى تاريخ لاحق.

ويبدأ العصر الحجري القديم الأعلى في الشرق الأوسط تقريباً في نفس العصر الذي يبدأ فيه في معظم أجزاء أوروبا. بيد أنه غير مـــدروس بـــصورة كافية وتسمى الحضارة المعاصرة أكثر للفترة الجليدية الأخيرة في شرق البحــر الأبيض المتوسط بالنطوفيه – natufian وقد تم الكشف عن مدافن كثيرة لهــذه الفترة في مقبرة في كهف واد في جبل الكرمل ويبدو أنه كان لـــدى النطـــوفين أدوات لحصد الحبوب وطحنها ويأتي أقدم دليل على إنتاج الغذاء في موقع شاندر في شمال العراق حيث تم العثور على أدلة على تربية الغنم وزرع الحنطة.

شعوب البحار:

وهو الاسم الذي أطلق على القبائل التي غزت سوريا وقبرص ومـــصر عن طريق البحر منذ حوالي 1200 ق.م فصاعدا ويعتقد أن إحدى هذه القبائـــل –الداناناي التي قضت على الإمبراطورية الحثية حوالي 1200 ق.م ثم اتجهــت جنوباً نحو مصر في عهد رمسيس الثالث ومن بين أسماء الأجناس التي تكـــون شعوب البحار والتي حفظت لنا من المصادر المصرية بعض الأسماء التي ترتبط فيما يبدو من الناحية اللغوية بتلك الشعوب التي ظهرت في الألف الأولـــى قبـــل

الميلاد في غرب البحر المتوسط. مثال ذلك- الشردن وربما كانت لهم صلة بالساردينيين والتشكل ربما كانوا أسلاف الصيقل sikels الذين عاشوا في عصر ما قبل التاريخ في صقلية. والترشو وربما كانوا أجداد الأتروسكان وإذا كانت هذه الصلات صحيحة فربما كانت توجد من بين شعوب البحار مجموعات كانت أجداداً للشعوب الغربية التي كانت في ذلك الوقت في مرحلة ترحال قبل استقرارها في غرب أوروبا.

شليمان، هنريك (1822- 1887):

عالم آثاري ألماني ولد في نيوبكو New buckow في مكلنبورج شفيرين بألمانيا في عام 1822 وقد اعتاد أبوه أن يحكي له حكايات عن طروادة والأبطال الهومريين ورغم تأكيدات أبيه بأن المدينة قد دمرت تدميراً تاماً إلا أن الشاب هنريك كان متقنعاً بأن الأطلال الضخمة التي كانت منها لابد انها لا تزال باقية وعزم على القيام يوماً بالتنقيب فيها.

وفي عام 1856 بدا شليمان دراسة اللغة اليونانية الحديثة ثم القديمة بمساعدة اثنين من أصدقائه اليونانيين وبعد سنتين قام برحلة في أوروبا ومصر وسوريا. وفي عام 1859 زار جزر كيكلاديس وأثينا. وفي 1863 اعتزل العمل الذي كان يعمل به وكيلا لشركة في سانت بيترسبرج وقضى السنتين التاليتين يطوف بلادا كثيرة حتى استقر به المطاف آخر الأمر في باريس لدراسة علم الآثار استعدادا لعمله في طروادة. وفي نيسان 1868 رحل عن طريق روما ونابولي إلى الجزر الأيونية وهناك قام بأولى أعمال التنقيب وهي بعض أبيار مجسات في منطقة تدعى (قلعة اودسيوس) في أنيكا. وقد زار بيلوبونيز بما في ذلك ميسينا حيث الجزء الأعلى من الجدران السيكلوبية وبوابة الأسود التي وصفها بوسانياس في القرن الثاني الميلادي والتي لم يزل جزء منها

باد للعيان كما زار بورناباشي في طرود ورفض حينئذ النظرية الشائعة بأنها موقع طروادة وقرر أن موقع ما قبل التاريخ لا بد وأنه كان في حصارليك التي دعاها استرابو (اليون الجديدة) حيث عثر على مجموعة من النقود الفضية لانطيوحنس الثالث.

وفي عام 1871 بدأ شليمان وزوجته اليونانية صوفيا ومعهما خمسة وثمانون رجلاً التنقيب في حصارليك وحفر مجسا داخل أطلال تسع مدن تعرف المنقب على سبع منها ولكن أيهما كانت المدينة التي تغنى بها هومر؟ بعض من هذه المستعمرات كانت من عصر ما قبل التاريخ ولكن حتى ذلك الوقت لم تكن ثمة أسس ثابتة لتاريخ الفخار والأشياء الأخرى من عصر ما قبل الهيلينية وخندق المجس العظيم قطع بدون رحمة داخل الأطلال العليا بما في ذلك أجزاء من غرفة الآلهة أثينا وإن كان العمق الذي وجدت عنده الفترات الكاملة وغيرها من أشياء قد سجلت ولا تزال توجد معلومات كثيرة سجلها شليمان ثم أهملت في التقارير التالية.

وفي عام 1872 كشف شليمان عن حصن كبير له جدران مزدوجة أطلق عليها (البرج الكبير) وإلى الغرب من ذلك في الربيع التالي كشف عن طريق في حالة جيدة من الحفظ له بوابتان كبيرتان في جدار المدينة وتبعدان عن بعضهما بمقدار عشرين قدماً (حوالي ستة امتار) وداخل هذا توجد بقايا مبنى كبير وأعلن المنقب أنه كشف عن بوابة سكيان وقصر بريام الذي طبقاً لرواية هرمر، يجب أن يكون بالداخل ولهذا التفاؤل هوجم شليمان بقسوة وخاصة في ألمانيا من كثير من العلماء الذين كانوا يشكون حتى في قيام طروادة وعارضوا تدخل مثل هذا الهاوي الثري ولكن شليمان رغم تحمسه ثبط عزمه وقرر وقف أعمال التنقيب في15 تموز. ولكنه في اليوم السابق لهذا التاريخ لاحظ بريق ذهب في التراب بالقرب من ذلك المكان الذي أطلق عليه (بوابة سكيان) وفصل عماله. وفقّط

بمساعدة صوفيا استخرج الحلي الذهبية التي أطلق عليها (كنز بريام) وان كـــان تاريخها في الواقع أقدم كثيرا من تاريخ حكم هذا الملك وكانت تشمل تأجين وست أساور وقنينة وستين حلقاً، و8700 خاتم وحلي من ذهب وفازة الكتروم وفازات أخرى من الفضة والبرونز وكثيراً من أسلحة برونزية.

وقد رفضت الحكومة اليونانية إعطاء شليمان تــصريحاً بالتنقيــب فـــي عاصمة أجاممنون القديمة في ميسينا غير أنه فيما بعد حصل على تصريح مـــع الاحتفاظ بحق النشر له لمدة ثلاث سنوات على شرط أن تبقى اللقايا داخل بـــلاد اليونان. وفي عام 1876 حصل على تصريح باستئناف العمـــل فـــي طـــروادة وقبـــل ذلك بشهرين بدأ شليمان وزوجته أعمال التنقيب في ميسينا ولم يكن قائده الأدبي عندئذ هومر بل كان بوسانياس الذي وصف بوابة الاسد كما رآهـــا فـــي 123م وذكر أنه في حين أن أجاممنون وصحبه المقتولين قد دفنوا داخل جدران المدينة فإن جسدي قاتليهم كلينمنشرا وأريجستون قد دفنا في الخـــارج وكانـــت بعض مقابر تولوس الدائرية التي لها قبو على شكل خلية النحل والتي اعتبرهـــا بوسانياس (كنوزا) لا تزال ظاهرة يمكن رؤيتها وقد سرق السياح الحديثون أشياء مما يسمى كنزأتريوس ولا يزال المتحف البريطاني محتفظاً بإنـــصاف أعمـــدة كـــان قد نهبها لورد سليجور ونقوش الجبس وغيرها من أشياء.

وبدأ شليمان أولاً في تنظيف بوابة الأسد والمنطقة الداخلية الملاصقة لها مزيلا كل جدار يبدو متأخراً عن العصر الهومري، وداخل بوابة الأسود وجـــد دائرة مزدوجة مكونة من قطع من حجارة قائمة كانت في الأصل مسقوفة ويبلغ قطرها سبعة وثمانون قدماً (26متراً) وتحيط بأرض مستوية بها حجارة قائمـــة منقوشة مذبح مربع مزود بفتحة على شكل بئر وقد حدد شليمان هـــذه الأرض بأنها الأجور أو مركز مدينة ميسينا وأن الفرسان المنقوشة على قطع الحجارة هم

الأبطال هومريون وتصور وجود مقابر نحتها وظهرت قطع أخرى من الحجارة المنقوشة ثم أخيراً حلقة من ذهب وكما حدث في طروادة فصل جميع العمال وقام شليمان وزوجته وستاماتاكس (الموظف اليوناني المشرف على أعمال التنقيب) بالتنقيب بنجاح في خمس مقابر ذات بئر ثم كشف ستاماتاكس فيما بعد عن مقبرة سادسة خارج الدائرة المهيبة التي صارت تعرف باسم دائرة الأحجار وفي هـذه الأبيار التي كانت في الأصل مسقوفة عثر على بقايا تسعة عشر شخـصياً وقـد لبس الرجال أقنعة ودورعا للصدر من الذهب وسيوفا وخنـاجر مـن البرونـز مرصعة بالذهب والفضة والنيكل وكانت معهم أيضاً كؤوس للشرب من الـذهب والفضة وكانت السيدات يرتدين ملابس محلاه بأقراص مزخرفة مـن صـفائح الذهب والطفلان كانا ملفوفين في صفائح من ذهب. وبالمقبرة الرابعة وجد قـدح مـن الذهب وعلى كل مقبض يمامة وهو يذكر بكأس نستور وقد ظن شليمان أنه قد وجد قبر أجاممنون وصحبه. وكانت هذه في الحقيقة (ميسينا الذهبيـة) التـي تحدث عنها هومر ولكن من المعروف الآن أن المقابر الحقيقية أقدم بنحـو مـن ثلاثمائة سنة عن أجاممنون.

وفي 1877 قام شليمان برحلة إلى إنكلترا حيث كرمته ثلاثون جمعيـة علمية حيث كتب رئيس وزراء إنكلترا جلادستون مقدمة لكتابه (ميـسينا) الـذي نشر في انجلترا عام 1880 وفي عام 1878 أنجبت له صوفيا ابنا وبنى شليمان لنفسه بيتاً بديعاً في أثينا وبعد التنقيب في أثيكا لفترة وجيزة عاد إلـى طـروادة حيث اكتشف كنزاً أصغر لا يبعد كثيراً عن (كنز بريام) وفي آذار 1879 جـاء لمساعدته في طروادة الأستاذ رودولف فرشور عالم طب ألمـاني . ر.م أميـل بورنوف مدير المدرسة الفرنسية في أثينا.

وفي عام 1880كان شليمان يعمل بنشاط في بويونيا منقباً في مقبرة خلية نحل في أوركومينوس التي وصفها بوسانياس على أنها كنز ميناي وفي الـسنة التالية عاد إلى حصار(ليك) وفي هذه المرة كان يساعده (ولهم دور يلفد) مهندس معماري ألماني شاب سبق أن عمل تحت إشراف كورنيوس فـي التنقيـب فـي أولمبيا وتوصل إلى النتيجة الآتية وهي أن المستعمرة السكنية السادسة هي التي وصفها هومرو، ليست مدينة الكنوز وفي عام 1884 قام شـليمان ودوريفلـد بالتنقيب في تيرنس حيث سبق شليمان أن قام بعمل بضع آبار للجس فـي عـام 1876 وحيث الجدران السكلوبية التي وصفها بوسنياس كانت لا تـزال قائمـة يمكن رؤيتها وفي هذا المكان لم يعثر الأثريان على كنوز ذهبيـة ولكـن علـى أطلال قصر ميجارون أو بهو يشبه بهوادوسيوس كما وصفه هومر. وفي عـام 1887 ذهب شليمان إلى ألمانيا لإجراء عملية في أذنه ولكن أثناء عودته إلى أثينا توفي في نابولي.

شن –لا:

طبقاً لما جاء في المصادر التاريخية الصينية أطاح مغتـصب إقطـاعي يدعى (شن– لا) بمملكة (فو–نان) في أواخر القرن السادس الميلادي ولم يثبـت حتى الآن انه يمكن التعرف على الشكل الصيني لهذا الاسم في أسماء أي جنس مـن اجناس جنوب شرقي آسيا أو في اسم مكان بهذه المنطقة غير انـه يكـاد يكون مـن المتحف أن هذه الدولة كانت بداية عهد مملكة خمر ويحدد ظهورهـا ببزوغ الخمريين كقوة ضاربة في جنوب شرق آسيا.

ويظهر أن مملكة شن لا هذه كانت مركزة في حوض نهر مكونج الأسفل ثم امتدت حتى شملت وادي المون ومعظم شرق تايلانـد ويلـوح أنهـا كانـت الواسطة التي انتقلت عن طريقها المؤثرات الهندية على الفن من الـشامين إلـى

الجانب الغربي لسلسلة جبال أفام وقد تطور فن (شن –لا) حتـــى يتمـــشى مـــع مطالب الدولة المهندة (المتأثرة بالحضارة الهندية) وكانت المباني المدنيـــة مـــن الخشب بينما استخدم الطوب للمباني الدينية مع استعمال الحجـــر لبنـــاء أجـــزاء خاصة وكان المبنى النمطي يتألف من غرفة واحدة مستطيلة الشكل أو مربعـــة ولو أنها كانت أيضاً في بعض الاحيان مثمنة الشكل وخاصـــة فـــي ســـامبهور يـــراى كوك والتركيب العلوي للمبنى كان عادة على شكل هرم مدرج غير أنـــه في حالة المباني المستطيلة كان التركيب العلوي للمبنى على شكل حجلون ومـــن المواقع الهامة لهذه الدول (فنومدا، ستنتج ترنج هانشي بانتبي بـــراى نوكـــور–) ومجموعة من المعابد جنوب سيمربب حيث تأسست عواصم شـــن–لا أخيـــراً. وتماثيل عصـــر شن –لا هامة بالنسبة لتاريخ فن خمر إذا أنها تظهـــر تحـــولاً ملحوظاً من تأثيرات هندية قوية إلى بزوغ طراز محلي بوضوح فيما بعد فـــي فن خمر.

شيه شاي شان:

هذا الموقع الذي يوجد على بعد حوالي تسعة عشر ميلا جنوبي كونمنج kunming في يونان yunnan بالصين يضارع في الأهمية اللقايا المشهورة في اينانج في شمال الصين التي كشفت أولاً عن حضارة مادية لأسرة شانج. وقد تم التنقيب في حوالي عشرين مقبرة تنتمي إلى الطبقة الحاكمة في مملكة تيان Tien في وقت التوسع الصيني نحو الجنوب الغربي فـــي يونـــان فـــي زمـــن الهـــان الغـــربيين في الفترة ما بين 106 ق.م و24م).

وتبين بقايا المقابر أن الفترة المبكرة كانت أقل تأثراً بـــالنفوذ الـــصيني عـــن الفترة المتأخرة وأن عددا من العناصر الحضارية قد دخلت فـــي تركيـــب مملكة يونان فبعض من المادة العلمية يشبه مـــشغولات البرونـــز مـــن اســـتب

أوراسيا، وإن كان من الملاحظ أنه بينما هذه المشغولات أقرب إلى أن تكون ذات بعدين أنتج فنانو يونان نسخة من نفس الزخارف ولكن لها ثلاثة أبعاد حقيقية وتنتمي بقايا أخرى إلى نفس التقليد مثل تلك التي في حضارة دونج – صون وإن كانت العلاقة الدقيقة لم تحدد لحد الآن وتوجد سمات أخرى يبدو أنها مرتبطة بعناصر غير شانجية من نيانج وربما تكون وصلت إليها عن طريق سري رشوان Sze-Chwan بينما توجد عناصر أخرى يبدو أنها تنتمي إلى فن شوة في وادي ينجتسي Yangtze كما توجد عناصر أخرى صينية ولقية هامة هي خاتم صيني يحمل النقش (الخاتم الذهبي لملك نيان) المعروف من النصوص التاريخية الصينية (الشيه شين) والأشياء التي عثر عليها في المقابر تشمل عدداً من الطبول البرونز محلاة بصور مجسمة مركبة على دائرة السطح العلوي ومرتبة لتكون مناظر مختلفة منها منظر معركة و منظر تضحية بجانب بيت طويل وتوجد طبول أخرى عليها زخارف حيوانية في دائرها العلوي والأسلحة التي وجدت في هذا المكان تشمل رماحاً ورؤوس سهام وبعض الخناجر ذات الشفرات المزخرفة كما توجد أيضاً طبول من نوع دونج – صون أدخلت عليها تعديلات تبين بوضوح أنها صناعة محلية ووجد نموذج برونز واحد يوحي بأن نوعاً ما من مصارعة الثيران كان يمارس في يونان وقد مثل نوعان متميزان من صناعة النقش على الأحجار الكريمة بالإضافة إلى النوع الصيني.

الصخور الروسوبية:

تعمل الرياح – الصقيع دائماً على تهشيم سطوح الصخور المعرضة ثم تأتي الأمطار و تغسل الفتات وتدفعه إلى جداول المياه فالأنهار، ثم أخيراً تحمله إلى البحر حيث تتراكم كرواسب فوق القاع وعلى مر ملايين السنين تتجمد الرواسب وتكون صخور جديدة ونتيجة لتحركات القشرة الأرضية يقذف بها عادة

مرة أخرى فوق سطح البحر لتكون أراضٍ جديدة – ثم تبدأ العملية مرة أخـــرى من جديد وفي العصور القديمة ماتت حيوانات البحر ورفعت أجسامها في هـــذا الراسب حيث تغطيها الرواسب التالية ونفس الشيء حـــدث للحيوانـــات البريـــة والطيور التي ماتت في طين الأنهار أو على شواطىء البحر فالأجزاء الطريـــة من أجسامها تتحلل ولكن الهياكل تبقى وتحفظ كمستحجرات في الصخر.

صقلية:

استوطنت هذه الجزيرة الواقعة في البحر المتوسط منذ عصور ما قبـــل التاريخية واستوطنها الإغريق في القرن الثامن قبل الميلاد وأدى هذا إلى تـــشييد مدن مثل سيراقوسه syracuse وليونتيني وتاكسوس وميسانا (زاتيلي) وميكـــارا وجيلا، اكراكاس وسبلينوس وحدث صراع بين هذه المدن والمستعمرة الفينيقيـــة في قرطاجة في بداية تاريخها حيث اقتصر الاستيطان الفينيقي في صقلية علـــى جـــزء صغير من الجزيرة وهزم الأسطول السيراقوسي أسطول القرطـــاجيين في معركة هيميرا عام 480 ق.م. بيد أن هذا كان مقدمـــة لمحـــاولات أخـــرى للسيطرة على قرطاجة طوال القرنين الرابع والثالـــث ق.م إلـــى أن أصـــبحت صقليـــة مقاطعة رومانية في 227 ق.م وهي أول إقليم تحصل عليه روما.

واتخذت سيراقوسه عاصمة للمقاطعة وأصبحت صقلية واحدة من أكبـــر موردي الحبوب لروما حيث كانت فيها ضياع كبيرة في الكثير مـــن المنـــاطق. وغالبية العمال فيها كانوا من العبيد، وكانت الجزيرة في ازدهار ورخـــاء إلـــى القرن الرابع للميلاد ويظهر هذا في القـــصور الفخمـــة مثـــل بيـــازا أرميرنيـــا وقصـــور أخـــرى شيدت على الطرز الفاخر نفسه.

صور:

هي مدينة الفينيقيين القدماء المشهورة تقع على بعد 45 ميلا إلى الجنوب من بيروت و20ميلاً إلى الجنوب من صيدا وتعتمد شهرتها على قوتها كميناء بحري كما كانت ميناء فزدهرا تحت حماية مصر إبان الأسرة الثامنة عشرة. هاجم شلمنصر الخامس(727–722ق.م)صور ودام الحصار خمس سنوات غير انه لم يهتم بأخذ المدينة ثم حاصرها بنوخذ نصر 13 سنة كان نهايته سنة 592 ق.م كما حاصرها الإسكندر (333–332ق.م فملأ البوغاز بين الشاطئ وبين الجزيرة وأخذها بعد حصار دام سبعة أشهر فقتل كثير من أهلها وأحرقت المدينة بالنار ثم وقعت بيد السلوقيين والرومانيين، فازدهرت تحت حكم الرومان.و بعد سنة 64 ق.م فتحها العرب المسلمون سنة 638م. واستولى عليها الصليبيون سنة 1124م. ثم استرجعها صلاح الدين.

صيدا:

مدينة فينيقية مبنية على ساحل البحر المتوسط على بعد 25 ميلاً جنوبي بيروت و20 ميلاً شمالي صور. وكانت صيدا أم المدن الفينيقية إذ كانت تعتبر صور إحدى مستعمرات صيدا وكثيرا ما ورد اسم هاتين المدينتين معاً. وقد اشتهرت صيدا بالتجارة والملاحة والصناعة. ازدهرت صيدا مدة الحكم الآشوري والفارسي استولى عليها الإسكندر سنة 333 ق.م. وكان لصيدا أيام الرومانيين ولاة ومجلس أعيان فتحها العرب المسلمون سنة 638م. اغتصبها الصليبيون وحررها صلاح الدين (1182م).

وقد عثر في صيدا على عدد من التوابيت يضمنها تابوت احيرام وعليه نقش فينيقي في القرن العاشر ق.م إضافة إلى عدد من التوابيت اليونانية الرومانية يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس والرابع ق.م

الصيد والجمع:

أسلوب حياة يعتقد أنه دام اكثر من مليوني سنة خلال فترتـــي العــصر الحجري القديم والعصر الحجري المتوسط وبقي هذا الأسلوب أيضاً إلى الأزمان المتأخرة وفي مناطق شاسعة مثلاً في استراليا حتى قدوم الأوروبيـــين أو فـــي معظم إفريقيا حتى وصول البرتغاليين وفـــي معظـــم أمريكـــا حتـــى وصـــول الأوروبيين.

واقترح رواد بحوث ما قبل التاريخ في القرن التاسع عشر مثل هنـــري كريستي وجون لوبوك. إن دراسة أسلوب حياة صيادي اليوم قد تلقي ضوءاً على حياة الإنسان المبكر وأن المقارنات يجب أن تجري متى مـــا سنحت الفرصـــة، ويعتقد أغلب علماء ما قبل التاريخ اليوم أن دلائل (اثنوغرافية) كهذه ذات فائـــدة إلا أنها يمكن أن تكون مضللة.

ويبدو أن أسلوب الحياة المعتمد على الـــصيد والجمـــع كـــان ذا صـــفة عالميـــة قبل دخول الزراعة، ومن الناحية النموذجية فإن السكان غير الزراعيين يمتلكون اقتصاداً يقوم فيه الرجال بصيد الحيوانات وتقوم النساء والأطفال بجمع القوت وينبع وجود العوائل أحادية الزوجة التي هي سمة شعوب كهذه الرغبة في المشاركة في المنتوجات التي يحصل عليها بحثاً عن الطعام وضـــرورة تربيـــة الأولاد بعناية ولفترة إتكالية طويلة.

وعموماً فإن مساهمة مصدري الغذاء قلما تكون متساوية ففي الـــشريط الاستوائي يؤلف الغذاء النباتي المجموع ضعف حجم اللحم المصطاد، ولكن ليس بالضرورة أن تحتوي على نسبة كبيرة من البروتين وعلى النقيض مـــن ذلـــك، يؤلف الغذاء النباتي أقل من عشر وجبة الطعام في المناطق المرتفعـــة. وتكـــون النساء في ظروف كهذه أقل إنتاجاً وعادة أقل عدداً من الرجال وذلك بسبب قتـــل

الأطفال من الإناث وغالباً ما يحصل السكان الساحليون على كميات كبيرة من السمك عن طريق الصيد شأنها في ذلك شأن المجموعات التي لها اتصال مع البحيرات والأنهار التي تحتوي على الأسماك.

ويبدو أن الصيد لم يبدأ قبل أول عملية صنع آلات قام بها الإنسان قبل 2-3مليون سنة بينما كان الجمع أقدم من ذلك بكثير. واستناداً إلى إحدى النظريات فإن الحاجة للأدوات الحجرية ظهرت عندما بدأ الصيادون يشقون بطون فرائسهم وقبل هذه الفترة لم يكن الصيد غريزيا لأنه لم يكن باستطاعة البشر شق بطون ما يقتلونه من الحيوانات.

ولقد مارس الإنسان صيد الحيوانات الكبيرة قبل 300 آلف سنة أو ربما أكثر من مليون سنة وما أن تعلم الصيادون فن الصيد حتى غلبهم الطموح وساعدهم في ذلك الحجم الكبير للحيوانات ومن ثم الرماح المتطورة ذات النهايات الحادة ولا يعرف إلا القليل عن الوقت المبكر الذي قام به الإنسان بالصيد ولم يعثر أبداً على شراك أو فخاخ إلا أنه عثر على فيل وقد اخترقه رمح وكذلك على عدد من عظام الحيوانات وهي تحمل جروحاً نتيجة ضربة رمح وهناك دليل في سولوتري في فرنسا على أن الخيل كانت تقتل بارغامها على القفز عن جرف صخري.

وغالباً ما يصطاد نوع من الحيوان بصورة مكثفة أكثر من الأنواع الأخرى ففي أوربا كان الآيل الأحمر والحصان والرنة هي الحيوانات المصطادة وتبرز الأبقار والكركدن والفيلة هي قائمة الحيوانات التي كانت تصطاد بكثرة كذلك الضباء من حيوانات الصيد الشائعة في إفريقيا.

ويبدو أن التطورات الرئيسة في الصيد أتت في نهاية العصر الجليدي فاختراع الرمح الشائك أو الحربة ذات الخطاف قبل حوالي 15.000 سنة

واستخدم قاذف الرمح لدفعه وتبرز أهمية أداة صيد كهذه بالطريقة التـــي كيفــت فيها في كل قارة من استراليا إلى أمريكا من خلال أفريقيا وأوراسيا وكان وضع نصول حيوانية واستخدامها مثل شوكات عظام قرن الوعل المنحوته.

واخترع القوس والسهم قبل 11.000 سنة ولابد أن يكون اختراع القوس والسهم قبل 11000 سنة قد أضاف كثيراً إلى قوة القتل لدى الــصيادين ونلاحــظ فـــي الوقت نفسه أولى صنارات صيد الأسماك وما يسمى بسهام الطيور وكانت هذه الآلات جميعها مصممة لوضع الطعم أمام السمك أو الطير لبلعه.

ويعتقد أن صيادي العصر الحجري الأوسط الذين كان علــيهم مواكبـــة الغابات التي انتشرت صوب الشمال عبر أوروبا في نهاية العــصر الجليـــدي الأخير. تحولوا إلى أسلوب جيد لعبت فيه الأسماك والطيور والثديات الــصغيرة دوراً متزايداً. وقد عثر في مواقع تعود لإنـــسان العــصر الحجـــري الأوســـط المحفوظة بشكل رائع في مستنقعات الخث في شـــمال أوروبـــا علـــى شـــباك وصنارات وفخاخ من غصن الأماود لصيد الــسمك ومجموعـــة مـــن الأدوات الأخرى يعتقد أنها استخدمت لصيد الحيوانات.

وبينما كان صيادو الحصان والرنة في أوروبا فـــي العــصر الجليـــدي يحصلون على معظم طعامهم من حيوانات تعيش ضمن قطعان كما يفعل بعض سكان القطب الشمالي اليوم فإن صيادي العصر الحجري الأوسط الذين عاشـــوا في غابات معتدلة المناخ كانوا يحصلون على نسبة أكبـــر مـــن طعـــامهم مـــن المصادر النباتية ولسوء الحظ فإن علماء الآثار ليس لديهم إلا معلومات ضـــئيلة لمعرفة أنواع النباتات هذهن وتنسب البقايا التي غالباً ما يعثر عليها إلى قـــشور البندق التي تتحجر بسهولة كبيرة وهذه توجد في مواقع تعود إلى الفتـــرة بـــين العصور الجليدية الأخيرة وكذلك في موقع تنسب إلى الفترة ما بعد الجليدية.

وتوجد بذور الفواكه في كثير من المواقع المبكرة وعلى ما يظن فـإن ثمار الجوز والبذور كانت تؤكل على نطاق واسـع وعثـر علـى عـدد مـن المستوطنات وهي تتميز بركام الأصداف أكوام من عظام السمك والحيوانـات الصدفية وتشير حقيقة عدم وجودها في فترات مبكرة إلى أن مستوى البحر خلال العصور الجليدية كان على عمق مئات الأقدام تحت مستوياته الحالية وهكذا فان المواقع الساحلية لابد أن يكون الماء قد غمرها منذ ذلك الحين.

الصين:

سكن الإنسان الصين أولاً في عصر البلايستوسين القديم قبـل حـوالي مليون سنة. وقد أنتج موقع لان تيان في وسط الصين الذي يعود لهـذه الفتـرة سلسلة من الأدوات الحجرية إلى جانب فك وجماجم تعود لشكل مبكر للإنـسان المنتصب القامة بدماغ يبلغ حجمه حوالي 778 ثم يتوسط الإنسان والقرد، ومـن الممكن أن يكون الجزء في أقصى الجنوب شبه الاستوائي من الصين قد سـكن قبل ذلك مـن جنس آخر يعرف Australopithecus ويذهب بعض الخبـراء إلى أن مخلوقاً متحجراً شبيهاً بالقرد سمي Gigantopithecus كان قريباً مـن الإنسان يعيش في الصين.

وأشهر جنس من البشر من العصر الحجري القديم في الصين كان من جوكؤ- تيان 25 ميلاً (40كلم) جنوب غرب بكين، وقد تم العثور علـى بقايـا متحجرة لحوالي ثلاثين فرداً إلى جانب دزينة من الجماجم وقد اختفت كل هـذه البقايا في أثناء الحرب العالمية الثانية، إلا أنه قد عثر على المزيد من البقايا من ضمنها جمجمة وفكاً سفلياً منذ ذلك الحين. ويعد الرجـال المتحجـرون رمـزاً لنموذج من الإنسان المنتصب القامة ولعلهم يعودون لحقبة طويلة حوالي نـصف مليون سنة مضت، وكانوا يشبهون من ناحية الحجم الأجناس الحديثة الأصـغر

حجماً وهم أقدم الرجال المتحجرين الذين تم العثور عليهم حيث يبلغ حجم الدماغ لدى كل واحد منهم عادة أكثر من 1000 سم3 وكانوا يصنعون أدوات حجريـــة بسيطة أغلبها من النوع المسمى بأدوات القطع، التي تــذكر كــذلك بـــالأدوات الكلاكتونية Clactonian لأوروبا كما أنهم كانوا يمتلكون النار Fire ولا يعرف بصورة موثوق منها المدى الذي كانوا عنده. يقومون بصيد الحيوانات الكبيـــرة، والمدى الذي كانوا يعيشون عنده بصورة اعتيادية في الكهوف.

ويعرف نوع إنسان نياندرتال وإنسان العصر الحجري القـــديم الأعلـــى مـــن الصين لكن لا يوجد من التفاصيل إلا القليل حول تاريخهما أو علاقتهمـــا الآثارية. ويبدو أن شعوب العصر الحجري القديم الأخير (الأعلى) مثل شـــعب الكهف الأعلى في جوكوؤ– تيان(قبل حوالي 18.000 منه) قد كانت مـــن نـــوع مغولي.

إن الاستقلال المدهش للصين عن الحضارات القديمة الذي انبثـــق مـــن التحريات الآثارية أحد أهم السمات التي تميز الصين وهذا جلي على نحو خاص في تقنيات صب البرونز والحديد والفخار والحرير واليشب ويبدو واضحا فـــي الوقت ذاته أن الحضارات الصينية المبكرة للعصر الحجري الحديث قد نشأت من مجتمعات الصيد والجمع المعقدة للشرق الاقصى ولاسيما تلك التي في الجنـــوب وفي تايلاند Thailand في أكبر الظن. وما إن تأسست السلالات المبكرة فـــي الصين حتى تطورت سمتها البارزة تطوراً سريعاً.

وقد كان استخدام الصين للكتابة الرمزية قائماً مسبقاً في (عظام الكهنـــة) وتبين الآنية الشعائرية ritualvessels سلسلة مـــن الممارســـات والمعتقـــدات الدينيـــة ويمكن الوقوف على آثار بعض الاتـــصال مـــع حـــضارة كاراســـوك لجنـــوب سيبريا إلا أنها ذات أهمية قليلة ولم تبدأ الصين ببسط نفوذها على آسيا

الوسطى وباتجاه فيتنام وكوريا إلا تحت حكم سلالة هان (206–220 ق.م) حيث أدت الحروب مع قبائل هسينغ نو بالصين إلى فتح بقـــاع واســـعة مـــن الأرض ونشأت من ذلك التجارة عن طريق الحرير الذي كان مهما لبيزنطة بقدر أهميته للصين وبلغت هذه التجارة أوجها تحت حكم سلالة تانغ (618 –906م) لتصنيف المزيد إلى الميزة الفريدة للعاصمة جانغ –آن– CH,ANG- AN.

الطلاء بالمينا:

وهي عملية ذات علاقة وثيقة بصناعة الزجاج يتم فيها تسخين مـــسحوق الزجاج إلى أن ينصهر ويتحول إلى كتلة غير شفافة ولقـــد اســـتخدم الـــسلتيون الطلاء بالمينا في أوروبا قبل الرومان وشاع استخدامها في العصور الرومانيـــة، وهناك مصنع لإنتاجها في نامور فـــي فرنـــسا، وشـــاع فـــي فتـــرة الهجـــرة Migrationperiod أسلوب الطلاء بالمينا عرف بالشامبليني وكانت الأجـــزاء المراد طلاؤها بهذا الأسلوب تقطع تاركة تجاويف وذلك كي يغطي المينا ســـطح المعدن بالكامل وقد أنتج المسيحيون الأوائل من السلت في بريطانيا وإيرلندا آنية رائعة مطلية بالمينا واستمر شيوع الطلاء بالمينا إلى القرون الوسطى المتـــأخرة واحد المراكز المهمة لإنتاجه هوليموجيز في فرنسا.

طروادة:

يصف هومر في الإلياذة الحرب التي خاضها أجاممنون ملـــك ميـــسينا وغيره من الأمراء الآخيين ضد طروادة وقد فقد موقع طروادة التاريخي علـــى الساحل الإيجي لآسيا الصغرى حتى اكتشفه عالم الآثار الألماني شـــليمان فـــي عـــام 1871 بالقرب من الموضع الجديد المعروف باسم حصارليك.

وأعمال التنقيب التالية منذ ذاك التاريخ قد كـــشفت عـــن أطـــلال تـــسع مستقرات سكنية في طبقات كل منها فوق الأخرى ونتيجة لهذه الأعمال أمـــدتنا

طروادة بأكمل صورة عن تطور عصب البرونز في غرب آسيا الصغرى مـــن أطلال مدنها المتعاقبة رغم أنه قد عثر حديثاً على أطلال أقدم في كوم نبه علــى مقربة من هذا المكان وفي بوليوكني في لمنوس. وقد أجريت أعمال تنقيب فــي مستعمرة سكنية هامة معاصرة لطروادة الأولى في ترمي في لسبوس. ومدينـــة طروادة الأولى تنتمي إلى الصنف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد وقد كانت محصنة تحصيناً قوياً وتحتوي على قصر صـــغير لـــزعيم أو لملـــك رغـــم أن أقصـــى اتساع لقطره لا يزيد عن أربع وخمسين ياردة (خمسين متراً تقريباً) أما طـــروادة الثانية فكانت ثكنة هامة تنتمي إلى النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد. وقد استمرت لمدة طويلة ومرت بمراحل مختلفة، ولكن يبدو أنها كانـــت لا تزال تمثل حصن زعيم قبيلة على أن تكون مدينة كاملة النمو وعلى العمـــوم كانت غنية ومزدهرة وقبيل النهاية أصبحت مدينة بالمعنى الاقتصادي الصحيح.

وقد استعمل المعدن من قبل في طروادة الأولى لصناعة الحلي والأدوات والأسلحة ولكن في عصر طروادة الثانية أمكن استعماله علـــى نطـــاق أوســـع لصناعة فازات معدنية أيضاً، وقد استعلم البرونز والذهب والفضة والرصـــاص جميعها، وهي توضح مقدار الثراء والاتصالات التجارية المترامية للثكنة وكـــان قصر الحاكم أكبر كثيراً عن ذي قبل وقد بني على طراز الميجارون الهـــومري ويتكون من حجرة مستطيلة تتوسطها مدفأة والدخول إليها عـــن طريـــق رواق طويل وقد دمرت طروادة الثانية في النهاية بأيدي أعدائها. ومعظم المعلومـــات عن ثرائها مستمدة من المجموعات العديدة من أشغال المعادن والجواهر التـــي أخفاها الأهالي قبل حلول الكارثة. وأشهر هذه الأشياء هو المسمى (كنز بريـــام) الذي عثر عليه شليمان ومجموعة من نوع مماثل عثر عليها حديثاً في بوليوكني.

والمستعمرات السكنية الثلاثة التالية لم تكن على قدر من الأهمية مثلما كانت عليه طروادة الثانية ولكن طروادة السادسة التي بدأت حوالي 1900ق.م كانـــت هـــي التي أنشئت فيها القلعة الرئيسة محاطة بجدار بديع مشيد بحجر دســـتور مقـــوى بدعائم خارجية وكانت الشعوب الهندو- أوروبية تتجه غربا نحو بحر ابجة حول هذا التاريخ ويبدو أنها استقرت في طروادة وهذا حسب ما يمكن استنتاجه مـــن أن كميات كبيرة من عظام الخيل التي لم تكن معروفة من قبل في هـــذا المكـــان وكشف عنها في هذا المستوى فالحصان متعلق بالهنود الأوروبيين ومن الجـــدير بالملاحظة في هذه المناسبة أن هومر يصف في (الالياذه) هكتور بأنه (مـــروض خيول).

وطروادة الخامسة كانت مستعمرة مكونة مـــن منـــازل صـــغيرة أمـــا طـــروادة السادسة فكانت أكثر أهمية، وكان يتوسطها حصنٍ ملكي رئيسي مكون من مدرجات محددة المركز في الوسط بين الطبقتين. يبدو انه كان يقوم قـــصر غير أنه لم يبق منه شيء يدلنا عما إذا كان هذا صحيحاً أم لا، حيث أن جميـــع المباني قد أزيلت لتخلي مكانا للمباني التالية وقد دمرت المدينة بأكملهـــا تـــدميراً شديدا بفعل الزلازل والنيران حوالي 1800 ق.م تقريباُ ويشك أن هـــذه المدينـــة التي تحدث عنها هومر في (الالياذة) وإن كان كثير من الناس يعتقدون أنها هـــي هذه المدينة لأن التاريخ المقدر للحرب الطروادية يقع بعد ذلك بنحو ستمائة عام وعلى العموم يعتقد أن مدينة طروادة السادسة المعاد بناؤها وصلت إلى نهايتهـــا الأخيرة نتيجة زلزال حوالي 1100 ق.م والتكنـــة المعروفـــة باســـم طـــروادة الســـابعة (أ) هـــي في الواقع على ما يحتمل المدينة التي تحدث عنها هومر.

وقد بذل الإسكندر الأكبر قصارى جهده لأعادة إنعاش المدينة ولكن رغم أنها قد مرت ببعض مراحل رائعة في ذلك الوقت في العصر الروماني التالي إلا أن المدينة قد تدهورت ثم اختفت نهائياً قروناً عديدة حتى كشف عنها شليمان.

طيبة:

عاصمة مصرية قديمة ومركز ديني تقع على الضفة الشرقية للنيل حوالي 435 ميلاً (700كم) جنوب القاهرة ويحد طيبة معبد الكرنك في الشمال ومعبد الأقصر في الجنوب. لقد كشفت التنقيبات التي أجريت مؤخراً عن معبد استخدم رصيفاً للسفن كان قديماً يقع على ضفة النهر ومعبد متكامل (آنن) كان قد جرد من اثاثه واستخدم مادة للحشو ضمن بوابات المعابد وأسوارها التي شيدت بعدئذ وعثر في الأقصر على بداية شارع يحتوي على تماثيل (أبي الهول) يرتبط مع معبد الكرنك على بعد أكثر من 1.2ميل (2كم) ورغم العثور على أكثر من 400 مقبرة خاصة و80 مقبرة ملكية في طيبة التي تقع على الشاطيء الغربي للنهر فإن التحريات لا تزال تكشف عن المزيد منها.

وتغطي المقابر الملكية المبكرة بناية على هيئة هرم تنسب إلى أمراء السلالة الحادية عشرة. إلا أن أروع القبور وأكثرها شهرة هي تلك التي ترجع إلى فترة المملكة الجديدة في وادي الملوك شمال المقبرة ووادي الملكات إلى الجنوب. والى جانب قبور النبلاء هناك بعض القبور ذات الزخارف الزاهية تقع بالقرب من قرية العمال في دير المدينة، ويتضمن العمل حالياً مجموعة معابد الدفن الكبيرة التي تمتد من القرنة في الشمال إلى مدينة حابو في الجنوب صيانة الطبقة الثانية من معابد حانشبسوت عند الدير البحري والتسجيل الكامل لنقوش رمسيس، وهناك الآن اكتشافات جديدة في قصر امينوفيس الثالث AMENOPHIS في ملكاتا.

طيسفون:

يقع بعض أهم أطلال العراق، على بعد حوالي 12 ميلاً (عشرين كيلومتراً تقريباً) إلى الجنوب الشرقي لبغداد وثمة وجود عقد الطيسفون الذي يتكون من القوس الكبير المعقود والواجهة الآجر للجناح الغربي للقصر المتهدم الذي يعزى إلى خسرو الأكبر (521–579ميلادية) وكان هذا الموقع عام 129 ق.م معسكراً استخدمه الملوك الغرثيون لمراقبة تحركات العدو في العاصمة سلوقيا عبر النهر، وفي عام 55 ق.م كان ثمة قصر مشيد هناك، كما أنشئت قرية بجواره وأخيرا تحت حكم الساسانيين أصبح هذا الموقع العاصمة المتبادلة مع سلوفيا نفسه.

ويرجع تاريخ المبنى القائم حتى الآن إلى القرن الرابع الميلادي ولو أنه قد يضم بعض أجزاء بناها خسرو إلا انه يرجح كثيراً إلى أن بناءه الأصلي قد جرى في عهد سابور الأول (242–272 م) ولا يزال عقد قاعة العرش الكبيرة أوالأيون من الطراز الساساني معتبراً أوسع عقد شيد بالآجر غير المسلح في العالم إذ يبلغ عرض قبوه 27 ياردة (حوالي 25متراً) وهذا السقف المعقود الذي يبلغ عرضه 27 ياردة وطوله 54 ياردة وارتفاعه عن الأرض 40ياردة تخترقه ثقوب للتهوية كاحتياط وقائي ضد الرطوبة وربما كان الجانب المفتوح لهذه الصالة الهائلة الاتساع مغطى بالستائر.

وكثيراً ما تعرض الطيسفون للهجوم الحربي وسقط فعلاً في يد تراجان ولوسيوس فيروس لكنه صمد أمام جيش الملكة زنوبيا ملكة تدمر. وبعد فتح الجيوش العربية الإسلامية العراق أثر واقعة القادسية الشهيرة في عام 637م. دخل سعد بن أبي وقاص طيسفون وقضى بذلك على الحكم الساساني في العراق.

وقد قامت عده بعثات ألمانية منذ عام 1903 بدراسة التخطيط الأصلي لهذا المبنى ولما كان جناحه الشرقي قد انهار عام 1901 فإن جناح الواجهة الغربية الباقي بجداره اللبن البالغ سمكه عشرة أقدام(حوالي ثلاثة أمتار وبه آثار عوارض خشبية رابطة يمكن رؤيتها حتى الآن.

عجائب الدنيا السبع:

وضع الإغريق قائمة بسبعة من الأعمال الفنية العظيمة والقوائم تختلف ولكن العجائب العالمية السبعة التي اتفق عليها بصفة عامة هي تمثال رودس وهو تمثال يبلغ ارتفاعه 100 قدم (30 متراً تقريباً) لإله الشمس هليوس الذي يطل على مدخل ميناء الجزيرة ومنارة الإسكندرية التي تبلغ ارتفاعها 400 قدم(106 أمتار تقريباً) والموسوليوم وهو مقبرة موسولوس في هاريكارناسوس في آسيا الصغرى وتمثال زيوس في أولمبيا ويبلغ ارتفاعه أربعين قدماً (12متراً) وصنعه من الذهب والفضة المّثال فيدياس ومعبد أرتيميس أوديانا في إفس وحدائق بابل المعلقة وأهرامات مصر وجميع هذه العجائب قد تهدمت فيما عدا أهرامات مصر ولكن يمكن رؤية بعض نقوش معبد أرتيميس والموسوليوم في المتحف البريطاني في لندن.

العربة:

استخدمت العربات في أجزاء كثيرة من العالم القديم منذ عصور ما قبل التاريخ وقد استخدمت في العصر الحديدي الأوروبي في الحروب وفي دفن الأغنياء.

وأدخلت العربة في الشرق الأدنى بوساطة الطبقة الأرستقراطية الهندو–أوروبية التي كانت على راس الحوريين وكانت عربات خفيفة تجرها الأحصن

وأدى ذلك إلى أسلوب جديد في الحرب يستوجب بناء السدود الترابية المانعة حول مدن سوريا واستخدم السومريون قبل ذلك عربات ذات دواليب عجلات تجر بواسطة الاحذر (نوع من الحمر الوحشية). إلا أنها كانت ذات استخدام محدد وهي مصورة في الفسيفساء وفي البرونز كما عثر على نماذج حقيقية في اوروكيش.

وتعود العربات في الصين إلى القسم الأخير من سلالة شانغ حوالي 1200 ق.م وتم التنقيب عن دفنات لعربات كاملة مع الاحصن وسائقي العربة ومن بين السمات المهمة استخدام صندوق واسع منخفض يدخل إليه من الأمام واطار العجلة في جزأين أو اكثر والعديد من البرامق Spokes (شعاع الدولاب) في العجلة وتشبه العربة الصينية تلك التي استخدمت في ققفاسيا Cauaus في وقت اقدم بقليل مشيرة إلى شيء من الاتصال المباشر بين المنطقتين واستخدمت العربات في الحروب في سلالتي شانغ (حوالي 1200-1027 ق.م) وجو الغربية (1027-771 ق.م) ولكن عندما امتدت الحرب إلى مستنقعات وجبال الصين الجنوبية اصبح استخدامها غير عملي عدا نقل الموظفين المدنيين.

عصر الأيوسين:

اشتق اسم ايوسين من كلمتين يونانيتين (ايو) ومعناها فجر و(كانيوس) ومعناها الحديث واطلق على تلك الفترة من تاريخ الأرض التي تقع ما بين سبعين مليون و45 مليون سنة مضت. وهويميز بدء الحقب الثالث ويبشر بفجر الحياة الحديثة وخلال هذه الفترة التي يبلغ مداها 25 مليون سنة ظهرت الأسلاف الاولى لكثير من الحيوانات الحديثة.

ويظن أن القارات والمحيطات بلغت توزيعها الحالي على سطح الأرض خلال عصر الايوسين وفي بعض المناطق هبط قاع البحــر تــدريجياً ليكــون (أحواض ترسيب) مثل أحواض لندن وباريس بينما يمتد محيط ضيق وعميــق نسبياً يسمى تثيس Tethys بطول جنوب أوروبا حتى جزر الهند الشرقية وكان الجو في هذا العصر أدفأ بصفة عامة عما هو عليه الآن إذ يظهر أن الظــروف الاستوائية والمعتدلة كانت أكثر انتشاراً.

وحدث نشاط بركاني كبير خلال عصر الأيوسين في كثير مــن أجــزاء العالم في منطقة القطب الشمالي وشمال بريطانيا وجنوب الهند وشرق إفريقيا كما حدثت تحركات في القشرة الأرضية أيضاً. ولو أنها لم تكن أبداً على نفس النطاق الذي حدث في أواخر الحقب الثالث ويدل التفاوت الكبير بين حيوانــات شــمال أمريكا وحيوانات غرب أوروبا خلال عصر الأيوسين المتــأخر علــى حــدوث انفصال أرضي بينهما.

والنباتات الأرضية في عصر الأيوسين كانت بوجه عام كالنباتات الحديثة تقريباً شاعت فيها السرخسيات والمخروطيات. غير أن النباتات الزهرية كانــت هي الغالبة بما في ذلك الأشجار الزمنية (غير الدائمة الخضرة) وكــذلك كانــت أسماك ولا فقاريات عصر الأيوسين تشبه أشكالها الحالية. أما الحيوانات الفقارية وخصوصاً الطيور والثدييات فلم تتشابه مع الأشــكال الحاليــة إلا قلــيلاً إلا أن تطورها السريع بدأ خلال عصر الأيوسين فالثدييات الأولية للغاية وهي مخلوقات ذات خمسة أصابع في القدم وأمخاخ صغيرة وأسنان قليلة التحدب، تطورت إلى أشكال أكثر تنوعاً، كما زادت حجوم أجسامها وأمخاخهــا وتحــورت أســنانها وأطرافها لتلائم أساليب كثيرة مختلفة للحياة، كما تطورت في عصر الأيوســين كل المجموعات الرئيسة من الثدييات المشيمية وتشمل الحيوانــات القارضــة .

وآكلة الحشرات والرئيسيات وآكلة اللحوم والعواشب ذوات الظلــف والحيتـــان وكذلك تطورت طيور كبيرة غير قادرة على الطيران من نوع النعامة غيـــر أن السلالات الأقدم من الطيور ذوات الأسنان قد انقرضت بالتدريج.

عصر البليوسين:

اشتق هذا العصر اسمه من الكلمتين اليونانيتين (pleion) ومعناها كثير وkainos ومعناها (حديث) أي العصر (الحديث الأقرب) وقد كان مـــدى هـــذا العصر 15 مليون سنة وبنهايته انتهى العصر الثلاثي ولم يبق بعده إلا ما يزيـــد قليلاُ عن مليون سنة للعصر الرباعي للاستكمال النهائي للعصور الجيولوجية.

وقد أدت ارتفاعات وانخفاضات بعض أجـــزاء ســـطح الأرض، التـــي استمرت إلى ما بعد عصر الميوسين، إلى أن أخذت القارات والمحيطات شكلها الحالي تدريجياً، ثم أخذ البحر الكبير المغلق (المحاط بالأرض) الذي امتد بطول حوض نهر الدانوب حتى جنوب روسيا يتناقص تدريجياً، حتـــى تحـــول إلـــى مجموعة من البحيرات والبحار المغلقة، نذكر منها بحيرة أورال والبحر الأسود وبحر قزوين. وفي شمال غرب أوروبا تكون بحر الشمال علـــى أثـــر هبـــوط خفيف: وفي هذه الأثناء تآكلت بسرعة سلاسل الجبال التي تكونـــت مـــن قبـــل بعوامل التعرية تحت ظروف جوية لا تختلف كثيراً عن الظروف الجويـــة فـــي الوقت الحاضر، وفي حوالي نهاية عصر البليوسين، كان هبوط درجات الحرارة نذيراً ببداية عصر البلستوسين (عصر الجليد).

وبوجه عام، كانت الحياة النباتية في عصر البليوسين تشبه إلى حد كبير نباتات الوقت الحاضر. ويبدو أن الأحياء البحرية قد وصلت إلى مراحل تطـــور ثابتة، ولو أن عدداُ من الأنواع البليوسينية وكذلك قليلاً مـــن الأجنـــاس (ومنهـــا الحوت ذو الأسنان) غير موجود في البحار الحديثة.

ومن الحيوانات البرية، كانت الثدييات أقل تنوعاً من أسلافها في عــصر الميوسين، ولو أنها كانت أكثر تنوعاً من حيوانات العصر الحاضر ويــدل هــذا الاتجاه على أنه ربما بتكونه قد بدأت بالفعل مرحلة نقراضها وقد ظهرت الأفيال والخيول الحقيقية والثيران والزراف والغزلان الكبيرة الحجم لأول مرة في هــذا العصر وكانــت الأفيــال بمــا فــي ذلــك الــدوينوثيريوم Doinotherium والمستندونات الأكثر تطوراً مثــل التترالوفــودون Tetralophodon بــصفة خاصة– كثيرة جداً وأوسع انتشاراً في ذلك العصر أكثر منها فــي أي عــصر آخــر في التاريخ الجيولوجي بينما أصبحت الخيول الحقيقة الأولى (مثال ذلــك الهيباريون والبليوهيبوس وحيدة الظلف) وربما نِشأت القرود الشبيهة بالإنــسان قبيل نهاية عصر البليوسين.

العصر الجليدي:

تعزى فكرة العصر الجليدي في التسلسل الجيولوجي إلى جــين لــويس اكاسيس وهو عالم الطبيعيات السويسري الذي اقترح هذا المصطلح في حــوالي عام 1837 وكان من العلماء السابقين له قد اقترحوا أن الآثــار التــي غمرتهــا الأنهار والصفحات الجليدية توحي أنها كانت اكثر اتساعاً مما هي عليه الآن إلا أن اكاسيس هو الذي تخيل وجود فترة برد عالمية النطاق عندما كانت منــاطق قصية ومتباعدة مثل شمال أمريكا وألمانيا متجمدة.

واليوم هناك أكثر من دليل يؤيد وجود هذه الفترة قبل بضعة ملايين مــن السنين في نهاية التسلسل الجيولوجي وفي الحقيقة فإنه موجود اليوم معلومات عن العصور الجليدية الموغلة في القدم وهي مقسمة على مراحل يبلغ عمر كل واحد منها أكثر من 200 مليون سنة.

ولقد قبل علماء الآثار من الناحية التقليدية الفكرة التي اقترحها البرخـــت بنك عام 1909 عن وجود أربعة عصور جليدية تسمى في أوروبا كـــونز كنـــز ومندل ورس وفيرم تفصل بينها فترات جليدية أكثر دفئاً وكونت هذه المجموعـــة الفترة البلايستوسينية التي أعقبت الفترة البلاسونية ذات الطقس الـــدافئ إلا أننـــا اليوم نعرف أن الوضع أكثر تعقيداً من ذلك حيث كانت هناك في 700.000سنة الماضية مالا يقل عن سبع فترات باردة يفصل بينها طقس دافئ وقبـــل ذلـــك كانت هناك ست فترات أخرى لكنه يجدر بنا أن نميز بـــين الفتـــرات البـــاردة والزحف الجليدي، فهناك في معظم الفترات الباردة البالغة ثلاثة عـــشر برهانـــاً على وجود طقس البرد يحصل عليه من دلائل كيميائيـــة وبايولوجيـــة ويوجـــد البرهان على فترات زحف جليدي منفصلة (أكثر من أربع أو خمس فترات).

وتتجلى العصور الجليدية بأشكال مختلفة في العصور المختلفـــة ففـــي الجبال العالية انحسر الثلج الدائم إلى المستويات الأدنى وانحدرت الأنهار الجليدية إلى أسفل الوديان وحتى السهول وطورت الأنهار التـــي تخـــرج مـــن الجبـــال طبقـــات من الإثلب الخشن لكسر الحجارة غير المصقولة في سهولها النهريـــة لكي يخترقها النهر بوساطة التعرية في الفترة الدافئة التالية. وكان ابتكـــار بنـــك المتعاقب الخاص بجبال الألب الشمالية من هذه الطبقات.

ويبدو أن الصفحات الجليدية العظيمة للمنطقة القطبية الجنوبية وجزيـــرة كرينلاند تكونت لأول مرة قبل مليوني سنة إلا أن تكوين صفحة جليدية مقابلة في شمال أمريكا واسكندنافيا حدث في فترة لاحقة وقد تـــم توثيـــق ثـــلاث فتـــرات رئيســـة في أوروبا فقط وجميعها حدثت في فترة النصف مليون سنة الماضـــية ولا بد أنه كان هناك خارج الكتلة الجليدية الحقيقية شريط من سهول التندرا يمتد

باتجاه خط الاستواء إلى غابات المنطقة القطبية الشمالية التـــي انـــدفعت نحـــو الجنوب باتجاه أوروبا وشمال أمريكا.

العصر الحجري الحديث:

طرأ تغيير كبير فـــي حـــوالي 12.500 ق.م علـــى مجموعـــة أدوات صيـــادي ما قبل التاريخ في الكثير من أجزاء إفريقيا وتميز هذا التغيير تميـــزاً ضئيلاً في حجم النصول التي نصنع عليها الأدوات الحجرية إضافة إلى زيـــادة في نسبة الأدوات العظمية وتظهر لأول مرة في سجل الفترة ما قبـــل التـــاريخ أحجار مثقوبة ورماح صيد وأدوات معقدة التركيب ولا تختلف البقايا العظميـــة لصيادي العصر الحجري الحديث أو العصر الحجري المتـــأخر عـــن الإنـــسان المعاصر. ومن المعقول الافتراض بان أسلوب الحيـــاة مـــن الناحيـــة الماديـــة والروحية لم يختلف إلا قليلاً عن الشعوب المعاصرة، التي تمارس الصيد مثـــل، سكان الأدغال في جنوب افريقية – وكانت شعوب العصر الحجـــري المتـــأخر متكيفة تماماً مع بيئتها ومارست في الكثير من مناطق القـــارة اقتـــصاداً متـــنقلاً مستخدمة الموارد النباتية والحيوانية بصورة فعالة. وفي الإمكان إرجاع الكثيـــر مما بقي من فن الحجر الإفريقي إلى هذه الفترة، وتشير الكثير من الرسوم إلـــى مشاهد مفصلة للحياة اليومية، واستمر في معظم أجزاء إفريقيا الجنوبية وأجـــزاء أخرى من إفريقيا الشرقية والوسطى، أسلوب حيـــاة يعـــود للعـــصر الحجـــري المتـــأخر إلى القرن التاسع عشر للميلاد. إلا أن استمرار هذا اللون من الحيـــاة لفترة طويلة بعد تطور المجتمعات الزراعية المستقرة، لدليل على نجاح شـــعوب العصر الحجري المتـــأخر في التكيف مع بيئتها.

لقد كان الكثير من الممارسات الاقتصادية متخصصاً للغاية سواء كان في اختبار النبات أم الحيوان المراد استقلاله، أم في الزمن الذي يجب أن يتم فيه هذا

الاستقلال أم كليهما. وقد أدت إلى قيام النشاط الاقتصادي المتخصص هذا مجموعة أدوات متخصصة لدرجة أصبحت معها أدوات العصر الحجري المتأخر التي يقوم علماء الآثار بدراستها مختلفة من موقع لآخر ومن منطقة لأخرى وتشترك مع بعضها فقط في خاصيتها المميزة السائدة وهي طبيعتها الدقيقة الميكرولينية ومميزات تقنية متخصصة.

وأدخلت الزراعة التي تعد السمة المميزة للعصر الحجري الحديث في أوروبا إلى جنوب شرق أوروبا في حوالي 6000ق.م. ثم انتشرت تدريجياً في القارة إلى أن وصلت الجزر البريطانية بعد حوالي 3000 سنة. وهكذا فقد سيطرت عملية الاستيطان على تطور العصر الحجري الحديث على النطاق القاري أولاً ومن ثم مناطق صغيرة من أراض غير مأهولة.

وكان المستوطنون الأوائل من أصل أناضولي وحضارة العصر الحجري الحديث في اليونان قربية الشبه جداً في مميزاتها من مثيلتها في الشرق الأدنى في هذا الوقت. فتكونت التلول من القرى المبنية باللبن التي استمرت فيها الاستيطان في البقعة نفسها لمئات من السنين، واستخدم فيها الفخار وزراعة الحبوب والبقول وكانت الأغنام من الحيوانات المدجنة الرئيسة ويعد ظهور القرى التي تعتمد حياتها على الزراعة في الأحواض الخصبة في البلقان تغيراً جذرياً في اقتصاد هذه المناطق وحضارتها مؤديا إلى زيادة كبيرة في عدد سكانها.

وانتشرت فنون العصر الحجري الحديث التي أحدثت تغيراً أقل في الأنماط الراسخة بطريقة أكثر تدرجاً باتجاه الشرق حول ما فات البحر المتوسط وانتشرت من هناك بوساطة الاتصال الساحلي بين مجتمعات الصيد ومجتمعات جمع الغذاء التي كانت تعيش في الكهوف والمخيمات على طول الساحل واختفت

التقنيات المعقدة للفخار الملون بهذه العملية وأصبحت الأواني المميـــزة مزينـــة بطبعات تحمل شكل حافات الأصداف وكانت العناية بالأغنام أكثر أهميـــة لهـــذه المجتمعات من زراعة الحبوب، حيث استمرت في استغلال الموارد البحريـــــة كجزء مهم من غذائها وقلّما توجد مواقع على مساحة بعيدة نحو الداخل وتظهـــر في إيطاليا وجنوب فرنسا وشمال إفريقيا وإسبانيا إضافة إلى الجزر الكبيرة فـــي غرب البحر المتوسط واستمرت هذه المجموعة الحـــضارات إلـــى أكثـــر مـــن 1000سنة.وبينما حدث هذا الانتشار بين المجتمعات القائمة في أكبرالظن. فـــإن البداية الرئيسة للعصر الحجري الحديث في وسط أوروبا حدثت بسبب الهجرات الحقيقية إلى مناطق لم تستغلها مجتمعات العصر الحجري الوسيط التي ســـبقتها قليلاً، وحصلت تغيرات في الاقتصاد والحضارة المادية لمجتمعات هامشية تبنت حضارات الفخار الملون وعاشت في الجنوب الشرقي للقارة الأوروبيـــة عنـــدما انتقلت من نهر الدانوب باتجاه هنغارياً منتجة نمطاً ملائماً أكثر لغابـــات وســـط أوروبا. وأصبحت الأبقار أكثر شيوعاً من الأغنام كما أن البناء بالخشب اخـــذ يحل محل الأساليب المعمارية التي اعتمدت على الطين. ومثلما كان الحال فـــي سواحل البحر المتوسط فقد أنتجت هذه المجموعات الرائدة أنواعـــاً أبـــسط مـــن الفخار فبدلاً من التصاميم الملونة تم تحقيق التأثيرات الزخرفية بواسطة الخطوط المحززة. وغالباً وردية اللون وعلى هيئة الشريط. وتميز التكيف الملائـــم مـــع الظروف الجديدة بالانتشار الانفجاري لهذا النمط الحضاري في الآلف الخـــامس ق.م. فانتشرت هذه الحضارة بأسلوب انتقائي رائع في المنـــاطق ذات التربـــة الخصبة على طول سواحل الأنهار وفي المناطق المنخفـــضة ذات التـــصريف الجيد،، الى حوض كارباثين لاستيطان مناطق صغيرة من أرض بوهيميـــا فـــي وسط نهر البي وأعالي نهر الدانوب وفرانكونيا والرتيلاند. ومن هناك إلى البلدان المنخفضة، وحوض باريس، وفي الجهة المعاكسة اتجهت نحو، فيلقيـــا ولتيـــل

بولاند وأوكرانيا. وهكذا انتشر نمط حضاري موحد من فرنسا إلى روسيا علـــى مسافة 1.243ميل (2000كم) ممتد بين سلاسل جبال الألـــب وســـهل أوروبـــا الشمالي.

وحدثت تغيرات مهمة في المنطقة الجنوبية الشرقية، في الوقـــت نفـــسه الذي حدثت فيه هذه الموجه الاستيطانية. فنتج عن نمو السكان شبكة كثيفة مـــن مواقع التلال المهمة في سهول البلقان. وأصبحت هذه المناطق مراكـــز إبـــداع ونشاطاً تجارياً، وكان فخارها رائعاً للغاية ومزخرفاً بألوان عدة استحـــضرت من مواد معدنية مختلفة ومفخوراً تحت ظروف مسيطر عليها تماماً، ولم يستخدم الفخار لإنتاج الأواني فحسب بل الكثير من التماثيل الصغيرة المهمة في العبـــادة (أو الأهمية التعبدية) واستخدمت الحلي الصدفية التي كان يتاجر بها من سواحل بحر إيجة على نطاق واسع. وفي هذا المحيط المتميز بالمهارة الفنيـــة والكثافـــة التجارية، تطور الاستخدام الواسع للنحاس الذي حدث أولاً بالطرق على المعدن في الطبيعة، ومن ثم ظهور الترسبات المعدنيـــة الكبيـــرة لخامـــات الاوكـــسيد والكاربونيت الملون اللماع في البلقان.

وأخذت البدايات الحضارية الموحـــدة للمجتمعـــات التـــي اســـتخدمت الزخارف الخطية المحززة، في الأراضي الرملية في وسط أوروبا بالتجزؤ إلى أساليب أخرى محلية. وثمة تأثير أكثر من المنطقة الجنوبية الغربية في الجـــزء الشرقي لانتشار الفخار، يضمنها استيراد وإعادة صناعة بعض الأدوات النحاسية ضمن نطاق حضارة لينجيل lengyel . بينما كان هنـــاك قـــدر كبيـــر مـــن الاستمرارية في الجزء الغربي لحضارة روسن، التي بـــدأت علـــى أيـــة حـــال باستكشاف المناطق خارج أراضي الطفال الرملي.

وحدثت خلال الألف الرابع ق.م تغيرات هامشية مهمة، حيث شـــرعت مجاميع صغيرة بالتحرك نحو أراض كان يسكنها حتى الآن الصيادون، وصيادو الأسماك وجامعو القوت. مثل منطقة البحيرات حول جبال الألب وبأعداد أكثـــر في سهل أوروبا الشمالي وجنوب اسكندنافيا وضعت هذه المجاميع فـــي شـــمال إيطـــاليا آنية ذات أفواه مربعة وهو الاسم الذي صار يطلق عليها في علم الآثار. أما في شمال أوروبا فيتميز المستوطنون الأوائل بالأباريق ذات الأعنـــاق التـــي على هيئـــة القمع واستوطنت مجاميع مشابهة تعود الى حضارة جاسين منـــاطق شاسعة في فرنسا أما إسبانيا فاستوطنتها مجاميع من الميريان، وانتشرت بعـــض إبداعات هذه المجاميع الهامشية بين المجاميع التي سبقتهم وعلى الخصوص في الغرب مكونة بذلك حضارة مجيلسبرغ في الرانيلاند، واستوطن بريطانيا لأول مرة في هذا العصر أناس قدموا من الأراضي الساحلية القريبة في شمال فرنـــسا والبلدان المنخفضة.

وفي الإمكان ملاحظة مسار تطور أسرع بعـــض الـــشيء فـــي البحـــر المتوسط عند بداية الألف الثالث ق.م والذي يصبح أكثر وضـــوحاً فـــي نهايتـــه فتزداد كثافة النقل البحري ويتم الإبحار على مسافات بحيرة قصيرة وتتمثل أهمية الجزر يشكل متميز في مالطا. حيث جهزت طبيعة أرضها الخـــصبة والكلـــسية مواد البناء اللازمة لإقامة معابد عامة محكمة البنـــاء ازدادت تعقيـــداً بمـــرور الزمـــن وظهرت في هذا الوقت مجتمعات كبيرة ثابتة علـــى الـــسواحل نتيجـــة لشعورها بالحاجة إلى الدفاع عن النفس وتعطي المستعمرة المسورة الواسعة في جنوب فرنسا ولوس لوسميلارس بمقابرها ذات الأضرحة المطنفسة البرهان على إنتاج أسلحة وأدوات نحاسية بسيطة.

وأظهر فن العمارة الجنائزية في شمال أوروبا كما في إسبانيا تطـورات مذهلة في الألف الثالث ق.م حيث تم استخدام الكتل الحجرية الكبيـرة لإنتـاج التراكيب المغلينية الدقيقة للقبور الجماعية التي تعد من أروع النصب لما قبـل التاريخ وتدل هذه على الانفتاح الأول لشمال أوروبا وظل بعضها مستخدماً إلـى حوالي 1000 سنة قبل أن تدخل موجة توسعية جديـدة تغيـرات ذات علاقـة بالمقابر الفردية للحضارات (الوتدية) التي سبقت العصر البرونزي المبكر.

العصر الحجري الحديث الخالي من الفخار:

لم يكن العصر الحجري الحديث معروفا إلا في أوروبا عندما قام اللورد ايفبري في أواخر القرن التاسع عشر بصياغة مصطلح العصر الحجري الحديث ويبدو أن الفخار قد أدخل لأول مرة في الوقت نفسه الذي استخدمت فيه الفؤوس المصقولة وهكذا أخذ الفخار يعرف عنصرا أساسياً ضمن مجموعة المواد التي تميز العصر الحجري الحديث ومنها الزراعة وتربية الماشية والقرى المستقرة والتقنية الجديدة لتطهير الغابات وحاويات جديدة للطبخ ولـم يعثـر علـى أثـر للفخـار في التراكمات التي خلفتها التنقيبات في التراكمات التي أجريـت فـي القرن الماضي في مواقع تلول الشرق الأدنى والتي مثلت فتـرات طويلـة مـن الحياة الزراعية المستقرة.

وكانت أريحا أحد هذه المواقع حيث يعود ما يقرب من 33 قـدماً (10م) من الركام الذي يتضمن بنايات من اللبن، وبرجاً مهما من الحجر إلى الفترة التي سبقت عصر ما قبل الفخار للعصر الحجري الحديث ويمكن تقـسيم ذلـك إلـى مراحل عصر ما قبل الفخار A وعصر ما قبل الفخار B على أساس التغيرات في البناء والأدوات الحجرية وقد دامت سوية من 8.000 إلى 6.000 ق.م.

وقد اكتشفت المرحلة اللافخارية هذه على نطاق واسع في الشرق الأدنى في أسفل تل هاسيلار في تركيا على سبيل المثال في خيروكينيا في قبرص، وكذلك في أوروبا ذاتها في أسفل بعض مواقع التلول لمواقع العصر الحجري الحديث في نيسالي. لكنها كانت على آية حال فترة زمنية أقل أهمية بكثير في اليونان من فترة 2.000 سنة للعصر اللافخاري من العصر الحجري الحديث في فلسطين، بل كانت تحمل طابع مرحلة رائدة قصيرة مثل ظهور التجميع الفخاري الكامل.

وتأتي الآثار الأولى للفخار البدائي من الأناضول والمناطق المتاخمة لجنوب الشرق حوالي 7.000 ق.م فقد كانت الأواني الطينية سميكة الجدران لم تكن قابلة للحمل تماماً، ولكن بحول عام 6.000 ق.م صنع فخار يمكن تميزه عبر منطقة واسعة من الشرق الأدنى، وبحلول عام 5000ق.م كانت هناك مسبقاً مجاميع من التقاليد المختلفة ذات أوان غالباً ما كانت ذات رسوم معقدة.

العصر الحجري الحديث في كينتامبو:

يتحدد توزيع العصر الحجري في كينتامبو في منطقة سافانا وهي منطقة حشائش وغابات تقع في حوض نهر بلاك فولتا في شمال غرب غانا في إفريقيا. وحضارة كينتامبو التي تعود إلى منتصف الألف الثاني ق.م مهمة، لأنها تعطي الدليل الأول على العناية بالحيوانات في غرب إفريقيا، وثمة موقعان لهما أهمية خاصة وهما نترسو الذي يقع في منطقة الحشائش والغابات الجافة على حافة فوق نهر فولتا إلى الغرب من نامالي والملجأ الصخري في كينتامبو الذي يقع على حافة الغابة في الأراضي الحجرية الرملية المرتفعة الغنية بالمياه إلى الشمال من كوماسي .

ولقد أعطى الموقعان فخاراً عليه نقوش على هيئة المشط وفؤوسا حجرية وخواتم الأصابع من الصخر الرسوبي والحجر الرملي ومثاقب وأدوات حجرية تشبة السيكار مصنوعة بعناية فائقة وهي نادرة ولا تتوفر إلا في غانا أما الأدوات التي على هيئة سيكار فإنها مصنوعة من الطين المفخور فخراً جيداً وأحياناً من الصخر الرسوبي، وهي ذات مقطع طولي بيضوي يبلغ 10–20سم ومخدشه بعناية على وجهتيها، أما وظيفتها فغير معروفة بيد أن هناك عدة فرضيات تتراوح ما بين استخدمها مطارق لنزع اللحاء من الأشجار بين طحن الحبوب وكانت الأبقار والماعز وكلاهما من الأنواع القزمية الصغيرة، فكانت تجمع في قطعان.

وشكل صيد المحار في المياه العذبة في نتريسو جزءاً مهماً من الوجبة الغذائية واستخدمت أساليب مختلفة حيث تم العثور على صنارات في المخلفات الآثارية، والتي كانت مصنوعة من العظم ورماح الصيد وكرات الرصاص التي تربط بالصنارة، وعلى الرغم من أن جمع الحيوانات المدجنة في قطعان فإن الصيد كان لا يزال جزءاً من الاقتصاد، فقد تم العثور على بقايا عديدة لأجناس مختلفة من الظباء في كل من نترسيو والملجأ القمري رقم (6) في كينتامبو.

العصر الحجري القديم:

واحد من التقسيمات الرئيسة التي يستخدمها علماء الآثار لما قبل التاريخ وكان أول من استنبط هذا المصطلح جون لوبوك في عام 1865 في كتابة (عصور ما قبل التاريخ) الذي كان ببساطة ترجمة ل (العصر الحجري القديم old stone age) عصر حجري قديم إلى ما يقابلها في اليونانية، وهي تقابل مصطلح العصر الحجري القديم حيث يشكلان سوية العصر الحجري الذي

يسبق العصور البرونزية والحديدية ويتميز العصر الحجري القـديم بـالأدوات الحجرية المشظية بالمقارنة مع الأدوات الحجرية المصقولة، وارتبط بمجموعـة من الحيوانات التي ضمت أنواعاً منقرضة مثـل فيـل المـاموث والكركـدن الصوفي، إضافة إلى أجناس هاجرت من أوروبا مثل الرنة وآيل المسك وفـرس النهر.

واتخذ العصر الحجري القديم في خلال القرن التاسع عشر معنى مختلفاً بعض الشيء، وهو عصر حضارات الصيد، مقارنة مع حضارات الزراعة فـي العصر الحجري الحديث إضافة إلى ذلك فان إدخال مصطلح ميسولبتيك (حجري وسيط) أدى إلى اقتصار العصر الحجري القديم على الحضارات التي ظهـرت قبل نهاية العصر الجليدي الأخير. وبالنسبة لأوربا، فان هـذا العـصر أصـبح يعنـي عصر صيادي العصور الجليدية وبصيغة أكثر رسمية فإنه يدعى بالفترة البيليستوسينية للفترة الجليدية وغالباُ ما يغض النظر عن المصطلح في أمريكـا واستراليا وهناك ميل في كل من إفريقيا والشرق الأدنى لتفـضيل مـصطلحات أخرى.

ويقسم العصر الحجري القديم تقليدياً إلى أعلى وأوسط وأدنى ولا يـزال الاعتقاد سائدا بان العصر الحجري القديم الأعلى (أكثر قدماً في الزمن) تقـسيم مهم على الرغم من أن هناك القليل من مؤرخي ما قبل التاريخ يعدونـه طـوراً جيولوجياً متميزاً مثل ما اعتقد كابريل مورتيلت الذي أدخله في القـرن التاسـع عشر وكما يوصي مصطلح (الأعلى) وبدلاً من ذلك فان الآثـاريين يميزونـه بالأدوات النصلية التي تسود في مجتمعات العصر الحجري القديم الأعلى.

وتدل اختبارات الكاربون المشع على أن عمر هذه التجمعات يبلغ ما بين 35.000–45.000 سنة إلا أن هناك الكثير من الشكوك حول هـذه التـواريخ

ويختلف العصر الحجري الأعلى عن الفترات الـسابقة بأدواتـه العظميـة ذات الأشكال المميزة وهناك على طول أوروبا دليل على نحـت الأدوات الفنيـة أو رسمها. وعلاوة على هذا وذاك فإن العصر الحجري القديم الأعلى يـرتبط فـي أوروبا بنوع الإنسان المعاصر وليس بإنسان نياندرتال أو أنواع قديمة أخـرى وحسب الأدلة المستقاة من اختبار الكاربون المشع فإن العصر الحجري الأعلـى ينتهي قبل حوالي 10.000 سنة مضت أي في نهاية العصر الحجـري القـديم وغالباً ما يتخذ أول صنع للأدوات الحجريةبدايـة للعـصر الحجـري القـديم ويختلف هذا من قارة إلى أخرى وتصبح مسألة تأرخته اكثـر صـعوبة حيـث الاختلاف بشأن مصداقية بعض الأدوات الحجرية التي اكتشفت في أول الأمر.

واستناداً إلى أسلوب تحديد التاريخ بأسلوب غاز الأرغون والبوتاسـيوم فإنه يبدو أن عمل الأدوات الحجرية في شرق إفريقيا، شمال بحيرة أودولف قـد بدأ قبل حوالي 2.500 مليون سنة ويبدو أن هذه الأدوات ظهرت في آسيا قبـل مليوني سنة إلا أن هذا لم يؤكد تماماً بعد، وهناك الكثير من الـشكوك حـول تاريخ الأدوات الحجرية الأولى في أوروبا ويبلغ عمر إحدى الأدوات الحجريـة الأولى من ساندالي في شمال يوغسلافيا حوالي 1.3 مليون سنة ويعـود موقـع بالقرب من مونتي كارلو عثر فيه على عدد قليل مـن الأدوات الحجريـة إلـى حوالي 900.000سنة وقد تكون المواقع في جنوب إسبانيا أقدم من ذلـك ولـم ينتشر عمل الأدوات الحجرية في أوروبا إلـى مـا قبـل حـوالي 250.000- 350.000سنة مضت.

إن الخط الفاصل الباقي في العصر الحجري القديم بين التقسيمات الـدنيا والعليا هو كذلك غير مرض وغالباً ما يوضح في بداية الفترة الجليدية الأخيـرة في الطور الموسنيري (اشتق اسمه من موقع موستير في فرنسا الـذي أوجـده

مؤرخو ما قبل التاريخ في القرن التاسع عشر وقد يكون هذا قد حدث بين 70.000و 120.000 سنة مضت.

ويرتبط الطور الموسنيري بإنسان النياندرتال إلا أن مسألة كونه النوع الوحيد للإنسان في هذا الوقت مختلف فيها فليس هناك إلا نماذج قليلة نسبياً من الإنسان المتحجر من العصر الحجري القديم الأدنى. إلا أنه يبدو أنها تعود في أوروبا إلى الشكل المبكر لإنسان نياندرتال وقد عثر في أماكن أخرى على متحجرات تشبه إنسان جاوا وبكين أما المتحجرات المبكرة جداً مع الأدوات الحجرية فهي تعود للنوع الذي عثر عليه في القعر (1) في وادي نهر اولدوفاي.

وكانت الأدوات الحجرية للمليون سنة الأولى أو أكثر بسيطة وخالية من التنويع وأدوات القطع على الرغم من أن وظائفها غير معلومة بالضبط هي الأدوات النموذجية. وكانت عبارة عن كتل حجرية انتزعت من إحدى نهاياتها شظايا قليلة لإبراز نهاية حادة بدائية. ويستخدم كذلك مصطلح الأدوات الحصوية وبالتالي فإن مجمعات الأدوات الحجرية في منطقة شاسعة من إفريقيا وجنوب آسيا وغرب آوروبا تضم أدوات نسميها فؤوساً يدوية ثم نشظينها كثيراً على الوجهين وغالباً ما تسمى الاشيلية-acheulian-.

وحدث تقدم آخر عندما طور أسلوب صناعة النواة الذي يسمح للعامل انتزاع شظية تشبه بعض الشيء الشكل الذي يريد وذات حافة حادة مع جميع الجوانب وتتميز نصول العصر الحجري الأعلى بأنها صنعت بهذا الأسلوب وبدقة متناهية ويرغب بعض مؤرخي ما قبل التاريخ الشروع بالعصر الحجري الوسيط بصناعة النواة هذه (وغالباً ما تسمى بالليفلوازي).

إلا أنها تبدأ في بعض المناطق في وقت مبكر جداً بينما لم تستخدم في الكثير من المجتمعات الموستيرية إلى وقت متأخر يرجع إلى 50.000سنة مضت

وبعد 200.000سنة يشيع استخدام التجمعات التي تتميز بصناعة النواة والشظايا المختلفة الأنواع (يسميها مؤرخو ما قبل التاريخ بأدوات) وشرع الإنسان أيـضاً بالعيش بانتظام في الكهوف.

وفسحت هذه الأدوات المجال فـي العـصر الحجـري الأعلـى أمـام مجمعـات تسود فيها النصول والأدوات النصلية، وعلـى وجـه الخـصوص السكاكين والمثـاقب والمكاشط المصنوعة من النصول وأداة تـشبه الأزميـل تسمى المثقب وقد وجدت في آسيا العديد من آلات العـصر الحجـري القـديم بقسيمه الأدنى والأعلى وقد وجدت في مناطق عديدة وخصوصاً في جنوب غرب آسيا حيث سميت بأسماء توازي أسماء المواقع الأوروبية التي وجدت فيها لأول مرة ففي العراق وجدت في بردة بلكة فؤوس يدوية صنعت من نـواة الحجـارة على الطريقة الآشولية مع شظايا ليفولوازية ووجدت شظايا موستيرية في الطبقة الثالثة في كهف هزاد مرد وفي الطبقة الرابعة من كهف شانيدر.

وفي سورية وجدت فؤوس ابفيلية وآشولية في المواقـع الأثريـة أثنـاء عمليات الكشف وكان أهم آثار هذه العصور الحجرية القديمة جاء من التنقيبـات الأثرية التي جرت في مواقع جبل الكرمل فـي مغـارة الطـابون والـسخول والـوادي ففي كهف الطابون وجدت فؤوس ابفيلية وآشولية الطراز كما وجدت شظايا موستيرية وليفولوازية ووجدت في الوادي نصال اوركنيشية وعثر علـى بقايا متحجرة لنوع من إنسان نياندرتال أحدث عهداً من سلالات نياندرتال فـي أوروبا ومن المحتمل أن يكون قد توسط الإنسان البائد والإنسان العاقل.

وكذلك جدت في تركيا آلات العصر الحجري القديم منذ أقدم أدواره في شرفات الأنهار وعلى سطوح كثير من المواقع الأثرية وفي الكهوف المنتشـرة في المناطق الجبلية فالفؤوس اليدوية ذات الصناعة الابفيلية وجدت في اوكـازل

بالــقرب من أنقرة وفي نبدك بالقرب من استانبول في أنقاض غيــر مــضبوطة الطبقات ووجدت فؤوس آشولية في سرسز بجبال قارص وفي تككــوي بــأقرب من صامصون ووجدت شظايا ليفولوزاية في شرفات نهر كوبك بالــقرب مــن أنقرة وفي كهوف تقع قريبة من مدينة ديار بكر.

وفي الصين وجدت بقايا إنسان بكين المتحجرة مع آلات حجريــة مــن الفؤوس والشظايا في كهف شوكونين وعثر على آلات العصر الحجري القــديم الأعلى في منطقة أوردوس ومنغوليا ومنشوريا، أما في اليابان فلم يعثر لحد الآن على أي أثر يعود للعصر الحجري القديم، أما في روســيا فقــد وجــدت آثــار العصــر الحجري القديم الابفيلية والآشولية في هضبة ستانلي دار على بعد 145 كيلومتر جنوب غرب تفليس وفي جبال دوكوتلو في أرمينا وفي موقــع ياشــنخ شمال غرب تفليس وفي مواقع أخرى في أوكرانيا وتركمانيا على سواحل بحــر قزوين.

وفي القارة الإفريقية صنعت في العصر الحجري القديم مجموعــة مــن الآلات يمتاز بعضها بصفات محلية ويشبه البعض الآخر الصناعات الأوروبيــة المذكورة سابقاً، وفي المغرب الإفريقي وجدت فؤوس يدوية من الزمن الابفيلي والاشولي في أنقاض غير مضبوطة الطبقات في كــل مــن تــونس والجزائــر والمغرب، كما وجدت في هذه الأقطار شظايا ليفولوازية وموستيرية ذات طــابع محلي عرفت باسم الآلات العاطرية ووجدت نصال أوركنيشية ذات طابع محلي عرفت بالنصال القفصية والوهرانية، وفي مصر وجدت آثار كثيرة في منــاطق عديدة

أهمها شرفات أو مدرجات نهر النيل ففي الشرفة 30م عثر على فؤوس يدوية ابفيلية الصناعة وفي الشرفة 10-8م وجدت شظايا ليفولوازية موســتيرية

وفي الشرفة 3م وجدت شظايا موستيرية ووجدت آلات من العــصر الحجــري القديم الأعلى في وادي طميلات وحلوان.

العصر الحجري المتوسط:

انتهى عصر البلايستوسين عند تراجع الزحف الجليدي الأخيــر وبهــذا التراجع انتهى العصر الحجري القديم وبدأ عصر جديد يتميز بخصائص جديــدة تختلف عن سابقاتها ومع ذلك يعتبر بعض الباحثين هذا العصر امتداداً للعــصر السابق أو عهد زوال له ولذلك لا يميلون حتى إلى مجرد ذكره.

ان النظام الاقتصادي الذي كان يعتمد على جمع مواد الغذاء استمر فــي هذا العصر مع تعديل جزئي في بعض جهات العــالم القــديم بتــأثير الأحــوال المناخية الجديدة حيث اختفت حيوانات عصر البلايستوسين الكبيرة التي اعتــاد الصيادون قتلها في العصر الحجري القديم في أكثر المناطق عدا مناطق معينــة من القارة الإفريقية وحلت محلها الحيوانات غير المستأنسة التي تعيش في الوقت الحاضر كالغزلان والخنازير البرية والقطعان البريــة، والأرانــب. وظهــرت بحــالات جديدة للاستيطان على شواطئ الأنهار ومصباتها وعلى سواحل البحار وفي السهول الرملية بعد أن كانت مقتصرة على الكهوف والملاجيء الــصخرية والغابات.

أما الآلات الحجرية فقد صنعت بطريقة التشظية ولكن مع ميل لجعلهــا صغيرة الحجم جداً وذات أشكال هندسية سميت باللغة الإنجليزية microlithic Tools وقد وجدت بعض أنواع هذه الشظايا الصغيرة بكثرة في الأقاليم الآسيوية والإفريقية والأوروبية مما يدل على وجود صلات حضارية وهجرات بشرية من المناطق الجافة في شمال إفريقية وآسيا الوسطى وشبه جزيرة العرب.

وشهد هذا العصر بذل المحاولات الأولى لزراعة النباتات البرية واستئناس الحيوانات غير الأليفة في بعض المناطق في الألف العاشر قبل الميلاد وقد استمر هذا العصر حتى حل محله في أزمنة مختلفة تختلف باختلاف الأقاليم في العصر الحجري الحديث الذي اعتمد على إنتاج مواد الغذاء ففي أقاليم جنوب غرب آسيا تتضح آثار هذا العصر أكثر مما في غيرها من حيث القدم والتطور وخصوصاً في فلسطين حيث وجدت مخلفاته في وادي النطوف في كهف شقبة الواقع شمال غرب مدينة القدس كما وجدت في مغارة الوادي في منطقة الكرمل وتتميز الآلات الحجرية الصغيرة التي وجدت في هذه المواقع بشكل الهلال واستخدم بعضها في صنع المناجل التي تدل على ممارسة نوع من الزراعة البدائية إلى جانب جمع المواد الغذائية والصيد في البر والبحر ومن الناحية الأخرى يمكن القول أن تلك المناجل استعملت لحصد الحاصلات الزراعية التي كانت تنمو نمواً طبيعياً في شمال سورية وفلسطين أما الحيوان فلم يستأنس منه النطوفيون سوى الكلب فقد عثر على جمجمة تعود لنوع كبير منه في مغارة الوادي.

أما في العراق فيبرز موقع كريم شهر القريب من مدينة السليمانية والآثار التي استخرجت منه تدل على استعمال المناجل للحصد والرحى الحجرية للطحن أما عظام الحيوانات فيدل نصفها على أنها من أنواع أليفة مثل الأغنام والماعز ومع ذلك فان هذه المخلفات الأثرية لا تدل على بدء الإنسان بالأعمال الزراعية الحقيقية فالمناجل قد تشير إلى حصد نباتات برية والرحى الحجرية ربما كانت تستعمل لطحن حبوب تلك النباتات أما الحيوانات الأليفة فكانت لغرض الرعي في الغالب.

وفي إيران وجدت آثار هذا العصر في كهف الحزام على سواحل بحـــر قزوين وهذه الآثار تدل في الغالب عل نتائج مماثلة لتلك التي وجدت في فلسطين والعراق ويعود تاريخها إلى 10560 ± 650 ق.م وفي مصر وجدت آثار تعود لنفس العصر في حلوان.

أما سكان هذا العصر في شـــمال أوروبـــا فقـــد أطلـــق علـــيهم اســـم Maglemose نسبة إلى المستنقع الكبير المعروف بهذا الاسم الواقع بالقرب من Mullerup الدنمارك ويظهر أن هؤلاء سكنوا على ضفاف الأنهار والبحيرات في الغابات التي انتشرت في إقليم بعيد من شرق بريطانيا والسهل الشمالي فـــي ألمانيا جنوبا وحتى أواسط السويد والنرويج شمالاً ومن ألستر غرباً حتى روسيا شرقاً وقتد اعتمد هؤلاء على الصيد البري والبحري وعلى جمع المواد الغذائيـــة أحياناً على غرار جيرانهم في وسط جنوب أوروبا ولكنهم تميزوا عنهم بزخرفة الآلات والمواد التي استعملوها في حياتهم اليومية بنقوش فنية رائعة تعبر عـــن البيئة الطبيعية التي استوطنوها. وبتراجع الزحف الجليدي الأخير أحدث تغيـــر واضح في مناخ أقاليم معينة حيث ارتفعت درجات الحرارة ارتفاعاً نسبياً وكثـــر هطول الأمطار وظهرت حيوانات جديدة ونمت نباتات جديدة ساعدت على نموها الأحوال المناخية الجديدة واستوطن الإنسان في أماكن ثابتة على مجاري الأنهار ومصباتها واخذ ينتج غذاءه بنفـــسه حـــين زرع الأرض واســـتأنس الحيـــوان للأغراض الاقتصادية فتخلص من خطر المجاعات التي كانت تهدده عنـــد نفـــاذ موارد العيش المتوفرة في منطقته.

العصر الحجري المعدني:

هو فترة انتقال من حضارة لا تزال خصائصها الصناعية الرئيسة تعتمد على الحجارة إلى عصر بدأ فيه استعمال البرونز في العصور التاريخية ففي هذه

الفترة صنع الإنسان بعض آلاته وأدواته من النحـــاس الأحمـــر دون اســـتعمال فنـــون الصهر حتى اهتدى فيما بعد إلى صناعة البرونز بإضافة القصدير إلـــى النحاس بنسبة 10%لذلك لا نجد أثر لهذه الفترة في كثيـــر مـــن المنـــاطق لأن الإنسان تعلم فيها الصناعات البرونزية ممن سبقه في هذا المضمار، ومن هنـــا نلاحظ أن زمـــن هذه الفترة يختلف باختلاف الوقت الذي مضى حتى انتشر العلم بفن صناعة المعدن ففي أقطار الشرق الأدنى القديم استمر مـــن 4800–3500 بينما بدأ في أوروبا في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد.

لقد شهدت هذه الفترة تقدماً في جملة من المظاهر الحضارية إذ توقعـــت القرى الزراعية فأصبحت مدناً صغيرة تنوع فيهـــا الاختـــصاص فـــي العمـــل الزراعي والصناعي والتجاري والفني. فإلى جانب زراعـــة الحبـــوب ظهـــرت البستنة وزرعت أشجار الفواكه كالكروم والتين والزيتون وفتحت قنوات الـــري، وتقدمت الصناعة النحاسية وتعددت أنواعها كالمنجل والمحاريـــث وعجـــلات العربات والأسلحة والمسامير والأواني، وصنعت الحلي مـــن الـــذهب والفـــضة وحدثت زيادة في الإنتاج شجعت على التوسع في التجارة التي اســـتخدمت فـــي نقلها العربات والسفن الشراعية والحيوانات وظهرت الأختـــام لخـــتم البـــضائع التجارية لحمايتها ومعرفة مالكها وكانت هذه الأختام تطبع علـــى طـــين طـــري يعرض فيما بعد للنـــار فيغدو فخاراً بمرور الـــزمن تطـــورت هـــذه الأختـــام فأصبحت تزخرف بنقوش هندسية أو طبيعية ثم حفرت عليها نقوش تشبه رموز الكتابة وأخيراً حفرت عليها علامات كتابية في عصر فجر السلالات وفي هـــذه الفترة تأسست المعابد لأغراض دينية وبنيت بطابوق قطع من الطين في قوالـــب منتظمة الشكل ثم فخار في كورة خاصة وظهرت النماذج الأولى لهـــذه المعابـــد فـــي نبه كورا في شمال العراق وفي أريدو في جنوبه. وفي أواخر هذه الفتـــرة

دخل الدولاب في صناعة الفخار فأصبحت الأواني الفخارية تصنع بواسطته بدلاً من اليد.

شملت هذه الفترة في العراق عدة أدوار حضارية هب دور حلف الـذي يتحد بالمدة الواقعة بين 4800–4500 ق.م وسمي الدور بهذا الاسم نسبة إلى تل حلف الواقع على نهر الخابور شمال شرق سورية قرب الحدود التركية. وقـد جرت فيه التنقيبات الأثرية في بداية القرن الماضي بطرق غير منتظمة ولـذلك لا يعتبر هذا الموقع نموذجاً حسناً لحضارة دور حلف. أمـا موقـع الأريجيـة الواقـع بالقرب من مدينة الموصل فقد نمت التنقيبات فيه بعناية واهتمام وأصبح أحسن مواقع دور حلف من حيـث تعاقـب الطبقـات وبيـان تطـور الفنـون والصناعات. إن أبرز ما في مخلفات هذه الدور الأواني الفخارية ذات الألـوان المتعددة التي تمتاز بصناعة يدوية متقننة وجميلة انتشرت عليها زخارف هندسية وطبيعية تمثل النبات والحيوان والإنسان، أما البيوت فقد بنيت باللبن فوق أساس من الحجارة القوية بشكل مستدير وأضيف إليها بناء آخر مستطيل الشكل يتصل بها في أحد الجوانب، ويستدل من نتائج الحفريات الأثرية على أن سـكان دور حلف كانوا مزارعين وقد اقتصر استيطانهم على المنطقة الشمالية في العـراق. وأهم المواقع التي وجدت فيها مخلفاتهم هي تبه كورا وتـل حـسونة ونينـوى والاريجية وبعض مواقع حوض دوكان وسنجار ويظهر أن منطقة سنجار كانت منفذا لهجراتهم وتنقلاتهم إلى سورية وتركيا حيث وجدت لهم آثار مماثلة وصلت في انتشارها إلى موقع فلكي نبه على بحيرة وان. أما في ايران فلم يعثر لهم على أثر حتى الآن.

أما دور العبيد الذي استمر من 4500–3800ق.م. فقد وجدت آثار أول مره بعثه بريطانية في تل العبيد الواقع بالقرب من مدينة أور. ووجدت في أريدو وحاج محمد وتل العقير في جنوب العراق وفي منطقة ديالى، وفي نبه كورا وتل

الأريجية ونينوى وبعض مواقع سنجار في شمال العراق. وفي معظم الحـــالات وجدت آثار هذا الدور فوق طبقات آثار دور حلف وفي حالات أخرى وجـــدت مختلطة معها في طبقات تمثل مرحلة انتقالية ومن غير المعقول أن يكون هـــذا الاختلاط وليد الصدفة أو النقل بعوامل كارثة لأنه وجد في طبقات متعـــددة فـــي أكثر من موقع واحد ومنطقة واحدة كما في تل الأريجية وتل سونة ونينوى فـــي شمال العراق ومواقع العمق في سورية ويومك نبه في تركيا. ويظهـــر أن هـــذه المرحلة الانتقالية شهدت تعايش الجماعتين وانتشرت آثار دور العبيد فـــي عـــدة مواقع إيرانية أهما سوسة.

ظهرت في دور العبيد مدن صغيرة تأسست فيها المعابـــد مـــن الآجـــر المنتظم الشكل واستعملت مناجل ومسامير وأوتاد من الفخار أما صناعة الأواني الفخارية فتدل على ضعف في المستوى الفني إذا قورنت بمثيلتها في دور حلف لأن الأواني لونت بلون واحد هو اللون الأسود في الغالب، وقد أضيف هذا اللون على سطح خال من الطلاء كما أن النقوش الزخرفية هي أقل روعة وجمالاً من تلك التي رسمها الفنانون في العصر السابق. أما الأواني الفخارية أو كـــسورها الملونة بأكثر من لون واحد التي وجدت في مواقع دور العبيد ونسبت إليه فقـــد اكتشف في طبقات اختلطت آثارها إما بآثار دور سابق هو دور حلف وإمّا بدور لاحق هو دور جمدت نصر، ولذلك لا يمكن اعتبارها من دور العبيد. أما الأواني الفخارية التي اكتشفتها مؤسسة الآثار في أريدو وفي صناعة عبيدية محلية خلافاً لما ذكر من أنها دليل حضارة مستقلة سبقت حضارة دور العبيـــد فـــي جنـــوب العراق لأن الزخارف والأشكال وطريقة الصناعة متشابهة إلى حد بعيد جداً في الصناعتين وما يقال عن فخار أريدو يصح أيضاً على الفخار الذي اكتشف فـــي قلعة حاج محمد، أما الأواني الفخارية التي وجدت في الطبقة الأولى في سوســـة بجنوب غرب إيران فتمثل الطور الأخير من حضارة دور العبيد ولذلك يـــستبعد

أن يكون العبيديون قد وفدوا على العراق من إيران. والذي يزيد في هذا الاعتقاد هو اختلاط آثار الدورين في شمال العراق وتركيا وسوريا ولذلك يرجح أن تكون الأواني الفخارية العبيدية التي وجدت في مواقع شمال العراق وجنوبه من إنتاج دور واحد هو دور العبيد. أما الفروق القليلة التي تظهر فيها فهي فروق في تقاليد الصناعة المحلية لا تبرز تميزها عن بعضها على اساس إقليمي مستقل.

أما دور الوركاء الذي استمر من 3800–3500 ق.م فيتميز باستعمال الدولاب في صنع أواني فخارية شاع منها أواني غير ملونة ذات حافات مشظوفة طينتها حمراء أو رمادية اللون استخرجت من مواقع كثيرة في شمال العراق وجنوبه، أما في مصر فقد أطلق على هذه الفترة الممتدة بين العصر الحجري الحديث والعصور التاريخية، عصر قبل السلالات وشملت حضارات دور بداري وعمرة وجزرة وحلوان ونقارة ومعادي والغيوم. وقد أصبحت الزراعة في هذه الفترة الحرفة الرئيسة للسكان وظهر من نقوش الحيوانات كالتماسيح والعقارب ومن التعاويذ التي وجدت في القرى الزراعية أن سكانها كانوا يعيشون في نظام طوطمي حيث كان لكل قرية طوطما اتخذته شعاراً لها. وفي هذا الدور استعمل النحاس لصنع بعض الأسلحة وأدوات الزينة واستخدمت زوارق من حزم البردي المشدودة إلى بعضها واتسعت العلاقات التجارية مع بلاد النوبة وسورية وسيناء وآسيا الصغرى وفي أواخر هذا الدور ظهرت أوانٍ ملونة بنقوش طبيعية بطراز رمزي وتوسعت القرى إلى مدن صغيرة كثرت بينها المنازعات السياسية على مر الزمن حتى تم توحيد الشمالية والجنوبية منها في بداية العصور التاريخية واستخدمت الزوارق الشراعية في النقل النهري إلى جانب استخدام الحيوانات في النقل البري، وحدث توسع في التجارة والاستيراد للمعادن والأحجار الثمينة وظهرت المراحل الأولى للكتابة الصورية. ووجدت

آثار عراقية تعود إلى دور فجر التاريخ منها أختام أسطوانية كانت في بـــادىء الأمر تستورد ثم صنعت محلياً وأصبحت سابقات لصنع خواتم الخنفــساء التـــي شاعت في العصور التاريخية.

وفي سورية ظهرت آثار هذه الفترة في تل جديدة وتـــل الـــذهب وتـــل كوردر وتل الشيخ وتل شاغر بازار وحلف وتل أسود وأريحه وبيسان وعقولـــه وتل العجول. ويستنتج من المخلفات التي وجدت في هذه المواقـــع أن هجـــرات متعددة وفدت على البلاد في أزمان متعاقبة ومن اتجاهات مختلفة أكثرهـــا مـــن الشرق وأن هؤلاء المهاجرين سكنوا في قرى زراعيـــة تطـــورت إلـــى مـــدن صغيـــرة أقيمت حولها الأسوار، وبنيت فيها معابد وأضرحة لأغـــراض دينيـــة واستخدام النحاس في صناعة الأسلحة في بادئ الأمر في صناعة الأختام والحلي وزينت الجدران برسوم لمناظر طبيعية ملونة وصنعت أوان فخارية باليـــد ثـــم بالدولاب وهي قوية البناء ومتعددة الأشكال.

أما في إيران فقد وجدت آثار هذه الفترة فـــي القريـــة الثانيـــة والثالثـــة والرابعة من قرى نبه سيلك وفي تل باكون ونبه هزار وسوسه وزهاب وهي في مجموعها تدل على حضارة خصائصها الرئيسة زراعية واستخدم فيها النحـــاس لصنع الآلات بالطرق الباردة أولاً ثم في قوالب خاصة يـــصب فيهـــا المعـــدن المنصهر وفي هذه الفترة ظهرت الأواني الفخارية المشكلة باليد وهي ذات نقوش هندسية وطبيعية ويظهر من آثار القرية الرابعة في نبه ســـيالك أن حـــضارتها السابقة انتهت بالحرب والحرق على يد غزاة من قدماء العيلاميين الذين ازدهرت حضارتهم فيما بعد في منطقة سوسة ثم انتشرت منها إلى الأقاليم الأخرى فـــي جنوب غرب إيران حتى وصلت أوج عظمتها في دولة قـــار عـــن الـــسومريين والآكديين والأشوريين والفرس، وفي أواخر هذه الفترة استخدام الـــدولاب فـــي

صناعة أوان فخارية حمراء اللون وظهرت كتابة صورية هي الكتابة العيلامية القديمة.

وتدل آثار هذه الفترة التي اكتشفت في تلكي نبه وعليشار أديوك وطرسوس وسكجه كوزو، على هجرة جماعات متعددة في أدوار متعاقبة توازي دور حلف والعبيد والوركاء في العراق، وقد سكنت تلك الجماعات في قرى زراعية تطورت إلى مدن أقيمت حولها أسوار ذات قلاع عالية للدفاع الحربي وظهرت فيها أنواع من الأواني الفخارية المشكلة باليد أو المصنوعة على الدولاب كما ظهرت فيها الصناعات النحاسية إضافة الى الصناعات الحجرية المستمرة من العصور السابقة.

عصر الهجرة:

مصطلح يستخدم للدلالة على الفترة بين أواخر القرن الرابع وبداية القرن السادس الميلادي في غرب أوروبا عندما استوطن البرابرة ما وراء الحدود الرومانية في كثير من المقاطعات السابقة وغالباً ما يشمل المصطلح أيضاً الفترة من القرن الثالث الميلادي إلى اعتلاء شارلمان العرش في 800م.

وقد أحست الإمبراطورية الرومانية بالضغط البربري لأول مرة في القرن الثالث للميلاد فبعد أن أضعفتها المنازعات الداخلية والتعاقب السريع على العرش لمغتصبي السلطة، وقعت الإمبراطورية فريسة لهجمات القراصنة والاضطرابات المدنية في الغال حيث قام الفلاحون الساخطون بهجمات فدائية على إدارة المقاطعة وقد قاومت الإمبراطورية هذه الضغوط حتى القرن الرابع بعد الميلاد عندما شرعت قبائل وشعوب تحالفت مع بعضها بعبور الحدود

والبحث عن أراض جديدة للاستيطان والسلب، ولا تعــرف بالــضبط الأســباب الكامنة وراء الهجرات إلا أن الرغبة في الحصول علــى البــضائع الرومانيــة بواسطة التجارة وتجنيد البرابرة في الجــيش الرومــاني والانفجــار الــسكاني وإخفاقات في تجهيزات الطعام كانت من العوامل المساعدة.

وبدأت التحركات العامة عندما حلت الشعوب البدوية أو شبه البدوية محل قبائل الهون في السهول الغربية لروسيا، الهون الذين بــدورهم تــشبثوا باتحــاد ضعيف عرف بالقوطي، ضم القوط الشرقين الذين احتلوا القرم. والقوط الغربيين الذين احتلوا حوض نهر الدانواب، وانطلق هؤلاء من وأوطــانهم هــذه (التــي هاجــر إليها من اسكندنافيا قبل قرون عديدة) والتقوا الجيش الروماني وهزمــوه في أدربــا نوبل (على الحدود بين بلغاريا اليوم وتركيا) في عام 378 قبــل أن يستمروا بزحفهم تجاه قسطنطينية وقد استطاع الإمبراطور ثيودوسيوس وقــف زحفهم لفترة قصيرة من الزمن إلا انهم سلبوا روما في عــام 410م وتوجهــوا صوب غاله وإسبانيا وجاء الهون في أعقاب القوط الذين زحفوا إلى وسط أوروبا وتقدموا نحو روما ووصلوا إلى أبوابها قبل أن يتم إجبارهم على التقهقر في عام 452م.

وقدم من المناطق الجرمانية في شمال أوروبا مستوطنون آخرون إلا انهم كانوا أقل حركة، فقد استقر بعض هؤلاء في الحدود الجرمانية وأصــبحت لهــم علاقات مع روما من خلال خدماتهم كمرتزقة، ومنهم الإفرنج الذين اســتوطنوا فرنسا وأقاموا أخيرا المملكة الميروفنجية وألمانيا جنــوب الــراين، واســتوطن الإنكليز والساكسون وآخرون في إنكلترا واندمجوا مع بعضهم وأصبحوا انكلو- سكسون أما القوط الغربيون فقد استوطنوا إسبانيا والدندال أقصى جنوب إســبانيا وإفريقيا واللومبارديون والسلافيون وسط أوروبا. ويتباين مدى الخــراب الــذي

لحق بالحضارة الرومانية من إقليم إلى آخر. ففي فرنسا مثلاً استمرت الحياة الكالو- رومانية لبعض الوقت وتبنى الإفرنج الذين احتلوا الكثير من المدن العملة الرومانية والألقاب والمؤسسات وحاول القوط في إيطاليا تقليد الرومان بإصدار مسكوكات على الأسلوب الروماني والتطلع نحو إقامة سلالة إمبراطورية خاصة بهم.

وبقيت اللغة اللاتينية في غالة وإيطالية وإسبانية تشكل الجذور التي تطورت منها اللغات الرومانية، وهي الفرنسية والإيطالية والاسبانية واعتنق البرابرة تدريجياً الديانة المسيحية، وتعد المجوهرات الإنتاج الرئيس لفترة الهجرة. ومن الأنواع المميزة المخترعات cloisonne مع تطعيماتها المثبتة في حجرات على خلفية معدنية، وغالباً ما كانت من الذهب. واستخدمت الأحجار شبه الكريمة ولاسيما أحجار السيلان لغرض التطعيم بجانب المينا والزجاج، ونتجت عن ذلك أعمال مصقولة صقلاً جيداً وملونة برافه وغالباً ما تسمى بالأعمال المتعددة الألوان ومن الأعمال المميزة، المشابك التي على شكل نسر، وعلى الرغم من ملاحظة وجود عدة أساليب في الفن البربري، فإنه لم يكن طبيعياً بل اعتمد في تكونيه على الأشكال الحيوانية التي استخدمت للزخرفة والتصاميم المجردة بصورة بحتة.

عصر يايوي:

حضارة جديدة (400ق.م-400م) حلت محل فترة جومون jermon period في اليابان وقد أدخل أصحاب هذه الحضارة، الذين ربما قدموا من خارج اليابان زراعة الأرز واستخدام المعادن (البرونز والحديد) والنسج وأضيفت إلى هذه المواد في منتصف الفترة (100ق.م -100م) كميات كبيرة من البرونزيات والزجاج المستورد من الصين.

وتطورت في هذه الفترة حياة زراعية وأساليب دفن متطورة جداً وكـان الأعيان يدفنون في جرار مزدوجة ترافقهم بضائع جنائزية ضمن أسلحة ومرايا مستوردة من الصين وكانت هناك صناعة برونزية متخصـصة لـصنع رؤوس الرماح التي اشتركت في كثير من السمات مع تلك المستخدمة في شمال شـرق آسيا ونوع من ناقوس برونزي يعد وقفاً على اليابان فقط.

عظام الكهانة:

عظام كتف الثيران وأصداف السلاحف استخدمت في الـصين للعرافـة وابتكرت هذه الممارسة حضارة لونغ – شان lung- shanculture واستخدمت على نطاق واسع في سلالة شانغ (حوالي 1600–1027ق.م) حيث كانت تحفـر أخاديد في العظم ويضغط على الأخاديد بآلة شديدة الحرارة حتى الاحمرار حتى تسبب في تصدع العظم، وكان دور الكهانة يتعلق بتفسير هذه التشققات، ونقـش على عظام شانغ المتأخرة وصف لمناسبات العرافة وهي تمثل أولى النماذج على الأشكال المتطورة للحروف الصينية.

عظم:

أن عظام أو قرون الحيوانات التي اصطادها الإنسان أو احـتفظ بهـا للغذاء وفرت له منذ فجر التاريخ مصدر حيوياً مـن المـواد الأوليـة لـصنع الأدوات، وعلى الرغم من صلابته ومقاومته عند الاستخدام فإنه نادراً ما يبقـى بصورة جيدة في المواقع الأثرية، ولهذا فإن دراسته غير متوازية.

وقد كانت العظام الطويلة أو عظام الأطراف للحيوانـات الكبيـرة منـذ الأزمان الأولى تختار بشكل خاص لصنع مجموعة أدوات واسعة مختلفة بـدءاً بالإبر البسيطة والمعابير ومسامير) العقد إلى رؤوس الرماح والرماح الخاصـة بصيد الحيتان (الحربونات) والخطافات التي كانت تتطلب إعداداً أعظم. فصيادوا

عصر ما قبل الجليدي المبكر في اسكندنافيا على سبيل المثال، كانوا مهرة فـــي صنع رماح الصيد الشائكة من العظم. إلى جانب تركيب المعادن المثقوبة الفجـــة وما إن تحسنت الحرف حتى استخدم العظم استخداماً أوســـع، وينتـــشر بحلـــول العصر الحديدي مادة تطعيم مثلاً وكانت تصاغ منه أقشاط الغزل أو التـــســـريح أو قطعاً للخد أو قطعاً للخيول. وكان قرن الآيل يستخدم لصنع مواد محددة أكثر لكنه كان مع ذلك واسع الاستخدام.

وقد قام صيادو العصر الحجري القديم بصنع مثاقب من قرن الآيل، وهي طريقة فنية استمرت إلى العصر الحجر الوسيط، وكانت قرون الآيـــل تـــستخدم بشكل واسع في العصر الحجري الحديث بلا تغير، كمعاول أو عـــصي الحفـــر وهي شائعة في الأعمال الترابية ومناجم الصوان إلـــى جانـــب ألـــواح الكتـــف للحيوانات الكبيرة التي استخدمت مجارف وقد استخدم قرن الآيل كذلك بـــصورة واسعة في أوربا، كذلك لإتاحة (غطاء للـــذراع) حـــول الفـــؤوس الحجريـــة تضـــرب من مانع الصدمات بين الشفرة والمقبض الخشبي بيد أن قـــرن الآيـــل استخدم على نطاق أقل بعد بداية العصر البرونزي.

علم الآثار التجريبي:

يعد هذا العلم في الوقت الحاضر ذا أهمية بالغة في فهم جوانب معينة من الماضي وهو يستخدم بصورة متزايدة من قبل علماء الآثـــار الأوروبيـــين فـــي محاولتهم لتحسين معرفتهم عن ظروف الماضي، وأول من قام بهذه المحـــاولات كان جنرال بيت ريفرز وذلك من خلال ملاحظاته عن نسبة وحده الغـــرين فـــي الخنادق التي قام بتغرينها في أثناء تنقيباته في كرابنورن جـــيس. درســـت فـــي إنكلترا في القرن التاسع عشر وثمة تجارب أخرى عديدة تجـــرى فـــي الوقـــت

الحاضر عن مقاومة الأعمال الترابية. وقد أعطت نتائج قياسية عـن التغـرين وتسلسل الطبقات.

وتلقي حفر الخزن في الأراضي الكلسية أو أنواع أخـرى مـن التربـة ضوءا على جانب آخر من علم الآثار التجريبي حيث بإمكان الحفـر المختومـة خزن حبوب الطعام لسنوات طويلة على الرغم من أن عملية التفسخ تزداد فـي كل مرة يتم فيها فتح الحفرة وقد أجريت تجارب مهمة أخـرى علـى صـناعة المعادن وبناء المنازل. ومن الصعوبة إعادة تكوين أنظمة متكاملة وملاحظتهـا وهي تعمـل فقد قدم علماء آثار هولنديون معلومات مفيدة باسـتخدام الزراعـة بأسلوب (القطع والحرق) slash and burn في مناطق غابـات طبيعيـة فـي جوتلاند، وأظهروا أن غلات محسنة يحصل عليها باستخدام البوتـاش لزيـاده خصوبة التربة الفقيرة وقد أقيمت مزارع تجريبية لفترة ما قبل التاريخ في إنكلترا واسكندنافيا إلا انه من الصعوبة إعادة خلق البيئات القديمة بماشيتها ومحاصـيلها وآفاتها الزراعية وأمراضها بدقة. وقد تكون للدراسات الاثنوغرافية فـي هـذا المجال أهمية بالغة.

علم الآثار الجديد:

يعد ل. ر.بينفورد النصير الرئيس لعلم الآثار الجديد وقد أكد في كتابـه (آفاق جديدة في علم الآثار) الذي حرره مع س.ر. بينفورد على الأفكار الآتيـة:
أولاً– استخدام تقنيات جديده مثل الكومبيـوتر للتحليـل الإحـصائي والبيـاني للمعلومات ومفهوم نظام البيئة لفهم الأسس الاقتصادية والمعيشية لمجتمعات ما قبل التاريخ.

ثانياً – التعامل مع الحضارة من وجهة نظر علم التطور.

ثالثاً– استخدام الحضارات التي هي بمثابة أنظمة كنماذج مصغرة وذلــك عــن طريق إدخال مفهوم التطور في الحضارة.

ويدعو بنفورد إلى إقامة علاقة وثيقة بين علم الآثــار والأنثروبولوجيــا ويرى أن علم الآثار هو بمثابة أحد أوجه الأنثروبولوجيا ويصبح هدف علم الآثار باستخدام التنقيبات الجديدة. والتي يضمنها استخدام اختبار الكاربون المشع لتحديد التاريخ والدراسة المنظمة لأنماط الاستيطان واستغلال التناظرات الاثنوغرافية، وإعادة خلق كاملة لحياة ما قبل التاريخ. وهذا يتضمن إعادة البناء النظري للحياة الدينية والاجتماعية، وتحديد الأساليب المعيشية ونمط التغيرات الطقسية والبيئــة وحساب المعلومات المجردة.

علم آثار القبور في الصين:

ينزع علم الآثار في الصين إلى التركيز على تنقيب القبور التــي يعــد بعضها من أكثر النصب روعة في العالم، وكانت القبور النفقية النوع الــرئيس المستخدم في فترة سلالة شانغ، نحو (1600–1207 ق.م) منذ العصر البرونزي المبكر، وكانت هذه الحفر العمودية التي كــان التــابوت والبــضائع الجنائزيــة توضـــع في قعرها مستطيلة الشكل ذات ممر أو ممرين منحدرين للوصول اليها. واستمر هذا النوع من القبور مع الاختلافات التي ظهرت في تــصميمها طــوال فترة ســـلالة جاو(1027–221ق.م) وصارت تغطى بعدئذٍ بأكوام من التــراب على هيئة التلول وتعد قبور سلالة هان (206ق.م–220م) التي عثر في (مــا– وانغ – ثيوي على نموذج متأخرٍ لهذا النوع.

وشاع في الوقت نفسه نوع آخر من القبور المبطنــة بــألواح حجريــة والمعروفة بالقبور الصندوقية على الحدود الشمالية للصين وفي جنوب ســيبريا

وحتى شرق كوريا، ويؤكد هذا الاختلاف في الممارسة بين الصين والمناطق المباشرة القريبة منها الاستقلال والسمة المميزة للتقليد الصيني.

وحدثت أكثر الابتكارات أهمية في تصميم القبور في فترة سلالة هان. وذلك بإدخال النوع المعروف بقبور الحجرات ويبدو أن أقدم النماذج كانت القبور المحفورة في الحجر كالتي يرجع تاريخها إلى القرن الثاني ق.م في مان –جانغ في مقاطعة هوبي، وعلى الأرجح فان إنشاء مجموعة غرف ترتبط مع بعضها بممرات وأنفاق طويلة لتسهيل الاتصال فيما بينها فرضته نوعية التضاريس ويتبع هذا الابتكار في القرن الأول ق.م تطوراً شائعاً في مقاطعة هونان في شمال وسط الصين متمثلاً في قبور الحجرات المبطنة بالطابوق وكان الطابوق في البداية عبارة عن ألواح طينية مجوفة كبيرة ومن ثم استبدلت بطابوق طيني صغير شيدت به عقد وقباب واطئة. وكانت حجرات آية مقبرة في هذه الفترة ترتب على هيئة العناقيد.

وبعد فترة الاضطرابات اللاحقة وسقوط سلالة هان، صار تصميم القبور مبسطاً. فكان للقبور في المنطقة الجنوبية الشرقية وهي التي حكمها سلالة جين الغربية وسلالة جين الشرقية حجرة رئيسة واحدة بيد انه استمر تشيد الكثير من الحجرات الثانوية في الشمال ذات ممرات أطول تؤدي إليها، وفي كلتا الحالتين كان البناء من الطابوق تعلوه قبة غالباً ما كانت تحتاج إلى جدران منحنية قليلا لإسنادها.

وأصبح كثير من العناصر المهمة لتنظيم القبور وتأثيثها ذا صبغة عالمية في عهد سلالة شانغ (618–906م) وتضمنت استخدام فراش صخري مزخرف كان يوضع عليه التابوت ولوح حجري منقوش عليه سيرة حياة الميت، وتابوت حجري متقن الصنع وكانت تغطى كل هذه المواد عندما كانت

تصنع من حجر يشبه المرمر الأسود بالتماثيل والتفصيلات الزخرفية على هيئة خطوط محززة رائعة. وهذا التصوير الحجري تقليد لأسلوب الصور التي عثـر عليها على حيطان القبور ولاسيما تلك التي تنسب إلى فترة شانغ، على الرغم من أن الرسم استخدم لزخرفة القبور، ولاسيما في الشمال منذ فترة هان. واستنبطت سلالة هان أيضاً تقليد الإكساء (فقرب الطريق إلى القبر كـان يـسمى بطريـق الروح) بتماثيل حجرية كبيرة تمثل حيوانـات ومـسؤولين. وتعـرض القبـور الإمبراطورية لسلالة تانغ بعضاً من أكثر النماذج روعة من هذه التماثيل، إلا أن أكثرها شهرة هي تلك التي على طريق مقابر أباطرة سلالة مينغ بـالقرب مـن بكين.

وبعد سلالة تانغ ولا سيما في الشمال صارت قبـور الحجـرات تـشيد بصورة متزايدة بطريقة تشبه الغرف. واستوحيت فيها تفاصـيل فـن العمـارة الخشبي لذلك الوقت بأمانة، وتمنح قبور لياو شـمال سـونغ وسـلالات جـين (العاشـر – الثالث عشر للميلاد). نماذج ممتعة لهذه السمة. وبحلول عهد سلالة منغ) أصبحت هذه التفاصيل مبسطة وصارت الحجرات مربعة غير مزخرفـة، على الرغم من أنها كانت في بعض الأحيان تشيد معظمها من الحجر ولا تزال نماذج من طرق الروح والبنايات المشيدة فوق الأرض التي اسـتخدمت لتقـديم القرابين للأجداد التي ترجع إلى فترات مبكرة كهذه قائمة حتى الآن.

علم الآثار المدني:

لقد أدى الخراب الهائل الذي خلفته القنابل في كثير من المدن الأوروبية في الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى برامج إعادة التعمير الحديثة فـي مركـز المدن إلى زيادة في حجم النشاطات الآثارية في المدن خلال العقـود الماضـية. ويجري بحث مكثف في مدن القرون الوسطى ولا سيما في شمال ووسط أوروبا

وبريطانيا ولم يجر إلا القليل من العمل نسبياً في منطقة البحر المتوسط. لقد كانت هناك في عهد الإمبراطورية الرومانية شبكة من المدن التي كانت بمثابة مراكز إدارية وبؤر للتجارة والصناعة. وقد بقي الكثير من هذه المدن على الرغم مـــن الهجمات البربرية في فترة الهجرة Migration period ويـــنعكس اســـتمرار حيـــاة المدينة في ترير (المانيا) في التسلسل غير المنقطع للفخار، أما في توارني (بلجيكا) حيث دفن جليد يريك في عام 482م، فإن مدينة القرون الوسطى نمـــت حول موقع الحصن الروماني، وقد أتت الهجمات الانكلو- ساكسونية في بريطانيا فعلياً على حياة المدينة على الرغم من أن بعض المواقع سكنت على مستوى أقل) وتشكل المواقع الرومانية أساس المدن الساكسونية الإنكليزية المتأخرة.

ونمت قرى محصنة في شمال أوروبا واسكندنافيا منـــذ القـــرن الثالـــث للميـــلاد وما بعده، كما تطورت مراكز تجارية لتكون وسطاً بين المدينة والقرية وزادت التجارة المكثفة من أهمية هذه المراكز، وكان للمواقـــع مثـــل دورســـتاد dorestad في فريزيا وهيلكو helgo في السويد علاقات تجارية بعيدة المـــدى واستمر هذا إلى أن تطورت مراكز مدنية في كثير من أجـــزاء شـــمال ووســـط أوروبا في القرن العشر، ثم نمت مدن تتمتع بحكم ذاتي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وظهرت بعدئذ دويلات المدن أو المدن المعفاة من الضرائب لهـــا دستور وممثلون في البرلمان وسيادة القانون والاستقلال وحصلت زيادة في نمو المدن في وسط أوروبا وذلك بمنحها امتيازات السوق التي حددت حقوق التجـــار وواجباتهم في هذه المراكز ولعبت نقابات التجار دوراُ كبيراً في إدارة الـــشؤون المدينة وفي السيطرة على التجارة والصناعة.

وقد ألقت التنقيبات في كثير من المدن الأوروبية الضوء علـــى التطـــور المستقل وتشتهر وينجستر وساوث هامتن ويورك (إنكلترا)، دبلـــن (ايرلنـــدا)،

وبرجن (النرويج) هيدين (شمال ألمانيا) ورابب وارهوس (الدنمارك) وانتـورب (بلجيكا) في هذا الصدد.

علم آثار مرحلة ما قبل الإسكيمو:

إذا كان الإنسان قد دخل العالم الجديد عبر مضيق بيرنغ قبل 20.000-40.000 سنة فإن أولى آثار استيطان بشري في أمريكا يجب أن يكون في ألاسكا على الرغم من احتمال أن يكون البحر قد غمر مواقع الاستيطانات الأولى وأولى الحضارات المعروفة هي على الأرجح تلك التي تدعى (حضارة الجبل البريطانية) التي تقع بالقرب من ساحل يوكون القطبي على مقربة من الحدود الكندية وحدود الاسكا.

فقد عثر هناك في انجكنتاين قرب نهر فيرت على مجموعة من اللقى لشرق سيبريا وليست ثمة علاقة مباشرة للأدوات السمجة وآلات القطع في مجموعة حضارة الجبل البريطانية مع حضارة مبكرة أخرى وهي لم تؤرخ أيضاً بصورة جيدة، وعلى الرغم من ذلك فقد عثر على مكتشفات أخرى تضم مثاقب القذف في المنطقة القطبية الغربية، وعثر على بعض المثاقب الحجرية المزينة بخطوط محفورة على طولها تشبه مثاقب من نوع كلوفيس الخاصة بتقليد صيد الحيوانات الكبيرة، وعثر أيضاً على مثاقب مسطحة يعود تاريخها إلى 8000-4000 ق.م ويعد تقليد كوردبليران القديم في المنطقة القطبية الغربية إحدى الحضارات التي ظلت بقاياها في حالة جيدة حيث تتميز بمثاقبها التي على شكل ورق الشجر وقد تكون هذه إما بمثابة المثاقب الرائدة لتقليد كوربليران القديم وإمّا مماثلة لها.

وتمتلك الحضارات اللاحقة 6000-2000 ق.م تسلسلاً أكثر انسجاماً وزيادة كبيرة في تخصص مجموعة الأدوات المستخدمة، وقد تم تحديد الطور

الأول لتقليد النصول الدقيقة الشمالية الغربية في الغابات شــبه القطبيــة لــشمال غرب يوكون واصطيدت الأيائل والألكه، باستخدام مثاقــب القــذف المــستدقة الطرف، إلا أن الأطوار المتعاقبة لمجموعة الأدوات المستخدمة تــصبح أكثــر تخصصاً ويزداد حجم الآلات صغراً ويصبح استخدام نواة الحجارة على هيئــة اللسان التي تشتق منها نصول صغيرة إحدى الخصائص المميزة لتقليد النــصول الدقيقة لشمال الغرب وانتشر تقليد الأدوات القطبية الصغيرة 4000–1000 ق.م في الأسكا عبر القطب الشمالي إلى جزيرة كرينلاند وهو يتميز أيضاً بــالآلات الصغيرة المصنوعة من النصول التي تمت تشظيتها بوساطة الضغط وقد أبقــي على الكثير من الأدوات من حضارة الأسكيمو المتأخرة ولهذا فهــي تعــد أول مجموعة ذات استمرارية في تقليد الاسكيمو، والموقع النموذج هو أياتيت علــى كبب وينبيغ على الساحل الغربي لألاسكا حيث استخدم السكان الرمــاح المثبتــة عليها النصول لصيد الفظ، وصنعوا حديثاً رؤوس السهام لرميها فــي مطــاردة حيوان الرنة، وبما أنه لم يعثر على بيوت محفورة في الأرض فإن الافتــراض السائد هو أن سكان كبب وينبيغ لم يثبتوا على الساحل بل توجهوا نحو الــداخل وخلافاً للسكان الذين أتوا بعدهم في المنطقة فإنهم لم يصنعوا الفخار ولا المسارح الحجرية.

وتعد صناعة النواة الأشولية وصناعة النصول بمثابة الحضارة الأخيرة في علم آثار الفترة ما قبل الأسكيمو وقد شكلت الجزر الألوشية مرة جزءاً مــن الطريق البري الذي يربط بين آسيا وألاسكا. فقد عثر في جزيرة (أنانكولا) على نصول ومثاقب كبيرة الحجم وقد تعود إلى 10.000 ق.م وربما تكون عناصــر هذه الحضارة قد استمرت حتى 1000 ق.م حيث عثر على نصول سميكة كبيرة تعود لهذا التاريخ في جزيرة أومناك وكان سكان الجزر الألوشــية التــاريخيون

منفصلين عن الذين يعيشون في المنطقة الرئيسة وقد يعود هذا العزل إلى فتــرة ما قبل الأسكيمو، وهذا ما يفسر بقاء هذه الصناعة.

علم آثار مينوي:

استمرت فترة ازدهار حضارة العصر البرونزي (المينوية) في كريــت من 3000-1000ق.م مدخلة التقسيمات الفرعية التي اقترحها أولاً سير ارثــر ايفانس وهي العصر المينوي المبكر والمتوسط والمتأخر وتظهــر الاختلافــات الرئيسة بين هذه العصور بأشكال وزخارف الفخار المتباينــة إذ يكــون فخــار العصر المينوي الأول المبكر في انماط قليلة ذات طرز مــصقولة أو تــصاميم ملونة وبسيطة على هيئة خطوط صارت أكثر تعقيداً بحلول العــصر المينــوي المتوسط مع تصاميم مطلية ذات لون أو لونين.

وساعد دخول دولاب الفخار الفترات الأولى في حوالي 2000 ق.م فــي إنتاج فخار أكثر روعة وصل أوجه في حوالي 17000 ق.م ودخلت أنماط جيدة في العصر المينوي المتأخر الذي تميز بأبنية ذات أطر معقــدة تطــورت فــي المراحل الأخيرة إلى أشكال مختلفة ذات تصاميم بنائيــة وبحريــة والفترتــان الرئيستان لبناء القصور هما الفترة لأولى والثانية من العصر المينوي الأوســط والتي تفصل بينهما فترة انحطاط. وقد نظمت القصور في العصر المتأخر حول الأفنية وبلغ عدد طوابقها اثنين أو اكثر وبنيت الطبقات السفلى من الحجر والعليا من الآجر وثمة استخدام واسع لأعمدة من الحجر والخشب وكانــت هــذه إمــا مستقيمة وإما تصبح اكثر مستدقة من الأعلى إلى الأسفل.

وكانت جدران القصور مزخرفة للغاية ومزدانة بالــصور والزخــارف الجصية البارزة تظهر مواضيع طبيعية ومشاهد طقسية واحتفالية بضمنها تلــك التي لها صلة بالاحتفالات الدينية وتركزت هذه حول إله كانت الأفعى والفــأس

المزدوج من خصائصه. وتضمنت الاحتفالات المقامة على شـرفة لعبـة قفـز التوراني تم تصويرها أيضاً في الصور الجصية والرسـومات علـى الأوانـي الفخارية وكانت فترة مينون المتوسطة فترة وصلت فيها مهارة صـنع الأدوات المعدنية من الذهب والبرونز والجواهر.

علم الآثار الهومري:

لقد أوحت دراسة القصائد المنسوبة إلى هوميروس الإلياذة والاوديـسا بأنها قصائد ملحمية كانت تلقى شفوياً ضمن تواتر، انتقل عبر عدة أجيـال وقـد لوحظ ومنذ فترة طويلة أن كل الحوادث والمصنوعات اليدوية (مثل الأسـلحة) المذكورة في القصائد ليست معاصرة ويبدو أن هناك صدى للعصر البرونـزي (الفترة المايسنية) وأشارت إلى مصنوعات يدوية ومـواد لـم تكـن معروفـة لليونـان حتى القرن الثامن ق.م.

إن دراسة علم الآثار الهوميري ما هي إلا محاولة للمقارنة بين وصـف قطعة ما أو بناية أو تركيب اجتماعي أو عادة وردت ضمن القصائد وما سـبقها وذلك بالاستناد إلى السجل الآثاري للقـرون الـسابقة. ومـن أفـضل النتـائج للاجـزاء الشعرية التي يبدو أنها تشير إلى العـصر المـسيني هـي (الرمـاح الطويلة) و(الدروع الكبيرة) للأبطال اليونانيين وتظهر رسوم العصر البرونـزي رماحاً ودروعاً كبيرة التي تحل محلها أسلحة جندي المشاة اليونـاني الأخـف (نسبياً) وضمن نطاق أوسع فإن القائمة التي تخص حلفاء اليونـان فـي حـرب طروادة (الإلياذة الثانية) تقدم صوره ليست عن اليونان في 800 ق.م بـل عـن اليونان المايسنية التي لم يظهر الدليل الاثاري عليها إلا قبل 100سنة وبالتأكيـد فإنها لم تكن معروفة لدى هوميروس.

علم التبيؤ:

يسمى علم التبيؤ في علم الآثار إلى إعادة بناء البيئة القديمة للإنسان وتأثيره عليها وثمة مداخل عديدة ومتنوعة تسخر الآن من اجل هذه المشكلة، فقد مكن تحليل تكرار حبوب اللقاح في مستنقعات الخث والأتربة الحامضية ليس فقط في إعادة تراكيب مفصلة للتغيرات النباتية والمناخية خلال 12.000 سنة الماضية منذ نهاية الفترة البليتوسينية بل وفي كشف مساعي الإنسان من أجل تطهير الغابات والزراعة أيضاً، ومع ذلك فإن عملية تحليل حبوب اللقاح لها خاصية سلبية تتمثل في عكس التغيرات في النبايات على مسحاة شاسعة لأن الرياح تحمل حبوب اللقاح إلى مسافات بعيدة وسلبيتها الأخرى هي أن حبوب اللقاح تبقى في حالة جيدة فقط عندما تكون في بيئات حامضية.

أما تحليل مجمعات القواقع الأرضية في الأتربة المطمورة فإنه ذو فائدة في هذا المجال، لأن أصدافها تبقى في حالة جيدة جداً عندما تكون ضمن أتربة كلسية. ويتيح التحليل كذلك دليلاً على طبيعة الأرض في المنطقة القريبة المباشرة من تلك التي وجدت التراكمات فيها. وقد ألقى البيرولوجيا (علم التربة) ضوءا مهماً على استخدام الإنسان للتربة، وسوء استخدامه لها في الأزمنة القديمة، اظهر مثلا الاستخدام المفرط للمروج في أوروبا من قبل الفلاحين الأوائل الذين فشلوا في إعادة تخصيبها إما بواسطة المناوبة بين المحاصيل وإما بالتسميد.

علم الطبقات :

وهو تسجيل ودراسة الطبقات في مواقع المستوطنات القديمة يعتمد على مبدأ التركيب البسيط أي أن أوطأ الطبقات كانت قد ترسبت قبل أعلى الطبقات. وأن الأشياء أو التراكيب التي يعثر عليها تكون أقدم، ثم متأخرة الواحدة عن

الأخرى والواحد عن الآخر على التعاقب. فالمواقع التي أشغُلت باستمرار عبر فترات طويلة قديماً وحتى الأزمان المتأخرة ارتفعت إلى أعلى فأعلى، بسبب غياب جمع القمامة أولاً والتراكم الناتج لمواد النفايات ضمن تخوم المستوطن. وثانياً ممارسة إقامة البنايات الجديدة فوق البقايا المهدمة القديمة قبل مجيء البنايات الشاهقة ومتطلباتها من الأسس العميقة. ويمكن أن تكون عملية تراصف مواقع كهذه معقدة غاية التعقيد إلا أن دراستها يمكن أن تتيح أزمنة تاريخية دقيقة جداً لمختلف أنواع الأشياء المستخدمة ضمن المستوطنات القديمة.

وقد استعيرت الطريقة في الدراسة الأولية لعلم الطبقات (جيولوجيا) في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر إلى جانب نظرية تطور الحياة (التي ألهمت علم التصنيف) وأدت إلى انهيار النموذج التوارني لتاريخ الأرض والجنس البشري في منتصف القرن التاسع عشر. إن عملية تحويل تأرخه نوع واحد من المواد الآثارية إلى نوع آخر مجهول التاريخ ترسب معه تشكل قاعدة طريقه التأرخة العرضية cross dating بوساطة الترابط.

وفي الوقت الذي تكون فيه هذه الطريقة شأنها في ذلك شان علم التصنيف والتسلسل وعلم الطبقات ذات أهمية عظيمة في بناء التواريخ الزمنية النسبية (ترتيب الأنواع والمجموعات وفق تعاقبها الصحيح) فقد ظل الاستخدام الرئيس لهذه الطريقة كامنا في إقامة نظم التأرخة الدقيقة بالإشارة إلى الحضارات المدونة تاريخياً، وعلى آية حال فقد أثبتت هذه الطريقة أنها موثوقة وأنها يمكن أن يعول عليها جداً في الفترات المبكرة أكثر، وذلك منذ تطبيق الطرق العلمية في السنوات الأخيرة مثل العصر البرونزي الأخير والعصر الحديدي في أوروبا (الالف الأول ق.م) حيث تكون الصلات بين المجتمعات الأمية والمتعلمة جيدة التوثيق إلا أنها أثبتت جدارة أقل في فترات أقدم حيث تكون الصلات ضعيفة أكثر وقد بات معروفاً الآن في الحالات الأخيرة بأن العديد من أوجه التشابه

المزعومة بين أنواع المصنوعات من المجتمعات الأمية والمتعلمة التي استخدمت لوضع الفترات الزمنية الدقيقة كانت ظاهرية أكثر منها حقيقية لأن تطبيق الطرق العليمة في التأرخة قد أظهر الأنواع المتشابهة المزعومة أنها ذات تواريخ مختلفة تماماً.

حقاً إن إدخال العديد من الطرق العلمية في التأرخة قد أحدث ثورة فـــي دراسة ما قبل التاريخ وسهل إلى حد كبير عمل الآثاريين وقد قادهم هــذا إلـــى تركيز المزيد من انتباهم على إقامة نماذج من تطور التكنولوجيا والمجتمع فـــي الأزمان المبكرة.

علم طبقات الأرض وعلم الآثار:

لعلم طبقات الارض علاقات وثيقة مع علم الآثار في مجـــالات عديـــدة. فعلم طبقات الأرض هو الذي يتيح بصورة رئيسة المعرفة مـــن الـــزمن الـــذي استغرقه تطور الإنسان وقد ظهرت الحيوانات الرئيسة علـــى أوجـــه البـــسيطة (القرود والهبار والسعدان إضافة إلى الإنسان) قبل أكثر من 70 مليـــون ســـنة (الفترة الجينوزية) بينما يبدو أن تطور الإنسان ذاته قـــد حـــدث فـــي عـــصر البلايستوسين – حوالي مليوني سنة الأخيرة من الزمن الجيولوجي.

ويستخدم علماء طبقات الأرض أساليب عديدة لتركيـــب قيـــاس الـــزمن ويضم علم دراسات الطبقات Stratigraphy تتبع طبقات نوع معين من صخر ما وتسجيل النظام الذي تراكمت فيه هذه الطبقات ويسعى علماء طبقات الأرض أيضاً إلى دراسة الطريقة التي تكونت فيها الرواســـب وتنجـــز عمليـــة إيجـــاد علاقـــات متبادلة بين صفوف الطبقات المختلفة باستخدام المتحجرات.

ويتمثل الأسلوب الأحدث الذي عزز النتائج المبكرة من تسلسل الطبقات الجيولوجية في عملية التحديد المطلق للتاريخ. ويضم تحديد تاريخ الطبقات وعلى الأقل تحديد تاريخ نماذج منها بالسنوات، وتستند معظم هذه الأساليب إلى انحلال النشاط الإشعاعي للنظائر واستخدام التاريخ الريادي نظائر اليورانيوم 235 ويورانيون 238 المعمرة. أما اليوم فيعد التأريخ بواسطة البوتاسيوم والارغون الذي يقيس تطور انحلال النشاط الاشعاعي في المغناطيسية المعاصرة ليست مسجلة في الصخور البركانية أو صخور أخرى. والبوتاسيوم الموجود في معظم الصخور البركانية إلى آرغون من اكثر أساليب تحديد التاريخ أهمية.

وفيما يتعلق بالفترات المتأخرة جداً (50.000 الأخيرة) فبالإمكان استخدام فحص شعاع الكاربون. وإحدى الاكتشافات التي باتت مهمة اليوم إن المغناطسيةالمعاصرة ليست مسجلة في الصخور البريكانية أو صخور اخرى فحسب بل إن المجال المغناطيسي للأرض في بعض الفترات في الماضي شهد انقلاباً كاملاً. ويبدو أن هذا الانقلاب قد حدث في أربعة ملايين سنة الماضية وقد أثبت هذا الاكتشاف أهميته في ربط التسلسلات الزمنية المختلفة.

علم النبات القديم:

دراسة تاريخ حياة النبات وبالتالي دراسة طقس الأرض ولهذا العلم أهمية خاصة في علم الآثار وذلك لغرض تقييم البيئة الأولى للإنسان وتأثيره عليها واستغلاله للنبات ورعايته له من أجل الغذاء والمواد الأولية لإنتاج الآلات والأدوات. وقد استطاع علماء الآثار القديمة بتحليلهم لتكرار وجود حبوب اللقاح في الفحم العضوي المستخرج من المستنقعات والتربة الحمضية إعادة تركيب مفصل لتاريخ الطقس في المناطق البعيدة من خط الاستواء منذ نهاية العصر البيليستوني. وهم منشغلون الآن بإعادة ترتيب التسلسل المناخي للفترات

الجليدية المتداخلة، وقد ألقت دراسة الحبوب المستخرجة من التراكمات الآثارية وبقايا نباتية أخرى وفي قوارب مغمورة في الماء الكثير من الضوء على تدجين الإنسان للنبات وكذلك نظام تغذيته في كثير من الفترات الماضية.

العلم والآثار:

لقد استخدمت الأساليب العلمية منذ ما ينيف عن قرنين في دراسة المواد القديمة لإلقاء ضوء أكثر على ماضي الإنسان إضافة إلى المعلومات التي يتم الحصول عليها بتطبيق أساليب العمل التي هي جوهر علم الآثار. وفي زمن متأخر يعود إلى القرن الثامن عشر قام أحد العلماء في لندن بصهر مجموعة من القطع البرونزية البريطانية القديمة وإخضاعها إلى أساليب التبليل التي تستخدم في التحليل الكيماوي لتحديد تركيبها.

وطرأت منذ ذلك الحين زيادة هائلة في عدد أساليب الاختبار والتحليل والتحديد العلمي المستخدمة في علم الآثار تتجلى الآن في ثلاثة مظاهر، إذ يساهم اليوم كل من علم الحيوان والفيزياء النووية والفلك في زيادة معرفتنا عن ماضي الإنسان حتى أن الأساليب الرئيسة التي تخص علم الآثار صارت اليوم أكثر علمية في طبيعتها، ولكن وكما هو الحال في العلوم الطبيعية، هناك دائماً مجال للحدس والتخمين والتأمل، إذ يستخدم الكثير من علماء الآثار اليوم الأساليب التي تعتمد على التسلسل الطبقي لتركيب التسلسل الزمني للأحداث واللقى، وكذلك تقنيات تستند إلى علم الكمبيوتر وعلم التصنيف العددي لتنظيم وتنسيق المواد الأثرية القديمة. والتجارب قائمة الآن، وهي في ازدياد مطرد لمعرفة الطريقة التي صنعت بموجبها القطع الأثرية وأقيمت فيها السدود والمتاريس الترابية والبنايات وكيف أنها تدهورت بمرور الزمن.

وفي الإمكان تصنيف التطبيقات العلمية في علم الآثار تحت خمسة عناوين أساليب تحديد التاريخ، وعلم التبيؤ القديم والإنسان ذاته وأدواته والتنقيب في مواقع أثرية، ولأساليب تحديد التاريخ تأثير بالغ على علم الآثار ولا سيما على فترة ما قبل التاريخ، حيث أنها تقدم تقريباً تسلسلات زمنية دقيقة، وكان التخمين يلعب دوراً في تحديدها في السابق ولا عجب أن نرى أن أغلب التخمينات كانت بعيدة جداً عن الواقع، علاوة على ذلك فقد برهنت الأساليب العلمية على أهميتها البالغة في كشف النقاب عن الخداع والتزوير في الآثار، وهكذا برزت طريقة قياس كمية غاز الفلورين التي يمتصها العظم من المياه الجوفية وذلك من خلال إلهامها في الاهتداء إلى أن (إنسان بيلتدوان) ما هو إلا خدعة.

وقد كانت عملية عد طبقات الغرين في أوروبا أول طريقة تمنح معياراً دقيقاً للزمن الذي انقضى منذ الفترة الجليدية الأخيرة. وأحدثت عملية تحديد التاريخ بواسطة قياس مغناطيسية الآثار التي تستند إلى قياس مقدار التغيرات في اتجاه وانحراف المجال المغناطيسي للأرض تأثيراً بالغاً، لأنها تساعد في إعطاء تواريخ مباشرة للمواد المشوية بالنار، والترسبات الغرينية وتشكل عملية قياس مقدار طاقة النافذة والمحبوسة داخل الخزف والصوان المحروق منذ وقت الحرق، أساس اختبار التلألؤ الحراري، وتحدد هذه الطريقة تاريخ أكثر المواد شيوعاً لدى الإنسان ألا وهي الفخار.

وبمنح اختبار تسلسل لحاء الأشجار وهي طريقة تعتمد على احتساب النمو السنوي للحلقات في الأشجار تواريخ دقيقة جداً لعمر الخشب وقد أثبت هذا الاختبار وعدل الكثير من تواريخ الألف الأول ق.م في أوروبا التي كانت قد بنيت على المقارنة التاريخية مع حضارات البحر المتوسط. ومنح أيضاً معياراً لقياس كمية الإشعاع الكوني في الماضي، مصححاً التباين في اختبارا أسلوب

النظائر المشعة الرئيس، وهو إشعاع الكاربون الذي يفوق التأثير الذي لعبته في عملية تحديد التواريخ أي طريقة علمية أخرى استخدمت لتحديد تواريخ المواد والتراكمات الآثارية.

وقد ساهم علم التبيؤ القديم (الباليكولوجي) الذي يتناول دراسة البيئة القديمة للإنسان كثيرا باتإحته التواريخ النباتية والمناخية المفصلة منذ نهاية العهد البلايستوسيني التي ينبغي إقامتها عن طريق تمكينه من تخمين تأثير الإنسان على البيئة. وإعطاء معلومات قيمة عن غذائه واستغلاله الحيوانات والنباتات وعنايته بها. وقد أتاحت دراسة الأتربة المطمورة (البيديولوجيا) و ما يعثر فيها من حبوب لقاح، واللقح (البليتولوجيا) وحشرات (باليونتومولوجي) وأصداف القواقع (كونكولوجيا) معلومات وفيرة عن تاريخ طبيعية الأرض واستخدام وتغيير الإنسان لها. وتلقي دراسة الطبقات التي خلفتها البذور على الفخار والبذور ذاتها ومخلفات أخرى من التراكمات الآثارية ضوءاً مهماً على تدجين النباتات وغذاء الإنسان. ويأتي وبالأهمية نفسها تحليل بقايا الطعام المتفحمة. وقد أضاف تحليل العظام الحيوانية واختبارها كذلك الكثير إلى معلوماتنا عن غذاء الإنسان إضافة إلى استغلاله وتدجينه للحيوانات.

ويستدل الكثير عن نسب الوفيات في الماضي والأمراض وتعطينا الاختبارات المرضية (الباثولوجية) والتشريحية لبقايا الإنسان ذاته معلومات كثيرة عن الأنماط الماضية للوفاة، والتغذية وطول القامة والتطور العقلي والجسماني للإنسان وقد تحقق بعض التقدم أيضاً في التحري عن تاريخ الشعوب بدراسة مجاميع الدم، ومن آثار الدم المحفوظ في نخاع العظام وكذلك قياس نماذج كبيرة من الهياكل العظمية من القبور القديمة.

وتقع المعلومات التي تجمع بوساطة الأساليب العلمية عن القطع الأثرية في ثلاثة أصناف الصنع والاستخدام والتجارة إذ نستخدم طـرق فنيـة كثيـرة لتوضيح الطرق التي صنعت بها المواد المصنوعة، فيستخدم تحليـل التنـشيط النيوتروني ورسوم الطيف البصري والتقطيع الدقيق والكيمياء المبللـة لتحديـد العناصر التي منها هذه القطع. وغالباً ما تخبرنـا المعلومـات المـستقاة بهـذه الأساليب الكثيرة عن مصادر المواد الأولية. وكذلك عن الأماكن الأصلية بالذات لتصنيعها. وتبين المعدغرافيا(دراسة المعادن مجهرياً) الأساليب التي صنعت بها القطع المعدنية، ويظهر التقطيع الرقيق الطريقة التـي صـنعت وشـكلت بهـا الأوانـي الفخارية ويكشف التحليل المجهري عن آثار البلى، وأدى إلى تحديـد استخدامات الكثير من الآلات العظمية والصوانية.

ويستخدم علماء الآثار اليوم أساليب علمية متعددة للتنقيب عن الأبنيـة، تتضمن المتطورة منها والتراكمات الآثارية تحت الماء، لاسيما تلك التي تتضمن التحديد المغناطيسي للمواقع ومسح المقاومة، وهنالك استخدام متزايـد لأنـواع مختلفة من أجهزة سونار الخاصة باكتـشاف مواقـع تحـت المـاء باسـتخدام الموجـات الصوتية.

العمارة الإغريقية:

جاءت بدايات العمارة الإغريقية الفخمة بعد انهيار الممالك المايسينية في القرن الثامن قبل الميلاد. وذلك ببناء ما أصبح يعرف فيما بعد بالطراز البـدائي للمعبد الإغريقي، فقد شيد معبد هيرا عند ساموس Samos من الخشب بغرفـة ضيقة للآلهة يتقدمها صف من الأعمدة وهذه الصيغة التي طوقت تماماً بالأعمدة لتشكل بهواً معمداً، طورت أكثر في القرن السابع ق.م بمعابد ساموس وميلتوس. وقد شيد أول معبد (هيرا) في أوليمبي Olympia وقت طراز الدوري حـوالي

600 ق.م وكانت له أعمدة من الخشب وإسكفات لكنه كان في كثير من النواحي شبيهاً بأغلب المعابد المعاصرة في أركوس Argos وتيجي وسبارطة ودلفي Delphi التي غدت الآن ولأول مرة تبنى من الحجارة.

ومع استمرار القرن السادس ق.م كانت المعابد تشيد على الطراز الدوري من الحجارة بأعمدة شديدة التدرج وتيجان بسيطة مسطحة واسكفات ثقيلة. وجرت في نهاية القرن محاولة لتخفيف التأثير الثقيل نوعا ما حيث تم زيادة ارتفاع الأعمدة تناسبياً مع أقطارها السفلية كما تم جعل النسب المثالية للطول مع العرض قياسية وفي المناطق المستعمرة من إيطاليا وإفريقيا ثمة اختلافات في التفاصيل ضمن معابد القرن السادس في عدد الأعمدة وصفوفها تمثال العبادة ومزاولة تجميع المعابد في مجاميع كما هو الحال في بيستوم Paestum أوسيرا قوسه Syracuse وبحلول القرن الخامس ق.م كان الطراز (الدوري) الكلاسيكي للمعبد قد بلغ ذروة الكمال. ولعل معبد زيوس في اولمبيا الذي شيد بين 470–456ق.م خير مثال – حيث يوحي التصميم بالخفة أكثر منه بالزخرفة ضمن السمات الفردية.

وقد تطلب الأسلوب صيغاً جديدة من الزخرفة في الفترة 430–370 ق.م كما أجريت التجارب على أشكال جديدة كما هو الحال على سبيل المثال في معابد ثولوس Tholos الدائرية في أولمبيا وابيداروس ودلفي.

وفي فن العمارة الكلاسيكي في أتيكا تأثر الأسلوب الدوري الأبسط (غير المزخرف) بالطراز الأيوني وشرق اليونان، بسبب ارتباط أثينا بالجزر الأيونية ويمثل قمة هذا الأسلوب البارثينون Parthenon فوق الأكروبولس في أثينا Athena الذي بناه أكثيوس بين 447–438 ق.م والبروبيليا التي شيدت في 437–431 ق.م من قبل منيسكل والتي شكلت المدخل البارز الفخم إلى

جميع الأبنية في الاكروبولس، ويعد معبد أثينا نايــك وأوديــون بيــركلس فــي (الاكوار) من الأبنية المعاصرة له. ويمثل معبد آخر على الأكروبــولس وهــو الأريختيون Erechtheum مع الفروق في المستوى والخطة غير المتــساوية وتطور لهذا الأسلوب.

وقد انتقل ألكيد الفن المعماري في القرن الخــامس قبــل المــيلاد مــدة أخــرى من اليونان على البر الأيوني. ومما هو جدير بالملاحظة هو ضــريح هاليكار ناموس halicarnassus الذي كان معبداً وفق الطراز الأيــوني فــوق مسطبة عالية.

وقد وسع فن العمارة الهلنستي أفقه ليشمل بنايات غير المعابــد وغالبــاً ماكان تخطيط وحدة ما، هو الخطة الجديدة. بنايات معابد في لندوس أوكوس أو خطة مدينة في بيركامون Pergamun وقد أصبحت المعابد نفسها بنايات أقــل أهمية حيث انصب التأكيد الآن على المناطق المحيطة بها. حتى المنازل بــدأت تصبح سمة للاهتمام بالفن المعماري، مع تنامي قصور (فيلات) أكثر نوعاً مــا. ولقد كان في الفترة الهلينسنية حيث تم تشيد اثنتين من بين ما يــسمى بعجائــب الدنيا السبع للعالم القديم وهما (المنارة) في الإسكندرية المشيدة بواسطة صــفوف مدرجة يبلغ ارتفاعها حوالي 426قــدماً (130م) وتمثــال (رودس) البرونــزي الضخم الذي يبلغ طوله 98 قدماً (30متراً) منفرج الساقين في مدخل الميناء.

العمارة الرومانية:

إن أقدم فن معماري إيطالي هو ذلك الخاص بالأتروسكان وغالبية الآثار الباقية خاصة بالقلاع والمعابد وخطط المدن والمقابر، التي قد تعكــس بعــضها أنماط سكن نموذجية، ولعل كثيرا من فن العمارة المحلي كان لا يزال بــسيطاً إذ ظهرت حوالي العصر الحديدي أكواخ من العهد الأتروسكاني على (تل البلاتين)

في روما rome في الأزمان الغابرة وفي روما تم تشييد معبد (جـــوبيتر) علـــى الكابنتيول في 509ق.م وعقب ذلك شيد كثير من المعابد الأخـــرى فـــي القـــرن الرابع ق.م ضمن أسوارها المسماة سيرفيان التي بنيت في 386 ق.م بعد غـــزو قام به رجال القبائل الغالية لروما.

لقد كان فن العمارة الروماني أكثر تشعباً من الإغريقي حيث سار علـــى التقليد الهيلنستي فلدى مستعمرات القرن الرابع والثالـــث ق.م خطـــط مـــستطيلة الشكل كما هو الحال علـــى ســـبيل المثـــال فـــي كوســـا cosa البافوســـنس Albafucens كيريموناوبلاسننيا في حين أسست مدينة أوستيا ostia – حـــصنا مستطيلاً عند مدخل نهر التيبر وفي 273 ق.م، تم تأســـيس (ســـاحة عامـــــة foum) الى جانب كابيتوليوم Capitolium مع باســـيلكيا فـــي كوســـا لكـــن باسيليكاروما لم تشيد حتى 184ق.م في الوقت الذي كانت تمتلك فيه كثيراً مـــن الساحات العامة إلى جانب قاعتين للاجتماعات العامة والتقدم العظيم الذي حصل كان في الاستخدام المتزايد للأقواس والقباب، كما هو الحال على سبيل المثـــال في قناة اكوامariه في 144 ق.م التي بلغ طولها سبعة أميـــال (11كـــم) فـــوق الأرض وفي حمامات ستابيات في بومبي Bompeii وفي عالم مـــن العمـــارة المحلي تم تحسين البيت الإيطالي بإضافة البهو المعمد واللوحات الجدارية بحسب الطراز البومبي الأول.

وكان القرن الأول ق.م فترة مثمرة فـــي رومـــا فقـــد كـــان كـــل مـــن (تاببولاريوم) و(مسرح مارسيلوس) من أكثر البنايات أهمية قبيل حكم أغـــسطس فلكل منها واجهات معمارية محكمة كما أن المسرح يكاد يكون انطلاقـــاً جديـــداً في كونه قائماً بذاته بدلاً من أن يكون صفاً من المـــصاطب فـــي جانـــب التـــل

وكانـــت البيوت قسم إلى غرف أصغر يجعل لها فضاء وهي عن طريق لوحات تصور فيها الأشياء بتفاصيل الواقعية الفوتوغرافية (الطراز البومبي الثاني).

وقد ادعى أغسطس متفاخراً أنه وجد رومامبنية مـــن الآجـــر وتركهـــا مبينـــة مـــن المرمر كما أن استخدام مرمر (كارارا) من المقـــالع فـــي (لونـــا) كان بالتأكيد تتويجاً لجهوده التي فاقت جهود أسلافه ليس في روما فحسب بل في كل الأقاليم في بناء القلاع والقنوات والبنايات العامة وكان أكبر البنايات في روما هي البنثيون وحمامات غريبا وساحة أغسطس العامة ومعبـــد مـــارس التـــور الباسيليكا جوليا ومسرح مارسيلوس وقد أصبح الآن للمدن في شـــمال إيطاليـــا وبيروفانس منقل أوستا Aosta وتورين كومو أوتون Auton ومايمز Mimes أسوارها وأبوابها.

ولكن على النقيض من ذلك كان القصر الإمبراطوري لأغسطس على تل البلاتين لا يزال بناية متواضعة، لكن الأباطرة المتعاقبين فيمـــا بعـــد ولاســـيما طبريوس وتيرون فكروا بإضافات عظيمة وأنجزوها وقد بدأ البيـــت الـــذهبي (نيرون) في عام 64م وكان بناية ذات أهمية معمارية عظيمة ليس فقط من ناحية خطته حول مثمن مركزي ولكن أيضاً بسبب المرونة المتحققة من خلال استخدام الخرسانة التي كانت لا تزال في ذلك الزمان وسيلة جديدة.

ثم أضاف الأباطرة فيما بعد كثيراً من البنايات الجديدة المهمة من بينهـــا الكولسيوم (في موقع بحيرة نيرون) وقصر دومتيان عند الثلافيـــان وبلـــغ فـــن العمارة ذروة جديدة تحت حكم خلفائهم مثل نيرفاتراجان وهادريان وكانت هـــذه الفترة فترة كثيرة من خطط المدن الجديدة في طول الولايات وعرضـــها مثـــل تمجاد ولامباس في عهد تراجان إلى جانب إعادة الأعمار الكامله لأوسيتا مينـــاء مدينة روما وقد تم تشييد (قصر فيلا) الإمبراطوري هادريان عند تيفولي Tivoli

على موقع قصر (فيلا) الجمهوري لكنها كانت تمتلك كثيراً من الفناءات والأبهاء ذات الأعمدة مع نماذج من البنايات الشهيرة من أصـــقاع أخـــرى مـــن العـــالم الكلاسيكي.

وفي أثناء حكم الأباطرة السبفيريين نشأت المزيد من البنايات وحمامات كاراكلا في روما، وقوس سيفيروس الى جانبب ساحة أوربس العامة ومخطـــط للمدينة على المرمر الذي لا تزال أجزاء منه باقية، وفي الإمبراطورية الأخيـــرة كان التأكيد على الدفاع مع دوائر أسوار جديدة مبنية ليس فقط في روما ولكن في أغلب المدن الرئيسة على الأقل في النصف الغربي من العالم الروماني فكـــان لا يزال متسع في هذه المدن للبنايات الكبيرة ذات الفخامة العظيمة على سبيل المثال سلسلة القصور الإمبراطورية الجديدة التي بنيت في اســـطنبول وترايـــر Trier وميلانو milan ونيقوميديار وسالونيك وسلسلة بدأ بها ديوفليشيان بتشييد قـــصر استجمامه عند سبلت split ومنذ عهد قسطنيطين فصاعداُ تحول اتجاه فن العمارة الرئيس نحو الشرق إلى القسطنطينية ونحو تقليد مسيحي اكثر.

العملة:

لم تستعمل العملة كوسيلة للتعامل إلا في وقت متأخر نسبياً في التـــاريخ ولم تظهر النقود على شكل عملة إلا منذ قرون قليلة ق.م فحينمـــا كـــان النـــاس يعيشون على طعام يجمعونه من الطبيعة في مجتمعات بسيطة ذات اكتفاء ذاتـــي ربما لم يكن إلا اتصال قليل بين الجماعات بيد أن إمدادات الطبيعة غير موزعة بالتساوي، ومنذ أقدم الأزمنة كانت هناك مناطق يكثر فيها صيد البر أو السمك أو الفواكه مما حدا بالذين ليست عندهم هذه الأطعمة أن يتقايضوا مع مـــن عنـــدهم إياها.

وفي بعض الأحيان عندما تكون العلاقات بين الـشعوب غيـر وديـة تـأخذ عمليات التبادل هذه صورة (التجارة الصامتة) التي لا يتقابل فيهـا أبـداً المتاجرون بل كانت البضائع تترك في مكان معين فيأخذها المتبادلون ويتركون بدلاً منها بضائع مقابلة أخرى لها دون أي اتصال شخصي. ويجدر بالذكر أنـه في كثير من الأسواق المحلية لا زالت ثمة بضائع يجري تبادلهـا مـع بـضائع أخرى دون استعمال أي نوع من العملة على أنه في حالة عقد صـفقات هامـة كانت ثمة حاجة دائماً من المعيار أو الوحدات لتقدير قيمة البضائع لـيس فقـط للغرض الدينوي لتبادلها بل أيضاً لأغراض أهم وأخطر مثل (مهـر العـروس) و(ثمن الدم) (أي التعويض الذي يدفع عن رجل إذا قتل) وعلى سبيل المثال كانت القيمة تقـدر بوحدات الماشية في أوروبا إبان عصر ما قبل التاريخ وبوحـدات الودع في الشرق الأدنى وبوحدات الصدف والساكين والفؤوس في الصين. كمـا كانت وحدات الأدوات والأسلحة المعدنية شائعة في إفريقيا وعقـود الـصدف مستعملة في منطقة الباسيفيكي والوامبوم في شمال شرق أمريكا وهذه الأشـياء رغم أنها ثقيلة ومربكة، كانت كافية للغرض الذي استعملت من أجله. علـى أن وحدات التعامل المعدنية كانت أقلها إرباكاً وأكثرها نفعاً. إذ كان يمكـن عـادة تشكيلها لصنع أدوات أو أسلحة أو حلي، أو كان يمكن تبادلها من جديد لـشراء بضائع أخرى. ومن ثم فكلما راجت التجارة فضل البائعون والمشترون وحدات التعامل معدنية مختلفة الأشكال ومختلفة الأوزان ومختلفة القيمة إذ أنها كانـت أسهل حملاً وأكثر تحملاً، ويمكن تجزئتهـا والتعـرف عليهـا دون صـعوبة. وعندمـا قطع المعدن إلى قطع أو وحدات متساوية الـوزن ثـم ختمـت هـذه الوحدات بعلامة مميزة لإثبات أنها أصيلة غير مقلدة ظهرت العملة إلـى حيـز الوجود. ويظن بصفة عامة أن العملة عرفت لأول مرة في منطقة شرق البحـر المتوسط في حوالي 700 ق.م ولو أن ثمة احتمال لا يجب إغفاله لمعرفتها أيضاً

قبل هذا التاريخ في الصين دون حدوث اتصال بين المنقطتين. ويؤرخ البعض أن أقدم عملة صينية مستديرة بحوالي 1000ق.م بينما يؤرخها آخـــرون اعتمـــاداً عـــلى بعض الكتابات الصينية بتاريخ سابق لهذا بألف سنة أيضاً. غير أن كـــل هذه العملة غير منقوشة ولابد من دلائل أخرى لوضعها في تاريخهـــا التتـــابعي الصحيح.

ويعتمد الاعتقاد بان العملة قد اخترعت في منطقة شرق البحر المتوسط على أسس أقوى وفي كل أوروبا، ومن ايرلندا في الغرب إلـــى أقـــصى الهنـــد كـــانت الماشية هي المعيار الأساسي للقيمة ومقياس الثروة وكان (مهر العروس) للمـــرأة و(ثمن الدم) للرجل يقدران بالماشية، غير انه كان يلزم شـــيء آخـــر أسهل حملاً وأكثر احتمالاً ويمكن تجزئته والتعرف عليه بسهولة ويسر لأغراض التجارة وخاصة في المنطقة التي كان يقابل فيها تجار الجزر اليونانية النشيطون البضائع التي جلبتها القوافل عبر آسيا والمنتجات الفنية الواردة من مـــصر فـــي الجنوب.

وكان من الطبيعي أن يرحب المتاجرون باســـتخدام الـــذهب والفـــضة والبرونز والحديد الذي كان يمكن حمل كمية صغيرة منها على شكل قضبان أو أعواد أو حلقات أو كتل مع أن قيمتها تساوي قيمة ثور وكانت مثل هذه القطـــع المعدنية تمثل الشاقل لدى الفينيقيين والتالنت لدى الإغريـــق، غيـــر أن الـــشاقل والتالنت لم تكن عملة بل كانت موازين.

وقد نسب ضرب العملة المسكوكة إلى فيدون من أرجوس. إلى ميداس من فريجيا إلى كاندولس أو كرويسوس من ليديا غير أنه يبـــدو أنهـــا نـــشأت نتيجـــة لما اعتاده لتجار من وضع علامة مميزة على كـــتلهم المعدنيـــة حتـــى يتجنبوا إعادة وزنها عند عقد كل صفقة. وهذه العلاقة أعطت ضـــماناً بـــصحة

الوزن والقيمة وكما كان ختم المدينة يعطي ثقة أكبر من ختم التاجر والختم الرسمي للولاية أو الدولة يعطي أعظم ثقة وضمان فقد سارعت المدن الإغريقية بالاستفادة من الاختراع فأصدرت اثينا عملتها المدموغة بختم (البومة) وأصدرت كورينت عملتها المدموغة بختم (الفرس) وأصدرت إيجينا عملتها المدموغة بختم (السلحفاة) وأول عمله انتشرت في العالم المعروف في ذلك الوقت كانت العملة (الفيليبية) التي كانت العملة السائدة في كل إمبراطورية الاسكندر الأكبر وقد ضربت نسخ منها استخدمت كعملة رسمية في كنت kent في القرن الأول ق.م.

العمود:

ظهرت الأعمدة الحقيقية في العالم القديم في مصر واليونان القديمة والإمبراطورية الرومانية فقط، ومن بين أقدم الأعمدة الحجرية في مصر الأعمدة الغائرة في مجمع الهرم المدرج في سقارة وهي مجوفة البناء ومحدودة وذات تيجان ورقية معلقة، ولعل ما سمي العمود الدوري ذي الثمانية أو الستة عشر وجها الشائع في القبور الخاصة المحفورة في الحجر في المملكة الوسطى قد تطور من الجذع المجوف) وكان العمود المصري وبخلاف خلفه ونظيره الإغريقي يقوم على قاعدة دائرية، ولما كانت أغلب عناصر فن العمارة المصرية مبينة على الطرز البنائيه الأولى فإن الأنواع الثلاثة الرئيسة للأعمدة التي نشأت، هي العمود ذو الورقة النخيلية (النخلي) والعمود ذو ورقة اللوتس والعمود ذو حزمة أوراق البردي. وكان العمود المغليثي (مصنوع من قطعة حجرية واحدة) النخلي الشكل جذع أسطواني وتاج يتألف من حزمة ذات تسع سعفات مربوطة بخمسة أشرطة.

وكان العمود الذي على هيئة اللوتس جذع مضلع مؤلف من عقـدة ذات أربعة أو ستة سيقان مربوطة مع بعضها عند القمة بخمس حزم وكـان التـاج يحاكي برعم اللوتس المغلق أو المفتوح أحياناً، وكانت الحزم الست أو الثماني في العمود الذي على هيئة البردي مثلثة المقطع ومستدقة عند القاعدة حيث كانـت تصور دائماً الأوراق القاعدية وكان التاج في النماذج الأولى عبارة عن بـرعم وتطور العمود البردي الأحادي الأسلوب من العمود الـذي علـى هيئـة ورق البردي. والذي كانت فيه عصى الجذوع المرزومة عبارة عن اسطوانة واحـدة صقيلة الوجه والتاج البرعمي ناقوساً صقيل الجوانب. وكـان لعمـود البـردي الجرسي الشكل خيمة Umbel من البردي Papyrus Umbel كتاج وجـذع أسطواني أملس الوجه.

وللأعمدة المركبة في الفترة المتأخرة والتي ربما تطورت مـن عمـود البردي المتأخر والتي ربما تطورت من عمود البردي الجرسي الـشكل جـذع أسطواني وأوراق قاعدية وتاج مصنوع من عدة طبقات من العناصـر النباتيـة والزهرية الزخرفية. وقد تم التعرف على سبعة وعشرين نوعاً مـن الأعمـدة المركبة وفي المعابد التي كرست لعبادة الإله حاتور كانت التيجان علـى هيئـة الصناديق المصقولة في آلات الصلاصل الموسيقية (آلـة موسـيقية مـصرية) تحمـل وجه حاتور وتوجد أعمدة عمود الخيمة الفريدة على هيئة جذع أسطواني أملس ذي تاج ناقوسي الشكل في قاعة الاحتفالات لطوقوس الثالث في الكرنك.

وفي بلاد الرافدين أعاقت قلة الخشب استخدام الدعامات الخشبية بحيث لم تكن للأعمدة ابدا سمة للعمارة على الرغم من وجود بعـض الأقلـة المبنيـة بالآجر(الطابوق) فعلاً بين حين وآخر يمكن زخرفتها لكي تحاكي جذوع النخيـل وفي مناطق أخرى من الشرق الأدنى استخدمت الأعمدة الخشبية كما هو الحـال اليوم في العمارة المحلية وكانت الأعمدة التي كانت من الحجـر أحيانـاً أو ذات

تيجان وقواعد حجرية جزءاً لا يتجزأ من الإبــدانا Apadana وبــين خيلانــي Halani bit وميكارون Megaron.

عيلام:

ويطلق عليها اليوم خوزستان وتقع في جنوب غرب إيران على الحــدود مع العراق. وأرضها هضبة وذات مياه وفيرة وقد سكنت في الألف الثامن قبــل الميلاد. وتعد سوسه مدينتها الرئيسة، وقد أظهرت التنقيبات أن حضارتها الشبيهة بالعيلامية المزدهرة كانت تستند إلى شبكة تجارية واسعة مع الشرق وأن الكثير من التطورات الحضارية بضمنها الكتابة ظهرت في وقت مبكر جداً.

وقد تم توثيق العلاقات التجارية غير المباشرة مع مصر وفي نهاية الألف الثالث ق.م وكان على تربة عيلام وخصوبتها السبب في اجتــذاب قبائــل مــن الأراضي المرتفعة المجاورة طوال التاريخ. وكانت دائماً ذات علاقة وثيقة مــع وادي الرافدين ووصل العصر الــذهبي للحــضارة العيلاميـــة (نحــو1300 –1100ق.م) أوجه تحت حكم اونتاش كال (نحو 1265–1245ق.م) الذي شيده جوغازمبيل بينما أدت غزوتان كبيرتان في بلاد وادي الرافــدين إلــى ســقوط السلالة الحثية في 1157ق.م وتتميز الفترة بروعة الإنجازات في صناعة الزجاج والطرق على البرونز وترتبط عيلام في ألقاب الملوك العيلاميين والاخمينيــين بانشات التي تتمثل بتل – أي ماليا الذي جرت فيه التنقيبات عام 1977.

عين حنش:

موقع من عصر ما قبل التاريخ يقع في منخفض البحيرات القديمة الكائنة بجوار سانت ارنولد بالقرب من سطيف في مقاطعة قسطنطينية الجزائرية فــي

شمال إفريقيا. ففي العصر الفيللا غرانشي امــتلأ هــذا المــنخفض بالحــصباء والطيــن الذي طمرت فيه كثير من الحيوانات الثدية. إذ كــشفت فيــه عظــام حيوانات منقرضة من فصيلة الحيوانات الخرطومية (فصيلة الفيل) وفصيلة الخيل الثلاثية الظلف (فصيلة الحصان) من النوع المميز أيضاً للعصر الفيللاغرانــشي ووجدت بهذا المنخفض أيضاً كمية كبيرة من الحصى غير المشظي، كما اكتشفت فيه حوالي خمسين كرة حجرية متعددة الأوجــه عــام 1947. وهــذه الكــرات مصنوعة من الدولوميث وهو حجر يوجد في الطبقات السطحية قــرب حــواف المرقد الأصلي للبحيرة وهي في حجم البرتغالة تقريباً وتظهر علــى ســطوحها علامات التشظية وهي تشبة الكرات التي وجدت في أوغندا وجنــوب إفريقيــا والهند وهي تنتمي في الواقع الى حضارة الحصى pebble – culture القديمــة التي ترجع إلى العصر الفيلاغرانشي.

وفي عام 1952 ظهر في الحفائر عدد آخر من الكرات المتعددة الأوجه سطوح التشظية فيها محددة بوضوح أكبر. كما وجدت الآن ظرانية تــشبه فــي شكلها النوع البدائي للفاس اليديوي الشبلي. وفي تلك السنة عثر علــى حــوالي مائة أداة في حوالي 1083 ياردة مكعبة من الرواسب، غير أن أهم كشف مــن هذا النوع كان عدداً من الفؤوس اليدوية عثر عليها العمال بعد هبوب عاصــفة وهذه الفؤوس خشنة غير متقنة الصنع أطرافها المدببة غير محددة تحديداً جيــداً وتبرز من جزء ثلاثي الأضلاع وحوافها ملتوية غير أن أهميتها ترجع في الواقع إلى أنه يظهر بها ملامح بالغة القدم. وتدل على أن الإنسان كان موجــوداً فــي شمال إفريقيا في بداية العصر الرباعي.

الغال:

مقاطعة رومانية كانت تؤلف من فرنسا الحالية وأجــزاء مــن ألمانيــا وسويسرا وكان التأثير الروماني قبل قيصر مقتصرا على قطاع ســاحل البحــر المتوسط الذي لم تكن فيه الاستوطنات أهلية قليلة (مثل غلانوم) إلا أنــه بعــد حملات قيصر في الجزء الشمالي وتطوير أغسطس للمنطقة الشمالية أسس كثيراً من المدن والمستعمرات الجديدة.

وضمت غالة الكثير من المدن الرومانية أكثرها شهرة نيمــيس واتــون Autun وأرلز Arles واورنج Orange وترابر Trier وفريجوس Frejus بيد أن معظم مدن المقاطعات في فرنسا تقع علــى مواقــع أســلافها مــن المــدن الرومانيــة وهناك بقايا في لي مان وسنلي وبيوني وبيريكبو.

غانا:

تركزت مملكة غانا القديمة في إفريقيا في موقع كومبي صالح الذي يقع على بعد 200 ميل (322 كم) شمال ياماكو في جمهورية مالي الحاليــة وفــي الفترة الممتدة بين 500م و1200 احتكرت غانا تجارة الذهب من غرب إفريقيــا إلى أوروبا وكانت غانا التي تمثل موقعاً اســتراتيجياً فــي الطــرف الجنــوبي لطريــق القوافل عبر الصحراء أول دولة بين عدة دول إفريقية تجارية تــستغل احتكار الذهب بنجاح ومقابل الذهب كانت غانا تستورد الملح وبضائع تجارية من أوروبا وشمال إفريقية.

وعلى الرغم من إجراء تنقيبات في كومبي صالح، فإن معظم المعلومات التي تخص غانا القديمة تأتي من مؤلفات الكتاب العــرب مــن شــمال إفريقيــا ومناطق أخرى فيتحدث الغازاري الذي كتب عن غانا بعد 800م مباشرة عن (بلد

الذهب) وفي 830م كان الخوارزمي قد حدد موقع غانا في خريطتـــــه. إلا أن معظم المعلومات عن هذا البلد تأتي من كتاب البكري القرطبي الذي كتب عنهـــا في 1067 ولم يقم البكري نفسه بزيارة غانا إلا أنه استقى معلوماته من التجـــار الذين قاموا بزيارتها فيصف حياة الملك والبلاط في مدينة شـــيدت بمـــواد بنـــاء تقليدية وكان للتجار المسلمين الناجحين فيها بيوت مشيدة من الحجر قريبة من الموقع وكان التجار يتمتعون بالأمان والضيافة شريطة التزامهم بالقوانين ودفعهم ضرائب إلى ملك غانا. وكان يقطن كومبي صالح 15.000نسمة ويقدم البكـــري وصفاً حياً عن الأبهة وتفصيلات الحياة الدقيقة في الـــبلاط الملكـــي. والنظـــام الضريبي للملكية وحجم وقوة الجيش الذي تعدادة في ساحة المعركـــة 200.000 مقاتل كان اكثر من 40.000 منهم مسلحين بالأقواس والنبال.

وكان سبب سقوط إمبراطورية غانا في بداية القرن الثالث عشر شـــانها شأن الإمبراطورية الأخرى والتوسع خارج نطـــاق إمكانياتهـــا وانتقلـــت قـــوة وثـــروة مملكة غانا إلى خليفتها مملكة مالي.

ولا يشاهد الزائر إلى موقع كومبي صالح اليوم إلا القليـــل مـــن المجـــد السابق الذي كان شيد بالحجر من تلول منخفضة كما لم يبق أثر ظاهر لمدينـــة الملك وبلاطه، حتى أن موقعها لم يحدد حتى الآن وأظهـــرت التنقيبـــات التـــي أجريت علـــى التلول المنخفضة بقايا مدينة كثيفة السكن ومبنية جزئياً بـــالحجر يشبه تصميمها مدن البحر المتوسط وكانت البيوت ذات طابقين تـــشغل الطـــابق الأسفل محلات عمل ويستغل الطابق العلوي للسكن وقد عثر على أعداد كبيـــرة من أقراص المغازل وآنية زجاجية مستورة وفخاريات رائعة.

الغلايين المنحوتة:

وهي غلايين حجرية صغيرة استخدمت للتدخين ولا سيما منذ حـضارة هوبول hopewell للأراضي المشجرة الشرقية في الولايات المتحـدة وكانـت غالباً ما تنحت في هيئة طيور أو حيوانات وهي توجد في قبور تلول هوبول التي يمتد تاريخها للفترة 300ق.م إلى 200م. وتتألف من قاعدة مسطحة غالبـاً مـا تكون منحنية مع مبسم في أحد نهاياتها، وهناك في قمة القاعدة المنحينة حيوان أو طير في مواجهة المبسم مع طاسة للتبغ في ظهره.

وتضم الحيوانات التي تمثلها هذه التماثيل الـصغيرة الرائعـة خـراف البـحر والقوارض والثعابين والطيور الجارحة وكانت هذه الغلايين تنحت عادة في قطعة واحدة وقد نحتت هذه الغلايين في هيئات حيوانية وبشرية متنوعة فـي مناطق وفترات أخرى من الولايات المتحدة ولعل أشهرها الغليون الذي يحمـل نحتاً بشرياً من تل أدنيا في ولاية أوهايو.

غورديون:

عاصمة مملكة فريجيا phrygia في غرب الأناضول تقع علـى معبـر لنهر سنغاريوس (سنكاريا) ونقبت المدينة أولاً في مستهل القرن الماضي وأعاد فريق أمريكي تنقيبها في عام 1949 والفترة التالية وقد تم الكشف في تل المدينة عن بوابة ضخمة وقـصور مـشيدة بأسـلوب ميكـارا Megaron وبيـوت وتحصينات يرجع تاريخها إلى القرن الثامن ق.م.

وتم كذلك الكشف عن المدافن القليلة التي تحـيط بـالموقع التـي يمتـد تاريخها من القرن الثامن ق.م إلى منتصف السادس وكان الموتى يـدفنون فـي حجرات من الخشب تغطى بالأحجار والتراب ويبلغ قطـر أكبرهـا 984 قـدماً (300م) وارتفاعها(174) قدماً (53م) عثر عليها وهي سليمة ومحفوظة بـشكل

جيد، وكانت تحتوي على تسع مناضد ومنخلين وثلاثة مراجـــل برونزيــة و 166آنية برونزية صغيرة 145 مشبكاً للزينة ويعزى القبر إلى الملــك ميــداس الذي انتحر في 696م في أثناء الغزو السيميري.

الفأس اليدوية:

كانت الفأس اليدوية أداة من الظران وهي الأداة الحجريــة المميــزة أو السلاح المميز للعصر الباليوليثي وكانت تصنع بشظية شطف من النواة المركزية لقطعة الظران بحيث يصبح أحد طرفي النواة مدببا ذا حواف حادة بينما يتــرك طرفها الآخر مستديرا حتى يلائم راحة اليد لكي تمسك به بسهولة ويسر. ومــن ثــم كان وصفها (يدوية) ولم يكتشف الإنسان كيف يثبتها في يد خشبية إلا فــي العصور النيوليثية. وقد انتشرت معرفة صنع الفأس اليدوية انتشاراً تدريجياً فــي معظم أجزاء العالم خلال العصر الباليوليثي إذ وجدت فــؤوس يدويــة إيفيليــة أشولية في أماكن متفرقة بعيدة عن بعضها مثل جنوب إنكلترا وجنوب وشــرق الهند وجنوب إفريقيا وقد أنتجت كل من الحضارات طرازاً خاصاً مميزاً لها من الفؤوس اليدوية حتى أنه ليمكن للأثري المتدرب أن يميز بينها بمجرد رؤيتها.

فالديفيا:

موقع ذو طبقات متعددة على الساحل الجنوبي للاكوادور حيث عثر على سلسلة طويلة لفخار رائع يمتد تاريخه بين 2700- 1500 ق.م عثر عليه في تل صدفي فوق تراكمات قبل الفخار. حدد فحص الكــاربون تاريخهــا 3200 ق.م وكانت هناك عند إجراء التنقيبات، مزاعم من أن تقليد الفخار أدخل إلى فالــديفيا من اليابان غير أن إجراء تنقيبات إضافية في المنطقتين أكدت أن هذا غير ممكن من ناحية التسلسل الزمني.

فالهاكار:

مستوطن في السويد يقع في جزيرة كوتلاند نقب فيه في الخمسينات مـــن القرن الماضي وأظهرت التحريات أنه كان مـــأهولا فـــي القـــرنين الخامـــسة والســـادس الميلادي، وكان المستوطن عبارة عن مجتمع زراعي نظمـــت فيـــه المنازل مع مبانيها المنفصلة ضمن حقول تحددها مناطق مربعة تقريباً، وكانـــت الأبنية ذات شكل ثلاثي مشيد بجدران من الحجر ولها موقد مركزي ويعد هـــذا النوع من البيوت الجماعية الطويلة تقليداً سائداً ولفتـــرة طويلـــة فـــي أوروبـــا ويغـــطي فترة عصور ما قبل التاريخ إلى العصور الوسطى.

الفايكنغ:

مجموعة شعوب ظهرت لأول مرة في التاريخ في أواخر القرن الثـــامن الميلادي عندما عاثوا فساداً في ساحل شمال أوروبا ويضم المصطلح النرويجيين الذين غزوا شمال بريطانيا وأيسلندا وغرينلاند وأخيراً شمال أمريكا وســـكنوها والسويديين الذين أقاموا طريقاً تجارياً من بحر البلطيق خلال روسيا إلى بيزنطة وما بعدها والدانمركيين الذين كانوا يشكلون تهديداً خطيراً لإنكلترا وايرلندا.

وقد انحدر الفايكنغ الغزاة من الشعوب المحليـــة لفتـــرة الهجـــرة فـــي اسكندنافيا، وكانت النزعات الداخلية وزيادة السكان وقوانين البكورة التي تركت الكثيرين دون أرض والتعطش للغنائم والمجازفة من الأسباب المحتملـــة لهـــذه الغزوات وبعد هجمات أولية أقام الفايكنغ مستعمرات سلمية.

وقد فاق عدد النرويجيين في الجزر الشمالية والغربية لاسكتلندا الـــسكان المحليين. وتقع أفضل النماذج الباقية لمستوطناتهم المتميزة بـــالبيوت الجماعيـــة الطويلة هنا في جارلشوف في شتيلاند وقد عثر على مدافن السفن في آيـــــل أو في مان وجزر اسكتلندية، وتم التنقيب مستوطن ردفي غرينلاند أيرك بـــصورة

واسعة وأظهر المؤلف النرويجي هلجي انكستاد في مروج لانس في نيوفا وندلاند مستعمرة للفايكنغ حدد تاريخها عن طريق فحص الكـــاربون المـــشع بحـــوالي القـــرن العاشر الميلادي. وهناك جدال حول مدى انتشار الفايكنغ في روسيا إلا أنه يعتقد انهم أسسوا المدن العظيمة في روسيا الأوروبية، وقد استدل على ذلـــك من خلال اللقى الاسكندنافية من نوفكورود وكيف ومن مقبرة في كنيزدوفو التي سبقت سمولنسك.

وكانت اسكندنافيا في عهد الفايكنغ تعتمد بالدرجة الأساس على الزراعة إلا أن الغزوات جلبت ثروة جديدة وأصبح الكثير من الفايكنغ تجـــارا ونـــشأت مـــدن لمواكبة التجارة الجديدة ومن بينها بيركا المحطة التجارية الكبيـــرة التـــي استدل على شهرتها بواسطة الأدلة الوثائقية والتنقيب، وكانـــت مدينـــة هيـــدببي علـــى عنق شبه جزيرة جوتلاند كبيرة حتى من بيركا، أما المدمن مثل سيكنونا ولوندفان تطـــورها حدث في وقت لاحق من فترة الفايكنغ.

وكان الفايكنغ في بادئ الأمر وثنيين عبدو آلهه مثل آودين وثور واهتدت الدانمرك والنرويج إلى النصرانية خلال القرن العاشر وتبعتها السويد في القـــرن الحادي عشر. وهناك حجر يرجع تأريخه إلى أواخر القرن العاشر من جيلنغ في جوتلاند عليه رسم يمثل صلب المسيح وهو الأول من نوعـــه مـــن اســـكندنافيا إقامـــة هارالد بلوتون وكان الفايكنغ الوثنيون يشكلون تهديداً خاصاً لرجال الدين حيث كانت أديرتهم مصدراً غنياً للنهب والسلب وتعزى صورة الفايكنغ كـــشعب متعطش للدم إلى القصص التي رواها عنهم ضحاياهم من رجال الـــدين والـــى الروايات التي كتبت في أيسلندا في القرون الوسطى مثل هيمسكندلان وهي رواية بخال المحروق ورواية فنلاند وهي تسرد استيطان الفايكنغ في أمريكا واســـتخدم الفايكنغ حروفاً هجائية عرفت بالفورتاركية أو (الرونية) التي اســـتنبطت علـــى الأرجح في القرن الثاني أو الثالث الميلادي إلا أنها لم تستخدم على نطاق واسع

قبل فترة الهجرة وربما كـــان ا أهميـــة ســـحرية إلا انهـــا اســـتخدمت أيـــضاً للأغـــراض اليومية وقد عثر على كثير من الحجارة المزخرفة في اســـكندنافيا عليها نقوش رونية.

ولا تعرف إلا تحصينات قليلة في اسكندنافية وكان دانغريك سداً ترابيـــاً مستقيماً على طول عنق شبه جزيرة جوتلاند أقيم للدفاع ضد غزو الكارولنجيين وجرت عليه إضافات في أوقات مختلفة إلى الستينات من القرن الثـــاني عـــشر وهناك في الدنمارك أربعة مخيمات عسكرية أشهرها معسكر تربليبورك وجميع هذه المعسكرات دائرية وشيدت أبنيتها الشبيهة بالقرب في مربع داخل كل قطاع.

وكان الفايكنغ بناة عظماء للسفن كما يستدل من بقايا السفن المحفوظـــة الآن في روسكيلد وأوسلو ومن أشهر الـــسفن الباقيـــة هـــي ســـفينة أوســـبرغ Osbergship وسفينة كوكستاد وقد شيدت على هيئة سفينة كوكستا وأبحر بهـــا إلى أمريكا في عام 1893 فنالت من قبطانها ثناء كثيراً.

وقد تطورت أساليب فنية متعددة لفن الأشكال الحيوانية عن تلـــك التـــي كانت شائعة في فترة الهجرة في اسكندنافيا ولا سيما أســـلوب 111. وأســـاليب بور وجلنج ورنجيريك أورنيس التي تم تطوير بعضها في المستعمرات ويمثـــل أسلوب أورنيس (الذي سمي باسم الزخرفة على الكنيسة التي على هيئـــة ضـــلع البرميل في أورنيس في النرويج) أوج التطور فـــي التقليـــد الفنـــي بحيواناتـــه المتشابكة التي تنبثق منها ورقات شجر لولبية الشكل في حبك رائع.

فترة جوموﻥ:

تمتاز هذه الحضارة اليابانية التي امتدت من حوالي 1200-2000 ق.م باقتصاد اعتمد على الصيد البري والبحري وجمع الغذاء والفخار ولم تعرف هذه الحضارة المعدنية- وهكذا فإنها تتوافق مع النمط للفترة النيوليثية فـــي اوراســـيا

وبوساطة اختبارات وجود عنصر الكاربون المشع تم تثبيت اقدم تاريخ في العالم لصناعة الفخار في حوالي 12.700 (الطبقة الثالثة في كهف فــوكين كايوشـــو) ويبدو أن موقع جومون الياباني ربما كانت له أواصر مشتركة أكثر مــع جــزر المحيط الهادي وقد درست مئات المواقع بضمنها تلــول ومــستوطنات صــدفية التـــي تبدو من كمية الفخار وحجمه فيها أنها كانت شبه دائمية.

وهناك اختلاف جوهري بين غرب اليابان وشرقه حيث أن المواقع التي في الغرب أنتجت الفخار المزين بالبصمات الدائرية في حين امتــازت المواقــع الشرقية بالفخار المزين بالأصداف وباستثناء ذلك فإن مجتمــع جومــون كــان مجتمعاً يسوده الاستقرار التام والتغير الوحيد الذي حصل كان التطور المميز في فترة المواقع المتأخرة (2500–1000ق.م) الاقتصاد البحري حقيقي مع التأكيــد على الصيد في المحيط وقد اخترعت في هذه الفترة الرماح المربوطة بالحبــال لصيد الحيوانات الثديية البحرية.

فترة القبور الكبيرة:

تعرف هذه الفترة اليابانية (القرن الرابع– السابع المــيلادي) بمقابرهــا الدائرية المغطاة برابية ذات منصة مربعة ملحقة بالجانب بحيث يأخــذ القبــر شكل ثقب المفتاح وكانت هذه القبور بنهاية هذه الفترة كبيرة جداً حيث كان كــل واحد منها محاطاً بخندق وصفت حوله سلسلة من التماثيل والنمــاذج (هــانيوا) الترابية المتحدة المركز. وكان هناك داخل القبر حجرة من البلاطات الحجريــة لعلها أخذت من أسلوب القبور الصندوقية cisttomb لشمال شرق آسيا.

وتضم بضائع الدفن المتقنة الصنع مرايا برونزيــة وســيوف صــينية طويلــة وكانت تضم خلال فترة قصيرة حلي حجرية مصقولة بضمنها ماكاتاما magatama وكان الفخار الذي رافق القبور من نوع سو sue ware ولم يتــم

إلا تنقيب مواقع سكن قليلة من هذه الفترة ولهذا فإنه يجب الاستناد إلى التخمين عند التحدث عن أسلوب الحياة ولا سيما بالاعتماد على نماذج القبور.

الفترة المتوسطة المبكرة:

مصطلح يستخدم للإشارة إلى فترة من الزمن تتميز بالتنويع الإقليمي في وسط الانديز نحو 200ق.م 600م واستناداً إلى الدليل الآثاري فإن السمات الرئيسة لحضارات هذه الفترة تضم الروح القومية والنمو السكاني المتكامل والمشاريع الأروانية الواسعة التي تقام لأول مرة في الوديان الساحلية وربما مشاريع على هيئة المدرجات في الوديان في الأراضي المرتفعة والحروب الإقليمية الداخلية كما أن الحصون تشير إلى التخصص المكثف في الحرف اليدوية والتميز الطبقي وبزوغ مدن كبيرة لأول مرة في بيرو.

الفترة الموحدة:

الاسم الذي يطلق على الجزء الأخير من العصر البرونزي في وسط أوروبا يتميز بانتشار دفن الجثث المحروقة في الجدار بدلاً من دفنها تحت ركام من التراب كما كان الشأن في العصر البرونزي المتوسط وتتضمن التطورات الأخرى استخدام حصون تلية صغيرة وانتشار عدة الفرس والأسلحة المميزة المصنوعة من البرونز.

فترة نارا:

فترة يابانية (710-794م) سميت هكذا نسبة إلى العاصمة الجديدة نارا. أوهيجو كما كانت تسمى سابقاً، والتي انتقل إليها البلاط من فوجيوارا وامتازت هذه الفترة بسلطة الإمبراطور القوية في كل البلاد وانتشرت محلات العمل في مراكز المقاطعات والمعابد البوذية ورفعت البيروقراطية من شان الصناعات

اليدوية المحلية واستخدام المواد من المقاطعات وبنيت المعابد في كافة المقاطعات رمز للآلهة والاحترام، وتنعكس عظمة السلطة الإمبراطورية في المعابد العظيمة في (توداي – جي – سيداي – جي، وشين– باكوشي– جي).

فجر السلالات:

تبدأ هذه الفترة في التسلسل التاريخي لوادي الرافدين نحو 2900ق.م وتنتهي بتأسيس السلالة الآكدية نحو 2334 ق.م ولهذا السبب فإنها تعرف أيضاً بفترة ما قبل السرجونية، وازدهرت في هذه الفترة دويلات المدن السومرية بقيادة حكام السلالات المتعددة وأشهرهم (مس انبيارا) حاكم أور ولوكالزاكيزي حاكم أوما، ومبارلكسي حاكم كيش وأوروكاجينا حاكم لكش وكان هنري فرانكفورت أول من صاغ مصطلح (فجر السلالات) وقسمه إلى ثلاث مراحل (الأولى، والثانية، والثالثة) استناداً إلى الأساليب المختلفة التي ظهرت فيها الأختام الأسطوانية ووصل تأثير هذه الحضارات المتجانسة الرائعة إلى مناطق شاسعة حيث أن كلا من ماري mari وتل جويرا tell chuerai في سوريا تقع ضمن نطاق نفوذها.

الفحم:

أن البلد الوحيد الذي قد عالج علم آثار صناعة الفحم معالجة شاملة وحاسمة هو ألمانيا الشرقية (سابقاً) فقد تم اختبار مجموعة من الحفر في منطقة أولسنستز –إيرزكبيرغ قرب كارل ماركس ستادلتبيان تطور الطرق الفنية في التعدين في صناعة الفحم الصلب وتتضمن هذه المنشآت السطحية عند منجم كونسجن (1860) ومنجم هدوك (1885) ومنجم البرت فنك (1920) ومنجم كارل لا –ينخت (1922–1925) وكان لمنطقة أولزننز شهرة عالمية لعملها الرائد في استخدام عدة نقل متحركة في المنجم.

وقد تمت صيانة منجم هو فننكر عنـد زويكـاو 1844–1906 نـصب مركزي وكانت واحدة من المناجم الكبيرة الأولى في ألمانيا والأولى التي شغلت عدة النقل بالعربات بوساطة الكهرباء، ولم تقم محاولة كهذه في ألمانيا الغربيـة (سابقاً) على الرغم من أن متحف التعدين المهـم فـي بوكـوم يوثـق تـاريخ الصناعـة بصيغته الخاصة ويحتفظ بقاعة المكائن الـضخمة المـسماة (الفـن الجديد)كمحطة خارجية والبنايات السطحية الأخرى المهجورة فـي دور تمتـد –بوفكهوسن.

أما في بريطانيا فلم تقم إلا محاولات معزولة للحفاظ على الآثار الموقعية لصناعة كانت أساساً لعملية التصنيع في القرن التاسع عشر، وقد دمرت المنشآت السطحية التاريخية بأسلوب لا مسؤول تماماً، كما لم تتخذ إلا إجراءات قليلة في خارج نورث إيست لحماية الأكواخ النموذجية لعمال المناجم والشواهد الماديـة الأخرى للظروف المعاشية وظروف العمـل لـسكان منـاطق التعـدين. وإن الاستثناء البارز من اللامبالاة العامة والإهمال يوجد في منجم الفحم المهجور في بريستوكلرانج إيست لوثيان في اسكتلندا حيث قد جعلت ماكنة ضخ كورنش لعام 1874 وما يحيط بها قاعدة لخطة صيانة توضح تاريخ تعدين الفحم في اسكتلندا.

وأكثر الشواهد الثابتة إثارة للتعدين في أمريكا سواء كان تعدين الفحم أم النحاس أو الحديد هو التدمير الذي أحدثته في البيئة، ففي هالان كونتي في كـاي أتلف أكثر من ثلاثة ملايين فدان (مليون هكتار) بالتعدين المفتوح للفحم وتم لويث (16.093كيلومتر) من الأنهار والجداول.

الفخار:

على الرغم من أن معرفتنا بوجود فترة طويلة مـن العـصر الحجـري الحديث سبقت معرفة الإنسان للفخار فإن هناك علاقة واضـحة بـين اسـتخدام

الأواني الفخارية والأنماط الأكثر استقراراً للحياة التي أصبحت شائعة مـــا بعـــد المرحلة الجليدية فقد كانت قرى العصر الحجـــري المبكـــر فـــي الأناضـــول والمناطق المجاورة التي عاشت في بيوت من اللبن وطبخت طعامها في المواقد والأفران على معرفة بخصائص الطين المفخور واستخدامه لأغـــراض المـــلاط والمواد التي تقاوم الصهر في الألف السابع ق.م ولم يبـــق إلا خطـــوة قـــصيرة لصناعة الأواني التي يمكن نقلها من المواد القابلة للقولبة وقد وصل الفخار إلـــى أوروبا كجزء من الصفقة التي وصلت إلى أوروبا.

ولم يتم صنع هذا النوع من الفخار بوساطة العجلة بل كان يبنى طبقـــة فوق أخرى على هيئة الحلزون، وثمة احتمال في أن يكون قد صنع من أكوام أو كتل الطين غير المنتظمة. وتكون جدران الأواني من هذا النوع رقيقة و مصقولة غاية الصقل إضافة إلى سهولة زخرفتها وذلـــك بإضـــافة القـــصاصات الغنيـــة بالمعادن إلى الأصباغ. حيث يتم وضع أجزاء معلقة رائعة على السطح، ولم يكن في الإمكان أبدا صنع الفخار في كل بيت بسبب محدودية توزيع طين الفخر الجيد إلا أنه كان ينتج في معظم فترة ما قبل التاريخ على أساس محلي حيـــث كانـــت هناك قرى معينة متخصصة في إنتاجه ويجب أن تكون المادة المفخورة مفتوحة بعض الشيء لمنع حدوث التشققات وذلك عند صنع الفخار في ظـــروف بدائيـــة تحدث فيها تغيرات مفاجئة في درجات الحرارة، ولهذا السبب كانت تضاف مواد حشو مثل الحصى والقطع الفخارية المسحوقة وغالباً ما كـــان يـــصقل ســـطح الآنيـــة بواسطة حصاة عندما تصبح صلبة كالجلد لجعلها أقل مـــسامية وأكثـــر صقلاً قبل وضعها في النار.

واستمر صنع معظم الفخار خلال العصور البرونزيـــة والحديديـــة فـــي أوروبا أي في الألفين الاخيرين ق.م إما بالطريقة الحلزونية وإمّا الدائرية. ولـــم

تدخل عجلة الخزاف إلا في الألف الأول ق.م على الرغم من استخدام عجلة بطيئة في الكثير من المناطق لفترة طويلة وذلك لإضفاء لمسات ناعمة أكثر للآنية المبينة بالطريقة الحلزونية أو الدائرية إلا انه بحلول القرن الأول ق.م يصنع الفخار في معظم أنحاء أوروبا بوساطة العجلات السريعة باستثناء شمال ألمانيا وايرلندا وأجزاء من بريطانيا وكما كان الشأن في العصر الحجري الحديث. فإن فخار العصور البرونزية الحديدية لعب دور أداة التعبير الفنية حيث استنبطت كميات هائلة من الأنماط والأشكال، استخدمت فيها أساليب زخرفية واسعة النطاق.

واستخدمت الأواني الفخارية في الألفين الأخيرين ق.م بصورة عامة لأغراض جديدة تماماً كأن تكون حاويات مثلاً لبقايا الجثث المحروقة وعلى الرغم من أن معظم الفخار كان ينتج على نطاق محدود فإن صناعات السيراميك الكبيرة، أخذت بالاستقرار شيئاً فشيئاً في أواخر الالف الأول ق.م في أجزاء كثيرة من أوروبا البربرية ولا سيما بعد إدخال العجلة السريعة فغالباً ما كان للفخار منذ العصور الحجرية الحديثة حتى نهاية ما قبل التاريخ انتشاراً واسعاً في أوروبا يصل في بعض الأحيان إلى اكثر من 100 ميل (161كم) من منطقة إنتاجه وقد ويعزي هذا في الغالب إلى استخدام الأواني الفخارية حاويات لمواد أخرى فمثلاً كان التوزيع الواسع –لأواني الغرانيت للعصر الحديدي المتأخر ناجماً عن استخدامها حاويات للملح الذي كان عندئذ مادة ذات قيمة كبيرة يتاجر بها على نطاق واسع.

اليونان:

صنع الفخار المبكر للعصر الحجري الحديث في اليونان (منذ حوالي 6000سنة) باليد هو ذو سطح مصقول ويوجد في كل العالم الإغريقي وكان غالباً

من النوع الملون ذي الزخارف الحلزونية أو الخطيــة وكــان فخــار العــصر البرونزي المبكر في كريت قد تأثر بالاتصالات التجارية مع الــشرق وإدخــال العجلة.

أما الفخار من نوع (كامــاريس) حــوالي 1900-1700ق.م فهــو ذو زخارف مطلية بالأبيض والأحمر تمثل نباتات خطية وتقليدية على أرضية سوداء وقد عكس الفخار المينوي 1600- 1400 ق.م هذا الأسلوب الزخرفي إضــافة إلى المواضيع النباتية والبحرية ويظهر فخار مايسيناي زخــارف حمــر علــى أرضية صفراء فاتحة مستلهماً ذلك إلى حــد كبيــر مــن تــصاميم وزخــارف الزهريــات المينوية المتأخرة مع بعض الأشكال الجديدة بضمنها الأوانــي ذات العروات المفتوحة للجرار المصنوعة (بأسلوب القــصر) ومــن ثــم أصــبحت التصاميم تقليدية اكثر فأكثر إلى أن اختزلت في فترة ما بسيناي الفرعيــة إلــى زخارف هندسية Geometric وقد صنع معظم فخار الفتــرة القديمــة (الــشبيه بالهندسي) في أثينا واتيكا وجرت زخرفته بدوائر رسمت بدقة بواسطة الفرجــال وانطقة وأنمــاط ملونة على أرضية صفراء فاتحة ويعــزى هــذا اللــون مــن الفخــار إلى الدورين الذين غزوا اليونان في القرن الثاني عــشر ق.م وتطــور تدريجياً باتجاه الفخار الملون ذي الأنماط العرجة والملتوية، لكنه بحلول القــرن الثامن عشر ق.م أخذت هذه الزخارف بالتراجع أمام المشاهد المزينة بالرســوم البشرية والحيوانية.

وقد نتجت عن الاتصالات الوثيقة خلال القرن الثامن ق.م مع التأثيرات الشرقية فترة ازدهر فيها الأسلوب (الاستشراقي) الذي تميز بالمشاهد الحيوانيــة والآدمية والزخارف النباتية التقليدية، وتظهر في هذا الوقت محاولات تجريبيــة لإدخال تصاميم ذات الألوان المتعددة والرسم الكفافي والخطوط المحررة، إلا أن

مدرسة خزافي أثينا تمثل مع انتهاء القرن السابع ق.م جزءاً كبيرا من الأسـواق بأسلوبها المتميز ذي الأشكال السوداء حيث يكون معظم التصميم باللون الأسـود على أرضية حمراء تطلى بطبقة زجاجية صلبة عند الفخر وتحفر المنطقة التـي عليها النمط الزخرفي وتبرز على بدن الزهرية رسوماً تحمل عـادة مواضـيع أسطورية.

وقد أدخل أسلوب آخر في حوالي 530 ق.م حيـث يـصبح التـصميم احمـر اللون وتملأ الخلفية بالطلاء الأسود (أسلوب الأشكال الحمـراء) والـى جانب هذا الأسلوب استخدام فخار ذو أرضية بيضاء عليه تـصاميم كانـت أول الأمر سوداء ومن ثم صارت متعددة الألوان واستخدم هذا النوع بالدرجة الأساس في الودائع الجنائزية.

وقد صنعت الزهريات اليونانية الكلاسيكية في عدة أشكال قياسية، جرار الخزن (قوارير ضيقة العنق) وأواني الخلط (لمزج الخمر بالماء) وأباريق مـن نوع Hydria Oinchoe وكؤوس الـشرب مـن نـوع Kylix, Rnyton, Cantharus وآنية طقسية أو احتفالية وكان الكثير من هذه ذا أشكال تقليدية بيد أن القليل منها فقط استخدام من قبل الرومان.

وانتهى إنتاج الزهريات ذات الرسوم الحمر الأتيكية في نهايـة القـرن الرابع ق.م وبدأت الزهريات ذات الزخارف البارزة بالظهور وحذت الأسـاليب الفخارية بصورة عامة حذو الأعمال المعدنية فـي الفتـرة الهلـسينية وتبـدل التركيـب الأسود التقليدي في أثينا إلى الأحمر البرتقالي الفـاتح فـي مراكـز الإنتاج في آسيا الصغرى وقد تبنى الرومان هذا الأسلوب وترك بصماته علـى فخار ارتياين والأساليب التي تبنتها وهي أسلوب كاليك وأسـلوب تيراسـيجيلاتا TERA SIGLLATA المحلي.

إيطاليا وروما:

تتميز الأواني الفخارية للعصر الحجري الحديث والعصر البرونزي في إيطاليا بكونها مصنوعة باليد وذات بنية سوداء بيد أنها تحمل أحياناً زخارف ذات ألوان فاتحة واستمر استخدام هذه الأواني بأشكالها المحلية المختلفة إلى العصر الحديدي ولم تستخدم العجلة إلا في القرن السابع ق.م في اتروريا، حيث ظهرت أولاً الزخارف المحززة وبعدها البارزة وفي حوالي 700 ق.م.

بدأ الفخار الملون المستمد من الأواني الإغريقية المعاصرة بالظهور في بعض المراكز ولا سيما كايري حيث يفسر وجود سلسلة رائعة من الجزر الكبيرة (من نوع HYDRAE) بأنها من عمل الخزافين الأيونيين المغتربين ويحتل الفخار اليوناني المستورد في نهاية القرن السادس قبل الميلاد معظم الأسواق الإيطالية على الرغم من وجود تقاليد محلية.

وتأسست في جنوب إيطاليا في نهاية القرن الخامس ق.م مدرسة استخدم خزافوها الرسوم الملونة، وشاع استخدام التحويرات الخزفية مثل إدخال الزهريات ذات الرسوم الملونة وتصاميم ذات ألوان فاتحة. ولم يتم استيعاب التأثير الكامل للأواني الإغريقية وذات الأشكال البارزة الحمراء والصفراء الفاتحة إلا في حوالي 30 ق.م وذلك بافتتاح المصانع الأريتينية في شمال إيطاليا.

وصار الفخار الروماني قياساً لعدة قرون عند إدخال الآنية الأريتينية التي كانت تستند في أشكالها إلى الأعمال المعدنية، واستمر إنتاج الفخار الاريتيني الذي يتميز بسطوحه الحمر المزججة عليها مشاهد رسوم في غاية التعقيد من 30ق.م إلى أواسط القرن الأول ميلادي عندما حدث عمل أنواع خزفية أخرى مشابهة أنتجت على نطاق واسع في عدة مراكز.

القرون الوسطى:

لم يتفوق أحد في أوروبا في القرون الوسطى على الخزافين المسلمين وكان خزافوا الشرق الأدنى في العصور الرومانية قد أنتجوا أواني مزججة من المرو الغرت أما في ايران وسوريا فقد كان الفخار القلوي المزجج معروف منذ العصور الاخمينية (550-330 ق.م). وعثر أيضاً على أوان مزججة بالرصاص في المقاطعات الشرقية للإمبراطورية الرومانية، واستمرت هذه التقاليد إلى حوالي 800م عندما أتاحت الاتصالات مع سلالة تانغ في الصين زخماً جديدا من خلال خزفها الأبيض وآنيتها الحجرية وظهر تأثير الآنية البيضاء لسونغ منذ القرن الثاني عشر إلى الرابع عشر الميلادي وتمنح آنية مينغ الخضر والبيض زخماً آخر منذ القرن الخامس عشر واستخدام الفخار الإسلامي للأغراض الدنيوية ولأن المسلمين يحرمون استخدام المعادن الثمينة في صنع الأوعية فقد كانت الصحون تزين بأصباغ معدنية لمنحها شكلاً معدنياً وتألفت الزخارف من الأنماط الهندسية والنباتية وبعض النقوش بالخط العربي.

ولم يتأثر الفخار البيزنطي في البداية بالشرق الأدنى إلا أن الآنية الخزفية المزججة المتأثرة بالفخار الإسلامي كسبت شهرة واسعة في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين وذلك عندما صارت الآنية المصنوعة من المعادن الثمينة مكلفة للغاية وفضل البيزنطيون البني والأبيض والطلاء الأخضر أو الأصفر الفاتح واستخدمت في بعض الأحيان زخارف صفيت في قوالب على هيئة فخار سيجيلاتو الروماني. وكان كل من القسطنطينية وكورنت مركزاً لإنتاج الفخار وطور الفخار ذو الألوان المتعددة في عهد المقدونيين (1057-867ق.م) حيث كانت تستخدم الألوان الزجاجية على أرضية طينية بيضاء تغطى في بعض الأحيان بطلاء شفاف ويعد هذا النوع من أروع أنواع الفخار لدى البيزنطيين وطور الفخار من نوع سكرافيتو الذي كان شائعاً في العالم

الإسلامـــي حيث كان النمط المحرر على الإناء يظهر طيناً ذا لـــون مختلــف، وهذه طريقة فنية استعيرت من الطرق على المعادن وكان فخـــار ســـكرا فينـــو الملون شائعاً في زمـــن الفرنجة.

وفي القرن الخامس للميلاد هجرت أوروبا فن تزجيج الفخار لكنه أدخل من جديد في إيطاليا في القرنين الثامن والتاسع حيث صنعت إحـــدى النمـــاذج التـــي تعرف بآنية فورم في روما وتظهر في حوالي الفترة نفسها آنيـــة مطليـــة باللون الأحمر في إيطاليا، وتنتشر الآنية الحمراء المزججة فـــي فرنـــسا حيـــث ينحصر وجودها هناك في القرن الثامن، أما في إنكلترا فـــإن الفخـــار المـــزجج (فخار ستامفورد) يظهر في القرن التاسع ويظهر كذلك في البلاد المنخفضة فـــي حوالي الفترة نفسها، ولم ينتشر استخدام الفخار المزجج بالرصـــاص أبـــدا فـــي ألمانيـــا إلا أن الآنية المطلية باللون الأحمر صنعت على نطاق واسع في أكوار بادورف وبنكزدورف ومنذ حوالي القرن الثاني وما بعـــده حلـــت الآنيـــة شـــبه الحجرية محل منتجات بنكرودوف في ألمانيا وتطورت الآنية الحجرية الـــصرفة في القرن الرابع عشر. أما في فرنسا فقد أنتج إقليم سنيتونك قوارير تشبه منقار الببغاء، وهي من الآنية البيضاء مزججة باللون الأخضر اللماع. وقد تم تصوير هذه الآنية وفخاريات سنيتونك الملونة ذات الأنماط المختلفة الألوان على أرضية فاتحة على نطاق واسع.

ووصل فخار القرون الوسطى في إنكلترا ذروته في نهاية القرن الثالـــث عشر وبداية الرابع عشر، عندما كانت المنتجات المميزة تتألف مـــن القـــوارير المزججة تحمل في بعض الأحيان زخارف غنية تمثل أشكالاً حيوانية وآدمية ولم تكن آنية الطبخ مزججة كما أصبحت الزخارف أقل تنوعاً منذ القرن الرابع عشر وما بعد وأصبحت أشكال الآنية تميل إلى تقليد مثيلاتها على القطـــع المعدنيـــة، وبقيت القوارير لصنع الصحون والكؤوس وصممت أنواع أخرى مـــن الآنيـــة

مثـــل جرار الخزن والميولات والكواويز المزخرفة عادة بالأشـــكال الحيوانيـــة التي تعرف Aquamaniles وطورت الآنية الخزفية المزججة بالقـــصدير فـــي إيطاليا في أواخر فترة القرون الوسطى.

جنوب أمريكا:

صنع الفخار في المنطقة الشمالية الغربية من جنوب أمريكا لأول مـــرة في حوالي 3000ق.م، وقد لعب هـــذا الفخـــار دوراً حاســـما كمـــؤثر للتغيـــر والتوزيـــع الحضاري وذلك بسبب متانته وتنوعه ولهذا السبب فان التسلـــسلات الزمنية للمناطق التي يوجد فيها الفخار تستند إلى أشكاله وسماته الزخرفية وقد تم تحقيق البراعة التقنية للفخار دون استخدام العجلة أو الطلاء المزجج وأنتجت آنية احتفالية ونفعية أو تماثيل ومواد فخارية على نطاق واسع وضمت التقنيـــات الزخرفية سلسلة من القوالب المستخدمة لهذا الغـــرض والابليكيـــــة وأســـاليب الحـــز إضافة إلى الطلاء الملون وطلاء الراتج بعد الفخر، ومواد تمكن الـــسطح من مقاومة التآكل ومن ثم إضافة لمسات الصقل الأخيرة.

واستخدمت أساليب الفخر التي تعتمد على التأكسد والإفراغ من الهـــواء، وهذا ما تطلب السيطرة على كمية الأوكسجين الموجودة في العملية للتأثير على خصائص المادة النهائية ويمكن ايجاد المعلومات عن الفخار من مناطق أخـــرى في العالم تحت اسم القطر أو الحضارة المعنية واسم الفخار أو نوعه.

الفخار الصيني:

إن الفخار الصيني والآنية الحجريـــة الـــى جانـــب اللاكيـــة Lacquer والحرير Silk من أكثر المنتوجات الصينية المميزة فقد استخدمت في كل فتـــرة طرق فخر متقدمة جداً في مواد ذات خاصـــية نـــادرة منتجـــة أطـــول التقاليـــد وأكثرهـــا المثيرة في العالم ولم يبدأ صنع الفخار بـــصورة مبكـــرة جـــداً فـــي

الصيــن لكن سرعان ما استغل الى درجة عالية من الروعة في الفخار اليــدوي المطلي لحضارة يانغ شاو (حوالي 4500 ق.م) ومن وجهة نظر التقنيــة فــإن الآنية التي كانت تدار بالعجلة التي تعود إلى حضارة لنغ شــان فــي العــصر الحجري الحديث المتأخر أكثر غرابة وكانت تصنع من الفخــار الأســود غيــر المطلي ولكنها تجعل ذات سمك لا يصدق وتركيب في أشكال غريبة.

وقد اتخذت الخطوات الأولى في عمل الآنية الحجرية في ســلالة شــانغ (حوالي 1600–1027ق.م) إلى جانب إدخال التزجج الذي كان يتطلب الحــرق في درجات تصل إلى (1100 – 1200م) وقد ساعد في تحقيق هذه الدرجــات الحرارية تغيرات في تصميم أنكور التي ربما حفرتها الابتكــارات فــي صــب البرونز ومع سلالة جو الغربية (1027–771 ق.م) فإن نماذج من هذا النوع من الخزف كانت من الانتشار في الصين إلى حد، بحيث كان هناك كثير من الأكوار التي تقوم بعمل آنية كهذه.

وصناعة آنية كهذه إنما تأصلت في الأقاليم الجنوبية الغربيــة بكيــانغو وجكنغ وانهوي وأدت في سلالة هان (206ق.م–220م) إلى نشوء تقليد راســخ للآنية الحجرية المطلية بطلاء مزجج كانت تفخر في ضــغط جــوي مــنخفض وكانت هذه أسلاف آنية يو YUEHWARE للقرن الثالث الميلادي التي كانت تعمل في البداية بأشكال برونزية وكأنها أريد بها أن تكون بديلاً للبرونز وكانت الفترة بين سلالة هان (206ق.م–220م) وسلالة تانغ (618–906م) فترة حاسمة لإنتاج الخزف فقد شهدت التطور الكامل لآنية يو وكذلك آنية حجريــة شــمالية مطلية بالأخضر وفي الوقت نفسه كانت القدور المصنوعة من الطفل الــصيني الأبيض الذي يحتوي على الكاؤولين والتي كانت قد استخدمت منذ فتــرة شــانغ

بصورة متقطعة تفخر بدرجة حرارة أعلى بكثير، وهي أولى الخطوات باتجـــاه إنتاج الخزف الصيني الشفاف الذي هو ابتكار صيني بحت وقد أرســـيت أســـس عمل الخزف الصيني في فترة تانغ وانتج أخيراً في سلالة سنغ (960-1279م).

وكان هناك من حيث الأساس نوعان من الخزف الصيني نوع شـــمالي قشدي أو حليبي يعرف بفخار تنغ Ting Ware ونوع جنوبي من إقليم كيـــانغي ذو طلاء مزرق يعرف بتزجيج ينغ جيئنغ، وقد ازدهرت تجارة فترة تانغ. ليس فقط في الآنية الخزفية البيضاء ولكن الخضراء أيضاً إضافة إلى الآنية الـــسوداء المعروفة هوانغ تاو Huang –Taoware في سلالات لياو. وسنغ وجـــن مـــن القرن العاشر إلى الثالث عشر للميلاد وسلالة جن في مجموعة متنوعة كبيرة من الأنواع التي عكس كل واحد منها المهارات والمواد المتوفرة للمناطق المختلفة.

وقد تم التحري في أكوار متنوعة بما في ذلك الشمالية منها التي كانـــت تصنع فيها الآنية الحجرية المطلية، ولا سيما آنية تزوجاو وكذلك تلك التي كانت تصنع آنية تنغ وآنية جون Chun وسيلادون Celadon الشمالية وفي الجنوب درست أكوار آنية لنغ جئوان وكوان Kuan إلى جانب تلك التي كانت تـــصنع فيها الآنية المطلية باللون الأسود ومدى الإنتاج الضخم واضـــح مـــن الأكـــوار الكبيرة والركامات الواسعة من الكسر والبقايا التي وجدت وهـــذا يؤكـــد ســـمة بـــارزة للخزف الصيني فهي لم تكن ولا يمكن أن تكون نتاج خزافين منفـــردين يعملون بالاعتماد على ذاتهم. فالمتطلبات الفنية كانت كبيرة إلى حد لابد أن يكون قد اشترك معه أعداد كبيرة من الناس دائماً منظمة وفق نظام واجبات الإنتـــــاج أن لم تكون على أساس نظام العمل.

إن تطوير أنماط النظام الشبيهة بالعمل كان أمرا لا يمكن تجنبه عندما بدأت الاكوار في حنغ تي جن في إقليم كيانغي بالاستحواذ على إنتاج الخزف في الصين بأسرها، كما أن الآنية المحلية لسلالة سنغ تدهورت من حيث الأهمية وحدث هذا في سلالة يوان (1279-1368) في الوقت نفسه الذي أدخل فيه طلاء الخزف الصيني على الطلاء بالأزرق وهذا الإبداع الزخرفي تحقق في أغلب الظن نتيجة للطلب في السوق الإسلامي، فأسواق التصدير كهذه كانت على قدر كبير من الأهمية بالنسبة إلى الصين. والحق أن أكبر الكميات من خزف سلالة يوان إنما توجد اليوم في إيران وتركيا وسوريا أكثر من الصين كما أن خزف سلالات تانغ- سنغ قد اكتشف في إندونيسيا وماليزيا والفلبين والهند والخليج العربي وساحل شرق إفريقيا ومن ثم انتشر خزف سلالات منع وجئنغ انتشاراً واسعاً وكان شائعاً بصورة خاصة في أوربا والعالم الجديد.

الفخار المدموغ :

ينسب هذا النوع من الفخار إلى مجتمعات فلاحية قديمة مختلفة استقرت منذ الألف السادس قبل الميلاد في جنوب إيطاليا وصقلية وشمال غرب إيطاليا وجنوب فرنسا وشرق إسبانيا والجزر الغربية للبحر المتوسط. وتنتشر بصورة خاصة بفخارها (المدموغ) وهو ببساطة يتميز بغزارة نقوشه المتكونة من الآثار التي تركتها الأظافر ورؤوس الأصابع والمحار والأدوات الأخرى.

الفخار المنقور:

يضم الفخار المنقور الذي يرجع تاريخه إلى القرن الرابع للميلاد وينسب إلى مجتمعات العصر الحديدي الأول في شرق إفريقيا قوارير وطاسات وأكواز ذات الحافات المائلة وطبقات إبهام في مركز القاعدة ويتحدد توزيع الفخار هذا

بكينا وأوغندا شرق زائير وتنزانيا على الرغم من وجود أشكال مشتقة منه تعرف بالآنية الأنبوبية في مالاوي وزامبيا وروديسيا (زبمبابوي).

الفخار الياباني:

لقد غيرت الطرق الآثارية منذ أواسط الخمسينات من القــرن العــشرين معرفتنا عن الفخار الياباني خلال العصور التاريخية وقد بانت النتائج الرئيــسة كالآتي:

1. البرهنة على الإنتاج المستمر والشامل جداً للفخار على مساحات متفرقــة بصورة واسعة من اليابان منذ القرن السابع إلى القرن الخامس عشر للميلاد.
2. التأكد من التغيرات العظيمة في أساليب الفخار في أواخر القرنين الخــامس عشر والسادس عشر وأوائل القرن السابع عشر نتيجة تأثيرات كورية وأسيوية أخرى وبداية صناعة الخزف الصيني.
3. أدلة على حلول الخزف الصيني porcelain محل الفخار pottery كآنيــة يومية في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر.

ومن المعروف اليوم أن الفخار غير المطلي من نوع آنيــة sueware أخذ يختفي تدريجياً في منطقة أوساكا، لكنه مستمر في فترة نارا وفترة هيــان القرن السابع إلى الثاني عشر الميلادي) في منطقة توكاي ولا سيما في أكــوار سانــج شرقي تاكوبا وكانت هذه المنطقة المركز الجديد للفخار الياباني حتــى القرن السادس عشر وقد تم التعرف على الفخار الناعم المطلي بلونين أو أكثــر بأسلوب سلالة تتانغ في أكثر من 200 كور لاسيما في نار اكيوتو في القــرنين الثامن والتاسع للميلاد وكان يعتقد سابقاً أن هذه كانت مستوردات صينية.

وكانت الآنية البسيطة المطلية بالأخضر والرمادي. في الأقاليم ولا سيما سانج sanage تصنع منذ أواسط فترة هايان وحتى أواخرها عندما بدأت سيتو إلى الشمال الشرقي من ناكويا nagoya تصنع أشكال أكثر دقـة وصـقلا ذات طلاءات بنية خضراء وصفراء وكان يوجد هناك 600 كور وأكثر من 1.000 في توكونيم التي جهزت آنية مزججة لكل اليابان في فترة كامـاكورا (أواخـر القرنين 12-14).

وقد ثبت الآن أن جرار الخزن الكبيرة المطلية باللون الرمـادي. التـي اعتقد في السابق أنها كانت قد اقتصرت على الاكوار الست القديمة (توكـونيم وسيتودبايزن وايشيزن وتامبا وشيكاراكي) قد صنعت محلياً. في جميع أنحـاء اليابان وفي شبه جزيرة اتسومي على سبيل المثال (فترة كاماكورا) تغير الذوق الخزفي منذ أواخر القرن الخامس عشر للميلاد بفعل متطلبات (حفـل الـشاي) وكان المركز الجديد في مينو إلى الشمال من تاكويا حيث كان يـصنع خـزف السيتو الأسود والسيتو الأصفر وأورابب وشاينا.

وأصبحت جزيرة كيو شو مهمة كأهمية المناطق القديمة مع المهـاجرين الكورين الذين قاموا بتطوير المزيد من الطلاءات المتنوعـة ولا سـيما فـي منطقـة كاراتسو، وفي أريتا الغربية قام الكوريون بالشروع بعمـل الخـزف الصيني وقد أظهرت التقنيات في تيشى أرتيا طاسات زرق وبيض وفق أسلوب كوري صرف (أواخر القرن السادس عشر) وقد أتاح العمل في كوتاني بـإقليم كاكا دعماً لصنف كوتاني القديم وأثبت وجود أكوار الخزف من القرن الـسابع عشر.

الغرثيون:

وهم من القبائل الهندية الأوروبية التي كانت تقطن أصلاً منطقة السهوب بين بحر قزوين وبحر أورال ثم نزحت إلى بلاد إيران واستقرت في الأقاليم التي كانت تعرف باسم (بارتوا) الذي يقابل إقليم خراسان تقريباً ومن هنا جاء اسمهم كما سمي الغرثيون بالارشاقين نسبة إلى (ارشاق) مؤسس السلالة وتمكن الغرثيون بقيادة إرشاق وأخيه من السيطرة على إقليم بارتوا وبعض الأقاليم الشرقية الأخرى وقتل الحاكم السلوقي في إيران وذلك عام 247 ق.م وكان ذلك بداية للحكم الغرثي في إيران واستمرت الحروب والمنازعات بين الغرثيين في مصر والرومان ومطامعهم في بلاد سوريا وتمكن الغرثيون من السيطرة على العراق في حدود عام 126ق.م.

وحاول الغرثيون إقامة علاقات ودية مع الرومان وضمان طرق تجارتهم فقد أرسلوا وفداً للتفاوض مع الرومان عام 92 ق.م عندما كان الجيش الروماني يعتزم خوض الحربي ضد مملكة الأرمن ومملكة بنتس (إقليم البحر الأسود) غير أن الرومان لم يعترفوا بالغرثيين واحتقروا وفدهم ورفضوا مقترحاتهم مما أغاظ الملك الغرثي ودفعه إلى التحالف مع مملكة الأرمن ومملكة بنتس وهجم على الجيش الروماني وألحق به خسائر فادحة تم عقد الرومان معاهدة صلح مع الغرثيين استمرت لفترة قصيرة نقضها الرومان عندما استولوا على الأقاليم الغربية التابعة للغرثيين.

وساءت الأحوال في المملكة الغرثية حيث اغتيل الملك ووقعت سوريا تحت حكم الرومان المباشر ونشبت الحرب بين الجانبين عندما أراد قائد إقليم سوريا غزو إيران نفسها ووقعت معركة كبرى في منطقة حران وذلك عام 57 ق.م. اندحر فيها الرومان وقتل قائدهم نفسه وكان ذلك في عهد الإمبراطور

يوليوس قيصر ولم يتمكن يوليوس قيصر من الثأر لـــبلاده حيـــث اغتيـــل هـــو الأخـــر فاستغل الغرثيون فرصة الاضـــطرابات التـــي عمـــت الإمبراطوريـــة الرومانية فوسعوا نفوذهم نحو الغرب وسيطروا على سوريا والساحل الفينيقـــي مما دفع القائد الروماني مارك انطونيو الذي كان في مصر آنذاك أن يوجه قواته لمواجهة الزحف الغرثي وإيقافه. وقد حقق مارك أنطونيو انتصاراً فـــي بدايـــة الأمر لكنه اندحر عندما أراد مهاجمة الغرثيين في عقر دارهم فقفل راجعاً إلـــى الإسكندرية حيث كانت كليوباترة بانتظاره.

أعقب ذلك فترة هدوء نسبي وعقدت معاهدة بين الجانبين في أول ســـنة للميلاد وقد اتبع الرومان سياسة جديدة تجاه الغرثيين تقـــوم علـــى إنـــشاء دول وممالك صغيرة، حاجزة بين الإمبراطورية الرومانية والدولـــة الغرثيـــة، كمـــا عمـــل الرومان على تقوية علاقاتهم مع الغرثيين والتدخل في الشؤون الداخلية وضمان جانب الملك الغرثي غير أن البلاط الغرثي كـــان مليئـــاً بـــالمؤامرات والدسائس فقتل الملك الغرثي مسموماً فزاد تدخل الرومان في قـــضية اعـــتلاء العرش حتى كان عهد أرطبان الثالث (11–38م) الذي تحسنت في عهده أحوال الدولة الغرثية.

ثم عادت الحرب ثانية بين الرومان والغرثيين عندما جاء تراجان إلـــى الحكم (98–117م) وصادف مجيئه حكم الملك الغرثي خسرو، وكانت الجيـــوش الرومانية تتقدم دائماً نحو الجنوب وتصل إلى بلاد بابل وتنهب العاصمة طيسفون وفي عام 115قام تراجان بحملة كبرى ضد الغرثيين وبدأت حملته من أنطاكيـــة وسيطر على جميع المدن الواقعة على الطريق نحو طيـــسفون وســـيطر علـــى منطقة الموصل ومر بالحفر لكنه لم يستطع السيطرة عليها ثم اتجه نحـــو بابـــل وسيطر على طيسفون دون مقاومة تذكر وسلبها كنوزها ثم استمر بسيره جنوبـــاً

حتى وصل الخليج العربي عندها جاءته الأخبار أن الملك الغرثي أعاد السيطرة على جميع المدن والأقاليم التي وقعت تحت النفـوذ الرومـاني ممـا اضـطر تراجـان وجيشه إلى العودة شمالاً في حر الصيف ووسط جيوش الأعداء فقـدم خسائر فادحة ومات وهو في الطريق فتنازل خليفته عن جميع الأقاليم التي كـان تراجـان قد سيطر عليها في حملته هذه.

وتكرر الغزو الروماني للعراق في العهد الغرثي وذلك بعد خمسين سنة وكان آخر ذلك ما قان به كركالة الذي أوقع الغرثيين في خدعة وقتل منهم عدداً كثيراً فاغتاله الغرثيون انتقاماً وفي عهد أرطبان الخامس آخر ملـوك الغـرثيين وقعت معركة شديدة مع الرومان قرب نصيبين وانتهت المعركة بعقـد معاهـدة صلح أعاد الرومان بموجبها جميع الغنائم والأسرى التي كان كركالة قد أخـذها كما تم دفع مبالغ كبيرة إلى الملك الغرثي وكانت الحرب التي خاضـتها الدولـة الغرثية مع الرومان سبباً في إضعاف قوة الغرثيين وبالتـالي انهيـار الـسلالة الغرثية ومجيء سلالة جديدة هي السلالة الساسانية.

ولم تكن للغرثيين حضارة أصيلة أو مبتكرة ولا يدين لهم العالم بـشيء ويرجع نجاحهم الحربي بصفة أساسية إلى الفرسان المدرعة المسلحة بالرمـاح والفرسان النبلاء وكان السبب الرئيس لإدخال الخيالة في الجيش الروماني هـو هزيمتهم في حران وربما يمكن إرجاع جذور النظام الفيـدرالي فـي أوروبـا الوسطى جزيئاً إلى الغرثيين. وأهم المواقع الأثرية هي دارا بكـرد darabgerd في ايران وطيسفون والحفر في العراق وهاتان المدينتان الأخيرتان كانتا حصنين قـائمين بين الإمبراطورية الرومانية والغرثية. وتخطيط المدينة الدائري يتبـع نظام تخطيط قديم من غرب آسيا إذ نـراه أيـضاً فـي المعـسكرات الحربيـة الآشورية. وكان للعمارة السكنية طرازان ونجد أحسن النماذج الغرثية منها فـي

دورا يوروبوس duro- europos واشور والحفر والمدينة الأولى من هذه المدن نموذج لفن العمارة ذات الفناء في بلاد ما بين النهرين بينمـــا مبـــاني المـــدينتين الأخريين تفضل الإيوان الإيراني (رواق باعمدة) مثل ما هو منبع في برسيبوليس والجدران كانت مشيدة بحجر دستور وحشو من الدبش وإن كان في الحفـــر قـــد اقتصر فقط على استعمال حجر الدستور وقد اســـتعملت فـــي تـــزيين العمـــارة زخارف بارزة شكلت من المصيص كما استخدم التلوين أيضاً في الزخرفة.

وفنون هذا العصر تعكس الحقيقة وهي أن الحضارة الغرثية قد تـــأثرت كثيراً بالحضارة الهيلينية. وقد لقب الملوك انفسهم باسم (محي الهيلينيـــة) كمـــا استعملوا الوحدات الزخرفية الهيلينية والكتابة الهيلينية على عملتهم وأحسن نماذج الأسلوب الغرثي في النحت توجد في نمرود– داغ شمال سوريا في مقبرة (ننيوخ الأول من كوماجيني 69–34 ق.م) ورغم أن هذا المثل غرثي ســـلوفي إلا أنـــه يمثل الأسلوب الغرثي الحقيقي للنقش الغائر الذي يوجد فـــي حالـــة ســـيئة فـــي غيرهـــا من الأماكن، كذلك حافظ الغرثيون أيضاً على التقليد الإيرانـــي لفـــن النحت الصخري وصخرة بهيستون behistun التي يوجد عليها نقش داريـــوس الأول. تحمل أيضاً صور غرثية من عام 80ق.م ولكنها هشمت تهشيماً شـــديدا وقد نقشت بالنحت السطحي ملتزمة بشدة بقواعد الرسم القديمة. وربما كان أجمل قطعة فنية هي تمثال من البرونز يمثل رجلاً من منتصف القـــرن الثـــاني قبـــل الميلاد. وعلى عكس الاخمينيين كان الغرثيون يفضلون (التماثيـــل المـــستقلة أي أسلوب النحت المستدير أما الدين الغرثي فهو من أساسه عبادة الآلهة الإيرانيـــة في معابد النار. كما دخلته تأثيرات من عالم البحر المتوسط وكانت الزروشـــنية zorastrianism موجودة ولكن من المشكوك فيه أنها كانت يوما مـــا عبـــادة رسمية عند ملوك الغرثيين.

الفريجيون:

الفريجيون phrugioi الذين ذكرهم الإغريق والـــذين أعطـــوا اســـمهم لمنطقة الوسط الغربي من آسيا الصغرى إلى الشرق من ليديا. وهم علـــى مـــا يحتمل شـــعوب الموشـــكي mushki المـــذكورين فـــي النقـــوش الآشـــورية والمعلومـــات عن هؤلاء الأقوام تعتمد بصفة خاصة على الإشارات الواردة في المصادر الفارسية والإغريقية وعلى نتائج أعمال التنقيب الأثرية.

وفي حوالي 1000ق.م كانوا قد توطدوا في هضبة الأناضـــول كخلفـــاء رئيسين للحثيين واتخذوا عاصمتهم غورديون الذي حدده في عام 1889 الأخـــوة كورت. ولكن أعمال التنقيب الحديثة تحت إدارة الدكتور س. يونج مـــن جامعة بنسيلفانيا والتي بدأت في عام 1950 هي التي أعطت نتائج هامـــة. والطبقـــات الفريجية ترقد فوق الأطلال الحثية ونحت الطبقـــات الفارســـية واليونانيـــــة – الرومانية وهذه الحالة الاستراتجرافية أيـــدتها أعمـــال التنقيـــب الحديثـــة فـــي بوغازكوي وكايابينار وفركتين، وكلها شرق غورديون تمامـــاً. وتـــشير هـــذه المصادر المختلفة إلى أن مملكـــة الفـــريجيين كانـــت تتكـــون مـــن محـــاربين أرستقراطيين يتكلمون لغة هندية – أوروبية. وقد وطدوا أنفسهم كحكـــام علـــى الأهالي المزارعين الأصليين ذي الحضارة الأرقى وكان يحمل ملوكهم الاسم أو لقب ميداس وجوردياس.

وقد خضع الفريجيون للحكم الفارسي عندما جاء كيروش فـــي 547ق.م إلى غورديون في مضمار سيطرته لليديا وقد بنيت أعمال التنقيـــب الحديثـــة أن الطريق الملكي للفرس يمر بهذه المدينة في طريقه إلى سارديس من سوس.

فرير جون (1750-1807):

يرتبط اسم جون فرير john frere بالموقع الباليوليثي المشهور في هوكن بإنكلترا حيث كشف عام 1790 عن أدوات حجرية بين عظام حيوانات منقرضة.

ولد عام 1750 وعندما كان له من العمر 26سنة أصبح الشريف الأعلى لسفوك ومثل نورديتش في البرلمان عام 1799 تزوج فرير عام 1768ابنة تاجر غني من تجار لندن أهداه هدايا نادرة ذات قيمة ذهنية وذوق جميل بالإضافة إلى مهر العروسة وقد أنجبا سبعة أبناء وبنتين، ولم تمنع واجبات فرير كعضو في البرلمان عن مواصلة اهتماماته الماضية، وانتخب زميلاً في الجمعية الملكية وكان عضواً عاملاً نشيطاً وبعد سنة واحدة فقط من دخوله البرلمان. قدم للجمعية بحثه التذكاري عن الاكتشافات التي قام بها في هوكسن. وقد وجد بها أدوات من الظران قال عنها أنها أن لم تكن في حد ذاتها أشياء ذات غرابة بصفة خاصة فإنه يجب كما أظن أن ينظر إليها في ضوء الموضع الذي وجدت فيه).

ويصف فرير في بحثه الطبقات المختلفة التي كشف عنها العمال أثناء الحفر في الأرض وقد لاحظ فرير أن أدوات الظران كانت مغطاة بترسيبات نتجت من فيضانات مختلفة وأنها لترجع إلى هذه الصفة أهمية هذا الموقع الكبرى الأن لدراسة التسلسل التاريخي لعصر لبليستوسين البريطاني.

ولم يكن فرير ليقدر أن يصل إلى استنتاج ابعد من أن الموضع الذي وجدت فيه هذه الأسلحة قد يوعز بأنها إنما ترجع حقاً إلى عهد بعيد جداً بل أبعد من تاريخ هذا العالم غير أن الذين استمعوا إلى محاضرته من المتعلمين قد تجنبوا الخوض في هذا الرأي وختموا المحاضرة بالقول نسجل الشكر للعضو

المستر فرير على بحثه الغريب البالغ الأهمية ووفق هذا البحث المربك المحرج عن هوكسن في مجلة (اركيولوجياArchaeologia عام 1800).

الفسيفساء:

كانت أعمال الفسيفساء الإغريقية في القرن الخامس قبل الميلاد عبـــارة عن أرضيات خصوبة بسيطة ذات زخرفة محدودة في البداية إلا أنها صــارت أكثر تنميقاً وتعقيداً تحت ظل حكم المقدونيين حيث تمثل الأرضيات الفسيفــساء في مونيا وبيلا أول تقدم في هذا الأسلوب وكانت الأعمال الفسيفسائية شائعة في العالم الهلنستي وأنتجت بيركامون pergamon وديلوس delos والإســكندرية alexandria أفضل النماذج وأكثرها تعقيداً وتظهر تنقيبات الأعمال الفسيفسائية على الجدران والعمارة والأرضيات في بومبي pompei وروما rome حيــث كانت الأشكال الأولى رمادية اللون، إلا أنها تزداد تعقيداً ودقة في كل المقاطعات الرومانية منذ بداية القرن الأول الميلادي وما بعده. وتأتي نماذج جيدة من تيفولي tivoli ايكويليا aquileiaq واوســتيا ostia أمـــا أفــضل نمـــاذج الفسيفــساء الرومانيـــة المتعددة الألوان فتأتي من إفريقيا وإنطاكية وبيازار وأرمينيـــا فـــي صقلية والمقاطعات الشمالية الغربية بضمنها بريطانيا.

الفلبين:

رغم أن بعض أجزاء الفلبين على الأقــل كانـــت تؤلــف جـــزءاً مـــن إمبراطورية ماجاباهيت وتوجد بعض الأدلة التي تشير إلى أن تأثيرات هنديـــة جاوية قد بلغت هذه الجزر، إلا أنه لم تبق بها أية آثار إذ أن الإسبان قد دمـــروا كل الآثار عندما احتلوا الجزر وجعلوها مسيحية. ولكـــن رغـــم ذلـــك فأعمـــال التنقيب، التي أجريت حتى الآن، قد أظهرت أن الفلبين فـــي الأزمنـــة الـــسابقة لمجيء الإسبان كانت تؤلف جزءاً من المحيط الثقافي العام في جنوب شـــرقي

آسيا وأنها كانت تدخل ضمن نظام التجارة الصيني كما يرى ذلك بوضوح مـــن كميات كبيرة من الخزف الصيني التي وجدت في الجزر وأعمال (هــ. اوتلـــي) بايركان لها دور كبير في توضيح استمرار الحــضارة الفلبينيــة منــذ العــصر الباليوليني. ومن الواضح أن معظم الحضارات التي وجدت في جنوب شــرقي آسيا كانت ممثلة أيضاً في هذه الجزر ومن هذه المنطقة توغلت بعــض هــذه الحضارات على الأقــل إلى جزر المحيط الهادي.

والمادة الباليوليثية رغم أنها نادرة قد وجدت فـــي بيتـــه مـــن عــصر البلستوسين المتأخر وعلى أعقابها. على ما يظهر جاءت حضارة – هوار بينـــه – التي تمثل تمثيلاً ضئيلاً في ولزون وحضارة ميكروليثية موزعة في منطقـــة أوسع كثيراً.

والسمة النيوليثية قد مثلث تمثيلاً جيداً بالفؤوس المستديرة وفـــؤوس ذات أكتاف وفاس ذات رأس مدببة، وفأس ذات سيلان انتشر في أسلوبها الفيليبينـــي فـــي المحيط الهادي، وربما وصلت فؤوس مستطيلة مصقولة صقلاً جيداً إلـــى الفلبين من الجنوب بينما مرحلة حضارية تستعمل البشم قد وصلت إليهـــا مـــن الهند الصينية وربما كانت بعض مراحل هذه الحضارة النيوليثية معاصرة للفترة التي استعملت فيها الحديد. كما أنه من المحتمل أن هذه الجزر قد جاءت إلى علم الصينين كمنطقة تجارية في أزمنة سابقة لعصر تانج. وقد وجـــد خـــزف تـــانج وسونج ولكن الفترة العظيمة للاتصال الصيني كانت يوان المتأخرة ومنج.

ووجود الفخار المصنوع في قمانن في تايلاند والهند – الصينية يشير إلى قيام تجارة مع جنوب شرقي آسيا. والعلاقات مع إندونيسيا والملايو وقـــد ثبـــت تاريخياً كما تسجل الروايات المحلية غزوات قراصنة شام مـــن ســـاحل الهنـــد الصينية وتوجد مشكلة تثير الاهتمام متعلق بحضارة زراعـــة الأرز المـــشهورة

على المدرجات في مقاطعة ماونتين mountain في شمال لوزون حيث تـرتبط هذه الحقول المدرجة والتي تعتمد على نظام معقد من جدران حجريـة وقنـوات طويلة للري تمتد بعضها لعدة أميال. بقبائل تستخدم الرؤوس الحجرية في الصيد ويبدو أنها تمثل حضارة ميجاليثية أقدم، بل إن حـضارة زراعـة الأرز هـذه ارتبطت أيضاً بحضارة أكثر قدماً هي حضارة الشعوب الزنجية التي كانت تعتمد على جمع الطعام والتجوال في الغابات والدراسات العلميـة وأعمـال التنقيـب الكثيرة في الفلبين يمكن أن تلقي ضوءاً كبيراً على عصور ما قبل التاريخ فـي منطقة كبيرة من جنوب آسيا، لأن الجزر كانت بمثابة مأوى للهاربين ومنطقـة مرور (ترانسيت) أيضاً لكل من الشمال والجنوب وبين آسيا والمحيط الهادي.

الفلستينيون:

وكان آخر من هاجر إلى ارض فلسطين الفلستينيون وهم مـن الأقـوام الإيجية (أهل السواحل) كانوا قد احتلوا بعض السواحل السورية العليا في أوائـل القرن الثاني عشر قبل الميلاد ومنها هاجموا مصر في عهد رعمـسيس الثالـث (1198-1166ق.م) أحد ملوك السلالة العشرين المصرية وقد بدت في بـادئ الأمر صعوبة مقاومتهم لتفوقهم في أساليب القتال ومعـداتهم الحربيـة ولكـن رعمسيس اتخذ الاحتياطات اللازمة لمجابهتهم فأعد أسطولاً قوياً مع جيش كبير من الوطنيين والمأجورين الأجانب. فتمكن من صدهم في معركة بحرية نـشبت بينهما في حوالي سنة (1191 ق.م) فاتجهوا بعد إخفاقهم في النزوح إلى مـصر نحو الساحل الفلسطيني الجنوبي في القسم الذي يمتد من غزة جنوباً إلى أسفل يافا شمالاً. ومنهم جاءت تسمية فلسطين التي ما زالت مستعملة حتـى يومنـا هـذا للدلالـة على أرض فلسطين الحالية. وكانت المدن التـي أسـسوها فـي هـذا القطـاع والتي تمتد من الجنوب إلى الشمال خمس وهي غزة عـسقلان جـت، أشدود وعقرون وكانت مدن الفلستينيين هذه على الساحل ما عدا مدينة (جـت)

التي كانت تمتد قليلاً إلى الداخل ومما يذكر أن هؤلاء الفلسطينيين قد اندمجوا بالكنعانيين والعموريين كلياً بحيث لم يعد بالإمكان تمييزهم عن العناصر الكنعانية والعمورية.

وقد وصلت إلى أيدي علماء الآثار معلومات وافية عن الفلسطينيين في الكتابات والنقوش التي سجلها رعمسيس الثالث على جدران معبد (آمون) في مدينة (هايو) غربي مدينة (طيبة) وقد ملأت هذه الكتابات والنقوش الآفا من الأقدام المربعة كلها منحوتة على الحجر وقد احتوت على سجل كامل لحملات الفراعنة وحروبهم.

فنتريس، ميشيل (1922ـ 1956):

كان مهندساً معمارياً ذا مكانة مرموقة ولكن شهرته تستند إلى فك رموز خط واحد من الخطوط المينوية من عصر ما قبل التاريخ المعروفة باسم الكتابة الخطية ب. وهو عمل عظيم رفع اسمه إلى مصاف الرواد العظام للخطوط غير المعروفة من أمثال جروتفند وشامبليمون ورولنسون.

وقد اهتم فنتريس بهذه المشكلة– وهو مازال في المدرسة في إنكلترا بسبب محاضرة ألقاها أرثر إيفانز وكان إيفانز مقتنعاً بأن الخطوط المينوية تحتوي على لغة الحضارة المينوية وهي لغة غير معروفة. ورغم ما أعقب ذلك من اكتشافات في عام 1929 لألواح الكتابة الخطية ب على أرض اليونان نفسها، فقد بقي فنتريس عند رأيه وهو أن اللغة سوف تثبت أنها تشبه اللغة الأتروسكانية حتى تم فكه لرموز اللغة بنجاح في عام 1952. وقد عرض هذه النظرية الأتروسكانية لأول مرة في مقال وهو لم يزل بالمدرسة ونشر في مجلة أمريكية في عام 1940 وبعد الحرب العالمية الثانية التي خدم خلالها كملاح في القوات الجوية الملكية، استأنف في أوقات فراغه دراسته للخطوط. وفي عام

1950 أفلح في إقناع عشرة من العلماء ذوي الشهرة العالمية أن يبعثوا بإجابتهم على تساؤل له في هذا الموضوع. وقد قدم فنتريس تحليلاً لآرائهـم مـصحوباً بآرائه الشخصية في تقرير دعاه (مذكرة القرن العشرين) ثم شـاهدت الـسنتان التاليتان نشر نصوص جميع الألواح التي وجدت حتى ذلك التاريخ، وقـد بـدأ فنتريس في ذلك الوقت بدراسة تحليلة للمادة التي صارت في متناول يده، وقـام بتوزيع نتائج أبحاثه واقتراحاته في سلسلة عامة (مذكرات عمل). والطرق التـي استعملها وصفها في التقرير الخاص بالخطية ب وآخر تلميح عن الحل الاغريقي جاء في آخر (مذكرة عمل) في سنة 1952. (هل ألـواح كنوسـوس وبيلـوس مكتوبة بالإغريقية؟) ولم يكن فنتريس معتقداً في هذا الاقتراح عندما كتب هـذه المذكرة على أنه كان قد اهتدى إليه بتطبيق طريقة سليمة. والاختبارات التالية لم تؤيد ما كان يتوقعه وهو أن النتائج التجريبية الأولية قد أثبتت بطلان هذا الوهم، ولكن حدث العكس إذ سرعان ما عثر على عدد كبير من الكلمات الإغريقية التي أعطت معان مقبولة. وأول إعلان عام عن نجاحه كان حديثاً مذاعا من محطـة الإذاعة البريطانية في تموز 1952، قد لقي تشجيعاً من بعض العلماء الأجانب، وفي إنكلترا بدا يتعاون مع جون شادويك وكان أول عرض دقيق للنظريـة فـي مقال معنون (أدلة على لهجة إغريقية في الأرشيف الميسيني) نشر في journal of hellenicstudies-1953 وقد قوبل هذا المقال بالترحاب من جميع علمـاء اللغة الإغريقية في جميع أنحاء العالم والشكوك المبكرة سـرعان مـا أسـكتها اكتشاف لوح جديد في بيلوس إذ عندما فكت رموزه ظهر أنه نص إغريقي يتفق عن كثب مع بيكتوجرامات الأواني التي صورت عليه.

وكانت هذه نقطة البداية لفرع جديد مزدهر من الدراسات الإغريقية التي ألقت بالفعل ضوءاً كبيراً على بلاد اليونان في عصر ما قبل التاريخ كما أضاف نمو سبعة قرون لتاريخ اللغة الإغريقية (اليونانيـة) وكتـاب فنتـريس الوحيـد

المطبوع Documents in my cenean Greek في عام 1956 الذي كتــب بمساعدة جون شادويك كان على وشك الطبع عند وفاته.

فوت، روبرت (1834ـ 1912):

عالم جيولوجي وعالم ما قبل التاريخ لقب (مؤسس علم ما قبل التــاريخ في الهند) جاء فوت إلى الهند وكان له من العمر 24عامــاً والتحــق بمــصلحة المساحة الجيولوجية التي خدم فيها لمدة 23سنة وخاصــة فــي جنــوب الهنــد وخــلال هذه المدة، وكذلك خلال عمله فيما بعد كمدير للمساحة الجيولوجية في ولايتي بارودا وميسور، استفاد من كل فرصة سمحت بها ظروف عملــه فــي المناطق لكي يجمع عينات أثرية.

وفي عام 1863 اكتشف أول فؤوس يدوية وجدت في الهند (علــى انــه وجدت أدوات حجرية أخرى في الهند قبل ذلك بما يزيد عن عشرين عاماً وفــي عام 1903 اشترى متحف مدارس كل مجموعته وعرضها في غرفة خاصة بها وقضى فوت سنواته الأخيرة في التنظيم والتصنيف ونشرت نتائج عمله هذا فــي الكتــابين The catalogue raisonne فــي عــام (1914). و indian prehistoric and protohistori Art في عام(1916).

وقد تضمنا معلومات وبيانات قيمة عن عصر ما قبل التاريخ الهندي كما تضمنا ملخصاً للنتائج التي حصلت عليها خلال سني عملــه وتتــألف كتاباتــه الأخرى عن الآثار من حوالي عشرين بحثاً نشرت فيما بين 1886–1898. وقد ثبت انه حتى عام 1945 لم يكن ثمة أي موقع في الهند يرجع إلى عصر ما قبل التاريخ لم يكن فوت صاحب الفضل باكتشافه. ولا شك في هذا القــول مبالغــة ولكــن بالرغم من أن فوت اعتمد على الجمع السطحي وعلى ملاحظاتــه فــي حقول ما قبل التاريخ ولم يقم بأي حفائر إلا أنه تمكن بطريقة ماهرة أن يرتــب

بدقة عصور ما قبل التاريخ في الهند وقد ثبت حديثاً فقط صحة كثير من استنتاجاته.

فو- نان:

كانت فو- نان مملكة في جنوب الهند الصينية ولا يعرف اسمها الأصلي إلا أن اسمها بالحروف الصينية ينسخ حرفياً على ما يظن صورة لكلمة كمبودية من عصر ما قبل خمر هي كلمة فنوم phnom ونعني الجبل ويرجح أن هذه المملكة كانت أصلاً مملكة إندونيسية نشأت في دلتا نهر مكونج وسادت إبان أعلى درجات سلطانها كل الأرض الساحلية في المنطقة التي امتدت من شبه جزيرة الملايو إلى خليج كام رانه.

وقد أظهر التصوير الجوي عدداً من المواقع الواسعة في منطقة الدلتا من المعتقد أنها تنتمي إلى مملكة فورنان – ومجموعة شبكية من القنوات تدل على قيامها بمشروعات للري والمواصلات على نطاق واسع. وقد تم جزئياً تنقيب أحد هذه المواقع وهو أوسيو وهو يزودنا بدلائل كثيرة على قيام تجارة واسعة بين الشرق والغرب وهي حقيقة تؤيدها المصادر الصينية أيضاً، ولا يعرف عن العمارة الفونافية إلا القليل، غير أن موقعاً و موقعين في منطقة الدلتا لكنهما بعيدين عن الشاطئ قد نسبا إلى الجزء الأخير من عصر فو-نان الذي يبدو انه امتد من القرن الثاني إلى القرن السادس. ويشمل هذان الموقعان بعض المباني بالقرب من كومبونج تشام في كمبوديا، ومن التماثيل التي نسبت إلى هذه المملكة تماثيل قليلة لبوذا وعدد من تماثيل فيشنو وتماثيل هاري هارا. فإذا كانت هذه التماثيل حقاً تنتمي الى مملكة فو-نان فإنه يبدو أن تأثيرات الهند على هذه المنطقة كانت لا تزال قوية.

فيكس:

قرية في شمال فرنسا حوالي ثلاثة أميال شمال – شمال غرب شاتيون – سير – سين (كون– دور) ويطل على القرية تل حصن يعرف محلياً باسم مونت لاسو mont lassois حيث بدأت أعمال التنقيب منذ عام 1929 وكان هذا المكان غنيا وخاصة في لقايا عصر الحديد المبكر ووجدت كميات ضخمة من جذاذات الفخار ولكن لم تبدأ البحوث بإمعان إلا في عام 1952 عن الدفنات بجوار قلعة التل وفي سنة التالية عثر المنقبون على مقبرة في غاية الإبداع بينت مدى ثراء أرستقراط هالشتات وما حولها في شمال فرنسا وأكمة الدفن المستديرة المكونة من حجارة ضخمة التي تغطي المقبرة يبلغ طول قطرها خمس وأربعين ياردة ونصف (41.5متراً) وارتفاعها ست ياردات ونصف (حوالي 6متر) ويبدو أنها بنيت على جانب الطريق حسب النظام التقليدي حيث أنها لا تبعد أكثر من 130ياردة (119متراً) عن طريق عصر ما قبل التاريخ ورغم أن الأكمة أو البارو قد أزيلت فيما بعد إلا أن غرفة الدفن لم تمس وهي محفورة تحت سطح الأرض القديم ومساحتها عشرة أقدام مربعة تقريباً ومبطنة بالخشب وكانت المقبرة سليمة إذ انهار السقف الخشبي كما ارتفع منسوب المياه فيما بعد ولذلك ظل الأثاث الجنازي في حالة جيدة من الحفظ.

والمقبرة نفسها ذات ثراء ففي أحد الأركان يقف زق قدر (كروتر) ضخم مغطى (سلطانية خلط الخمر) وموضوع حولها ثروة وافرة تتألف من سلطانية من الفضة وأقداح اثنيه وإبريق للخمر وثلاث سلطانيات من البرونز وفي الوسط رقد الجسم فوق مركبة خفيفة على حين اسندت الأربع عجلات المفكوكة بعناية إلى أحد جدران القبر والمتوفية هي شابة تبلغ من العمر حوالي ثلاثين عاماً وقد توفيت حوالي 500 ق.م وقد تزينت بالجواهر المتألقة بالإضافة إلى طوق برونز فوق الجسد وعقد من الكهرمان حول الرقبة وإكليل من الذهب كان لا يزال

فــوق رأسها ومركبة الدفن نفسها كان لها فرش ملــون بـــالأزرق والقرمـــزي ومشغول بحليات برونزية.

والدفن على مركبة كان شرفاً نادرا بين أقوام هالشتات ولم تعرف فـــي فرنسا من هذه الفترة إلاست عشرة حالة مركزة بصفة خاصـــة فـــي الـــشمال الشرقي ومن هذه فيكس التي تنتمي إلى مجموعة مختارة خاصة من خمس مقابر ملكية أو ما نحو ذلك أو هكذا تدعى لما تمتاز به هذه المقابر من ثـــروة تـــشمل على واردات إغريقية واتروسكانية ومثل هذه الدفنات كانت عادة توضع تحـــت أكمات _بارو) بينما كان كل الأثاث الجنازي يلف بأقمشة حتى عجل العربة التي كانت على كل حال تفك بناء على الشعائر وربما كان الهدف من هذا هو الدلالة على أن العربة لن تستعمل بعد ذلك في هذا العالم والسلطانية البرونز كانت أكثر قطع في الأثاث الجنازي انتشاراً في هذه المقابر والمركبة أو بتعبير أدق العربة الثقيلة ذات الأربع عجلات التي من النوع (الملكي الفاخر) تتفق في فخامتها مـــع بقية أثاث المقبرة وإعادة بنائها من جديد بالضبط تماماً قد صار ممكنـــاً بـــسبب دقـــة تسجيل أجزاء العربة المتحللة أثناء أعمال التنقيب وقد بين هذا العمل أنـــه كان لها أربع عجلات يبلغ قطر كل منها (75سم) ولكل منهـــا عـــشرة برامـــق وصرة مغلقـــة بالبرونز وهيكل العربة مستطيل يبلغ طوله 132ســـم) ومحـــاط بدرابزين من النحاس الأصفر مزخرف وله ظهر رأسي مـــن الخـــشب مكـــسو بالفراء وأربعة مقابض حديد تساعد على فصل الهيكل بسهولة من القاعدة وقصر هيكل العربة يعني أن الأميرة لابد وأنها كانت قد اسندت على ظهر الهيكل وهي نصف مضطجعة، وهذا يدل على أن العربة كان لها وظائف أخرى غير مجـــرد كونها نعشاً وعدم وجود أي عدة لا يعني أبداً أنها كانت مجرد عربة تستعمل في المواكب وتجرها الرجال لا الحيوانات إذ أن هذا نمط الدفن المطابق لمحـــارب أرستقراطي. وقد وجدت مجموعة كبيرة من دفنات عربة هالشتات في أوروبـــا

بادئة من شرق بوهيميا ومنتشرة في النمسا وجنوب ألمانيا وسويسرا وتنتهي بالمجموعة الفرنسية.

وأهم الواردات من العالم الكلاسيكي هو قدر برونز كبير له مقبضان حلزونيان ومحلى ومزدان بميتوب مكون من صور معدنية مركبة على العنق ويبلغ ارتفاعه حوالي (167سم) وهو أكبر آنية معدنية معروفة باقية من العصور القديمة، وهذه القدور الكبيرة كانت على كل حال نادرة جداً وكانت تقدم هدايا في المناسبات الدبلوماسية وقد ذكر هيروسوس أن آنية أخرى تماثلها في الحجم قدمها اللاكيد يمونيون هدية إلى كروسوس ملك ليديا (560–546 ق.م) وقد صنعت كما يبدو في إحدى الثكنات اللاكونية بجنوب إيطاليا والتاج من الذهب الخالص، رغم أنه مستورد. فليس من السهل تحديد مصدره، وهو يتكون من قضيب ذهبي مقوس سادة ينتهي كل من طرفيه بكف أسد قابضاً على كرة على شكل كوز الخشخاش ويزدان بيجا سوس (فرس مجنح) ويبدو أنه من صناعة إغريقية اسكيثية ومن عمل أعمال التعدين الاتروسكانية جاءت آنية oinochoe– لها مصب على شكل ورقة ثلاثية وهي واحدة من الأواني الأولى التي استوردت من فرنسا على حين جاء من بلاد الإغريق طاس صغيرة من الفضة لها قاعدة ذهبية وفخار أثيني يشمل قدحاً ملوناً من النوع (المندلي).

وهذه الواردات توضح مدى اتساع تجارة هالشتات المتأخرة والعادة المنتشرة وهي شراء طقم –خمر (خلاط وقدر ، وأقداح) لتصاحب الخمر الإغريقي الذي كان منتشراً أيضاً ولم تكن هذه الدفنة الوحيدة في فيكس بل كانت توجد على الأقل ثلاث دفنات أخرى تكون جبانة العائلة أو العلائلات التي سيطرت على بلدة مونت لاسو.

الفيوم:

يقع منخفض الفيوم الكبير على بعد حوالي خمسين ميلاً (80كيلو متـــر) جنوب القاهرة في مصر وعلى بعد أميال قليلة فقط من حافة الصحراء الغربيـــة وكان منسوب البحيرة (بحيرة موريس) في العصور النيوليثية 180قـــدماً وهـــو أعلى مما هو عليه الآن وعاش الصيادون حينذاك على طول شـــواطئها حيـــث كشف عن أبار تحوي مخلفاتهم وكانت الفيوم أحد أقدم المراكز الحضارية فـــي مصر حضارة عصر ما قبل الأسرات التي اتبع فيها السكان نفس أسلوب المعيشة الذي سار عليه صيادو العصور النيوليثية من قبل.

وإبان عصر الدولة الوسطى المصرية نفذت مشروعات ضخمة لإصلاح الأراضي والري في الفيوم ومما يدل على اهتمام ملوك الأسرة الثانية عشرة بهذه المنطقة اختيارهم عدة مواقع بها لإقامة أهراماتهم وخاصة هـــواره واللاهـــون ومزغونة وأشهر مبانيها هو المعبد الجنائزي الضخم من الحجر الجيري الخاص بامنمحات الثالث (1842–1797 ق.م) وقد عرف هذا المعبد لدى الإغريق باسم (اللابيرانت) وضموه مع (البارثنون) في كشف عجائب العالم السبعة وقد دمـــر هذا المعبد ولم تبق منه أي آثار تقريباً بسبب استعماله محجـــراً فـــي العـــصور القديمة.

قبر توت عنخ آمون:

حكم توت عنخ آمون الملك الصيني تسع سنين فقط في نهايـــة الـــسلالة الثامنة عشرة ولعله كان أخا غير شقيق لاخناتون لكنه بعد مـــوت ذلـــك الملـــك وموت أخ غير شقيق سمنخير أجبر على تـــرك العاصـــمة الجديـــدة اخيتـــاتن والعـــودة إلى طيبة حيث سمح بالعودة لعبادة آمون – رع ولكونه رهينة كهنـــة آمون فمن المرجح كثيراً أنه منح دفناً فرعونياً كاملاً.

وفي مستهل القرن الماضي اكتشف كل من ثيودور دافـيس وجـي. أي كويبل وهما ينقبان في وادي الملوك في طيبة فبرايويا وثيوبـا علـى حالتهمـا الأصلية وهدايا الملكة تابي (والدة توت عنخ آمون) لكن الأهم من ذلـك بكثيـر غرفة داخل الأرض عثر عليها في عام 1907 احتوت على تمثال مـن حجـر المرمر وصندوق مكسور نقش عليه اسما توت عنخ آمون وزوجته انخيسنامون وعثر بعدئذ على حفرة بالقرب من المكان ذاته احتـوت علـى حـوالي اثنتـي عشـرة جره فخارية بيضاء مملوءة بالكتان بعضها تحمل اسم توت عنخ امـون وأكياس من التبن والنطرون وآنية مكسورة وعظام بشر وطير وقنـاع موميـاء صغيرة وبعض القلادات النباتية ومكنستين وقد ميزايج أي ونيلوك هذه المـواد بأنها أدوات استخدمها المحنطون كانت تدفن دائماً على مقربة من القبر وبقايـا الوليمة الجنائزية التي كانت تقام عند الدفن وكانت هذه إشارة إلى أن توت عـنخ آمون لابد وأن يكون مدفونا في مكان ما قريب من هذا الموضع.

إن البحث عن قبر توت عنخ آمون هو الذي حدا (هاورد كارتر) عـالم الآثار المصرية البريطاني الذي كان يعمل لحساب اللورد كارنرفون أن يمـضي ستة مواسم وهو يزيح التراب عن قعر الوادي نحو القصر الصخري، وأخيـراً لـم يبق أمامه للوصول إلى قبر رمسيس السادس إلا منطقة صغيرة، ولـم يـتم تنقيب هذا الموضع سابقاً لكونه يقع تحت أكواخ عمال رمسيس، وتم رفع الأكواخ في شتاء 1922 وفي الرابع من تشرين الثاني تم اكتشاف درجـة واحـدة مـن درجات سلم، وفي السادس من الشهر نفسه تم العثور على قمة المدخل وتوقـف العمل لحين أن يتم الاتصال مع اللورد كارنرفون. وهكذا لم يستأنف العمـل إلا في الرابع والعشرين من تشرين الثاني حيث تم تنظيف المدخل الواقع على أسفل سلم من ست عشرة درجة تماماً. بحيث أصبح بالإمكان قراءة الأختام التي كانت تعود إلى توت عنخ آمون على الملاط إلا أنه كان واضحاً أن المدخل كان قد فتح

وأعيد ختمه مرتين وأن أختام توت عنخ آمون كانت على الجزء السليم من الملاط. وهكذا فقد تم الدخول إلى القبر أكثر من مرة منذ أن ختم أولاً وعلى ما يبدو من قبل لصوص في أكبر الظن وهيهات أن يكون على حالته الأصلية ومن ناحية أخرى وجد موظفو المقبرة أن واجبهم يقضي بإعادة ختم ما ترك.

وفي اليومين التاليين رفعت الأنقاض التي كانت تسد الممر الهابط وراء المدخل المختوم إلى أن تم الوصول إلى بوابة ثانية مختومة وفي هذه الإثناء عثر على دليل إضافي للمدخل القديم بواسطة نفق ضيق يخترق أنقاض الممر الذي كان قد ملئ بمواد ذات لون مختلف عن لون المواد الأصلية وكان الدليل يظهر على النهب في كسر الفخار والآنية المرمرية المهشمة التي اختلطت مع الأنقاض وعثر على قرب جلدية وربما تكون هذه قد استخدمت لحمل الماء اللازم لتمليط المداخل أو أنها كانت تعود إلى اللصوص ثم استخدمت بعدئذ لحمل الدهون والمراهم الثمينة.

وكانت هناك أدلة واضحة إضافية على الفتح وإعادة الختم على المدخل الثاني المختوم، إلا أن مخاوف كارتر سرعان ما تبددت عندما قام بحفر فتحة صغيرة في المدخل وإدخال شمعة من خلالها. فهناك أمام ناظريه المندهشين كانت الحجرة التي تؤدي إلى قبر توت عنخ آمون وكان ذلك في 26 تشرين الثاني 1922 ولم تكن هذه الحجرة إلا واحدة من أربع غرف فقط وتبلغ أبعادها12×26قدماً فقط (3.66×7.92م) إلا أن تنظيفها استغرق أربعة اشهر فبالإضافة إلى الأسرة الذهبية الثلاثة التي كانت تزين جوانبها الحيوانات والعربات المفككة الأربع والتاج الذهبي المطعم بتماثيل الملك وزوجته. كانت هناك كراسي ومقاعد بلا مساند في الإمكان ثنيها وآنية مرمرية رائعة وصندوق مجوهرات من الخشب المطلي احتوى على الملابس الملكية ومزيج مذهب وصناديق أخرى بعضها مطعم وكانت بداخلها عصي للمشي وأدوات موسيقية

وسهام ونبال وأسواط ومجوهرات وألبسة متنوعة ومع هذه الكنوز كانت هنـــاك خواتم ذهبية ثقيلة موضوعة في قطعة من الكتان كان اللصوص قد رموها هناك أما الدلائل الأخرى على أعمال السرقة فتظهر في الجـــرار والـــصناديق التـــي كـــانت أغطيتها قد رفعت من مكانها ومواد مرزومة مع بعضها بشكل عشوائي وموضوعة في حاويات غير حاوياتها والطريقة غير منتظمة التي كدست فيهـــا محتويات الحجرة ضمن محاولة مسؤولي المقبرة لإعادة النظام فيها.

واستطاع كارتر في السابع عشر من شباط، التحـــري عـــن المـــدخل – المدخل في الجدار الشمالي للحجرة الذي كان يحرسه تمثالان مجـــسمان للملـــك وكان انطباعه الأول عند تنظيفه لفجوة صغيرة من الخـــشب المطلـــي بالـــذهب تحرس تابوت الملك المصنوع من حجر الكوارتزيـــت. وكانـــت هنـــاك آنيـــة ومصابيح من المرمر وهراوات ومراوح وحتى بوق من الفضة ومـــواد كثيـــرة أخرى ذات أهمية سحرية ودينية عثر عليها بين جدران الضريح الأبعـــد وتلـــك التي لحجرة الدفن وبين جدران الأضرحة ذاتها ولاحظ كارتر أجزاء من قلادتين كان اللصوص قد رموها بجانب ثقب كانوا قد فتحوه في جدار عازل بين الحجرة الأمامية وحجرة الدفن ومع ذلك فقد كان الختم على الضريح المذهب الثاني على حالته الأصلية وهكذا فعندما تم أخيراً رفع غطاء التابوت ظهرت مجموعة مـــن الأكفان تحمي المومياء الملكية، وكانت هنا ثلاثة توابيت بـــشرية اثنـــان منهـــا مذهبان ومطعمان. أما التابوت الآخر الموغل في العمـــق فكـــان مـــن الـــذهب الخـــالص وكان القناع الذهبي الشهير موضوعاً على رأس المومياء وعثر على كثير من التمائم والمجوهرات ومواد احتفالية كانت تزين الجو. وكانـــت غرفـــة ثالثة سميت بالخزانة واضحة للعيان طوال العمليات التي أجريت فـــي الغرفـــة المجاورة لها إلا أنها أهملت بصورة متعمدة إلى أن تم رفع كل شيء ذي أهميـــة

من حجرة الدفن، وعثر فيها على أضرحة تحتوي على تماثيل مذهبة للملك والآلهة، وضريح متنقل يعلوه تمثال أسود لابن اوسن لانوبيسن، ومظلة الملك الذهبية التي تغطي الصندوق المصنوع من الذهب، ونماذج قوارب وتماثيل من نوع شابني ومجوهرات رائعة. لكن الأكثر غرابة من كل ذلك تابوتان صغيران يحتويان على طفلين محنطين ولدا ميتين.

ولم يبق في نهاية تشرين الثاني 1927 موضع بلا تنقيب إلا الملحق الذي يصل بالجدار الغربي للحجرة الداخلية، وعلى الرغم من أن المسؤولين عن المقبرة كانوا قد قاموا بمحاولة لإعادة النظام في الغرفة المجاورة بعد الفوضى التي أحدثها فيها اللصوص فإن الحالة كانت مختلفة بالنسبة لهذا المرفق فقد كانت الأسرة والكراسي المذهبة والمقاعد والصناديق والسلال والآنية المصنوعة من حجر المرمر والآنية الفخارية والأسلحة والشابثيات مرمية بعضها على بعض في فوضى تامة. وكان في الإمكان مشاهدة آثار أقدام اللصوص على أحد الصناديق وبصمات أصابعهم التي كانت لا تزال زلقة على أحد آنية المراهم.

وقد استغرق كارتر في تنظيف القبر مدة عشر سنوات وقد سجلت كل مادة بصورة علمية وصورت قبل نقلها، وكان الكثير من القطع بحاجة إلى صيانة وعولج الخشب بشمع البارافين المنصهر، وكان يجب إعادة ترتيب الزخرفة الحزية في الموقع وذلك للمحافظة على نظام الحزز القديم. ونقلت بعدئذ المحتويات الرائعة لقبر هذا الملك القليل الشأن إلى مكانها الأخير في متحف القاهرة.

قبرص:

جزيرة تقع عند النهاية الشرقية للبحر المتوسط وثمة أدلة وجود مستوطنات في ما قبل التاريخ هناك. وكانت متأثرة بحضارات العصر البرونزي لكريت CRETE وما يسيناي MYCENAE وكان أهم مركز لها في البداية هو أنكومي إلا أنه استبدل فيما بعد بالمدينة الكلاسيكية سلاميس وكان لقبرص تاريخ متفاوت مرت خلاله تحت السيطرة الفينيقية والآشورية والمصرية وقام الفرس بالسيطرة عليها في عام 525 ق.م ثم طردوا بدورهم على يد الإغريق لكن المدينة احتلت أخيراً من قبل بطالسة مصر وبعد أن ألحقت بروما في 58 ق.م تم ربطها بإقليم فيليقيا على البر الرئيس.

القبطية:

كلمة COPT هي اللفظ الأوروبي للكلمة العربية (قبط) وهذه الكلمة بدورها هي تقريب للكلمة اليونانية AIGYPTOS التي أطلقها فاتحو مصر المسلمون عام 639 ميلادية على سكان هذه الدولة الوطنيين غير المتكلمين باليونانية ولغة هؤلاء السكان وهي التي سميت باللغة القبطية تمثل آخر مراحل اللغة المصرية القديمة وأحسن هذه المراحل إدراكاً وفهماً، وقد بطل استعمال اللغة القبطية كلغة للكلام في القرن السادس عشر وحلت محلها اللغة العربية لغة الكلام في مصر غير أنها لا تزال مستعملة باللهجة البحيرية لإقامة القداس والصلوات في الكنيسة الأرثوذكسية. ولو أن الذين يفهمونها قليلو العدد. وكان للقواعد النحوية والمفردات اللغوية الخاصة بهذه اللغة فضل كبير في التقدم السريع الذي جرى في استعادة معرفة لغة مصر القديمة بعد أن فكت رموز اللغة الهيروغلوفية عن طريق دراسة حجر رشيد.

قبور الحجرات:

إن القبور ذات الحجرات في أوروبا عبارة عن غرف دفن مبنيـــة مـــن الحجر مقامة على روابي من التراب أو الحجر وثمة نوع مختلـــف هـــو القبـــر المحفور في الصخور والحجرة محفورة في حجر رخو مثل الحجر الجيـــري أو الكلس. وتعود قبور الحجرات بصورة عامة إلى العـــصر الحجـــري الحـــديث لأوروبا الغربية الاطلنطية وراء الأراضـــي العليـــا الرمليـــة Loess لأوروبـــا الوسطى. وهي موزعة من ايبيريا إلى اسكندنافيا مع تلك الموجودة بعيـــداً فـــي البحر المتوسط الغربي وهي تتباين تبايناً كبيراً من منطقة إلى أخـــرى وضـــمن المنطقة الواحدة. فقد كانت الحجرات ذات التخطيط الدائري والمـــستطيل وشـــبه المنحرف تبنى من صخور الجلمود الكبيرة أو من حجارة أصغر، كمـــا كانـــت تجعل لها سقوف تتألف من قطعة حجرية مسطحة واحـــدة أو تقبـــب بواســـطة الحجارة بلا استخدام الملاط بالأسلوب المعروف بالتطنيف.

وقد أقيمت واحدة أو أكثر على روابي Mounds بنيت بالحجر عـــــادة ذات تصاميم أرضية متعددة من دائرية إلى شبه منحرفة. وقد ارتبطت هذه فـــي كثير من الأماكن بالواجهة بممرات ذات أطوال متفاوتة علـــى الـــرغم مـــن أن الوصول إلى قبور أخرى كان مباشر أو غالباً ما كان يوسع المـــدخل عمرانيـــاً إلـــى فناء أمامي وتزين الموضوعات الهندسية المحفورة حفراً سطحياً كثيراً من الحجرات والممرات والحواجز الحجرية وقد تضمنت الحجرات في كثيـــر مـــن المناطق مثل بريطانيا والدانمارك وشمالي فرنسا، رفات جماعية (بـــلا حـــرق الجثث) وقد بات هناك اعتقاد لوظيفة مماثلة في مناطق أخرى حيث لـــم تبـــق العظام، فقد تضمن ما سمي بركام الفناء في ايرلندا على الجثث المحروقة التي لم يجر حرقها في أماكنها الأصلية وتشير إلى أن كثير من قبور الحجرات لم تكـــن

تستخدم مجرد أضرحة، ولكن أيضاً مراكز اجتماعية للفلاحـين الأوائـل فـي مستوطناتهم المبعثرة.

وتعود مقبرة الحجرات في الصين إلى سـلالة هـان 206ق.م –220م ويتألف كل واحد منها من حجرة دفن رئيسة تحتوي على التابوت إلى جـانب غرف أخرى تتصل بها، إما محفورة في جرف وإما مبنية تحت الأرض.

قبور الإنفاق:

مصطلح عام يطلق على النـصب المغلينيـة (حجـارة ضـخمة غيـر منحوتـة) ذات حجرة مميزة غالباً مالها شكل متفق يتم الوصول إليها بوساطة ممر وكانت هذه النصب على هيئة روابي مختلفة الـشكل دائريـة بيـضوية أو طويلة وتعود إلى فترة العصر الحجري الحديث لأوروبا الغربية الأطلسية مـن إسبانيا إلـى إسكندنافيا واستخدم الكثير منها للدفن الجماعي.

القدس:

أقدم اسم للقدس هو (أوروشالم) الذي ينسبها إلى إله الـسلام الكنعـاني (شالم) وقد وردت باسم (روشاليموم) في الكتابات المـصرية (القـرن الثـامن عشـر – السابع عشر ق.م) وتذكر أحياناً باسم (يبوس) أو (مدينة الليبوسـين) الذين نزحوا من جزيرة العرب مع من نزح مـن القبائـل الكنعانيـة حـوالي 2500ق.م كما ورد اسم (يبوس) في الكتابات المصرية الهيروغلوفية.

إن النواة الأولى للمدينة نشأت على تلال الضهور (الطور–تـل أوفـل) المطلة على قرية سلوان إلى الجنوب الشرقي من المسجد الأقصى. هجرت النواة الأولى بمرور الزمن وحلت محلها نواة أخرى تقوم على مرتفع بـين الزيتـون

(بزيتا) في الشمال الشرقي للمدينة ومرتفع صهيون في الجنوب الغربـــي وهـــي المرتفعات الواقعة داخل السور في ما يعرف اليوم (القدس القديمة).

إن التنقيبات الأثرية التي قامت بها الباحثة الإنكليزية كـــاثلين.م كنيـــون (عام 1961) في طبقات العصر البرونزي القديم من أكمة أوفل في القدس عـــن بقايا السور الأول الذي بناه اليبوسيون على جبل صهيون. ومـــن المعـــروف أن حصن يبوس (أطلق عليه فيها بعد اسم حصن صهيون) يعد أقدم بناء في مدينـــة القدس وقد بقي في يد اليبوسيين حتى بعد استيلاء اليهود على المدينة ولم يقع في يد اليهود إلا في عهد داود الذي اتخذ أورشليم عاصمة له وأطلق على الحـــصن اسم مدينة داود واستمرت أكثرية سكان المدينـــة فـــي عهـــده مـــن اليبوســـيين والكنعانيين والعموريين والفلسطينيين وقد ازدهرت المدينة فـــي عهـــد خليفتـــه سليمان الذي شيد الهيكل بمساعدة المعماريين الفينيقيين.

واستمرت سيطرة اليهود على أورشليم من عهد داود(حوالي سنة 1000 ق.م) إلى أن فتحها نبوخذ نصر في عام 586ق.م ودمرها ونقل السكان اليهـــود إلى بابل وبعد أن استولى الفرس على سورية وفلسطين سمح الملك قورش فـــي عام 538 ق.م لمن أراد من الأسرى اليهود بالرجوع إلى أورشليم وأمر بإعـــادة بناء الهيكل.

وظلت البلاد تحت الحكم الفارسي حتى سيطر عليها الإسكندر المقدوني (332ق.م) وتأرجحت السيطرة على أورشليم في عهد خلفائـــه بـــين البطالمـــة والسلوفيين وقد تأثر السكان في العهد الهلنيسني بالحضارة الإغريقية وقام الملك السلوفي انطيوخوس الرابع (165 ق.م) بتدمير الهيكل وأرغم اليهود على اعتناق الوثنية اليونانية.

وبعد فترة من الفوضى استولى الرومان على سورية وفلسطين ودخل القائد الروماني بومبي أورشليم (63ق.م) وقد سمح الرومان لليهود بشيء من الحكم الذاتي ونصبوا في سنة 37 ق.م هيرودس الأدومي الذي اعتنق اليهودية ملكاً وظل يحكمها باسم الرومان حتى السنة الرابعة الميلادية، وفي عهد نيرون بدأت ثورة اليهود على الرومان فقام القائد نيتوس في سنة 70م باحتلال أورشليم وحرق الهيكل وفتك باليهود، ولما قامت ثورة اليهود من جديد بقيادة باركوخبا (132م) أخمدها الإمبراطور هادريانوس ودمر أورشليم وأسس مكانها مستعمرة رومانية يحرم على اليهود دخولها، وأطلق عليها اسم (ايليا كابيتولينا) (ايليا هو اسم هادريان الأول). ولما اعتنق الإمبراطور قسطنطين المسيحية أعاد إلى المدينة اسم أورشليم وقامت والدته هيلانه ببناء الكنائس فيها.

ويبدو أن تسمية (ايليا) بقيت متداولة بين الناس بدليل أنها وردت في عهد الأمان الذي أعطاه الخليفة عمر بن الخطاب السكان بعد الفتح إذ سماهم (أهل ايلياء) وعرفت المدينة منذ العهد العربي الإسلامي (بيت المقدس) واحتلت في الدعوة الإسلامية منذ البداية مكانا مهماً فقد أشير إليها عدة مرات في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي وكانت قبلة الإسلام الأولى وإليها كان إسراء النبي (ﷺ) ومنها عروجه. وان من الجدير ذكره بأن الاسم الطاغي استعماله في التاريخ المعاصر على المدينة هو (القدس) لدى العرب والمسلمين في العالم.

قرطاجة:

من أقدم المدن التاريخية المشهورة في حوض البحر المتوسط أسستها (ديود) أميرة صور على ساحل شمال إفريقيا سنة 814 ق.م على قول المؤرخ الصقلي تيمايوس. وقد أصبحت أشهر مدينة كنعانية لعبت الدور الكبير سواء الأمور التجارية أو السياسية بحيث أصبحت قوة دولية عظيمة كان لها دور مهم

في التاريخ السياسي القديم ولا سيما علاقاتها مع الإمبراطورية الرومانية.وكـــان لها من القوة والضخامة نتيجة علاقتها التجارية مع أقطـــار البحـــر المتوســـط. وأصبحت دولة مهمة بعد أن تدهورت مدن الكنعانيين في بلاد الشام علـــى يـــد الآشوريين والمصريين واليونان. وإن هذه الدولة امتدت من ليبيا إلـــى أعمـــدة هرقل تضم إليها مجموعة جزر مثل مالطة وسردينيا وجملة من المستوطنات في الساحل الإسباني والفرنسي وهكذا عوضت هذه الدولة العربية عن وطنها الأم في صور وصيدا.

إن هذا الاتساع العربي في البحر المتوسط بلغ مبلغاً بحيث أن الرومـــان حذروا من غسل أيديهم في مياه البحر المتوسط بدون موافقة قرطاجة ويقـــــال أن الرومان قد قلدوا سفينة قرطاجية كانت متروكة على سواحلهم فبنـــوا علـــى شكلها 130سفينة لكي يغزوا قرطاجة.

ان هذا الصراع بين القوتين قرطاجة وروما في منطقة البحر المتوســـط واصطدام مصالحها التجارية أدت في النتيجة إلى قيام حرب طويلة دامت اكثـــر من 100سنة (264–146ق.م) وعرفت في تاريخ الرومان بالحرب البونية (نسبة إلى اسم الكنعانيين أو كانت آخر تلك الحروب حروب هانيبال الذي عبر جبـــال الألب ودخل إيطاليا وظل يحارب فيها زمناً طويلاً قدر بخمس عشرة سنة حتـــى وصل إلى روما ولكنه اضطر للرجوع إلى قرطاجة ليدافع عنها ضـــد حملـــــة أرسلتها روما فالتحم الطرفان في موقعة (زاما) حيث خسر فيهـــا هـــاني بـــال المعركة في سنة 196 ق.م ولجأ إلى مدينة صور ثم التحق بالسلوفيين اليونـــان واشترك معهم في حروبهم مع الرومان.

أما قرطاجة فقد غلبت على أمرها وفرضت عليها غرامة باهظـــة إلا أن الرومان لم يتركوها وشأنها بل أعلنوا عليها الحرب مرة أخرى ورفـــض أهـــل

قرطاجة الاستسلام ودافعوا عن مدينتهم من شارع إلى شارع. ومن بيت إلى بيت ولما دارت الدائرة عليهم بعد أن قدموا أعظم صفحة مـــن البطولـــة والتـــضحية أشعلوا النار في مدينتهم وأكمل البرابرة الرومان تهديم المدينة فزالت قرطاجـــة عن الوجود سنة 146 ق.م وتم لروما استعمار البحر المتوسط.

وقد أعاد يوليوس قيصر بناء المدينة وأصبحت قرطاجة واحـــدة مـــن أعظم المدن الرومانية وأن بقايا قرطاجة الإمبراطورية الرومانية قليلة ومتضررة غاية الضرر. وكانت المعابد والأردفة ذات الأعمدة مثبتة علـــى تـــل بيرســـــا byrsa ولا زال هناك مسرح للموسيقى والتمثيل Odeum ومسرح Theater ومدرج إضافة إلى مسرح مدرج وجميعها ضمن نطاق المدينة شاخـــصة حتـــى الآن وكانت هناك قناة بنيت في أثناء حكم هادريان تجلب المـــاء مـــن مـــصدره علـــى بعد 82 ميلاً (132 كم) وكان هناك نظام دقيق لصهاريج الخـــزن فـــي المدينة كلها.

القصدير:

إن إضافة معادن مثل الزرنيخ أو القصدير إلى نحاس نقي نجعـــل مـــن الأخير معدناً صلباً وتحسن من خصائص سبكه. وبما أن للزرنيخ مضار سمية واضحة صار القصدير المعدن المضاف المألوف منذ أواخر الألف الثالـــث ق.م وما بعده في أوروبا والشرق الأدنى لصنع سبيكة البرونز وكان يتم الحـــصول على كميات القصدير التي تستخرج من حجر القصدير المعـــدني قبـــل الفتـــرة الرومانية بغسل أتربة السواقي بالماء لفصل المعدن وليس عن طريق التعدين.

قندهار:

يطلق اسم قندهار على إقليم كما يطلق علـــى نـــوع مـــن الفـــن أيـــضاً والعلمـــــاء المختصون القدامى منهم والمحدثون قد حددوا هذا الإقلـــيم تحديـــداً

مختلفاً، والتحديد المقبول بصفة عامة يمتد من جلال آبـــاد ونهـــر كونـــار فـــي أفغانستان في الغرب إلى أشتوبا مانيكيالا، على مسافة بضعة أميال شرقي (روا البندي) الواقعة شرقاً. ورغم أن غنم القندهاريين قد ذكرت مرة في الرجفيـــدا إلا أن هؤلاء الناس لم يقوموا بأي نشاط في المعركة الغيدية الخاصة بالملوك العشر، ولكنهم من سلالة الدروهيو الذين اشتركوا في تلك المعركة وتوجد إشارات كثيرة في المهاربهاراتا تذكر أنـــه عندما نجح شاكوني أمير جندهار، باستعماله نـــردا مغشوشا في كسب زوجته دراوباذي من يوذ سثيرا. ومن هذا تحركت الحـــوادث بصورة حتمية نحو المعركة الكبيرة التي وقعت في كوروكشترا التي انتقم منهـــا الباندافاس لأنفسهم وقتلوا شاكوني المغامر، الذي كان يساعد الكوروس بقـــوات قندهارية .

والجاتاكاس وهي قصص عن تجسيدات جوتاما البوذي السابقة تجعل من تاكشاسيلا عاصمة لقندهار. واسكيلاكس، وهو قائد بحري إغريقي استخدمه دارا الأول اخترق قندهار وهو في طريقة إلى السند ثم غزا هذا الملك شمال غربـــي الهند في القرن السادس قبل الميلاد وضم قندهار إلى الإمبراطوريـــة الاخمينيـــة كجزء من السترابية السابقة وقندهار التي تقع على طريق الغزو الـــرئيس إلـــى الهند اخترقها في عام 326ق.م إسكندر الأكبر. واحتلها فيمـــا بـــين 180قبـــل الميـــلاد و 100بعد الميلاد في غزوات متعاقبة إغريق باكترا، وساكا- بـــاهلاوا وكوشان وهما خليط من أقوام مختلفة شردتهم الأحداث في أواسط آســـيا خـــلال القرون الأخيرة قبل الميلاد.

وتنتمي قندهار من حيث الفن إلى مدرسة رومانو- بوذا التي ازدهـــرت في قندهار منذ وقت مبكر في القرن الأول الميلادي حتى أواسط القرن الخامس الميلادي وهذا التصنيف لفن قندهار استعمله فنسنت ســـميث فـــي عـــام 1889

وهولايمت بصلة إلى حكم إغريق باكتريا ونسبته إلى الغرثين المجي الهيلينيـــة غير واضحة والمنحوتات التي توضع تحت عنوان الفن القندهاري مصنوعة من الشست والمصيص والتراكوتا. وتاريخها وخاصة فيما يتعلق بالقطع المبكرة منها غير محقق ويجب أن يوضع ضمن القطع المبكرة رؤوس من المصيص في معبد ابسيدال في سركاب وتاكسيلا، والتي تؤرخ من بدايـــة القـــرن الأول المـــيلادي والتـــي تدل على أن شغل المصيص القديم كان لا يقل في جودته عن أي قطـــع مصنوعـــة من الحجر.

القنوات:

من وجهة نظر علم الآثار الصناعي فإن أفضل القنوات هي تلك التي لها حظ قليل من النجاح التجاري مثـــل القنـــوات الـــضيقة الـــضحلة والمـــصممة للبارجـــات التي تجرها الخيول، لكي تهجر في النهاية أو تصان لغرض قوارب النزهة أو لعلميات الشحن على نطاق صغير حيثما لا تكون الكلمة باهظة. أمـــا تلك القنوات التي قد لقيت حاجة حقيقة ومستمرة فقد وسعت عادة وحـــدثت فـــي بعض الحـــالات أن غير مسار مجراها خلافاً لكل الأعراف ولم يجـــر تحـــديث أغلب القنوات البريطانية في حين أن أغلب القنوات الأمريكية والأوروبيـــة قـــد حولت إلى أغراض أخرى خلال القرن الماضي.

ومن القنوات التي بقيت في هيئة قريبة من هيئتها الأصلية في فرنسا هي قناة دي ميدي canaldumidi التي تربط المحيط الأطلسي بـــالبحر المتوســـط وقناة غوتا 1810–1832 في السويد التي هي جزء مهم للاتصال المـــائي بـــين ستوكهولم وغونبرغ وقناة كنتا آندامون 1794–1810 في بريطانيا التي تـــربط بريشول بلندن وقناة ريدو في العشرينات من القرن التاسع عشر في كندا التـــي شيدت لتحسين الاتصالات العسكرية بين أوتاوا وداخل البلاد.

وللولايات المتحدة عدد من خطط الصيانة تتضمن أجزاء مـــن القنـــوات التي خلفها التاريخ وراءه حيث يشكل الآن قسماً من قناة ميامي وأيرى التي يبلغ طولها حوالي 4 أميال (6كم) عند لوكنتون في إرهايـــد وتـــشكل الآن المنطقـــة التاريخية للوكنتون لوكسي وهي تحتوي على عدة هويسات وكثير من أحـــواض الاستدارة وقد شيدت جميعها بين 1833–1845.

القوة المائية:

كانت القوة التي يولدها الماء قبل تطوير المولدات الكهربائية تطبق فقط ضمن نطاق ضيق جداً، إلا أن المهندسين استطاعوا خلال القرنين الثامن عـــشر وبداية القرن التاسع عشر إظهار مهارة فائقة في تصميم أنظمة ضخ تدار بالماء كانت توصل الماء إلى مسافات بعيدة جداً. وقد استخدمت فـــي إحـــدى الـــنظم الباقيـــة في بليسلاند في كورنوول ، إنكلترا الذي يبلغ قطره حـــوالي 49 قـــدماً (15م) قضبان حديدية مسطحة تمتد لمسافة 1.5ميل (2.4كم) لضخ الماء مـــن منجم يستخرج منه طين الخزف.

ولا يزال عدد كور الحدادة التي كانت تدار بالقوة المائية شاخـــصة فـــي أوروبا وقد تم صيانة عدد كبير منها، أما أشهر النماذج فتقع في آنابرغ في ألمانيا ودوبريف في جيكوسلوفاكيا (سابقاً) وكورسان في السويد وشيكلييات ديغون في إنكلترا وتوثق الطواحين الباقية استخدام القوه المائية لتـــشغيل مكـــائن الطحـــن. علـــى الرغم أن المكائن قد اختفت تقريباً، وفي الإمكان مشاهدة طواحين الحبوب التي أجريت صيانتها في عدد من الأماكن مثل مطحنة بوركوب شرق جوتلانـــد في يوركس – إنكلترا مطحنة برستون شرق لوثيان اسكتلندا.

وكانت طواحين القوارب مشهورة في وقت ما في وسط أوروبـــا فكـــان قارب واحد يحتوي على الدولاب المائي وقارب آخر يـــستخدم للخـــزن وكـــان

الدولاب المائي السفلي الكبير مثبت بين القاربين ولم يبق أي من هذا النوع فـي موقعه الأصلي حيث حطم آخر نموذج منها في فيينا في عام 1935 إلا أن عدداً قليلاً منها لا يزال باقيا فـي رومانيا على أنهار أولـت وميـوريس وكـوميس وتحتاج هذه النماذج إلى الصيانة باستمرار وتجدر المحافظة عليها مـن التلـف بفعل الجليد العائم وهناك في هنغاريا (المجر) طاحونة قارب جـرت صـيانتها بدقة، يرجع تاريخها إلى القرن التاسع عشر وهي موضوعة في متحف (اكيـف المفتوح وفي الإمكان حبس الماء عند مصب ماء في فترة الموج العالي حيثمـا يكون فرق كبير بين الأمواج العالية والواطئة، ومن ثم إطلاقه لتشغيل الـدولاب المائي عندما يكون الموج واطئاً، وهنـاك نموذج لأفضل طاحونة باقية من هذا النوع في نهر دبين في وديرج سفولك إنكلترا.

إن تطبيق القوة المائية لتوليد الطاقة الكهربائية في الوقت الحاضـر ذو أهمية كبيرة في كل العالم ومن بين المحطات الهيداولية وتعد محطة توتاورا رقم (2) في كندا (يرجع تاريخ بنايتها إلى 1891ومكائنها إلى 1908) والتـي هـي واحدة من أقدم المحطات التي لا تزال تعمل في العالم ومن بين أولـى نمـاذج المحطات الكهرومائية التي لا تزال قريبة جداً من شكلها الأصلي محطة ولـسن دام في كولبرت كاونتي في الباما بالولايات المتحدة وهي أول تشغيل كهرومائي في نظام وادتنيسي ومحطة اورلو بالقرب من إي لي ثرميس في فرنسا.

كاراكي:

موقع يعود للفترة الابتدائية initial period وكان فـي فتـرة الأفـق المبكـر Earlyhorizon يقع بالقرب من مطار ليما، في بيـرو ويـشبه هـذا الموقع الاحتفالي من التصميم الحرف u بالإنكليزية الذي كان شائعاً فـي هـذه الفترة وتحيط بساحة غائرة في التل المركزي منصات من ثلاث جهـات تـضم

فـــي الجهة الجنوبية الشرقية حفراً لتقديم الذبائح وشيد التل المركزي في ثلاثـــة أطوار متعاقبة يقدر تاريخها بين 1800و300 ق.م ومن بين المصنوعات اليدوية التي عثر عليها في الموقع تماثيل طينية تـــشبه مثيلاتهـــا الـــشافينية chavin مصبوغة بألوان عديدة وقطع فخارية.

كارانافو:

تل ذو فترات عديدة يقع بالقرب من نوفازاكورا فـــي وســـط بلغاريـــا. ويغطي فترة من الزمن تتراوح بين 5500ق.م إلى 200 ق.م وتقسم أنقاضه التي يبلغ ارتفاعها (40قدم) (12متراً) إلى خمس مراحل تغطي العـــصر الحجـــري الحديث والنحاسي والعصر البرونزي المبكر.

كاساس كراندز:

حضارة شمالي جيهواهو في المكسيك سميت باسم موقع بالاســـم نفـــسه وتعود الطبقات الاستيطانية الاولى عند كاساس كراندز إلى مـــا قبـــل 1000م. وتتميز بنوع الفخار الموكوليوني Mogolion والمساكن المحفورة فـــي الأرض وبعد هذه الفترة المسماة (فترة فايجو أو الفترة الأولى) تأتي الفتـــرة (الوســـطى) التي تتميز بالمنازل المبنية من اللبن Adobe أو طابوق الطين.

أما الفترة الثالثة (تاردو) التي تعود إلى 1300م، شديدة التـــأثر بـــسمات أمريكا الوسطى وترتبط الفترات المبكـــرة أكثـــر بحـــضارات جنـــوب غـــرب الولايـــات المتحدة ارتباطاً مباشراً وتظهر في هذه المرحلة الأخيرة خـــصائص وسط أمريكا الوسطى مثل حالات الرقص والروابي ذات المنصات والمغـــازل وكان خزف الفترة الثالثة متعددة الألوان كما أن البنايات متعـــددة الحجـــرات كانت مبينة بعدة طوابق.

الكاشيون:

الكاشيون من الأقوام الجبلية التي كانـــت تقطـــن فـــي منطقـــة جبـــال زاجـــروس شرقي بلاد بابل. ولا يعرف شيء مؤكـــد عـــن أصـــل الكاشـــين ومواطنهم الأول. ولعلهم كانوا من جملة الأقوام الهندية الأوروبية التي انحدرت من منطقة السهوب الواسعة بين بحر قزوين وبحر آرال، واتجهت نحو الشرق وحفظت على مراكز الحضارة فيه، كالأقوام الحيثية والحورية، ومـــن دراســـة النصوص المسمارية من فترة العهد البابلي القديم يستدل على أن مجموعة مـــن الكاشين كانت قد تغلغلت في بلاد بابل. خلال حكم سلالة بابل الأولى. فقام عدد من ملوك تلك السلالة بمحاربتها وصد هجماتها على بلاد بابل فاتجهـــت نحـــو الشمال الغربي وأقامت لها كيانا سياسياً في منطقة عانه (خانا قديماً) مستقلاً عن النفوذ البابلي.

وعندما هجم الجيش الحثي على بلاد بابل وفتحت مدينة بابـــل ونهبـــت وسلبت، اخطر الملك إلى الانسحاب والعودة إلى بلاده بشكل مفاجئ اثر ســـماعة بحدوث مؤامرة داخلية في قصره، فاضطربت الأحوال السياسية والاقتـــصادية في بلاد بابل، وعمت الفوضى في أثناء غياب السلطة المركزية، التـــي قـــضت عليها القوات الحثية فاستغلت الفرصة الأقوام القاطنة في المنطقة الجبلية، وتلـــك التي أقامت لها كياناً في منطقة عانة، وهجمت على بلاد بابل واســـتلمت زمـــام الحكم فيها وليس من المستبعد إن كان للكاشيين القاطنين في منطقة عانه علاقـــة مع الحثيين وانهم اتفقوا مع الحثيين على الهجوم على بلاد بابل.

وقد تمكن الكاشيون من إقامة سلالة حاكمة في بلاد بابل، حكمت البلاد لفترة طويلة جداً جاوزت الأربعة قرون من سقوط بابل عام 1595ق.م وسيطرة الكاشيين عليها إلى تاريخ هجوم الملك العيلامي على بلاد بابل وقـــضائه علـــى السلالة في حدود عام 1168أو 1163 ق.م وقد سميت هذه الفترة بالعهد الكاشي

كما سميت السلالة الحاكمة سلالة بابل الثالثة أما سلالة بابل الثانية فهي الـــسلالة المحلية التي حكمت في أقصى الجنوب وعرفت أيضاً بسلالة (القطر البحري).

ولم يكن الكاشيون ذو حضارة زاهرة تضاهي حضارة العراق القديمـــة بـــل كانوا أقواماً جبلية متنقلة تميزت بقابليتها علـــى القتـــال فحـــسب وعنـــدما سيطرت على بلاد بابل أخذت على الحضارة البابلية الزاهرة الشيء الكثير بـــل أن الكاشيين اعتمدوا على ما كان موجوداً في البلاد ولم يضيفوا إليه إلا أشـــياء طفيفة. وقد سادت الحضارة البابلية في العهد الكاشي واســـتمر العمـــل بـــالنظم والتقاليد والقوانين البابلية وظلت الصبغة العامة للحضارة هي الصبغة البابلية.

كاليفورنيا قبل التاريخ:

تعود أقدم الاكتشافات المهمة لكاليفورنيا إلى ما قبل 5 آلاف ســـنة ق.م وتنشأ من مزيج من التقليد الكلوردبليداني القديم مع نوع من المثاقب التعاقبيـــة والتقليد الشبيه بالصحراوي الموحد Derest Tradition بـــسكاكينة الـــصوانية وتتضمن المنطقة التي نشأت فيها هذه الحضارة البارزة أغلب ولاية كاليفورنيـــا الحديثة عدا صحراء بحيرة موجاف والمناطق الأخرى المتآخمة للحوض العظيم فقد كانت في هذه المنطقة ثلاث صيغ أساسية من العيش التي استخدمت حتى في الفترة التاريخية.

وأولى هذه الصيغ جمع بذور النباتات والصيد باستخدام أدوات حجريـــة صغيرة في المناطق الصحراوية من كاليفورنيا وفي الوقت الذي اتصلت فيه هذه الحضارة الفرعية مباشرة بالحضارة الصحراوية السابقة. فان اللقى المبكرة جداً لا تتضمن معدات طحن البذور التي لا بد أنها تطورت فيما بعد. والنوع الثـــاني من الحياة، هو اقتصاد قائم على جمع جوز البلوط الذي كان ينمو فـــي الوديـــان المركزية في ساكر منتووسان يواكيم وفي مناطق جبلية أخرى، وقد اقترن بهـــذا

صيد الحيوانات الكبيرة مثل الآيل والغزلان. أما الصيغة الثالثة، فهي الصيد البحري وقد تباينت مصادر الغذاء تبايناً كبيراً وتراوحت بين المحار إلى صيد اللبائن البحرية وبصورة عامة فان الظروف البيئية المتباينة تبايناً واسعاً أدت إلى تشعب عظيم في أنواع العيش، ولم تكن هناك زراعة ما في كاليفورنيا حتى الأزمان المتأخرة.

ويمكن تقسيم كاليفورنيا ما قبل التاريخ إلى ثلاث فترات الفترة المبكرة من 5000الى 2000 ق.م، والفترة الوسطى من 200ق.م إلى 250م، والفترة المتأخرة من 250م إلى الوقت الحاضر. وفي الوقت الذي استخدم فيه عصي الرمي والرماح الخفيفة في الفترات المبكرة، فقد جاءت الأقواس والسهام لتحل محلها. ومن الأشياء البارزة في شكل متميز هي المعدات الحجرية المصقولة والآنية والتماثيل، ولم يستخدم أي فخار حتى الفترة المتأخرة. حيث جاء من المنطقة الحضارية الجنوبية الغربية، وتعرف الفترة المبكرة بأفق حجر الطحن عبر ساحل كاليفورنيا الجنوبي وقد تم العثور على كثير من المينوس والميتات (أحجار الطحن) من مواقع كهذه مثل تل سيكامور في فينتانا كاونتي. وعلى أية حال فإنه لم تتم الاستفادة الكاملة إلى ذلك الحين من مصادر الغذاء البحري ففي وادي كرمنتو أعطت مواقع مرحلة وندملر كميات من خطاف عظم السمك إلى جانب أدوات الطحن مشيرة إلى أن صيد السمك كان مهماً أهمية جمع النباتات والصيد.

إن المواقع في الفترة المتوسطة أكثر أنتشاراً واكثر إيحاء بزيادة في عدد السكان. كما أن موقع لتل هاربر في جزيرة سانتانا كاتالينا في المنطقة الساحلية الجنوبية قد أرخ ب 1900 ق.م وقد أنتج تل القمامة هذا كميات من بلح البحر

وأصداف إذن البحر إلى جانب اللبائن البحرية من الدولفين. وبصورة عامة فقد شهد الفترة المتوسطة استخداماً أعظم للصدف. مثل ايمرفل شل ماوند على ساحل سان فرانسيسكو وقد أصبح استخدام الملاط في وسط كاليفورنيا شائعاً أكثر. كما أن الحلقات الزخرفية من الصوف أصبحت سمة للدفن. ولعل كثافة السكان كانت قد بلغت الحد الأقصى في الجزء المبكر من الفترة المتأخر Lateperiod وقد كان في هذا الوقت حيث حل القوس والسهم محل عصي الرمي والرمح الخفيف وقد استخدم الحجر الصابوني لصنع غلايين التدخين وأواني الطبخ والتماثيل الشخصية من اللبائن البحرية مثل الحيتان في حضارة كانالينو.

وقد كانت القبائل التاريخية لكاليفورنيا ذات مجاميع لغوية متباينة لاسيما قبيلة بينوشيان وهوكان، وكانت السمة الموحدة الكبرى لحوالي الثلاثين عشيرة عند الاتصال الأوروبي الأول هي أنهم كانوا جيدي التكيف للأماكن البيئية المختلفة في كاليفورنيا.

كامدن، وليم (1551ـ 1623):

أعظم الأثريين الذين حققوا الشهرة الكبيرة في بريطانيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر وعلى الرغم من آخرين من معاصريه أمثال سبيد Speed وستو Staw قاموا بإسهاماتهم الخاصة القيمة فإن كامدن حقق شهرة واسعة له من خلال ابتكاراته وأفقه العلمي الواسع ويمثل عمله أضخم بريتانا Britannia تتويج رغبة حقيقة في ماضي هذه البلاد مثلما هي ممثلة أثاريا وليس في الأساطير التي لا يمكن إثباتها.

كان كامدن مولعاً بالماضي منذ صباه، وبعد مغادرته (كرايست جرج) في اوكسفورد سافر في طول البلاد وعرضها، هذا مسعى دأب عليه في أثناء

العطـــل عندما كان في مدرسة وست منستر وتعلم اللغـــة الانكلـــو ساكـــسونية والويلزية لتساعده في دراساته وبتشجيع من أورتيليوس في عـــام 1577. بـــدأ بتنظيم دراساته الطبوغرافية ونشر أول كتاب له بعنـــوان بريتانيـــا Britannia الذي كتب باللاتينية ونشر عام 1586. وكان هذا في بادىء والأمر مجلداً صغيراً ذا صورة توضيحية واحدة فقط ليوسع في الطبقات اللاحقة خلال حياته في أثناء توسيعه لدراساته ورحلاته. وكان أفق الكتاب منذ البداية رائعاً يـــشمل الجـــزر البريطانية جميعاً ابتداء من سايلر الى شتلاندز وكـــان مهتمـــا بالماضـــي منـــذ البرايتونين القدماء إلى النورماندين وكان له طابع محلي وطوبوغرافي مبني على دراسة المخطوطات والسجلات والاثريات المنظورة، وكان نجاحه عظيماً إلا أن الدراسات اللاحقة التي قام بها والمهتمة بتاريخ الأحداث حسب الأكثـــر حداثـــة ذات تأثيراً أقل.

كامينااليويو:

كان كامينااليويو الذي يقع في ضواحي مدينة غواتيمالا واحدا مـــن أهـــم مراكز النشاطات الشعائرية في ميسواميركا في الفترات الكلاسيكية ومـــا قبـــل الكلاسيكية وقد أظهرت التنقيبات العديدة التي قام بها معبد كارتيجي في واشنطن في المرحلة الأولى وأخرى أجرتها جامعة بنسلفانيا مؤخراً. أن الموقع كان يسكنه شعب مايا وقد تم إنشاء ضريح متقن البنيان في الفترة ما قبل الكلاسيكية المتأخرة ضمن كثير من المنصات المبنية من الطين حيث وجدت بقايا عظيمة لأحد الكهنة أو كبار رجال الدين، وتم الكشف أيضاً عن المئات من السلع الجنائزية مع عـــدد من الخدم من الأطفال البالغين الذين تم ذبحهم وضمت التماثيل خلال الفترة مـــا قبل التاريخ أحجارا على هيئة فطر لعلها تمثل عبـــادة الفطـــر القائمـــة علـــى ممارسات هلوسية إضافة إلى مسلات دينية على نصب تشبه الصخور الكبيرة.

ومن ناحية أخرى ظهرت خلال الفترة الكلاسيكية تغيــرات حــضارية ملحوظة في هذه المنطقة المرتفعة وغالباً ما تظهر تــأثيرات بــارزة لحــضارة تيوتيهواكان في وسط المكسيك وسرعان ما يسود اسلوب فخــار تيوتيهواكـــان والتصاميم المعمارية المميزة لبناء المعابد الهرميـــة تولـــود تــابلرو– Talud- Tablero في الموقع مما يوحي بغزو حقيقي أو احــتلال اجتمــاعي وسياســي للمنطقة وربما يعزى هذا إلى قربها من مــوارد الحجــر البركــاني الأســود والمعروف بالحجر الأوبسيدي أو قربها من مراكز مايا في الأراضي المنخفضة.

الكتابة:

تعد الكتابة المسمارية أقدم كتابة معروفة في الشرق الأدنى القديم، وكما يدل اسمها فإنها تتألف من أشكال تشبه المــسامير. وكانـــت الحـــروف تكتـــب بواسطة مرقم إسفين على ألواح طينية تجفف تحت الشمس أو تفخر بعــد ذلــك لضمان بقائها وطورت هذه الكتابة في جنوب بلاد وادي الرافــدين مــن قبــل السومرين في نهاية الألف الرابع ق.م وقد نشأت أولاً على شكل الكتابة الصورية التي سرعان ما تطورت بفضل المواد المستخدمة إلى المسمارية التي تكتب من اليسار إلى اليمين في حين كانت في طريقها إلى أن تــصبح خطيـــة وصـــوتية باطراد. واستخدام الخط المسماري في كل مكان من العالم القديم ولا سيما فـــي للهجة الآشورية والبابلية والآكدية.

واستخدام جي .ف جروتفند وآخرون نسخ نقوش كتابية في برســيبولس كان قد استنسخها كارستن نيبور في المحاولات الأولـــى لفــك رمــوز الخــط المسماري بيد أن قيام رولنسن باستنتاج نص كتابي هائل عليه ثلاث لغات فـــي بهستون هو الذي قاد إلى فك طلاسم الخط المسماري والخط البابلي والفارسي في منتصف القرن التاسع عشر ومنذ ذلك الحين تم استنساخ وترجمـــة الآلاف مـــن

النصوص الكتابية الصخرية والألواح الطينية وزودتنا هذه بمعرفة متزايدة عـــن النشاطات اليومية والأدبية والسياسية والتجارية والحياة الدينية للذين كتبوها، وفي فترات محددة مثل بداية النصف الثاني من الألف الثـــاني ق.م. وكـــان النـــشاط الرسائلي شائعاً لدرجة كبيرة وكان الخط المسماري مستخدماً في كـــل أرجـــاء الشرق الأدنـــى وكانت الرسائل والعقود توضع في مغلفات من الطـــين عليهـــا كتابة موجزة بالمحتويات وغالباً ما كان يتم ختمها من قبل شاهد.

وقد وجدت أشكال كتابية أخرى في الوقت نفـــسه إلـــى جانـــب الخـــط المسماري فقد يبلغ عمر الكتابة الشبيهة بالعيلامية عمر الخط المـــسماري كمـــا يستدل على ذلك من خلال استخدام المواد الكتابية نفسها كما طور وادي انـــدس خطاً مبكراً أيضاً، وتم تطوير كتابـــة شـــبيهة بالهيروغلوفيـــة فـــي بيبلـــوس BYBLOS على الأرجح من أواخر الألف الثالث ق.م وشرع الحثيـــون فـــي مستهل الألف الثاني ق.م باستخدام كتابة تعرف بالهيروغلوفية الحثية وتختلـــف عن النقوش الهيروغلوفية التي أتت بعدها في لويان التي عثر عليها في المدن في الفترة الحثية شمال شرق الأناضول وشمال تركيا والتي أصبحت مقروءة بعض الشيء وذلك بعد اكتشاف نص كتابي ثنائي اللغة في قرة تبـــة KARATEPE واستخدمت خطوط عديدة في منطقة بحر إيجة وشرق البحر المتوسط.

وللكنعانيين فضل كبير على العالم وهو اكتشافهم الأبجدية، أي الحروف الهجائية التي اقترنت باسمهم، وأن هذه الأبجدية كانت مصدر الأبجديات المعتمدة في كتابة لغات العالم، فقد كانت الكتابة قبل طورها الهجائي صورية أو مقطعية كالكتابة الهيروغلوفية (المصرية القديمـــة) أو الكتابـــة المـــسمارية (العراقيـــة القديمـــة) أما الكتابة الهجائية فقد نشأت بين الأقوام العربية في سوريا ولم تظهر مرة واحدة ولا اقتصر نشوؤها على مجموعة أقوام، وإنمـــا ظهـــرت بـــصورة

تدريجية وبين الأقوام العربية فقط إن هذه الحروف المنفردة والتي تشكل علامات يمكن اعتبارها أصل الحروف الهجائية في الوقت الحاضر.

ومن تلك الكتابات النقوش التي وجدت على أحجار سرابيط الخادم في شبه جزيرة سيناء والتي تعود إلى المدة المحصورة بين 1600–1500 ق.م وقد احتوت تلك النقوش على علامات يمثل كل منها صوتاً خاصاً وهذه الكتابات من آثار العمال العرب من الكنعانيين الذين كانوا يشتغلون في مناجم سيناء. ومن هذه الكتابات الكنعانية التي وجدت في تل الدوير ونابلس وترجع إلى نفس الدور المكتشف في شبه جزيرة سيناء ومن الاكتشافات الأثرية المهمة هي تلك التي وجدت في أوغاريت (رأس شمرة) والتي كتبت على ألواح من الطين وهي تمثل كتابة هجائية تتألف من 29 علامة كتبت بنوع من العلامات المسمارية بسبب استخدام نوع القلم الذي استخدم في طبع الحروف المسمارية على الطين ويعود تاريخ هذه الكتابة إلى سنة 1400 قبل الميلاد، كذلك النقوش الكتابية التي اكتشفت في منطقة جبيل ويرجع عهدها إلى نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد تتألف هذه الكتابة من 22 حرفا هجائياً اشتقت منها الكتابة الهجائية الأخرى كالارامية والعربية الجنوبية.

ولم تتطور في العالم الجديد إلا أشكال محددة جداً من الكتابة وقد بقيت نماذج من كتابة أمريكا الوسطى القديمة في عدد قليل من المخطوطات والنصوص المنحوتة على النصب وبصورة عامة فإن الكتابة تقع في صنفين رئيسين الكتابة الصورية الرمزية لحضارة مايا MAYA وشعوب الأراضي المنخفضة الأخرى التي تأثرت بالأولمكين OLMECS والكتابة التصويرية الحقيقية للمكسيكيين وكانت الأحرف أو الصور المستخدمة في حضارة مايا والشعوب المرتبطة بها تكتب عادة على الخراطيش وكانت هذه إما على هيئة

رؤوس آلهة أو تصاميم تقليدية جداً لها علاقة طفيفة مع الأشياء التي تـصورها والى وقت متأخر. فإن الصور الرمزية التي أمكن فك طلاسمها كانت تلك التـي لها علاقة مع التقويم إلا أنه تم اكتشاف عدد من الصور الرمزية التي تمثل أسماء أماكن إضافة إلى بعض الصور التي تمثل أسماء أماكن التي تحمل معلومات عن التاريخ والسلالات. ومن المرجح أن تزداد المعلومات عن مايا، عنـدما يمكـن الحصول على معلومات إضافية عن هذه الصور الرمزية وتمثل معظم صـور مايا الرمزية أسماء، إلا أنه هناك إشارات إلى بداية كتابة مقطعية.

أما المخطوطات التصويرية الحقيقية لوسط المكسيك فإنها أقـل تعقيـداً حيث أنها تتألف من رسوم واقعية لأشياء مادية يلعب فيها اللـون فـي بعـض الأحيان دوراً مهماً. وتظهر بداية نظام مقطعي في رموز أسماء الأماكن وتستخدم في هذه الأسماء صورتان أو أكثر للأشياء التي إذا دمجت سوية أعطت صوتـاً مقارباً لاسم المكان المراد الإشارة إليه فمثلاً يتألف رمز مدينـة تكباتيـك مـن حزمـة من السكاكين الصوانية على قمة رسم يمثل تلآما. إن الكلمة التي تـدل على الصوان هي تكباتيك والتل هي نبتك، فعندما توضع الكلمتان سـوية، مـع بعض التبسيط تنتجان كلمة تكبانبك. ومن الصعوبة نقل الأفكار المجردة بواسطة الكتابة التصويرية. إلا إن هناك عدداً من النماذج في المخطوطات حيث يـستدل على السفر أو رحلة ما بواسطة آثار الأقدام وعلى الغزو بمعبـد محتـرق إلـى جانب صورة تشير إلى اسم ما، أو بسهم يخترق الاسم وعلى الولادة بربط الحبل السري برسم الشخص المعني.

الكتابة الخطية A:

شكل من أشكال الكتابة الصورية تم تطويره في جزيرة كريـت فـي الألف الثاني ق.م (1900- 1500ق.م) ولم تفك حتى الآن رموز الكتابة الخطية

A التي تختلف بعض الشيء عن الكتابة الخطية B إلا أنها تسبقها في الـــزمن وتمثل الوثائق المسجلة بهذا الخط تقارير على الألواح الطينية والنـــذور الدينيـــة والنقوش الجدارية .

الكتابة الخطية B:

كتابة صورية وجدت لأول مرة في كنوسوس Knossos في كريت إلا أنه يعتقد اليوم أنها كانت أكثر شيوعاً في اليونان وأنها كانت في أغلـــب الظـــن كتابة (ولغة) الماسينيين في اليونان منذ القرن الثالث عشر ق.م. وبرهن ميخائيل فنترز الذي فك رموزها أنها كانت شكلا من أشكال اللغة اليونانية التـــي تكتـــب بالمقاطع حسب شكل من أشكال الكتابة الخطية الذي كان شـــائعاً فـــي كريـــت والوثائق المسجلة بالكتابة الخطية B بالدرجة الأساس ألواح طينية تعالج تجهيـــز القصور الميسينية بالمؤن والمواد الغذائية إلا أن مجموعة من الألواح من بايلوس تتحدث عن استعدادات دفاعية ضد مهاجم غير محدد.

كرافيتية:

الاسم الذي اقترحه كارود في عام 1938 كي يحل محل مصطلح برويـــل للمرحلة الاوركنيسنية المتأخرة Aurignacian للعصر الحجري القديم الأعلى. التي كانت فيها مثاقب كرافيت سمة مميزة لهذه الفترة ويستخدم العلماء الفرنسيون الأن مصطلح بريكوردي الأخير للدلالة على مجموعة الحضارات التي نـــشأت بين 20.000و 25.000 سنة ق.م وقد سميت بعض حضارات وســـط وشـــرق أوروبا من الفترة نفسها وما بعدها بالكرافيتية الشرقية بيد أنها غالباً ما تعد الآن مجاميع حضارية منفصلة.

الكرنك:

قرية تقع على الضفة الشرقية للنيل على بعد حوالي 2 كيلومتر شمالي مدينة الأقصر، وهي تحتوي على أطلال المعابد العظيمة التي كانت يوماً ما جزءاً من مدينة طيبة عاصمة مصر القديمة في عصر الإمبراطورية ويرجح أن أصل كلمة كرنك محرف من الكلمة العربية خورنق، التي أطلقها العرب عند دخولهم مصر على مجموعة المعابد الموجودة بهذه المنطقة .

وقد قام ببناء معبد آمون –رع الكبير بالكرنك عدد من الملوك المتعاقبين ومعظم أطلاله من عصر الدولة الحديثة. ويرجع البيلون الأول الضخم إلى الأسرة 25 الأثيوبية. كما ترجع بعض البوابات الأخرى إلى عصر البطالمة مثل بوابة معبد خونسو ومبنى سيني الأول، الجزء الأكبر من بهو الأعمدة الكبيرة وقام رمسيس الثاني بتزينه بالنقوش والبهو مزدان بأعمدة ضخمة وغني بالنقوش الغائرة والألوان الزاهية وقد أقام تحتمس الأول وتحتمس الثاني اربع مسلات تقع حالياً شرقي البهو السالف الذكر بين البيلون الثالث والبيلون الرابع، ولم يبق منها الآن إلا مسلة واحدة لتحتمس الأول كما أقامت حانشبسوت مسلتين بين الصرصين الرابع والخامس لا تزال إحداهما قائمة حتى اليوم في مكانها وهي أعلى مسلة في مصر كلها. كما توجد بقايا كثيرة من المسلة الثانية وبنى رمسيس الثاني طريق الكباش الممتد من النهر حتى البوابة الثانية.

ويصل بين معبد الكرنك ومعبد الأقصر طريق ممتد من الشمال إلى الجنوب مزدان على جانبيه بصفين من تماثيل أبي الهول التي تمثل الملك برأس إنسان وجسم أسد ويحوي الصور الذي يحيط بحرم الكرنك عدداً من المعابد الصغيرة كرست إلى آلهة عديدة. أهمها الإله موت زوجة آمون– رع رب الكرنك والإله خونسو ابنهما، والإله يتاح معبود منف. والإله مونتو معبود أرمنت وإله الحرب.

كروبنهاوزر:

مصطلح يطلق على الأكواخ ذات الطابع المميز التـــي كانـــت تـــسكنها الشعوب الجرمانية في فتـــرة الهجـــرة Migration Deriod وكانـــت لهـــذه الأكـــواخ أرضيات محفورة في الأرض غالباً ما كانت شبه مستطيلة فيها بنـــاء فوقي تسنده اثنان أو أربعة أو ستة من الأعمـــدة وتوجـــد فـــي دول الأراضـــي المنخفضة بريطانيا وفرنسا عادة بجانب أبنية مستطيلة ذات تركيب تقليدي. ولعل الكثير منها استخدم محلات للعمل.

كرومانون:

نوع من الإنسان المتحجر وجد في العصر الحجري القديم الأعلى فـــي أوروبا. وبعكس إنسان نياتردتال Neandrthalman فان البقايا لا تكاد تختلـــف عن الإنسان الحديث والاسم مشتق من كرومانون على حافة قرية ليزايزية فـــي منطقة دوردوغت بفرنسا حيث عثر على أول بقايا كهذه في 1868.

كريت:

جزيرة من جزر البحر المتوسط تقع جنوب اليونـــان حيـــث كـــان أول ازدهار لحضارة العصر البرونزي الإغريقي (حـــوالي 2600- 2000ق.م) وإذ تأثرت بالأفكار الشرقية تأثيراً قوياً بقبورها المستديرة المسماة ثولوس Tholos وتلت هذه الفترة فترة القصور الأولى "العـــصر المينـــوي المتوســـط" 2000 – 1700ق.م وفترة القصور الثانية (1700- 1400ق.م) والتي ازداد خلالها عدد سكان الجزيرة زيادة عظيمة وتم بناء القصور.

وقد دمرت حضارة القصور في حوالي 1400ق.م ولعـــل ذلـــك بـــسبب هـــزة أرضية أو موجة مد بفعل ثوران بركان ثيرا Thera لكنه على الرغم من انتقـــال الأهمية إلى مايسيناي على شبه جزيرة اليونان الإغريقي فـــان كريـــت بسبب موقعها على الطرق التجارية من الشرق ظلت مركزاً تجارياً مهمـــاً لكـــن

الجزيــرة كانت خارج التيار الرئيس للتاريخ الإغريقي. وأصبحت سيئة السمعة كقاعدة للقراصنة ثم احتلها الرومان في 68-67 ق.م لتكون إقليماً رومانياً.

كلاكتوني:

يعد بعض مؤرخي ما قبل التاريخ هذا التقليد الذي أطلق عليه هذا الاسم وارن في عام 1962 تقليداً متميزاً معاصراً لتقليــد الفــأس اليــدوي الاشــيلي Acheulian بيد أنه يضم مجموعة مختلفة من الأدوات. والتسمية مــشتقة مــن كلاكتون اسكس في إنكلترا. لكن التقليد الكلاكتوني معروف بصورة جيدة أيــضاً من الطبقات السفلى في سوانزكومب بإنكلترا أيضاً ويبلغ عمر كلا الموضــعين حوالي ربع مليون سنة. وقد تم العثور أخيراً على بقايــا بــشرية فــي التقليــد الكلاكتوني في بلزنكزلبل في وسط المانيا.

الكلدانيون:

يرجع علماء الآثار وطن الكلادانيين الأصلي إلى شواطئ الخليج العربي في جنوب العراق. حيث أسست هناك منذ القرن الثامن عشر قبل الميلاد أو ربما قبل ذلك سلالة الأمراء التي عرفت عند المؤرخين بسلالة القطــر البحــري أو (سلالة بابل الثانية) التي كانت بالدرجة الأولى من بقايا السومريين وقد تمكــن ملوك هذه السلالة من بسط سيطرتهم ونفوذهم على سواحل الخليج العربي وأكثر المدن السومرية والآكدية في جنوب العراق بعد أن كاد الجنس السومري يتلاشى في الجنس (الآكدي والبابلي). والكلدانيون هم من القبائل العربية القديمــة. وقــد اشتق اسمهم من قبيلة (كلدي) ويعدهم المؤرخون فرعاً من الآراميين نزحــــوا من سورية إلى جنوب العراق وقد ظهروا لأول مرة في عهد (شمسوايلونا) خليفة حمورابي. وكان أول ملوكهم يدعى (ايلومايلو) الذي بدأ حكمه سنة 1742 ق.م وقد مارست سلالتهم سلطة غير ثابتة على إقليم سومر وأكد حوالي قرن ونصف

القرن. ثم صارت تتحدى سلطة الدولة البابلية القديمة (1894 – 1595 ق.م كما ظلت تتحدى ملوك بابل وآشور مدة ألف عام ثلث ذلك العصر.

وقد انضم الى القبائل الكلدانية حشود من الأراميين نزحت من سورية في فترة ضعف الدولة الآشورية ما بين سنتي 1077 و 911ق.م) وتأسست منهم دولة في جنوبي العراق في منطقة الخليج عرفت باسم (بيت ياكيني) وصاروا يتحينون الفرص لاحتلال بابل والقضاء على الحكم الآشوري فيها. فقد جرد أحد ملوكهم المدعو (مردوخ بلادان) حملة على بابل وفتحها وحكم فيها أكثر من عشر سنوات بين سنة 721 و سنة 711 ق.م. وكان ذلك في بداية حكم سرجون الثاني إلا أن سرجون حاربه واستولى على بابل فهرب مردوخ بلاجان إلى أقصى الجنوب.

وقد جهز سنحاريب خلف سرجون حملة قوية اكتسحت مدن الجنوب حتى أقصى بلاد البحر والخليج وضرب بابل ودك حصونها وكان ذلك سنة 689 ق.م ثم قام آشوربانيبال بحملة تأديبية على بابل وبلاد القطر البحري وأخضع الأمراء المتمردين واتجه نحو عيلام التي كانت تحرضهم على التمرد، فاحتل عاصمتها (السوس) وخربها. وبعد وفاة آشور بانيبال سنة 626ق.م انتهز سكان القطر البحري ضعف المملكة الآشورية فاستولى الزعيم الكلداني (نيوبولاسر) على مقاليد الحكم في بابل سنة 625ق.م. ويطلق الباحثون عادة على فترة حكم السلالة الكلدانية في بلاد بابل مصطلح العصر البابلي الحديث وعلى السلالة نفسها بالدولة البابلية الحديثة. وقد ورثت الدولة البابلية الحديثة التي أسسها (نيوبولاسر) معظم البلدان والأقاليم التي كانت تابعة لبلاد آشور سابقاً.

وقد لعبت الدولة البابلية الحديثة دوراً هاماً في تاريخ الشرق الأدنى في القرن السادس قبل الميلاد. فقد استولت على جميع الدويلات في سورية وفي فلسطين وبلغت أوج ازدهارها في عهد بنوخذ نصر خليفة (نيوبولاسر) وابنه. وكان نبوخذ نصر هذا أعظم الملوك الكلدانيين قاطبة، وقد دام حكمه ثلاث

وأربعيـــن سنة (605- 562ق.م) وقد استطاع القضاء على مملكة يهوذا وسبي اليهود إلـــى بلاد بابل. فقد وجه حملته الأولى سنة 597 على يهـــوذا فاســـتولى على أورشليم وسبى اليهود إلى بلاد بابل ومعهم الملك (يهوياكين) وهـــذا هـــو السبي الأول. ثم تبعه السبي الثاني سنة 586 ق.م. إذ جاء بنوخذ نصر هذه المرة بنفسه على رأس حملة قوية واحتل أورشليم وضربها وقد خمن عـــدد الأســـرى الذين سيقوا إلى بابل ليلتحقوا باليهود من السبي الأول بحوالي 50.000 شخص.

وبعد وفاة نبوخذ نصر سنة 562ق.م خلفه على عرش بابل ملوك ضعفاء حتى وقعت بابل لقمة سائغة بيد كورش الأخميني فسمح كورش لمن يشاء مـــن اليهود بعد احتلاله لبلابل بالعودة إلى فلسطين وكان سقوط بابل على يد كـــورش الأخميني في عام 539 ق.م ودخل العراق تحت الحكم الفارسي الأجنبي حتـــى كان التحرير عند الفتح العربي الإسلامي في القرن السابع الميلادي.

حضارة الكلدانيين – أخذ الكلدانيون بالحضارة البابلية القديمة وأضـــافوا إليها كثيراً من عندهم فتحسنت الفنون والـــصناعات. وعنـــوا بالـــدين والآداب عنايـــة كبيرة. وقطعوا أشواطاً واسعة في علم الفلك وظهر بين الكلدانيين حكماء متبحرون في مختلف فنون المعارف كـــالمهن التعليميـــة والعلـــوم الرياضـــية. والذيـــن توصلوا لمعرفة حساب الخسوف والكسوف. والكلدانيون هم أول مـــن جَزّأ الواحد الصحيح إلى ستين جزءاً وقسموا اليوم إلى 24 ساعة والساعة إلى ستين دقيقة والدقيقة إلى ستين ثانية. وقـــد اشـــتهر مـــن الفلكيـــين الكلـــدانيين (نبوريمانو) و (كيونيو) اللذين كان لهما الفضل في وضع أول التقاويم الفلكية في العالم. ومما يذكر من حضارة الكلدانيين براعتهم في فن التطريز حتى لقد كانوا يصورون على النسيج الصور التي رسموها على جدران قصورهم. وقد فـــاقوا أسلافهم في فخامة الأبنية وأصبحت بابل في عهد بنوخذ نصر أعظم مدينة فـــي العالم القديم.

كناريو:

موقع على الساحل الأوسط لبيسيرو قريب جدا من أنكون في الجزء الداخلي للبلاد. وقد أضفى هذا الموقع اسمه على تركيبة من المصنوعات والشواهد الاقتصادية التي ترقى الى ما بين 5500و4200ق.م ولهذه المرحلة الآثارية مثاقب أحادية الوجه على شكل أوراق الأشجار جيد الصنع والكاشفات والأنسجة المعزولة لها علاقة بالنباتات البرية والبقايا البحرية ويبدو أن أسلوب المعيشة كان ناجحاً جداً إذ تبدو بعض المواقع أنها قد شغلت في أثناء السنة بينما كان البعض الآخر بمثابة أكواخ بيضوية الشكل وهذا مثال لحياة القرية المستقرة قبل الزراعة.

الكنعانيون:

الكنعانيون عرب استقروا في السواحل من بلاد الشام ونراهم منذ زمن قديم في الساحل الجنوبي منه يتقدمون نحو الشمال منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد. إن الكنعانيين والأموريين قبيلة واحدة استقرت في بلاد الشام جنباً إلى جنب إلا أن الاختلاف الموجود يرجع بالدرجة الأولى في استيطان كل منهما في قسم خاص من بلاد الشام حيث تم التأثر بالحضارات التي سبقتهم في المنطقة العربية فالأموريون تأثروا بالحضارة العراقية القديمة (حضارة بلاد وادي الرافدين) أما الكنعانيون فتأثروا وأثروا في الحضارة المصرية القديمة (حضارة بلاد وادي النيل) وهذا ما يظهر من خلال دراسة التاريخ بحيث نرى أن منطقة جبيل قد لعبت الدور الكبير في نقل التجارة والأفكار إلى بلاد وادي النيل منذ العهود القديمة.

إن اسم الكنعانيين مأخوذ من الكلمة العربية القديمة ذات الجذر (كنع) والتي تعني الأرض الواطئة بالإشارة إلى موطنهم أي الساحل. وكان اسم بلاد كنعان يطلق في أول الأمر على الساحل والقسم الغربي من فلسطين ولكنه

استعمل بعد ذلك ليشمل قسماً كبيراً من سوريا وكل فلسطين (وهذا يدحض افتراءات الصهاينة في الحق في فلسطين). وهناك إشارات عدة في مواضع كثيرة من بلاد الشام تشير إلى قدم استيطان الكنعانيين في هذا الجزء من الوطن العربي فأسماء المدن تشير إلى أصلها الكنعاني. أما كلمة (فوفكس) التي تعني فينيقي بالإغريقية فمعناها الصبغ الأرجواني الذي اشتهر الكنعانيون بتحضيره من الأصداف البحرية، ومن هنا أطلق الإغريق هذه الكلمة على من تاجر معهم من الكنعانيين. وهكذا أصبحت كلمة الفينيقيين ترداف كلمة الكنعانيين في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

سكن الكنعانيون في بلاد الشام في قرى ومدن زراعية تطورت الى مدن كبيرة عامرة تحفها أسوار عالية شيدت فوقها الأبراج المنيعة حماية من غزوات العدو ومن خلال دراسة التاريخ في المنطقة العربية وخصوصاً عندما ظهرت الإمبراطوريات الثلاثة المصرية والآشورية والحثية في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد تمتعت المدن الكنعانية بشيء من الاستقلال. وأن هذا الاستقلال لم يدم طويلاً حيث خضعت الدويلات الكنعانية للسيطرة البابلية والمصرية والحثية.

لقد كشفت التنقيبات الأثرية الحديثة عن آثار تلك المدن العربية الكنعانية في غزة (غزة أي القوة) وتعرف خرائب المدينة القديمة الآن باسم تل العجول وعسقلان (عسقلون) وأريحا التي يعني اسمها الكنعاني (يريحو) مدينة القمر. وعكا (عكو) التي تعني الرمال الحارة. وقد ورد اسم بيروتا في رسائل تل العمارنة والتي تعني في الكنعانية (بئر) في جمع بئر وكذلك مدينة أورشليم (إن اسم أورشليم) هو اسم كنعاني ماخوذ من برور شالم أو برور شليم – وشالم او شلم هو اسم إله كنعاني بمعنى السلام.

لقد استطاع الكنعانيون أن يبنوا حضارة راقية نتيجة الهمة العالية والنشاط في المدن والمحطات التجارية التي كونوها. حيث لعب الكنعانيون الدور الكبير

في اقتصاديات الشرق القديم سواء عن طريق الصناعة أو التجارة إلـــى جانـــب اهتمامهم بالزراعة والبستنة والصيد والرعي حيث استطاعوا الحصول بواسطة الزراعة المنظمة على أكثر المواد الغذائية التي شملت القمح والشعير والعـــدس والباقلاء والكروم والزيتون هذا إلى جانب تربية المواشي كالبقر والغنم والماعز واستخدمت المحاريث للزراعة وطحنوا الحبوب الغذائية بالرحى الحجرية.

أما الصناعة فكانت نشطة جداً ولم يتوصل أي قوم في العالم فـــي ذلـــك الوقت إلى ما وصلت إليه الصناعة الكنعانية فقد توجه الكنعانيون الى شـــواطئ نائية جداً بحثاً عن المواد الخام لتصنيعها فبلغوا إفريقيا سعياً وراء طلب أصداف (الوركس) التي يستخرج منها صبغ الأرجوان مما أتـــاح للكنعـــانيين الانفـــراد بصناعة الأقمشة الصوفية الملونة. أما صناعة الخزف فلم تضاهيها صناعة على الإطلاق وذلك لاستفادتهم من التطورات الصناعية التي حـــدثت فـــي الأقطـــار المجاورة، فالأواني الفخارية صنعت بواسطة الدولاب الذي تعلموا استعماله مـــن العراق، أما أشكال هذه الأواني فقد كانت تجمع بين الأشكال المصرية والكرينية والقبرصية والعراقية هذا إلى جانب صناعة الأواني المزججة والرخاميـــة. أمـــا صناعة المعادن فقد أظهروا فيها مهارة فائقة من حيث متانة الصنع ودقة عمـــل الآلات والأدوات النحاسية والبرونزية والذهبية والفضية. وكذلك مهـــارتهم فـــي صناعة المواد الحجرية الجيدة والثمينة كالأختام والخواتم والخـــرز والـــصناعة العاجية اشتهرت في زمنهم وعملت منها مواد الزينة والأزرار هذا إلـــى جنـــب صناعة الزجاج وما يترتب عليها.

إن هذه الصناعة الكثيفة ومهارتهم فيها تحتاج إلى أسواق عالمية لتصريفها فلذلك وجه الكنعانيون نظرهم إلى البحر مستفيدين من الأخشاب في جبل لبنـــان لصناعة السفن التي كانت في بادىء أمرها تستعمل لصيد السمك في الـــسواحل وبيعها للمدن القريبة، لذلك استفادوا من خبراتهم هذه في الملاحة ووسعوا سفنهم وتوغلوا بعيداً في البحر ونقلوا تجارتهم إلى بلاد نائية لذلك نراهم قد برزوا فـــي

التجارة وفي الأصول القانونية للتجارة الى جانب عملهم في نقل البضائع لغيرهم. فقد برزوا في تقنية الملاحة حيث عرف الكنعانيون الملاحة الليلية واستعانوا بالنجوم وخاصة النجم القطبي وتجولوا بواسطة هذه المعرفة في كثير من السواحل وكانت سفنهم تتألف من طابقين يبرز منها في الأمام عمود حديدي مدبب لمهاجمة السفن الأخرى في حالة اللجوء إلى القتال. هذا وقد قدم الكنعانيون مساعدات لحلفائهم وخصوصاُ الملوك الآشوريين عندما فتحوا بلاد وادي النيل.

وكنتيجة لهذا الاختصاص التجاري الصناعي البحري جعلهم يوسعون من حجم السفن لكي تستطيع التوغل إلى مسافات ابعد في أعماق البحار لأنهم احتكروا تجارة البحر المتوسط كذلك احتكارهم لأكثر الطرق التجارية البحرية الموصلة بين العالم القديم آنذاك. كذلك فإن الكنعانيين هم أول من اكتشف مجاهل المحيط الأطلسي في العالم، وقد قدموا خدمة للعالم بفضل انتشارهم وبفضل أسواقهم في شرق إسبانيا والى قادس بعد مضيق جبل طارق، وفي تموين الشرق بالمعادن ولا سيما القصدير كما أنهم عّرفوا العالم بحضارة الشرق ونشروا الحضارة إلى عالم ناء مظلم لم تكن قد وصلت إليه شمس الحضارة والثقافة.

ونتيجة لهذا النشاط التجاري والبحري فقد أسسوا مستوطنات تجارية ما بين القرن الحادي عشر والثامن قبل الميلاد وذلك تسهيلاً للأعمال التجارية والصناعية ومن أشهر تلك المستوطنات قبرص وسردينا والعتيقة في تونس وقادس في إسبانيا في بداية القرن العاشر وقرطاجة في القرن التاسع قبل الميلاد وصقلية، وقد أقاموا هذه المستوطنات في بداية الأمر على هيئة مراكز تجارية أو صناعية، ومن ثم توسيعها حتى تأخذ شكل مدينة تجارية تؤدي خدماتها إلى العالم ومن أشهر المدن الكنعانية التي لعبت الدور الكبير سواءً في الأمور التجارية أو السياسية هي قرطاجة بحيث أصبحت قوة دولية عظيمة كان لها دور مهم في التاريخ السياسي القديم ولا سيما علاقتها مع الإمبراطورية الرومانية وقد أدى الصراع بين القوتين قرطاجة وروما في منطقة البحر المتوسط

واصطدام مصالحهما التجارية إلى قيام حرب طويلة دامت أكثر من 100سنة (264 – 146 ق.م) وعرفت في تاريخ الرومان بالحرب البونية وبسقوط قرطاجة في سنة 146 ق.م تم لروما استعمار البحر المتوسط.

ومما هو جدير بالذكر أن للكنعانيين فضل كبير على العالم وهو اكتشافهم الأبجدية أي الحروف الهجائية التي اقترنت باسمهم وأن هذه الأبجدية كانت مصدر الأبجديات المعتمدة في كتابة لغات العالم.

كنوسوس:

كنوسوس في كريت موقع له أهمية في تاريخ علم الآثار لأنه أظهر خلاصة الحضارة الأوروبية الأولى. ولم يكشف إلا فيما ندر عن أي آثار لهذه الحضارة قبل عام 1900 عندما بدأ آرثر إيفانز بالتنقيب في هذا المكان وقد أطلق على هذه الحضارة اسم المينوية لأن مينوس بناء على ما ذكره مؤرخو الإغريق كان أحد حكام كنوسوس الأوائل.

وقد عمرت كنوسوس في العصر الحجري الحديث ومنذ حوالي 2500 ق.م كان أهم ما يميز الفترة المعروفة باسم الحضارة المينوية الأولى الفخار المنقوش نقشاً غائراً أو الملون مما يدل على شدة تأثره بفن آسيا الصغرى والخمسمائة سنة التالية حتى عام 2000ق.م شهدت تقدماً في فنون البناء والنحت والتلوين والفخار ثم جاءت الفترة المينوية الثانية تعادل تقريباً الدولة الوسطى في مصر وفي هذا الوقت بني قصر مينوس وعلى الرغم من أنه قد خرب عدة مرات متتالية ثم أعيد بناؤه إلا أن التصميم العام لم يتغير على الإطلاق، وهو عبارة عن عدد من الأبنية المتتابعة تحيط بها مجموعة من الأبنية موضوعة كيفما اتفق.

وقبل نهاية العصر المينوي المتوسط الثاني تعرض القصر للدمار بسبب الزلزال لا نتيجة غزو، ومما يثبت ذلك أن الحضارة استمرت في الازدهار دون انقطاع وفي العصر المنيوي المتوسط الثالث تقدمت الحضارة إلي درجة أكثر تألقاً وإن كانت قوى الطبيعة قد تدخلت مرة أخرى فقد أعيد بناء القصر ولكن حوالي 1550 ق.م تعرض للدمار مرة أخرى، ومع ذلك فقد أعيد بناؤه من جديد. وقد وجدت في كنوسوس عدة منازل لا تقل في أهميتها عن القصر. وعلى الرغم من ذلك فلم ينقب فيها على نطاق واسع وإن كانت قد وجدت لها نماذج تدل على مدى حجمها وعلى تقدم فن التصميم.

والصور عن أهل كنوسوس كثيرة وهي تبين نشاطهم وملابسهم ويبدو أنهم كتبوا نوعين من الكتابة الخطوطية المستقيمة وقد وصلت إلينا هذه الكتابة في الحسابات وقوائم الممتلكات غير أنه يمكن الحصول على المعلومات عن هذه الحضارة من الرسومات وهي تلقي ضوءاً قوياً على الديانة التي اتخذت صورة تقديس قوى الطبيعة.

والاهتمام بالطبيعة منتشر في الفن المينوي الذي اهتم اهتماماً خاصاً بالظواهر الطبيعية على خلاف معظم ألوان الفن القديم فقد وجدت مراراً على الجدران صور لمناظر الطبيعة التي تغلب فيها صور الحيوان والطيور والنباتات وبين التلوين على الأواني زهوراً صورت بدقة وجمال والمناظر البحرية شائعة هي الأخرى وتوجد في كنوسوس حجرة حمام كسيت جدرانها بصور الدرفيل.

وبلغت كنوسوس ذروة مجدها بين 1550 و 1400 ق.م وتوجد عدة مواقع في كنوسوس وفي أرباضها تبين المستويات العالية التي بلغوها، منها

بعض الفيلات الفاخرة وتشكيلة كبيرة جداً من الـصور الجداريـة الفريـسكو. والبيوت الحجرية.

وحوالي 1400 ق.م حرق قصر كنوسوس كما دمـرت معظـم البيـوت الكبيرة ولم تعد المدينة مركزاً للتقدم الثقافي الان بعد ان بسطت ميسينا سـلطاتها على الأقاليم الايجية وقد أعيد ترسيم قصور كنوسوس. ولكن بعد أن أصـبحت جزيرة كريت كلها تنافسها في الازدهاروالثقافة ورغم ذلك لم يظهر ما يدل على تحررها من الحضارة المينوية المتأخرة التي انتهت ابان القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

وخلال عصر الحديد بقى قصر كنوسوس خرابا، ولم يبين موقعه بعد ذلك ورغم أن الفن في هذا العصر المتأخر مازال يحتفظ ببعض آثار التقاليد الميبوية القديمة. غير أن الحديد أصبح حينئذ مستعملاً وبدأت تختفي شخصية الحـضارة المينوية من المسرح الحضاري بينما بدأ الفن الإغريقي يرسخ نفسه. وتوجد في كنوسوس عدة نماذج فاخرة منه. مثال ذلك فازات متعددة الألوان وبعض الصور والمنحوتات. وهي تحتفظ بتأثيرات كثيرة من روح الفن المينوي القديم وإن كانت تظهر بها أيضاً سمات تأثرت فنياً بالزخارف الشرقية مثل تلك التي تظهر فـي بلاد الإغريق نفسها.

وقصر مينوس كشف عنه آرثر ايفانز، وهو يحتوي على نظـام خـاص لتصريف المياه. ومكان ضخم لتخزين الخمر والزيت. وفناء رئيس كبير. وقاعة ذات عمد وغرفة للعرش وعدد ضخم من الغرف. وجدرانه كانت مـن الحجـر الجيري والأعمدة من الخشب أو الحجر الجيري كمـا زينـت معظـم حيطـان القصـر بالصور الملونة. ولابد أن يكون هذا قد جعل من كنوسوس أهم المـدن في عصرها.

كينجهام، الكساندر (1814ـ 1893):

كان ضابطاً بالجيش الهندي وأول مدير عام للآثار في الهند وقد جاء أولا إلى الهند وله من العمر تسعة عشر عاماً مع بعثة مهندسين للعمل في البنغال وعند بداية خدمته العسكرية التي استمرت 28عاماً قامت بينه وبين العالم الاثري جميس برنيسب صلة زادت اهتمامه بدراسة العملة القديمة والتاريخ وسرعان ما ظهرت نتائج شغفه بالآثار ففي عام 1837زار سرنات وقام ببعض التنقيب هناك وفي عام 1848 بعد فترة من الخدمة العسكرية في كشمير– كتب بحثاً عن عمارة المعابد في تلك المنطقة وفي عام 1850زار سانشي وقام فيها بالتنقيب ثم نشر كتاباً عن هذا الموقع.

وكان إنشاء مصلحة المساحة الأركيولوجية عام 1863 نتيجة لمجهوداته وعندما ترك خدمة الجيش أصبح أول مدير لها. وفي غضون الاثنتين والعشرين سنة التالية نشر مطبوعات عديدة تسجل مكتشفاته وتضمنت تقاريره أول أمثلة للمكتشفات في هارابا، كما شملت مجلدات عن النقوش في أشوكا Inscription Of Asoka والعملة في الهند – Coins Of India عام 1891. وجغرافية الهند القديمة Ancient Geography Of India– عام 1871. ودراسات عن الآثار البوذية في بهارهوت وبوذجايا.

ومن ثم فقد وضع كنينجهام أسس الاهتمام الواسع الذي تميز به منذ ذلك الحين المسح الأثري للهند، كما أنه طور أيضاً دراسات العملة، والأبيجرافيا والتنقيب الأثري وصيانة الآثار، وإذا كان الهدف الأساسي من تنقيبات هو جمع المقتنيات الأثرية الثمينة، فإنما يرجع ذلك إلى أنه نجح إلى درجة كبيرة في الحصول على المعلومات التي كان يريدها عن طريق الحفر وجوب المناطق الأثرية وبعض الوسائل الأخرى القليلة التكاليف.

الكهرمان:

عرف الكهرمان واستخدم من قبل شعوب أوروبا ما قبل التـــاريخ منـــذ زمن العصر الحجري الأوسط. وكان ينحت أحياناً حيث كانت قطع صغيرة فيـــه تشكل خرزات القلادات. ويعرف الكهرمان منذ العصر البرونـــزي المايـــسيني مـــن مصر، وأن ما يعرف بطريق الكهرمان الطريق من مقدونيا عبر صـــربيا وهنغاريا مؤديا إلى المناطق البلطيقية وبروسيا. وكان الفينيقيون تجاراً مختصين في الكهرمان، وفي عصر الإمبراطورية الرومانية كان الطريق ما قبل التـــاريخ كذلك القناة الرئيسة للتجارة بالكهرمان وأصبحت افيليا عند الطرف الإيطالي من الطريق مركز إنتاج لحلي الكهرمان المنحوت.

كهف فيل:

كهف ذو تسلسل طبقي في باتاكونيا نقب فـــي الثلاثينـــات مـــن القـــرن الماضي وضمت الطبقات السفلى عظام حيوانات ثدييه منقرضة كان الإنسان قد قتلها وأكل لحمها أما المواد الأثرية فضمت مثاقب على هيئة ذيل السمكة وأعطى الموقع دليلاً على السكن البشري في الطرف الجنوبي لأمريكـــا بحلـــول الفتـــرة الجليدية القارية الأخيرة 9000- 8000 ق.م.

كهوف لاكواسانتا:

سلسلة من الكهوف في شرق البرازيل حيث أبلغت تقارير عـــام 1842 عن اكتشافات هيكل عظمي متميز ذي رأس طويل له صلة بحيوانات منقرضة أو معاصرة. وقد كشفت التحريات التي أجريت فـــي الخمـــسينات مـــن القـــرن الماضي عن مزاريب ذات أعناق وأدوات أخرى وجـــدت فـــي طبقـــات يبلـــغ عمرها9000 سنة في حين أظهرت التنقيبات التي أجريت مؤخراً فحماً مـــضى عليه حوالي 20.000 سنة.

كوبان:

تقع خرائب مايا العظيمة في كوبان في أقصى هندوراس الغربية لـــيس بعيداً عن حدود غواتيمالا. ويشكل وادي كوبان أحد روافد موتاكوا خلفية للموقع وبيئة الموقع الذي هو على ارتفاع حوالي 2000 قدم (610م) ليست بيئة الأرض المنخفضة التي تميز أغلب المواقع لحضارة مايا الكلاسيكية وإن كانـــت بيئـــة استوائية، ويقع كوبان عند الحافة الجنوبية الشرقية لمنطقة مايا الكلاسيكية لكنهـــا واحدة من أكبر وأكثر مواقع تلك الحضارة تأثيرا.

وتعود أقدم الطبقات في الموقع إلى بداية الفترة مـــا قبـــل الكلاســـيكية الأخيرة حوالي 300ق.م –250م) ويرجع تاريخ أقدم المسلات من الموقع إلـــى 465م ويحتمل أن كوبان كانت مركزاً سياسياً ودينيا وتجارياً مهماً في هذا الوقت وقد بلغت ذروتها في الفترة الكلاسيكية الأخيرة ولا سيما فـــي القـــرن الثـــامن الميلادي حيث كرس العديد من أروع معابدها وقصورها ونصبها. وممـــا هـــو جدير بالملاحظة عن هذه الفترة الدرج الهيروغليفي وهو الـــنص الهيروغليفـــي الأكبر والوحيد في منطقة مايا وتوصي النصوص والمنحوتـــات الأخـــرى فـــي الموقع أن كوبان كانت مركزاً فكريا وفلكياً مهماً جداً فـــي الفتـــرة الكلاســـيكية المتأخرة والحجر الذي استخدم في أبنية ونصب كوبان هو الطوفة وهـــو نـــسبياً صخر بني مائل إلى الخضرة سهل النحت ولعل الكثير من النحت الكوباني كان بسبب ذلك قد نحت بالنحت المجسم بدلاً من استخدام النحت البارز ذلك الأسلوب المتأخر الذي هو السمة التي تميز النقش على الحجر الجيري لأغلب مواقع مايا ويتبع فخار خزف كوبان تقليد المناطق الواقعة إلى الشرق والجنوب الشرقي في هندوراس وسلفادور.

ويغطي مركز كوبان الرئيس مساحة تبلغ 247 فداناً (100هكتار) ويقع في قيعان مركز وادي كوبان حيث تتناثر في هذه البطاح الوديانية والسفوح التلية المحيطة وهي مساحة تبلغ حوالي 7×2 ميل (12×4كم) بكثافة التراكيب التلية الصغيرة التي يفترض أن بقايا الوحدات السكنية للسكان المعيلين الذين لابد أن يبلغ عددهم 10.000شخص على الأقل في أثناء الفترة الكلاسيكية المتأخرة هذا وقد توقف تكريس المسلات والبنايات العامة في كوبان في القرن التاسع للميلاد بآخر مسلة تعود إلى 800م حيث لم يستخدم الموقع فيما بعد إلا بين فترة وأخرى مكاناً للدفن أو الاستيطان المؤقت.

كوتوش:

موقع يتألف من تسعة مجاميع من البنايات معظمها على رابيتين في السطح الأسفل لنهر هيكوارز بالقرب من هيوانوكر في بيرو وتكونت هاتان الرابيتان اللتان تم تنقيبهما في الخمسينات من القرن الماضي من تراكمات بنايات حجرية على شكل طبقات تعود لفترات متعددة حوالي 200- 500ق.م وكانت تقام البنايات الواحدة فوق الأخرى، وذلك بملء مستويات المنصات الأخرى وأهم هذه الأبنية معبد الأيادي المتصالبة الذي يشتق اسمه من نحت بارز من الجص والطين ويمثل يدين متصالبتين تحت أحد المحاريب، وللمعبد مدخل واحد ومصطبات واطئة مبينة أمام محاريب مرتبة في تناسق حول الحيطان الداخلية، واستناداً إلى اختبار الكاربون المشع فإن تاريخ المعبد أقدم من 1800ق.م وهو مرتبط بظهور الفخار لأول مرة.

أما الأواني الفخارية البدائية فمزينة بخطوط أفقية محززة أسفل العنق وقد كان للفترة الثالثة المسماة (كونوش- كونوش) أسلوب مميز في الفخار والذي يبدو أنه يسبق فخار جافين Chavin. وثمة نماذج سابقة للمواد المصنوعة باليد

في أغلب المستويات تعود للفتــرة الــسابقة إلا أن أســلوب جــافين (حــوالي 1000ق.م) يبدو دخيلاً هنا.

الكوتيون:

لا يعرف شيء مؤكد عن أصل الأقوام الكوتيــة التــي كانــت تقطــن المنطقــة الجبلية المتاخمة لحدود العراق الشرقية حيث لم توجد نصوص مدونة بلغة هذه الأقوام في حين أشارت إليهم النصوص المسمارية السومرية والآكديــة باختصار باعتبارهم من الأقوام البربريــة التــي لا تعــرف الحــضارة، فعــم الاضطراب في عهدها وكانت بذلك فترة حكم الكوتيين في العراق فترة مظلمــة وكان ذلك في نحو 2200ق.م.

أما أهم السلالات التي عاصرت النفوذ الكوتي في البلاد وازدهرت فيها الحياة فهي السلالة التي قامت في مدينة لجش وعرفت لدى المــؤرخين بــسلالة لجش الثانية ويعتبر عهد سلالة لجش الثانية عهد انبعــاث وتجديــد للحــضارة السومرية واللغة السومرية التي تمثلها النصوص الأدبية الكثيرة والطويلة التــي وصلت إلينا من عهد حكامها ولا سيما من عهد جوديا.

وصادف في هذه الفترة أن ظهر حاكم قوي في مدينــة الوركــاء هــو أوتوحيكال الذي قاد مدينته في حرب تحرير شاملة ضد الأقوام الكوتية الغازيــة وكانت محاولاته أول حرب تحرير عرفها التاريخ العراقي القديم ضــد الغــزو الأجنبي وقد تمكن أوتوحيكال فعلاً من طرد الأقوام الكوتية في عام 2120 ق.م وتوحيد البلاد تحت زعامته ولو لفترة قصيرة، وكان حاكم مدينة أورآنذاك (أور-نمو) الذي استطاع أن يستقل بمدينته ويؤسس سلالة جديدة تمكنت خــلال فتــرة قصيرة من القضاء على أوتوحيكال وعلى بقية الحكام المستقلين، وأعادت إلــى البلاد وحدتها السياسية بتأسيس إمبراطورية واسعة شملت جميع أنحاء العــراق

عرفت باسم إمبراطورية أور الثالثة التي استمر حكمها أكثر من مائة سنة (2113-2006ق.م).

كوجايز:

حضارة في جنوب وغرب الولايات المتحدة وهي أقرب شاهد لتقليد الصحراء Desert Tradition في جنوب شرق الولايات المتحدة وترتبط في كاليفورنيا بالحضارات التي جاءت بعد تلك الحضارة. وتقسم حضارة كوجايز إلى ثلاث فترات. الأولى: هي مرحلة سلفر سبرنغ التي يمتد تاريخها من 700إلى 500 ق.م وكان العيش معتمدا على صيد الحيوانات مثل الماموت والضباع والثور الأمريكي بواسطة مثاقب قذف مشظية بشكل أبواق وكانت هذه في بعض الأحيان على هيئة ورق الشجر وأحياناً أخرى مشبكة وقد عثر في سلفر- سبرنك كذلك على أدوات طحن على الرغم من أنها كانت ذات شكل بسيط.

وتعود مرحلة جيري كاهو إلى ما بين 5000 إلى 2000 سنة ق.م وهي مهمة، لأن اللقى الأولى للذرة تعود إليها وتأتي هذه اللقى من كهف الخفاش في نيومكسيكو حيث أرخت إلى الألف الثالث ق.م، وعلى الرغم من كون أقدم آثار الذرة بدائية جداً فقد تم العثور في الطبقات العليا من (كهف الخفاش) على الذرة التي كانت قد حسنت وراثياً. وكان هذا قد حدث إما من خلال استيراد أنواع جديدة من المكسيك وإما من خلال الانتقاء المحلي.

وتبدأ جوانب التقليد الصحراوي للحضارة في خلال مرحلة سان بيدرو 200-1 ق.م بالاستسلام للعناصر الجنوبية الغربية لحضارة موكولون Mogollon، ويبدأ الفخار بالظهور بصورة خاصة عند نهاية مرحلة سان بيدور وتصبح أدوات طحن الحبوب المانو والميتيت Metate مهمة أكثر ومتطورة

تطوراً كبيراً. كما تزداد مراكز السكان حجماً واستقراراً ويمكن ملاحظة هذا الانتقال من الحياة القائمة على الصيد والجمع إلى الزراعة على خير وجه في منطقة سكوت ويست في المنطقة الفرعية.

الكور:

كان الكور مستخدماً في القديم ومنذ عصور ما قبل التاريخ من أجل صنع الفخار بالدرجة الأساس، وكان يتكون عادة من قبة من الطين توضع فيها الأواني الفخارية وهي مقلوبة، وكانت تترك في قمة القبة فتحة لتيار الهواء ومنفذاً آخر من الجانب، وكان الوقود يكدس في الكور وحوله. وعندما كانت الحرارة تصل إلى أعلى درجة لها تسد الفتحات لحفظ الحرارة وطبخ الأواني في الداخل، وكان في الإمكان الوصول إلى درجة حرارة تتراوح بين 800-1000م باستخدام هذا الأسلوب وكانت الأفران التي لا تصل حرارتها إلى هذه الدرجة تستخدم أيضاً لحرق الفخار بنفس الطريقة إضافة إلى عملية تجفيف الحبوب.

كوريا:

على الرغم من أن المصادر الكورية تجعل من بلدهم تاريخاً طويلاً، إلا أن الحقائق لا تؤيد هذا الرأي. وهناك ما يثبت قيام حضارات قبلية ومستقرات سكنية. كما أن من المحتمل وجود سلالات بيه وحتى أينو في العصر الحجري الحديث كما تلاحظ بعض تأثيرات صينية في الألف الأولى ق.م، ولكن أهم ما حدث من تطورات هو اتساع إمبراطورية هان عندما تأسست المستعمرات في كوريا الشمالية الغربية التي كشف الأثريون اليابانيون في إحداها وهي ولانج (لاك لانج) عندما كانوا ينقبون في جبانة عن أشياء من عصر هان ممتازة القيمة والأهمية. وبالإضافة إلى أشياء من اللاكية التي لها أهمية عظمى في تاريخ هذه الصناعة المبكرة، وجدت مرايات من البرونز وجواهر وتماثيل تشهد بثروة

هـــان وحضارتها، ومن هذه المستعمرات انتقل التأثير الصيني إلـــى منـــشوريا والى كوريا الجنوبية وفي الجنوب نشأت مملكتان سيللاوبايكشي.

وكان إدخال زراعة الأرز بطريقة الحرث اليـــدوي ســـبباً فـــي إيجـــاد محصول نابت يصلح لأن يكون عماداً للتوسع. وقد دخلت كل من الكونفرشـــية والبوذية إلى كوريا من الصين وبعد انتهاء أسرة هـــان وانهيـــار المـــستعمرات اتسعت سيللا حتى استطاعت في عهد أسرة تانج وبمـــساعدة تـــانج أن تحكـــم تقريبـــاً كل كوريا الحالية وصارت كيونجزو مركزاً حضارياً فـــي غايـــة مـــن الأهمية (والمرصد الذي بني هناك في القرنين السادس والسابع المـــيلادي مـــن أوائل مراصد العالم) وقد لعبت كوريا دوراً مرموقاً في تاريخ الشرق الأقـــصى فقد ساعدها موقعها بين الصين واليابان على أن تكون مركزاً للتبادل الحضاري ويبدو أن بحارتها قد لعبوا دوراً هاماً في التجارة بين الشرق والغرب في القرون السابقة لإنشاء الأسطول الصيني الذي يصلح للمحيطات.

كوريكانجا:

معبد الشمس الرئيس للأنكا في عاصمتهم كوزكو في بيرو. وقد أســـس فـــي حوالي 1438 في موقع أول مستوطن لهم والكوريكانجا كلمـــة كويجويـــة Quechua تعني (طوق الذهب) و قد تألف المعبد داخـــل الـــسياج مـــن بنايـــة رئيســـة ذات نهاية قبورية وأربعة معابد أخرى صغيرة تحيط بثلاثة جوانب أحد الأفنية وكانت المعابد المشيدة من أفضل أنواع الحجر مزخرفة بكثرة بصفائح من الذهب والفضة.

وكان هناك تمثال للشمس في المعبد الكبير، بينما احتـــوت المحاريـــب الكبيرة على مومياءات أو أصنام تمثل حكاماً سابقين، واستخدمت طاقات صماء صغيرة وكبيرة لعرض مواد عبادة، وألحقت بالمعبد حديقة للإله شـــمس لايـــواء

حيوانات التضحية واحتوت على الكثير من التماثيل الذهبيـــة والفـضية تمثــل مواضيع حيوانية ونباتية.

كوزكو:

العاصمة السياسية الدينية الإمبراطورية أنكا وعلى الرغم من أن الموقع كان مأهولاً في السابق إلا أنه استوطن أولاً من قبل الأنكا في الفترة المتوســطة الأخيرة حوالي 1200م. وبعد 1438 قام أنكا ياجاكوني بتخطيط وبناء حاضـــرة تمثل البقاع الأربع العظيمة للإمبراطورية، وتألفت المدينة الداخلية من قــصور عظيمة تقع حول هواكاباتا (القصر المقدس) وتغطي مساحة بين نهرين صغيرين بلغ 6.56× 1.312-1.968قدما(2.000×400-600م) وكان يــشغل القــصور إضافة إلى وظيفتها الإدارية والدينية والأكاديمية أعضاء النخبــة فـــي الأنكـــا. وكـــان السنتور هواسي من أكثر البنايات أهمية وهو برج كان يقوم في الساحة ومعبد الشمس كوريكانجا.

وكانت النباتات مرتبة إلى الداخل تفصل بينها شوارع مبلطة مع قنـــوات الماء تجري على طولها وبني العديد من القصور بالحجر المهندم المحكم البناء وفق أسلوب البناء المستطيل. بينما شيدت جدران السياج المركبة أحيانـــاً وفــق أسلوب البناء المتعددة الأضلاع وكانت تمثل خارج المنطقة المركزية جميع أقاليم الإمبراطورية في بنايات مشيدة من الحجر وطين اللبن Adobe وكـــان هنـــاك التزام صارم بقوانين أسلوب العمارة الانكي - الجدارن المائلة والأشـــكال شـــبه المنحرفة للمعالم مثل المداخل والنوافذ والطاقات الـــصماء والـــسطوح المزفتـــة والمسقوفة بالقش داخل وخارج المدينة. وقد بنيـــت غالبيـــة القلعـــة العظيمـــة ساكساهوامان التي كانت تسيطر وتطل على المدينة من قبل توبانكا ابن انكايـــا جاكوني.

كوزوميل:

جزيرة تقع على مسافة 12ميلاً تقريباً (20كم) عن الساحل الشرقي لشبه جزيرة يوكاثان وخلال الأعوام 1972و1973 قام فريق آثاري بإجراء مسوحات مكثفة واستكشافات موجهة تحت إشراف متحف بيبودي وجامعة هارفرد وجامعة أريزونا والجمعية الجغرافية القومية بالتعاون والتفويض مـن المعهـد القـومي للأنثروبولوجيا والتاريخ. وتشير النتائج الأولية إلى أهمية كوزوميل.

وتعود البقايا الآثارية من 300 ق.م (الفترة ما قبل الكلاسيكية المتـأخرة أو الفترة التكوينية) إلى زمن الفتح الإسباني في القرن السادس عشر للميـلاد وأن موقعاً واحداً على الأقل (وهو سان كيرفاسيو) من بين أكثر من 30 موقعـاً على الجزيرة يشبه من حيث الحجـم أكبـر المواقـع عـل الـساحل الـشرقي لكونيتافارو، ويبدو أن كوزوميل قد لعب دوراً مهماً في فترة ما قبـل التـاريخ ليوكاثان. ولا سيما خلال فترة ما بعد الكلاسيكية أو فتـرة الانحطـاط (1250-1521م) لحضارة مايا القديمة، وربما قبل ذلك بما يقارب 800م.

وكانت كوزوميل خلال الفترة ما بعد الكلاسيكية المتأخرة حلقة وصـل كبيرة في شبكة التجارة البعيدة مع مايا القديمة التـي جـرت بـين هنـدوراس ومرتفعات غواتيمالا إلى الجنوب حول شبه جزيـرة يوكاثـان إلـى تاباسـكو وكامبيشي وفيزكروز في الغرب. وقد تاجر سكان المايا القدماء بكميات كبيـرة من بذور القهوة (نقود ذلك الوقت) والقطن والملح والعسل والحجارة البركانيـة، مثل الحجر الاوبسيدي Obsidien إضافة إلى مواد ترف غريبة أكثـر مثـل النحاس واليشب. مستخدمين زوارق شجرية كبيرة تجدف في أكبر الظن من قبل عشرات الرجال وكان ينقل العبيد كذلك على طول هذا الطريق التجاري وكانت كوزوميل مهمة في هذه الشبكة التجارية الضخمة بسبب موقعهـا الإسـتراتيجي

والخزين الكبير من المياه العذبة السهلة الاقتناء وقد تعزز تأثيرها وثروتها كذلك بوجود ضريح آلهة القمر لمايا هناك وهو إخ جيل الذي كان الحجاج يؤمون إليه من جميع أنحاء مايا للعبادة.

كوماجين:

اسم كلاسيكي للمنطقة بين جبال طوروس ونهر الفرات بين كركمش Carchemish وملطية، والتاريخ القديم لهذه المنطقة مجهول على الرغم من أن الحجر الأونريدي كان يصدر من نمرود منذ حوالي 8000ق.م. فصاعدا وتظهر في كموه في الحوليات الآشورية ابتداء من 866ق.م كحليفة بصورة عامة لكنها ضمت أخيراً إلى جنوب بلاد الرافدين في 708 ق.م. وفي حوالي 80ق.م تم تأسيس مملكة مستقلة مرة أخرى في منطقة تحكمها سلالة محلية. وهناك نحت بارز رائع في أرساميا يظهر فيه الملك تريديتس كالينيكوس وهو يصافح الإله هرقل (حوالي 50ق.م) وهناك على قمة جبل غرود داغ ركام ذو ثلاثة أفنية مسيحية تحيط باثنين منهما تماثيل هائلة ومعبد للنار ومنحوتات بارزة أما الثالث فعبارة عن طريق موكبي ويعود المجمع إلى 62 أو 61ق.م.

كيش:

تنتشر هذه المدينة المأهولة طوال تاريخ وادي الرافدين على مجموعة من التلول إلى الشرق من بابل وكانت المدينة مركز أربع سلالات مبكرة. وكان الفرنسيون بإدارة هنري وي جينوايلاك أول من نقب فيها وذلك في عام 1912 ثم تبعهم فريق مختلط من الإنكليزو الأمريكان والفرنسين من سنة 1923-1933 وقد نقب فيها مؤخراً فريق أمريكي حيث تم العثور على قصر سومري بالإضافة إلى مقبرة تعود إلى سلالة مبكرة، أما في التلول الأخرى فقد عثر على مستوطن يعود الى العصر البابلي القديم وزقورة وحصون وأبنية مزينة وقصور وأبنية ترجع إلى عصر السيطرة الساسانية، وعثر فيها أيضاً على

زقورتين أخريين، وكشف مجس عميق عن مقبرة كانت فيها قبور تعود للسلالة المبكرة مع عربات ذات عجلتين أو أربع، وكانت المواد من الطبقات السفلى العائدة لجمدت نصر Jemdetnasr والعصر الحجري الحديث نادرة.

كي ماركو:

موقع يرجع إلى عصور ما قبل التاريخ المتأخرة على ساحل الخليج الأمريكي جنوب كلوريدا يرجع تاريخه إلى النصف الأول من الألف الميلادي وقد تم الكشف عن الحضارة المادية لسكان هذا الموقع عن طريق مقطع عرضي كبير وذلك بسبب الطبيعة الرطبة للمستنقعات التي يقع بقربها. وعاش الهنود هنا في بيوت من القش مبنية على ركائز على طول ساحل المستنقع، واعتمدوا في معيشتهم بالدرجة الأساس على جمع حيوانات صدفية، والصيد البحري والبري وتضمنت أسلحتهم الرماح والسيوف المزودة بأسنان القرش وكانوا يقومون بالصيد إما بشباك صدفية وإما بصنارات مصنوعة من العظم مع سيقان خشبية، وتعد التماثيل الخشبية الواقعية من أندر المواد التي تم الكشف عنها في كي ماركو. وكان من بينها منحوتات طبيعية عديدة للحيوانات، يضمنها رؤوس غزلان، وذئاب وطيور وهي منحوتة بدقة عالية ولا زال الكثير من الرسم كالذي على رأس الغزال باقيا لحد الآن.

وتضمنت المواد الأخرى الاعتيادية والمصنوعة من الخشب أيضاً مثل الكراسي الخالية من المساند والأطباق والأواني والقوارب المصنوعة بتقوير جذوع الأشجار وكانت هذه المواد الخشبية تصنع باستخدام الفؤوس وأدوات القطع المختلفة ونصول الأصداف وقرون الوعال أو الأيل وقد بقيت أعداد أخرى من المواد القابلة للتلف لحد الآن بضمنها حصران مصنوعة من لحاء الشجر والسلال والفخار الهش.

لاتن:

الموقع النمطي من عصر الحديد في سويسرا لاتن تعني (الضحلة) يقـــع عند الطرف الشمالي الشرقي من بحيرة نيوشاتل بالقرب من قرية مارين. علــــى مسافة خمسة أميال تقريباً من بلدة نيوشاتل نفسها، وكان يقع هــذا المكـــان فـــي الأصل عند مصب نهر ثيل Thiele الذي تحول الآن إلى قناة تصب في البحيرة إلى الشرق قليلاً من مجراه الأصلي. ورغم أن ســـنة 1858 كانـــت أول ســـنة يذكـــر فيها كتابة المكان فإن اللقايا الكبيرة في لاتن ظهرت نتيجة لتعديل الطرق المائيـــة في جورا بين 1868 إلى 1881 إذ انخفض منسوب ميـــاه البحيـــرة بضعة أقدام والسمات التكوينية التي كشف عنها كانت ذات أهمية، ففـــي ســـاحة مثلثة الشكل تقريباً تمتد من الخط الأصلي للنهر لمسافة نحـــو خمـــسمائة قـــدم (152م) عثر علـــى كمية من الركام يحدها في الشمال وفي الجنـــوب طريقـــان صاعدان أنشئا بعناية بعروق أفقية مربوطة ومسامير حديد وألواح أفقية.

وداخل هذه المنطقة عثر على كمية من اللقايا، وقد بقي الخشب في حالة جيدة مثله في ذلك مثل المعادن بواسطة غرين النهر الذي كسا كل شيء ومـــن الأشياء الهامة التي عثر عليها ضمن الأشياء الخشبية عجلة عربة ذات عـــشرة برامق كاملة يبلغ قطرها نحو ثلاثة أقدام (92سم). ولها إطار حديد ومن النيرين اللذين عثر عليهما كل لزوج من الخيل الخفيفة وجد نير واحد كامل ومـــصنوع من البلوط ويبلغ طوله (113سم) كما عثر أيضاً على أجزاء من شيء يظهر أنه سرج ومن الأشياء الخشبية الأخرى التي عثر عليها سلطانيات مصنوعة بالخرط (إذ أن أواني الفخار المنزلية كانت نادرة جداً في لاتن) وجزء من قوس طويـــل ودروع بيضاوية وكان لبعضها حدبات بيضاوية مدببة ومقـــابض، وذراع مـــن المعدن التي تطورت عند نهاية عصر لاتن المبكر والتي وجدت في أماكن بعيدة مثل دفنة المركب المعاصرة تقريباً في هيورنسبرينج فـــي الـــدانمارك، واللقايـــا

الحربية من لاتن تشمل ما لا يقل عن 166سيفاً و 270 رأس حربة كبير منهـــا في حالة جيدة من الحفظ. وعدد من السيوف كان كل منها داخل غمد برونـــزي مزخرف بخطوط منحنية تظهر في وسطها صور لفرس بحر غريب وحيوانات أفعوانية وهو أسلوب انتشر في شرق أوروبا ويتضمن عناصر يدوية ويوجد بين أشغال المعادن الأخرى غير الحربية سلسلة كاملة من الفؤوس ومناجل حـصاد. كما عثر أيضاً على بضع أدوات تشغل من المعدن والخشب وهذه الكميـــة مـــن أشغال المعادن تنتمي في الواقع إلى ما يعرف باسم عصر لاتن الوسطي، وهـــو عصر الهجرات الكلتية الضخمة.

وقد وجدت ثماني قطع عملة كلتية ذهبية من حوالي القرن الثالـــث قبـــل الميلاد تقليدا لعملة فيليب الثاني ملك مقدونيا وتبين على وجه رأس أبوللو علـــى الوجه الخلفي عجلة تجرها أربعة خيول والتي استمرت العجلة النموذجية حتـــى بعد الغزو الروماني لبلاد الغال. وقد أدخلت في بريطانيا في حوالي 150ق.م ما يدل على التاريخ غير البعيد للمكان بضع سيوف من عصر لاتن المتأخرة التـــي حسب ما توحي به اثر حريق ربما تنتمي إلى فترة تسلسل الكمبري الجرمان قبل نهاية القرن الثاني قبل الميلاد.

لاجيش:

يسمى الموقع اليوم (تل الدوير) في فلسطين وقد أعطى الموقع الذي قام البريطانيون باجراء التنقيبات فيه في الثلاثينات من القـــرن الماضـــي البرهـــان عـــلى وجود مسكن في كهف يعود إلى العصر الحجري – المعـــدني والعـــصر البرونزي المبكر واستخدمت الكهوف بعد هذه الفترة للدفن ومن ثم بدأ الاستيطان بالإضافة إلـــى ثلاثة أدوار من معبد تبنى على سفح سدة ترابية ضخمة تعود إلى العصر البرونزي الوسيط كانت قد أقيمت حول المدنيـــة وقـــد صـــور الملـــك

الآشوري سنحاريب احتـــلال المدينة في منحوتات بارزة على الصخر في نينوى وسقطت أمام البابليين في عام 588 ق.م.

لاسكو:

تقع في مقاطعة دوردون بفرنسا وتضاهي التـــاميرا فـــي كونهـــا مـــن المغارات الغنية بالرسومات الملونة من العصر الحجري القديم الأعلى وقد بقيت مختومة ومختفية على مدى آلاف السنين. وقد حفظت ألوانها في الجو الثابت ولم يكشف عن الغار حتى عام 1940. وهذا المكان غني بالمواقع السكنية والكهوف الملونة، ووادي فيزير الذي يجري بين الجبال الشاهقة، كان يأوي النـــاس مـــن رياح الحقبة الجليدية الأخيرة فعلى جانبي النهر جنوبي مونتنياك صفت الأماكن المشهورة في موستية (الحضارة الموســـتيرية) ولـــوجيري laugerri الـــسفلى ولوجيري العليا. وكرو- مانيون ولا تبعد عنها كثيراً صور الخيول المنقوشة في كاب بلان وبرينغال وهذا الغار الأخير في برنيغال يمكن أن يتخذ مثلا يـــساعد على وصف لاسكو. فعند اكتشاف هذا الغار الصغير بعيداً فـــي الغابـــات، لـــم يدخـــل المستكشف مـــن المدخل الأصلي بل نزل من بئر لا يمكـــن أن تكـــون مدخلاً ثم بعد ذلك وجد المدخل الأصلي ويدل ذلك على أن الكهوف لم تكن معابد مكشوفة بقدر ما كانت أماكن سرية لإقامة الطقوس الدينية في مناسبات خاصـــة. ولاسكو ليست في الواقع إلا صورة مصغرة عند مقارنتهـــا بـــبعض الكهـــوف الأخرى التي تحتوي على حجرات مزخرفة، وقد استمر كهف لاسكو مـــستعملاً لفترة طويلة وهو ملئ بالحيوانات حفراً ورسماً وتلويناً، ولا بد أنها كانت تقـــوم على خدمة فئات هامة من أهل المنطقة الذين كانوا يعيشون على صيد الماشـــية والخيل.

والحيوانات السائدة في لاسكو هي الثيران والخيل والأيائل الحمر وبعض الوعول والثيران الوحشية، واتفق الأسلوب والنوع وتاريخ كربون 14 المـــشع

في إعطاء تاريخ مبكر للأسكو يسبق تـاريخ التـاميرا ذات الألـوان المتعـددة الزاهية. فالثور الوحشي في التاميرا ينتمي إلى العصر المادليني المتأخر بينمـا معظم حيوان لاسكو من العصر الجرافيني الغربي التي لونت حـوالي 18000 ق.م وهي من عمل الصيادين الرحل الذين ينتمون إلى جنس الإنـسان العاقـل والذين هاجروا للغرب من منطقة الحشائش المعتدلة والسهول الـشرقية وكيفـوا انفسهم للعيش في جو مغلق الى حد ما، حيث مارسوا التلـوين والـنقش علـى سطوح الحجر الجيري الذي كان تحت مطلق تصرفهم بالإضافة إلى إنجـازاتهم السابقة في فن النحت. وصيادو العصر المادليني المتأخر في كـل مـن فرنـسا وسويسرا وألمانيا خصصوا أنفسهم لصيد الرنة بينما صيادو العصر الجرافينـي في لاسكو تمتعوا بطقس أكثراعتدالاً وصادوا حيوانات مناطق الحشائش المعتدلة، ويوجد في المغارات المجاورة أدلـة مصورة على التغير إلى مناخ أبرد. ففـي برينغال يوجد الماموت مصوراً تصويـراً جيداً وفونت –دي– جـوم زاخـرة بالماموت والرنة وهذه من حيوانات التندرا.

والفن في لاسكو ليس على مستوى واحد، فالثيران الضخمة مـثلاً مـن النوع الثقيل، أما الغزال الأحمر فقد صور أو نقش برشاقة وأناقة تتفق ونوعهـا وخاصة في افريز (الغزلان السابحة) وهو عبارة عن مجموعـة مـن رؤوس الغزلان صورت بارزة فوق وحدة أفقية في الصخر بطريقة تدعو للاعتقاد بأنها تسبح في النهر، أما الخيل البري فقد رسمت ولونت بحرية في خطوطهـا ممـا يضفي عليها مظهراً نشطاً.

وتعطي الرسومات دليلاً مباشـراً علـى حيـاة الـصيد فالمـستطيلات المرسومة عند أقدام الثيران يمكن تفسيرها على أنها مصايد من النـوع الـذي يمسك بالفريسة حين تمشي عليها. كما ترى رماح ريشية مغروزة في جوانـب

الخيل. وإذا كان تفسير الا فريز المكون من وعول لها قرون صحيحاً فهو يـــدل أيضاً على الصيد على فرض أن رجل العصر الحجري القـــديم الأعلـــى مثلـــه كمثـــل صيادي العصور الأخرى يفضل أن يهاجم الحيوانات التي تعدو مسرعة عندما يحد النهر من سرعتها، وفي حالات عديدة تـــوحي أيـــضاُ بأنهـــا كانـــت لأغراض طقسية ومتكررة، كانت صور الحيوانات تلون بعضها فوق البعض كما لو كانت أهمية الطقس تنصب على عملية رسم الحيوان نفسه. وليس في الصورة المرسومة بعد أن تمت، ولكن بعض العلماء يفسر هذه المناظر بأنهـــا تـــصوير لحوادث صيد حقيقية وليست مجرد رسوم طقسية.

والتأثير في لاسكو أغنى من تأثير صور التاميرا حيث ركـــزت صـــور الحيوان على السقف مما يجعل من الصعب فحصها أما في لاسكو فتنتشر صور الحيوان عن يمين الحائط وعن يسارها وبعضها في مستوى النظر وقد رسمت ببساطة، ولذا فإن ألوانها من أحمر وبني وأصفر وأسود وهـــي ألـــوان معدنيـــة طبيعية تجذب النظر. وفي النهاية يوحي داخل لاسكو بأنها مقصورة هامة أكثـــر مما يوحي به أي مكان آخر ولكن يبدو أن كثيراً من هذه الألوان ستختفي رويدا على مر السنين.

لافنتا:

واحد من أهم مواقع أولمك في الأرضي المنخفضة لتاباسكو في المكسيك على منطقة صغيرة أشبه بجزيرة من الأرض المرتفعة في نهر تونالا يتميـــز الموقع بوجود هرم ترابي يبلغ ارتفاعه 110 قدم (23.5م) وهو أطول هرم فـــي أي من مواقع أولمك إضافة إلى البنايات الطينية الأخرى شيد معظمها على خط شمالي –جنوبي مستقيم وقد أتاحت لافنتا مجموعة ضخمة وكبيرة مـــن تماثيـــل أولمك النموذجية تعود إلى الفترة ما قبل الكلاسيكية. يـــضمنها رؤوس حجريـــة

وهياكل ضخمة وحدد تاريخ أولمك بطريقـــة فحـــص الكـــاربون المـــشع بـــين 1000و 600 ق.م.

لانو:

يعد مجتمع لانو أقدم حضارة في سهول نيومكسيك التي كانت مراعـــي 10000-9000 ق.م ويضم المجتمع مثاقب القذف من نوع كلوفيز رمحية الشكل مصنوعة من أحجار الشظايا وأدوات عظمية ومطارق حجريـــة ومـــــزارف صغيرة ومقاسط وتقع معظم المواقع التي وجد فيها مجمع لانو بـــين كلـــوفيس وبورتاليس في نيومكسيكو. وأشهرها بلاك ووتردرو بالنفايات والترسبات حيث وجدت فيها بقايا الصيادين الأوائل الذين ينتمون إلى تقليد صيد الحيوانات الكبيرة ويبلغ سمك التراكمات 12قدماً (4م)، وقد تم العثور على تجمعـــات لانـــو فـــي الطبقات السفلى وعثر فوقها على مزارف خورمو FOSMO ومزارف مقعرة.

لاوس:

لقد لاقت لاوس إهمال نسبي في برامج التنقيبـــات الأثريـــة خاصـــة أن موقعها يضعها على الطريق الرئيسة لهجرات الأقوام التي تتكلم لغة ثاي ويوحي ما عرف من حضارتها في عصور ما قبل التاريخ بأنها تأثرت فـــي الماضـــي بالحضارات القديمة في كل من ماليزيا واندونيسيا.

وتنقسم مواد عصر ما قبل التاريخ في لاوس إلى مجموعتين. ففي مدينة لوانج برابانج وجدت أدوات حجرية بدائية من نوع هوا- بينه. ومن المحتمل فيما يبدو أن المواد التي عثر عليها في إقليم خامواني تنتمي إلى مرحلة متأخرة مـــن العصر الحجري الحديث في جنوب شرقي آسيا. وقد وجدت مع بقايـــا الهياكـــل فـــي مغارات ماهاكساى فؤوس تتشابه مع تلك التي وجـــدت بـــالمواقع بـــاك-

صون. وكما توجد مواد تتشابه مع تلك التي وجدت على شاطئ فيتنام الوسطى. ومن جهة أخرى تثبت القواقع المائية التي وجدت في مواقع لاوس وجود طـــرق تجارية تربط بين الموقعين عبر سلاسل جبال اناموس.

والمرحلة التالية في عصر ما قبل التـــاريخ تتمثـــل فـــي الحـــضارات الميجالثية (الأحجار الضخمة) الموجود على هضبة تران- نينه(هذه المواقع يبدو أنها تنتمي كلها إلى مرحلة تقع بعد إدخال المعادن إلى جنوب شرقي آسيا ومـــن الواضح أنها كانت تستعمل كجبانات حتى القرن العاشر الميلادي. وقد حدث ذلك في اغلب الظن بمعرفة أقوام آخرين هم الذين حلـــوا محـــــل الأقـــوام الـــذين أنشؤوها) وأهم مظاهر هذه الحضارة هو استعمال القدور الكبيرة المنحوتة مـــن الحجر لحفظ رماد موتاهم وهذه الحقيقة قد تربط حضارة ران نينه مع حـــضارة سيليبيس وكذلك مع حضارة بيو pyu في بورما.

والآثار التي وجدت تشمل خرزا من الزجاج والخزف (وبعـــضها مـــن أصل صيني) وأشياء من البرونز والحديد ويحتمل أن الأخيرة قد صنعت محليـــاً ومن الواضح أن الآلات الحديدية قد استخدمت فـــي صـــناعة بعـــض الأشـــياء الحجرية، وهناك ما يوحي بان استعمال القدور الحجرية الخاصة بدفن الرماد قد أخذت في الاختفاء تدريجياً لتحل محلها مقابر صخرية وقدور لحفـــظ الرمـــاد مصنوعة من الفخار.

وتدل الحضارات التاريخية الأولى في لاوس على وجود اتصالات مـــع الجنوب مع شن-لا. وأهم هذه الأماكن هـــو موقـــع وات- فـــوفي شامباســـاك Champassak، وهو إقليم يبدو أنه قد وقع تحت تأثيرات حضارية أكثر تعقيداً خلال القرنين السادس والسابع الميلادي، وقد وصلت هذه الحضارات إلى فينتيان Vientiane بين القرنين العاشر والثاني عشر الميلادي، والى لوانج برابانج بين

القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر ميلادي. وتوجد أدلة من منطقة كنــج –كوك وسافاناخيت على تأثرها تأثراً مباشراً بحضارة شام. أمــاوات فو. التــي تقع على بعد حوالي 9أميال من باساك، فهي معبد فوق جبل قد يرجع تاريخه إلى القرن السادس الميلادي. وكان في الأصل مكرسا للمعبود ســيفا. وقــد كانــت المقصورة مرتبطة بينبوع مياه. وقد زيد في مبانيها في القرنين الحــادي عــشر والثاني عشر. ونظراً لتساقط أجزاء من المبنى عدة مرات فقد بدأت عملية ترميم واسعة، ولكن وقبل أن تستكمل ضعفت سلطة خمر وانتقل المعبد إلى أيدي أهــل لاوس الذين اتخذوا منها هيكلا بوذيا ملحقا به دير.

لبسيوس، كارل ريتشارد(1810- 1884):

ولد في ناوم بورج –أم- سال في ألمانيا عام 1810وهو ابن أحد موظفي الدولة، درس اللغات القديمة، وسانسكريت (فقه اللغة) والآثار في جامعات ليبزج وجوتنسجن وبرلين، ثم تبعها بثلاث سنوات في باريس وســع خــلال دراســاته واخترع أبجدية عامة لكتابة اللغات الأجنبية بالحروف الرومانية، وبتشجيع مــن البارون فون بيزن (1791-1860) بدأ يدرس في عام 1842 اللغتين القبطيــة والهيروغليفية المصرية ثم زار من 1836و1842 كل المجموعات الأوروبيــة للآثار المصرية وطبع على الورق عدداً كبيراً من النقوش ونسخ البردي.

وقد اهتم اهتماماً خاصاً بالتاريخ وبالنصوص التي أطلق عليهــا اســم (كتاب الموتى) كما كشف أيضاً عن قانون النسب في فن النحت المصري، ولكنه لم يكمل أبحاثه. وعند عودته إلى برلين حصل بمساعدة البارون دي هو مبولت على مساعدة مالية من فردريك وليام الرابع حاكم بروسيا تكفي لبعثة تتكون من تسعة رسامين وفنين لزيارة مصر والنوبة لتسجيل كل ما يمكن من النــصوص التاريخية والدينية ولجمع الآثار.

وقد نشرت نتائج الحملة في اثني عشر مجلداً ضخماً بها 1894 لوحة بعنوان آثار مصر وأثيوبيا (1849– 1859) وعندما كان في النوبة درس اللغة النوبية التي نشر عنها كتاب قواعد آملا أن تمده بشيفرة فك رموز اللغة المروية في زيارته الثانية لمصر عام 1866 اكتشف مرسوم كانوب، وهو نص ثانٍ باللغة المصرية واللغة الإغريقية، ولا يفوته في الأهمية إلا حجر رشيد فقط. وقد عين أمينا للقسم المصري في برلين عام 1865 ومديرا للمكتبة القومية في عام 1873 وعدا كتاب الآثار السابق الذكر نشر حوالي 150 كتابا ومقالاً معظمها عن الدراسات المصرية وقد توفي في برلين عام 1884.

لكش:

إحدى دويلات المدن السومرية في جنوب بلاد الرافدين. وقد تركزت التنقيبات الفرنسية على كل رابيه في نيلو منذ عام 1877. إلا أنه يبدو أن هذا الموقع كان مركزاً دينيا لكرسو أكثر منه دويلة بحد ذاته، حيث حدوث المدينة السومرية بالحبا، حيث قامت بعثة أمريكية بالتنقيب فيها. وقد سلطت كمية هائلة من التماثيل والألواح الضوء على حقيقتين من تاريخ تيلوة السلالة المبكرة والفترات السومرية الحديثة. وقام الحاكم كوديا الذي حكم المدينة في الفترة السومرية الحديثة ببناء المعابد بشكل واسع وصنعت له العديد من التماثيل، ووصلت إلينا بعض النصوص الأدبية السومرية المهمة من هذه الفترة وكان والد كوريا أور–ننكرسو قد شيد بناية ملغزة اعتقد أولاً أنها كانت بمثابة حجرة دفن تحت الأرض إلا أنه تم تحديد وظيفتها الهيدورليكية مؤخراً.

اللفلوازية:

الحضارة اللفلوزاية وهي من حضارات العصر الحجري القديم. وقد سميت كذلك على اسم المكان التي وجدت به، وهو أحد ضواحي باريس وتنتمي إلى العصر الجليدي الثالث (منذ حوالي 230.000سنة) وقد تقدم الرجل اللفلوازي

تقدماً كبيراً في صناعة الأدوات الحجرية، وخاصة في نــوع الــشظايا. ومــن خصائص هذه الحضارة أن النوايا التي ضربت منها الشظايا قد صنعت بعنايــة أولاً، حتى يمكن تكييف الشكل النهائي للشظية حسب الطلب. وفي بعض مراحل الحضارة وانتشرت الشظايا العريضة الكبيرة وفي أحيان أخرى كانت الــشظايا غير عريضة على شكل نصال وفؤوس العصر اللفلوازي المتأخر كانــت معدة لتركيبها كرؤوس حراب.

لوتس:

كانت زهرة اللوتس في الأزمنة القديمة رمزاً لمصر العليا. وقد وجــدت صور لكل من اللوتس (الأبيض والأزرق) على آثار الدولة القديمة وكان يعتقــد أن لزهرة اللوتس البيضاء قدره على التبريد. وقد زين الناس بها جبــاهم كمــا حملوها في أيديهم، وقد استعمل النوعان (الأبيض والأزرق) في عمل الباقــات وفي تزين حجرات الولائم، وفي الاحتفالات كما قدمت كقرابين للمــوتى، وقــد استعلم اللوتس بكثرة كوحدة زخرفيــة فــي الفــن والعمــارة طــوال التــاريخ المصــري. وقد صيغت تيجان الأعمدة على هيئة بــراعم اللــوتس وزهورهــا وخرز الفيانس، الذي استعمل خلال الدولة الحديثة وفي العصور التالية. في عقود الزهور قد صور ليشبه بتلات زهور اللوتس الزرقاء وأحياناً مثل زهرة كاملة.

لوس ميلاريس:

موقع مهم من مواقع (عصر النحاس) يقع علــى جــرف يكونــه نهــر أندراكس ونهر آخر على بعد أميال إلى الداخل من مدينة الميريا الــساحلية فــي جنوب شرق إسبانيا. ويتألف من مستوطن ذي حصون متباعدة ومقبــرة كبيــرة كقبور الدهاليز Graves Passage ويقع المستوطن ضمن منطقة تبلغ مساحتها 12 فداناً (5 هكتارات) يحدها امتداد سور حجري يبلغ سمكه 8 أقدام (2م) لــه أبراج دائرية مبنية بين فواصل غير منظمة، ويحتوي على الكثير من البيوت في

داخله. وعلى الرغم من أنها لم تدرس بدرجة كافية، إلا أنها تضم أكواماً دائرية قبالة السور وبيوتا مستطيلة في أماكن أخرى.

وتقع أربعة حصون دائرية مبنية من الحجر فوق نتوء بمسافة نصف ميل (800م) باتجاه الجنوب الغربي ويبلغ محيط أكبرها 100 قدم (30م) مع أسوار حجرية مزدوجة ترتبط الواحدة بالأخرى. وذات مركز واحد تزينها من الخارج الأبراج النائية. وعلى بعد المسافة نفسها إلى الغرب تبعثر ما يقرب من ثمانين قبراً ودهليزاً جعل في أكوام حجرية مدورة معدل محيطها 94 قدماً (28م) والقليل منها كان من حجر المغليث الضخم في حين كان للحجر الدائرية لأخرى أسوار من حجر المغليث وسقوف معقودة بحجارة بلا ملاط. بينما كانت للأخرى حجرات جدرانها مبنية بأجمعها من الحجارة بلا ملاط.

أما الدهاليز القصيرة سواء أكانت من حجر المغليث الضخم أو المبنية بلا ملاط فإنها غالباً ما تتألف من أقسام مستقلة ذات أحجار مطلية بالألوان ومملطة واحتوت النصب على مواد ثمينة بضمنها أدوات نحاسية وفخار ملون ومواد مصنوعة من العاج الإفريقي المستورد، وأصداف طير النعام. وعلى (الإجمال) فإن الموقع يصلح أن يكون نموذجاً لحضارة ميلاران في منتصف الألف الثالث ق.م في جنوب إسبانيا والبرتغال.

لوفبوري:

تقع على نهر مينام شمالي أيونيا في تايلاند. وكانت في الغالب أكبر مدن خمر خارج كمبوديا، باستثناء بايماي على نهر مون بالقرب من كورات. ويوجد هنا نوعان من الحضارة، حضارة إمبراطورية خمر وحضارة مملكة دفارافاتي. وقد كانت هذه فيما يحتمل على صلة بمتكلمي اللغة الموفية، التي يقتصر استعمالها الآن علي بورما السفلى. والمباني الباقية في لوفبوري تنتمي

إما إلى عصر خمر وإما إلى ما بعد ذلك، عندما شجع ملوك ثاي على اســتعمال الأساليب الخمرية (القمارية) في المباني الرسمية. ومما هو جــدير بالــذكر أن الأسلوب الخمري كما هو ممثل في لوفبوري من الواضح أنه من أصل كمبودي، ولكن الصور التي اتخذهــا استمدت الكثير من مدرسة لوفبوري المتميزة التـــي يمكن أن تعود أصولها إلى مرحلة دفارافاتي التي أحسن ما يمثلها أمكنـــة مثـــل تاكوم براوباثوم.

وما يثبت وجود اتصال بين الدلتا ولوفبوري عدد كبير من التراكوتا التي تثبت قيام مدرسة للفن المحلي ليست من أصل هندي وعدد من التماثيـــل التـــي تسبق القرن الحادي الميلادي عندما صار الإقليم جــزءاً مــن مملكـــة خمـــر والأدوات التي من عصر ما قبل التاريخ في هوا- بنيه قد وجدت أيـــضاً فـــي لوفبوري ولكن لا يوجد أي دليل على استمرار العمارة حتى بداية القرن السادس الميلادي. وأقدم نص موني معروف من القرن السابع أو الثامن الميلادي جـــاء أيضاً من لوفبوري.

لو –لانغ:

مستعمرة أقامتها سلالة هان في الصين وأسست هذه المستعمرة عنـــدما أدى تحالف بين شعوب المنطقة وهينغ- نو الإمبراطور وو-تـــي Wa-ti إلـــى إرسال الجيوش إلى الإقليم في 108 ق.م. وشيدت بنايات إدارية فخمة انتـــشرت حولها المئات من القبور، وقد جرى التنقيب في الكثير منها. وتظهـــر الكميـــات الهائلة من البضائع الصينية، الخزف وأدوات معدنية لاكيور ولاكيـــه Lacquer إضافة إلى توابيت صينية تقليدية مصنوعة من الخشب وقد دمر مقاتلو كوكيوريو المستعمرة في حوالي 313م.

لو يانغ:

مدينة صينية لا تزال موجودة على ضفاف نهر لو، وهو رافد من النهر الأصغر في مقاطعة هونان. وكانت المدينة عاصمة الصين القديمة، ولابد أنهـا كانت مركزاً مهماً في مرحلة مبكرة ترجع إلى العصر الحجري الحديث الثالـث وسلالة شانغ Shangdynasty حوالي 1600–1027 ق.م حيث تـم الكـشف عـن بقايا هامة لهاتين المرحلتين في الاقليم ثـم ثبتتهـا عاصـمة لأول مـرة وبصورة رسمية في عام 770 ق.م عندما أجبرت سلالة جو chou Dyn asty على التوجه صوب الشرق من جانغ آن Chane-An تحت ضغط من البدو وبعد انهيار سلالة هان han dynasty الغربية أيضاً اتخذت لو– يانغ عاصمة لها في هان الشرقية وقد كشف عن قبور مهمة من كل المراحل بالقرب مـن المدينـة وهناك اهتمام خاص لإعادة تعمير المدينة وفق التصميم الذي كانت عليه وكمـا جاء في نص من سلالة دي الشمالية Northern Weidynasty.

ليجور:

يقع هذا المكان عند ناكون سيتامارات. جنوبي تايلانـد علـى الجانـب الشرقي من شبه الجزيرة في خليج صغير يصلح أن يكون ميناء للتجـارة عبـر خليج تايلاند وأقصى الشرق، ويبدو أنه كان يؤلف جزءاً من الخط التجاري فـي أقاصي آسيا ابتداء من القرن الثاني الميلادي تقريباً. وترجع أهميته في الغالـب لكونه محطة مرور (ترانسيت) للسفن التي تنقل منها البضائع بـرا عبـر شـبه الجزيرة لتجنب الرحلة الطويلة حول الجنوب خاصة، لوجود خطـر القرصـنة المستديم في مياه المضيق الضيق، وخلال القرن الثامن الميلادي كان جزءاً مـن الإمبراطورية التجارية لسيراواك.

ويوجد نص من ليجور يرجع حول سومطرة التي يحتمل أن عاصـــمتها كانت بالقرب من بالمبانج Palembang ويوجد نص آخر يرجع تاريخه إلى عام 775ق.م وهو في غاية الأهمية لدراسة تاريخ سومطرا وتاريخ أسرة ســـايلندرا في جاوة. وتظهر الآثار التي وجدت في ليجـــور وضـــواحيها علـــى أهميتهـــا كمركـــز لبوذية ماهايانا كما أنها توحي بأن مستودعات التجارة كانت عاملاً هاماً في نشر الديانات الهندية في جنوب شرقي آسيا.

ليديون:

أعطى هؤلاء الأقوام اسمهم إلى المنطقة التي تقع على الساحل الغربـــي من آسيا الصغرى التي عرفت بناء على ذلك للإغريق باســـم ليوديـــا Liudia وللآشوريين باسم لوددو Luddu وقد عثر على عدد من النقوش مـــن القـــرنين الخامس والرابع قبل الميلاد مكتوبة بحروف أبجدية مأخوذة كما هو واضح عن الإغريق. ولكن اللغة غير مفهومة فهماً جيداً.

وأطلال ساردیس Sardis هي مصدر معظم تلك النقوش، وقـــد كـــشف عنها بتلر من جامعة برنستون بين 1910- 1914. ولكـــن مكـــان ســـارديس الحقيقي غير معروف حتى عام 1958 حيث تمكنت بعثة أمريكية أخرى تحـــت إشراف هانغمان ومعه دتوبلر من تحديده. وقد صارت ليديا في القرن السابع قبل الميلاد دولة هامة تقع في الوسط بين المستعمرات الإغريقية على الساحل الإيجي وبين الحضارات الشرقية. ويبدو أن العملة المسكوكة قد نشأت في هذه البيئة أول ما نشأت وانتهت بأن أنشأ كروسوس عملة ذهبية وفضية موحدة. وتوسع ليـــديا نحو الشرق أدى إلى اصطدامها مع اكسركس الميدي. ومنذ ذلك التاريخ صارت ليديـــا ولاية فارسية وصارت سارديس أقصى النهاية الغربية للطريـــق الملكـــي المشهور.

ليكي لويس (1903- 1972):

كان لويس ليكي الذي ولد في كينيا في عام 1903 أكبر عالم آثار إفريقي في عصره كان عامل حقل من الطراز الأول شديد التمسك بمبادئه وأكاديميته. مثيراً للجدل ورجلاً ذا طاقة هائلة له قابلية إقناع كبيرة ومقدرة عقلية نادرة.

لقد ساهم ليكي الذي يعرف أفضل ما يعرف باكتشافاته في وادي اولدوفاي Olduvaigorge– في تطور المعرفة من عدة جوانب. فهو فريد في عصرة للاكتشافات التي قام بها عن التطور الحضاري والبايولوجي للإنسان. وأرست بعثته الآثارية في شرق إفريقيا (1926–1927) ومواسمه الحقلية الأخرى 1928و1935 القاعدة لكل ما تمت معرفته من علم الآثار والاحاثة في شرق إفريقيا وكانت سعة معرفته واهتماماته بالعلوم كبيرة جداً وتتجاوز أبحاثه المنشودة 200 بحث تغطي مواضيع في السيرة الذاتية والجيولوجيا وعلم الحيوان وعلم إحاثة الإنسان والاثنوغرافيا والسياسة.

ماجوبيكهو:

حصن ضخم يعود لحضارة أنكا يقع بين قمتين جبليتين على ارتفاع 9000قدم (2743م) و2000 قدم (610م) على نهر أوروبا جنوب غرب أنديز في بيرو، ومنذ أن أعاد اكتشافه المستكشف الأمريكي هيرام بينغام أصبح حصن ماجوبيكهو ببنائه الذي بقي في حالة جيدة وأعد بناؤه أحد المعالم المهمة التي تجذب السياح.

ويتيح الموقع الطوبغرافي للمدينة دفاعاً طبيعيا لها فهي مبنية على مدرجات تبلغ مساحتها حوالي 100 فدان (40 هكتارا) وفي وسطها ساحة مركزية، ويمتاز الموقع بكثير من المعابد والبنايات ذات التصميم الفريد ومن

مميزات العمارة المهارة الهندسية العالية والبناء البديع للحجر، حيث تنظيم الأبنية حول ساحة داخل أفنية وترتب صحون الدور على المدرجات، ومعظم الأبنية منفردة أو تتكون من غرفة واحدة يتصل ظهرها ببناية أخرى رتبت فيها الطاقات الصماء في تناسق على الحيطان الداخلية.

وتبعاً لقوانين أنكا المعمارية فإن الحيطان مائلة، أما الأبواب والطاقات فمفتوحة. وتحيط بمعابد الكهوف في (توريون) وفي (معبد القمر) القريب منه بنايات حجرية وطاقات بديعة، ويعد حجر انتهيونانا الذي يعني الحجر الذي ربطت الشمس به وأحجار ضخمة أخرى نحتت في مواضعها الأصلية بأشكال هندسية مجرد نماذج رائعة للنحت. وتضمن السلالم الاتصال بين المدرجات ومجمعات البنايات، أما الماء فتوزعه قنوات المياه المبطنة بالحجر من خلال 16 نافورة منقورة بشكل بديع بجانب الشارع العام.

ماري:

تقع ماري المتمثلة اليوم بتل الحريري على نهر الفرات بالقرب من البوكمال على حدود سورية والعراق وقد أظهرت التنقيبات التي قام بها الفرنسيون منذ عام 1933 مدينة مسورة واسعة تعود لعصر فجر السلالات الأول Early daynastic مع قصر كبير ومعابد غنية بالمنحوتات وأعقبت هذه الفترة قصر ومعابد تعود إلى نهاية الألف الثالث وبداية الأف الثاني ق.م مزينة برسوم جدارية، وقد ألقت المراسلات الوفيرة بين ملوك ماري ويسمع أدد (1796-1780ق.م) ابن شمتى – أداد ملك آشور وزيمرلم (1779- 1759ق.م) الضوء على النشاطات اليومية للدولة والقصر وكذلك على الأعمال التجارية وقد دمر المدينة حمورابي ملك بابل في عام 1759 ق.م.

ما قبل التاريخ:

تضم فترة ما قبل التاريخ مرحلة تطور الإنسان قبل ظهـور الـسجلات الكتابية وتبدأ وتنتهي في أوقات مختلفة في قارات مختلفة. فهي تبدأ في إفريقيـا قبل أكثر من مليوني سنة وفي آسيا قبل أكثر من مليون سنة وفي أغلب أجـزاء أوروبا الوسطى والغربية ليس قبل أكثر من نصف مليون سنة مضت ووصلها إنسان مـا قبل التاريخ في أماكن أخرى فيما بعد قبل 40.000 سنة مـضت أو أكثر من ذلك بكثير ففي روسيا الأوروبية ليس قبل 40.000سنة ومضت بكثيـر وفي استراليا ليس قبل 40.000 سنة بكثير وعلى الأرجح فـان وصـوله إلـى أمريكا لم يحدث قبل 20.000 سنة.

وانتهى عصر ما قبل التاريخ في العراق في حوالي 3400 ق.م عنـدما أصبحت سومر حضارة تلم بالقراءة والكتابة أما نهايته في اليونان فكانـت فـي حوالي 1000 إلى 600 ق.م وبعد ذلك بعدة قرون في إيطاليـا واسـتمر هـذا العصر في معظم أجزاء أوروبا الشمالية والغربية إلـى عهـد الإمبراطوريـة الرومانية وما بعده أما في استراليا فاستمر إلى القرن الثـامن عـشر المـيلادي وفـي أجزاء من غينيا الجديدة إلى القرن العشرين.

ان دراسة ما قبل التاريخ تضم التنقيب أو على الأقل جمع آثـار ماديـة لإنسان ما قبل التاريخ واكثر الآثار شيوعاً هي الأدوات الحجريـة أو الفخاريـة ويكشف الآثاريون النقاب عن آثار أبنية قد تكون على هيئة بسيطة تمثل أحجـار قليلة كانت بمثابة سند لدعامة كوخ أو بمثابة أبنية رائعة مثل اكوام حصن هائـل كالذي في ميدان كاسل في دروسن إنكلترا الذي تسهل مشاهدته دون إجراء أيـة تنقيبات.

وتعد النابيولوجيا (دراسة الرموز) إحدى الأساليب القياسية للدراسة حيث ترتب الأدوات في تسلسلها التطوري وليس بالضرورة أن تكون هناك معرفة عن وظيفتها. ويحاول عالم آثار ما قبل التاريخ فهم المجتمعات التي يكشف النقــاب عنها بدراسة اقتصادها وتكيفها مع محيطها أو مكانتها ضمن تطور الحضارة.

ماليا:

يوجد هذا الموقع على الشاطئ الشمالي من كريت غربي جبل لاســيني وتظهر به آثار استقرار نبوليني وقد استخدم في الغالب كمرفأ لمراكز الحضارة النيولينية في داخل البلاد، وهو غني بآثار الحــضارة المينويــة فيــؤرخ مــن المرحلــة المينوية الأولى (حوالي 2500–2000ق.م) الفخار المزخرف بصور ملونة باللون البني المائل إلى الحمرة لتصوير موضــوعات زخرفيــة كالفــأس المزدوج والفراشة.

ويرجع تاريخ القصر بصفة عامة إلى العصر المينوي الوسيط (حــوالي 2000–1500ق.م) وهو يتبع نفس التخطيط العام المتبع في كنوسوس. والى هذه الفترة أيضاً تنتمي المعظمة المستطيلة وقد أطلق على موضعها اسم (بئر الذهب) لكثرة ما استخرج من حلي ذهبية من هذا المكان وتــدل آثــار النــار والــدمار الموجودة في أماكن مختلفة على أن كارثة ما هي التي وضعت نهاية للإســكان المينوي في هذا الموقع.

الماموث:

ربما كان الماموث هو الحيوان الذي نعرف عنه أكثر مما نعرف عن أي حيوان آخر من عصور ما قبل التاريخ. وكان يشبه الفيل الهندي إذ يبلغ علــوه حوالي أربعة عشر قدماً (4.30م)، وله نابان طويلان مقوسان وفروة صوفية في سميكة لتحميه من البرد، وإبان العصر الجليدي الرابع كان يتجول فــي قطعــان

على ضفاف وادي التيمس في جنوب إنكلترا. التي كانت في ذلك الوقت تعـــاني من مناخ قارس يشبه مناخ شمال روسيا حالياً وفي سيبريا عثر على المـــاموت متجمداً وفي حالة جيدة من الحفظ بواسطة المناخ كأنه كان في حالة تجمد شديدة.

مايا:

تشمل منطقة مايا التي سميت بهذا الاسم نسبة إلـــى الـــسكان المحليـــين الناطقين بهذه العائلة اللغوية غواتيمالا شبه جزيرة يوكاتـــان بأســـرها وأجـــزاء مجاورة من ولايات تاباسكو وجياباس المكسيكيتين في الغرب.ويلز وأجزاء مهمة من هندوراس وسلفادور في الشرق وترتبط لغات مايا الرئيسة بأواصـــر قويـــة ممـــا يشير إلى أصل مشترك في ماض سحيق، إلا أن المتكلمـــين فـــي لغـــات مختلفة لا يفهم بعضهم بعضاً وأهم التقسيمات هي تلك التي فـــي الأراضـــــي المنخفضة (يوكانيك، رجول وجورتي) والأراضي المرتفعة لغواتيمـــالا (مـــام، وكويشي).

وفي الإمكان اقتناء أثر أسلاف مايا إلى الفترة ما قبل الكلاسيكية المكبرة (حوالي 2000−1000ق.م) عندما كانوا يعيشون فلاحين في قرى بـــسيطة فـــي الأراضي المنخفضة والمرتفعة ويمكن الاستدلال على هيأة أكثر تعقيداً بالنـــسبة لمايا القديمة في الفترة ما قبل الكلاسيكية الوسطى (1000−3000ق.م) تمثلاً في بناء مصطبات على هيئة تلال للقصور والمعابد واستمر هذا النهج طوال الفترة ما قبل الكلاسيكية المتأخرة (300ق.م− 250م) حيـــث أقيمـــت مراكـــز دينيـــة وسياسية كبيرة وظهرت دلائل على تطور سريع لمجتمع لا تـــسوده المـــساواة وتميزت الفترة ما قبل الكلاســـيكية المتـــأخرة بالنـــسبة للأراضـــي المرتفعـــة والمنخفضة بنمو السكان حيث أصبح كامنيالجيو Kaminaljuyu مركز مايا في

الأراضي المرتفعة (والذي كان في موقع مدنية غواتيمالا المعاصـــرة) منطقـــة مدنية حقيقية وواحداً من أكبر المجتمعات في مسيو أمريكا (أمريكا الوسطى).

وامتازت الفترة الكلاسيكية المبكرة (250–600م) بوجود تأثير قوي من وسط المكسيك (تيوتيهيوكي) TEOTIHUCAN في كامينا لجيو وتتم الأبنيـــة المعمارية العامة في الموقع والخزف ودلائل أخـــرى علـــى علاقـــات تجاريـــة وانتقـــل هذا التأثير التيوتيهيوكي إلى كامينالجيو مايا في الأراضي المنخفـــضة حيث تؤيد نصوص هيروغلوفية مبكرة في تيكال وصول أحد نبلاء كامينـــالجيو يرجع نسبة إلى تيوثيهيوكان وزواجه من امـــرأة مـــن أصـــل ملكـــي تيكـــالي وتأسيســـه لسلالة جديدة وفي الإمكان مشاهدة تأثير تيوتيهيوكان في كـــل مـــن كامينالجيو وتيكال في نهاية الفترة الكلاسيكية المبكرة وأعقبت هذه الفتـــرة فـــي الأراضي المنخفضة ما يسمى بثغرة القرن السادس وهي فترة تبلغ حوالي 100 عام. ولم يكن فيها إلا القليل من النشاط العمراني في تيكـــال ومواقـــع أخـــرى وتوقف فيها نهائيا عمل مسلات التكريس وقد تكمن أسباب هذه الثغـــرات فـــي انهيار نظام دولـــة مايا المركزي في تيكـــال الـــذي كانـــت تدعمـــه تحالفـــات كامينالجيو، وتيوتيهيوكان.

واستطاع المايا في الأراضي المنخفضة تجاوز هذه الثغرة بثبات وقـــوة في القرنين الأولين من الفترة الكلاسيكية (600–800م) فازدهرت تيكال وأعيدت الحياة إلى الكثير من المراكز الأخرى وجرى توسيعها وتم إقامة مراكـــز جديدة وتعد بالنكيوPalenque وبيدراس نكراس Piedras Negras وكوبان Copan وكويوبكيو Quirigua ونارانجو وكالاكمول وكوبا مـــن أشـــهر المواقـــع فـــي الأراضي المنخفضة. بيد أن هناك مئات من المواقع الأخرى، وتدهورت حضارة

مايا في الأراضي المنخفضة الجنوبية واندثرت فعلياً خلال القــرنين الأخيــرين للفترة الكلاسيكية المتأخرة (800–1000م) وكان هذا الانهيار في بعض جوانبه شبيهاً بالثغرة السابقة إلا أن مايا لم تسترد مجدها هذه المرة. فبعد 900م كانــت معظم الأراضي المنخفضة الجنوبية خالية من السكان. إن انهيار حضارة مايــا هذا واحد من الأسرار العظيمة في علم الآثار، وعلى الأرجح فإن الأسباب كانت معقدة وعديدة ومتشابكة شملت ما شملت عليه من إخفاقات في الزراعة والإفراط في الإنتاج والضغوط الخارجية من وسط المكسيك. أما في الأراضي المنخفضة الشمالية فإن الانهيار بدأ متأخراً بعض الشيء عــن الجنــوب وتنتهــي الفتــرة الكلاسيكية هنا بالغزو الذي قام به التولتكيون Toltecs من المكــسيك الــذين رسخوا أقدامهم في جيجن اتزا Chichenitza في حوالي 10م ولم يحدث أي انهيار أو هجرة في الأراضي المرتفعة إلا أن التــأثيرات التولنبكيــــة بــدأت بالظهور نحو نهاية الفترة الكلاسيكية المتأخرة.

أما في الأراضي المنخفضة فقد سيطر التولتيكيون في جيجن اتزا علــى الشمال في النصف الأول للفترة ما بعد الكلاسيكية (1000–1200م) ومــن ثــم كانت هناك نهضة لا بأس بها لمايا في مايابــان Mayapan إلا أن الحــروب الأهلية وضعت حداً لها في القرن الخامس عشر وعندما وصــل الأســبان فــي 1520– 1540م. كان هناك عدد من المدن الصغيرة في الشمال، ولكن لم تكــن هناك مدن كبيرة حقيقة كالسابق وبقيت الأراضي المنخفضة غير مأهولة تمامــاً طوال الفترة ما بعد الكلاسيكية إلا أن الإسبان وجدوا في الأراضــي المرتفعــة بعض الممالك الصغيرة.

لقد كانت تضم مدن ومراكز حضارة مايا النموذجية منــصات ملتــصقة ببعضها وأهرامات. والمنصات أبنية تستخدم كمعابد وقصور وكان البنــاء مــن

حجر الكلس المهندم والجص هو المـــلاط المــستخدم، أمـــا بـــاطن المنــصات والأهرامات، فكانت من الحجر والأنقاض الأثرية وكان العقد المتدرج أو الكاذب الوسيلة المعمارية الرئيسة التي دعمت سقوف بنايات المعابد والقــصور. ولـــم تكــن لأحجار العقد مفتاح، واعتمدت في تثبيتها على ترتيب الأحجار في قالـــب متماسك صلب، ينثني فيه كل صف من سفوح الحجر إلى الأمام أكثر من سابقه، ويستمر بناء جانبي العقد نحو الأعلى إلى أن تسد الفجوة بينهما بواسطة غطـــاء حجري.

ومن الواضح أن مراكز حضارة مايا وأبنيتها الضخمة صممت كي تؤثر على الناظر إليها من الخارج ومن الأسفل، حيث وضـــعت الـــشرفات العاليـــة المزخرفة على قمة الأبنية، وتم الحصول على تأثيرات رائعة مشابهة في مناطق أخرى، وذلك من خلال الواجهات العالية الطائرة، وكانت الزخرفة المعمارية يتم الحصول عليها بواسطة النحت والمنحوتات الجصية البـــارزة وثمـــة اخـــتلاف ملحوظ في أسلوبي العمارة فهناك أسلوب بيتن Peten في الجنـــوب وأســـاليب ريوبك وجيثيز وبووك في الشمال أما فن العمارة في الأراضي المنخفضة فكان اقل توهجاً فالعقود المصنفة كانت نادرة أو معدومة، وكان البناء مـــن الطـــوب والحجر بدون استخدام الملاط.

وكانت الكتابة الهيروغليفية والتقاويم في وضع متطور جداً عند ســـكان مايا في الأراضي المنخفضة لاسيما في الجنوب، وكانت المـــسلات أو النـــصب تقـــام بين الحين والآخر، وحملت هذه تواريخ في نظام تقويمي خاص بحضارة مايا، وغاية في التعقيد إضافة إلى معلومات عن التـــاريخ والـــسلالات، وتحـــدد التواريخ المبكرة في النصف الأخير من القرن الثالث الميلادي الفصل بين علـــم آثار الفترة ما قبل الكلاسيكية والفترة الكلاسيكية، أما التواريخ المتأخرة التي تعود لنهاية القرن التاسع للميلاد، فقد حفرت على المسلات والنصب عندما بدأت فترة

مايا الكلاسيكية بالانهيار. وكانت تقاويم مايا يستفاد منها كأساس للكهانة إضـــافة إلى التاريخ. واحتفظ شعب مايا بعدة تقاويم مثل تقاويم العد الطويـــل أو نظـــام التأرخة وتقاويم الكهانة ذي260يوماً وتقويم شمـــسي حقيقـــي ذي (365يومـــاً) والتقويم الزهري المتضمن 582يوماً. واستند المايا في معرفتهم التقويمية هـــذه إلى تقليد التنجيم الذي كان موجودا لدى أقوام سبقتهم، وهناك أدلة علـــى أنهـــم استخدموا مواقع وبنايات محددة كمناطق للأرصاد. ومن الممكن الآن قراءة مـــا يصل إلى أربع كتابات مايا الهيروغليفية وكانت هذه الرموز المنقوشة التي تمثل صور عجيبة للرجال والحيوانات على الأرجح صوتية أو صورية.

مايابان:

لقد ذكر كتاب إسبان مبكرون مدينة مايابان –التي أصبحت عاصمة دولة مايا الموحدة في يوكاتان في القرن الرابع عشر للميلاد. وتظهر آثار مواد البناء المشيدة بأسلوب بوك مايا– أن المدينة كانت مأهولة في الفترة الكلاسيكية إلا أن التقليد المحلي يقول أنها أسست في تاتون واستمرت بين أعوام 1262– 1283م. ويشير ما سمي بالتأسيس إلى مستوطنه هناك لجماعة من المستعمرين من جيجن ايتزا، ومعظم البنايات مشيدة بأسلوب تولتك جيجن ايتزا، ولها مركز يضم نسخة طبق الأصل من كاسيتيلو، وعددا من القاعات ذات الأعمدة ومعابداً أخرى. لكنها إذا قورنت بما هو موجود في جيجن ايتزا، فإن مهارة البناء فيها تبدو منحطـــة وفي حالة متدهورة.

فالأحجار كانت ذات هيئة خشنة وكانت الفجوات فيها تملأ بالملاط وهذا يمثل خروجاً عن أسلوب الأبنية الرائعة لجيجن ايتزا، وكان فن ونحت مايابـــان في حالة متدهورة أيضاُ. وكانت منطقة السكن المكتظة تقع بين المركـــز الـــذي أحيط بسور واطيء وسور خارجي يبلغ طوله أكثر من ميل (1.6كم) وتنـــاثرت

البيوت بشكل عشوائي، كما كان الحال في قرى مايا. وهــذا نقــيض للتخطــيط الدقيق للمدن المكسيكية الوسطى، وشيد كل منزل في ساحة الأرض الخاصة بـــه يحيطه سور حجري واطىء.

مثاقب كلوفيس:

أقدم مثاقب قذف لتقليد صيد الحيوانات الكبيـــرة Big Gametradition في أمريكا الشمالية. وتمتلك المثاقب الحجريـــة الكبيـــرة المـــستدقة الأطـــراف المميزات الآتية. كانت تشظى عن طريق الطرق. مخـــددة عنـــد القاعـــدة مـــع رؤوسها الواسطة باتجاه القاعدة أن قاعدة مثقب كلوفس مقعـــرة كمـــا أن حافـــة القاعدة قد شخدت عادة بواسطة الصقل وربما لضمان عدم انقطاع السيور التـــي تثبت المثقب بأداة القذف.

وهناك افتراض أن أداة القذف كانت رمحاً بسبب حجمها وتباين طول المثاقب هذه من 2-4 انج (12.7سم كما أن اتساعها عند أوسع نقطة يبلـــغ 1-1.5انج (3-4سم) والمثاقب المتأخرة الأكثـــر تعقيـــداً مثـــل مثاقـــب فولـــسوم FOLSOM تطورت من رؤوس الرماح هذه وقد أرخت مثاقب كلـــوف إلـــى حوالي 9220ق.م في موقع بلاك ووتردرو في نيومكسيكو وكانت تستخدم لصيد اللبائن المنقرضة الآن مثل الماموث والثور الأمريكي العملاق.

المثاقب المستوية:

مصطلح يطلق على مثاقب القذف التي طورت مـــن مثاقـــب فولـــسوم وكلوفيس التي تعود إلى تقليد الحيوانات المصطادة بعد 8000ق.م فـــي شـــمال أمريكا والمثاقب المستوية خالية من الخطوط المحفورة وهي عبارة عن أشـــكال حجرية كبيرة مستدقة صنعت بواسطة أساليب التشظية بالضغط وليس التـــشظية

بالطرق وقد عثر عليها في منطقة واسعة كانت في الفترات ما قبـــل التاريخيـــة المبكرة منطقة رعي السهول في غرب شمال أمريكا.

وهناك نوعان من المثاقب المستوية يسمى الأول بلينغيو على اسم موقع كان يصطاد فيه الثور الأمريكي في تكساس فهذه المثاقب ذات قواعـــد مـــستوية ونهايات رفيعة للمسك ويرجع تاريخها إلى 7800– 5100ق.م وليس هناك فرق جوهري بين مثاقب بلينفيو والمجموعة الثانية التي تعرف بالمثاقـــب المـــشظية الموازية ومع ذلك فإن المجموعة الأولى التي تتمثل بأفضل صـــورتها فـــي حضارة حوض اغيت له مثاقب أطول وارفع واكثر اتقاناً مـــن مثاقـــب بلينفيـــو وتملك قواعد مستوية أو مقعرة.

المجوهرات:

يستخدم في الوقت الحاضر مصطلح (حجر كريم) للدلالة على الأحجـــار الكريمة أو شبه الكريمة المحفورة بعمق والمستخدمة لمنع طبعات للأختام لكـــن الأحجار الكريمة كانت شائعة أيضاً في القديم كأدوات زينة وتعاويـــذ ووجـــدت الأحجار المحفورة Intaglios أولاً في العصر المينوي المتوسط في كريت، إلا أن أسلوب عمل هذه الأحجار لم يعد مستعملاً حتى القرن السابع قبـــل المـــيلاد وأدخل في القرن السادس ق.م أسلوب الختم الذي يشبه (الخنفساء السوداء) مـــن مصر وطور الشكل (الذي يشبه ظهر نوع من الخنفساء الدائرية) إلـــى أســـلوب صنع الأحجار الكريمة الإغريقية الكلاسيكية. وكانت المجوهرات الرومانية عادة مسطحة وذلك لتركيبها في الخواتم وتظهر النقوش التي عليها صـــورا لمـــشاهد أسطورية متنوعة جداً.

وكانت الكوارتزيات من أشهر الأحجار بضمنها اليشب والعقيق والصرد وكانت الأحجار شبه الكريمة أكثر الأحجار شيوعاً في صناعة المجوهرات مثـــل

العقيق الأحمر واللازورد إلا أن الزمرد والصفر كانت معروفة أيضاً مثلما كان الجيد Jade في الشرق الأقصى وكان تقليد الأحجار الكريمـــة هـــذه بواســـطة الزجاج ومزيج من الصلصال والماء شائعاً.

المدرج:

نوع من المسارح طوره الرومان يحيط بساحة رملية كانت تقـــام فيهـــا ألعاب المصارعة عادة. وكانت أول المدرجات بيضوية الشكل مشيدة من الخشب ثم أصبحت تبنى فيما بعد من الحجارة وأعظمها الكالسيوم فـــي رومـــا. وكـــان محـــل الجلوس للنظارة عادة على شكل شرفات ذات صفوف مدرجة تبلغ دورين أو ثلاثة علوا. كما كان هناك ما يوفر للساحة سقفاً يقي من المطـــر والـــشمس وهناك تحت الساحة أحياناً قنوات وممرات كانت توضع فيها الوحوش الضارية وعدة المسرح.

المرايا:

كان يعتقد في الصين أن للمرايا قوة سحرية تؤثر على الأرواح وعليـــه فإنها كانت غالباً ما تدفن في القبور منذ فترة سلالة جـــاو (1072– 221 ق.م) ومن عهد سلالة تانغ. وكانت تصنع من البرونز على ظهرها نقـــوش محكمـــة وسطحها محدب وهي مصقولة صقلاً رائعاً ولم تختف المرايا من الـــصين أبـــداً ويبدو أنها مارست تأثيراً مهماً في اليابان.

وكانت المرايا في العصور الرومانية والإغريقية عادة على هيئة أقراص مصنوعة من معدن صقيل (قصدير وبرونز) مزينة بأنمـــاط وأشـــكال منقوشـــة وغالباً ما كانت ذات مقابض من المحتمل أنها صنعت من العظم والعاج ولقـــد بقيت بعض المرايا البرونزية من الفترة السلتية في بريطانيـــا عليهـــا تـــصاميم

مجردة تعد نموذجية لفن هذه الفترة (حوالي 100ق.م-100م) الذي يسمى الفـــن الجذري.

المسح:

لقد استخدم علماء الآثار الأساليب العادية لمسح الأرض (مثل التـــسوية ورسم اللوحات المستوية) منذ فترة طويلة لرسم الخـــرائط والخطـــط للأعمـــال الترابية القديمة، والأبنية القائمة، والمعالم التي يعثر عليها عند التنقيـــب. إلا أن هناك الآن استخداماً متزايداً للتصوير الجوي لأنه يوفر الكثير من الوقت. وقـــد طورت أساليب عديدة في السنوات الأخيرة للبحـــث عـــن المعـــالم المطمـــورة والمغمورة وتستخدم العديد من أجهزة سونار للكشف عن حطام السفن المغمورة والتركيب الداخلي لنصب هائلة مثل الأهرامات في مصر والمكسيك.

وقد برهنت طريقتان علميتان وهما التجديد المغناطيسي للموقـــع ومـــع المقاوميه على انهما مهتمان للغاية في الكشف عن الأبنية المطمـــورة ويـــستخدم علماء الآثار هاتين الطريقتين على نطاق واسع وتستعمل أدوات حساسة للكشف عما هو شاذ في الحقل المغناطيسي للأرض الذي تسببه المواد الحديدية والأبنيـــة المحروقة مثل المواقد والاكوار. ويقيس مع المقاومية مقاومـــة الأرض للتيـــار الكهربائي المار من خلالها، إذ يتيح نقصان الرطوبة في الحيطان والأرضـــيات والفجوات (مثل القبور) مقاومة عالية بينما تمنح الرطوبة العاليـــة فـــي الحفـــر والخنادق المغمورة مقاومة اقل من الأرض التي لم يعبث بها وحتـــى الأســـاليب التقليدية مثل أسلوب الكشف بوساطة الغطس في الماء لا تزال ذات فائدة لـــدى العمال المهرة على الرغم من أن الأساس العلمي لهذا الأسلوب لم يفهـــم بعـــد. وتتيح عملية حفر التجاويف معلومات غنية عن طبيعة وعمق ومدى التراكمـــات الآثارية.

المسرح:

كان المسرح الإغريقي يتألف من عنصرين الجوف (الاوركسترا) وهي مساحة مخصصة للتمثيل والرقص وغالباً ما كانت دائرية. والاوديتوريوم وهي منطقة المشاهدين التي كانت في الأصل عبارة عن سفح تل أو منطقة منحدرة كان يجلس عليها المشاهدون ومنحت هذه الترتيبات لتصميم المسرح شكل حرف D بالإنكليزية مع مقاعد خشبية أو حجرية في منطقة الأوركسترا وهذا التصميم معروف في عدة مواقع مثل أبيبدايوروس، أما سكيثي الذي كان في البداية عبارة عن حجيرة من الأقمشة فقد تطور في القرن الخامس ق.م ليشكل ستارة المسرح الخلفية لإيواء الممثلين وبنى المسرح الروماني النمط المسرحي اليوناني إلا أنه غالباً ما كان هناك سكيثي أكثر إحكاماً في البناء وهناك أمثلة جيدة شاخصة حتى الآن في بومبي Pompei وأورنج Orange.

المسلة:

مصطلح يستخدم لوصف بلاط أو عمود حجري يحمل عادة نقشاً كتابياً، أو يكون منحوتاً ولا سيما لوصف شواهد القبور اليونانية وابتدأ أسلوب البلاطات المزخرفة بإتقان في حوالي 600 ق.م في أثينا واستمر إلى القرن الخامس ق.م. أما في آثار أمريكا الوسطى القديمة، فإن المسلات عبارة عن نصب عمودية مسطحة، غالباً ما تنحت بنقوش هيروغليفية وتقويمية، وتظهر هذه في وقت مبكر يرجع إلى فترة ما بعد الكلاسيكية ويبدو أن الأولمك استخدموا نصباً كهذه، وذلك استناداً إلى مسلة C في تريس زابواتس Treszapotes وما يسمى بمسلة العبادة لمايا التي ظهرت في 300م واستمرت لستة قرون كأحد المظاهر المهمة لحضارة مايا في الأراضي المنخفضة.

المسماري:

تعني كلمة Cyneiform – (على شكل وتد). الخط المسماري وهو النمط الذي استعمل لكتابة لغات سومر، وبابل. وآشور، وسمي كذلك لأن حروفه مكونة من خطوط على شكل وتد أو مسمار، وقد نشأ الخط المسماري في غضون الألف الرابعة قبل الميلاد. وهو أقدم نوع معروف من الكتابة، وقد بقيت الكتابات المسمارية حتى الآن، إذ أنها سطرت على ألواح من الطين الطري ثم حرقت هذه الألواح حتى جمدت.

مصر:

تقع مصر في الركن الشمالي الشرقي للقارة الإفريقية على أنها انتمت حضاريا دائماً إلى عالم حوض شرق البحر المتوسط والشرق الأدنى، وهي واقعة عند أحد طرفي الهلال الخصيب، ذلك الحزام المتصل تقريباً من المناطق الخصبة، التي تكون قوساً من المجتمعات المستقرة التي تمتد من مصر عبر فلسطين ثم سوريا إلى أراضى نهري دجلة والفرات. ولو أن مصر جزء من هذا العالم، إلا أنها رغم ذلك احتفظت بنوع ما من الانعزال عنه بسبب موقعها الجغرافي وملامحها الطوبوغرافية. وقد نشأت في مصر منذ عهد بعيد جداً حياة مستقرة منظمة على طول نهر النيل الذي كان له وحده فضل توفير مقومات الحياة في مصر. وقد أدى وضع مصر الجغرافي إلى أن يتكون فيها فن وثقافة مستقلة تقريباً وذات طابع مصري بحت.

لقد بدأت فترة السلالات التاريخية في مصر نحو 3100 ق.م عندما وحد الملك الأسطوري مينيس الذي من المحتمل أن يمثل الملك التاريخي نارمر كلا من مملكتي ما قبل السلالات في أعالي مصر وأسفلها. وهنالك إجماع على تقسيم تاريخ مصر اللاحق إلى 30سلالة (أي عوائل حاكمة) تعقبها فترة إغريقية عندما

حكم البلد البطالسة سليلو أحد قادة الإسكندر الكبير وانتهت فترة البطالسة في مصر في 30ق.م عند وفاة المملكة السابقة وضم البلد إلى الإمبراطورية الرومانية.

وتأتي معظم المعلومات عن الفترة القديمة (نحو 3100- 2686ق.م) التي تضم السلالات الأولى والثانية من التنقيبات في سقارة وأبيدوس وهيراكونبوليس، وفي هذه الفترة بالذات ظهرت معظم السمات المميزة للحضارة الفرعونية. وتؤشر السلالات الثالثة حتى السادسة (نحو 2686-2181 ق.م) والتي تشكل المملكة القديمة العصر العظيم لبناء الأهرامات وذروة في الإنجاز الفني والعقلي. وقد ألقت التنقيبات التي أجريت في حقول مصطبة MASTABA حول أهرامات جيزة وأبي صير وسقارة وميدوم ضوءا على الحياة اليومية التي كانت سائدة قبل أكثر من 45 قرناً، وأتاح ضعف السلطة المركزية بعد نهاية السلالة السادسة، فرصة تجزئة البلد إلى إمارات مستقلة استقطبت بالتدريج حول حكام هيراكليوبوليس في الشمال السلالات التاسعة حتى العاشرة) وطيبة في الجنوب (السلالة الحادية عشرة) وهكذا. فليس هناك إلا القليل من النصب التي ظلت قائمة من هذه الفترة المتوسطة الأولى التي سادها الاضطراب وقد استقت معظم المعلومات عن وضع البلد من مقابر الناس العاديين، وأعيد النظام وعم الرخاء في حوالي 2040 ق.م عندما وحد ميتنوحتب الثاني حاكم طيبة مصر مرة أخرى.

وأثرت المملكة الوسطى (نحو 2040-1633ق.م) التي أعطيت هذه الفترة والتي ضمت السلالات الحادية عشرة حتى الثالثة عشرة ذروة أخرى في الحضارة الفرعونية فقد تم الوصول إلى مستويات جديدة من الجودة في الفن ومهارة الصنعة وتشهد على ذلك التنقيبات التي أجريت في مدافن الأميرات

وسيدات البلاط والموظفين الكبار في منطقة فيوم وطيبة وقد أظهرت اللقى التي وجدت في كريت والبلاد الواقعة في شرق البحر المتوسـط وآسـيا الـصغرى والنوبة، المدى الذي وصله النفوذ والتأثير المصريين. وأصبح الهكسوس خـلال فترة السلالة الثالثة عشرة التي كانت قد تغلغلت في الدلتا من القوة واسـتطاعت فيها من تنصيب حكامها محل الفراعنة، وإخضاع ملوك مصر الـوطنيين فـي النهاية وقاوم هؤلاء الفراعنة الهكسوس الذين شكلوا السلالة الخامسة عشرة (نحو 1650–1567ق.م) سلالة طيبة السابعة عشرة في الجنوب وتمكن أحموس وهو واحد من أمرائها من طرد الهكسوس من مصر في حوالي 1567 ق.م. منهيـاً بذلك الفترة المتوسطة الثانية ومؤسسا السلالة الثامنة عشرة.

وصارت مصر في فترة المملكة الجديدة (نحو 1567–945ق.م) التـي تتألف من السلالات الثامنة عشرة حتى الحادية والعشرين واحـدة مـن أقـوى الإمبراطوريات وأغناها في الشرق الأدنى. حيث وصلت تخومها مـن ناحيـة الشمال إلى الضفة الغربية من نهر الفرات ومن الجنوب إلى أبعد من شلال النيل الرابع. وقد منح كل من تل العمرنة الذي كان قد شيد على أرض بكر وهجر بعد جيل واحد، وقرية العمال في دير المدينة معلومات غنية عن الحياة اليومية لهذه الفترة. وكشفت التنقيبات في المقابر الكبيرة في طيبة عن مدافن وهي على حالتها الأصلية، ومنحوتات بارزة رائعة وصور جدارية تقف شـاهداً علـى الروعـة الفنيـة وتعطي معلومات عن العقائد والعادات الجنائزية. وتشهد المعابد الضخمة في أبيدوس وممفيس وأبي سمبل وطيبة، وتتضمن الأخيرة الكرنـك والأقـصر والدير البحري على عظمة مصر. إلا أن ظهور الحثيين وشـعب البحـر فـي الخارج والضعف المطّرد لحكومة في الداخل أديا إلى التدهور.

وصارت مصر في نهاية الفترة المتوسطة الثالثة أو الفترة النيبية (نحو 945-750) التي تشمل السلالات من 22 إلى 24 من الضعف إلى درجة استطاع معها الملوك النوبيون المتمصرون من السودان احتلال البلاد وإقامة السلالة الخامسة والعشرين (نحو 750-656 ق.م). وتتميز هذه الفترة بنهضة فنية استندت إلى الصيغ التي كانت سائدة في المملكة القديمة واستمر هذا النهوض بقيادة ملوك مصريين محليين من السلالة السادسة والعشرين (نحو 664-525ق.م)، والتي تسمى بفترة سايس إلا أن اتباع سياسة توسع خارجية أدت إلى نزاع مع الآشوريين، ومن ثم مع البابليين. وباحتلال الفرس لمدينة بابل في عام 539 ق.م. وتكوين ما يسمى بالإمبراطورية الأخمينية، التي تمثل حكم الاستعمار القديم في المنطقة، دخلت مصر تحت الحكم الأخميني في عام (528ق.م) وأصبحت مصر تابعة إلى الإمبراطورية الأخمينية واستمر حكم الفرس في مصر حتى عام (332 ق.م) عندما احتلها الاسكندر الكبير وأصبحت مصر تحت حكم البطالسة بعد انقسام إمبراطورية الاسكندر واستمر حكمهم فيها إلى عام (30ق.م). حيث احتلها الملك الروماني (أوغسطس) وبذلك بدأ ما يعرف بالعهد الروماني في مصر، واستمر حكمهم فيها إلى سنة 639م حيث تم تحرير مصر وإرجاعها إلى الحظيرة العربية على يد القائد العربي عمرو بن العاص في عام 21هـ.

مصطبة:

نوع من القبور المصرية القديمة القائمة بصورة منفردة بنيت على منطقة تضاريس مفتوحة، لاسيما خلال فترة المملكة القديمة، إلا أنها وجدت أيضاً خلال فترات المملكتين الوسطى والحديثة. والطبقة العليا ذات تصميم مستطيل الشكل وجدران خارجية منحنية بعض الشيء، بنيت فوق حجرة دفن يتم الوصول إليها عبر نفق عمودي أو سلالم. والكلمة عربية الأصل لان هذه القبور

تشبه بصورة عامة المصطبه، وكان للمصاطب المبكرة طبقات عليا صلبة إلا أنها ضمت فيما بعد مجموعة كاملة من الغرف وبنيت المصاطب التي كانت غالباً ما تتخذ قبوراً لحاشية الملك في شوارع منتظمة حول هرم الملك الحاكم.

المطاحن اليدوية:

إن اللغة الإنكليزية Quern مشتقة من اللغة الإنكليزية القديمة وتستخدم للدلالة على المطاحن أو المجارش الحجرية. وتتألف المطاحن المحورية من حجر منخفض مقعر، حيث كان يضغط عليه بحجر صغير آخر لطحن الحبوب ومواد أخرى، أما المطاحن القرصية فتتألف من قرصين حجريين دائريين يدار الجزء الأعلى منها بوساطة اليد، وأدخل النوع الأخير في وقت متأخر من فترة ما قبل التاريخ في أوروبا.

معين وسبأ:

التسمية العربية القديمة للمنطقة التي تشمل اليمن الحالية والشائع عند الأكثرية، أن دولة معين كانت أول دولة ازدهرت حضارتها في الجزء الجنوبي الغربي من جزيرة العربية وذلك في حدود 1300- 650ق.م. ولكن بعض الباحثين يعينون بداية المعينية في الألف الثانية وحتى في الألف الثالثة قبل الميلاد وقد وجد الباحثون في النقوش المعينية أسماء 26 ملكاً من ملوك معين. وكانت عاصمة الدولة المعينية (قرناو) وهي الآن في الموضع المسمى معين في الجزء الجنوبي من الجوف إلى الشمال الشرقي من صنعاء.

وقد ازدهرت دولة معين في جوف اليمن بين نجران وحضرموت. وشملت في عهد ازدهارها جميع جنوب الجزيرة تقريباً، وامتدت حتى الحجاز شمالاً. وكان يسري نفوذها إلى أجزاء الجزيرة الأخرى، وعلى الرغم من أن النقوش المعينية التي عثر عليها المنقبون ترجع إلى بداية الألف الأولى قبل

الميلاد، غير أن هناك دلائل ثابتة على أنــه كــان للمعينــين القــدماء علاقــات واتصالات مع الآكديين والسومريين والبابليين والكنعــانيين. ويرجــع اتــصالهم بالعراق إلى عهد ترام سين الفاتح الاكدي المعروف. وكان يجري هذا الاتــصال وأهمه تجاري عن طريق القوافل التي تتجه من اليمن شمالاً بموازاة البحر الأحمر تقريباً عن طريق مكة والمدينة إلى تيماء، ثم بطريق جبل شــمر إلــى العــراق، وهناك طريق يتصل مــن مكة والمدينة بالبتراء يتشعب منه طريق في الــشمال إلى مصر وسورية، ويصل الفرع الذاهب إلى بلاد الشام إلى البحر المتوسط فــي غزة، أما أهل سبأ فكان موطنهم في جنوبي الجزيرة في الركن الجنوبي الغربي منها. وكانت عاصمتهم الأخيرة (مأرب) تقع إلى الشرق مــن صــنعاء بحــوالي 60ميلاً. وكان الملوك السبئيون الأوائل يعاصرون ملوك معــين وأن الــسبئيين ورثوا عن المعينيين مملكتهم وسلطانهم. وبلاد اليمن لم تشتهر بالتجارة وحــسب، بل كانت قد اشتهرت أيــضاً بمــشاريعها الزراعيــة المرتكــزة علــى الارواء الاصطناعي، فأقاموا السدود والخزانات مما ساعد على إعمار مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية وجعلها قابلة لسكنى البشر بمستوى عال من العيش. وبــذلك تكون حضارة اليمن شبيهة بالحضارات القديمة التي نشأت في وادي الرافدين وفي وادي النيل والتي ازدهرت على الري والزراعة. إن قصة سد مأرب وما اشتهر به أهل اليمن من العناية في شؤون الري والزراعة يؤكد ذلك.

واقدم ذكر للسبئيين في المصادر المــسمارية ورد فــي أخبــار الملــك الآشوري (نجلات بلاسر) الثالث (745-727 ق.م) حيث يذكر أنه فــي الــسنة 732ق.م) أخذ جزية من الملكة شمسي (ملكة العرب) التي حنثت بيمين طاعتهــا ولكن رجع قومها السبئيون إلى الطاعة وقد ذكر هذا الملك بعض القبائل والأقوام العربية ممن دفع له الجزية .

وموقع بلاد اليمن بين الحضارتين – حضارة وادي الرافدين وحضارة وادي النيل– كانت أشبه بهمزة الوصل بينهما، ومما لا شك فيه أن تكون الجزيرة العربية قد تأثرت بهذين المركزين الحضاريين كمال اتصلت الجزيرة العربية بالهند وبحضارة وادي السند عن طريق البحر.

مالوبراي:

هذه المنطقة التي تقع إلى الجنوب من جبال دنجرك في كمبوديا، كانت مركزاً لصناعات التعدين قروناً عديدة. وهي الصناعات التي كانت تقوم بها كما يظهر أقوام قبلية تعرف باسم كوي. وقد كشفت الدراسات الأثرية عن قيام حضارة نيوليثية في الإقليم مع مجموعة كبيرة من أدوات الحجر مشغولة بطرق مختلفة من الصناعة، تشظية، صقل، نشر وثقب الأشكال. ولها جميعاً حافة قاطعة بعيدة عن المركز والكثير منها قواديم تشمل أيضاً أزاميل ومظافير (منحت مقعر المقطع) ولها مقطع مستعرض على شكل عدسة أو شبه منحرف أو مستطيل، وقد عثر على صاقلان واسنه (مسن) ومطارق أقمشة من لحاء الشجر، وأدوات فخاري وساكين ونصال وأساور وخرز مثقوب.

كما يوجد أيضاً عدد من القوالب المستعملة في صب البرونز والأدوات البرونزية تشمل فؤوسا بسيطة لها حافات غير متوازية وأزاميل وشفرات ساكين ومناجل وأساور، كما توجد دلالات كثيرة على شغل الحديد في نفس المواقع وتوجد مجموعة كبيرة من الخزف، وإن كان لا يوجد أي أثر للطلاء أو التلوين. وجميع الفخار محروق بنار هادئة نسبياً، والزخرفة إما محفورة وإما منقوشة بالنقش البارز بروزا خفيفاً أو ربما عملت بعض التصميمات بواسطة طبعات الحبال كما يوجد نقص ملحوظ للمقابض والغطيان. والفخار له بعض الوشائج مع فخار سامرونج سن التي تقع إلى الجنوب غير أنه يرجع أن صلاتها

الحقيقية كانت مع حضارات الستب الاوراسي ربما عن طريق يونان Yunnan.

ممف:

مدينة مصرية قديمة كانت عاصمة الشمال ومركز الإله بتاح، تقع على الضفة الغربية لنهر لنيل مقابل القاهرة واستناداً إلى الأسطورة، فإن المدينة أسسها مينيز الملك الأول للسلالة الأولى في حوالي 3000 ق.م. وقد كشفت التنقيبات مؤخراً عن بعض مدافن المملكة الوسطى في معبد يعود للسلالة الثامنة عشرة ومكان لتحنيط ثيران أبيز Apis إلا أنه لم يبق من المدينة إلا قليلاً ولم تكن المدينة في الأصل تسمى ممفيس فقد اشتق الاسم من هرم بيس الأول في مقبرة ممفيس الكبيرة في سقارة.

وكانت سقارة منطقة دفن لمدينة ممف لما يزيد عن 3000 سنة وقد تم الكشف عن مئات القبور، إلا أن الكثير منها لا يزال ينتظر التنقيب، وقد عثر مؤخراً على أقدم مومياء هنا. وأعيد اكتشاف القبر المفقود للملك هوريمهب. وفي شمال سقارة تقع المصطبات القديمة التي استظهرها و.ب، ايمري EMERY وبالقرب منها تقع أيسيوم مكان الدفن الذي تم اكتشافه مؤخراً، ويعود لأمهات ثيران أبيز. وبالإضافة إلى قبور المصطبات العائدة للممكلة القديمة المزينة بشكل بديع، والتي تعد من أشهر النصب في سقارة. وهناك الهرم المدرج زوسر وهرم وبتيز.

المناخ وعلم الآثار:

تبدل المناخ تبدلاً مفاجئاً في كثير من المناطق في عصور ما قبل التاريخ وهناك سبب معقول يجعل من الاعتقاد بأن تأثيره كان غالباً ذا أهمية حيوية

للإنسان، وقد اضحت التبديلات قليلة منذ نهاية العصر الجليـــدي الأخيـــر لكـــن تتـــاوب الفترات الجليدية وتداخلها يوحي بتبدلات في المناخ.

وتأتي إحدى الطرق المألوفة في إعادة تركيب المناخ من تحليل حبـــوب اللقاح والبقايا النباتية ذات العلاقة، وتستخرج حبوب اللقاح من طبقات متعاقبـــة من راسب عضوي وغالباً ما يكون ممكناً معرفة (رؤية) كيف أن غابة نفـــضية تستحوذ عليها أشجار مثل البلوط حلت محل غابات الصنوبر التي كانت قد حلت محل أشجار سهول التندرا المنخفضة. ويمكن للنباتات الفردية أن تكـــون غنيـــة بالمعلومات مثل قبقب (شجر) مونت بيلير Montpelier الذي يشير وجوده إلى مناخ دافئ وعثر عليه في الترسبات ما بـــين الفتـــرات الجليديـــة فـــي جنـــوب بريطانيـــا أو سرخس الماء، الذي انقرض قبل الفترة بين الـــدورين الجليـــديين الأخيرين في أوروبا. كما أن بقايا الحيوانات هي الأخرى من الأمور التي تشير إلى المناخ فبعض الرخويات التي لا تزال أصدافها باقية على هيئة متحجـــرات مكيفة للمناخات التي هي أدفأ من تلك المناطق التي توجد فيها فتشير هكذا إلـــى فترات مناخية دافئة، وكذلك الحال مع الثدييات مثل الكركدن التي وجد أنها تشير على ما يبدو إلى المناخ الدافيء ويوحي غزال الرنة وثور المسك وأنواع أخرى كثيرة بمناخ أكثر برودة عند العثور عليها في المناطق المعتدلة.

ولعل الدليل المتأني من تقدم الجليد من أكثر المؤشرات الحاسمة، إلا أن مجموعة من أكثر السمات مختلفة عن السمات التي لها صـــلة بالجليـــد الـــدائم (الأرض المتجمدة بصورة دائمة). مثل الأوتاد الجليدية والتربة المضلعة (أنماط سطحية في مناطق ثابتة) تعطي دليلاً جيداً على مناخ أبرد حتى خارج المنطقـــة المتجمدة وهناك من يذهب إلى أن الغبار الذي حملته الرياح المـــسمى الراســـب الطفالي Loess الذي عثر على طبقات سميكة منه عبر أوروبا، يشير هو الآخر

إلى أنواع من المناخ البارد الجاف، ويبدو مؤكدا أن التقلبات في معـدل سـقوط المطر والجفاف قد حدثت في إفريقيا، إلا أن هناك خلافات حول التفاصيل.

ويأتي أحد أهم المؤشرات دقة لمعرفة درجـات الحـرارة فـي الفتـرة السابقـة من طريقة فنية جديدة تحتسب مقدار الأوكسجين 16 والأوكسجين 18 (نظائر الأوكسجين) من اللب العميق للبحر Deepseacores. ويمكن أن يشير هذا إلى الحرارة التي عاشت فيها الحيوانات الصدفية المدونـة كيميائيـاً فـي الأصداف. وقد طبقت بصورة واسعة على درجات الحرارة في المحيطات لكـن التغيرات الحرارية على اليابسة ربما قد كانت أعظم بعض الشيء.

موستيرية:

وجدت الأدوات الموستيرية من العصر الباليوليثي الوسيط فـي غـرب آسيا وشمال إفريقيا وأوروبا (ولكن لم توجد فـي الجـزر البريطانيـة) وهـي مصنوعة من الشظايا المفصولة بواسطة الضرب من النـواة. ويـصنع منهـا أداتـان رئيستان: المكشط والحربة (السنان) وهـذه الأدوات أشـكالها ثابتـة– والمكاشط – الجانبية التي على شكل حرف D كبيرة يبلغ طولها (حوالي 8سـم) والكثير منها قد شكل لتطابق راحة اليد لاستعمالها في كشط الجلـود، والحافـة المشغولة من جانب واحد قد عملت بواسطة أسلوب (الشظية المدرجة) وقد دلت التجارب الحديثة على أن النتوءات الصغيرة يمكـن إزالتهـا لإنتـاج التـأثير الموستيري بواسطة الطرق إلى الداخل بقدوم حجر على حافة الشظية.

والحربة المثلثة كانت تركب في الطرف المشقوق للرمح المصنوع مـن الخشب وتربط في موضعها، وكانت هذه الرماح هي أسلحتهم الرئيسة التي كان يصطاد بها رجال نياندرتال الماموث والخرتيت الصوفي، وكانت تحكمها مهارة

عظيمة وشجاعة. وكانت تصنع السنان من شظايا يبلغ طولها (حــوالي 8ســم) وكانت حافتها مدرجة.

ومن دراسة الأساليب التقنية المستعملة في صناعة أدوات الظران وهــي أساليب محافظة، استنتج أن الصناعة الموستيرية كانت في أساسها مشتقة مــن أساليب صناعة شظايا الحضارة الكلاكتونية الباليوليثية السفلى، كما يوجــد بهــا خليط من اللفلوازية والآشولية، وفي لوموسنية وهو المــأوى الــصخري فــي دوردون في فرنسا الذي اشتقت هذه الصناعة اسمها منه. عثر على ثلاث طبقات موستيرية فوق بعضها وكانت الطبقة الوسطى تحتــوي علــى فــؤوس يدويــة مصنوعة بدقة ولكنها توجد في الطبقيتين السابقة أو اللاحقة.

وقد وجدت الأدوات الموستيرية في كل مكان متــصلة بعظــام إنــسان نيادرتال. وقد أرخت أقدم المكتشفات من فترة الغضون الجليدية الثالثــة وكــان أخرها من العصر الجليدي الأخير الذي استسلمت خلاله هذه الصناعة. وكــذلك الرجال الــذين ابتكروهــا إلــى حــضارات الــشفرات البلاليوليثيــة العليــا للهوموسابينس.

موشيكا:

انتشرت حضارة موشيكا (200–700م) في وادي موشي فــي بيــرو وتمثل الحضارة المهمة الأولى من الساحل الشمالي. وثمة دليل في الطور الثالث على التوسع العسكري في الوديان المجاورة وتوسعت الحضارة إلى أقصى حــد لها من التوسع في الطور الرابع. وتتميز المراكز الدينية والحضارية لهذا التوسع الأهرامات الضخمة. ذات الجداريات الملونة. كالتي فــي هيــوا كــادي ســول وهيواكادي لا لونا جنوب تروجيللو.

وقد صبغ فخار جنوب موشيكا الذي يكون معظمه تماثيل فارورية على نحو واقعي مصوراً سلسلة من المواضيع. وكان ينتج على نطاق واسع بواسطة القوالب وترسم المشاهد بألوان غامضة على أرضية صفراء باهتة حول القوارير وداخل الطاسات. وكان المختصون ينتجون السيراميك والمنسوجات على نطاق واسع. أما علم المعادن فكان قد حقق درجة تقنية عالية وضم استخدام السبائك والطلي والصب، وتعد مشاريع الري الضخمة أحد الإنجازات المهمة الأخرى لموشيكا.

موغولون:

منطقة جغرافية وحضارية واسعة تعود إلى فترة ما قبل التاريخ في جنوب غرب الولايات المتحدة. وتتألف المواقع الموغولونية في جنوب نيومكسيكو وشرق أريزونا من مجاميع من البيوت، تشكل قرى صغيرة، تعيش على الزراعة المختلفة والصيد وجمع الغذاء. وفي الإمكان تقسيم حضارة موغولون إلى أربع فترات الأولى (100–500م) تطورت من حضارة كوجاسي Cochise التي يستدل منها على أول استخدام للذرة في الولايات المتحدة، فقد تم اكتشاف أصناف بدائية من الذرة في كهف الخفاش في نيومكسيكو تعود إلى الآلف الثالث قبل الميلاد وعثر كذلك في الطبقات العليا من نفسه على الذرة المدجنة. ومن المحتمل أن تكون الفاصولياء قد زرعت في بداية الألف الأول قبل الميلاد ومن المرجح أن تكون جبال موغولون التي سميت باسمها المنطقة أول مركز للزراعة في المنطقة الجنوبية الغربية، ومن هناك انتشرت إلى أناسازي Anasazi وتقاليد حضارية أخرى.

وتعد فترة موغولون الأولى أيضاً أول فترة للحياة المستقرة، حيث كانت المنازل على هيئة حفر في الأرض تغطيها سقوف من الدعامات

الخشبية وصفت عليها الأتربة والاحجار واستمر هذا التقليد فـــي موغولـــون II (500–600م) وIII (600–900)و IV (900–1000). أما في موغولـــون V (1000–1400) فقد بنيت المنازل على أسلوب فن عمارة بوبيلو، حيث شـــيدت الأبنية فوق الأرض مع غرف متعددة مترابطة من الحجر، وكانت البيوت القديمة التي على هيئة الحفر والمختلفة في شكلها عن مثيلاتها المـــدورة أو البيـــضوية المستطيلة للفترات اللاحقة.حيث كانت الممرات بمثابة مـــداخل وكـــان الغـــذاء يخزن في حفر ناقوسية الشكل خارج الأبنية وفي حفر تحت أرضية الغرف فـــي الداخل.

وكان الموغولونيون يتخلصون من موتاهم بـــدفنهم فـــي قبـــور أوليـــة وكـــانت غالباً ما توضع القبور في البيوت المهجورة أو بين البيوت، ووضـــعت الجثث في موغولون V تحت الغرف المأهولة. أيضاً وضمت البضائع الجنائزية حلياً من الصدف والفيروز، إضافة إلى مواد قابلة للتلف مثل الحصران، بيـــد أن الفخار هو البضاعة الجنائزية الأكثر شيوعاً.

ويتألف فخار موغولون المبكر من آنية حمراء وبرتقالية بسيطة وتصقل وتزخرف في معظم الحالات بتصاميم محززة في المرحلة اللاحقة لموغولـــــون I. ويتوطد في موغواون II تقليد رسم التصاميم ذات اللون الأحمر على الفخار البني. بينما تصبح الأواني ذات التصميم الأحمر البني شائعة في موغولـــون III ويبدأ أيضاً ظهور الفخار الأبيض المطلي، ويسود فخـــار مـــايمبرز Mimbres الأسود على الأبيض مع تصاميم هندسية معقدة ذات أضلاع منحنية ومـــستقيمة مرسومة باللون الأسود على الفخار الأبيض المطلي. ويظهر فخـــار مـــايمبرز الملون الجميل في موغولون V.ورسم كثير من الأشكال الحيوانية والأدمية على طراز هندسي تقليدي على قعر الطاسات لتي استخدمت للدفن. وبصورة عامـــة فإن المراحل اللاحقة من موغولون أقل معرفة من أناسازي التي أثـــرت علـــى

موغولون كما يبدو ذلك من أساليب الفخار. وتضم اللقى الموغولونية الأخـــرى أنواعاً من الأدوات الثقيلة مثل المطاحن اليدوية ومدقات استخدمت جميعها لطحن الذرة. وكانت مثاقب القذف مثلثة الشكل وأصبحت مستدقة فـــي موغولـــون V عندما شاع استخدام الفؤوس الحجرية المخددة وبسبب جفاف المنطقة فقـــد بقـــي كثير من المواد القابلة للتلف في حالة جيدة يضمنها الأغطية والسلال واســـتعمل القطن أول مرة في موغولون.

مونتي ألبان:

موقع مهم خاص بالنخبة الحاكمة يقع في مكان مرتفـــع مـــن وادي أو اكساكا في المكسيك. وكان مأهولا منذ الفترة ما قبل الكلاسيكية الوسطى علـــى الأقل، وقد شيد في هذه الفترة المبكرة ما يسمى بمعبد دانزانتس. وهو عبارة عن مبنى مزين بتماثيل بالنقش البارز، تمثل مشاهد راقصة على ألواح حجرية كبيرة في هذه الفترة المبكرة. وللبعض من هذه التماثيل التي تصور رجالاً عراة مزايا حضارة أولملك. وقد تم بناء المركز الكبير وتوسيعه بأفنيته وأرصفتة وســـاحات الاحتفال بالدرجة الأساس في الفترة الكلاسيكية. ويذهب معظم علماء الآثار إلى أن الموقع شيده لزابوتيكيون Zapoteco.

غير أن هناك بعض التأثيرات القليلة لحضارتي مايا ونيوتهيواكان وقد تم الكشف عن مقابر جصية مطببة شيدت تحت الأرض على طول الموقع. وتدل المواقع الجنائزية التي أغلبها من الجيد على ثراء لوردات مـــونتي اليـــان وقـــد هجـــر الموقع لأسباب غير معروفة في حوالي 900م واستخدمته الحـــضارات اللاحقة مثل المكستيكية MIXTEC كمنطقة دفن مقدسة.

موهنجو دارو:

أحد الموقعين الرئيسين في حضارة الأندس في باكستان. ازدهر في حوالي 2300–1700 ق.م ويقع على الضفة اليمنى من نهر أندس 400ميل (644كم) جنوب غرب هارابا Harappa. أجريت تنقيبات فيه في العشرينات من القرن الماضي وقام موريتمر ويلر Wheeler بالتنقيب فيه أيضاً بعد 1947.ولم يتم الحصول على معلومات ذات علاقة بالأطوار المبكرة. حيث لم تسمح مستويات الماء المرتفعة بإجراء التنقيبات العميقة وسببت المياه في غمر الموقع لكثرتها وربما كان هذا من الأسباب التي أدت إلى ترك الموقع نهائياً.

وتحتوي القلعة التي يصل ارتفاعها إلى 35 قدماً (11م) إلى الغرب من المدينة على عدد من البنايات في النهاية الجنوبية، بضمنها قاعدة ذات دعامات وغرفة صغيرة منها تمثال رجل، ومن المحتمل أن تكون القاعدة قد استخدمت معبداً. وفي الجهة الشمالية للقلعة حمام كبير من الآجر مع مدرجات تقود إلى الداخل إليه وقمة مخزن رائع لحفظ الغلال مبني من الآجر مع انفاق ضيقة للتهوية. وهناك حول القلعة آثار شاخصة للدفاعات إلى شيدت بالآجر المفخور.

ميتلا:

موقع زابوتيكي من الفترة بعد الكلاسيكية على بعد 25 ميلاً (40كم) إلى الجنوب الغربي من مدينة أواكساكا في المكسيك. يتألف من خمسين مجمعاً من بنايات القصور المعمدة. ذات السطوح المستوية والمحصنة بقلعة على قمة رابية مجاورة. وهناك كنيسة شيدت في الفترة الاستعمارية في أحد هذه القصور. والبنايات مزخرفة بشكل جميل فيها ألواح طويلة من الموزائيك الهندسي عليه نقوش شبكية دقيقة ويحتمل أن يكون الموقع إقامة رئيس كهنة الزابوتيك.

الميديون:

جماعات من الأقوام الهندو- أوروبية، كانت تسكن القسم الشمالي الغربي من بلاد فارس، وكانت بلادهم مقسمة إلى إمارات صغيرة هاجمها الملوك الآشوريون على التوالي منذ عهد شلمنصر الثالث حتى عهد سرجون الثاني. ثم ظهر أحد أمرائها الأشداء المدعو سياكسريس (625-593 ق.م) فوحد الإمارات تحت سيطرته واستولى على الأقاليم الآشورية شرقي دجلة، ثم على عاصمتها نينوى سنة 612ق.م بالتعاون مع الكلدانيين، كما أنه استولى على بلاد أرمينية وإيران الشرقية. إلا أن انتصاراته هذه لم تدم طويلاً إذ لم تلبث إمبراطورية أن استولى عليها كورش الأخميني وأصبحت ميديا جزءاً من الإمبراطورية الفارسية سنة 550ق.م وقد تم الكشف عن المواقع الميدية في تبة – نوشي. أي – جان.

ميرو:

تقع مملكة ميرو السابقة التي ازدهرت بين 500 ق.م و400م على بعد 1000ميل (1609كم) جنوب البحر المتوسط على الضفة الشرقية لنهر النيل ضمن ما تمثله اليوم جمهورية السودان. وكانت مملكة ميرو شأنها شأن مصر، تعتمد على النيل وكان الاقتصاد يعتمد على الزراعة والصيد والتعدين ونشاطات تجارية واسعة، وكانت ميرو بداية أمرها مملكة تتسم بسمات الحضارة المصرية. إلا أنها اكتسبت في مسار تطورها صبغة إفريقية فريدة في نوعها.

وكان مركز مملكة ميرو في مثلث الأرض عند ملتقى النيل مع ابتارا. وتـستند المعلومات عن هذه المملكة إلى التنقيبات التي أجراها جـي، كارسـتانغ بـين 1909و1914 وكذلك تلك التي قام بها ب.ل شـيني بـين 1961و1971وثمـة خرائب واسعة على بعد (475م) من النهر وأكثرها بروزا للعيان معبـد آمـون والفناء المسور للمدينة الملكية. وتقع ضمن الفناء عدة أبنية تعود لفترات متعددة وتستخدم لوظائف مختلفة، وتتراوح بين مجاميع معابد مهمـة وأبنيـة للـسكن. ومـن السمات المعمارية العجيبة هنا الصهريج المبطن بطابوق ذي حجم كبير، ذي نظام محكم لقنوات المياه ولعله استخدم حوضاً للسباحة، وتقع بـالقرب مـن الفناء الملكي خرائب المدينة التجارية وأكوام الخبث الستة الكبيرة التي تشتهر بها ميرو، ونفق أكوام الخبث هذا شاهدٌ على أن الأعمال الحديدية كانـت الـصناعة الرئيسة للسكان. ولا زالت مسألة كون المعرفة بالأعمال الحديدية المنتشرة فـي إفريقيا بواسطة ميرو. أو في مكان آخر أمراً مفتوحاً للنقاش، إلا أن الدليل يشير في الوقت الحاضر إلى أن مصانع صهر الحديد انتشرت أولاً في شبه الجزيرة الإغريقية حتى قرطاجة وليس ميرو، وثمة مقابر كبيرة إلى الشرق على الحافـة الجنوبية للمدينة.

ويوجد في العاصمة في أعلى النهر مدينة وادبن ناقة المهمـة بمجمـع معابدها وعلى بعد رحلة يوم واحد إلى الشرق من نهر النيل يقـع موقـع ناقـة وهـو مركز كبير آخر حيث تحتوي المنحوتات البارزة لمـا يـسمى بمعبـد الاست. وعلـى خزين من المعلومات عن تقاليد ولباس ميـرو. وتقـع علـى مسافـة عشرة أميال (16كم) إلى شمال ناقة مدينة موسـا وارات اس سـوفرا، التي اعتمد في تزويدهـا بالماء على أعمال هندسية غاية في الإتقان. ولم يـتم تحديد المدى الذي وصلته مملكة ميرو. إلا أنـه مـن المعـروف أن روابطهـا

التجارية امتدت بعيداً وبالتأكيد إلى العالم الكلاسيكي للبحر المتوسـط والـشرق الأدنى وربما الهند.

ميسو أمريكا:

ميسو أمريكا (أمريكا الوسطى القديمة) منطقة حضارية تمتـد حـدودها التقليدية من ريوسوتاوي لامارينا وريوسينالو فـي المكـسيك إلـى هنـدوراس وسلفادور وشبه جزيرة نيكويا في كوستاريكا في الجنوب وتقع ضمن هذه الحدود مواقع ذات شهرة عالمية مثل تيوتيهواكان وثيولا Toltees وايل تاجين Eltajin ومونتي البان Monte Alban وجيجن ايتزا Chichenitza واكسمال Uxmal ويتكال Tikal وكوبان Copan وكانت هذه المنطقة في الفترة بين نحو 10.000 ق.م وفترة الاحتلال الإسباني في القرن السادس عشر الميلادي مسرحاً لتطـور حضاري مستمر تتوج بيزوغ إمبراطورية أزتك تماماً قبل وصول الإسبان.

ولقد جذب التطور من حياة البـداوة – الـصيد وجمـع القـوت إلـى حـضـارات معقـدة مثـل أولمكـس Olmecs ومايـا Maya تيوتيهواكـان Teotihuacan وتوتكس وازتكس Aztecs إجتماع عدد هائل من علماء الآثار ونتيجة لذلك أصبحت ميسو أمريكا واحدة من أكثر المناطق المعروفة في العـالم من الناحية الآثارية. ولقد صارت في السنوات المتأخرة مركز اهتمـام الكثيـر مـن الدراسات الآثارية التي استخدمت المعلومات المستقاة منها أداة لاختيـار الفرضيات حول تطور مجتمع معقد وظهور المدينة ما قبل الصناعية.

وقد اقتصرت الدراسات الآثارية عن ميسو أمريكا في الماضـي علـى توجيه اهتمامها إلى مناطق محددة أو مواقع وحضارات منفردة. إلا أنه قد أصبح واضحاً لدى معظم علماء ميسو أمريكا، ولاسيما أولئك الـذين ينظـرون إلـى تطورات الميسو أمريكية من زاوية التطور Evolutionary . إن الاهتمام يجب

أن يمتد إلى منطقة أكثر اتساعاً لتثمين التطورات الكثيرة فـــي ميـــسو أمريكـــا وعلـــى الخصوص بعد نمو الحضارة وفي الحقيقة، فإن بعض علماء الآثـــــار يؤيد فكرة وجود حضارة ميسو أميركية واحدة بـــدلاً مـــن سلـــسلة حـــضارات متفرقـــة والمصطلحات المستخدمة في التسلسل الزمني حالياً عن ميسو أمريكـــا تعود للنظرة الفطرية السابقة. ونتيجة البحث في الأراضـــي المنخفـــضة لمايـــا ومبدئياً فإنه يقسم الزمن من 1500 ق.م حتى وقت الاحتلال الإسباني إلى ثلاث فترات، الفترة ما قبل الكلاســـيكية (1500ق.م –300م). والفتـــرة الكلاســـيكية (300–900م) والفترة ما بعد الكلاسيكية (900–1521م) ولسوء الحظ فإن هذا المخطط الزمني طبق عل كل ميسو أمريكا، وقد أصبح هذا التقسيم في السنوات الأخيرة بعد الزيادة الهائلة في المعلومات عن المنطقة عبأ على علماء الآثار وبدأ يزيد العلاقات بين المناطق الشائعة ليس بدلاً من توضيحها. وهكذا فإنه تم تقسيم الفترة ما قبل الكولومبية في ميسو أمريكا إلى خمس مراحل:

المرحلة الأولى (10.000ـ 1500ق.م):

وتؤشر المرحلة الأولى على الحياة المستقرة في القرى، وثمة دليل على وجود الصيادين وجـــامعي القـــوت القـــدماء قبـــل نهايـــة العـــصر الجليـــدي البلايستوسيني. وهناك من ناحية أخرى، إشارات غامضة إلى إمكانيـــة وجـــود الإنسان المبكر، قبل نحو 10.000ق.م وتأتي التواريخ المؤكدة بعد ذلك مباشـــرة وتتناثر مثاقب القذف من الفترة المبكرة لهذه المرحلة في المنطقة بأسرها. فـــي حين تم العثور على منطقة قتل حيوان المـــاموت (فيـــل منقـــرض) فـــي وادي المكسيك.

ولقد أتاح بحث ميداني أجري مؤخراً في وادي تيهواكان وهو واد فـــي الأراضي المرتفعة شبه الخصبة، يقع إلى الجنوب من مدينة مكـــسيكو الحاليـــة

لعلماء الآثار صورة جديدة وأكثر وضوحاً للتطورات الحضارية في هذه المرحلة الطويلة. وعلى النقيض من الآراء المعتمدة السابقة، فقد أظهرت النتائج أن زرع النباتات (الذرة، والفاصولياء والقرع) ربما كان قبل 5000 ق.م ولم يؤد إلى قيام ثورة حضارية بل كان هناك نمو بطيء في ميسو أمريكا على مدى آلاف من السنين في مجاميع مهاجرة من الصيادين وجامعي القوت نحو القرى المستقرة (نحو 2000 ق.م) ويعود تاريخ أقدم الفخاريات إلى نحو منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

المرحلة الثانية (1500- 200ق.م):

لقد أعقبت حياة القرى المستقلة المرحلة الثانية التي تمثلت بسيادة الطقوس من المؤسساتية وبزوغ طبقة النخبة من الكهنة فعلى ساحل الخليج ظهرت أولمك وهي أول حضارة في ميسو أمريكا، في فترة مبكرة ترتقي الى 1200 ق.م. وهناك ثلاث مواقع كبيرة على الساحل أو بالقرب منه وهي سان لورنزو SANLORENZO لافنتا Laventa وترززابوتس Treszapotes . ويبدو أن هذه المواقع بلغت أوج عظمتها بين 1200–600ق.م على الرغم من أن الاستيطان فيها استمر لقرون بعد هذه الفترة. وتمتاز حضارة أولمك بديانة متميزة وأسلوب فني يصور مواضيع حيوانية كالفهد الأمريكي ورؤوس كبيرة منحوته على قطع كبيرة من حجر البازلت الأسود، وبنايات تذكارية وشعائرية ومنحوتات جميلة في الإمكان نقلها من مكان لأخر، غالباً ما صنعت من الجيد وهي سمات وعناصر لا يرى فيها إلا عدد قليل من العلماء مشاهدا على التأثير عبر الأطلسي من الصين أو المناطق الأخرى.

وانتشر تأثير حضارة أولمك ذي الطبيعة الدينية والاقتصادية وربما السياسية في الكثير من مناطق ميسو أمريكا، ولا سيما في الأراضي المرتفعة المتاخمة ووسط المكسيك أو الأراضي المرتفعة لغواتيمالا، وتمتد تأثيرات حضارة أولمك حتى تخوم ميسو أمريكا الجنوبية في هندوراس، كوستاريكا، وسلفادور ويبدو أن صلات أولمك مع أواكساكا في الأراضي المرتفعة المجاورة، قد حفزت على ظهور نمو حضاري هناك، ولعله قد ظهرت تأثيرات حضارة اولمك في الإقليم بدايات مجتمع معقد يستند إلى تاريخه الطويل في زرع النبات والبداية المبكرة نسبياً لحياة القرية المستقرة وري بدائي، ولم تمض إلا قرون قليلة على الاتصال مع حضارة اولمك حتى أصبحت اواكساكا بمواردها الهائلة وقاعدتها وإمكاناتها الزراعية الفنية صاحبة النفوذ في هذه العلاقة. وأصبحت بحلول 600ق.م على الأقل الشريك الأقوى في حين أخذت حضارة اولمك بالاضمحلال.

وساد في وادي اواكساكا موقع مونتي البان Monte Alban حيث توجد النصوص الأولى للكتابة الهيروغليفية في ميسو أمريكا ومن المحتمل أن الموقع كان ذا سيادة في ميسو أمريكا، إلى حين بزوغ حضارة تيوتيهواكان – Teotihuacan وقد دفعت حضارة اولمك إلى تطورات حضارية تدريجية إضافية إلى وسط المكسيك التي نضجت وأدت إلى قيام الإمبراطورية المدينة الأولى في المنطقة ويؤشر قيام هذه الإمبراطورية التي كان مقرها مدينة تيوتيهواكان بداية المرحلة الثالثة للتطور ما قبل الحضارة الكولومبية.

المرحلة الثالثة (200ق.م- 700م):

تقع تيوتيهواكان على بعد نحو 31ميلاً (50كم) شمال شرق مدينة مكسيكو الحالية. وكان لاجتماع الموقع والبيئة والموارد العامل الرئيس في

تطـــور حضارة تيوتيهواكان. إذ كانت تقع على طريق تجاري مهم جـــداً إلـــى الجنوب وكان واديها ملائماً جداً للري كما تقع بالقرب من أحد المصادر المهمة للحجر الأوبسيدي البركاني، ومن خلال استثمار منظم لهذه العوامل ازداد حجـــم وسكان تيوتيهواكان بسرعة. ويشير المسح الذي أجري مؤخرا إلى أنه بحلـــول 200م احتل موقع المدينة مساحة بلغت 12 ميلاً (20كم) وبلغ عدد سكانها أكثر من 125.000 نسمة وشيدت فيها بنايات كبيرة وكثيرة ذات روعة مثل هرم إله الشمس في فترة ازدهار تيوتيهواكان التي استمرت من 700–750م عندما أحرق الموقع ونهب على مايبدو.

وشهدت المرحلة الثالثة أيضاً بروز حضارة مايا الكلاسيكية في الأرض المنخفضة من غواتيكمالا والمناطق المتاخمة التي غالباً ما تـــسمى بالأراضـــي المرتفعة الجنوبية. ويمثل فن المعمار والنصب حضارة مايا الكلاسيكية، كما تبين ذلك مواقع مثل تيكال Tikalوبالنكيو Palenque وياكـــسجيلان Yaxchilan وكوبان Copan بعض التغيرات الفنية الأولى لأمريكا مـــا قبل الفترة الكولومبية وبحلول القرن الثالث للميلاد. كانت جميع العناصـــر الرئيـــسة لحـــضارة مايـــا الكلاسيكية موجودة بضمنها المراكز الطقسية بمجمعات هياكلها الكبيرة وطبقـــة ثيوقراطية مهيمنة. وأسلوب فني مميز ونظام فلكي حسابي معقد وفخـــار ملـــون ونقوش هيروغلوفية وبرز بعض من هذه الصفات محلياً، إلا أن بعضه الآخـــر انتشر من الأراضي المرتفعة المجاورة حيث أنها ظهرت في وقت مبكر أكثـــر تحت تأثير حضارة اولمك.

وكان الفلاحون سند المراكـــز الدينيـــة الطقـــسية لكهنتهـــا المقيمـــين ومساعديهم، وكانت منازلهم منتشرة حولها. وقد مارس الفلاحون نظاماً زراعياً متناوباً عرف بقطع الغابات وحرق المساحة المقطوعة، وكانوا يزرعون الـــذرة

والفاصولياء والقرع. وبتطور الفترة الكلاسيكية المبكرة توسعت هذه المراكــز وتزايد سكانها وظهرت هناك نزعة نحو دمج المــستوطنات ونــشأت المراكــز المدنية في الفترة الكلاسيكية.

المرحلة الرابعة (700ـ 1300م):

تبدأ هذه المرحلة الخاصة بالتطور الذي حــدث فــي الفتــرة مــا قبــل الكولومبية بدمار مدينة تيوتيواكان العظيمة، فبعد أكثر من ثمانية قرون من النمو والقوة أحرقت تيوتيهواكان، وأصبحت بحلول عام 720م مهجــورة إلــى حــد كبيــر ولا تعرف بالضبط الأسباب الحقيقة التي أدت إلى انهيارها، بيد أن السبب المباشر على ما يبدو كان الغزو الذي قامت به شعوب في الشمال. لقــد تــرك انهيار وتهديم تيوتيهيواكان وامبراطوريتها فراغاً كبيراً في السلطة فــي ميــسو أمريكا (أمريكا الوسطى) والذي حاولت بعض الحضارات المحلية ملؤه. وعلــى أية حال فقد مضت أكثر من مئتي عام قبل أن يستطيع التولنيكيون الذين كانــت مدينة تولا شمال غرب تيوتيهواكان قاعدة لهم. الوصول للمكانة الــسائدة التــي حققتها تيوتيهواكان وتعد جوليولا Cholula وتيولا وكسوجيكالكوني في وســط المكسيك وآيل تاجين في ساحل الخليج وعدد من مدن مايا الكلاسيكية المتــأخرة من المراكز المهمة في بداية هذه المرحلة. إلا أن ازدهار حضارة مايا الكلاسيكية المتأخرة لم يلبث كثيراً، لأن حضارة مايا الكلاسيكية انهارت تماماً في حــوالي 800م وهجرت معظم المراكز في الأراضي المنخفضة الجنوبية.

وثمة أسباب عديدة وراء هذا الانهيار، ويبدو أن البيئة الممطرة للغابــات الاستوائية لم تكن ملائمة لدعم قيام مراكز حضرية كبيرة، ولا سيما إذا أخــذنا بعين الاعتبار التكنولوجيا التي كانت لدى حضارة مايا القديمة. وظهرت هنــاك مشكلات داخلية قاسية، عمل الكهنة على استفحالها وليس تخفيفها. وفي حــوالي

الوقت نفسه كان على حضارة مايا الكلاسيكية مواجهـــة خطـــر خـــارجي مـــن البوتونيين وهم شعب من فترة مايا غير الكلاسيكية، بدأ بالتوسع في القرن الثامن للميلاد من موطنه في تابا سكان وبحلول القرن العاشر الميلادي ظهر التولتيكيون والبوتونيون قوة عظمى في ميسو أمريكا (أمريكا الوسطى) وخاصة التـــولتيكيين الذين كانوا أكثر ميلاً إلى العسكرية، وذوي نزعة دنيوية أكثر مـــن أســـلافهم، فبسطوا تأثيرهم من عاصمتهم في تولا على معظم مناطق ميسو أمريكا، وتاجروا مع مناطق على الحدود الجنوبية والشمالية، واحتلوا مواقع بعيدة مثل جيجن اتزا في شمال الأراضي المنخفضة لبوكاتان، وبرزوا غرب وشمال غرب المكـــسيك أيضاً كأقاليم مهمة. وكان التعدين أحد الإسهامات التي قام بها غرب المكسيك في الاتجاه السائد في تطور مسيو أمريكا في هذا العصر.

وثار البوتونيون في جنوبي ميسو أمريكا القوة الـــسياسية والاقتـــصادية الرئيسة وكان توجه هؤلاء نحو التجارة ولم ينازعهم في البحر وقيادة المشاحيف أحد، وتوسعوا من مركزهم في ساحل الخليج باتجاه الحدود التي تحيط بحضارة مايا الكلاسيكية في الأراضي المنخفضة ليوكاتان. وكان لهم دور فـــي ســـقوط حضارة مايا الكلاسيكية، والازدهار المعاصر في إقليم بـــووك فـــي الأراضـــي المنخفضة الشمالية وإقامة مسالك تجارية بعيدة المـــدى، ربطـــت الهنـــدوراس ووسط أمريكا مع يوكاتان وإقليم ساحل الخليج، وبإضافة إلى ذلك فـــإنهم كـــانوا على ما يبدو حلفاء حميمين للتولتيكيين في يوكاتان.

وقد ساعد التولتيكيون والبوتونيون على نشر تغيرات حضارية كبيرة في المرحلة الرابعة حيث أخذت حضارة مسيو أمريكا تنمو أكثـــر نحـــو الدينونيـــة وكانت الروح العسكرية ونمو التجارة من الوسائل التي أدت إلى هذا التغير. لكن

نفوذ البوتونيين استمر إلى الفترة اللاحقة في حين انهارت إمبراطوريـــة تولتـــك وتولا في وقت ما من القرن الثالث عشر الميلادي.

المرحلة الخامسة (1300ـ 1521م):

تتميز هذه المرحلة الأخيرة من التطور ما قبـــل الحـــضارة الكولومبيـــة أكثـــر ما تتميز ببروز قوى إقليمية في كل المنطقة استمرت حتى نهايتها تقريباً. أي عندما عزز الأزتكس مركزهم وبدؤوا بإقامة إمبراطوريتهم وما العصبة التي جمعت مايا بان في يوكاتان وكويشي في الأراضي العالية لغواتيمالا وتوتوناك على ساحل الخليج وميكستك في أواكساكا وتاراسكانس في غرب المكـــسيك إلا مثال على القوى الإقليمية الجديدة التي سيطرت على معظم هذه الفترة، إضـــافة إلى ذلك فقد استمر البوتونيون في سيطرتهم على الطـــرق التجاريـــة البحريـــة الطويلة من تاياسكو إلى هندوراس.

وكان نمو إمبراطورية أزتكس أهم تطور في هذا العصر. كان الأزتيـــك عبارة عن مجموعة من البدو الرحل، دخلوا المسرح السياسي الممزق لحـــوض المكسيك في القرن الرابع عشر للميلاد، فبعد أن كان هـــذا الـــشعب المحـــارب محاصراً في جزيرة لا خير فيها في بحيرة تيكسكوكو، استطاع تعزيـــز نفـــوذه وسلطته من خلال سلسلة من التحالفات والحروب، إلى أن بدأ قوة رئيـــسة فـــي وسط المكسيك في مستهل القرن الخامس عشر الميلادي. ووســـع الأزتيكيـــون مملكتهم تحت حكم الامبراطور هيوتزوتل إلى أن وصلت إلـــى أقـــصى أقـــاليم أمريكا الوسطى.

ونمت تتوختيتلان عاصمة الازتيكيين وازدادت حجماً وتعقيـــداً بتوســـيع نفوذ الإمبراطورية وسلطتها، وربما كـــان تحـــت حكمهـــا مـــا يتـــراوح بـــين 1000.000 إلى 300.000 نسمة عندما وقع الغزو الإسباني، فكان الآلاف مـــن

الناس يتاجرون في أسواقهما، وكانت الرشاوي تصل إلى أيدي طبقة النبلاء، من كافة أنحاء الإمبراطورية. والقناطر تجلب الماء من وسط الإمبراطورية وساهم نظام واسع من الحدائق أوجانيامباز في تجهيز بعض الحاجات الغذائية للعدد الهائل من السكان ولا يعرف أبدا مدى العظمة والتعقيد اللذين كانت إمبراطورية ازتك ستبلغهما لأن الفاتحين الأسبان وصلوا إليها في بداية ازدهارها ليضعوا نهاية لحضارة ميسو أمريكا (أمريكا الوسطى). واستطاع هيرناندوكورتس بعد سنتين من وصوله الى ميسو أمريكا في 1519من السيطرة على إمبراطورية أزتك والتعجيل في انهيارها. وتحقق له ذلك من خلال مهارته العسكرية، والدعم الذي حصل عليه من تحالفاته المحلية مع تلاكسكالانز والطبيعة المتقلبة لمجتمع أزتك السريع التغير واعتقاد إمبراطور أزتك، موكتيزوما الثاني أن كورتس ربما هو الإله كوتيز الكوتك العظيم أو ممثله العائد من الشرق. ولم تمض عقود عديدة حتى أصبحت ميسو أمريكا تحت السيطرة الإسبانية.

ميسوõ:

هذا الموقع على شواطئ صونج توبون جنوب تورين في وسط فيتنام يظهر أنه كان المكان المفضل بصفة خاصة لدى أقوام فيتنام، وكان المركز الديني للمملكة كما يظهر مهما كان موضع العاصمة. وأقدم أبنية باقية به ترجع إلى القرن السادس الميلادي. ولكن جاء في أحد النصوص أن هذه الأبنية قد أنشئت لتحل محل أبنية من الخشب كانت النيران قد دمرتها وتوجد أطلال من سبعة وستين مبنى في الموقع، وكلها من اللبن وتؤرخ بين القرن السادس والقرن الثالث عشر الميلادي. والاختلاف بينها وبين عمارة خمر هو أساسياً عدم وجود أية محاولة لتجميع الأبنية في مجمع واحد، ورغم كون بعض الإنشاءات الأصغر لابد وأنها كانت متصلة بالمباني الأكبر المجاورة لها، إلا أنها لم تربط سوياً من ناحية العمارة في تصميم موحد.

ومعظم تماثيل ميسون توجد الآن في متحف تورين. ورغم أن موضوعاتها هندية، إلا أنه من الواضح أن معالجتها محلية، ولها بعض الصلات مع طرز جاوية خاصة. والاكتشافات الأخرى من الموقع تتألف من أعداد كبيرة من النقوش باللغتين السنسكريتية والشامية. بالإضافة إلى بعض مجوهرات ذهبية مشغولة شغلاً بديعاً، ونماذج من أشغال الفضة، وتظهر النقوش الدليل على أن الموسيقي والرقص كانت ترفيهية في شام، ويوجد العديد من رسومات المناظر الدينية والحيوانات، وقد عولجت بطريقة طبيعية. وكذلك كانوا مهرة أيضاً في اختراع وتصوير الحيوانات الخرافية التي استعملت كدعامات بالإضافة إلى تأكيدها للسمات المعمارية.

ميغاليث:

مصطلح مشتق من الكلمتين اليونانيتين اللتين تعنيان (كبير) Lith, Maga (حجر) ويمكن استخدام المصطلح للدلالة على أي حجر كبير ضمن سياق علم الآثار وتزن أكبر الأحجار المغليثية أكثر من 20طناً، والأحجار المنفردة المنتصبة يعود أسلوب تنسيقها بالدوائر والصفوف الخطية إلى فترة العصر الحجري الحديث المتأخر، والفترة البرونزية المبكرة في أوروبا. وغالباً ما يطلق مصطلح ميغاليث على القبور الجماعية المحفورة في الحجر من فترة العصر الحجري الحديث في أوروبا الأطلسية من إيبريا إلى الدول الاسكندنافية. وكثيراً ما بنيت حافات وأنطقه وحجرات وأغطية هذه النصب من الجلمود. وتستخدم كلمة DOLMEN في الفرنسية والإسبانية على الدلالة على مصطلح عام مشابه.

وتحتوى أكوام التراب الطويلة على القبور أحياناً عناصر بنائية مغليثية. إلا أنها في الحقيقة كانت مماثلة للنصب المغليثية في المناطق التي

ينعدم فيها الحجر الملائم، وكانت هذه النصب في الغالب تستخدم لإيواء القبور الجماعية، ولعلها استخدمت كذلك كنوزاجتماعية للجمتمعات الزراعية المبكرة التي كانت مثبتة في الأرض. وقد استدل على أصلها المستقل في غرب أوروبا من خلال تحديد التاريخ بواسطة اختبار الكاربون المشع Radiocarbon Dating. فمثلاً يؤرخ وجودها في بريتاني بحوالي 4000ق.م وبهذا فهي أكثر قدماً من مثيلاتها من القبور في شرق ووسط البحر المتوسط. ومن المحتمل أن تكون بيوت الخشب الطويلة الخاصة بحضارة الفخار الخطي Linerr Pottery CULTUR والحضارات التي أعقبتها كانت وراء ظهورها في كثير من المناطق، على الرغم من أن الميغاليثيات معدومة في الأراضي المنخفضة لهذه الحضارات.

ميكستك:

يشير مصطلح ميكستك إلى سكان ميكستك او ميكسيتكو في إقليم اواكساكا في المكسيك. وازدهرت حضارة ميكستك في ميكستيكا التا ليس بعيداً عن مواقع الزابوتيكين Zapotecs المبكرة مثل مونتي البان ويبدو انه حدث في الفترات ما بعد الكلاسيكية بعض الامتزاج بين حضارتي الميكستيكية والزابوتيكية ويعرف عن الميكستيكيين أنهم أعادوا استخدام بعض المعادن الزابوتيكية وأفضل مثال على هذا أعادوا استخدام بعض المعادن الزابوتيكية. وأفضل مثال على هذا مقبرة (V) الهائلة في مونتي البان التي كانت قد بنيت في الأصل من قبل الزابوتيكيين إلا أنها استخدمت لدفن أحد موظفي الميكستكيين مع مئات من قطع النذور المصنوعة من الذهب والفضة والكريستال والمرجان واليشب والصدف.

وتعد الأدوات المعدنية المكستيكية في الفترة ما بعد الكلاسيكية من أروع ما تم إنتاجه في العالم الجديد. وكان هناك أيضاً عمال مهرة في الكثير من المواد

الأخرى. وعلى الرغم من أن حضارتي المكسيكية والزابوتيكيـــة تحالفتـــا مـــع بعضهما في فترات معينة ضد أعداء مشتركين، مثل الازتيكين إلا أن كل واحدة منها قد تطورت منفصلة عن الأخرى.

ميلانو:

كانت ميلانو ملتقى الطرق الرئيسة في شمال إيطاليا. وأصبحت تحـــت السيطرة الرومانية في عام 194ق.م. وكانت ذات أهميـــة كبيـــرة فـــي عهـــد الإمبراطورية الرومانية، ولا سيما في فترة الإمبراطوريـــة المتـــأخرة عنـــدما أصبحت تأتي أهم مدينة بعد روماني إيطاليا ومركز قصر إمبراطـــوري. ومـــن الآثار الباقيـــة بقايا أسوار في عهد اوغسطس وما بعده. والمســـرح Theater والمدرج Amphiteater وحلبة المصارعة Circus الـــذي ضـــم حمامـــــات Baths وكنائس قديمة عديدة من أهمها كنيسة القديس لورنزو.

ميمبرز:

حضارة فرعية للتسلسل الحضاري لأناســـازي Anasazi فـــي منطقـــة موغولون Mogollon في جنوب غرب الولايات المتحدة، سميت باسم نهر في مكسيكو ويعود تاريخها إلى 1000- 12000م. وكان سكان ميمبرز فلاحيـــــن يزرعون الذرة ويجمعون الغذاء مثل الفاصولياء وجوز البلوط. ويصيدون القباء والأرانب، ويعد فخار ميمبرز الأسود على الأبيض عـــادة أفـــضل المنتوجـــات الجمالية لفترة ما قبل التاريخ في المنطقة الجنوبية الغربية. وزخرفة الطاســـات التي استخدمت في الدفن بأنماط عديدة، ويتمثـــل أحـــد المواضـــيع برســـومات طبيعيـــة وتقليدية للحيوانات مثل الأرانب والدببة والحشرات إضافة إلى الإنسان.

النار:

كان استخدام النار واحداً من العلامات البـــارزة فـــي تكيـــف الإنـــسان للبيئـــات الأكثر برودة في الكرة الأرضية. ويبدو أن هذا الاســـتخدام بـــدا فـــي حوالي 400.00− 800.000سنة في أوروبا أو آسيا، إلا أن قابلية الإنسان إلـــى صنع النار بطريقة كفؤة وحسب مشيئته، وليس الحصول عليها مـــن المـــصادر الطبيعة لا يرقى إلى أكثر من 200.000 قبل الآن.

نازكا:

تطورت حضارة نازكا على الساحل الجنـــوبي لبيـــرو خـــلال الفتـــرة المتوسطة المبكرة (نحو 200 ق.م 600م). وكانت المستوطنات صغيرة الحجم، وربما يعزى إلى تأثير البيئة الجافة جداً على نمو السكان ويكون الفخار أســـاس التقسيم الزمني للحضارة هذه فالفخار مصنوع باليد ومعقـــد تقنيـــاً وذو ألـــوان متدرجة. أما التصاميم فهي على هيئة حيوانات وأكثر الأشكال شيوعاً الجـــرار الكروية المطلية باللونين الأحمر والرمادي المتصلة بعروة ذات أنطقـــة أفقيـــة. وتغطي معظم سطح السهل الساحلي أشكال على هيئة خطوط مستقيمة تكونـــت جراء رفع الأحجار السطحية لكشف الرمل الذي تحتها، وبعض هـــذه الخطـــوط مستقيمة أو على هيئة مجردة، وفي الإمكان معرفة تاريخ البعض منهـــا وذلـــك للشبه بينها وبين الأشكال التي على الفخار مثل الحيتان القاتلة والقرود والعناكب. وهي تغطي مساحات كبيرة ومن الصعوبة ملاحظتها مـــن ســـطح الأرض، ولا يعرف الغرض منها بيد أن مارياريخت استطاعت توثيقها وإثارة اهتمام واســـع حولها.

نافاجوس:

إحدى الشعوب الهندية في جنوب غرب الولايات المتحدة ضمن مجموعة أثابا سكان اللغوية، وتعيش معظم الشعوب الأخرى الناطقة بالاثابا سكانية في المناطق المجاورة للقطب الشمالي في كندا، وكان هؤلاء أصلاً صيادين رحل وجامعي قوت ومن المحتمل أن يكون تدخلهم في المنطقة الجنوبية الغربية قد ساعد في هجر بيوبلوس في منطقة اناسازي Anasazi. ومن المرجح أن تكون المجاميع المختلفة لقبائل أباش الهندية قد ساعدتهم إضافة إلى الاثاباسكانيين الذين انطلقوا باتجاه الجنوب الغربي في هذا الوقت.

النحاس:

لا تزال كيفية توصل الإنسان إلى معرفة استخلاص المعادن من خاماتها محل تخمين، على أنه في حالة النحاس ربما نتج عن استعمال الملاخيت (كربونات النحاس القاعدية) كمادة ملونة، ثم حدث أن سقطت قطعة من الملاخيت في النار التي اختزلتها إلى قطع صغيرة من النحاس النقي، وقد اكتشف طريقة استخلاص النحاس بتسخين خاماته مع الفحم النباتي في الألف الرابعة ق.م في الشرق الأوسط، ثم أعقبت هذا اكتشاف إمكان صهر النحاس الناتج وصبه في قوالب للحصول شكل مطلوب.

ولم يكن النحاس ليوجد إلا في أماكن معينة، وكانت قبرص مشهورة بصفة خاصة، وقد بلغت شهرتها به في الحقيقة درجة كبيرة حتى لقد استمد هذا الفلز اسمه في اللغات الإفرنجية (Cuivre, Copper) من اسم هذه الجزيرة (Cyprus). ومن ثم كان اكتشاف النحاس واستخدامه لأغراض مختلفة أحد العوامل التي أدت إلى تنظيم التجارة والى التحول عن الاكتفاء الذاتي الذي كان سائداً في العصور النيوليثية في قصة تطور المدينة. والخطوة التالية في قصة

النحاس كانت اكتشاف حقيقة علمية هامة هي: أنه إذا خلط النحاس بمعدن آخر نتجت عن ذلك سبيكة أسهل في صبها من النحاس الخالص، وأكثر منه تحملاً وصلابة. ويبدو أن التجارب قد أدت إلى التحقق من أن خلطة بالقصدير يعطي أفضل سبيكة. ومن ثم اكتشفت سبيكة البرونز (والنسبة المثالية للنحاس والقصدير في البرونز هي 1:8) ولم تكن مدة عصر النحاس طويلة كمدة العصر النيوليثي الذي سبقه كما لم تكن له أهمية عصر البرونز الذي لحقه ويسمى هذا العصر أحياناً بالعصر الكالكوليثي.

نفر:

كانت مدينة نفر(نيبور) مقدسة لدى السومرين في جنوب العراق وتقع بين نهري دجلة والفرات. ولقد أجرى الأمريكيون تنقيبات في هذا الموقع الكبير منذ عام 1889 إلى 1900وعلى فترات متقطعة منذ عام 1948. وتتمثل فيها بصورة جيدة كافة الطبقات من عصر فجر السلالات الأولى إلى عهد السيطرة الغرثية، أما الفترة الكيثية فهي موثقة إلى حد كبير.

وقد تم العثور فيها على عدد كبير من الألواح بضمنها أرشيفات كيثية إدارية وأرشيفات تجارية لأسرة موراشو 455-403 ق.م وقد كشف جزئياً عن الزقورة Ziggurat ومعبد أنليل الذي كان قد حور إلى حصن فرثي وأظهرمجس حفر تحت المبنى عن فخار الوركاء Uruk الذي يرجع إلى الألف الرابع ق.م وأبانت التحريات مؤخراً عن تعاقب في معابد عصر فجر السلالات الأخيرة المكرسة لعبادة الآلهة أنانا.

نمرود:

تقع بقايا نمرود حالياً على مساحة 35 كيلو مترا جنوبي شرقي الموصل في العراق، وتبعد كيلومترين من الضفة اليسرى لنهر دجلة الذي كان يلامس

سورها الغربي في الأزمنة الآشورية واسم المدينة القديم (كلخو). وأطلق علـــى بقايا اسم نمرود الذي ظل شائعاً حتى الآن وربما كان اسم مرود تصحيف للفــظ ننورتا إله الحرب الآشوري وحامي المدينة.

بدأ التنقيب في المدينة منذ أواسط القرن التاسع عشر، واستمر لـــسنوات طويلة وتعاقبت بعثات التنقيب للعمل في المدينة، وكشفت عن آثارها الضخمة من قصور ومعابد. وتشير نتائج التنقيبات إلى أن المدينة كانت مستوطناً صغيراً منذ الألف الثالث قبل الميلاد واستمر السكن فيها حتى العهد البابلي القديم وفي عهــد شيلمنصر الأول (1274-1245 ق.م) اتخذت عاصمة للدولة الآشورية، وكذلك قاعدة عسكرية. غير أنها أهملت بعد ذلك حتى تولى آشور ناصر بـــال الثـــاني (883-859ق.م) أعاد بنائها وتوسيعها واتخاذها عاصمة لدولته وقاعدة عسكرية تخرج منها الجيوش بحملاتها إلى مختلف الجهات. وظلت المدينة عاصمة للدولة الآشورية في عهد ابنه شيلمنصر الثالث ثم انتقلت العاصمة من بعد ذلـــك إلـــى نينوى وظلت نمرود مدينة عسكرية مهمة حتى لاقت مصيرها المحتوم عام 614 ق.م فهجرت وأهملت أبنيتها حتى قامت إلى جانبها في العصور المتأخرة قريـــة صغيرة حملت اسمها.

تشغل المدينة مساحة واسعة تقدر بنصف مساحة نينوى وهي مـــستطيلة الشكل تقريباً ومحاطة بسور خارجي ضخم تتخلله البوابات الرئيسة ويبلغ طولـــه ثمانية كيلومترات. وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة وفي مكان مرتفـــع أقيم مجمع الأبنية العامة والخاصة وقد أحيط هذا الجزء بسور ثان علـــى هيئـــة مستطيل وعرف بالمدينة الداخلية ويتخلل السور الثاني بوابات ضخمة تتـــصل بالمدينة الخارجية بشوارع وممرات عريضة، وفي الجهة الغربية مـــن المدينـــة الداخلية أقيمت قناة صخرية على نهر دجلة ما زالت آثارها باقية حتى الآن.

وكشفت التنقيبات الأثرية حتى الآن عن تسع معابد في المدينة الداخلية وزقورة ضخمة وعدد من القصور منها قصر آشور ناصر بال (الذي أطلق عليه اسم القصر الشمالي) والقصر الجنوبي الشرقي أو القصر المحروق. أما المساحة التي تقع بين المدينة الداخلية وسور المدينة الخارجي فقد استغلت لإقامة الحدائق والمنتزهات، فأقيمت فيها حديقة الحيوان وأخرى للنبات، كما استخدمت لتشييد الدور السكنية العامة، عندما ضاقت المدينة الداخلية بسكانها كما شيد بعض الملوك المتأخرين في هذا الجزء من المدينة حصناً عسكرياً ضخماً.

وتعتبر مجموعة القطع العاجية المكتشفة في أحد آبار المدينة والمنحوتات الجدارية التي كانت تزين جدارن القصور والثيران المجنحة التي زينت مداخل المدينة والقصور، من أهم الآثار المكتشفة في المدينة وقد نقلت معظم هذه الآثار إلى متاحف العالم الغربية. هذا بالإضافة إلى مجموعة النصوص المسمارية المكتشفة والتي ألقت ضوءاً ساطعاً على تاريخها وتاريخ الدولة الآشورية بصورة عامة.

نهر فريزر:

يتيح علم آثار دلتا نهر الفريزر في كولومبيا البريطانية في كندا تسلسلا لفترة ما قبل التاريخ المبكرة لتقليد ساحل الشمال الغربي Northwest Coast Tradition ولقد تم تحديد ثلاث مراحل: المبكرة 1000ق.م أما المتوسطة 1250م والمتأخرة من 1250 إلى يومنا هذا وشهد ساحل لو كارنو في الفترة المبكرة صيد الحيوانات الثديية البحرية التي كانت مصدر المعيشة الرئيس وقد عثر على رؤوس حراب ذات خطاف من العظم أو قرن الوعل والصخر الاردوازي. وليس الحجارة المشظية. وصنعت القدم الصغيرة والأزاميل من

النغرايت. إلا انه لم تكن هناك أدوات خشبية كبيرة. وقد يعزى ذلك إلى استخدام قوارب الجلد وليس الخشب في هذه المرحلة.

وكان النحت المجسم. وهو سمة الساحل الشمالي الغربي موجودا كما يبرهن على ذلك العثور على شفيهات حجرية وخطاف رمي العصي المنفردة المصنوعة على هيئة راس ادمي. وقد صقلت هذه المجموعة وأضيف إليها في طور ماريول 300ق.م – 400م في الفترة المتوسطة. وأصبحت المثاقب الحجرية المشظاة اكثر شيوعا واتقن صنعا. وصيغت الأدوات الحجرية المصقولة مثل السكاكين الهلالية بأسلوب أكثر إتقانا أيضاً. ويوحي اكتشاف الأدوات الثقيلة المستخدمة في صناعة الخشب. مثل القدم(ج) الحجرية الكبيرة والمطارق عن استخدام المشاحيف المصنوعة عن طريق تجويف جذوع الأشجار ولعل البيوت المبنية من الألواح الخشبية الثقيلة من النوع المعروف في السجل الاثنوغرافي كانت قد شيدت في القرية التي صارت الآن تغطي عدة فدانات.

وكان إنتاج التماثيل الحجرية أهم تطور في طور ماريول. ولا سيما الطاسات الحجرية التي يمسك بها أشخاص جالسون. ولعل الرؤوس التي كانت مصنوعة من حجر السيتايت او الحجر الرملي نحتت بأسلوب ساحل الشمال الغربي المميز. بحواجب مرتفعة وعيون محززة. وقد تكون هذه التماثيل استخدمت في الطقوس الشامانية. أو في الشعائر التي كانت تقام عند انضمام شخص إلى الجماعة .

نواقيس الصين:

كانت للنواقيس في الصين القديمة دور شعائري مهم. حيث وصفت موسيقاها في بلاطات الأمراء في نصوص سلالة جاو –choudynasty (1027– 221ق.م). وكانت أقدم الأنواع المصنوعة في سلالة شانغ– shang

dynasty (1600 – 1027ق.م) تنصب وأفواهها إلى أعلى، ومن ثم تدق. وقد بات تاريخ هذه النواقيس موضوع البحوث الأثرية في الفتـــرة الأخيـــرة، وقـــد أظـــهر جنوبي الصين على أنه يتبع حلقة وصل مهمة بين نواقيس سلالة شـــانغ وأحيائها في فترة جاو والشرقية.

النوبة:

هو الاسم الذي يطلق عادة على البلاد التي تقع جنـــوبي الـــشلال الأول للنيل من أسوان حتى مشارف الخرطوم، وكان يطلق على هـــذه المنطقـــة فـــي اللغـــة المصرية القديمة أسماء عديدة. كان أكثرها شيوعاً منذ الدولة الوســـطى كوش، أما الكتاب الكلاسيكيون فقد أطلقوا عليها كلمة أثيوبيا. ويكـــون الـــشلال الأول حدوداً طبيعية بين مصر والنوبة منذ الأسرة الأولى على الأقل ولكن يوجد ما يدل على أن الأقاليم في عصر ما قبل الأسرات كان يمتد حتى جبل السلسلة.

والنوبيون في العصور القديمة ينحدرون من أصل مـــشابه للمـــصريين، وتشبه حضاراتهم الأولى حضارات عصر ما قبل التاريخ في مصر. والفقر العام الملحوظ في المقابر التي تقابل عصر الدولة القديمة فـــي مـــصر يـــوحي بـــأن المصريين كانوا يصدرون إلى هذا الإقليم سلعاً استهلاكية كالحبوب، وفي مقابل ذلك كان يستورد المصريون العاج والماشية والماعز وجلد الفهد والبخور. ومنذ عصر الدولة الوسطى. ولا يبدو هذا ممثلاً في الدولة القديمة. كان المـــصريون يستوردون من النوبة كميات كبيرة من الذهب على هيئة حلقات وسبائك.

وخلال عصر الانتقال الثاني استقلت النوبة وكانت في وقت مـــا علـــى اتصال بملوك الهكسوس في الدلتا عن طريق الواحات. ولما استقلت مصر بعـــد طرد الهكسوس أعاد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ضم النوبة وامتـــدت الحـــدود المصرية جنوبا حتى نياتا عند الشلال الرابع تقريباً، وعلى الرغم مـــن حـــدوث

بعض اضطرابات دفينة عند بداية كل عهد جديد، وكانت تخمد في الحـــال فقــد استمرت النوبة متحدة من مصر حتى بعد الأسرة الواحدة والعــشرين وقــد تــم تمصير النوبة تمصيراً تاماً. وقد شيد الفراعنة معابد عديدة فـــي النوبـــة كـــان أعظمها معبد رمسيس الثاني الذي حفر في الصخرعند أبو سمبل بين الــشلالين الأول والثاني، وتزين واجهته أربعة تماثيل ضخمة للملك حفرت فـــي الــصخر على جانبي المدخل ويزيد ارتفاع كل منها على عشرين مترا والفوضـــى التـــي عمت مصر أعقاب الأسرة الثانية والعشرين استدعت تدخل الملك النوبي معبنخي حوالي سنة 730ق.م، ما أدى إلى استيلائه على مصر وتأسيسه للأسرة الخامسة والعشرين (730–663ق.م) وقد سجل تاريخ حملاته وهزيمته لأمير الدلتا نــف تحت على لوحة عثر عليها في نباتا ومحفوظة في المتحف المصري.

وانتهى سلطان الكوسيين (الأثيوبي) في مصر بالغزو الآشـــوري عـــام 671 ق.م. ولكن المملكة الكوشية بقيت في النوبة حيث كان يدفن خلفاء الأســـرة الخامسة والعشرين في أهرام مع الأثاث الجنـــازي المـــصري التقليـــدي مثـــل الاوشابتي. ولكن نتيجة لانقطاع الصلة بين مصر والنوبة تم ما حدث بعد ذلـــك من انقسام النوبة إلى مملكتين متنافستين، كان مركز أحدهما في نباتـــا ومركـــز الثانية في الجنوب في ميرو. مما أضعف النفوذ الحضاري المصري وظهـــرت حضارة محلية كان من مميزاتها استعمال كتابة خاصة (تعرف بالمروية) تكتـــب بحروف أبجدية وعلامات مأخوذة من الخط اليديموطبقي.

نوزي:

من المدن القديمة في منطقة كركوك كانت تعـــرف باســـم (كاســـور) ازدهرت في العهد الآكدي ثم استولى عليها الحوريون بعد أن نزحوا من موطنهم الأصلي (اورارتو) فأسسوا مركزاً مهماً في شمال العراق وفي منطقـــة البلـــيخ

والخابور في منتصف الألف الثانية قبل الميلاد وقد انــدمج هــؤلاء الحوريــون بالشعب الآكدي وغيروا اسم البلدة إلى (نازي). وتعرف أطلال المدينــة باســم (يورغان تبة) وتقع على بعد حوالي ثمانية أميال من جنوب شرقي كركوك.

وقد عمل الأمريكيون منذ عام 1927- 1931 بعد العثور على عدد من الرقم الآشورية القديمة في الموقع، وترجم أقدم طبقة فيه (XII) إلــى العــصر الحجري المعدني، وأبانت التحريات في الطبقة الثانية عن قصر مزين بالرســوم الجدارية إضافة إلى كمية كبيرة من الرقم. وأطلق اسم الموقع كذلك على نوع من الفخار المميز يعرف (فخار نوزي) الذي يمكن إرجاع تاريخــه إلــى منتــصف الألف الثاني ق.م ويوجد أيضاً في مواقع شمالية أخرى مثل تل براك وتل بيلا.

نوفكورود:

تقع نوفكورود على نهر الفولكا في الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وكانت في القرون الوسطى مدنية تجارية مهمة جداً. ولقد أجريت فيها تنقيبات واسعة منــذ 1932 ولا سيما بين 1951- 1962 بقيادة ارتيسخوفسكي وكولشين. وقد عثــر على أكثر من 1.000 بنائية خشبية كانت ذات علاقة بطرق من جذوع الأشجار المغلقة المرصوفة بالعرض والتي كانت تستبدل بين حين وآخر وقــد غطــى تسلسل طبقات 28 مستوى يمتد تاريخها من القرن العاشر إلى القــرن الخــامس عشر.

وكانت مدينة نوفكورود أول موقع يحدد تاريخه بالاستناد إلى التسلــسل الزمني للحاء الأشجار، حيث أتاح هذا الاختبار إطار تسلسل زمني يعتمد عليــه وتألفت الكثير من النصوص على لحاء شجر البتولا من مذكرات تتعلق بالديون والصرف والشراء ورسائل شخصية والشكاوي التي قدمها الفلاحون إلى أسيادهم واتصالات أخرى. وبما أن هذه النصوص كتبت بلغة الكلام الدارجة فإنها ألقــت

الكثير من الأضواء على لغة هذه الفترة. وتضم المكتشفات الأخرى أعمالاً خشبية وجلدية وبقايا محلات عمل وأنواع مختلفة من الاستيرادات من أماكن بعيدة مثل بيزنطة والسويد.

نوين اولاً:

موقع في الجبال شمال أولان باتور في منغوليا ويعتقد أن المجموعة الكبيرة من قبور الإنفاق بعضها على عمق 33 قدماً (10م) ذات التوابيت الخشبية المزدوجة التي عثر عليها في المواقع تعود إلى هسيونغ –نو Hsiung nu – وتتضمن المنسوجات التي وجدت فيها مواد مستوردة من الصين وتمثل هذه القبور مقدم نوع جديد من الحضارة تأثر بالتقاليد الصينية وحل محل القبور الصندوقية لمنطقة بحيرة بيكال.

نينوى:

ثالثة عواصم المملكة الآشورية خلفت العاصمة القديمة (أشور) والعاصمة الثانية (نمرود) تقع أطلالها على مسافة كليومتر واحد من الموصل في العراق على الجانب الأيسر من نهر دجلة وتتكون أطلالها من تلين رئيسين هما تل النبي يونس وتل قوينجق. وتقع داخلهما بقايا القصور والمعابد الآشورية. ويحيط بالتلين سلسلة من التلال يتجاوز طولها اثنتي عشرة كيلومترا تكون شكل شبه منحرف أقصر أضلاعه في الجنوب، وأطولها في الشرق تبطن داخلها بقايا سور نينوى العظيم ببواباته الخمسة عشر وبموازاة الضلع الشرقية من الخارج آثار خندق كبير كان قد حفر ليكون خط دفاع عن المدينة بينما كونت الأتربة المستخرجة منه حائلاً ترابياً منيعاً لازالت بقاياه ظاهرة.

يرقى تاريخ أقدم الطبقات السكنية المكتشفة في نينوى إلى عصور ما قبل التاريخ في الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد واستمر الموقع يسكن عبر

العصور التاريخية التالية وعثر فيه على آثار من عـصور فجـر الـسلالات والعصر الآكدي وعصر سلالة أور الثالثة والعصور التالية لذلك بـدأت نينـوى تأخذ مركزها المرموق منذ عام 1080 ق.م عندما اتخـذها تجلاتبلبـزر الأول عاصمة لملكه ووصلت نينوى قمة مجدها وازدهارها في عهـد الإمبراطوريـة الآشورية الثانية ولا سيما في عهـد سـنحاريب (705-681ق.م) وأسـرحدون وآشور بانبيال. وترقى معظم الآثار المكتشفة فيها إلى هذه الفترة مـن تاريخهـا الطويل. وبعد سقوط نينوى عام 612ق.م أهملت المدينـة وخربـت أسـوارها وقصورها وسكنت فيها جاليات يونانية في العهد السلوفي وأقوام قرثية في العهد الغرثي وظل تل النبي يونس مستوطناً آهلاً بالسكان حتى يومنا هذا.

بدأ التنقيب في المدينة منذ مطلع القرن التاسع عشر وكشف في المدينـة عن قصور ومعابد آشورية ضخمة تزينها المنحوتات والتماثيل كما عثـر علـى أعداد كبيرة من الرقم المسمارية أهمها الرقم الخاصة بمكتبه الملك آشور بانبيال والتي تعتبر أهم وأضخم مجموعة مكتشفة حتى الآن حيث ضمت اكثر من خمسة وعشرين آلف رقيم وفي السنوات الأخيرة قامت مؤسسة الآثار العامـة بأعمـال استظهار بوابات نينوى وسورها الخارجي وقامت بصيانته وتم الكشف عن بوابة ادد وصيانة القسم الشمالي من السور.

وتبلغ مساحة نينوى ما يقرب من ثلاثة آلالف دونم ويحيطها سور ضخم على شكل شبه منحرف تتخلله بوابات المدينة الرئيسة وكشفت التنقيبـات التـي أجريت في المدينة على عدد من القصور والمعابد الضخمة وتشير مخططاتهـا إلى روعة التصميم ودقة التنفيذ التي تمتع بها الصناع الآشوريون ومن ساهم في بناء المدينة من صناع سوريين وقد زينت جدران القصور بـالألواح الحجريـة المنحوتة نحتاً بارزاً جميلاً وزينت بالثيران والأسود المجنحة.

نيوزيلندا:

تغطي الجزر الجنوبية والشمالية لينوزيلندا مع جزيرة ستيورت الصغيرة أكثر من 96.525 ميل مربع (250.000كم2) وتمتد 808 ميلاً (13000كلـــم) بين خطي عرض 34° و 47° وتنفرد هذه الجزر بحجمهـــا ومناخهـــا فـــي كـــل بولينشيا التي تتألف من جزر صغيرة جداً ذات مناخ اســـتوائي. وكـــان علـــى المستوطنين الأوائل القيام بتكيفـــات حـــضارية كبيـــرة فـــي الأرض الجديـــدة. واستوطنت نيوزيلندا في حوالي 900م. وعلى الأرجح فإن المستوطنين قدموا من كوك وأساسايثي ايلندز وكان الماوريون المستوطنون الوحيدون لما قبل التـــاريخ وهم سكان بولونيزيا الأصليون.

ولم يتمكن المستوطنون الأوائل زراعة محاصيلهم الاستوائية بسبب المناخ ولم تتم بصورة جيدة إلا البطاطس الحلوة وكانت الكلاب المدجنة موجودة وكان نبات الخنشار عماد التغذية إضافة إلى السمك والثدييات البحريـــة والحيوانـــات الصدفية. وسكن المستوطنون الأوائل في الطـــور القـــديم (900–1350م) فـــي معسكرات موسمية. واعتمدوا في عيشهم بدرجة رئيسة على الصيد وجمع الغذاء وكانت هناك طيور برية كبيرة الحجم.

إلا أنها انقرضت في حوالي سنة 1400 واستناداً إلى المعلومات المتوفرة فإنه لم تكن للبطاطس الحلوة إلا أهمية قليلة. وصنعت في هذا الطـــور فـــؤوس حجرية رائعة الصنع وصنارات صيد عظيمة شبيهة بالتي اكتشفت في ماركـــسيا وسوسابني وجزركوك. وحافظت ساوث ايلند التي كانت خارج نطاق الزراعـــة على أسلوب الحياة هذا المعتمد على الصيد وجمع القوت وبعدد قليل مـــن السكان إلى أن اكتشفها الأوربيون بقيادة كوك في سنة 1769 (لم تؤد زيارة تاسمان في سنة 1642 إلى النزول إلى اليابسة).

وتتركز بؤرة التطور الحضاري. بعد عام في نورث أيلنـــد فقـــد كـــان المنـــاخ الدافئ للمناطق الساحلية عونا للأغلبية الساحقة من سكان نيوزيلندا البالغ 100.000نسمة في عام 1769م. وأصبحت البطاطس الحلوة. عندئذ ذات أهمية بالغة فكانت تخزن في حفر مستطيلة أو دائرية الشكل تحت الأرض في الشتاء الباردة. وكانت البطاطس إضافة إلى نبات الخنشار والحيوانات الصدفية الـــسند لعدد السكان الكثيف بعد سنة 1350ويشار إلى هذا الطور اللاحق مـــن تـــاريخ نيوزيلندا ما قبل التاريخ بالطور الكلاسيكي ويقتصر على نورث آيلند والحافـــات الشمالية لساوث أيلند.

وظهرت أنواع جديدة من المصنوعات اليدوية (وسيما الفؤوس والأسلحة خلال الطور الكلاسيكي في نورث أيلند، وكان يتم الـــدفاع مـــن المـــستوطنات بوساطة السدود الترابية وتنتشر هذه القرى المحصنة التي تسمى بالان علـــى طول الأراضي الساحلية لنورث ايلندا ولا يزال ما يقارب 4.000- 5000 منها باقيا لحد الآن وتتراوح مساحتها بـــين (0.1 –50هكتـــار) وتتـــضمن أكبرهـــا المنحدرات المدرجة للبراكين الخامدة وبنيت حصن أصغر مع خنـــادق وســـداد على حافات الجبال والجروف النائية أو الأراضي المسطحة. وشيدت أيضاً القرى ذات الأعمدة المدببة على الركم الاصـــطناعية فـــي البحيـــرات والمـــستنقعات. وهنـــاك دليل آثاري على المداخل الضيقة والمنصات المرتفعة التي اســـتخدمها المدافعون وكانت الأسلحة تتكون من الرماح والهراوات ولم يستخدم المـــاوريون المقاليع ولا الأقواس رغم أن هذين السلاحين كانا معروفين لدى جماعات أخرى من البولينثيين.

وكان مجتمع ماوري في سنة 1769 يتميز بالمعرفة المتطورة لترتيـــب علم الإنسان وتقليد فني حي تمثل في المشاحيف وفي النحت في البيوت وأشغال

في الحجر الأخضر تصنع الهراوات والقلادات التي تمثل أشكالاً آدمية مــشوهة تعرف تيكي Tiki وكان التأثير الأوروبي الجيد منــه والــردىء إضــافة إلــى الحــروب المهلكة التي استخدمت فيها بندقية المسكيث حطم الكثير من النظــام القبلي القديم في مستهل القرن التاسع عشر إلا أن مجتمع موري العصري يحافظ بنشاط على الكثير من أوجه فنونه التاريخية وتنظيمه الاجتماعي.

ويرجع أن تكون نيوزيلندا مصدر الاستيطان كآثام ايلندز الواقعة علــى مسافة 559 ميلاً (900كم) إلى الشرق من كرايست جرج إلا أن الظروف البيئية حالت دون قيام الزراعة وقد احتفظ ســكان كاثــام ايلنــدز (ويــدعون أيــضاً بالموريوريزيون) أسلوب حياة مختلــف بعــض الــشيء إلــى أن اســتوعبهم المستوطنون الماوريون في القرن التاسع عشر.

نيوكرانج:

واحد من أكبر مجاميع قبور الأنفاق على ضفة نهر نوين فــي كوميــث إيرلندا. ويتألف من رجم هائل مع أحجار مستطيلة الشكل يبلغ قطرها حــوالي 262قدماً (80م) وتكون الحافات الخارجية للقبر وممر من الصخر الضخم يبلــغ طوله 62 قدم (19م) يؤدي إلى حجرة من الحجر الضخم أيضاً على هيئة صليب يغطيها سقف مطنف وتحتوي هذه الحجرة التي يرجع تاريخهــا إلــى حــوالي 2500ق.م على بقايا جثث بشرية محروقة.

هاجيا تريادا:

موقع من عصر ما قبل التاريخ في سهل ميسارا بالقرب من فايــستوس قامت بالتنقيب فيه البعثة الإيطالية بجزيرة كريت وقد استمد هذا الموقــع اســمه مــن هيكل من العصور الوسطى يطل على بقايا القصر المينوي المتأخر وقــد كشف هاللبهر F. Halberr عن مقبرتين عامتين مستديرتا الشكل من الطــراز

المعروف باسم مقابر تولوس. ولو أن المقبرة الصغرى منها فقــط هــي التــي يحتمــل أن تكون قد أكملت بقية المداميك المتداخلة، ويمتد تاريخ المــدافن فــي هاتين المقبرتين من العصر المينوي المبكر (2) إلى العصر المينوي الوسيط (1) أو 2 أي من حوالي 2300 إلى حوالي 1750 ق.م.

وقد أقيم القصر من العصر المينوي الوسيط (2) إلى العصر المينــوي المتأخر (1) – حوالي 1550 ق.م ليحل على ما يبدو محل قــصر فايــستوس العظيم الذي بدأ في الانهيار بسبب زلزال مدمر. ولو أن بانتي Banti يصفه بأنه لا يعدو أن يكون (فيللا فاخرة) ويذكر أن سكناه تلاحمت مع ســكنى القــصــر الآخر في فايستوس وتخطيط المباني الباقية منه يماثل شكل حرف L ويواجــه جناحاه الشمال والغرب. وقد اتبع مصمموه نفس الأسلوب الذي اتبع في كنوسوس من جهة استعمال أرضيات من الجبس وقواعد أعمدة وأعمدة من الجبس غيــر أن هناك بعض الخصائص التي يتميز بها. مثل عمل أروقــة الأعمــدة وعمــل فتحــات ضوئية في وسط الحجرات الهامــة ممــا يــدل علــى أن المهنــدس المعمــاري المصمــم له كان من ميسوراً.

ويبدو أن المقر الرئيس للسكن بهذا القصر كان يتركز في الركن الشمالي الغربي منه. حيث تؤلف ثلاث حجرات تفتح كل منها على الأخرى وحدة واحدة تشبه القائمة ذات المحورين المزدوجين في كنوســوس. وتوصــل آخــر هــذه الحجرات الثلاث إلى فناء مكشوف يحف به مــن الجــانبين رواق ممــا يــوفر منظــراً خلاباً لكــل من خليج دبباكي ووادي إيروبو تاموس. ويؤدي إلى كــل من هذه المجموعة، وإلى الفناء المكشوف حجرتان مربعتــان، الداخليــة منهــا مزينة بصور رائعة تمثل سيدة جالسة في حديقة وقطتين تطاردان ديكــاً بريــاً وغزالا يقفز.

ولا توجد في هذا القصر أماكن للغسل، والى الشرق من المجموعة الشمالية الغربية من الحجرات توجد مجموعة من غرف المخازن. وتوجد بعدها مجموعة أخرى من حجرات أنيقة ذات أرضيات من الجبس تواجه كلها ما أسماه المنقبون Raupadelmare وهو طريق مدرج يفصل القصر عن منازل البلدة وهي منازل صغيرة لكنها أنيقة والى شرق القصر يقع ما أسماه المنقبون Piazzadei Sacelli تحيط به من كلا الجانبين هياكل منزلية يحتوي كل منها على قاعدة ذات محور مزدوج.

وفي حوالي 1400ق.م تعرضت المدينة لكارثة مدمرة يبدو أنها كانت تشبه تلك التي دمرت مدينة كنوسوس. ولم يبن القصر من جديد بعد ذلك بل شيد منزلان كبيران فوق أنقاضه، يشبه أكبرهما تماماً مباني الميجارون بمدينة ميسينا في بلاد اليونان. ويبدو أن بعض منازل البلدة بقيت سليمة لم يصبها الدمار كما أن البعض الآخر منها قد أعيد بناؤه وقد امتد Piazzadei Sacelli نحو الغرب بحيث أصبح الآن يغطي جزءاً من مكان القصر القديم. وشيد هيكل منزلي جديد ويبدو أن الهيكلين القديمين قد بقيا سليمين غير أن أحدهما قد زود بمستوى أرضية أعلى؛ مما حجب الصور البديعة التي كانت تحليها وتشمل زخارف بحرية من العصر المينوي المتأخر (1) 1550–1450 ق.م) وأقيم صف من حجرات يبدو أنها كانت دكاكين في الحي الشمالي الغربي من البلدة وقد هجر هذا الموقع في أواخر العصر المينوي المتأخر الثالث (1400–1100ق.م).

هارابا:

تقع تلال هارابا الكبرى على الشاطئ القديم لنهر رافي–أحد (الأنهار الخمسة) بالبنجاب في إقليم مونتجومري في غرب الباكستان وقد اكتشف هذه التلال لأول مرة في عشرينات القرن التاسع عشر السير الكساندربرنس

ALEXANDER BURNES وتشارلز ماســون Charles Masson أثنــاء سفرهما إلى الافغانستان. غير أن الأهمية الحقيقة لهذه التلال لم تعرف إلا بعــد مرور قرن كامل. إذ بدأ التنقيب بها في 1921–1922 في حوالي نفس الوقــت الذي اكتشف منه الموقع العظيم الآخر للمدينة القديمة في موها نجودارو. وبــدأ ظهور الآثار الهائلة لحضارة وادي السند.

وأعظم هذه التلال أهمية هي القلعة (التل AB) التي ترتفع إلى ما يبلغ خمسين قدما فوق السهل وقد تعــرف الــسير مــورتيمر هــويلر Mortimer Wheeler على أسوارها الضخمة من اللبن عام 1946. وهــي علــى شــكل متوازي أضلاع تقريباً طوله حوالي (421م) وعرضه (197م) والــى الجهــة الشرقية من القلعة يقع التل B والذي ربما كان المنطقة السكنية للأحياء في هذا الموقع، والى شمال القلعة كشف عن مجموعة من مخازن الغلال وأرضيات معدة لضرب الحبوب وخطوط من أحياء العمال، والى جنوب القلعة وجدت جبانتــان إحداهما الجبانة R37 احتوت على مقابر العصر الهارابي والثانيــة– الجبانــة H– احتوت على مقابر يرجع تاريخها إلى ما بعد العــصر الهــارابي ولــو أن التنقيب في هذا الموقع لم يجر وبكيفية نظامية. ولا زالت ثمة مساحات واسعة لم تحفر بعد إلا أنه ظهرت فيما أجري من تنقيب كميات من بقايا المبــاني ومــن التحف التي تشبه إلى حد كبير تلك التي وجدت في موهنجودارو وفــي بعــض مواقع الحضارة السندية الأخرى.

هالتستات:

تقع قرية هالتــستات فــي قلــب الــسالزكامرجوت Alzkammergut (الملاحات) بالنمسا على بعد 30ميلا جنوب غرب سالزبورج نفسها، عند الطرف الجنوبي الشرقي للبحيرة التي تحمل نفس الاسم فوق بقعة طينية ضيقة لمجــرى

ميلباخ Muhlbach وفوق القرية الحالية توجـد الـسالزبرجتال Salzbergtal الموقع المشهور لمناجم الملح. ومنذ القرن الثامن عشر وثمـة مكتشفات عثـر عليها رجال المناجم في هالستات وويرنبرج دلت على أن تشغيلات الملح في هذه المنطقة بالغة القدم، وأقدم مكتشفات من عصر البرونز المتأخر وتتضمن فأسـاً مجنحة وسيفا وبقايا أواني لحفظ رماد الخبث المحروقة وجدت كلها فـي أقـدم مقابر بالجبانة المجاورة.

وفيما عدا موقع لا يزال محل شك في شينج عند الطرف الشمالي لبحيرة هالتستات. ليست ثمة أية دلائل على إقامة ساكن بحيرات أو مـستقرات علـى جوانب البحيرة. في العصر النيوليني أو أي عصر آخر إلا أنه يكـاد يكـون أن الإنسان اتبع في البحث عن فريسته منذ عهد مبكر أن يقتفي اثر الحيوانات على الطرق التي كانت تؤدي إلى ينابيع الملح على مستوى دامغاس Damweiseعند رأس وادي هالتستات.

وفي أواخر عصر البرونز كان استخراج الملح هو العمل الجاري فـي المنطقة. وقد تضمن عمليات منجمية متشابكة حفرت فيها أبار بلغ عمقها الكلـي 1300 قدم (حوالي 400متر). وطرقاً فنية استخدمت أيضاً في مناجم النحاس في ميتربرج Mitterberg وفي أواخر عصر لاتن المتأخر اسـتخدمت طريقـة الاستخلاص بالماء أي بالحفر ثم الغمر بالماء ثم تبخير محلول الملح المركـز. وقد تضمنت هذه الطريقة استعمال مجموعة من الأحواض الخشبية والقنـوات. كما دلت على ذلك الاكتشافات الأثرية لافي دامغايس فحـسب بـل أيـضاً فـي التشغيلات المعاصرة لها في شغابيش هول Swabisch - Hall حيث وجـدت أربعة من مثل هذه الأحواض كانت مستخدمة كأحواض تبخير شمسية.

وقد أدت الرطوبة والبلل في مواقع تشغيل الملح إلى بنـــاء طـــرق مـــن جذوع الأشجار المتراصة (Corduroy) وفي كل من مناجم ديرنبرج التي تقع فوق هالاين Hallein والموقع النمطي نفسه (هالتستات) وجدت جثث محفوظـــة ترتدي القميص الفلاحي وطاقية مدببة مثل ما هو ممثل في الرســـومات علـــى الأسطال البرونزية التي استوردت من شمال إيطاليا إلى منطقة الألب الـــشرقية ومعدات الألب الشرقية ومعدات رجال المناجم وهي سلال من أغصان مجدولـــة ومن جلد الحيوان، ومشاعل من خشب الصنوبر. وكذلك مجاريف من الخـــشب ومطارق من البرونز حفظت هي الأخرى بفضل الخواص الحافظة للملح نفسه. كما وجدت مجموعة مماثلة من هذه المعدات في مناجم النحاس المجـــاورة فـــي كلشالب Kelchalpe – وعظام الحيوانات التي وجدت في كـــل مـــن الجبانـــة ومناطق التعدين تظهر حياتهم الاقتصادية، وهي تدل على مجتمع للرعي تربـــى فيه ماشية من خنازير وأغنام، كما ربيت الكلاب أيضاً، وثمة أدلة ليس فقط على تربية سلالة الخيول الصغيرة التي كانت قد جلبت إلى المنطقة منذ عصر البرونز بل أيضاً على تربية سلالة محلية أكبر حجماً من نوع خيول الأصقاع الـــشمالية NORIO، ويبدو أن الصيد لم يلعب دوراً هاماً في حياة المجتمع في هالتستات.

والأدلة حول مساكن مجتمع رجال المناجم القدماء تتركز في الكشف عن (كوخين من كتل الخشب) عثر عليهما تحت طبقة الطين في منطقـــة اســـتخراج الملح وقد احتوى أحد هذين الكوخين على عصا من البرونز، يرجع تاريخها إلى عصر هالتستات ذاته ويشير تركيب هذين الكوخين إلى وجود مستقرات ســـكنية شاسعة كتلك التي وجدت في فاسر بـــورج بوخـــاو–Wasserburg – علـــى جزيـــرة في بحيرة فيدرسي Federsee إذ وجدت هنا تـــسع أكـــواخ مـــزارع سقوفها مطلية بالغار والفجوات التي بين كتلتها الخشبية مملوءة بالطين وكانت كلها داخـــل أسوار متعددة ووجد أيضاً في كلشالب كوخ لأحد رجال مناجم النحـــاس

مشابهة لكوخي هالتستات ويحتوي أيضاً على نفس مجموعة عظام الحيوانـــات كالتي وجدت بهما.

وطقوس الدفن في عصر الحديد المبكر كانـــت متنوعـــة وقـــد ســـادت طقـــوس حرق الأجساد في المقابر المبكرة وهي استمرار لعـــادة حفـــظ رمـــاد الجثث التي اتبعتها شعوب الايرنفليد في العصر السابق ووجدت دفنات يتـــراوح عددها من 2 إلى 5 في نفس القبر كما وجدت مقابر مزدوجة كانت في العادة لأم وطفلها بل وجدت أيضاً أجسام حرقت جزئياً ويرجع تاريخ كل هـــذه الحـــالات الأخيرة إلى العصر الهالتستاتي المتأخر. وهو العصر الذي تلا المرحلة لأولـــى للحضارة الهالتستاية التي بدأت حوالي عام 700ق.م واستمرت حتى عـــام 550 ق.م وإبان المرحلة الثانية التي انتهت حوالي 480 ق.م انتشرت هذه الحـــضارة حتى بريتاني وربما وصلت إلى هناك لتدعيم تجارة القصدير وشمال فرنسا ثـــم إلى بريطانيا واسكندنافيا بل إن الأصل الكلّي لكثير من أسماء الأماكن في إسبانيا ليدل على إنتشار أوسع لهذه الحضارة في شبه جزيرة إبيريا إبان نهضة حضارة الإيرنفليد.

ويرجع تأريخ بعض مقابر جبانة هالتستات إلى عصر البرونز الحقيقـــي الذي بلغت في أواخره صياغة البرونز أعلى درجاتهـــا كمـــا أتقنـــت صـــناعة الألـــواح المعدنية بما في ذلك الطرق التكتيكيـــة لتحـــسين المظهـــر الخـــارجي كالتنظيف على المخرطة. أما الحديد فقد أُدخل استخدامه تدريجياً فالسيف النمطي ذو النصل المسلوب والذي كان شائع الاستعمال إبان العصر البرونزي المتـــأخر ما بات يصنع في الغالب من البرونز في المرحلة الأولى لحضارة هالتستات على أن الحال تغير بعد ذلك فمن 21سيفاً وجدت بهذه الجبانة ونسبت إلى أواخر هذه المرحلة لا يوجد سوى أربعة سيوف فقط من البرونز ولأحد هذه السيوف الـــذي

وجد في مقبرة لجثة محروقة رمانة على شكل (طاقية رجل هولندي) بها زخرفة متموجـــة من العاج المطعم في كهرمان وهذه الزخرفة الهندسية من الزخـــارف النمطية للحضارة الهلتستاتية الموروثة عن شعوب الإيرنفليد.

وفي فورنمبرج وجد سيف عليه زخارف مطعمة من ذهب كما وجد في أوس OSS في شمال برابانت سيف ثالث ذو نصل معقوف للطقـــوس الدينيـــة داخل مقبرة بها جثة محروفة موضوعة في صندوق مضلع مـــن البرونـــز ذي جوانب متوازية من طراز إيطالي. وبين هذا الكشف عن حافة منطقة هالتستات أن الواردات كانت أيضاً تأتي عبر جبال الألب إبان العصر الهالتستات المتـــأخر عندما حلت محل السيوف الطويلة خناجر عريضة وسميكة لها مقـــابض مغلفـــة بالبرونز في أغلب الأحيان، كما وجد رمح للرماية كتطور متنقل بدلاً من السيف. كما وجدت مجموعة متباينة من المشابك لها في الغالب أقراص إمساك طويلة، مما بين أيضاً قيام صلات مع شمال إيطاليا وخاصة مع موقـــع فيلانوفـــا فـــي كراتوزا بالقرب من بولونيا.

وفي موقع فيلانوفا هذا وجدت مجموعـــة مـــن الأســـطال البرونزيـــة المضلعـــة المزينة بزخارف تمثل محاربين وحيوانات وحشية مثل ما وجد فـــي كل منطقة شرق الألب وهذه الأسطال مثلها في ذلك مثل غطاءي السطلين اللذين وجدا في هالتستات نفسها، أو المصنوعين من نحـــاس مـــستخرج مـــن منـــاجم كلشـــالب ويبدو أنها قد جاءت من منطقة أسته ESTE مـــوطن أحـــد فـــروع الفيلانوفين وان كل هذه المجموعات قد انبثقت أصلاً من حضارة (حرق الجثـــث الشرقية). وزخارف الحيوانات المجنحة على كل من غطاءي هالتستات مـــستقاة من الشرق من الفن اللوريستاني، بينما من وجهة أخرى وجد سطل محلي مـــن طراز سطل أوصي المضلع في الجبانة عليه زخرفة تمثل (بطة وعجله شمسية)

وهي رمز موروث من عصر إيرنفيليد وشائعة أيضاً على التوكات البرونزيـــة للأحزمة من الطراز الفيلانوفي وكل هذه الأشياء تنم عن الأسلوب الفني لحضارة لاتن المبكرة.

ولا بد أن يقابل احتلال لاتن لهالتستات الموجة الثانية من غزاة منطقـــة الألب من الكلت الذين اندفعوا حتى غزو روما عام 390 ق.م وعلى التورمكوجل Turmkogel فوق جبانة العصر الهالتستات المتأخر. وتقع آثار حضارة لاتـــن المتقدمة، بينما يبدو أن مناجم الملح مثل تلك التي في دير نبرج ظـــل يـــستغلها سكان هالتستات الاصليون وفي أحدث جزء بالجبانة عند رأس الـــوادي توجـــد أشكال فخارية جديدة تشمل أباريق على شكل منقـــار علـــــى نمـــط الطـــراز الاتروسكاني الذي وجدت منه أمثلة معدنية في فيكس. كانت قد استوردت مـــن الغرب من قبل في غضون عصر الهالتستات المتأخرة ومـــن الأدوات المعدنيـــة التي وجدت في مقابر لاتن سيف نمطي من الحديد متوازي الجانبين داخل غمـــد من البرونز مربوط بمشبك له حلية على شكل تنين مزدوج كما أن الغمد محلـــى بنقش يمثل موكباً يتألف من ثلاثة رماحين يحملون دروعاً كلتية بيضاوية الشكل وأربعة فرسان يحملون رماحاً ويبين كل من الإفريز المزخرف لسطل كوتـــوزا وغمد مشابه لغمد السيف السابق من استه نفسها استمرار الصلات المتبادلة بـــين مناطق الألب وهالتستات.

والمعلومات المؤكدة عن المساكن في هالتستات خلال عـــصر الحديـــد المتأخر نادرة مثل عصر الحديد المبكر وقد سبقت الإشارة إلـــى كـــوخ رجـــال المناجم بينما ترجع أعمال استخلاص الملح بالماء في دامغايس إلى عصر لاتـــن المتأخر وعصر فتوحات سيزار قيصر. وأهم ما تتميز به جبانة هالتستات هـــو استمرار استعمالها طوال العصور. على أن تأسيس الإمبراطوريـــة تيبريـــوس

لولاية نوركوم الرومانية قد أدى إلى بناء مقر روماني حول لان lahn جنوبي هالتستات مباشرة وقد وجد هنا فخار مختوم وزجاج مصبوب على هيئة عمـــود وأواني من زجاج ملون، وأيضاً ثلاثة تماثيل من البرونز لاوزيريس وزوج واحد على الأقل من الكلابات الحديدية، ولاشك أن كل هذه الموجودات إنمـــا تعكــس استمرار استغلال مناجم الملح حيث أصبح الرجال العاملون فيها في ذلك الوقت من أحفاد أسلافهم من عصر لاتن ويتبعون نفس حياتهم الاقتصادية.

أما عن أصل الحضارة ذاتها التي أطلق عليهـــا اســـم هالتـــستات فـــإن الإجابـــة عن ذلك تمكن في أقدم المكتشفات التي عثر عليها في الموقع نفســـه إذ يلاحظ مع التوسع الموحد لشعوب الإيرنفليد في العصر البرونزي المتأخر فـــي حوالي 1000ق.م البدايات الأولى لمجتمع الرؤساء المحاربين الذي نبتت جذوره في العالم الكلتي وأن وصول فرقة من الفرسان المحاربين إلى هنغاريا (المجـــر) خلال القرن الثامن ق.م لجلي المراحل الأخيرة للعصر الذي أطلق عليه تـــسمية (بداية عصر هالتستات). ويلاحظ أن هؤلاء الناس كانت لهم صلات مع زعماء مناطق السهوب الأسكيذية؛ لما كان لديهم من تحسينات في عدة الخيول، والواقع انهم يمثلون الحلقة الأولى من سلسلة غزوات الرعاة لشرق أوروبـــا ويحملـــون صفاتاً وطرزاً لا شك في أصولها الشرقية واستمر عنصر الحياة البدويـــة جنبـــاً إلـــى جنب مع أنسال شعب حضارة هالتستات ثم مع شعب حضارة لاتن فـــي شرق بوهيميا والبلقان وكيفما كانت الأصول الحقيقية لهذه الفئة فإنه يبدو أنها قد أثرت تأثيراً قوياً على طريقة دفن الزعماء الأوائل الذين وجدوا مـــع عربـــاتهم تحت باروات بوهيميا وبافاريا والنمسا العليا نفسها وطريقة دفن الزعماء هـــذه في غرفة مبطنـــة بالخشب في أغلب الأحيان كما رؤي في القبور الهالتـــستاتية المتأخرة في غابة هاجينو، ووسط فرنسا. وفيكس كانت الصفة الأكثر تميزاً لهذا العصر عن جبانات المقابر المسطحة كما كان الحال فـــي هالتـــستات نفـــسها

وربمـــا تأثرت لا بعادات البدو فحسب بل أيضاً بعادات أترويا. بينما ينقل سيف هالتستات الفخم طرازاً استعمل أولاً في البوسنة. ويعتبر هذا الحلقة الأولى فـــي سلسلة العلاقات من منطقة الأدرياتيك الأعلى والتي بلغت أقصى درجاتهـــا فـــي عصر الحضارة الفينيسية في استة.

وإنشاء مراكزً إقامة محصنة على طرق التجارة الرئيسة بلغ أقصاه إبان عصر هالتستات المتأخر لا بمواقعها الجورية الشتى فحسب مثل كامب دي شاتو وفخارها الرودى المستورد عن طريق المسالك البرية في الجنوب. بـــل أيـــضاً فـــي حصن هوينيورج الذي أقيم فوق الدانوب عند فورنمبرج، ويدل كل من بناء جدارن وأبراج من الطوب اللبن في فترة بناء الثانية ووجود تماثيل إغريقيـــة من الفخار الأسود على قيام روابط قوية بين هالتستات والعالم اليوناني، كما تدل على قيام تجارة مزدهرة للنبيذ معها تمتد جذورها إلى عصر البرونز المتأخر وعصر هالتستات المتأخر الذي يتميز في الموقع النمطي بعدد أقل من أســلحة الحـــرب ويبدو أنه كان عصر وحدة وتوسع سلمي ويتمثل عالم هذا العصر تمثيلاً كـــاملاً في فيكس.

ولم تستخدم الطرق عبر جبال الألب إلى وسط أوروبا بوســاطة تجـــار شمال إيطاليا فحسب كما ذكرنا سابقاً بل إنها أيضاً قدمت مكتشفات مثل تماثيـــل الأفعوات البرونزية الإغريقية من القرن السابع أو السادس قبـــل المـــيلاد التـــي وجدت في جرا شويل في سويسرا ويبين وجود عملة يونانيـــة متـــأخرة فـــي أمـــاكن متفرقة في جنوب بريطانيا، ووجود تمثال يوناني إيطالي في أوفينجتون في بيركشاير. أقصى الحدود الشمالية لتوغل حضارة يونانية مبكرة هذا بالإضافة إلى أدلة على الدفن في عربات في نيوفورست New forest مما يؤيـــد قيـــام

صلات واضحة مع حضارات هالتستات المتأخرة في شمال فرنسا التي خلفت مباشرة الإيرنفيليد.

هانيوا:

نشأت في حوالي القرن الثالث الميلادي في ياماتو التي تقع إلى الجنوب الغربي لاوساكا باليابان عادة تقضي بدفن الموتى من ذوي الشأن العظيم، في مقابر متسعة مقتبسة من قبور النيومولوس (تل مدفن) في جنوب كوريا وقد حددت هذه المقابر بصف أسطوانات من الفخار تعرف بالهانيوا.

وفي القرن الخامس زخرفت الأجزاء العلوية لهذه الأسطوانات برؤوس آدمية كالحصان والكلب والقرد والغزال وربما كان هذا التقليد مرتبطاً باستخدام التماثيل الحجرية التي كانت توضع بجوار المقابر الصينية بيد أن هذه الهانيوا رغم أنها رديئة الصنع إذ هي مصنوعة بطريقة اللف الحلزوني ثم شكلت بسكينة أو بملوق من الغاب. إلا أن لها مظهراً حياً مليئاً بالتعبير وهي أقدم صور للنحت الياباني.

هتون، جميس (1726ـ 1796):

كان جميس هتون أول من وضع (عام 1785) النظرية القائلة بأن الرياح والمطر والصقيع يمكنها بفعل عمليات تعرية الصخور واكتساح حطامها إحداث كل أنواع التغيرات المعروفة على سطح الأرض ولم تقبل هذه النظرية في الوقت الذي ذكرها فيه بسبب آراء المطران أشر Usher التي كانت سائدة على الحقل الفكري حينذاك. غير أن هذه النظرية فيما بعد قد تأيدت وتوطدت بفضل شارلز ليبل.

الهكسوس:

تختلف الآراء حول أصل وموطن الهكسوس، والرأي الغالب أنهم قد نزحوا من جزيرة العرب إلى شبه جزيرة سيناء واستقروا هناك منذ أقدم أزمنة التاريخ. وكان المصريون يسمونهم (منيوساتي) (أي رعاة آسيا) وصارت هذه القبائل تعرف لدى اليونانين في وقت لاحق باسم (الهكسوس) – أي ملوك الرعاة– فغزت هذه القبائل من هناك سورية وفلسطين وأسست فيها دولة شملت ثقافتها القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد. والتحق بجمعهم المكون معظمه من العموريين والكنعانيين أقوام نزحوا من براري أسيا الوسطى وأوروبا على شكل موجات إلى جهات الشرق الأدنى ومن أهم مراكزهم الرئيسة في سورية وفي فلسطين مدينة (قسطنا) التي يرجح أنها كانت عاصمتهم وتعرف خرائبها اليوم باسم (المشرفة) في شمال شرقي حمص– بلدة (شكيم) وتعرف باسم (البلاطة) بالقرب من نابلس وبلدة (لخيش) تل الدوير حالياً. و(أريحا) واشتهرت مواضيع الهكسوس في سوريا في شكل بنائها الخاص بهم وهو على هيئة حصون محاطة بخنادق المياه.

وكان حكم الهكسوس قائماً على النظام الإقطاعي الذي فرضوه على البلاد التي وقعت تحت قبضتهم، وقد اغتنم هؤلاء الهوكسوس فرصة الضعف والانحلال اللذين كانا يسودان مصر حينذاك بسبب النزاع الداخلي بين مصر العليا ومصر السفلي فغزو مصر واستولوا على مصر السفلى ولا سيما الدلتا وثبتوا سلطانهم فيها حيث أثبتوا عاصمة لهم هناك. واستمر الهكسوس يحكمون مصر السفلى زهاء القرنين بين (سنة 1785وسنة 1580ق.م) وكان المصريون يسمون الهكسوس (شاسو) أي البدو وعرفت دولتهم بدولة البدو وكان العرب يسمونهم العمالقة أو العرب البائدة. وأول من أطلق على هذا القوم اسم الهكسوس

هو الكاهن المصري (مانيثون) الذي عاش وكتب تاريخه المشهور فـــي حـــدود 280 ق.م.

ولقد اقتبس الهكسوس الحضارة المصرية أثناء حكمهم في مصر وأصبح ملوكهم فراعنة مثل ملوك مصر. وقد أدخلـــوا إلـــى مـــصر اســـتعمال الخيـــل والعربات الحربية التي تجرها الخيول مما ساعدهم على الفتح وإحداث الرعـــب والفزع بالمصريين الذين لم يشاهدوها من قبل، ويدل ذلك على صلة الهكـــسوس بالأقوام الهندية الأوروبية التي جاءت منها موجات إلى أجزاء الـــشرق الأدنـــى فأدخلت معها الخيول إلى تلك الأجزاء وقد أدخل الهكسوس إلى مـــصر أيـــضاً السيف المقوس المصنوع من الحديد. والقوس المركب وهو القوس الذي ظهـــر لأول مرة في العراق في عهد السلالة الآكدية كما أدخلوا تحسينات مهمـــة فـــي فـــن التعدين وترجع إلى عهد الهكسوس طائفة من التأليف العلمية التـــي كانـــت نسخاً عن أصول أقدم ولكنها دونت في هذا العهد كما أن جزءاً مهماً من المعرفة بالرياضيات المصرية مستمدة من نصوص الهيروغيلفية من عصر الهكسوس.

أما ديانة الهكسوس فليست هناك معلومات واضحة عن عبـــادتهم الإ أن المعروف على وجه التحقيق أنهم لم يكونوا يعبدون الآلهة المصرية. والمعلوم أن الهكسوس عندما اتخذوا أفاريس عاصمة في مصر عبدو الإله (ســـونح) وقـــد تواتر أن الملك (أبو فيس) لم يسمح بعبادة إله آخر في البلاد كافة ولـــذلك فـــان فكرة التوحيد كانت شائعة بين الهكسوس مثلما كانت معروفة لـــدى الكنعـــانيين والآراميين والمديانيين.

ولما كان أمراء مصر العليا قد بقوا محـــافظين علـــى اســـتقلالهم بعـــد احتـــلال الهكسوس لمصر السفلى فقد صاروا يتحينون الفرص للقـــضاء علـــى الهكسوس وطردهم من مصر وبعد حروب دامت زهاء نصف قرن من الزمن تم

طردهم نهائياً من مصر على يد القائد المصري الشهير (أحموسه) وهو مؤســس السلالة الثامنة عشرة وبها ابتدأ عهد جديــد فــي تــاريخ مــصر وهــو عهــد الإمبراطورية الذي دام زهاء خمسة قرون (1580–1085ق.م) ولم يكتف ملوك هذه السلالة بطرد الهكسوس من مصر بل لاحقوهم الى فلــسطين وســـورية وحاربوهم هناك في مقرهم القديم الذي غزوا منه مصر فاستطاع أحد ملوك هذه السلالة أن يقضي على كيان الهكسوس في بلاد الشام في معركة كبرى وقعت في (مجدو) (1479 ق.م) فثبت بذلك النفوذ المصري هناك وأسست الإمبراطوريــة المصرية التي شملت سورية وفلسطين.

الهلال الخصيب:

يطلق عادة مصطلح – الهلال الخصيب– على القسم الخصب الهلالــي الشكل من جزيرة العرب الذي يقع على أطرافها الشرقية والــشمالية والغربيــة ويشمل سورية ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن والعراق وبعضهم يدخل الجــزء الشمالي من وادي النيل ضمن الهلال. وأول من قال بهذا المصطلح هو الأســتاذ بريستد وسماه بالإنجليزية The Fertile Crescent.

هليوبوليس:

كانت مدينة الشمس (وهو معنى اسمها فــي اليونانيــة) فــي الأزمــان القديمــة – المركز الرئيس لعبادة الشمس في مــصر –إذ فيهــا طبقــاً لأحــد الأساطير المصرية القديمة ظهر لأول مرة إله الشمس رع. وقــد جعــل هــذا لهيلوبوليس ولكهنتها أهميــة طوال التاريخ القديم وترجع عبادة رع هنــا إلــى عصور ما قبل الاسرات (قبل 3188ق.م) ويبدو أن نفوذ مدينة هليوبوليس طوال تاريخها الطويل كان نفوذاً دينيا أكثر منه نفوذا سياسيا.

وقد استمرت هليوبوليس مركزا هاماً للعبادة والتعليم خلال الدولتين المتوسطة والحديثة وتدل كمية الهبات التي قدمها رمسيس الثالث للمعبد الكبير والتي ورد ذكرها في بردية هاريس على أهميتها الكبيرة، على أن هذه الأهمية قد تضاءلت إبان العصر الروماني إذ يتحدث مسترابو عن هليوبوليس حينذاك فيقول أنها أصبحت مدينة مهجورة ولو أن شهرتها كمركز للتكهين الديني كانت معروفة جداً لدى مؤرخي اليونان والرومان.

ولا يحوي موقع هليوبوليس القديم إلا القليل من أثارها القديمة وهو يقع على مسافة قصيرة شمال شرقي القاهرة بالقرب من قرية المطرية ويتميز هذا الموقع بمسلة عين شمس الجرانيتية الباقية به والتي أقامها الملك سيزوستربس الأول (سنوسرت الأول) أمام المعبد الكبير في حوالي 1950ق.م.

هماوزا:

موقع مدينة بالقرب من بروم في بورما كانت تضم البيو Pyo – (وتنطق بالصينية باياو Piao) وقد قدمت العديد من الآثار البوذية من القرن السادس ق.م فصاعداً ولا تزال ترمى بها حتى الآن آثار معمارية عديدة داخل الأسوار التي تحيط بحدودها البيضاوية الشكل ويبدو أن مملكة البيو هذه قد سادت على معظم أجزاء بورما العليا ويظهر أن البيو كانوا أول شعب متكلم بلغة البنت – البورمية في تلك البلاد وكان له نظام اجتماعي لا يعد، وإن كان تنظيماً عشائرياً، وتظهر في عمارة هماوزا ثلاثة طرز أساسية وطراز الشكل الأشتوبا وطرازات لأشكال المعابد والأشتوبات أمثال ذلك اشتوبا الباوباوجي) مخروطية الشكل مقامة فوق قاعدة مرتفعة على هيئة شرفة ذات خمس ثنيات ويحتمل أنها كانت متوجة بمظلة ذات حلبات زهرية إذ تظهر مثل هذه المظلات في النقوش المحفورة على بعض الاشتوبات في هذا الموقع.

أما المعابد فمربعة الشكل وفي الطراز الأول (مثال ذلك اللميثنا) توجــد كتلة مركزية من البناء الضخم في وسط المعبد تحيط بها أروقــة ذات ســقوف معقودة وتوضع التماثيل حول الكتلة المركزية كما توجد بالمعبد فتحات جانبيــة. والطراز الثاني على شكل بيت مكشوف له باب في أحد الجوانب بينمــا توجــد نوافذ في الثلاثة جوانب الأخرى (مثال ذلك الزيجو Zegu) وتتميز هذه المباني بوجود عقود حقيقية بها وقد استمدت بامان معظم طرزها المعمارية من عمــارة البيو عن طريق مباشر، أو عن طريق غير مباشر على يد المــونيين ومــع أن الفن في هماوزا مستمد من أصل هندي إلا أنه يظهر تطوراً محلياً ملحوظاً.

الهند:

تتألف شبه القارة الهندية من التخوم الــسياسية الحديثــة للهنــد نفــسها وباكستان وسيلان ونيبال وتحدها من الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربــي سلسلة جبال الهيمالايا وسلسلة جبال هندوكوش وسلاسل جبــال كبيــرة أخــرى وكــل هذه الجبال من الواجهة الجيولوجية حديثة التكوين. بل إن بعضها لا يزال في دور التكوين وتنقسم شبه القارة تحت الحاجز الجبلي إلى منطقتين رئيستيــن: منطقة هضبة الدكن التي تحتوي على عكس الهميالايا على بعــض مــن أقــدم ضمور توجد على سطح الأرض، ومنطقة السهول الكبرى التي يمر فيها نهــر السند والجانج ويقع أكثر من نصف شبه القارة الهندية داخل المنطقة المدارية.

وفي شبه القارة الهندية كما في أوروبا وإفريقيا تعرف حالياً ثلاثة أقسام رئيسة للعصر الباليوليني أو العصر الحجري المبكر والعصر الحجري المتوسط والعــصر الحجــري المتــأخر ويمكــن تميزهــا عــن طريــق (طرازهــا) والاستراتيجرافيا.

وقد وجدت الأدوات التي تنتمي إلى العصر الحجري المبكر في عدد من المواقع وخاصة في مدراس وجوجيران ووسط الهند، والسيواليك وتنتمي هذه الأدوات بصفة عامة إلى صناعة الفأس اليدوية التي كانت منتشرة بتماثيل دقيقة في كل من أوروبا وإفريقيا وأجزاء من غرب آسيا وشرقها. وكثير من فؤوسها اليدوية الكمثرية الشكل لا يمكن تميزها من بعض الفؤوس اليدوية وهي الشاطور. توجد أيضاً بنسب تماثل نسبة وجودها في العصر الحجري المبكر في إفريقيا كما وجدت أيضاً شواطير (مهشمات) وأدوات تهشيم في شمال غرب الهند لا تختلف عن تلك التي وجدت في جنوب آسيا، غير أن صلتها بصناعة الفأس اليدوية غير واضحة.

كما وجدت أدوات حجرية من العصر الحجري المتوسط في عدة مواقع وخاصة في جنوب الهند وغربها ووسطها، ولم يجر إلا القليل من البحوث عن هذا العصر، غير أنه يبدو واضحاً أن أدواتها تشبه بصفة عامة أدوات العصر الحجري المتوسط في إفريقيا وأدوات العصر الموستيري في أوروبا وهي تتألف أساسا من مكاشط وأحياناً من رؤوس حراب صنعت من شظايا فصلت من نوايا ظرانية مجهزة بدقة وعناية ولها نتوءات تكونت بفعل الضرب على الوجهين كما وجدت أيضاً نوايا مستخدمة أحياناً كأدوات تهشيم.

أما العصر الحجري الهندي المتأخر فيشبه تماماً العصر الحجري المتأخر في إفريقيا، بينما يختلف اختلافاً تاماً عن كل من العصر الباليوليثي الأعلى والعصر الميزوليثي في أوروبا، غير أنه يتميز مثله في ذلك مثل كل هذه الحضارات بظهور الطريقة التقنية الهامة لصنع نصال متوازية الأضلاع وأدوات أخرى ذات أشكال هندسية مثل القطاع الكروي، والهلال، والمثلث، والمربع. ومن المعروف أن الناس الذين صنعوا أدوات العصر الحجري المتأخر

قد سكنوا الكهوف والمآوي الصخرية في كثير من أجزاء الهند وقد زخرفوها بصور الحيوانات ورجال وبمناظر صيد تشبه إلى حد ما تلك التي توجد في كهوف الفنانين في أوروبا وإفريقيا واستراليا ولو أنها متميزة عنها.

ويمثل العصر النيوليثي أو الحجري الحديث في الهند مكتشفات من فؤوس من الحجر المصقول وجدت في أجزاء كثيرة من شبه القارة وفي مجموعة من أشكال تدل على قيام علاقات وثيقة مع الشرق الأوسط وفي بعض المناطق وخاصة هضبة الدكن اكتشفت مواقع مراكز نيوليثية وجدت بها مجموعة متميزة من الفخار المشكل يدوياً ونصال من الحجر لا تختلف عن نصال العصر الحجري المتأخر. وفؤوس من الحجر المصقول، وفي جنوب الهند أعقب العصر النيوليثي مباشرة عصر الحديد قبل التاريخي.

وفي ماهاراشترا وجوجيرات اكتشفت مواقع كثيرة لمراكز كالكوليتية وجد بها فخار ملون ونصال من الحجر وعدد من الأدوات النحاسية ولا تعرف الصلة بين كلا من هذين الموقعين وبين المواقع النيوليثية أو بينهما وبين مدينة وادي السند، والى غرب إقليم السند في بلوخستان وجدت سلسلة أخرى من المواقع تتفق في اتجاهاتها الفنية مع حضارة جنوب إيران.

ويمكن تقسيم اللغات الهندية الرئيسة إلى مجموعتين –لغات الشمال التي تنتمي إلى الفرع الآري أو الهندو– آري من العائلة الهندية -الأوروبية ولغات الجنوب التي تكون عائلة من اللغة الدارافيدية، وهي لا تربط ارتباطاً وثيقاً بأي مجموعة أخرى من اللغات. وأقدم لغة هندية – آرية معروفة حتى الآن هي تلك التي كتبت بها الرجفيدا (حوالي 500–1000ق.م) ومن هذه اللغة اشتقت اللغة السنسكريتية الفصحى وكذلك لهجات الهند الوسطى التي نشأت منها اللغات

الهنديـــة الحديثة أما أدب اللغة الدرافيدية تأميل Tamil فيرجع تاريخـــه إلـــى حوالي 2000 سنة من الآن.

ولما كانت الهند عبارة عن شبه جزيرة فقد يعني هذا أنها استقبلت إبـــان كل تاريخها أمواجاً من المستوطنين الجدد من الشمال الغربي الذين اندمجوا مـــع السكان الأصليين. والهند كأحد المراكز الحضارية العظيمة في العالم لمده تزيـــد عن ألفي عام، اشتهرت بتعاليمها الدينية وآرائها المتافيزيقية وقد تلت الرجفيـــدا نصوص تفسيرية ضخمة تشرح دقائق الشعائر والذبائح البراهيمية وفـــي نفـــس الوقت تحتوي لاوباتيشادات تعاليم غامضة وتعاليم رمزية وشهد القرنان الـــسابع والسادس ق.م كثيراً من كبار المفكرين ومنهم مؤسسو البوذية وانتشرت البوذية انتشار سريعاً في كل الهند وخلفت وراءها عدة مبان تشهد على ذلك كمـــا أنهـــا وجدت طريقها إلى الصين وجنوب شرقي آسيا والتبت. ولربما كان نحو المذاهب الهندوكية في القرون الميلادية الأولى وخاصة الفيشناقيسية والسيفية لعبادة فيشنو وسيفاً على التوالي رد فعل (أقام به البراهمة) ضد شعبية البوذية وانتشارها.

وقد بدأ الاهتمام الأثرى بماضي الهند بشكل ملموس في حـــوالي نفـــس الوقت الذي بدأ فيه الاستعمار الأوروبي بالاهتمام بهذه الـــبلاد. وفيمـــا بيـــــن 1500- 1800قام العديد من الرحالـــة البرتغـــاليين والإنكليـــز والـــدانماركيين والفرنسيين بوصف المعالم الأثرية التي زاروها في الهند وبتأســـيس الجمعيـــة الآسيوية للبنغـــال عام 1784- بدأ عصر جديد من الاهتمام والبحوث وخـــلال العشرات الأولى من القرن التاسع أسهم كثير من الضباط البريطانيين في هـــذه البحوث منهم الكولونيل كولن ماكنزي Colinmackenzie الذي قام بالتنقيـــب في أمارافاني وجميس برينسب James Prinsep الذي كان أول من قرانقـــوش اشوكا موريا أسس أيضاً علم دراسة العمل الهندية وجميس فرجيـــسون James

Fergusson مؤسس دراسات العمـــارة الهنديـــة وفـــي عـــام 1863 أصـــبح السيرالكسندر كنينجهام أول مدير لمصلحة المساحة الأركيولوجية الهندية. وقـــد أعيد تنظيم هذه المصلحة بعد عام 1902. وفي الثلاثين سنة التالية كان مـــديرها سيرجون مارشال وكان آخر مديـــر عام بريطاني لها هو السير مورتيمر هويلر الذي أجرى تغيرات هامة خلال المدة القصيرة التي تولى فيها أدواتهـــا. ومنـــذ استقلال الهند فإن هذه المصلحة التي توسعت بانتظام منذ عام 1900 قد تقدمت كثيراً في كل فروع الآثار وفي نفس الوقت صار الكثير من الجامعات الهنديـــة مراكز ناجحة للتعليم والقيام بالبحوث الأثرية.

الهندو أوربيون:

شعوب يرتبط بعضها ببعض لغوياً وتشكل الجزء الأعظم مـــن ســـكان أوروبا اليوم ولقد جلبتهم سلسلة من الهجرات إلى الشرق الأدنى وعلى الأرجـــح من الشمال أو من الشرق وأول الأقوام التي برهن على ظهورها في هذه المنطقة – هم اللويون luwians والحثيون Hittites والشعوب المتصلة بها التي دخلت الأناضول في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد وظهرت طبقة أرستقراطية هندية – إيرانية في شمال سوريا ووادي الرافدين في القرون الأولى من الألف الثاني ق.م ويبدو أنها كانت وراء إدخال ركوب الخيل والعجلات في الشرق الأدنى.

هوا ـ بينة:

هوا–بينة هو الموقع النمطي لحضارة ميزوليثية في جنوب شرق أسيا في تونكن في فيتنام الشمالية والأدوات المميزة لهذه الحضارة تشمل أدوات من الزلط بيضاوية وأحادية الوجه ويمثل هذا الطراز 90% من الأدوات التي عثر عليهـــا في سومطرة أي حجري سومطري وقواديم حجرية نصف دائرية أو إهليجية ذات مقابض مقطوعة قطعاً مستقيماً، وتوجد هذه الأدوات أحياناً مـــع أدوات حجريـــة

مصقولة من طراز حضارة باك – صون مما يدل على أن هاتين الحـضارتين كـانتا معاصرتين لبعضهما البعض لمدة قصيرة على الأقل.

ومواقع حضارة هوا – بينه لا يوجد بها فخـار أو أدوات مـن العظـم وأدوات هذه الحضارة في مجموعها من الطراز الملانيزي ووجدت فـي الهنـد الصينية. وتايلاند، والملايو، وسومطرة. حيث يبدو أنها تطورت محليـاً وكمـا هـو معروف فإن هذه الحضارة لا توجد في أي جزء آخر مـن إندونيـسيا إلا فـي سومطرة.

هواري:

سميت باسم هذا الموقع الهائل الذي غطى مساحة 25 فداناً (10هكتارت) في مركز حوض أياكوجو إمبراطورية يمتد تاريخها بين 600–1000م. وفـي أوج نفوذها نحو 850م. عاش فيها حوالي 100.000نـسمة بـضمنهم عمـال مختصون دائميون وضمت معظم بيرو وكانت معاصرة لإمبراطورية تياهواناكو الأصغر حجماً في شمال بوليفيا وجنوب بيرو وتتميـز هـذه الفتـرة بالفخـار الجميـل ذي الألوان العديدة يحمل مواضيع بشرية وأخـرى خارقـة للطبيعـة وشيدت مـراكز إدارية بالشكل المميز للمركبات المستطيلة المصممة وفق نمـط مشبك.

هوبول:

حضارة في شمال شرق أمريكا خلفت حضارة أدينا Adena في فتـرة تلول الدفن الثانية (300ق.م–200م) وتطورت تلول الدفن في هذه الفترة تطوراً كبيراً ولا سيما في منطقة أدنيا Adena هوبـول ولربمـا اسـتخدمت بعـض الأعمـال الترابية لأغراض دفاعية إلا أن أغلبها كانت تلـول مخروطيـة ذات علاقة بتلول مددت على أشكال مختلفة وضم بعضها أمثـال مجموعـة أدويـن

هارتس في أوهايو مناطق تصل مساحتها إلى 100 فـدان (40هكتـار)وكانـت بنايات الدفن من الخشب كما كان الحال في حضارة أدينا على الرغم مـن أنهـا كانت أكثر تعقيداً وذات سلسلة من الغرف.

أما البضائع الجنائزية فأكثر تنوعاً ووفرة وتضم قطع نحاسية من الميكا على شكل رؤوس بشرية وثعابين وتصاميم هندسية وأقراط من الحجر المصقول وأحجار طير وغلايين منحوتة وعظام محفورة وكميات من المثاقب الاوتزيديـة والصوانية. وضمت البضائع الجنائزية الأخرى لآلي الماء العذب وأحياناً الفخار واستمر تقليد نحت الألواح الحجرية المحززة المسطحة الصغيرة وكان أغلـب الدفن يتم بالحرق واختصرت القبور الفنية بالبـضائع الجنائزيـة علـى قطـاع صغيـر من المجتمع، وكانت الجثث تحرق بعد زوال أو إزالة الجلد، والحـرق يتم في حفر مطلية بالطين ومن ثم كان الرماد يوضع في بيـوت دفـن ضـمن الأفنية. وكانت صناعة النحاس تجري على نفس الطريقة التي كانت لدى سـكان أدينا.

وبالإضافة إلى النحاس فقد عثر على كميات قليلة من الـذهب والفـضة المطروقة في مواقع هوبول، وكانت الفؤوس والقدم تصنع من الحجر المصقول بلا أية أخاديد، أو من النحاس أو الحديد الذي كانوا يحصلون عليه من الأحجار النيزكية ويقع هوبول ضـمن نطـاق تقليـد المنـاطق المـشجرة Tradition Woodland ويتميز بوجود القطائف المضلعة علـى الـسطح Cordmarked وعلاوة على ذلك هناك نوع من فخار هوبول لعله استخدم للأغراض الاحتفالية تغطي سطحة تصاميم محززة هندسية منحنية الأضلاع بـين ثناياهـا متـاحف زخرفية ويعكس تصميم الجرار هذه والألواح الحجريـة اسـتمرار مواضـيع حضارة أدينا المتمثلة بالأشكال المجردة للطيور والثعابين ولا يعرف إلا القليـل عن أنمـاط الاستيطان لمستوطنات هوبول إلا أنه من المرجح أنهم عاشوا فـي

قرى شبه دائمة دون تلول أو سياجات ترابية، حيث كانت تستخدم مراكز احتفالية أو مراكز دينية وطقيسة للمناطق المحيطة.

وصارت الزراعة أكثر استقراراً في فترة هوبول فقد عثر علـــى بقايـــا متفحمة في الذرة في أوهايو وانتشرت حضارة هوبول من أوهـــايو فـــي زمـــن قصير نسبياً يبرهن على ذلك المدى الواسع للمستوردات من المواد، لأولية، فكان يتاجر بأصداف المحار من ساحل الخليج والميكا من أبالاجيالس والنحـــاس مـــن البحيرات العظمى وتعرضت حضارة هوبول إلى انهيار سريع في الجزء الأخير من فترة تلول الدفن الثانية واختفت على أثرها تجارة مـــواد التـــرف. وتـــسمى المرحلة اللاحقة بحضارة التلول الدخيلة حيث وضعت القبور ضمن قبور أخرى حفرت في تلول هوبول ولم تبق آية تلول جديدة في هذه الفترة كمـــا تـــدهورت جودة البضائع الجنائزية ونوعيتها ومع ذلك تبقى حضارة التلول الدخيلة راسخة ضمن المناطق المشجرة.

هوكسن:

عرفت رواسب ترجع إلى الحقب الرابع في هوكسن في مقاطعة سفولك وذلك منذ وجد جون فريز أدوات باليوليثية بها عام 1790وقد كشف عـــن هـــذه الأدوات إبان قيام مؤسسة هوكسن لأشغال الطوب باســـتخراج الطـــين لـــصنع ماسورة زراعية.

وقد درست منطقتا شرق أنجليا والتيمز الأســـفل فـــي محاولـــة لـــربط الرواسب البلستوسينية في الجزر البريطانية بتلك التي توجد في القارة الأوروبية. وقد تبين أنه حدثت إبان العصريين الأخيرين من العصور بين الجليدية بعـــض فترات باردة وحيث أنها لم تترك أي آثار جيولوجية فإنها لم تكن باردة لدرجـــة

تكفي لإحداث تقدم جليدي وهذه (الفترات الباردة الصغيرة) مفيدة في عملية الربط وهوكسن أحد المواقع القليلة التي توجد بها آثار لمثل هذه الفترات.

وبواسطة عمل مجسات ودراسة القطاعات المكشوفة ثبت أن الرواسب الهامة في هوكس ترجع إلى عصر ميندل –ريس Mindel –Riss منذ حوالي 30000سنة. وقد تكونت بها بحيرة تزيد مساحتها على 20فداناً في تجويف في الطين الجلمودي الذي تخلف عن الثلج الذي تكون في عصر ميندل الجليدي وعن طريق تحليل حبوب اللقاح عرف أن الأرض المكشوفة حول البحيرة كانت مغطاة بالحشيش وحلفا، وأصبح الجو دافئاً وعاش أناس آشوليون بجوار البحيرة في غابة من أشجار البلوط وتركوا وراءهم العديد من الأدوات في البحيرة.

وقد وجد عدد من الترسبات الأخرى تغطي المستقر السكني الأشولي ويحوي بعضها أدوات ظرانية اشولية عثر عليها من المستويات السفلية وقد أدى هذا إلى الاعتقاد بأنه كانت ثمة سلسلة من الحضارات في هوكسن غير أنه في الحقيقة لا يمكن فصل هذه الأدوات استراتيجرافيا وترجع أهمية هوكسن إلى أنه وجدت بها مجموعة هامة من أدوات بانيوليثية ورواسب بحيرة مرتبطة ارتباطاً مباشراً بآثار عصر جليدي أقدم.

هوموهابيليس:

الاسم الذي أطلق على بقايا بشرية متحجرة في ممراولدوفاي Olduvai Gorge في تنزانيا وينظر إليه كسلف محتمل للإنسان من نوع المنتصب القامة (هو مورايركتس) -Erectus Homo والإنسان العاقل Pienshomo ويعتقد خبراء آخرون أنه يجب ضمه من نوع Australopithecus Of Ricanus لإفريقيا أو هومو أو الإنسان المنتصب القامة Homo Erectus أو اعتباره في أحدهما إلى الآخر.

هوميروس:

هو الاسم الذي أطلق على الشاعر القصصي في اليونان إبان تاريخهـا المبكر وطبقاً للأحاديث القديمة السائدة ولد هـوميروس فـي سـميرنا وإذ فقـد بصـره عمل مدرساً في خيوس غير أنه ليس ثمة توافق عام فيما بين الكتـاب القدامى بشأن وقائع حياته كما أن التاريخ الذي عاش فيه قد قدر تقديرات مختلفة وهي ترجعه إلى ما بين القرن الثاني عشر والقرن التاسع قبل الميلاد (بل وبعـد ذلك أحياناً).

وبالإضافة إلى بعض الأشعار الأقل أهمية فقد نسبت إليه بـصفة عامـة الملحمتان العظيمتان الإلياذة والأدويسيا وتقص الإلياذة مأساة غضبة أخيلـوس، ولو أن حوادثها محددة ببضعة أيام مـن الـسنة العاشـرة لحـصار الآخيـين لطـرواده، إلا أنها في الواقع تسرد سلسلة متنوعة من الأحداث والشخـصيات والاستطراد حتى أنها لتصور منظراً كاملاً لنشاط وقت الحرب وترد الأوديـسيا قصة تجوال أوديسيوس ثم عودته إلى وطنه وهي في الواقع قصيدة الرجل التي يمكنه أن يتغلب على أي موقف أو ضائقه.

وتتميز القصيدتان ببلاغه الأسلوب وتوخي السرعة والصدق في الـسرد الروائي والإنسانية. والأوديسيا أفضل القصيدتين في النظم الـشعري والمغـزى الأدبي. ولكن الإلياذة أفضل في تصوير البطولة كما أنها تفوق الأوديـسيا فـي إظهار العظمة ويتفق معظم النقاد القدامى والحديثين على أن الأوديـسيا (التـي اشتهرت بأنها من إنتاج هومر في سنه المتأخر) هي أحدث القصديتين.

ويرجع تاريخ النص الذي وصل لقصيدتي هومر إلـى مـصر علمـاء الإسكندرية (القرن الثالث إلى القرن الثاني ق.م) ويغلب على الظن أن أول نسخة مكتوبة منها قد كتبت للطاغية الاثيني بيسبستراتوس في القـرن الـسادس ق.م

ويبدو أن هذه الأشعار قد حفظت قبل ذلك التاريخ شفهياً فقط على لسان أحفـاد هومر(الهومريين) في خيوس. وربما كانت هذه الأشعار حينذاك في حالة ميوعة إلى حد ما، وكانت الكتابة بالحروف الهجائية اليونانية معروفة في اليونان قبـل 700ق.م ولذلك يصر بعض العلماء على أن أشعار هومر قد كتبت في نفس وفق تأليفها. إلا أن الافتقار إلى المهارة في الكتابة وعدم وجود مواد كتابية مناسبة في ذلك الوقت المبكر جعلا كتابة ما يقرب من مليون حرف أمراً مستحيلاً إلا فـي سنوات عديدة من العمل المضني وبمعونة مالية ضخمة.

ولم تكن لغة هومر لغة الكلام العامية بل كانت لغة فصحى متكلفة وتدل لهجته على أنه كان أيونيا من نسل المهاجرين من ممالـك اليونـان الميـسينية المحطة (العصر البرونزي المتأخر) إلى شرق بحر إيجة غير أن اللغـة ليـست متجانسة واحتوت الكثير من الكلمات والعبارات التي كانت مستعملة قبـل ذلـك ببضعة قرون كما أن القصص في أغلبيتها متواترة ومن الواضح أن لغة الملاحم مرت بتاريخ طويل لكي تلائم المتطلبات الخاصة بإلقائـه وإنـشاده ولابـد أن القصائد قد اجتازت عملية إعداد ونضوج لعدة قرون قبل أن تصل إلى المرحلـة التي تبلورت فيها حتى أنتجت الإلياذة والأوديسيا (وبعد ذلك دعمت أسفار أخرى –ضاعت كلها تقريباً الآن نظمت على منوال أشعار هومر استكمالاً لمجموعـة الملاحم).

والمدرسة الهومرية الحديثة التي عنيت لبضعة أجيال بتحليل وتـشريح الإلياذة والأوديسيا إلى مجموعة من القصائد غير المرتبطة بعضها ببعض تميل الآن إلى الاعتقاد بأنه كان ثمة حقيقة مشاعر يدعى هومر بلغ الشعر الملحمي في عهده أقصى درجات التطور الطويل إلا أن بعض أجزاء كل من الملحمتين تعتبر إضافات لاحقة، بل وإن كثيرا من العلماء لا يزال يعتقد أن هذه الأشـعار مـن

تأليف شاعرين مختلفين و أقدم تاريخ أعطي لهومر هو القرن التاسع ق.م وأحدث تاريخ القرن الـــسابع ق.م علـــى أن أحـــسن تـــاريخ يتوافـــق مـــع الـــشواهد الاركيولوجيـــة هو النصف الثاني من القرن الثامن ق.م.

ولابد أن قصص طروادة والأبطال الآخين ترجع أساساً إلـــى العـــصور الميسينية ولقد تبين أن أوطان الرؤساء الآخيين الذين ذكرهم هومر تتفـــق فـــي موقعها الجغرافي مع القلاع الميسينية (بفضل بحوث شليمان وآخرين). كما أن بعض الأشياء التي وصفها هومر مثل الخوذة المصنوعة مـــن ســـن الخنزيـــر البـــري أو التطعيم المرصع في درع أخيلوس تظهر ميـــسينية دون شـــك وقـــد تجنب هومر الوقوع في أخطاء في سرد الحوادث إذ تحاشي ذكر المـــستعمرات السكنية التي أنشئت في شرق بحر إيجة بعد العصر الميسيني كما ذكر أن أسلحة الأبطال كانت من البرونز لامن الحديد وأن طعامهم كان هائلاً وكـــان الـــشاعر متألماً عندما قارن عمره المتدهور بعمر هؤلاء الأبطال.

ومن جهة أخرى فقد حدث خطأ من عدم التسليم بأن خلفيـــة الملحمتـــين الهومريتين كليه من العصر الميسيني فكثير من جغرافية هومر يبدو أنهـــا مـــن المعلومات الحديثة من عصره هو، كما أن الأموات الذين ذكرهم لم يدفنوا (كمـــا كان الحال في العصر الميسيني) بل أحرقوا. والمدن التـــي وصـــفها وميادينهـــا ومعابدها وأسوارها تظهر معاصرة أكثر منها ميسينية والقصور الملكيـــة التـــي وصفها لا يمكن أن تفسر تفسيراً مرضياً حسب القصور الملكية المكتشفة.

وفي الواقع فإن العناصر القديمة والعناصر الجديدة تختلط اختلاطاً معقداً في الملحمتين. ولو أن الأوديسيا نظراً لكونها أقل بطولة يبدو أنها تعكس زمـــن عصر الشاعر نفسه اكثر من الإلياذة وأوديسيوس نفسه بالرغم من دوره البطولي قد يمكن أن يعتبر مثلاً للمثل الأعلى للرجولة في عصر هومر. كما أنـــه مـــن

الخطأ أن يعتبر الشاعر مؤرخاً دقيقاً. فقصص الأبطال الرئيسين في الملحمتين قد عاشوا يوما ما. ولا شك أيضاً أن طروادة قد حوصرت فعلاً وسقطت ولكن أجيالاً مختلفة أدمجت في جيل واحد وليست ثمة حادثة واحدة في الإلياذة يمكن أن تعتبر واقعة تاريخية كما أن الأوديسيا تتكون أساسياً من القصص الشعبية والرواية الخيالية الحصنة.

ولابد من القول بأن نظام الشعر القصصي والأدب البطولي قد نشأ منذ العصر البرونزي المتأخر غير أن هومر نفسه كان أساساً وليد العصر الذي عاش فيه، فصور بغير تكلف الحياة اليومية والطبيعة البشرية كما خبرها بنفسه. أما بالنسبة لمعلوماته ومعرفته بالعالم ونظرته إلى المجتمع فقد تأثر بالنهضة الأيونية التي أدت إلى ظهور المدنية اليونانية الكلاسيكية وفي القرون التالية لعصره اعتبرت قصائد هومر القانون العام للمعتقدات الدينية اليونانية وللسلوك الأخلاقي كما غدت العين الأساسية التي تبع منها التعليم اليوناني.

هو هوكام:

منطقة فرعية من المنطقة الحضارية الجنوبية الغربية للولايات المتحدة والمناطق التي شغلتها هذه الحضارة في أريزونا وولاية سوتورا المكسيكية المجاورة لصحراء جافة. فانحصر السكن في المناطق النهرية حيث كان في الإمكان استخدام الري للزارعة. وان الحافز للزراعة أساساً من الشعوب الموغولونية MOGOLLON إلى الشمال. على الرغم من أن الحضارات تطورت بصورة فردية وتتمثل حضارة هوهوكام المبكرة بموقع سنيك تاون في وادي جيلا جنوب اريزونا وبدأ الري في المرحلة الرائدة (100ق.م–500م) وصارت القنوات طويلة جداً. وكان أطول واحدة منها في سنيك تاون 10 أميال (16كلم) من نهر جيلا الى الموقع. وترسخت سمات هوهوكامية أخرى في هذه

الفترة فيظهر الفخار الأحمر على البرتقالي في النصف الثاني من الفترة الرائدة. وترسخ عندئذ تقليد صناعة تمثيل فخارية مطلية سمجة. وكذلك تقليد عمل لوحات حجرية منحوته وآنية على هبيئة حيوانات. وكان الموتى يحرقون في كل مناطق هوهوكام في بداية الفعرة الرائدة. بينما تغير تصميم البيوت على طول التسلــسل فكانت هناك في الفترة الرائدة بيوت حفر قليلة العمق وكبيرة ذات جدران مـــن الطين والقصب. وتغير شكل البيوت في فترة الاستعمار (500–900م) وصارت مستطيلة بدلاً من أن تكون مربعة. وفي فترة الاستقرار(900– 1200) أصـــبح شكلها بيضوياً.

وشيدت مساحات لعب الكرة على غرار النماذج الميسو أمريكية (أمريكا الوسطى القديمة) منذ فترة الاستعمار وما بعدها ويوجد أول النماذج مـــن هـــذا النوع في سنيك تاون، ويعد أكبرها حيث يبلغ طوله 394 قدماً (120م). أما في الفترتين الكلاسيكية والمستقرة (1200– 1400م) فقد أصبحت بصورة عامـــة. أصغر حجماً وجعلت في مواجهة الشمال والجنوب بدلاً من الـــشرق الغـــرب. وكان بناء منصات التلول واحداً من سمات أمريكا الوسطى القديمـــة الأخـــرى للفترات الهوهوكامية المتأخرة.

وتقع إحدى هذه المنصات في غـــاتلين تبلـــغ قياســـاتها 95×72قـــدماً (29×22م) عند القاعدة وتمتاز الفترة الكلاسيكية بالتغيرات العديدة سببها وصول شعوب أناسازي Anasazi وقد صنعوا فخاراً متعـــدد الألـــوان مـــن الأحمـــر والأبيض والأسود ودفنوا موتاهم ولم يحرقوهم. وشيدوا كذلك أبنية من الطـــين Adobe مستطيلة الشكل وكبيرة الحجم استخدمت للأغراض الدفاعيـــة ويبلـــغ سمك جدران أكبرها في لوس مويرتوس أكثر من (7) أقدام (2م) عند القاعـــدة لعلها بنيت للدفاع ضد الدخلاء من قبيلة أباشي. وهجر كثير من المواقـــع بعـــد

الفترة الكلاسيكية وعلى ما يبدو فان أغلب سكان هوهوكام وأناسازي تركوا المنطقة ومع ذلك فمن المرجح أن يكون السكان العصريون في المنطقة من بيماوبا باغوسليلي هوهوكام الذين بقوا في المنطقة ولم يهجروها.

الهويس:

طورت أول الهويسات (هويس) على يد عمال تنظيف الأنهار في القرون الوسطى وتألف النوع المبكر منها والمسمى بهويس الدفع من عوارض عمودية تنزلق خلف عارضة أفقية متحركة أو من زوجين من البوابات يمكن فتحها للسماح للقارب بالدخول فوق أو من خلال سد صغير يحتجز الماء فيه لإدارة طاحونة. والنوع الآخر من هويسات الدفع الهويس الصامدة وكانت تستخدم فيه بوابة ترفع لعبور القارب. إن بقايا هذين النوعين من الهويسات ما زالت موجودة في عدد من المتاحف في الجزء الشرقي من بريطانيا.

أما هويس الحجز فهو نوع عصري يتألف من بوابات رفع أو تعليق تحجز كمية من الماء كافية لاستيعاب قارب عندئذ يمكن رفع الهويس أو خفضه، وإطلاقه حسب الطلب، أما عند المستوى الواطئ أو العالي للماء. وكان أول استخدام له في إيطاليا في أواخر القرن الرابع عشر وكان لهويسات الحجز الأولى جوانب من التربة المعشوشبة. ولا يزال هويس الحجز في شيفل على صخر كنيت المائي في بركس في إنكلترا باقياً حتى اليوم وكانت هناك سلسلة أو مجاميع مدرجة من الهويسات وذلك لوجود اختلافات كبيرة في مستوى المياه لمسافات قصيرة. أو في الإمكان مشاهدة واحد من أروع هذه المدرجات في دبفابسيز، إنكلترا حيث تمر قناة كنت وافون خلال 29 من هويسات الحجز، واحدة قرب الأخرى. ولا تقل عنها روعة مدرجات الهويسات على قناة غوتة في برونشولت في السويد حيث ترفع القوارب أو تخفض مسافة 29 قدماً وكانت تشغل الهويس باليد.

هوينبورج:

تقع هوينبورج في ساولجاو saulgau بولاية فيرنمبرج. وهي من أهم حصون الروابي من عصر الحديد المبكر في جنوب غرب ألمانيا. وتطل على الضفة الغربية لنهر الدانوب الأعلى على بعد 12 ميلاً (19كيلومتراً) تقريباً من سيجمارينجن. ولا ترجع أهميتها فقط لما أظهرته الآثار التي وجدت في المعسكر المحصن وفي الباروات المجاورة من أنها استوردت سلعاً فاخرة معروفة من منطقة البحر المتوسط. بل ترجع أيضاً إلى أن تحصينات هوينبورج نفسها (في الفترة الرابعة) تظهر مثالاً فريداً لتأثير الأفكار من منقطة البحر المتوسط على فن بناء الحصون في منطقة الحضارة الكلنية في عصر هالتستات المتأخر (القرن السادس ق.م).

وهوبنبورج هو حصن رابية على شكل شبه منحرف يقع فوق هضبة كمثرية الشكل يبلغ ارتفاعها حوالي 180 قدماً (55م) فوق مستوى وادي الدانوب الأعلى الذي يجري عند سفوحها الشرقية ونتوء قمتها الكمثرية يبرز بانحراف نحو الشمال الشرقي. ويبلغ طول هذه الهضبة حوالي 250ياردة (229م) وذلك ناحية الجنوب وتسيطر هذه الهضبة على وادي الدانوب وسهل المستنقعات على الشاطئ الشرقي للنهر. بينما تقع إلى غربها منطقة اكمية متموجة تتناثر فيها مجموعات من الباروات عثر في بعض منها على كشوفات غنية من الذهب وعلى عدد من الأواني البرونزية. ويبدو أن مجموعة من أربع باروات تقع على بعد (366م) من المعسكر كانت المكان الرئيس لدفن حكام هوينبورج وكانت. إحداها سليمة لم تعبث بها يد وعندما تم التنقيب فيها وجد أنها احتوت على حجرة جنائزية من الخشب. وفي أسفل التل وجدت بقايا مركز سكني مكشوف، من الواضح أنه يرتبط بالفترة الرابعة من تاريخ القلعة المحصنة.

وقد ميز المنقبون الذين يعملون في هوينبورج منذ عام 1950 أربع فترات للبناء في حصنها أقدمها الفترة الرابعة وأحدثها الفترة الأولى بالإضافة

إلى ذلك فثمة دلائل على وجود مرحلة سابقة لفترات التحصين يطلق عليها الفترة الخامسة كانت الهضبة إبانها مستقراً سكنيا لشعوب حضارة إيرتفيلد المبكـــرة. (يرجع تاريخها إلى آخر العصر البرونزي المتأخر ويمثلها قرن وقطع متفرقـــة من الشقف المتناثرة في كل أجزاء الموقع.

وتبدأ أقدم فترة (الفترة الرابعة) من تاريخ المعسكر المحصن في المرحلة الأولى للعصر الهالتستاتي المتأخر ويبدو أن خندقاً عميقاً قد حفر فـــي المـــدخل الرئيس في الجانب الغربي عبر الهضبة إلى منتصف سفحها الشرقي غير أن هذا الخندق قد ملىء بالردم أثناء إعادة بناء التحصينات وتعديلها وفي نفـــس الوقـــت حفر خندق عميق آخر داخل محيط قاعدة الهضبة في جوانبها الشمالي والغربـــي والجنوبي وعمل سياج من الحواجز الدفاعية الشائكة وأزيل جزء من سفح التـــل لجعله أشد انحداراً ثم سوى سطح الهضبة الواقع بين هذه التحصينات.

ولم يمض وقت طويل بعد إقامة حصون الفترة الرابعة إلا وأقيمت سلسلة جديدة من التحصينات الدفاعية (الفترة الثالثة) ولو أنه لا يبـــدو أن ذلـــك كـــان مـــرده أن التحصينات الأقدم كانت قد دمرت تدميراً شـــديداً كمـــا أقـــيم ســـور دفاعـــي جديد يحيط بقمة الهضبة وقد شيد جزء من هذا السور بالطريقة المحلية التقليدية ويمتد لمسافة تبلغ حوالي (107م) على طول الجانب الجنوبي الـــشرقي ابتداء من المدخل بالجانب الجنوبي ويحمي أكثر منافذ الهضبة تعرضاً للهجـــوم من جهة الوادي ويتألف هذا الجزء من السور من هيكل خارجي مـــن الخـــشب السميك يتكون من ثلاثة صفوف متوازية من البراطيم الطولية تربطهـــا علـــى مسافات منتظمة براطيم عرضية ثم ملىء هذا الهيكل بالأحجار والـــردم ويزيـــد سمك الســـور في أجزائه الكاملة على (4.6م) أما عن ارتفاعه الصحيح وشـــكل سطحه العلوي فليست هناك معالم كافية لمعرفتها.

أما الجزء الآخر من سور الفترة الثالثة (وهو يمتد بطول الجانب الشمالي الغربي والجانبين الجنوبي والشرقي لقمة الهضبة) فيتألف من جدار فريـــد فـــي

نوعه تماماً في هذه الفترة من العصر الهالتستاتي المتأخر فـــي وســـط غـــرب أوروبـــا إذ هو مختلف جداً في طرازه المعماري والمواد التي اســـتعملت فيـــه، وفي طريقة بنائه ويبدو أنه من عمل مهندس من منطقة البحر المتوسط في ذلك العصر أو مهندس وطني على معرفة تامة بطرز التحصين في منطقـــة البحـــر المتوسط هذه. ولعل أقرب الأسوار المعاصرة الكثيرة تشابهاً مع هـــذا الـــسور هـــو سور قلعة لاريسا على مونت هرموس Mount Hermous الذي بني في حوالي 500ق.م وإذا كان التأثير قد جاء حقاً في الفترة الثالثة من اليونان. فـــان حكام هوينبورج في ذلك الوقت لابد وأنه كانت لديهم موارد محلية ضخمة كمـــا أنه كانت لهم علاقات تجارية وثقافية بعيدة المدى حتى أنهم تمكنوا من تحـــصين قلعتهم بهذه الطريقة المستقاة من بلاد أجنبية بعيدة.

وقد وضع مهندس هذه الحصون أساس السور من كتل مربعة الـــشكل تقريباً من الحجر الجيري قطعت من محجر يبعد عن هوينبورج بحوالي ثلاثـــة أميال (خمسة كيلومترات تقريباً) وقد لصقت أحجار قاعدة الأساس هـــذه بمونـــة مـــن الطين يبلغ عرضها عشرة أقدام (حوالي ثلاثة أمتار) بينما تراوح ارتفاعها بين قدمين وثلاثة أقدام. وكان الغرض منها تسوية عدم الانتظام فـــي مـــستوى أرضية الهضبة وإيجاد أساس قوي مستوي المداميك العلوية للسور. وكانت هذه المداميك العلوية مكونة من طوب كبير مربع الشكل من الطين المخلوط بالرمـــل والحصى والتبن وكان كل هذا الطوب ذا حجم قياسي تقريباً ويبلغ طول الطوبـــة حوالي (40سم) وارتفاعها يتراوح ما بين (8-9سم) كما وجدت أيـــضاً بعـــض لبنات يبلغ حجمها نصف الحجم القياسي ولم يحرق هذا الطوب بل جفـــف فـــي الشمس فقط، وتدل بعض الشواهد من أرضية التشغيل التي تقـــع بـــالقرب مـــن الأسوار على أن هذا الطوب قد صنع على نطاق واسع بصب الطين في قوالـــب من الخشب وتركها لتجف في الشمس ثم تسحب القوالب الخشبية وتكـــرر هـــذه العملية إلى أن يتم صنع كل الطوب المطلوب.

وقد امتد سور من هذا الطراز على طول الجانب الجنوبي الهوينبورج ثم انكسر بزاوية قدرها تسعون درجة ليغطي الجانب الشرقي في الهـضبة، وثمـة قسـم آخر من هذا السور يغطي أكثر من 350قدماً (107متراً) بالجانب الشمالي الغربي وقد جعل هذا القسم أكبر مهابة بتزويده بصف مـن الأبـراج المجوفـة المنتظمة (مقاسها تقريباً 20×25قدماً) التي تبرز عن السطح العلوي للسور على مسافات منتظمة تبلغ حوالي ثلاثين قدماً لكل منها وقد أمكن الكشف عن المسقط الأفقي لثمان منها على الأقل، وكان مدخل كل منها، يقع من داخل القلعة وكانت مشغولة، إذ وجدت بها بقايا أفران وقدور للطهو ومجرشه (رحى) كبيـرة مـن الحجر. وقد عثر على ملعقة من الذهب بالقرب من أحد هذه الأبراج وربما يدل هذا على أن قاعة قائد القلعة كانت قريبة من هذا المكان.

واحسن أجزاء هذا السور حفظاً يبلغ ارتفاعها حالياً أكثر من ستة أقدام. وربما كان يبلغ أصلاً ما بين عشرة أقدام واثني عشر قدماً، ويحتمل أنـه كـان محلى من أعلى بصف من الشرفات على أبعاد متساوية وإنشاءات خشبية وافيـة وكان السطح الخارجي للسور مكسواُ بملاط من الطين كما أدخلـت فيمـا بـين مداميك اللبن مداميك من عروق الخشب أو ألواح على أبعاد متقطعـة لتـدعيم أواسط السور.

وقد دمرت تلك الحصون الضخمة لقلعة الفترة الثالثة بسبب حريق كبير ثم أقيمت بعد ذلك تحصينات الفترة الثانية وتدل بعض الكشوفات المرتبطة بهـا على أن تاريخها يرجع إلى نهاية العصر الهالتـستاتي المتـأخر وتـشمل هـذه الكشوفات عدداً من العناصر، الصلة بينها غير واضحة ففي الجانـب الـشمالي الغربي يوجد خندق أساس وصفا ت من حفرات الأعمدة مما يوحي بأنه كان ثمة سياج حاجز مزدوج من جذوع شجر راسية وفي الركن الجنوبي الشرقي يبدو أنه كانت ثمة قوائم تحمل جداراً خشبياً يتألف من ألواح ممتدة في وضع أفقي، وقـد دمرت هذه التحصينات بسبب حريق أيضاً، وتوحي بعض قطع الـشقف التـي

وجدت بها وهي فخار أتيكي مزخرف بأشكال ذات لون أسود بأن هذا الحريق قد حدث إبان الفترة من 525 إلى 475ق.م.

أما حصون الفترة الأولى فقد أقيمت في حوالي الفترة التي تقع بين نهاية العصر الهالتستاتي وأوائل عصر لاتن وتتألف هذه الحصون من أسوار من هيكل خشبي مملوء بالردم وقد أعيد بناء جزء من هذا السور في الجانب الشمالي الغربي أثناء الفترة الأولى غير أن هذا السور أيضاً قد دمر بسبب حريق خلال القرن الرابع قبل الميلاد وقد هجر حصن رابية هوينبورج بعد ذلك ولم يستخدم بعد ذلك إطلاقاً وهكذا انتهت قصة هوينيورج كحصن استحكامي من عصور ما قبل التاريخ.

هيان:

في بدء العصر الهياني في اليابان (781–1184) انتقل مركز الحكم من نارا إلى هيان وموقعها الحالي مدينة كيوتو. وفي عصر نارا كانت الصلات بالصين يحافظ عليها الكهنة البوذيين. أما الآن فقد كانت طبقة الأرستقراطية اليابانية هي التي شعرت بميل نحو الأدب الصيني والفن الصيني. وبدأت تظهر حينذاك بعض الطوائف البوذية ذات الأسرار الخفية ومنها الشينجون والتنداي وظهرت معها رسومات لأيقونات معقدة. أدت إلى استمداد طرز جديدة في النحت والتصوير مستقاة من طرز عصر تانج المتأخر، وبدأ البوذ يساطفا. الذين كانوا رمزا لقوة روحية يصورون على هيئة تماثيل كبيرة منحوتة من قطعة واحدة من الخشب ذات ثياب كثيفة وأصبحت آلهة مذهب الشينتو الوطني يمثلون الآن على هيئة آدمية الشكل بدلاً من تمثيلهم برموز السيف والمرآة الذي كان متبعاً من قبل، وكان هذا التغير بتأثير مذهب البوذيساطفا بينما كانت الطرز المختارة من طرز العصر التانجي.

ولما ضعفت أسرة تانج في القرن العاشر الميلادي فقد ضعفت بالتالي روابط الدولة الهيانية بالصين وشعرت الطبقة الأرستقراطية بعدم الرغبة في

الاعتماد على طرز وأساليب أجنبية ومن ثم استولوا على السلطة الفعليــة مــن الإمبراطور وأصدروا قرارات سياسية باسمه وأثروا تأثيراً قويــاً فــي الحيــاة الفنيــة، وإزاء ذلك سلك الفن في تطوره خلال فترة تبلغ حوالي ثلاثة قرون من العزلة عن الصين في مسالك وطنية محلية وسادت عبادة الإله أميدا Amida أو أميتابها Amitabha. وفي عام 1053م أقيم معبد العنقاء Phoenix Pavillons كتصوير أرضي للجنة الغريبة التي سيدخلها رعايا الإله أميــدا وفيــه يلاحــظ مجموعة من 52شخصاً من أتباعه يحيطون بتمثال مطلي باللاكية ومذهب للاله بوذا اميدا من صنع جورتشو ومدرسته وكان جو–نشوهو الذي ابتكــر طريقــة صنع التماثيل من عدد من قطع الخشب بدلاً من صناعها من كتلة كبيرة واحدة حتى يمكن ترك فراغات بين التماثيل المختلفة في المجموعة الواحدة. وقد لونت التماثيل وحليت بأوراق الذهب بحيث يبدو التذهيب لونا أصفر ذهبياً. وحلت محل الوسائل التصويرية في التعبير الفني طرق كان الاهتمــام فيهــا موجهــاً نحــو التفاصيل والزخرفة والاتجاه أكثر نحو التصوير السطحي ويمكن ملاحظة نفــس الاتجاه في فنون الرسم بحيث أصبحت الصور تزخر بالرقــة والجمــال ودقــة التعبير. والتأكيد على التفاصيل الزخرفية بألوان متباينة علــى أرضــية ذهبيــة اللون.

وكانت الصور الجدارية والستائر المصورة من مميزات القصور الملكية ومنازل الأشراف والنبلاء، وكانت الصور تمثل في الغالب موضوعات دنيويــة غير دينية وكان ثمة مدرستان: مدرسة من أصل صــيني والأخــرى مدرســة يابانــية كما أنشأوا مدرسة للتصوير التوضيحي سارت جنباً إلــى جنــب مــع التطور في الأسلوب الأدبي القومي والمقطوعــات الأولــى الملحمــة جنجــي مونوجاثار في هي أمثلة لهذا الطراز من الملاحم المصورة في أســلوب يابــاني والنصوص البوذية المألوفة قد تحوي هي الأخرى صور إيضاحية دنيوية كمــا نشأت أيضاً مدارس الفن السخرية كان لها أثر جسيم على وسائل التعبير الفنــي في اليابان في العصور التالية.

الهيراطيقية:

لم تكن الهيروغليفية ملائمة للكتابة السريعة ولهذا ذلك نـشأت طريقـة مختصرة للكتابة للأغراض العلمية وتعرف الآن بالهيراطيقية وهذه الكتابة عبارة عن رموز مبسطة للرموز الهيروغليفية الأصلية.

فيحل كل رمز فيها محل رمز من الهيروغليفية ويرجع تـاريخ أولـى الوثائق المكتوبة بها إلى الأسرات الأولى (مصر). وقد ظلت مستعملة حتى نهاية الدولة الحديثة أي زهاء 2000سنة. وكانت مناسبة للكتابة على أوراق البـردي بنوع خاص واستخدمت في الأغراض الإدارية والمستندات الرسمية كما كتب بها الكتب الأدبية والثقافية والعلمية وكذلك النصوص الدينية والرسائل الشخصية.

ويعتقد أن الكتبة كانوا يستعملون الهيراطيقية أكثـر مـن الهيروغليفيـة ونشأت عن هذه الكتابة المختصرة المستعلمة على الورق البردي كتابة مختصرة أخرى تنقش على الأحجار وتوجد عدة أمثلة منها علـى الجـدارن الموجـودة بالصحراء وعلى اللوحات الحجرية التذكارية التي تركهـا بالمحـاجر الـسياح والفنانون الذين ذهبوا إلى هناك للعمل وشاع استعمال هذه الكتابة في مصر فـي نهاية الدولة الحديثة وفي عهد الملوك الليبيين.

العلامات الهيراطيقية المستعملة في الكتابة على أوراق البردي وهي مادة الكتابة العادية ذات شكل خاص وتكتب بفرجون (عود رفيع من الغـاب معـرى الطرف) ومداد أسود. واستعملوا الحبر الأحمر لبداية الفقرات الجديـدة و فـي الحسابات حتى يكون المجموع ظاهراً أو لبعض الحبوب أو لعلامات الترقيم في النصوص الأدبية أو لكتابة أسماء المخلوقات الشريرة إذ كان اللون الأحمر لون القوى المعادية وكانت الهيراطيقية تكتب في سطور عمودية حتى الدولة الوسطى ثم أخذت بالتدريج تكتب في سطور أفقية من اليمين إلى اليسار.

وعلى الرغم من أن الهيراطيقية اشتقت من الهيروغليفية. إلا أنها تطورت في طريقها الخاص. وتغيرت طرق كتابة العلامات واستخدمت رموزٌ لتدل على مجموعة من الرموز وهكذا صار من السهل تميز مستند من الدولة الوسطى عن آخر من عصر الرعامسة وفي بعض الأحيان يظهر الفحص الدقيق للعصر أو للقرن الذي كتب فيه النص.

ويبدو أن الهيراطيقية فقدت قوتها في حوالي سنة 800ق.م وسرعان ما ظهرت طريقة كتابة أخرى عرفت باسم (الهيراطيقية الشاذة) في مصر العليا ثم ظهرت الديموطيقية التي حلت بالتدريج محل الهيراطيقية في جميع الأغراض العادية أما الهيراطيقية القديمة التي توجد في نصوص الدولة الحديثة، فأخذت منذ ذلك الوقت صورة لم تتغير إلا في شيء من تفاصيلها، وصارت الكتابة الخاصة بالنصوص الدينية على أوراق البردي ولذا أطلق عليها السياح الإغريق اسم (الهيراطيقية) أي (الكتابة المقدسة) وذلك لاستعمالها في النصوص المقدسة.

هيركيولانيوم:

مدينة صغيرة تبعد حوالي 5 أميال (8كم) جنوب نابولي دفنها الرماد البركاني ودمرت في ثوران بركان فسوفيوس في عام 63م. وقد أظهرت التنقيبات التي أجريت منذ القرن الثامن عشر جزءاً كبيراً من المدينة وتبين أن تصميمها يختلف اختلافاً كاملاً عن تصميم بومبي Pompeii وكانت هيركيولانيوم أهدأ وأغنى وأقل أبهه من بومبي أما بيوتها فكانت أكثر حداثة وذات زخرفة أكثر بهاء إلا أن ثقل الأنقاض البركانية على المدينة قد الحق دماراً بالأبنية أكثر من بومبي ومع ذلك فهناك بقايا رائعة من الأثاث والمصنوعات اليدوية.

هيرودوت:

ولد المؤرخ الإغريقي هيرودوت ابن ليكسيس Lyxes حوالي 485 ق.م في هالكارناسوس على الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى وقد تـرك هيـرودوت موطنه الأصلي وهو شاب بسبب بعض المتاعب السياسية التي أحاطت بعائلتـه واستقر في جزيرة ساموس ثم قام بسلسلة من الرحلات في مصر(حتى الـشلال الأول والبحر الأحمر) وفي الشام. ثم على نهر الفرات حتى مدينة بابل (حيـث تحدث مع الكهنة وتسلق برج بابل) وفي بلاد الاسكيث (حيث شاهد جنازة ملكية) وفي اليونان حيث ألقى محاضرات في أثينا وأولمبيا ومن أثينا رحل إلى إيطاليـا كمستعمر في مستعمرة بركليس الجديدة فـي ثـوري Thurii (عـام 443ق.م) ومات هيرودوت بعد عام 430ق.م وكان أكبر رحالة في العـالم القـديم قبـل الإمبراطور هدريان.

ومؤلفه المنشور هو كتاب (عرض للتاريخ). وقد قسمه الكتاب اللاحقون إلى تسعة كتب واهم موضوع تحث عنه هو النزاع بين اليونان والإمبراطوريـة الفارسية الذي انتهى بالحملة المدمرة التـي قـام بهـا اكسركـسيس Xerxes وماردونيوس Mardonius (480–479ق.م) على أن هيرودوت قد أوضح أن هدف بحوثه لم تكن فقط تسجيل الأحداث للأجيال القادمة وحفظ ذكرى الأعمـال العظيمة التي أداها الطرفان المتنازعان بل أيضاً شرح أسباب النزاع حتى أنـه رجع إلى الوراء للبحث عن أسبابها في الماضي ومن ثم أعطى صورة عامة عن ارتفاع الإمبراطورية الفارسية وانخفاضها.

وأوضح هيرودوت أيضاً أن معرفة وعادات الـشعوب المختلفـة أمـر جوهري لتفهم هذه الشعوب، ولهذا السبب فقد ضمن دراساته جغرافيـة العـالم حينذاك والتاريخ الطبيعي والعادات والتنظيم الاجتماعي والتقاليد والشعائر الدينية لكل الشعوب، والموضوعات الرئيسة التي تناولتها مؤلفاته هي – المملكة الليدية وتوسع فارس في عهد كورش الكبير (الكتاب الأول) – أمـا (الكتـاب الثـاني)

فتناول وصف تاريخ مصر وعجائبها – نهاية قمبيز والإمبراطورية الفارسية في عهد داريوس (الكتاب الثالث). فشل داريوس في قهر سكيثيا (الكتاب الرابع) الثورة الأيونية واستطراده الكثير إلى أثينا وإسبارطه وصد الهجوم الفارسي في مارثون (الكتابان الخامس والسادس) وأخيراً الحملة الكبيرة ضد اليونان (الكتب الثلاث السابع والثامن والتاسع).

ومعالجة هيرودوت لهذا الموضوع الضخم غير متصلة إذ كتب بإسهاب كمية كبيرة من الروايات وطاف العالم من الهند إلى كاديز وإفريقيا الاستوائية. وغالباً ما تكون في كتاباته أخطاء غير استطرادات مطابقة للرواية مثال ذلك مناقشته لفيضان النيل وقد اعتبره البعض المؤسس الأول للجغرافيا التاريخية وللانثروبولوجيا (علم وصف أجناس الإنسان).

فضلاً عن تاريخ الحروب فإن وصف هيرودوت للإمبراطورية الفارسية يظهر بأنه كان يتكلم الفارسية وكان له فيما يبدو أصدقاء من الفرس من الطبقة العليا استقى منهم معلومات موثوق بها كما أن وصفه لمصر ينبض بالحياة بالمعلومات. ويبدو أن الملاحظات التي رآها بنفسه دقيقة إلى حد كبير غير أن بياناته عن الملوك المصريين وأعمالهم كانت مستقاة من الكهنة والأدلاء الذين كانوا في بعض الأحيان متعصبين وغير دقيقي المعرفة ورأى نقوشاً على الهرم الأكبر فهم منها أنها تمثل المجموع الكلي للثوم والبصل والفجل التي استهلكها العمال الذين شيدوا الهرم، وربما كان في هذه الحالة ضحية دليل لم يعترف بأنه لا يعرف القراءة على أن أخطر خطأ في كتاباته هو تاريخه لملوك بناة الأهرامات بعصر لاحق لعصر الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة.

وكان هيرودوت يعلم أهمية التسلسل التاريخي لدقيق وتعتبر مؤلفاته المرجع ذات أهمية بين الإطار العام للتاريخ اليوناني وتاريخ الشرق الأوسط في القرنين السابع والسادس ق.م ولعل خطأه في ست سنوات (606ق.م بدلاً من 612ق.م) في تاريخ نينوى كان مرده إلى خطأ حسابي وتبين الألواح

البابليـــة أن التواريخ التي قدرها للملوك الميديين كانت صحيحة على الأقل فـــي جوهرها.

وكتب هيرودوت مؤلفاته في نثر أيوني إغريقي سهل يتميز بذوق فنـــي عال يخفف من تعقيد المواضيع التي تناولها ولقد كان هيرودوت أكثر المؤرخين القدامى إثارة، إذ كان يفتش عن مفاتيح الأحداث في شخصيات الممثلين الرئيسين في الرواية التاريخية وفي أقدارهم حتى أن نجومه وهم كروسيوس Croessus بـــــوليكراتس Polyerates وكليـــــومينيس Cleomenes ومـــــــاردونيوس Mardonins اعتلوا المسرح كأبطال تراجيديا وكثير من قصصه لها قوة الأمثال ذات المغزى لكنه كان سريع الإدراك للنتائج الهامة للاحداث التي لم تكن متوقعة من قبل وهو يذكر كلمات البنت الصغيرة التي منعت غـــزو بليبونيزيـــا لآســـيا ويحكي كيف أن ملك إسبرطة صار يعد دون وعي الشهور على أصابعه عنـــدما جاء خبر ميلادابنه.

الهيروغلوفية:

تستعمل غالباً الكلمة هيروغليفية hieroglyphs في الوقـــت الحاضـــر دون تفرقة لتعني علاقة تصويرية أي كتابة بالصور وهي مشتقة مـــن التعبيـــر اليوناني hieroglyphika grammata كتابة محفورة مقدسة). والذي اســـتخدم خصيصاً للتعبير عن الكتابة التصويرية القديمة لدى المصريين وكان هذا النظام من الكتابـــة هو الذي اخترعه المصريون أصلاً لتسجيل لغتهم الكلامية غير أنه حلت محله تدريجياً مشتقاته من الكتابات المختصرة وهي الهيراطيقيـــة أولاً ثـــم الديموطيقية وذلك في كل الأغراض فيما عدا الكتابة على المباني الأثرية حتـــى أنه في العصر اليوناني لم يكن يفهم الهيروغليفية إلا الكهنة وحدهم ومن ثم كان الاسم (هيروغليفية) يعبر تعبيراً دقيقاً عن وظيفة هذه الكتابة في العصر اليوناني.

أما التعبير المصري لهذه الكتابة والذي جاء ذكره على حجـــر الرشـــيد وعلى مرسوم كانوب، فله مدلول أوسع إذ أنه كان يشير إلى الاعتقاد المـــصري

بأن الكتابة الهيروغليفية بل واللغة نفسها قد أعطاها للناس الإلـــه نحــوت إلـــه القــمر الذي كان اله الحكمة والكتابة. والى هذا الاعتقاد يرجع السبب الــرئيس لاستمرار استعمال الكتابة الهيروغليفية من عصر ما قبل الأسرات المتأخر(وهو العصر الذي أطلق عليه المصريون القــدماء عــصر الآلهــة) حتـــى العــصر الروماني.

وتتألف الكتابة الهيروغليفية من مجموعات من الصور التي أخذ الكثيــر منها شكله التقليدي النهائي في اقدم النقوش الموجودة والتي يرجع تاريخها إلى ما قبل 3000ق.م بقليل ويعين اتجاه قراءة الكتابة بالاتجاه الذي توجد فيــه وجــوه المخلوقات المصورة والقاعدة العامة أنه يجب أن تكون القراءة من الرأس نحــو الذيل، وفي حالة تساوي كل الظروف الأخرى فإن المصرين كــانوا يفــضلون الكتابة من اليمين إلى اليسار إلا أنه في حالة المناظر المنقوشة أو الملونة التــي تكون فيها الكتابة غالباً جزءاً من المنظر فإن اتجاه الكتابــة تمليــه اعتبــارات المساحة والتماثيل.

وتبدو الكتابة الهيروغليفية في شكلها الكامل التطور المعقدة بسبب كثــرة العلاقات وتنوع وظائفها ومدلولاتها، ولكن في الحقيقة مبادئها الأساســية ســهلة وترجع جذورها إلى طبيعتها الأصلية وهي الكتابة أو التعبير بالــصور فأســهل طريقة لكتابة كلمة ما هي أن ترسم الشيء الذي تمثله الكلمة ولهذا فإنــه توجــد بعض كلمات كتبت دائماً بعلاقات تصويرية واحــدة (بيكتروجــرام) فــي كــل التاريــخ المصري القديم لكن لا يمكن رسم تصوير كل كلمة ولا سيما الكلمات ذات المعاني المتقاربة، ومن ثم امتد استعمال تصوير الكلمات للتعبير عن فكــرة فتحولت إلى كتابة رمزية (ايديوجرام) ثم تحولت أخيراً إلى أن تمثــل أصــواتاً معينة فأصبحت حروفاً صوتية (فونوجرام).

ومن ثم تمكن المصريون من التعبير عن الكلمة تصويرياً أو صوتياً وفي الغالبية العظمى من الحالات دأبوا على استعمال كلتا الطريقتين معاً. وقد فعلــوا

هذا لجعل معاني الكلمات أوضح ولأن الكتابة لم تكن تعنى بالنسبة لهـم وسـيلة ليعبر بها الشخص عن رأيه فحسب بل كانت تعني الكثير من هذا، كانت مزاجـا بل مذاقاً فنياً.

وبمرور الوقت صار الاتجاه يميل نحو استخدام العلاقات الأبجدية اكثـر فأكثر بسبب سهولة استعمالها ولما أصبح من الضروري كتابة كلمات وأسـماء أجنبية بالهيروغليفية استعملت العلاقات الأبجدية وحدها لهذا الغرض مع إدمـاج بعض العلامات نصف المتحركة مثل الحرف (و) وحرف (ي) لكي يكون نطق الكلمة سليماً إلى حد ما ولذلك فإن المصريين قد عرفوا النظام الأبجدي ولكـنهم فضلوا أن يحتفظوا بالصفة المزدوجة القديمة لكتابتهم، وقد انتقلت هـذه الـصفة إلـى الكتابات المختصرة التي اشتقت من الكتابة الهيروغليفية لتوافق أكثر الكتابة على البردي.

هيكل الآلهة:

كان الألهة (البانثيون) الذي شيده أكريبا بين 27–25 ق.م وأعاد بنـاءه هدريان في حوالي 120 ميلادية واحدا من أكثر البنايات روعـه فـي رومـا والبانثيون عبارة عن مبنى مستدير تعلوه قبة يتكون مدخلـه مـن رواق معمـد وقاعة، وهو مبني بالحجارة تغطيه من الآجر ويبلغ ارتفاعه بقدر سعته الداخلية أي حوالي 145 قدماً (44م) أما روعة التشييد المتمثلة في الـسقف المقبـب ذي الزخارف الغائرة تجعل منه أهم بناية في تطور العمارة الرومانية.

هيواستكس:

شعب اعتلى الجزء الشمالي فيراكروز فـي المكـسيك وأجـزاء مـن تامايوليباس وسان لويس وبوتوس وهيدالكو وكانوا يتحدثون في القرن الـسادس عشر الميلاد بإحدى لهجات لغة حضارة مايا التي انفصلوا عنها في فتـرة مـا قبـل الكلاسيكية، وتظهر سلسلة طبقية من الفخار في المستويات السفلى فخـاراً شبيهاً جداً بفخار مايا في الفترة ما قبل الكلاسيكية في أوكساكا ووادي المكـسيك

ويظهر فخار الفترة الكلاسيكية أواصر وثيقة مع تيوتيهواكـــان Teotihuacan وفخار ما بعد الكلاسيكية مع فخار تولتك وازتك وطوروا كذلك أسـلوباً إقليميـاً فريداً من الفخار المطلي بالأسود على الأبيض.لعل أول ما اشتهر به الهيواستكس التماثيل الحجرية النادرة لرجال ونساء واقفين وهـم يرتـدون لبـاس الـرأس المخروطي الشائك ذا هالة كبيرة دائرية عند الخلف وغالباً ما تشبه تصاميم هذه الهالات أشعة الشمس، وثمة تمثال رائع يدعى (شاب تاميون) معالج بطريقة اكثر طبية فهو شابٌ ذو جمجمة اصطناعية مشوهة ينشر الوشم على جسمه العـاري ويلبس صورة (لنفس ثانية) على ظهره وشيدت الأبنية الاحتفالية علـى طبقـات دائريـة أو شبيهة بحرف D بالإنجليزية على الرغم من أنهم كانوا في بعـض الأحيان يقيمونها على تلول أو منصات مستطيلة.

ويوجد في تاميون التي تعد من أهم مواقع الهيواستكس منـصة واطئـة كبيرة عليها بقايا معبد أغرب ما فيه وجود ممشى يؤدي إلى مذبحين، وهناك في هذه البناية رسم بالأسلوب التولنيكي يظهر فيه أشخاص جالسون وآخرون يمشون في ملابس مزخرفة مصنوعة مـن ريـش الطيـور وعلـيهم شـارات الإلـه كويتزاكواتل Quetzalcoatl وعلى الرغم من كثرة عدد المواقع الهيواسـتيكية فهي ليست كبيرة الحجم في الغالب ولم يتم تنقيب إلا عدد قليل منها فقط.

وكانت حضارة هيواستكس حضارة هامشية إلى درجة كبيـرة وتمثلـت مساهمتهم في أمريكا الوسطى القديمة MESOAMERICA علـى الأرجـح بأسلوبهم في النحت والأطواق الصدفية المزخرفة التي نقشوها وهم فـي أغلـب الظن عبدوا قونزواكواتل ولعلمهم كانوا وراء ابتكاره.

وادي الرافدين:

السهل الرسوبي الذي تكون من ترسـبات النهـرين دجلـة والفـرات وروافدهما الخابور والزابين الأعلى والأسفل وديالى والكرخه. وهـذه المنطقـة تمثل الأرض التي يغطيها العراق وتحدها من الشمال جبال أرمينيا وكردسـتان

ومن الغرب الصحراء السورية ومن الشرق سلسلة جبال زاجروس وفي الجنوب تحتل الأهوار ساحات شاسعة والزراعة كانت تعتمد اعتماداً كلياً على الري.

وتظهر المستوطنات فيها حوالي 10.000 ق.م أولاً في شاندر من ثم في زوي جمي. ويظهر الدليل الأول على الأغنام المرباة وبعض الزراعة وبعض البيوت الطينية والحجر الأوبزيدي المستورد (نحو 8000- 6500ق.م) وتتمثل مرحلة ثالثة في جومو في الشمال ويعود الموقع للعصر الحجري الحديث السابق للفخار ويتميز بالمنازل ذات الغرف المتعددة ويشير وجود الحجر الأوبزيدي وخرزة من النحاس المحلي وأخرى من الفيروز إلى التجارة.

ويظهر الفخار في الطبقات العليا في جرمو وتامرخان بالقرب من مندلي وعلي آغا في بلاد آشور (حوالي 6000-5600ق.م) وتظهر في هذه المرحلة مستوطنات الأراضي المنخفضة الأولى في سهول شمال العراق في أم الدباغية وفي التلول المحيطة بها، والفخار غزير ومعظمه من النوع غير المطلي وبعضه مستورد، وقد دجنت المواشي في هذه الفترة وصار فن العمارة يعتمد على ترتيب منظم من البيوت الصغيرة، أما علاقتها مع حضارة حسونة التي أعقبتها وكذلك مع حضارات حلف وسامراء فهي غير مؤكدة، وقد اعتقد لفترة ما أنها متعاقبة. بيد أن هناك دليلاً جديداً يشير إلى كونها متعاصرة، وتتميز الحضارات الثلاث بأسلوب الفخار الخاص لكل منها وأهم مراكز حضارة حسونة هي تل حسونة ويارم نبه، جنوب غرب وغرب الموصل وفخار هذه الحضارة ملون ومحزز معاً والى الجنوب تقع مواقع سامراء في تل الصوان الذي كان مسوراً بالقرب من مدينة سامراء ، وكوغاما بالقرب من مندلي وتل شمشارة في جبال زاكروس الشمالية وفخار سامراء ذو لون واحد في المرحلة الأولى. إلا أن ألوانه تعددت في المراحل الأخيرة. أما التصاميم فبعضها طبيعي، إلا أن

معظمها ذا أشكال هندسية، ويعد تل الأربجيه ويارم نبه 11مـــن أهـــم المواقـــع الممثلة بحضارة حلف الشمالية التي تتميز بمراحلها الثلاث لقربها مـــن الفخـــار الرائع الملون والمزين بطريقة متشابهة.

وتعرف أقدم المستوطنات في الجنوب في أريدو كما يوجد فخارها الملون المميز في المناطق المجاورة وأيضاً في أور وقد نتج عدد من المواقع في ســـهل الأحواز بضمنها جعفر أباد نوعاً من الفخار يعود إلى حضارة نبه ســـايز مـــع علاقة وثيقة مع أراضي وادي الرافدين المنخفضة، وأعقبتها حـــضارة خازينـــة المتأخرة مع طور حاجي محمد في جنوب وادي الرافدين (عبيد2) تتراوح أماكن وجودها من رأس العميقة بالقرب من كيش إلى أريدو، ويعقـــب طـــور العبيـــد (عبيد3) في بلاد ما بين النهرين الذي لا يتميز بالفخار فحـــسب بـــل بالمناجـــل الطينية والمسامير، طور عبيد المتأخر (عبيد 4) في حـــوالي 4200ق.م. الـــذي يكشف عن نوعية غير جيدة وزيادة هائلة في الكم حيث يوجد بخصائصه المحلية في فيليفيا وشمال سوريا على طول بلاد وادي الرافدين وفي إيران، ويصل إلى أبعد نقطة له المملكة العربية السعودية ليس فقط على ساحل الخليج العربي بـــل في عمق يصل إلى أكثر من 40 ميلاً (65كم) وتظهر تماثيل ذات رؤوس تمثـــل السحالي أو قطع مصبوبة بالرصاص وثمة أختام حجرية منبسطة فـــي الـــشمال وهناك أيضاً وجود للأواني الفخارية الحمراء والرمادية في فترة الوركاء التـــي تسود في الفترة التالية وتظهر في الشمال (كري رش) إلا أن حـــضارة مختلفـــة تسود هنا تعرف باسم موقعها النموذجي في نبه كورا بالكورية وثمة تسلسل مهم في نينوى وينبئ فن عمارة النصب واكتشاف العجلة في نحو نهاية الألف الرابع ق.م بعصر جديد.

وقد نُسِبت هذه الإبداعات إلى السومرين إلا أن الكثيرين يؤكـــدون أنهـــا تتويج لتطور محلي طويل، وقد انتشرت المجتمعات الحضرية في كل الجنـــوب في فترة جمدت نصر Jemdetnasr والعصر الشبيه بالكتابة وأقيمت دويـــلات

المدن في عصر فجر السلالات الأول، وأظهرت التحريات في أور ولكش Lagash حضارة غنية ومتطورة بدرجة كبيرة، وتعطي البقايا الهائلة للألف الثالث ق.م في تل طابا غرب الموصل الدليل على التطور الحضاري في الشمال وتقع ماري وتل جورا في سوريا ضمن مدار هذه الحضارة.

وقد وحد الآكديون بلاد الرافدين سياسيا خلال النصف الثاني للألف الثالث ق.م وتسبب الغزو الكوتي من الشرق في سقوط الآكديين. وبعد فترة من الاضطراب ضعف السومريون مرة أخرى في السيادة فيما يعرف بفترة العصر السومري الحديث وسلالة أور الثالثة وأدت هجرات الآراميين وإقامة سلالات آيسن- لارسا والعصر البابلي القديم في مستهل الألف الثاني ق.م وقد استطاع حمورابي توحيد بلاد وادي الرافدين؛ إلا أن مدينة آشور في الشمال كانت تزداد غنى وسطوة فيما يعرف بالعصر الآشوري القديم نتيجة علاقاتها التجارية التي أدت إلى إقامة مستعمرات تجارية في مناطق بعيدة كالأناضول.

ودمرت حملة حثية بابل في حوالي (1595ق.م) وأدت إلى سقوط سلالة بابل الأولى ومن ثم استولى الكشيون وهم قبيلة أخرى من الشرق على السلطة في الجنوب واستطاع العيلاميين الإطاحة بالكيشيين في حوالي 1157 ق.م. وفي الوقت نفسه، فإن حكام آشور كانوا يعززون قوتهم على حساب الدولة الحورية في ميتاني، وأعقب ذلك فترة ضعف في القوة الآشورية ولم تقف إلا في نهاية القرن العاشر قبل الميلاد. ومنذ ذلك الوقت حتى 612 ق.م هيمنت الإمبراطورية الآشورية على مسرح الشرق الأدنى، إلا أنه في السنة نفسها تسبب تحالف بين الملوك الكلدانيين والميديين في سقوط نينوى وحكم الكلدانيون في العصر البابلي الحديث بلاد الرافدين حتى عام 593ق.م عندما سقطت بابل بدورها أمام كورش الثاني ملك الأخمينيين.

ومن ذلك الوقت حتى الفتح العربي الإسلامي في عام 637م تعاقب على حكم بابل ملوك أجانب من الأخمينيين والسلوقيين والغرثيين والساسانيين الذين

لقوا نهايتهم المحتومة أمام الجيوش العربية الإسلامية في موقعة القادسية عام 637 حيث انتهى كيان الدولة الساسانية وعاد العراق ثانية إلى حكمه الوطني من بعد فترة وقع خلالها تحت الحكم الأجنبي دامت أكثر من ألف سنة.

وادي الملوك:

تقع جبانة طيبة على الضفة الغربية للنيل في مصر العليا. حيث دفن ملوك وملكات الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين فقد دفن الملوك في الطرف البحري للجبانة في وادي الملوك والوادي المجاور له المعروف باسم الوادي العربي، أما الملكات وبعض الأمراء فقد دفنوا عند الطرف الجنوبي للجبانة في وادي الملكات وأول ملك دفن في وادي الملوك كان تحتمس الأول. أما أمنحتب الأول فيرجح أنه دفن في منطقة ذراع أبو النجا. وقد نقرت المقابر في الصخر وهي تتكون من عدد من الممرات النازلة وعدد من الحجرات وآخر حجرة هي التي تحتوي على التابوت الحجري الذي يحوي مومياء الملك وقد ازدانت جدران هذه الحجرات والممرات بمناظر ونصوص دينية تصور رحلة الشمس في العالم السفلي.

وتبين هذه المقابر تحولاً جوهرياً في طريقة الدفن عند المصريين ففي الدولتين القديمة والوسطى كانت أماكن الدفن الملكية تحدد بواسطة أهرام. أما في طيبة فمن ناحية كانت طبيعة المنطقة الجبلية تمنع إقامة مبان ضخمة منمقة على أسلوب الأهرام القديم ومن ناحية أخرى كانت رغبة الفراعنة دون ريب في إخفاء مقابرهم الحقيقية عن الأنظار، والمقابر الأولى مثل مقبرة تحتمس الثالث مثلاً كانت تقع بعيداً داخل الوادي حتى يصعب الوصول إليها. ولكن فيما بعد أهمل هذا التصميم على إخفاء المقبرة إهمالاً تاماً، وصار مدخل المقبرة ينشأ بواجهة مزخرفة ودائماً كانت هذه المقابر أحد العوامل التي تجذب السائح إلى مصر وقد ذكر سترابو عندما كتب في القرن الأول الميلادي أنه توجد أربعون مقبرة جديرة بالزياره وفي حالة واحدة فقط وهي مقبرة توت عنخ آمون، زاغرت

المقبرة عن أعين اللصوص، أما أكثر المقابر الأخرى فقد انتهكت بعد فترة وجيزة من الدفن.

الوركاء:

مدينة سومرية أثرية تقع على بعد 15كم شمال السماوة في العراق ويتألف الموقع من سلسلة من التلال تحتل مساحة إجمالية تقدر بنحو 6.5كم2 ويبلغ أقصى ارتفاع لها نحو 18م. مسح وليم كنت الموقع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فعثر عام 1854 على جدار منزل بالفسيفساء من أواخر الألف الرابع ق.م وفي عام 1912- 1913 بدأت أعمال تنقيب برئاسة يوليوس يوردان ثم توقفت حتى عام 1928 م واستؤنفت ثانية واستمرت حتى عام 1939بإدارة كل من يوردان وارنولد نولدكه وارنست هانيرش ثم استؤنفت بعد الحرب العالمية أعمال التنقيب بإدراة كل من هانس لينتسن وهانس يورغن شميدت ورانيربومر وكلهم باحثون ألمان.

وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن مدينة تنتظم في منطقتين جغرافيتين منطقة معبد إيانة EANNA ومنطقة كوللابه KULLABA ويعود أقدم الطبقات الحضارية في منطقة إيانة إلى أواخر عصر العبيد (الطبقة الرابعة) وكانت الأبنية الإدارية وأبنية العبادة فيها تتألف من باحات وشرفات وقاعات وحمامات وبناء ضخم يشبه القصر وأبنية دينية ذات أروقة ثلاثة مع جناح مستطيل عرضاني في مقدمة البناء وبعض جدران المنزل منيعة بأحجار وبكتل طينية مخروطية تأخذ شكل زخارف فسيفسائية ملونة وأفضل نموذج لهذا النمط من البناء من عصر الوركاء هو المعبد الأبيض الذي يتألف من ثلاثة أروقة مشيدة فوق مصطبة ذات انحدارات غير منتظمة ودرج يقود إلى المعبد، وأهم، لمكتشفات الأثرية مسلة من حجر البازلت عليها مشهد نذري محلي بصور وأفاريز نفذت بأسلوب النحت البارز ورأس امرأة من المرمر وأختام أسطوانية وكتابات تصويرية.

وقد أعيد بناء منطقة (أيانه) في العصريين اللاحقين المعـــروفين باســـم عصر جمدة نصر وعصر فجر السلالات السومرية، فهدمت الأبنية الضخمة ولم يبق منها سوى الأساسيات ثم سويت الأرض وشيد فوقها باحة لتقديم الأضـــاحي و(ورشات) عمل للحرفيين إضافة إلى بناء ضخم مشيد باللبن المدكوك يعود إلى أواخر عصر فجر السلالات والأهم من كل هذا هو عثور علماء الآثـــار علـــى سور المدينة الذي يبلغ طوله 9كم وهو محصن بأبراج ويعـــود تاريخـــه إلـــى عصـــر فجر السلالات السومرية وترجع ملحمة جلجامش المشهورة الفضل في بناء هذا السور الضخم إلى العمل الخامس من سلالة الوركاء الملكية.

وحكم في الوركاء في نهاية عصر فجر الـــسلالات الـــسومرية عـــــام 2350 ق.م ملك مهم آخر يدعى لوكال زاكيري الذي تمكن مـــن فـــتح مدينـــة الوركاء وأسس فيها سلالة حاكمة معروفة في الأوساط العلمية الأثرية بالسلالة الثالثة لكـــن سرجون مؤسس الدولة الآكدية اســـتطاع القـــضاء عليـــه وعلـــى طموحاته التوسعية وقد استطاع أورنمو وشولفي من حكـــام الـــسلالة الملكيـــة الثالثـــة في أور في القرن الحادي والعشرين ق.م أن يؤسسا بناء معمارياً جديداً في منطقة (أيانه) وكذلك في العاصمة أور.

كما جدد معبد الزقورة في القرون التالية مرارا وخاصة في القرن التاسع عشر ق.م في عهد الملك سن كاشيد الذي شيد قصراً فخماً له واستطاع أن يجنب الوركاء الصراع المحتدم بين دول المدن ولا سيما الصراع القـــائم بـــين أيـــسن ولارسا. وقد شيد الملك الكاشي كارانداش معبداً وزخرف جدارنـــه بمنحوتـــات بارزة من الطوب المشوي وجدد الملك الآشوري سرجون الثاني ومردوك أبـــلا أدنيا ملك بابل في القرن الثامن ق.م بعض الأبنية القديمة فأعـــاد إليهـــا شـــبابها وجعلاها تزهو على أقرانها المشيدة في عهديهما وكذلك كشفت التنقيبات عـــن أبنية ومعابد تعود إلى أواخر العصر البابلي الحديث والعصر الأخميني في الحقبة الواقعة بين العصر الآشوري الحديث والعصر الأخميني والعصر الغرثي الـــذي يمثل المرحلة الأخيرة في استيطان هذه المدينة.

حضارة الوركاء:

تمثل حضارة الوركاء عصر فجر الحضارة السومرية في بلاد ما بين النهرين في نهاية الألف الرابع ق.م وقد شهد هذا العصر ابتكار الكتابة التصويرية وتطورها إلى الخط المسماري ويطلق على هذا العصر أيضاً اسم عام وهو (عصر الحضارة المكتوبة) وارتبطت به إنجازات مهمة على الصعيد التقني والحضاري تمثل في التدوين المؤلف مجموعة من العلامات والرموز من الطين ورافق ذلك اختراع الختم الأسطواني لتوثيق الملكية وعلى الصعيد التقني هيمن استخدام القرص السريع الدوار والعجلة في صناعة الفخار كما أخذت العمارة أشكالاً مختلفة منها تحصين المدن بأسوار منيعة وتشييد المعابد وبناء بيوت سكنية لعامة الناس.

وفي مجال الفنون عرف هذا العصر تطوراً مهماً في نحت التماثيل واللوحات وشهد المجتمع نوعاً من التخصص في الصناعات والحرف بعد أن توسعت المدن جغرافياً وسكانيا وقد نشأت في هذا العصر سلسلة من المحطات البشرية التجارية صغيرة وكبيرة قامت على أطراف الطرق التجارية انطلاقاً من جنوبي بلاد الرافدين الفقير إلى المواد الأولية باتجاه الشمال الغربي على امتداد نهر الفرات وصولاً إلى هضبة الأناضول.

وانتشرت حضارة الوركاء انتشاراً واسعاً وامتدت من جنوبي بلاد الرافدين إلى منحدرات جبال زاغروس وطوروس وقد أسفرت التنقيبات الأثرية الحديثة في سورية عن اكتشاف عدة مواقع كبيرة تمثل هذه الحقبة وتنتشر هذه المواقع على ضفاف الفرات والخابور والبليخ مثل تل يراك وتل ليلان وتل خزنة في حوض الخابر، وفي منطقة البليخ مستوطنات مهمة مثل تل زيدان وهناك في حوض الفرات تل الشيخ حسن وتل القصف وكركميش وغيرها وشيدت المباني الدينية فوق مرتفع يعلو على الجدار وكانت واجهاتها مزينة بنوع من مخاريط أسطوانية تشبه الموازييك ذات ألوان متناوبة كما هي الحال في بلاد

الرافدين كذلك عثر على خمسة معابد من هذا النوع من المواقع المجاورة لحبوبة الجنوبية مثل تل قناص وجبل عارودة ويبدو أن المعبد هنا كان المركز الـديني والسياسي لكامل المنطقة.

وانتشرت المواقع الأثرية التابعة لعصر الروكاء على طرق تجارية مهمة منها- الطريق الدولية الواقعة عند منعطف الفرات حيث يقتـرب الفـرات مـن مناطق البحر المتوسط. وكانت البضائع تنقل إلى موانىء الفرات ومنهـا إلـى جنوبي بلاد الرافدين وجنوبي إيران وبالعكس وكذلك الطرق العلوية في الجزيرة وكانت مخصصة لنقل المعادن والحبوب وقد استخدمت هذه الطريق عبر عصور طويلة حيث كانت تنقل البضائع من هضبة الأناضول إلى أودية الخابور الفرعية، بالإضافة إلى طريق البليخ إلى مناطق حران. وقد أسهمت هذه الطرق في انتشار حضارة الوركاء على نطاق واسع وأسهمت التجارة في اختراع الكتابة والتدوين الموثق ومن ثم الانتقال إلى العصور التاريخية وقد تمت هذه النقلة في سـورية والعراق في وقت واحد.

وهران:

حضارة أدوات حجرية خاصة بشمال إفريقيا تشبه الحـضارة القفـصية وتعاصرها ويبدأ تاريخها من نهاية عصر البلستوسين ويستمر إدخال الخـواص النيوليثية في المنطقة ويتركز توزيعها خاصة حول المناطق الساحلية في تـونس والجزائر ومراكش وكما في الحضارة القفصية يعثر أحياناً على مواقعهـا فـي الكهوف والمآوي الصخرية ولكن الآثار توجد عادة في الأجـزاء الكبيـرة مـن مساكن المعسكرات المكشوفة الخاصة بتلك الأقوام والمشغولات التي عثر عليها تشمل مجموعة مختلفة من الأدوات المبكروليثية (قزمية) وشـفرات ذات ظهـر ورؤوس ومكاشط وأزاميل وأدوات بسيطة من العظم وكلها تـشابه عـن كثـب الأشياء التي عثر عليها في الحضارة القفصية ولكنها بصفة عامة أصغر حجماً.

وودهنج:

تقع وودهنج في ويلتشاير Wiltshire في إنكلترا على بعد ميلين شمال شرق ستون هنج وفي سنة 1925 لاحظ قائد جناح إنصول Insal مـــن الجـــو حلقات غربية من علامات الطباشير الأبيض في الأرض المحروثة داخل الخندق وكانت هذه حفر تحتوي على قوائم ضخمة يبلغ قطرها حتى ثلاثة أقدام.

وقد كشفت أعمال التنقيب التي قام بها ب.ج. كانتجتون وم. P كانتجتون في الفترة 1926–1928 عن سور وخندق يحيطان بست دوائر متحدة المركـــز من الأعمدة وقد أطلق الاسم وودهنج على الموقع خلال أعمال التنقيـــب هـــذه والسور كان خمسة وعشرين قدماً (حوالي 8أمتار) فـــي العـــرض و 250قـــدماً (حوالي 76م) في القطر من القمة للقمة . ومسطح (رصيف) عرضـــه خمـــسة أقدام (حوالي متر ونصف). كان يفصل السور عن الخندق الداخلي الذي كــــان ضحلاً وقاعه منبسطة ويبلغ عمقه سبعة أقدام فقط (2.1م) ولكن يبلغ اتساعه ستة عشر قدماً (حوالي خمسة أمتار) عند القاع وثلاثين قدماً (تسعة أمتار) عند سطح الأرض. وفي الشمال الشرقي طريق مرتفع غير محفور عبر الخنـــدق يكـــون مدخلاً يبلغ ثلاثين قدماً وفي الداخل تحدد ألآن بالضبط أعمدة خرسانية قـــصيرة موضع حفرة كل عمود.

وكان يوجد نصب ديني صغير الحجم ولكنه كثير التفاصـــيل والمتعبـــد مـــن عصر ما قبل التاريخ عندما يعبر المدخل ويقترب من الوسط يـــدخل أولاً في حلقة مكونة من ستين عموداً ثم في حلقة من اثنين وثلاثين عموداً ثـــم فـــي أضخم الحلقات جميعها وهي مكونة من ستة عشر عموداً يبلغ قطر بعضها ثلاثة أقدام (أي حوالي متر) ثم حلقتان من ثمانية عشر عموداً وأخيراً حلقة من اثنـــي

عشر عموداً ويبلغ قطرها تسعة وثلاثين قدماً فقط، وللحلقة المتناهية في الفخامة منحدرات قطعت لتساعد في إقامة وتثبيت الأعمدة الفخمة في حفرها.

والوظيفة الدينية لهذا الأثر بالطبع غير معروفة ولكنها تنتمي إلى النوع الأول من مجموعة تعرف في بريطانيا باسم (آثار هنج) وأشهرها ستون هـنج والأعمدة ربما كانت لها أعتاب (مثل ستون هنج) ولكن لا توجد أية أدلة على هذا، كما وأنها غير مرتبة في أزواج وقد اقترح بعضهم أن الأعمدة ربما كانت تحمل سقفاً لبناء خشبي دائري.

والقطر الطويل للست حلقات يتفق تقريباً مع اتجاه شروق الشمس في منتصف الصين وعلى هذا الخط في القطاع الجنوبي، الغربي من الحلقة الداخلية القصوى كشفت عن مقبرة حفرت بعمق قدم واحد في الأرضية الطباشيرية وكان يوجد داخلها هيكل مقرفص لطفلة يبلغ عمرها ثلاث سنوات وقد دفنت وهي تواجه شروق الشمس في منتصف الصيف. ولم يكن ثمة أثاث جنائزي وكل الظواهر تشير إلى طقس تكريس أو تضحية ودفنة مشابهة يبدو أنها قد وضعت في الجانب الشرقي لهذا المبنى من قاع الخندق حيث كانت توجد مقبرة أخرى غير عميقة تحتوي على الهيكل المقرفص لشاب بالغ كما وضعت في الخندق دفنة عظام محروقة، وكذلك وجد نموذجان من الطباشير لفؤوس بريطانية من الجاديت لها أيضاً معنى نذري يشبي. وفي بعض حفر الأعمدة. عثر على بقايا كثيرة من فخار رينو–كلاكتون وفخار على شكل الكأس جاءت فقط من طبقة الغرين الأخيرة. وعلى هذا يمكن نسبة المكان إلى الحضارة النيوليثية مباشرة بعد 2000 ق.م على الرغم من أنها قد استعملت بعد ذلك بمعرفة أقوام حضارة الكأس في مرحلة متأخرة.

وولي، ليونارد (1880- 1960):

بدأ حياته العلمية كعالم آثار ومؤلف بأعمال التنقيب في كوربريدج CORBRIDGE عندما كان أمينا مساعداً لمتحف الأشموليان بأكسفورد

(1905–1907) ولكن خبرته التي استمدها من عملــه بيــوهن فــي الــسودان (1907–1911) وجهت اهتمامه نحو الشرق الأوسط حيث قام بالاشتراك مع ت. لورانس بتنظيف مدينة كركميش (1912–1914و 1919) كما قام بفحص الآثار الموجودة على سطح الأرض في سيناء.

وبعد قضاء موسمين من العمل في تل العمارنة لحساب جمعيــة الآثــار البريطانية أختير لإدارة بعثة مشتركة من المتحف البريطاني وجامعة بنــسلفانيا للعمل في أور في جنوب وادي الرافدين من 1922–1924. وقد كشف عن عدد من المباني الدينية بالقرب من الزقزورات والتي تبرز سمات عديــدة للعمــارة السومرية لم تكن معروفة حتى ذلك التاريخ، وعثر على عدد من المقابر الملكية المشهورة بالجواهر والأشياء البديعة خاصة عن عصر بداية الأســرة) الثالثــة (حوالي 2500 ق.م). وقد نجح وولي في استخلاص هذه الأشياء وترميمها فــي وقت لم تكن فيه الأساليب الفنية والأجهزة الحديثة ميسرة ونظــف حيــا ســكنيا بالمدينة وهو يبين –بمساعدة الآلف النقوش المسمارية التي عثر عليهــا فيــه– الحياة اليومية للسومريين وخلفائهم.

وقد دفعت الاكتشافات التي قام بها وولي في أور إلى زيادة الاهتمام بآثار بلاد الرافدين وتاريخها ولغرض الكشف عن العلاقة بين جزر بحر إيجة وقبرص وبلاد الإغريق وحضارات بلاد وادي الرافدين دفعته للعمل في الميناء البحــري السوري المينا (1936) وتل عطــشانة خــلال 1937–1939–1946–1949. ورغم أنه لم ينجح إلا نجاحاً جزئياً في تتبع التأثيرات التجارية والحــضارية إلا أنه الموقع أظهر أدلة جديدة عن مملكة صغيرة ازدهرت بالقرب من حلب فــي القرنين الثامن عشر والخامس عشر قبل الميلاد.

وينجستر:

عاصمة إنكلترا في الفترة السكسونية المتأخرة أســسها الفــرد العظــيم (871–899). وقد أجريت تنقيبات واسعة في عدة مواقــع مــن المدينــة بــين

(1961و 1970) أهمها كانت تلك التي أظهرت اولدمنستر (كاتدرائية سكسونية متأخرة) حيث وجد أن الطور الأول منها يرجع إلى القرن السابع الميلادي وتـــم التحري عن مجموعة من شوارع القرون الوسطى مع الأبنيـــة المرتبطـــة بهـــا إضافة إلى قصر (وولفبسي) الذي قام بتشييده هنري وي بلولس حـــوالي عـــام 1130.

وكان مشروع وينجستر أول حملة كبيرة من نوعهـــا لإظهـــار مدينـــة انكليزية من القرون الوسطى حيث بذلت فيه جهود كبيرة لتعقب تطور المدينـــة منذ العصر الحجري قبل الرومان إلى ما بعد العصور الوسيطة.

اليابان ما قبل التاريخ:

كشفت الدراسات الحديثة للعصر الحجري القديم في اليابان عن وجـــود فؤوس يدوية وشفرات ورؤوس سهام في التربة الطينية الرملية. وهناك ما يـــدل على أن رؤوس السهام تنتمي إلى طور يلي الأدوات الأخرى. ولم يـــتم تحديـــد تواريخ زمنية مرضية إلى مواد ما قبل الفخار حيث لم يتم جمع عينات لتحديـــد أعمارها بطريقة كاربون 14 المشع ولكن من المرجح أن يكون تاريخها يـــسبق القرن العاشر قبل الميلاد.

وقد عرف عصر جومون jomon الذي سمي نسبة إلـــى انطباعـــات الحبال على الفخار من وجود عدة تلال من المحـــار ومـــساكن ومقـــابر مبنيـــة بالحجارة الصغيرة في شمال اليابان. وتوجد هذه المخلفات، فوق طبقـــة التربـــة الطينية الرملية في طبقة الأرض العلوية من اليابان كطبقة من الـــدبال الأســـود ويرجع تاريخها إلى حوالي 600 ق.م على الأكثر.

والبيوت المبنية من الغاب كانت تقام فوق حفرة يبلغ عمقها من اثنين إلى ثلاثة أقدام (من 70 إلى 100سم) ويبلغ اتساعها خمسة عشر قدماً (حوالي خمسة أمتار) وكانت إمّا مستديرة وإمّا مربعة أو ذات أشكال مختلفة أخرى وكان يحفر

حولها عادة خندق لحمايتها من الماء. ويمكن الاستدلال عليها أيضاً مـــن آثـــار ثقوب الأعمدة العديدة. وفي حوالي منتصف عصر جومون صار من المـــألوف قيام جماعات مكونة من ثلاثين بيتاً أو أكثر، وجميع أمكنـــة العـــصر الحجـــري الحديث هذه تترك أثر ظاهراً لكثرة انتشار كسر الفخار بها. وبالإضـــافة إلـــى انطباعات الحبال فإن هذا الفخار المـــشكل يـــدوياً مزخـــرف أيـــضاً بمختلـــف الرسومات التجريديـــة التي تلفت النظر، وقد صنعت هذه الأواني الفخارية على أشكال متنوعة عديدة.

والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الصلصال في بادىء الأمر كانت فـــي منتهى البساطة وعادة على هيئة الحيوان، ثم بمرور الزمن اتخذت ملامح البشر، وخاصة النساء ولابد أنها كانت تمثل نوعاً بدائياً من العبادة التي تبلـــورت فـــي عبادة آلهة الشمس التي استمرت أيضاً في عصر ما قبل الآسرات وفي العصور التاريخية. إما الأدوات الحجرية من العصر الحجري الحـــديث فتـــشمل فؤوســـاً مشظاة ورؤوس سهام وساكين ومقاشط. وفي الأطوار المتأخرة ظهرت فـــؤوس مصقولة وغير مصقولة وعصا ذات رؤوس كروية كما ظهرت في شمال اليابان سكاكين طويلة وفي بعض الأحيان مقوسة كما وجدت كذلك بعـــض المخلفـــات أحجار ذات طابع سحري وخطاطيف وصنانير مصنوعة مـــن العظـــم لـــصيد الأسماك وحليات مصنوعة من العظم والقرن وبعض السلال وبعض الـــدهانات (اللاكية).

ولم يعثر على هياكل بشرية قبل عصر جومون وجميع هذه الهياكل التي من هذا العصر وجدت تقريباً في تلال المحارحيث كان يدفن الموتى، والنمـــاذج الجسمانية الأولى لا تظهر إلا تشابها بسيطاً نسبياً، وقد تمثل مجموعات من شمال قارة آسيا وليست لها مميزات مغولية واضحة ومن المحتمل أن الأينـــو الـــذين

يعيشون حالياً في جزيرة هو كايدو يمتون بصلة القرب إلى مكان اليابان فـــي العصر الحجري الحديث والمهاجرون المتأخرون الذين جاءوا من الصين وكوريا في عصر يايوي وقبل بداية الأسرات كانوا هم الذين مـــدوا اليابـــان بـــالملامح المغولية الواضحة.

وهؤلاء المغول الذين هاجروا من الصين وكرويا إلى جزيـــرة كيوشـــو فـــي القرن الثالث قبل الميلاد جلبوا معهم بعض مظاهر الحياة من القارة التـــي غيرت كل التغير التكوين الاقتصادي لجنوب اليابان. وهكـــذا عنـــدما اســـتقرت طـــرق زراعة الأرز واستعمال الحديد والبرونز وصناعة الفخار بواسطة العجلة الفخارية وتجديدات أخرى فإن عادات العصر الحجري الحديث الأقدم كالـــصيد وجمع القوت بالإضافة إلى بعض الطرق غير الصالحة لإنتاج الطعام قد بـــدأت في الاختفاء فيما عدا في شمال اليابان حيث استمر مجتمع بدائي يمثلـــه هـــؤلاء الأينو لمدة قرون.

ويطلق على هذا العصر اسم يايوي Yayoi نسبة إلى مكان في طوكيـــو حيث وجد الفخار الأحمر لأول مرة عام 1884م. وفخار يايوي عادة خالي مـــن الزخرفة أو محزوز بخطوط أفقية محفورة وأشكال مختلفـــة صـــورت بطريقـــة التمشيط على أن الفخار الذي فوق شمال شيزووكا Shizuoka قد يكون مزينـــاً بانطباعات حبال وكانت تستعمل في أغلب الأحيان القدور الكبيرة لحفـــظ رمـــاد الموتى إمّا إفراداً أو أزواجاً في جنوب اليابان وفي بعض الأحيان توضع داخـــل مقابر صخرية كما كان يوضع مع المتوفى في بعض الأحيان متاعه الشخـــصي وترجع هذه العادة إلى القرن الأول أو الثاني ق.م عند الأقوام الـــذين اســـتعملوا القدور للدفن.

وهؤلاء المهاجرون الجدد استوردوا أولى الأشياء المعدنية. كمـــا فعـــل غيرهم حتى القرن الأول الميلادي ولكن سرعان ما قلدت محلياً وكلما ارتفعـــت الخبرة أمكن إنتاج أنواع يابانية من رؤوس ســـهام ذوات تجويفـــات أو ســـيلان

لتثبيت المقبض وأسلحة على شكل رمح برأس بلطة وأجراس ومرايات مستديرة من البرونز لشعائر الاحتفالات الدينية. وفي هذا العصر صارت المنازل تبنـــى فوق سطح الأرض وهي تشبه إلى حد كبير أشكال المـــساكن المـــصنوعة مـــن الخشب الذي يُرى في ريف اليابان اليوم. والمخازن ذات الأرضـــية المرتفعـــة كانت هي اصل مساكن الموظفين. ثم بعد ذلك كونت الشكل الأولى لهيكل شينتو.

وحسب ما جاء في كتابين من القرن الثامن الميلادي – ينهـــون شـــوكي (سفرأخبار اليابان) و كوجيكي (سجلات الأحداث القديمة). فإن فئة محلية تزعم أنها من سلالة آلهة الشمس بقيادة جيمو تنو أول إمبراطور لهـــا. ظهـــرت فـــي بـــادئ الأمر من إقليم كانساي (كيوتو واوزاكا) وسيطرت على القبائل الصغيرة ومما يثبت سيطرة النبلاء الآن: التلال التي تحتوي على مقابر تملأ البرية فـــي وسط اليابان وجنوبها والتي أعطت اسمها للعصر عصر كوفون (مقبرة قديمة) أو عصر ما قبل التاريخ لأن السجلات المكتوبة في العصور التالية تشير إلى هـــذا العصر.

وأولى هذه المقابر بنيت في كانساي عند نهاية القرن الثالـــث المـــيلادي وأحسن نماذجها من القرن الخامس وهي عبارة عن تلال (محاطة بخندق) يبلـــغ اتساعها ثمانين فداناً ويحتوي التل على غرفة من الحجر يوجد بها عادة تابوت أو أكثر من الحجر. ومجموعة من الأثاث الجنائزي وفي القـــرن الـــسادس نقـــشت بعض الجدارن الداخلية ولونت بأشكال رمزية مبسطة ومعظم المقابر عبارة عن تلال مستديرة ولكن يمتاز نوع ياباني واحد بأنه عبارة عن رابية مستديرة يمتـــد جـــزء منها إلى الخارج ليكوناسوياً ما يشبه في الشكل ثقب المفتاح ولم يتم حفر سوى بضع مقابر فقط من النوع الكبير. إذ أن أصحابها من البيت الإمبراطوري ويدين لهم الجميع بالتقديس ولكن البحث شمل مئات من المقابر الصغيرة.

ومما تحتوي عليه المقابر فخار سبو الرمادي بكميات كبيرة ودرع للجسم وسيوف حديد طويلة بحد واحد وحلي للخيل ومرايا من البرونز وأنواع مختلفـــة

من الحلي الشخصي وغير ذلك من الأشياء الخاصة بالطقوس الدينيـــة وكانـــت توضع على المنحدرات الخارجية نماذج طينية للإنسان والحيوان والبيوت وقـــد دخلت الديانة البوذية اليابان عام 552ق.م والعادة البوذية الخاصة بحرق المتوفى وقرار الحكومة في هذا الصدد اشتركا سوياً في القضاء على نوع دفنات تـــلال التراب وإن كان قد استمر في المناطق النائية حتى القرن الثامن الميلادي.

ياكسجيلان:

موقع كبير ينسب إلى حضارة مايا يقع بالقرب من نهر أوسوماسينتا في جياباس بالمكسيك ويشترك في بعض السمات المعمارية مـــع موقـــع بـــالينكيو Palenque القريب، والذي ينسب إلى فترة مايا الكلاســـيكية ويـــشتهر الموقـــع بالدرجة الأساس بنصوصه الهيروغليفية المنحوتة بشكل رائع علـــى الإســـكفات والمسلات، ومما يؤسف له أنه لم تجر أية تنقيبات واسعة هناك. أما المواضيع الرئيسة على النصب الياكسجيلية خلال فترة مايا الكلاسيكية المتـــأخرة فتمثـــل نزاعات وحروب.

اليونان:

يأتي الدليل الآثاري الرئيس لليونان في فترة العصر الحجري الحـــديث (نحو 6000–3000ق.م) من حضارة سيسكلو لثالي بمواقع مـــستوطناتها غيـــر المحمية فوق قمم التلال وكان هؤلاء المستوطنون يعيشون في أكواخ دائريـــة أو مستطيلة. وتشهد هذه الفترة الظهور الأول للبيوت المشيدة بأسلوب ميكـــارون– Megaroni ويعد دجيني الموقع النموذج للفترة الفرعيـــة للعـــصر الحجـــري الحديث (2900–2500ق.م) ويقع دجيني في ثيالي أيضاً حيث تـــوحي أنـــواع جديدة من الفخار والزخارف بانفصال واضح عن حضارة سيسكلو، أمـــا لقـــى البرونز والذهب المبعثرة فإنها توحي بنهاية العصر الهـــيلادي HELLADIC المبكر الذي امتد من 2500 إلى نحو 1900 ق.م.

ويتسم العصر الهيلادي المبكر الذي يقع في ثـلاث مراحـل منفـصلة بالتأثيرات الجديدة من الأناضول التي كانـت وراء جلـب النحـاس والبرونـز وإقامـة روابط تجارية مع الحضارات الشرقية وكانت المستوطنات كبيرة الحجم بعض الشيء ومحمية (مثل تلك التي في إيجيناولزنا) وكانت البيـوت مـستطيلة الشكل أو ذات جوانب منحنية ويوحي برج دائري متين في تيرينس TIRYNS بوجود بيت ذي استحكامات كان يسكنه الحاكم وتظهر الأبنية المستديرة المسماة ثولوس Tholos لأول مرة في هذه الفترة.

أما العصر الهيلادي الأوسط (1900−1600ق.م) فقد قام الغـزاة وهـم أسلاف الإغريق المايسنيين بتدمير المستوطنات الهيلادية المبكرة وبسط السيطرة تقريباً على معظم شبه جزيرة اليونان ومعظم المستوطنات هي ذاتها التي كانت في الفترة الهيلادية الأولى، إلا أن خطط المنازل والفخاريات تختلـف اختلافـاً كبيراً عن مثيلاتها لدى الحضارات السابقة وأتاحت فترة من الازدهار المـستقر قيام تطور وانتعاش تدريجي في شبه جزيـرة اليونـان للحـضارة المايـسيينة الإغريقية في ظل حضارة كريت المينوية.

حضارة مينوي المبكرة في كريت التي تزامن تقريباً الفتـرة الهيلاديـة المبكرة نحو (2600−2000ق.م) شهدت بداية التجارة والاتصال مع الشرق ولا سيما مع الأناضول ومصر، وأن موقع كريت على الطريق بين اليونان والشرق جعل منها أول نقطة اتصال للآراء والمواد الجديـدة وازدهـرت الحـضـارة الكريثية في منتصف الفتـرة المينويـة (2000−1700ق.م) وعنـدما أقيمـت القصـور الحكـام كنوسـوس Knossos وفيـستوس Phaeestus وأنـشئت المستوطنات حولها وكانت هناك اتصالات تجارية واسعة مـع مـصر وشـبه جزيـرة اليونان ومن المحتمل أن تكون بعض أجزاء من اليونان دويلات تابعة لكريت في هذه الفترة.

وظهرت أول كتابة معروفة الكتابة الخطية Lineara في السابع عـشر ق.م في فترة العصور الثانية التي امتدت من أواخر العصر المينوي الأول إلـى

أواخر العصر المينوي الثاني (1700-400ق.م) ومن ثم تبعتها فترة توسع مدينة كنوسوس بلغ تعداد سكانها في أوج تطورها إلى نحو 50.000نسمة وتطور كثير من القصور والمدن أشهرها قاطبة هي فيستوس وماليا Mallia وكورينا. Cournia ومنذ القرن السادس عشر ق.م والفترة التالية، واجة المينوييون القوة المتطورة لليونان وحضارة مايسيناي وأقيمت الاتصالات بين جزر مثل ثيرا Thera التي تقع بين الاثنين، وشهد القرن الخامس عشر ق.م أولى التأثيرات المايسينية على كريت وذلك بوصول الكتابة الثانية الكتابة الخطية ب- Linearb التي وردت من شبه جزيرة اليونان، ويبدو أن هذا التأثير أعقب تدمير قصر كنوسس نحو 1500ق.م الذي قد يكون سببه حدوث زلزال في ثيرا Thera ومع ذلك فهناك شواهد تدل على مسكن الكنوسس إلى حوالي 1375 ق.م.

الحضارة المايسينية:

حدثت الفترة المزدهرة لحضارة العصر البرونزي في شبه جزيرة اليونان في الفترة الهيلادية المتأخرة (تنقسم إلى 111.11.1) ابتداء من نحو 1580- ق.م وكانت مايسيناي MYCENAE أهم مراكز هذه الحضارة الجديدة وهي مزيج من الحضارات الهيلادية القديمة المستوطنة والتأثيرات المينوية وتعد القبور العمودية في مايسيناي أكبر التأثيرات الجديدة وتظهر محتوياتها من القطع المعدنية والمجوهرات وجود سكان جدد ذي ثروة ونفوذ ووصلت الحضارة المايسينية أوجها خلال القرنين اللذين أعقبا عام 1400ق.م وشيدت الأسوار حول الكثير من المستوطنات في هذه الفترة وجهزت بدفاعات مشيدة على طراز سيكلوبي cyclopean غير المنسق وتعد تلك القائمة مايسيناي وفي تيرينز tiryns من أفضل ماتم صيانته في هذه الدفاعات وشيدت كذلك القصور كما في مايسينياي وتيرينز وبيلوس pylos وكانت هذه مزخرفة بلوحات جصية كما برهنت على ذلك النماذج المينوية، وأظهرت التنقيبات أنها تركزت في قاعة العرش وتظهر لقى ألواح طينية عليها كتابة خطية (الكتابة الخطية B) التي تمت

قراءتها أن الحضارة كانت ذات تنظيم محكم وأن اللغة هي شكل من أشكال اللغة الإغريقية.

وحدثت سلسلة من الانهيارات لا يعرف سببها دخلت بعـدها المراكـز المايسينية في أفول تدريجي ودمرت مايسياني ذاتها في نحو 1120 ق.م عنـدما قام شعب يدعى الدوريون باجتياح اليونان وغزوها ومن ثم السكن في بيلوبوينس وكريت ومن المحتمل أنهم استعبدوا السكان القدامى إلا أن الكثير منهم هربوا إلى منطقة أثينا Athns التي استطاعت الاحتفاظ باستقلالها.

اليونان ما قبل الفترة الكلاسيكية:

لم يترك الغزاة الجدد أية مخلفات آثاريـة فقد كانوا شعبا مقاتلاً إلا أنـه يبدو أنهم كانوا بلا تقليد حضاري كبير لدرجة أن القرون الأولى من الألف الأول ق.م في اليونان يطلق عليها اسم (القرون المظلمة) في التاريخ اليوناني وكان من نتيجة الاتصال مع الشرق خلال هذه الفترة ظهور الأبجدية الإغريقية (الحاليـة) وظهور صنف من التجار الإغريق المغامرين الـذين شـكلوا بـوادر حركـة الاستعمار مناطق جديدة وأرسلت المدن الرئيسة في اليونان –التي كانت تواقـة لزيادة مساحتها – مجموعات من المستعمرين إلى البحر الأسود وإيطاليا صقلية وإسبانيا وجنوب فرنسا وإفريقيا من 750 إلى 550ق.م وعثر على اللقى الآثارية الإغريقية من هذه الفترة عندما كانت التجارة ذات أهمية بالغة في كل مكان من عالم البحر المتوسط.

وكان عصر ما قبل الكلاسيكي في اليونـان عـصر تطـور سياسـي واجتماعي في العديد من دويلات المدن. أما فيما يخص الناحية الآثارية فإن هذه المستعمرات المبكرة لم تخلف إلا بقايا قليلة عدا البنايات التذكارية (معابد) التـي تطورت في القرن السابع ق.م وفي التطورات التي حدثت في الفترات الكلاسيكية المتأخرة والهيلنسينية والرومانية أقيمت بنايات فوق بيوت هذه الفترة التي تمتاز بالبساطة. وتعد دراسة الفن أهم النواحي لفهم الحياة الحضارية لهذه الفترة التـي

تتمثل بالنحت والرسم على الزهريـــات والمـــصنوعات اليدويـــة والبرونزيـــات والأعمال المعدنية وكان الكثير من التأثيرات تلعب دورها فـــي شـــبه جزيـــرة اليوناني حتى القرن الخامس الذي يصل فيه الإنجاز الكلاسيكي اليوناني أوجـــه وكانت البيلوبوفيس التي لا تزال دورية Dorian مختلفة عن أثينا وأنيكا التـــي زاد ارتيادها للبحر من الاتصال مع جزر بحر إيجه والشرق وكانت أثينـــا هـــي التي أحست بازدياد سطوة الممالك الفارسية ونظمت الـــدفاع الإغريقـــي ضـــد الغزوات الفارسية في أوائل القرن الخامس ق.م الذي اشتهر بمعارك مـــاراثون وتيرموبيلي.

القرن الخامس ق.م:

كان القرن الخامس ق.م فترة إنجازات عظيمة في كل مكان من اليونان ولكن لم تضاهي أية منطقة أخرى أثينا في هذا المجال فقد كانت هذه المدينة قـــد عانت كثيراً في فترة الغزوات الفارسية (490–480ق.م) فأعيد بناؤها بدرجـــة كبيرة خلال القرن الخامس ق.م الذي منه تأتي أشهر النصب ولا سيما مجموعة المعابد في الأكروبوليس. لقد كانت الفترة فترة إبداع في أثينا ليس في الإنجازات البنائية والفنية حسب بل وفي المجال السياسي والأدبي.

ففي هذه الفترة ظهر تستكلس وبير كلس وكتاب المسرحية اســـنحيلوس وسوفوكليز وبوربيدس وأنجبت أثينا في الفترة التالية الكاتيين أرمـــستوفا نـــزر وثيوسيدس مؤرخي الحرب العظيمين على الرغم من الأضرار التي لحقت بهـــا بسبب التنافس مع سبارطة الذي أدى في النهاية إلى حرب البيلوبونيز المدمرة.

القرن الرابع ق.م وما بعده:

كانت حروب البيلوبونيز بين أثينا وإسبارطة إيذانا بمرحلة الصراع على السيادة بين الدول الإغريقية المتحاربة دائماً في ظـــل السلطة الفارسية، ثم كـــان النصر النهائي للملك المقدوني فيليب الثاني الذي بسط سيطرته على الـــدويلات الإغريقية في منتصف القرن الرابع ق.م وعلى الرغم من الحروب التي دامـــت

بينهما قرابة قرن كامل فإن الفترة التي شهدت إنجازات رائعة في المجالات السياسية والاجتماعية والفنية وبعد أن تم توحيد المدن اليونانية على الرغم من الصعوبات التي نجمت عن ذلك بقيادة المقدونيين بوساطة فيليب أولاً من ثم الإسكندر دخلت المدن اليونانية في مرحلة جديدة من التطور الذي وصل بالحضارة الهيلنسينية الإغريقية إلى أصقاع بعيدة نتيجة جهود الاسكندر.

ووجد خلفاء الاسكندر أنفسهم مهددين بصورة متزايدة بسلطة روما التي ألحقت في القرن الثاني ق.م سلسلة من الهزائم بالمقدونيين وحلفائهم وحاولت كونفدراليات من الدويلات اليونانية الاحتفاظ باستقلالها بعض الوقت إلا أنه بعد تدمير كورنت في 146 ق.م أصبحت روما سيدة اليونان وساهمت اليونان مساهمة كبيرة في الإمبراطورية الرومانية باعتبارها واحدة من أكثر مقاطعاتها المسالمة. ومن جانبها فإن روما كانت راضية بترك اليونان وعدم إقلاقها وبهذه الطريقة استمرت الحضارة الإغريقية والهيلنسينية بالازدهار محفزة الرومان لتحقيق بعض من أعظم انتصاراتهم الفنية والحضارية.

المصادر

المصادر باللغة العربية:

1. أبتري- "تاريخ الإغريق وادبهم وآثارهم"- ترجمة يوئيل يوسف عزيز- 1977.
2. ابراهيم نصحي-تاريخ مصر في عصر البطالمة- القاهرة- 1966.
3. احسان عباس- "تاريخ دولة الانباط" -بحوث في تاريخ بلاد الشام- عمان- 1986.
4. احمد سوسه- "مفصل العرب واليهود في التاريخ"- 1975.
5. احمد عثمان- "الشعر الاغريقي تراث انسانيا وعالميا"- الكويت 1984.
6. احمد فخري- "الاهرامات المصرية" - القاهرة-1963.
7. اياد ملحم- "صناع الحضارة-بيروت- 1993.
8. تقي الدباغ- "مقدمة في علم الآثار" - بغداد - 1981.
9. جواد علي- "المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام" - بيروت- 1977.
10. جورج بوزنر وآخرون- "معجم الحضارة المصرية القديمة" - ترجمة امين سلام القاهرة- 1992.
11. جورج كونتينو - الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور- ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي - بغداد - 1979.
12. جيسس بيكي - "الآثار المصرية في وادي النيل"-ترجمة فريدولبيب صبني القاهرة- 1972.
13. خليل سعيد-"معالم من حضارة وادي الرافدين"-الدار البيضاء- 1984.
14. دولابورت،ل-"بلاد ما بين النهرين"-ترجمة ماري الخوري-بيروت- 1971.
15. سامي سعيد الاحمد-"العراق القديم"-الجزء الاول-بغداد-1978.

16. ـــــــــــــــــ-"العراق القديم"-الجزء الثاني-بغداد-1983.
17. سلطان محيسن - "آثار الوطن العربي القديم"-منشورات جامعة دمشق-1988-1989.
18. سيتون لويد، "آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي"-ترجمة سامي سعيد الاحمد - بغداد- 1980.
19. شوقي الجمل-"تاريخ سودان مصر"-ج1-القاهرة- 1966.
20. صالح احمد العلي-"محاضرات في تاريخ العرب"-ج1-بغداد- 1967.
21. صموئيل نوح كريمر-"السومريون"-ترجمة-فيصل الوائلي-الكويت-1973.
22. ـــــــــــــــــ-"من ألواح سومر"-ترجمة-طه باقر-مصر-1957.
23. طه باقر-"مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة"-بغداد- 1986.
24. ـــــــــــــــــ-"من تراثنا اللغوي القديم"-بغداد- 1980.
25. عامر سليمان-"القانون في العراق القديم"-الموصل- 1977.
26. علي أبو عساف-"الآراميون"- 1989.
27. علي حسني الخربوطلي-"العرب والحضارة"-القاهرة- 1966.
28. فوزي رشيد-"الشرائع العراقية القديمة"-بغداد- 1979.
29. مارو"هـ.أ-"من المعرفة التاريخية"-ترجمة جمال بدران-القاهرة-1971.
30. محمد إسماعيل الندوي-"الهند القديمة-حضاراتها وديانتها-دمشق-1970.
31. محمد أنور شكري-"العمارة في مصر القديمة"-القاهرة- 1970.

32. محمد حرب فرزات وعبد مرعي-"دول وحضارات في الشرق العربي القديم"-دمشق- 1990.
33. محمد الزين-"دراسات في تاريخ الرومان"-دمشق- 1983.
34. محمود أبو طالب-"آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة"-عمان- 1978.
35. محمود فهمي حجازي_"علم اللغة العربية-مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية-الكويت- 1973.
36. مفيد رائف العابد-"سورية في عصر السلوقين"-دمشق- 1993.
37. ناجي معروف-"أصالة الحضارة العربية"-بغداد- 1969.
38. نجيب ميخائيل-"مصر والشرق الادنى"- مصر 1962.
39. هاري ماكز-"عظمة بابل"-ترجمة د.عامر سليمان-الموصل- 1979.
40. هشام الصفدي-"تاريخ الرومان"-ج1-لبنان-1967.
41. هنري فرانكفورت-"فجر الحضارة في الشرق الأدنى"-ترجمة ميخائيل خوري-مصر- 1965.
42. ويلسون جون-"الحضارة المصرية"-ترجمة أحمد فخري-القاهرة- 1951.
43. يسري الجوهري-"الإنسان وسلالاته"-الإسكندرية- 1974.

المصادر باللغة الإنكليزية :

1. Clark,G. “World Prehistory-Cambridge-1962.
2. Cornwall,I. “Ice Ages,” Their Natureand Effects” London 1970.
3. David Dringer-“Weiting”- London-1962.
4. G. KUBLEP. “The Artand Architecture Of Ancient America”-London-1962.
5. J.B. Bury- “AHistory Of Greece”-New york. 1964.
6. Kelso,A-“Physical Anthroplogy”-Nework-1974.
7. Mc Burney-“The Stone age Of North Africa”1960.
8. Oakley,K-“Man The Tool Maker’-Chicago-1966.
9. Stokes, W.and Judson-“Introduction to Geology” New Jerscy-1968.
10. William Taylor “the myeenaens “-londn-1964.
11. “Encyclopedia britannica” u k-1985.
12. Mozan,tell, “the oxford Encyclopedia of Archaeology in the near East”- oxford-1997.
13. The world Book Encyclopedia , u.s.a-1991.

الفهرس